﴿ الجزء التاسع عشر من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو الجزء التاسع عشر من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الأستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب الفرزدق واخباره وذكر مناقضاته

الفرزدق لقب غلب عليه وتفسيره الرغيف الضخم الذي يجففه النساء للفتوت وقيل بل هو القطعة من العجين التي تبسط فيخبز منها الرغيف شبه وجهه بذلك لانه كان غليظا جهما واسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم قال أبو عبيدة اسم دارم بحر واسم أبيه مالك عرف سمي دارم دارما لان قوما أتوا أباه مالكا في حمالة فقال له قم يابحر فأتني بالخريطة يعني خريطة كان له فيها مال فحملها يدرم عنها ثقلا والدرمان تقارب الخطو فقال هم جاءكم يدرم بها فسمي دارما وسمى أبوه مالك عرفا لجوده وأم غالب ليلى بنت حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع وكان للفرزدق أخ يقال له هميم ويلقب الاخطل ليست له نباهة فأعقب ابنا يقال له محمد فمات والفرزدق حي فرثاه وخبره يأتي بعده وكان له من الولد خبطة ولبطة وسبطة هؤلاء المعروفون وكان له غيرهم فماتوا ولم يعرفوا وكان له بنات خمس أو ست وأم الفرزدق فيما ذكر أبو عبيدة لينة بنت قرظة الضبية وكان يقال لصعصعة محيي الموؤدات وذلك أنه مر برجل من قومه وهو يحفر بئرا وامرأته تبكي فقال لها صعصعة مايبكيك قالت يريد أن يئد ابنتي هذه فقال له ماحملك على هذا قال الفقر قال فني أشتريها منك بناقتين يتبعهما أولادهما تعيشون بألبانهما ولا تئد الصبية قال قد فعلت فأعطاه الناقتين وجملا كان تحته فحلا وقال

في نفسه ان هذه لمكرمة ماسبقني اليها أحد من العرب فجعل على نفسه أن لا يسمع بموؤدة إلا فداها فجاء الاسلام وقد فدي ثلثمائة موؤدة وقيل أربعمائة أخبرني بذلك هاشم بن محمد الخزاعي عن دماذ عن أبي عبيدة (وأخبرني) بهذا الخبر محمد بن العباس اليزيدي وعلى ابن سليمان الأخفش قالا حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة عن عقال بن شبة قال قال صعصعة خرجت باغياً ناقتين لي فارقتين الفارق التي تفرق اذا ضربها المخاض تشد على وجهها حتى تنتج فرفعت لي نار فسرت نحوها وهممت بالنزول فجعلت النار تضيء مرة وتخبو أخرى فلم تزل تفعل ذلك حتى قلت اللهم لك عليّ ان بلغتني هذه النار أن لا أجد أهلها يوقدون لكربة يقدر أحد من الناس أن يفرجها إلا فرجتها عنهم قال فلم أسر إلا قليلا حتى أتيتها فاذا حي من بني أنمار بن الهجيم بن عمرو بن تميم واذا بشيخ حادر أشعر يوقدها في مقدم بيته والنساء قد اجتمعن الى امرأة ماخض قد حبستهن ثلاث ليال فسلمت فقال الشيخ من أنت فقلت أنا صعصعة بن ناجية بن عقال قال مرحبا بسيدنا ففيم أنت يا ابن أخي فقلت في بغاء ناقتين لي فارقتين عمي عليّ أثرهما فقال قد وجدتهما بعد أن أحيا الله بهما أهل بيت من قومك وقد نتجناها وعطفت احداها على الاخرى وهما تانك في أدنى الابل قال قلت ففيم توقد نارك منذ الليلة قال أوقدها لامرأة ماخض قد حبستنا منذ ثلاث ليال وتكلمت النساء فقلن قد جاء الولد فقال الشيخ ان كان غلاماً فوالله ماأدرى ماأصنع به وان كانت جارية فلا أسمعن صوتها اني أقتلها فقلت يا هذا ذرها فانها ابنتك ورزقها على الله فقال أقتلها فقلت أنشدك الله فقال اني أراك بها حفيا فاشترها مني فقلت اني أشتريها منك فقال ماتعطيني قلت أعطيك احدى ناقتي قال لا قلت فأزيدك الاخرى فنظر الى جملي الذي تحتي فقال لا الا أن تزيدني جملك هذا فاني أراه حسن اللون شاب السن فقلت هو لك والناقتان على أن تبلغني أهلي عليه قال قد فعلت فابتعتها منه بلقوحين وجمل وأخذت عليه عهد الله وميثاقه ليحسنن برها وصلتها ماعاشت حتى تبين منه أو يدركها الموت فلما برزت من عنده حدثتني نفسي وقلت ان هذه لمكرمة ماسبقني اليها أحد من العرب فآليت أن لا يئد أحد بنتا له الا اشتريتها منه بلقوحين وجمل فبعث الله عز وجل محمداً عليه السلام وقد أحييت مائة موؤدة الا اربعا ولم يشاركني في ذلك احد حتي انزل الله تحريمه في القرآن وقد فخر بذلك الفرزدق في عدة قصائد من شعره ومنها قصيدته التي اولها

ابي احد الغيثين صعصعة الذي * متى تخلف الجوزاء والدلو يمطر
اجار بنات الوائدين ومن يجر * على الفقر يعلم انه غير مخفر
على حين لا تحيا البنات واذ هم * عكوفا على الاصنام حول المدور
انا ابن الذي رد المنية فضله * فما حسب دافعت عنه بمعور

وفارق ليل في نساء اتت ابي ✿ تمارس ريحا ليلها غير مقمر
فقالت اجرلى ما ولدت فانني ✿ اتيتك من هزل الحمولة مقتر
راى الارض منها راحة فرمى بها ✿ الى جدد منها الى شر محفر
فقال لها نامي فاني بذمتي ✿ بنتك جار من ابيها القنور

ووفد غالب بن صعصعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بفعله في الموؤدات فاستحسنه وسأله هل له في ذلك من اجر قال نعم وعمر غالب حتى لحق امير المؤمنين عليا صلوات الله عليه بالبصرة وادخل اليه الفرزدق وحفظه مات في امارة زياد ومات معاوية (اخبرني) محمد ابن الحسين الكندي وهاشم بن محمد الخزاعي وعبد العزيز بن احمد عم ابي قالوا حدثنا الرياشي قال حدثنا العلاء بن الفضل بن عبد الملك بن ابي سوية قال حدثني عقال بن كسيب ابو الخنساء العنبري قال حدثني الطفيل بن عمرو الربعي عن ربيعة بن مالك بن حنظلة عن صعصعة بن ناجية المجاشعي جد الفرزدق قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فعرض على الاسلام فاسلمت وعلمني آيات من القرآن فقلت يارسول الله اني عملت اعمالا في الجاهلية هل فيها من اجر فقال وما عملت فقلت اني اضللت ناقتين لى عشراوين فخرجت ابغيهما على جمل فرفع لى بيتان في فضاء من الارض فقصدت قصدهما فوجدت في احدهما شيخا كبيرا فقلت له هل احسست من ناقتين عشراوين قال وما نارهما يعني السمة فقلت ميسم بني دارم فقال قد أصبت ناقتيك ونتجناهما وظأرنا على أولادهما ونعش الله بهما أهل بيت من قومك من العرب من مضر فبينا هو يخاطبني إذ نادته امرأة من البيت الآخر قد ولدت فقال وما ولدت ان كان غلاما فقد شركنا في قومنا وان كانت جارية فادفنوها فقالت هي جارية أفأئدها فقلت وما هذا المولود قال بنت لى فقلت اني أشتريها منك فقال يا أخا بني تميم أتقول لى أتبيعني ابنتك وقد أخبرتك أني من العرب من مضر فقلت اني لا أشتري منك رقبتها انما اشتري دمها لئلا تقتلها فقال وبم تشتريها فقلت بناقتي هاتين وولديهما قال لا حتى تزيدني هذا البعير الذى تركبه قلت نعم على ان ترسل معي رسولا فاذا بلغت اهلي رددت اليك البعير فلما كان في بعض الليل فكرت في نفسي فقلت ان هذه مكرمة ما سبقني اليها احد من العرب فظهر الاسلام وقد احييت ثلثمائة وستين موؤدة اشتري كل واحدة منهن بناقتين عشراوين وجمل فهل لى في ذلك من اجر يارسول الله فقال عليه السلام هذا باب من البر ولك اجره إذ من الله عليك بالاسلام قال عباد ومصداق ذلك قول الفرزدق

وجدي الذي منع الوائدات ✿ وأحيا الوئيد فلم يوأد

(اخبرني) محمد بن يحيى عن الغلابي عن العباس بن بكار عن ابي بكر الهذلي قال وفد صعصعة بن ناجية جد الفرزدق على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد من تميم وكان صعصعة قد منع الوئيد في الجاهلية فلم يدع تميم تئد وهو يقدر على ذلك فجاء الاسلام وقد

فدى أربعمائة جارية فقال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني فقال أوصيك بأمك وأبيك وأخيك وأختك وأماتك قال زدني قال احفظ ما بين لحييك وما بين رجليك ثم قال له عليه السلام ما شيء بلغني عنك فعلته قال يارسول الله رأيت الناس يموجون على غير وجه ولم أدر أين الوجه غير اني علمت انهم ليسوا عليه ورأيتهم يئدون بناتهم فعلمت أن ربهم لم يأمرهم بذلك فلم أتركهم يئدون وفديت من قدرت عليه وروى أبو عبيدة أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني حملت حمالات في الجاهلية والاسلام وعلى منها ألف بعير فأديت من ذلك سبعمائة فقال له ان الاسلام أمر بالوفاء ونهى عن الغدر فقال حسبي حسبي ووفيها وروي أنه انما قال هذا القول لعمر بن الخطاب وقد وفد اليه في خلافته وكان صعصعة شاعرا وهو الذي يقول أنشدنيه محمد بن يحيى له

اذا المرء عادي من يودك صدره * وكان لمن عاداك خدنا مصافيا
فلا تسألن عما لديه فانه * هو الداء لا يخفى بذلك خافيا

(أخبرني) محمد بن يحيى عن محمد بن زكريا عن عبد الله بن الضحاك عن الهيثم بن عدي عن عوانة قال تراهن نفر من كلب ثلاثة على أن يختاروا من تميم وبكر نفرا ليسألوهم فأيهم أعطى ولم يسألهم عن نسبهم من هم فهو أفضلهم فاختار كل رجل منهم رجلا والذين اختيروا عمير بن السليك بن قيس بن مسعود الشيباني وطلبة بن قيس بن عاصم المنقري وغالب بن صعصعة المجاشعي أبو الفرزدق فأتوا ابن السليك فسألوه مائة ناقة فقال من أنتم فانصرفوا عنه ثم أتوا طلبة بن قيس فقال لهم مثل قول الشيباني فأتوا غالبا فسألوه فأعطاهم مائة ناقة وراعيها ولم يسألهم من هم فساروا ليلة ثم ردوها وأخذ صاحب غالب الرهن وفي ذلك يقول الفرزدق

واذ نادبت كلب على الناس أيهم * أحق بتاج الماجد المتكرم
على نفرهم من نزار ذوى العلا * وأهل الجراثيم التي لم تهدم
فلم يجز عن احسابهم غير غالب * جرى لعنان كل أبيض خضرم

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن ابي عبيدة عن جهم السليطي عن اياس بن شبة بن عقال بن صعصعة قال اجدبت بلاد تميم واصابت بني حنظلة سنة في خلافة عثمان فبلغهم خصب عن بلاد كلب بن وبرة فانتجعها بنو حنظلة فنزلوا اقصى الوادي وتسرع غالب بن صعصعة فيهم وحده دون بني مالك فنحر ناقة فأطعمهم اياها فلما وردت ابل سحيم بن وثيل الرياحي حبس منها ناقة فنحرها من غد فقيل لغالب انما هو سحيم مواءمة لك اى مساواة لك فضحك غالب وقال كلا ولكنه امرؤ كريم وسوف انظر ذلك فلما وردت ابل غالب حبس منها ناقتين فنحرها فأطعمها بني يربوع فعقر سحيم ناقتين فقال غالب الآن علمت انه يوائمني فعقر غالب عشرا فأطعمها بني يربوع فعقر سحيم عشرا فلما بلغ غالبا فعله ضحك وكانت ابله ترد لخمس فلما وردت عقرها كلها عن آخرها

فالمكثر يقول كانت اربعمائة والمقل يقول كانت مائة فأمسك سحيم حينئذ ثم انه عقر في خلافة على بن ابي طالب صلوات الله عليه بكناسة الكوفة مائتى ناقة وبعير فخرج الناس بالزنابيل والاطباق والحبال لاخذ اللحم ورآهم على عليه السلام فقال ايها الناس لايحل لكم انما اهل به لغير الله عز وجل قال فحدثني من حضر ذلك قال كان الفرزدق يومئذ مع ابيه وهو غلام فجعل غالب يقول يا بني اردد على والفرزدق يردها عليه ويقول له يا ابت اعقر قال جهم فلم يغن عن سحيم فعاله ولم يجعل كغالب اذلم يطق فعاله (حدثني محمد) بن يحيي عن محمد بن القاسم يعني ابا العيناء عن ابى زيد النحوى عن ابي عمرو قال جاء غالب ابو الفرزدق الى على بن ابى طالب صلوات الله عليه بالفرزدق بعد الجمل بالبصرة فقال ان بنى هذا من شعراء مضر فاسمع منه قال علمه القرآن فكان ذلك في نفس الفرزدق فقيد نفسه في وقت وآلى ان لا يحل قيده حتي يحفظ القرآن قال محمد بن يحيي فقد صح لنا ان الفرزدق كان شاعرا موصوفا اربعا وسبعين سنة وندع ماقبل ذلك لان مجيئه به بعد الجمل على الاستظهار كان في سنة ست وثلاثين وتوفى الفرزدق في سنة عشر ومائة في خلافة هشام وجرير والحسن وابن سيرين في ستة أشهر وحكي ذلك عن جماعة منهم الغلابي عن ابن عائشة عن ابيه (اخبرنى) محمد بن يحيي عن الغلابي عن ابن عائشة ايضا عن ابيه قال قال الفرزدق ايضا كنت اجيد الهجاء في ايام عثمان قال ومات غالب ابو الفرزدق في اول ايام معاوية ودفن بكاظمة فقال الفرزدق يرثيه

لقد ضمت الاكفان من آل دارم * فتى فائض الكفين محض الضرائب

(اخبرني) حبيب المهلبي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال حدثني جعفر بن محمد العنبري عن خلد بن كلثوم قال قيل للمفضل الضبي الفرزدق اشعر ام جرير قال الفرزدق قال قلت ولم قال لانه قال بيتا هجا فيه قبيلتين ومدح فيه قبيلتين فقال

عجبت لعجل اذتهاجي عبيدها * كما آل يربوع هجوا آل دارم

فقيل له قد قال جرير

ان الفرزدق والبعيث وامه * وابا البعيث لشر ما إستار

فقال واى شئ اهون من ان يقول انسان فلان وفلان وفلان والناس كلهم بنو الفاعلة (اخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثنى موسي بن طلحة قال قال ابو عبيدة معمر بن المثني كان الشعراء في الجاهلية من قيس وليس في الاسلام مثل حظ تميم في الشعر واشعر تميم جرير والفرزدق والاخطل قال يونس بن حبيب ماذكر جرير والفرزدق فى مجلس شهدته قط فاتفق المجلس على احدهما قال وكان يونس فرزدقيا (اخبرني) عمي عن محمد بن رستم الطبري عن ابي عثمان المازنى قال مر الفرزدق

بابن ميادة وهو ينشد

لو أن جميع الناس كانوا بربوة * وجئت بجدي ظالم وابن ظالم
اظلت رقاب الناس خاضعة لنا * سجوداً على أقدامنا بالجماجم

فسمعه الفرزدق فقال أما والله يا ابن الفارسية لتدعنه لي أو لأنبشن أمك من قبرها فقال له ابن ميادة خذه لابارك الله لك فيه فقال الفرزدق

لو أن جميع الناس كانوا بربوة * وجئت بجدي دارم وابن دارم
اظلت رقاب الناس خاضعة لنا * سجوداً على أقدامنا بالجماجم

(أخبرني) عمي عن الكراني عن أبي فراس الهيثم بن فراس قال حدثني ورقة بن معروف عن حماد الراوية قال دخل جرير والفرزدق على يزيد بن عبد الملك وعنده بنية له يشمها فقال جرير ماهذه يأمير المؤمنين عندك قال بنية قال بارك الله لأمير المؤمنين فيها فقال الفرزدق إن يكن دارم يضرب فيها فهي أكرم العرب ثم أقبل يزيد على جرير فقال مالك والفرزدق قال انه يظلمني ويبغي عليّ فقال الفرزدق وجدت آبائي يظلمون آباءه فسرت فيه بسيرتهم قال جرير أما والله لتردن الكبائر على أسافلها سائر اليوم فقال الفرزدق أما بك يا عيار بني كليب فلا ولكن ان شاء صاحب السرير فلا والله مالي كفء غيره فجعل يزيد يضحك (أخبرنا) عبد الله بن مالك عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن حماد الراوية قال أنشدني الفرزدق يوماشعراً له ثم قال الكلبي يعني جريراً قلت نعم قال أفأنا أشعر أم هو قلت أنت في بعض وهو في بعض قال لم تناصحني قال قلت هو أشعر منك اذا أرخى من خناقه وأنت أشعر منه اذا خفت أو رجوت قال وهل الشعر الا في الخير والشر (قال) وروى عن أبي الزناد عن أبيه قال قال لي جرير ياأبا عبد الرحمن أنا أشعر أم هذا الخبيث يعني الفرزدق وناشدني لأخبرنه فقلت لا والله ما يشاركك ولا يتعلق بك في النسيب قال أوّه قضيت والله له علي أنا والله أخبرك مادهاني الا أني هاجيت كذا وكذا شاعرا فسمي عددا كثيرا وانه تفرد لي وحده (أخبرني) عبد الله قال قال المازني قال أبو على الحرمازي كان من خبر النوار ابنة أعين بن صعصعة بن ناجية بن عقال المجاشعي وكانت ابنة عمه انه خطبها رجل من بني عبد الله بن دارم فرضيته وكان الفرزدق وليها فأرسلت اليه أن زوجني من هذا الرجل فقال لا أفعل أو تشهديني أنك قد رضيت بمن زوجتك ففعلت فلما توثق منها قال أرسلي الى القوم فليأتوا فجاءت بنو عبد الله بن دارم فشحنوا مسجد بني مجاشع وجاء الفرزدق فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد علمتم أن النوار قد ولتني أمرها وأشهدكم أني قدزوجتها نفسي على مائة ناقة حمراء سود الحدقة فنفرت من ذلك وأرادت الشخوص الى ابن الزبير حين أعياها أهل البصرة ان لايطلقوها من الفرزدق حتي يشهد لها الشهود واعياها الشهود ان يشهدوا لها اتقاء الفرزدق وابن الزبير يومئذ امير الحجاز والعراق يدعي له بالخلافة فلم تجد من يحملها

وأتت فتية من بني عدي بن عبد مناف بن أد يقال لهم بنو النسير فسألتهم برحم تجمعهم وكانت بينها وبينهم قرابة فأقسمت عليهم أمها ليحملنها فحملوها فبلغ ذلك الفرزدق فاستنهض عدة من أهل البصرة فأنهضوه وأوقروا له عدة من الابل وأعين بنفقة فتبع النوار وقال

أطاعت بني أم النسير فأصبحت * على شارف ورقاء صعب ذلولها
وان الذي أمسى يخبب زوجتي * كماش الى أسد الشرى يستبيلها

فأدركها وقد قدمت مكة فاستجارت بخولة بنت منظور بن زبان بن سيار الفزاري وكانت عند عبد الله بن الزبير فلما قدم الفرزدق مكة أشرأب الناس اليه ونزل على بني عبد الله بن الزبير فاستنشدوه واستحدثوه ثم شفعوا له الى أبيهم فجعل يشفعهم في الظاهر حتى اذا صار الى خولة قلبته عن رأيه فمال الى النوار فقال الفرزدق في ذلك

صوت

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزراً * مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

لعريب في هذا البيت خفيف رمل قال وسفر بينهما رجال من بني تميم كانوا بمكة فاصطلحا على ان يرجعا الى البصرة ولا يجمعهما ظل ولا كن حتى يجمعا في امرهما ذلك بني تميم ويصيرا على حكمهم ففعلا فلما صارا الى البصرة رجعت اليه النوار بحكم عشيرتها قال وقال غير الحرمازي ان ابن الزبير قال للفرزدق جئني بصداقها وإلا فرقت بينكما فقال الفرزدق انا في بلاد غربة فكيف اصنع قالوا له عليك بسلم ابن زياد فانه محبوس في السجن يطالبه ابن الزبير فقص عليه قصته قال كم صداقها قال اربعة آلاف فأمر له بها وبألفين للنفقة فقال الفرزدق

دعي مغلق الابواب دون فعالهم * ولكن تمشي بي هبلت الى سلم
الى من يرى المعروف سهلاً سبيله * ويفعل افعال الرجال التي تنمي

قال فدفعها اليه ابن الزبير فقال الفرزدق

هلمي لابن عمك لا تكوني * كمختار على الفرس الحمارا

قال فجاء بها البصرة وقد أحبلها فقال جرير في ذلك

الا تلكم عرس الفرزدق جامحاً * ولو رضيت رمح استه لاستقرت

فأجابه الفرزدق وقال

وامك لو لاقيتها بكمرة * وجاءت بها جرف استها لاستقرت

وقال الفرزدق وهو يخاصم النوار

تخاصمني وقد أولجت فيها * كرأس الضب يلتمس الجرادا

قال الحرمازي ومكثت النوار عنده زمانا ترضى عنه أحياناً وتخاصمه أحيانا وكانت النوار امرأة صالحة فلم تزل تشمئز منه وتقول له ويحك أنت تعلم أنك انما تزوجت بي ضغطة وعلى خدعة ثم لا تزال في كل ذلك حتي حلفت بيمين موثقة ثم حنثت وتجنبت فراشه فتزوج عليها امرأة يقال لها جهيمة من بني النمر بن قاسط حلفاء لجرير بن عباد بن ضبيعة فجعل يأتي النوار وبه ردع وعليه الأثر فقال له النوار هل تزوجتها الاهدادية تعني حيا من أزد عمان فقال الفرزدق في ذلك

تريك نجوم الليل والشمس حية * كرام بنات الحرث بن عباد

أبوها الذي قاد النعامة بعد ما * أبت وائل في الحرب غير تماد

نساء أبوهن الاعز ولم تكن * من الازد في جاراتها وهداد

ولم يك في الحي الغموض محلها * ولا في العمانيين رهط زياد

عدلت بهاميل النوار فأصبحت * وقد رضيت بالنصف بعد بعاد

قال فلم تزل النوار ترققه وتستعطفه حتي أجابها الي طلاقها وأخذ عليها أن لا تفارقه ولا تبرح من منزله ولا تتزوج رجلا بعده ولا تمنعه من مالها ما كانت تبذله له وأخذت عليه أن يشهد الحسن البصري على طلاقها ففعل ذلك قال المازني وحدثني محمد بن روح العدوى عن أبي شفقل راوية الفرزدق قال ما استصحب الفرزدق أحدا غيرى وغير راوية آخر وقد صحبت النوار رجلا كثيرة الا أنهم كانوا يلوذون بالسوارى خوفا من أن يراهم الفرزدق فأتيا الحسن فقال له الفرزدق يا أبا سعيد قال له الحسن ماتشاء قال اشهد أن النوار طالق ثلاثا فقال الحسن قد شهدنا فلما انصرفنا قال يا أبا شفقل قد ندمت فقلت له والله اني لأظن أن دمك يترقرق أتدرى من أشهدت والله لئن رجعت لترجمن باحجارك فمضي وهو يقول

ندمت ندامة الكسعي لما * غدت مني مطلقة نوار

ولو أني ملكت يدي وقلبي * لكان على للقدر الخيار

وكانت جنتي فخرجت منها * كآدم حين أخرجه الضرار

وكنت كفاقئ عينيه عمدا * فأصبح ما يضيء له النهار

(وأخبرني) بخبره مع النوار أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيي عن أبيه يحيي بن على بن حميد أن النوار لما كرهت الفرزدق حين زوجها نفسه جاءت الى بني قيس بن عاصم فقال فيهم

بني عاصم لا تجنبوها فانكم * ملاجي لسوآت دسم العمائم

* بني عاصم لو كان حيا أبوكم * للام بنيه اليوم قيس بن عاصم

فبلغهم ذلك الشعر فقالوا له والله لئن زدت على هذين البيتين لنقتلنك غيلة وأرادت

منافرته الى ابن الزبير فلم يقدر أحد على أن يكريها ثم ان قوما من بني عدي يقال لهم بنوأم النسير أكروها فقال الفرزدق

ولولا ان يقول بنو عدى * ألم تك أم حنظلة النوار
أتتكم يابنى ملكان عنى * قواف لا تقسمها البحار

وقال فيهم ايضا

لعمري اقد اردى النوار وساقها * الى الغور احلام خفاف عقولها
اطاعت بنى ام النسير فأصبحت * على قتب يعلو الفلاة دليلها
وقد شحطت مني النوار الذى ارتضت * به قبلها الازواج خاب رحيلها
وان امرأ أمسى يخبب زوجتي * كساع الى اسد الشرا يستبيلها
ومن دون ابواب الاسود بسالة * وبسطة ايد يمنع الضيم طولها
* وان امير المؤمنين امامها * بتأويل ماوصى العباد رسولها
فدونكها يا ابن الزبير فانها * مولهة يوهي الحجارة قيلها
وما جادل الاقوام من ذى خصومة * كورهاء مشنوء اليها حليلها

فلما قدمت مكة نزلت على تماضر بنت منظور بن زبان زوجة عبد الله بن الزبير ونزل الفرزدق بحمزة بن عبد الله بن الزبير ومدحه بقوله

امسيت قد نزلت بحمزة حاجتي * ان المنوه باسمه الموثوق *
بأبي عمارة خير من وطئ الحصا * وجرت له فى الصالحين عروق
بين الحوارى الاعز وهاشم * ثم الخليفة بعد والصديق

غنى في هذه الابيات ابن سريج رملا بالبنصر قال فجعل امر النوار يقوى وامر الفرزدق يضعف فقال

اما بنوه فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا

وقال ابن الزبير للنوار ان شئت فرقت بينكما وقتلته فلا يهجونا ابدا وان شئت سيرته الي بلاد العدو فقالت ماأريد واحدة منهما فقال لها فانه ابن عمك وهو فيك راغب فأزوجك إياه قالت نعم فزوجها منه فكان الفرزدق يقول خرجنا ونحن متباغضان فعدنا متحابين قال وكان الفرزدق قال لعبد الله بن الزبير وقد توجه الحكم عليه انما تريد ان افارقها فتثب عليها وكان ابن الزبير حديدا فقال له هل انت وقومك الاجلية العرب ثم امر به فاقيم واقبل على من حضر فقال ان بنى تميم كانوا وثبوا على البيت قبل الاسلام بمائة وخمسين سنة فاستلبوه فاجتمعت العرب عليها لما انتهكت منه مالم ينتهكه احد قط فاجلتها من ارض تهامة قال فاقى الفرزدق بعض الناس فقال انه يعيرنا ابن الزبير بالجلاء اسمع ثم قال

فان تغضب قريش او تغضب * فان الارض توعبها تميم

هم عدد النجوم وكل حي * سواهم لاتعد له نجـوم
ولولا بيت مكة مانويتم * بها صح المنابت والاروم
بها كثر العديد وطاب منكم * وغيركم أخيذ الريش هيم
فمهلا عن تعالل من غدرتم * بخونته وعذبه الحميم
أعبد الله مهلا عن أذاتي * فاني لا الضعيف ولا السؤم
ولكني صفاة لم تدنس * تزل الطير عنها والعصوم
أنا ابن العاقر الخور الصفايا * بضوا حين فتحت العكوم

قال فبلغ هذا الشعر ابن الزبير وخرج للصلاة فرأي الفرزدق في طريقه فغمز عنقه فكاد يدقها ثم قال

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا * ولو رضيت رمح استه لاستقرت

وقال وهذا الشعر لجعفر بن الزبير (وأخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام عن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد بحو من هذه القصة قال عمر بن شبة قال الفرزدق في خبره

ياحمز هل لك في ذي حاجة عرضت * أنصاره بمكان غير ممطور
فأنت أحرى قريش أن تكون لها * وأنت بين أبي بكر ومنظور
بين الحواري والصديق في شعب * نبتن في طنب الاسلام والخير

(أخـبرنا أبو خليفة) قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا عبد القاهر بن السري السلمى قال كان فتى من بني حرام شويعر هجا الفرزدق قال فأخذناه فأتينا به الفرزدق وقلنا هذا بين يديك فان شئت فاضرب وان شئت فاحلق فلا عدوي عليك ولا قصاص قد برئنا اليك منه قال فخلى سبيله وقال

فمن يك خائفا لاذاة شعري * فقد أمن الهجاء بنو حرام
هم قادوا سـفيههم وخافوا * قلائد مثـل أطواق الحمام

قال ابن سلام وحدثني عبد القاهر قال مر الفـرزدق بمجلسنا مجلس بني حرام ومعنا عنبسة مولى عثمان بن عفان فقال ياأبا فراس متى تذهب الى الآخرة قال وما حاجتـك الى ذاك ياأخي قال اكتب معك الى أبي قال أنا أذهب الى حيث أبوك في النار اكتب اليه مع ريالويه واصطفانوس (أخبرني) الحسن بن يحي عن حماد عن أبيه قال اخبرني مخبر عن خالد بن كلثوم الكلبي قال مررت بالفرزدق وقد كنت دونت من شعره وشعر جرير وبلغه ذلك فاستجلسني فجلست اليه وعذت بالله من شره وجعلت أحدثه حديث أبيه فاذكره له بما يعجبه ثم قلت له اني لاذكر يوم لقبك بالفرزدق قال وأي يوم قلت مررت به وأنت صبي فقال له بعض من يجالسه كأن ابنك هـذا الفرزدق دهقان الحيرة في تيهه وأبهته فسماك بذلك فأعجبه هـذا القول وجعل يستعيده ثم قال انشدني بعض أشـعار ابن المراغـة فجعلت أنشده حتى انتهيت ثم قال فأنشـد نقائضها التي أجبته بهـا فقلت

حفظ فقال يا خالد أتحفظ مقاله في ولا تحفظ نقائضه والله لاهجون كلبا هجاء يتصل عره بأعقابها الى يوم القيامة ان لم تقم حتى تكتب نقائضها أو تحفظها وتنشدنيها قبل أفعل فلازمته شهرا حتى حفظت نقائضها وانشدته خوفا من شره (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني الاصمعي قال تزوج الفرزدق حدراء بنت زيق بن بسطام بن قيس الشيباني وخصمته النوار وأخذت بلحيته فجاءت بها وخرج وهو يقول

قامت نوار الى تنتف لحيتي * تنتاف جعدة لحية الخشخاش
كلتاهما أسد اذا ما أغضبت * واذا رضين فهن خير معاش

قال والخشخاش رجل من عنزة وجعدة امرأته فجاءت جعدة الى النوار فقالت ماتريد مني الفرزدق أما وجد لامرأته أسوة غيري وقال الفرزدق للنوار يفضل عليها حدراء

لعمري لاعرابية في مظلة * تظل بروقي بيتها الريح تخفق
أحب الينا من ضناك ضفنة * اذا وضعت عنها المراوح تعرق
كريم غزال أو كدرة غائص * تكاد اذا مرت لها الارض تشرق

فلما سمعت النوار ذلك أرسلت الى جرير وقالت للفرزدق والله لاخزينك يا فاسق فجاء جرير فقالت له أما ترى مقال الفاسق وشكته اليه وأنشدته شعره فقال جرير أنا أكفيك وأنشأ يقول

ولست بمعطي الحكم عن شف منصب * ولا عن بنات الحنظليين راغب
وهن كماء المزن يشفي به الصدا * وكانت ملاحا غيرهن المشارب
لئن كنت اهلا ان يسوق دياتكم * الى آل زيق أن يعيبك عائب
وما عدلت ذات الصليب ظعينة * عيينة والردفان منها وحاجب
أأهديت يا زيق بن بسطام ظبية * الى شر من تهدى اليه القرائب

فأجابه الفرزدق فقال

تقول كليب حين مثت جباهها * وأعشب من مرواتها كل جانب
ألست اذا القعساء مرت براكب * الى آل بسطام بن قيس بخاطب
وقالوا سمعنا ان حدراء زوجت * على مائة وسم الذرا والغوارب
ولو كنت من أكفاء حدراء لم تلم * على دارمي بين ليلى وغالب
واني لاخشى ان خطبت اليهم * عليك الذي لاقى يسار الكواعب
ولو تنكح الشمس النجوم بناتها * نكحنا بنات الشمس قبل الكواكب

(أخبرني) الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن زكريا بن ثبات الثقفي قال أنشدني الفرزدق قصيدته التي رثى فيها ابنه فلما انتهى الى قوله

بني اشامتين الصحراء كان مسني * رزية شبل مخدر في الضراغم

فاما فرغ قال يا ابا يحيى أرأيت ابني قلت لا قال والله ما كان يساوي عباءته (قال اسحق) حدثني أبو محمد العبدي عن اليربوعي عن أبي نصر قال قدم لبطة بن الفرزدق الحيرة فمر بقوم من بني تغلب فاستقراهم فقروه ثم قالوا له من أنت قال ابن شاعركم ومادحكم أنا ابن الذي يقول

أضحى لتغلب من تميم شاعر * يرمي الاعادي بالقريض الأثقل
ان غاب كعب بنى جعيل عنهم * ونمر الشعراء بعد الاخطل
يتباشرون بموته ووراءهم * مني لهم قطع العذاب المرسل

فقالوا له فأنت ابن الفرزدق اذا قال أنا هو فتنادوا يا آل تغلب اقضوا حق شاعركم والذائد عنكم في ابنه فجمعوا له مائة ناقة وساقوها اليه فانصرف بها (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أتى الفرزدق عبد الله بن مسلم الباهلي فسأله فثقل عليه الكثير وخشيه في القليل وعنده عمرو بن عفراء الضبي راوية الفرزدق وقد هجا حرما وابنه الفرزدق في قوله

ونبئت جوّابا وسلما يسبني * وعمرو بن عفرا لاسلام على عمرو

فقال له ابن عفراء الباهلي لايهولنك أمره أنا ارضيه عنك بدون ما كان هم له به فأعطاه ثلثمائة درهم فقبلها الفرزدق ورضي فبلغه صنيع عمرو فقال

ستعلم يا عمرو بن عفرا من الذي * يلام اذا ما الامر غبت عواقبه
فلو كنت ضبيا صفحت ولو سرت * على قدمي حياته وعقاربه
* ولكن ديافي أبوه وأمه * بحوران يعصرن السليط قرائبه
ولما رأى الدهنا رمته جبالها * وقالت ديافي مع الشأم جانبه
فان تغضب الدهنا عليك فانها * طريق لمرتاد تقادر كاثبه
تضن بمال الباهلي كأنما * تضن على المال الذي أنت كاسبه
وان امرأ يغتابني لم أطأله * حريما ولا ينهاه عني أقاربه
كمحتطب يوما أساود هضبة * أتاه بها في ظلمة الليل حاطبه
أحين التقى نابأي وابيض مسحلي * وأطرق اطراق الكري من يجانبه

فقال ابن عفراء وأتاه في نادي قومه اجهد جهدك هل هو الا ان تسبني والله لا أدع لك مساءة تهادي ولا تهاني عن شيء الا أتيته قال فاشهدوا انى أنهاه أن ينيك أمه (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنا شعيب بن صخر قال تزوج ذبيان بن أبي ذبيان العدوى من بامدويه فدعا الناس في وليمته فدعا ابن أبي شيخ الفقيمى فأتى الفرزدق عنده فقال له يا ابا فراس انهض قال انه لم يدعني قال ان ذبيان يؤتى وان لم يدع ثم لانخرج من عنده الا بجائزة فأتاه فقال الفرزدق حين دخل

كم قال لى ابن ابي شيخ وقلت له * كيف السبيل الى معروف ذبيان

ان القلوص اذا ألقت جآجئها * قدام بابك لم ترحـل بحرمان

قال أجل يا أبا فراس فدخل فتغدي عنده وأعطاه ثلثمائة درهم (أخبرني) أبو خليفة عن محمد ابن سلام قال حدثني أبو بكر المدني قال دخل الفرزدق المدينة فوافق فيها موت طلحة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري وكان سيدا سخيا شريفا فقال يا أهل المدينة أنتم أذل قوم لله قالوا وماذاك ياأبافراس قال غلبكم الموت على طلحة حين أخذه من بينكم وأتي مكة فأتى عمر بن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي وهو سيد أهل مكة يومئذ وليس عنده نقد حاضر وهو يتوقع أعطيته وأعطية ولده وأهله فقال والله يا أبا فراس ما وافقت عندنا نقدا ولكن عروضاً ان شئت فعندنا رقيق فرهة فان شئت أخذتهم قال نعم فأرسل له بوصفاء من بنيه وبني أخيه فقال هم لكم عندنا حتي تشخص وجاء العطاء فاخبره الخبر وفداهم فقال الفرزدق ونظر الى عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد يطوف بالبيت يتبختر

يمشي تبختر حول البيت منتحيا * لو كنت عمرو بن عبدالله لم تزد

(أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنا عامر بن أبي عامر وهو صالح بن رستم الخراز قال أخبرني أبو بكر الهذلي قال أنا لجلوس عند الحسين اذ جاء الفرزدق يتخطي حتى جلس الى جنبه فجاء رجل فقال يا ابا سعيد الرجل يقول لا والله ولم والله في كلامه قال لايريد اليمين فقال الفرزدق اوماسمعت ماقلت في ذلك قال الحسن ما كل ما قلت سمعوا فما قلت قال قلت

ولست بمأخـوذ بلغو تقوله * اذا لم تعمد عاقدات العزائم

قال فلم ينشب ان جاء رجل آخر فقال يا ابا سعيد نكون في هذه المغازي فنصيب المرأة لها زوج افيحل غشيانها ولم يطلقها زوجها فقال الفرزدق او ماسمعت ماقلت في ذلك قال الحسن ما كل ما قلت سمعوا فما قلت قال قلت

وذات حليل أنكحتنا رماحنا * حلال لمن يبني بها لم تطلق

(قال) ابو خليفة أخبرني محمد بن سلام واخبرني محمد بن جعفر قالا اتي الفرزدق الحسن فقال اني هجوت ابليس فاسمع قال لاحاجة لنا بما تقول قال لتسمعن اولاخرجن فاقول للناس ان الحسن ينهى عن هجاء ابليس قال اسكت فانك بلسانه تنطق (قال) محمد بن سلام اخبرني سلام ابو المنذر عن علي بن زيد قال ماسمعت الحسن متمثلا شعرا قط الابيتا واحدا وهو قوله

الموت باب وكل الناس داخله * فليت شعري بعدالباب ماالدار

(قال) وقال لي يوماً ماقول الشاعر

لولا جرير هلكت بجيـلة * نعم الفتي وبئست القبيلة

أهجاه ام مدحه قلت مدحه وهجا قومه قال مامدح من هجى قومه وقال جرير بن حازم

ولم أسمعه ذكر شعراً قط الا

ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

وقال رجل لابن سيرين وهو قائم يستقبل القبلة يريد أن يكبر أتوضأ من الشعر فانصرف بوجهه اليه فقال

الا أصبحت عرس الفرزدق ناشزا * ولو رضيت رمح استه لاستقرت

ثم كبر (قال) ابن سلام وقال الفرزدق أكثرهم بيتاً مقلداً والمقلد المغني المشهور الذي يضرب به المثل من ذلك قوله

فيا عجباً حتي كليب تسبني * كأن أباها نهشل ومجاشع

وقوله وكنا اذا الجبار صعر خده * ضربناه حتى تستقيم الاخادع

وقوله وكنت كذئب السوء لما رأى دما * بصاحبه يوما أحال على الدم

وقوله ترجي ربيع أن تجيء صغارها * بخير وقد أعيا ربيعاً كبارها

وقوله أكلت دوابرها الاكام فمشيها * مما وجئن كمشية الاعياء *

وقوله قوارص تأتيني وتحتقرونها * وقد يملأ القطر الاناء فيفعم

وقوله أحلامنا تزن الجبال رزانة * وتخالنا جنا اذا ما نجهل *

وقوله فان تنج مني تنج من ذي عظيمة * والا فاني لا إخالك ناجيا

وقوله تري كل مظلوم الينا فراره * ويهرب منا جهده كل ظالم

﴿ وقوله ﴾

تري الناس ما سرنا يسيرون حولنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

وقوله فسيف بني عبس وقد ضربوا به * نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها * ويقطعن أحيانا مناط القلائد

وكان يداخل الكلام وكان ذلك يعجب أصحاب النحو من ذلك قوله يمدح هشام بن اسمعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك

وأصبح ما في الناس الا مملكا * أبو أمه حي أبوه يقاربه

وقوله تالله قد سفهت أمية رأيها * فاستجهلت سفهاؤها حلماءها

وقوله * ألستم عائجين بنا لعنا * نري العرصات أو أثر الخيام

فقالوا ان فعلت فأغن عنا * دموعا غير راقئة السجام *

وقوله فهل أنت ان فاتت أتانك راحل * الى آل بسطام بن قيس فخاطب

وقوله فنل مثلها من مثلهم ثم دلهم * على دارمي بين ليلى وغالب

وقوله تعال فان عاهدتني لا تخونني * نكن مثل من يا ذئب يصطحبان

وقوله انا واياك ان بلغن أرحلنا * كمن بواديه بعد المحل ممطور

وقوله بنى الفاروق أمك وابن أروي * به عثمان مروان المصابا *

وقوله الى ملك ما أمه من محارب * أبوه ولا كانت كليب تصاهره

وقوله اليك أمير المؤمنين رمت بنا * هموم المنا والهوجل المتعسف
وعض زمان يا ابن مروان لم يدع * من المال الا مسحتاً أو مجلف

وقوله واقد دنت لك بالتخاف اذ دنت * منها بلا بخل ولا مبذول
وكان لون رضاب فيها اذ بدا * برد بفرع بشامة مصقول *

(وقوله فيها لمالك بن المنذر)

ان ابن ضباري ربيعة مالكا * لله سيف صنيعة مسلول
ما نال من آل المعلى قبله * سيف لكل خليفة ورسول

وقوله والشيب ينهض في السواد كأنه * ليل يسير بجانبيه نهار

(قال) أبو خليفة أخبرنا محمد بن سلام قال حدثني شعيب بن صخر عن محمد بن زياد وأخبرني به الجوهري وجحظة عن ابن شبة عن محمد بن سلام وكان محمد في زمام الحجاج زماناً قد انتهيت الى الفرزدق بعد موت الحجاج بالردم وهو ينشد مدح سليمان بن عبد الملك

وكم أطلقت كفاك من غل بائس * ومن عقدة ما كان يرجي انحلالها
كثير من الأيدي التي قد تكتفت * فظلت وأعناقا عليها غلالها *

قال قلت أنا والله أحدهم فأخذ بيدي وقال أيها الناس سلوه عما أقول والله ما كذبت قط (أخبرني) جحظة قال حدثني ابن شبة عن محمد بن سلام فذكر مثله وقال فيه والله ما كذبت قط ولا أكذب أبداً قال أبو خليفة قال ابن سلام وسمعت الحرث بن محمد بن زياد يقول كتب يزيد بن المهلب لما فتح جرجان الى أخيه مدركة أو مروان احمل الي الفرزدق فاذا شخص فأعط أهله كذا وكذا ذكر عشرة آلاف درهم فقال له الفرزدق ادفعها الي قال اشخص وادفعها الى أهلك فأبي وخرج وهو يقول

دعاني الى جرجان والري دونه * لآتيه اني اذا لزؤر *
لآتي من آل المهلب زائرا * بأعراضهم والدائرات تدور
شبابا وتأبى لي تميم ورعا * أبيت فلم يقدر على أمير

قال أبو خليفة قال ابن سلام وسمعت سلامة بن عياش قال حبست في السجن فاذا فيه الفرزدق قد حبسه مالك بن المنذر بن الجارود فكان يريد أن يقول البيت فيقول صدره وأسبقه الى القافية ويجيء الى القافية فأسبقه الى الصدر فقال لي من انت قلت من قريش قال كل ابر حمار من قريش من أيهم أنت قلت من بني عامر بن لؤي قال لئام والله أذلة جاورتهم فكانوا شر جيران قلت ألا اخبرك باذل منهم والأم قال من قلت بنو مجاشع قال ولم ويلك قلت انت سيدهم وشاعرهم وابن سيدهم جاءك شرطي الملك حتي ادخلك السجن لم يمنعوك قال قتلك الله قال ابو خليفة قال ابن سلام وكان مسلمة بن

(١) مسحتا يروي بالنصب ولا اشكال فيه وحينئذ يقدر رافع لمجلف ويروي بالرفع وفيه كلام كثير

عبد الملك على العراق بعد قتله يزيد بن المهلب فلبث بها غير كثير ثم عزله يزيد بن عبد الملك واستعمل عمر بن هبيرة على العراق فأساء عزل مسلمة فقال الفرزدق وأنشدنيه يونس بقوله

ولت بمسلمة الركاب مودعا * فارعي فزارة لاهناك المرتع
فسدت الزمان وبدلت اعلامه * حتي أمية عن فزارة تنزع
ولقد علمت اذا فزارة أمرت * أن سوف تطمع في الامارة أشجع
ولخاق مثلك ماهم ولمثلهم * في مثل ما نالت فزارة مطمع
عزل ابن بشر وابن عمر وقبله * وأخو هراة لمثلها يتوقع

ابن بشر عبد الملك بن بشر بن مروان كان على البصرة أمره عليها مسلمة وعمر وسعيد بن حذيفة بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط وأخو هراة عبد العزيز بن الحكم بن العاصي ويروي للفرزدق في ابن هبيرة

أمير المؤمنين وأنت عف * كريم لست بالطبع الحريص
أأوليت العراق ورافديه * فزاريا أحذ يد القميص
ولم يك قبلها راعى مخاض * ليأمنه على وركى قلوص
تفنن (١) بالعراق أبو المثني * وعلم أهله أكل الخبيص

وأنشدني له يونس

جهز فانك ممتار ومبتعث * الى فزارة عيرا تحمل الكمرا
ان الفزارى لو يعمي فأطعمه * أير الحمار طبيب ابرأ البصرا
ان الفزارى لا يشفيه من قرم * أطايب العير حتى ينهش الذكرا
يقول لما رأي ما في انائهم * لله ضيف الفزاريين ما انتظرا

فلما قدم خالد بن عبد الله القسري واليا على ابن هبيرة حبسه في السجن فنقب له سرب فخرج منه فهرب الى الشأم فقال فيه الفرزدق يذكر خروجه

لما رأيت الارض قد سد ظهرها * ولم ترا الا بطنها لك مخرجا
دعوت الذى ناداه يونس بعدما * ثوي في ثلاث مظلمات ففرجا
فأصبحت تحت الارض قد سرت ليلة * وما سار سار مثلها حين أدلجا
خرجت ولم تمنن عليك شفاعة * سوي ربذ التقريب من آل أعوجا
أغر من اللاحق اللهاميم اذجري * جري بك محبوك القري غير أفحجا
جرى بك عريان الحماتين ليله * به عنك ارخي الله ما كان أشرجا
وما احتال محتال كحيلته التي * بها نفسه تحت الصريمة أولجا
وظلماء تحت الارض قد خضت هولها * وليل كلون الطيلساني أدعجا
هما ظلمتا ليل وأرض تلاقتا * على جامع من همه ما تعرجا

(١) ويروي تفيهق

(فحدثني) جابر بن جندل قال فقيل لابن هبيرة من سيد العراق قال الفرزدق هجاني أميراً ومدحني سوقة وقال الفرزدق لخالد حين قدم أميراً لهشام

ألا قطع الرحمن ظهر مطية * أتتنا تمطي من دمشق بخالد
وكيف يؤم المسلمين وأمه * تدين بأن الله ليس بواحد
بنى بيعة فيها الصليب لامه * وهدم من كفر منار المساجد

وقال أيضاً

نزلت بجيلة واسطا فتمكنت * ونفت فزارة عن قرار المنزل

وقال أيضاً

لعمري لئن كانت بجيلة زانها * جرير لقد أخزى بجيلة خالد

فلما قدم العراق خالد أميرا أمر على شرطة البصرة مالك بن المنذر بن الجارود وكان عبد الاعلى ابن عبد الله بن عامر يدعي على مالك قرية فأبطلها خالد وحفر النهر الذى سماه المبارك فاعترض عليه الفرزدق فقال

أهلكت مال الله في غير حقه * على النهر المشؤم غير المبارك
وتضرب أقواما صحاحا ظهورهم * وتترك حق الله في ظهر مالك
أانفاق مال الله في غير كنهه * ومنعا لحق المرملات الضوائك

(أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب عن الاصمعي قال قال أعين ابن لبطة دخل الفرزدق على الحجاج لما تزوج حدراء يستميحه مهرها فقال له تزوجت أعرابيه على مائة بعير فقال له عنبسة بن سعيد انتاهي فرائض قيمتها ألفا درهم الفريضة عشرون درهما فقال له الحجاج ليس غيرها يا كعب اعط الفرزدق ألفي درهم قال وقدم الفضيل العنزي بصدقات بكر بن وائل وقد اشتريت منه مائة بعير بألفين وخمسمائة درهم على أن يحتسب له فان رأي الامير أن يأمر لي بابتياعها له فعل فأمر أبا كعب أن يثبت للفضيل ألفين وخمسمائة درهم ونسي ما كان أمر له به قال فلما جاء الفرزدوق بالابل قالت له النوار خسرت صفقتك أتزوج اعرابية نصرانية سوداء مهزولة حمشاء الساقين علي مائة من الابل فقال يعرض بالنوار وكانت أمها وليدة

لجارية بين السليل عروقها * وبين أبي الصهباء من آل خالد
احق باغلاء المهور من التي * ربت تتردي في حجور الولائد

فأبت النوار عليه أن يسوقها كلها فحبس بعضها وامتار عليه ما يحتاج اليه أهل البادية ومضى معه دليل يقال له اوفي بن خنزير قال أعين فلما كان في أدني الحي رأوا كبشا مذبوحا فقال الفرزدق يا أوفي هلكت والله حدراء قال وما علمك بذلك قال ويقال ان أوفي قال للفرزدق يا أبا فراس ان تري حدراء فمضوا حتي وقفوا على نادي زيق وهو جالس فرحب به وقال له انزل فان حدراء قد ماتت وكان زيق نصرانيا فقال قد عرفنا أن نصيبك

من ميراثها في دينكم النصف وهو لك عندنا فقال له الفرزدق والله لأرزؤك منه قطميرا فقال زيق يابني دارم ماصاهرنا أكرم منكم في الحياة ولا أكرم منكم شركة في الممات فقال الفرزدق

عجبت لحادينا المقسم سيره * بنا موجمات من كلال وظلعا
ليدنينا ممن الينا لقاؤه * حبيب ومن دار أردنا لتجمعا
ولو نعلم الغيب الذي من أمامنا * لكربنا الحادي المطي فأسرعا
يقولون زر حدراء والترب دونها * وكيف بشيء وصله قد تقطعا
ولست وان عزت إلى بزائر * ترابا على مرموسة قد تضعضعا

(أخبرنا) عبد الله قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني الاصمعي قال نشزت رهيمة بنت غني بن درهم النمرية بالفرزدق فطلقها وقال يهجوها بقوله

لاتنكحن بعدي فتى نمرية * مزملة من بعلها لبعاد
وبيضاء زعراء المفارق شجنة * مولعة في خضرة وسواد
لها بشرشثن كأن مضمه * اذا عانقت بعلا مضم قتاد
قرنت بنقسي الشؤم في ورد حوضها * فجرعته ماحا بماء رماد
وما زلت حتى فرق الله بيننا * له الحمد منها في اذي وجهاد
تجدد لي ذكري عذاب جهنم * ثلاثا تمسيني بها وتغادي

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنى الحسين بن موسى قال قال المدائني لقي الفرزدق جارية لبني نهشل فجعل ينظر اليها نظرا شديدا فقالت له مالك تنظر فوالله لو كان لى الف حرما طمعت في واحد منها قال ولم ياخناء قالت لانك قبيح المنظر سيء المخبر فيما أرى فقال أما والله لو جربتنى لعفى خبري على منظري قال ثم كشف لها عن مثل ذراع البكر فتضبعت له عن مثل سنام البكر فعالجها فقالت النكاح بنسية هذا شر القضية قال ويحك مامعي الاجبتي أفتسأليني اياها ثم تسنمها فقال

أولجت فيها كذراع البكر * مدملك الرأس شديد الاسر
زاد على شبر ونصف شبر * كأنني أولجته في جحر
يطير عنه نفيان الشعر * نفي شعور الناس يوم النحر

قال فحملت منه ثم ماتت فبكاها وبكى ولده منها

وغمد سلاح قد رزئت فلم أنح * عليه ولم أبعث عليه البواكيا
وفي جوفه من دارم ذو حفيظة * لو ان المنايا أنسأته لياليا
ولكن ريب الدهر يعثر بالفتي * فلم يستطع ردا لما كان جائيا
وكم مثله في مثلها قد وضعته * وما زلت وثابا اجر المخازيا

فقال جرير يعيره

كم لك يابن القين ان جاء سائل * من ابن قصير الباع مثلك حامله
وآخر لم تشعر به قد أضفته * وأوردته جما كثيرا غوائله

(أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثني محمد بن سليمان الكوفي عن أبيه قال تزوج الفرزدق ظبية ابنة حالم من بني مجاشع بعد أن أسن فضعف وتركها عند أمها بالبادية سنة ولم يكن صداقها عنده فكتب الى أبان بن الوليد البجلي وهو على فارس عامل لخالد بن عبد الله القسري فأعطاه فقال يمدحه

فلو جمعوا من الخلان ألفا * فقالوا أعطنا بهم أبانا
لقلت لهم اذا ما تغبنوني * وكيف أبيع من شرط الزمانا
خليلا لا يرى المائة الصفايا * ولا الخيل الجياد ولا القيانا
عطاء دون أضعاف عليها * ويطعم ضيفه الغبط السمانا

الغبط الابل التي لاوجع بها

فما أرجو لظبية غير ربي * وغير أبي الوليد بما أعانا
أعان بهجمة ورضا أباها * وكانت عنده غلقا رهانا

(وقال أيضاً)

لقد طال ما استودعت ظبية أمها * وهذا زمان رد فيه الودائع

(وقال حين أراد أن يبني بها)

أبادر سؤالا بظبية انني * أتتني بها الاهوال من كل جانب
ثمالية الحجلين لو أن ميتا * ولو كان في الاموات تحت النصائب
دعته لأتى الترب عند انتفاضه * ولو كان تحت الراسيات الرواسب

فلما ابتنى منها عجز عنها فقال

يالهف نفسي على نعظ فجعت به * حين التقى الركب المحلوق والركب

(وقال جرير)

وتقول ظبية اذ رأتك محوقلا * خوف خمار من الخبول الخابل
ان البلية وهي كل بلية * شيخ يعالل عرسه بالباطل
لو قد علقت من المهاجر سلما * لنجوت منه بالقضاء الفاصل

قال فنشزت منه ونافرته الى المهاجر وبلغه قول جرير فقال لو أتتني بالملائكة معها لقضيت للفرزدق عليها قال وكان للفرزدق ابنة يقال لها مكية وكانت زنجية وكان إذا حمي الوطيس وبلغ منه الهجاء يكتني بها ويقول

ذاك إذا ما كنت ذا محمية * بدارمي أمه ضبية
صمحمح يكنى أبا مكية

(وقال في أمها)

يارب خود من بنات الزنج * تحمل تنورا شديد الوهج
أقعب مثل القدح الخلنج * يزداد طيباً عند طول الهرج
مخجتها بالاير أي مخج

فقالت له النوار ريحها مثل ريحك وقال في أم مكية

فان يك خالها من آل كسرى * فكسرى كان خيرا من عقال
وأكثر جزية تهدي اليه * وأصبر عند مختلف العوالى

قال وكانت أم النوار خراسانية فقال لها في أم مكية

* أغرك منها لوثة عربية * علت لونها ان البجادي أحمر

(حدثني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال دخل الفرزدق على سعيد بن العاص وهو والى المدينة لمعاوية فأنشده

ترى الغر الجحاجح من قريش * اذا ماالخطب في الحدثان غالا
وقوفا ينظرون الى سعيد * كأنهم يرون به هلالا *

وعنده كعب بن جعيل فلما فرغ من انشاده قال كعب هذه والله رؤياى البارحة رايت كان ابن قترة في نواحي المدينة وانا اضم زلازلى خوفا منه فلما خرج الفرزدق خرج مروان في أثره فقال لم ترض أن نكون قعوداً حتي جعلتنا قياماً في قولك

قياما ينظرون الى سعيد * كأنهم يرون به هلالا

فقال له ياباعبد الملك انك من بينهم صافن فحقد عليه مروان ذلك ولم تطل الايام حتي عزل سعيد وولى مروان فلم يجد على الفرزدق متقدما حتى قال قصيدته التي قال فيها

* هما دلتاني من ثمانين قامة * كما انقض باز اقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاى في الارض قالتا * أحي يرجي أم قتيل نحاذره *
فقلت ارفعوا الاسباب لايشعروا بنا * واقبلت في اعجاز ليل ابادره
* ابادر بوابين لايشعروا بنا * واحمر من ساج تلوح مسامره

فقال له مروان اتقول هذا بين ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج عن المدينة فذلك قول جرير

تدليت تزني من ثمانين قامة * وقصرت عن باع الندى والمكارم

(أخبرني) ابن دريد قال قال لنا أبو حاتم قال الأصمعي ومن عبثات الفرزدق أنه لقي مخنثا فقال له من أين راحت عمتنا فقال له المخنث نفاها الاغر ابن عبد العزيز يريد قول جرير

نفاك الاغر ابن عبد العزيز * وحقك تنفي من المسجد

(أخبرنا) ابن دريد عن الرياشي عن النضر بن شميل قال قال جرير ماقال لي ابن القين بيتاً الا وقد اكتفأته أي قلبته الا قوله

ليس الكرام بناحليك أباهم * حتى يرد الى عطية تعتل

فاني لا أدري كيف أقول فيها (وأخبرني) ابن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد ابن عباد عن ابن الكلبي عن عوانة بن الحكم قال بينما جرير واقف في المربد وقد ركبه الناس وعمر بن لجأ موافقه فأنشده عمر جواب قوله

ياتيم تيم عدي لا أبالكم * لا يقذفنكم في سوأة عمر
أحين صرت سماما يابني لجأ * وخاطرت بي عن أحسابها مضر

(فقال عمر جواب هذا)

لقد كذبت وشر القول أكذبه * ماخاطرت بك عن احسابها مضر
ألست نزوة خوار على أمة * لايسبق الحلبات اللؤم والخور

وقد كان الفرزدق رفده بهذين البيتين في هذه القصيدة فقال جرير لما سمعها قبحاً لك ياابن لجأ أهذا شعرك كذبت والله ولو مت هذا شعر حنظلي هذا شعر العزيز يعني الفرزدق فأبلس عمر فما رد جواباً وخرج غنيم بن أبي الرقراق حتى أتى الفرزدق فضحك وقال ايه ياابن أبي الرقراق وان عندك لخبراً قلت خزى أخوك ابن قتب فحدثته فضحك حتى فحص برجليه ثم قال في ساعته

وما أنت ان قرما تميم تساميا * أخا التيم الا كالوشيظة في العظم
فلو كنت مولى الظلم أو في ثيابه * ظلمت ولكن لايدي لك بالظلم

فلما بلغ هذان البيتان جريراً قال ما أنصفني في شعر قط قبل هذا يعني قوله ان قرما تميم تساميا (أخبرنا) أبو دريد قال أخبرنا الرياشي قال كان الفرزدق مهيباً تخافه الشعراء فمر يوماً بالشمردل وهو ينشد قصيدته حتى بلغ الى قوله

وما بين من لم يعط سمعاً وطاعة * وبين تميم غير حز الغلاصم

قال والله لتتركن هذا البيت أو لتتركن عرضك قال خذه على كره مني فهو في قصيدة الفرزدق التي أولها قوله * تحن بزوراء المدينة ناقتي * قال وكان الفرزدق يقول خير السرقة مالا يجب فيه القطع يعني سرقة الشعر (أخبرنا) ابن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة عن الضحاك بن بهلول الفقيمي قال بينما أنا بكاظمة وذو الرمة ينشد قصيدته التي يقول فيها

أحين أعاذت بي تميم نساءها * وجردت تجريد اليماني من الغمد

اذا راكبان قد تدليا من نعف كاظمة متقنعان فوقفا فلما وقف ذو الرمة حسر الفرزدق عن وجهه وقال ياعبيد اضممها اليك يعني راويته وهو عبيد أخو بني ربيعة بن حنظلة فقال ذو الرمة نشدتك الله يا ابا فراس قال دع ذا عنك فانتحلها في قصيدته وهي اربعة ابيات

احين اعاذت بي تميم نساءها * وجردت تجريد اليمان من الغمد
ومدت بضبعي الرباب ومالك * وعمرو وشالت من ورائي بنو سعد

* ومن آل يربوع زهاء كأنه * دجى الليل محمود النكاية والورد
وكنا اذا الجبار صعر خده * ضربناه فوق الانثيين على الكرد

(اخبرنا) ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي عبيدة قال اجتمع الفرزدق وجرير وكثير وابن الرقاع عند سليمان بن عبد الملك فقال انشدونا من فخركم شيأ حسنا فبدرهم الفرزدق فقال

وماقوم اذا العلماء عدت * عروق الاكرمين الى التراب
* بمختلفين ان فضلتمونا * عليهم في القديم ولا غضاب
ولو رفع السحاب اليه قوما * علونا في السماء الى السحاب

فقال سليمان لاتنطقوا فوالله ماترك لكم مقالا (اخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد ابن عمران الضبي عن سليمان بن ابي سليمان الجوزجاني قال غاب الفرزدق فكتبت النوار تشكوا اليه أم مكية وكتب اليه اهله يشكون سوء خلقها وتبذيها عليهم فكتب اليهم

كتبتم عليها انها ظلمتكم * كذبتم وبيت الله بل تظلمونها
فالاتعدوا انها من نسائكم * فان ابن ليلى والد لا يشينها
وان لها اعمام صدق واخوة * وشيخا اذا شاءت تمر دونها

قال وكان للفرزدق ثلاثة اولاد يقال لواحد منهم لبطة والآخر حنظلة والثالث سبطة وكان لبطة بن العققة فقال له الفرزدق

أأن أرعشت كفا أبيك وأصبحت * يداك يدي ليث فانك جاذبه
اذا غالب ابن بالشباب أباله * كبيراً فان الله لابد غالبه *
رأيت تباشير العقوق هي التي * من ابن امرئ ما ان يزال يعاتبه
ولما رآني قد كبرت وانني * أخو الحي واستغني عن المسح شاربه
* أصاخ لمربان النجى وانه * لأزور عن بعض المقالة جانبه

(أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب عن أبي عبيدة قال هجا الفرزدق خالدا القسري وذكر المبارك النهر الذي حفره بواسط فبلغه ذلك وكتب خالد الى مالك بن المنذر أن احبس الفرزدق فانه هجا نهر أمير المؤمنين بقوله

أهلكت مال الله في غير حقه * على نهرك المشؤم غير المبارك

الابيات فارسل مالك الى أيوب بن عيسى الضبي فقال ائتني بالفرزدق فلم يزل يعمل فيه حتى أخذه فطاب اليهم أن يمروا به على بني حنيفة فقال الفرزدق وما كنت أرجوا ان أنجو حين جاورت في بني حنيفة فاما قيل لمالك هذا الفرزدق انتفخ واربد مالك غضبا فلما أدخل عليه قال

أقول لنفسي حين غصت بريقها * ألاليت شعري مالها عند مالك
لها عنده ان يرجع الله روحها * اليها وتنجو من جميع المهالك
وأنت ابن جباري ربيعة أدركت * بك الشمس والخضراء ذات الحبائك

فسكن مالك وأمر به الى السجن فقال يهجو أيوب بن عيسى الضبي

فلو كنت قيسيا اذا ما حبستني ✽ ولكن زنجيا غليظا مشافره
متت له بالرحم بيني وبينه ✽ فالفيته مني بعيدا أواصره
وقلت امرؤ من آل ضبة فاعتزي ✽ لغيرهم لون استه ومحاجره
فسوف يري النوبي ما اجترحت له ✽ يداه اذا ما الشعر غنت نوافره
ستلقى عليك الخنفساء اذا فست ✽ عليك من الشعر الذي أنت حاذره
وتأتي ابن زب الخنفساء قصيدة ✽ تكون له مني عذابا يباشره
تمذرت يا ابن والخنفساء لم تكن ✽ لتقبل لابن الخنفساء معاذره
فانكما يا ابني يسار نزوتما ✽ على ثفرها ما حي للزيت عاصره
لزنجية بظراء شق بظرها ✽ زحير بايوب شديد زوافره

ثم مدح خالد بن عبد الله ومالك بن المنذر وهو محبوس مديحا كثيرا فأنشدني يونس في كلمة له

يامال هل هو مهلكي مالم أقل ✽ وليعلمن من القصائد قيلي
يامال هل لك في كبير قد أتت ✽ تسعون فوق يديه غير قليل
فتجير ناصيتي وتفرج كربتي ✽ عني وتطلق لي يداك كبولي
ولقد بني لكم المعلى ذروة ✽ رفعت بناءك في أشم طويل
والخيل تعلم في جذيمة انها ✽ تردي بكل سميذع بهلول
فاسقوا فقد ملأ المعلى حوضكم ✽ بذنوب ماتهم الرباب سجيل

(أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيى قال قال الفرزدق لابنه لبطة وهو محبوس اشخص الى هشام وامدحه بقصيدة وقال استعن بالقيسية ولا يمنعك قولي فيهم فانهم سيغضبون لك وقال

بكت عين محزون ففاض سجامها ✽ وطالت ليالي حادث لا ينامها
فان تبك لا تبك المصيبات اذ نأى ✽ بها الدهر والايام جم خصامها
✽ ولكنما تبكي تهتك خالد ✽ محارم منا لا يحل حرامها

فاعانته القيسية وقالوا كلما كان ناب أو شاعر أو سيد وثب عليه خالد وقال الفرزدق أبياتاً كتب بها الى سعيد بن الوليد الابرش وكلم له هشاماً

الى الابرش الكلبي أسندت حاجة ✽ تواكلها حيا تميم ووائل
على حين ان زلت بي النعل زلة ✽ فاخلف ظني كل حاف وناعل
فدونكم يا ابن الوليد فانها ✽ مفضلة أصحابها في المحافل
ودونكها يا ابن الوليد فقم بها ✽ قيام امرئ في قومه غير خامل

فكلم هشاماً وامر بتخليته فقال يمدح الابرش

اقد وثب الكلبي وثبة حازم * الى خير خلق الله نفسا وعنصرا
الى خير ابناء الخليفة لم يجد * لحاجته من دونها متاخرا
ابي حلف كلب في تميم وعقدها * كما سنت الآباء أن يتغيرا

وكان هذا الحلف حلفا قديما في تميم وكلب من الجاهلية وذلك قول جرير في الحلف

تميم الى كلب وكلب اليهم * احق وادني من صداء وحميرا

وقال الفرزدق

اشد حبال بين حيين مرة * حبال امرت من تميم ومن كلب
وليس قضاعي لدينا بخائف * ولو اصبحت تغلي القدور من الحرب

وقال ايضا

الم تر قيسا قيس عيلان شمرت * لنصري وحاطتني هناك قرومها
فقد خالفت قيس على الناى كلهم * لاسري لقومي قيسها وتميمها
وعادت عدوي ان قيسا لاسرتي * وقومي اذا ما الناس عد صميمها

(اخبرني) ابن دريد قال حدثني ابو حاتم عن ابي عبيدة قال بينما الفرزدق جالس بالبصرة ايام زياد في سكة ليس لها منفذا ذمر به رجلان من قومه كانا في الشرطة وهما راكبان فقال احدهما لصاحبه هل لك ان افزعه وكان جبانا فحركا دابتيهما نحوه فأدبر موليا فعثر في طرف برده فشقه وانقطع شع نعله وانصرفا عنه وعرف انهما هز آمنه فقال

لقد خار اذ يجري على حماره * ضرار الخنا والعنبرى ابن اخوقا
وما كنت لو خوفتماني كلاكما * بأميكما عن بانتين لأفرقا
ولكنما خوفتماني بخادر * شتيم اذا ما صادف القرن مزقا

(أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا القحذمي عن بعض ولد قتيبة بن مسلم عن ابن زالان المازني قال حدثني الفرزدق قال لما طردني زياد أتيت المدينة وعليها مروان بن الحكم فبلغه أني خرجت من دار ابن صياد وهو رجل يزعم أهل المدينة انه الدجال فليس يكلمه أحد ولا يجالسه أحد ولم أكن عرفت خبره فأرسل الى مروان فقال أتدري ما مثلك حديث تحدث به العرب ان ضبعا مرت بحي قوم وقد رحلوا فوجدت مرآة فنظرت وجهها فيها فلما نظرت قبح وجهها ألقتها وقالت من شر ما طرحك أهلك ولكن من شر ما طرحك أميرك فلا تقيمن بالمدينة بعد ثلاثة أيام قال فخرجت أريد اليمن حتى اذا صرت بأعلى ذي قس وهو طريق اليمن من البصرة فاذا رجل مقبل فقلت من أين وضح الراكب قال من البصرة قلت فما الخبر وراءك قال أتانا أن زيادا مات بالكوفة قال فنزلت عن راحلتي فسجدت وقلت لو رجعت فمدحت عبيد الله ابن زياد وهجوت مروان بن الحكم فقلت

وقفت بأعلى ذي قسي مطيتي * أمثل في مروان وابن زياد

فقلت عبيد الله خيرها لنا * وأدناها من رأفة وسداد

ومضيت لوجهي حتي وطئت بلادبني عقيل فوردت مابين مياههم فاذابيت عظيم واذافيه امرأة سافرة لم أر كحسنها وهيئتها قط فدنوت فقلت أتأذنين في الظل قال انزل فلك الظل والقرى فأنخت وجلست اليها قال فدعت جارية لها سوداء كالراعية فقالت ألطفيه شيأ واسعي الى الراعي فردي على شاة فاذبحيها له وأخرجت الى تمرا وزبدا قال وحادثتها فوالله مارأيت مثلها قط ماأنشدتها شعرا الا أنشدتني أحسن منه قال فأعجبني المجلس والحديث اذ أقبل رجل بين بردين فلما رأته رمت ببرقعها على وجهها وجلس وأقبلت عليه بوجهها وحديثها فدخلني من ذلك غيظ فقلت للحين هل لك في الصراع فقال سوأة ان الرجل لايصارع ضيفه قال فألححت عليه فقالت له ماعليك لولا عبت ابن عمك فقام وقمت فلما رمي ببرده اذا خلق عجيب فقلت هلكت ورب الكعبة فقبض على يدى ثم اجتلحني اليه فصرت في صدره ثم حملني قال فوالله مااتقيت الارض الابظهر كبدى فما ملكت نفسي ان ضرطت ضرطة منكرة قال وثرت الى جملي فقال أنشدك الله فقالت المرأة عافاك الله الظل والقرى فقلت أخزي الله ظلكم وقراكم ومضيت فبينا أسير اذ لحقني الفتى على نجيب يجنب بختيا برحله وزمامه وكان رحله من أحسن الرحال فقال ياهذا والله ماسرني ماكان وقد أراك أبدعت فخذ هذا النجيب واياك أن تخدع عنه فقد والله أعطيت به مائتي دينار قلت نعم آخذه ولكن أخبرني من أنت ومن هذه المرأة قال أنا توبة بن الحمير وتلك ليلي الاخيلية وقد أخبرني بهذا الخبر عمي قال حدثني القاسم بن محمد الانباري قال حدثني أحمد بن عبيد عن الاصمعي قال كانت امرأة من عقيل يقال لها ليلى يتحدث اليها الشباب فدخل الفرزدق اليها فجعل يحادثها وأقبل فتي من قومها كانت تألفه ودخل اليها فأقبلت عليه بحديثها وتركت الفرزدق فغاظه ذلك فقال للرجل أتصارعني قال ذلك اليك فقام اليه الرجل فلم يلبث أن أخذ الفرزدق فصرعه وجلس على صدره فضرط الفرزدق فوثب عنه الرجل خجلا وقال له الرجل يا أبا فراس هذا مقام العائذ بك والله ماأردت بك ماجري فقال ويحك مابي ان صرعتني ولكن كأنك بابن الاتان جرير فبلغه خبري هذا فقال يهجوني

جلست الى ليلي لتحظى بقربها * فخانك دبر لا يزال يخون

فلو كنت ذا حزم شددت وكاءها * كما شد خرتا للدلاص قيون

قال فوالله مامضت أيام حتي بلغ جريرا الخبر فقال فيه هذين البيتين (أخبرنا) عبد الله ابن مالك قال حدثني محمد بن موسي قال حدثني المخذمي قال حدثني بعض أصحابنا عن عبد الله بن زالان التميمي راوية الفرزدق أن الفرزدق قال أصابنا بالبصرة مطر جود ليلا فاذا أنا بأثر دواب قد خرجت ناحية البرية فظننت قوما قد خرجوا لنزهة فقلت خليق أن تكون معهم سفرة وشراب فقصصت أثرهم حتي وقفت الى بغال عليها رحائل

موقوفه على غدير فأغذذت السير نحو الغدير فاذا نسوة مستنقعات في الماء فقلت لم أر كاليوم قط ولا يوم دارة جلجل وانصرفت مستحيياً منهن فناديني بالله بالله يا صاحب البغلة ارجع نسألك عن شئ فانصرفت اليهن وهن في الماء الى حلوقهن فقلن بالله الا ما خبرتنا بحديث دارة جلجل فقلت ان امرأ القيس كان عاشقاً لابنة عم له يقال لها عنيزة فطلبها زماناً فلم يصل اليها وكان في طلب غرة من أهلها ليزورها فلم يقض له حتى كان يوم الغدير وهو يوم دارة جلجل وذلك ان الحى احتملوا فتقدم الرجال وتخلف النساء والخدم والثقل فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلف بعد ما سار مع قومه غلوة فكمن في غابة من الارض حتي مر به النساء فاذا فتيات وفيهن عنيزة فلما وردن الغدير قلن لو نزلنا فذهب عنا بعض الكلال فنزلن اليه ونحين العبيد عنهن ثم تجردن فاغتمسن في الغدير كهيئتكن الساعة فأتاهن امرؤ القيس محتالا كنحو ما أتيتكن وهن غوافل فأخذ ثيابهن فجمعها ورمي الفرزدق بنفسه عن بغلته فأخذ بعض أثوابهن فجمعها ووضعها على صدره وقال لهن كما أقول لكن والله لا أعطي جارية منكن ثوبها ولو أقامت في الغدير يومها حتى تخرج مجردة قال الفرزدق فقالت إحداهن وكانت أمجنهن ذلك كان عاشقاً لابنة عمه أفعاشق أنت لبعضنا قال لا والله ما أعشق منكن واحدة ولكن أشتهيكن قال فنعرن وصفقن بأيديهن وقلن خذ في حديثك فلست منصرفا إلا بما تحب قال الفرزدق قال امرؤ القيس فأبين ذلك عليه حتى تعالى النهار ثم خشين أن يقصرن دون المنزل الذي أردنه فخرجت إحداهن فوضع لها ثوبها ناحية فأخذته فلبسته ثم تتابعن على ذلك حتى بقيت عنيزة فناشدته الله أن يطرح اليها ثوبها فقال دعينا منك فأنا حرام ان أخذت ثوبك إلا بيدك فخرجت فنظر اليها مقبلة ومدبرة فوضع لها ثوبها فأخذته وأقبلن عليه يلمنه ويعذلنه ويقلن عريتنا وحبستنا وجوعتنا قال فان نحرت لكن مطيتي أتأكلن منها قلن نعم فاخترط سيفه فعقرها ونحرها وكشطها وصاح بالخدم فجمعوا له حطباً فأجج ناراً عظيمة ثم جعل يقطع لهن من سنامها واطايبها وكبدها فيلقيها على الجمر فيأكلن ويأكل معهن ويشرب من ركوة كانت معه ويغنيهن وينبذ الى العبيد والخدم من الكباب حتي شبعن وطربن فلما اراد الرحيل قالت إحداهن انا احمل طنفسته وقالت الأخرى انا أحمل رحله وقالت الأخرى انا احمل حشيته وانساعه فتقسمن متاع راحلته بينهن وبقيت عنيزة لم يحملها شيئاً فقال لها امرؤ القيس يا ابنة الكرام لا بد لك ان تحمليني معك فاني لا اطيق المشي وليس من عادتي فحملته على غارب بعيرها فكان يدخل راسه في خدرها فيقبلها فاذا امتنعت مال حدجها فتقول يا امرأ القيس عقرت بعيري فانزل فذلك قوله

تقول وقد مال الغبيط بنا معاً * عقرت بعيري يامرأ القيس فانزل

فلما فرغ الفرزدق من الحديث قالت تلك الماجنة قاتلك الله ما أحسن حديثك يافتي

وأظرفت فمن أنت قال قلت من مضر قالت ومن أيها فقلت من تميم قالت ومن أيها قلت الى ههنا انتهى الكلام قالت أخالك والله الفرزدق قلت الفرزدق شاعر وأنا راوية قالت دعنا من توريتك على نسبك أسألك بالله أنت هو قال أنا هو والله قالت فان كنت أنت هو فلا أحسبك مفارقا ثيابنا إلا عن رضا قلت أجل قالت فاصرف وجهك عنا ساعة وهمست الى صويحباتها بشيء لم أفهمه فغططن في الماء فتوارين وأبدين رؤسهن وخرجن ومع كل واحدة منهن ملء كفها طيناً وجعلن يتمادين نحوي نضربن بذلك الطين والحمأة وجهي وملأن عيني وثيابي فوقعت على وجهي فصرت مشغولا بعيني وما فيها وشددن على ثيابهن فأخذنها وركبت الماجنة بغلتي وتركتني سطيحاً بأسوء حال وأخزاها وهي تقول زعم الفتى أنه لا بد أن ينيكنا فما زلت من ذلك المكان حتى غسلت وجهي وثيابي وجففتها وانصرفت عند مجيء الظلام الى منزلي على قدمي وبغلتي قد وجهن بها الى منزلي مع رسول لهن وقلن قل له تقول لك اخواتك طلبت منا مالم يمكننا وقد وجهنا اليك بزوجتك فنكها سائر ليلتك وهذا كسر درهم لحمامك اذا أصبحت فكان اذا حدث بهذا الحديث يقول ما منيت بمثلهن (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا أبو مسلم الحراني قال حدثني الاصمعي قال حدثنا العلاء بن أسلم قال لما مات زياد رثاه مسكين الدارمى فقال الفرزدق

أمسكين أبكي الله عينيك انما ✽ جرى في ضلال دمعها اذ تحدرا
بكيت امرأ من آل ميسان كافراً ✽ ككسرى على عداته أو كقيصرا
أقول له لما أتاني نعيه ✽ به لا بظبي بالصريمة أعفرا

(أخبرنا) عبد الله بن مالك عن أبي مسلم الحراني قال حدثنا الاصمعي قال حدثنا العلاء ابن أسلم قال لما أراد المهلب الخروج الى الازارقة اتى الفرزدق جريراً فقال له يا أبا فراس هل لك أن تكلم المهلب حتى يضع عني البعث وأعطيك ألف درهم فكلم المهلب فأجابه فلامه جذيع رجل من عشيرته وشكا ذلك الى خيرة امرأة المهلب وقال لها لايزال الآن الرجل يجيء فيسأل في عشيرته وصديقه فلامته خيرة بنت ضمرة القشيرية فقال المهلب انما اشتريت عرضي منه فبلغ ذلك الفرزدق فقال يهجو جذيعاً

ان تبن دارك ياجذيع فما بنى ✽ لك يا جذيع أبوك من بنيان
وأبوك ملتزم السفينة قاعداً ✽ خصييه فوق بنائق التبان
ويظل يدفع في أسته متقاعساً ✽ في البحر معتمداً على السكان
لا تحسبن دراهما جمعتها ✽ تمحو مخازيك التي بعمان

وقال يهجو خيرة

الا قشر الاله بني قشير ✽ كقشر عصا الملقح من معال
أرى رهطا لخيرة لم يؤبوا ✽ بسهم في اليمين ولا الشمال

اذا زهدت رأيت بني قشير * من الخيلاء منتفشي السبال

فغضب بنو المهلب لما هجا جذيما وخيرة فنالوا منه فهجاهم فقال

وكائن للمهلب من نسيب * يرى بابائه أثر الدبار

نحارك لم يقد فرسا ولكن * يقود الساج بالمسد المغار

عمي بالتنائف حين يضحي * دليل الليل في اللجج الغمار

وما والله يسجد اذ يصلي * ولكن يسجدون لكل نار

فلما ولى يزيد بن المهلب خراسان والعراق بعد أبيه ولاه سليمان بن عبد الملك خاف الفرزدق من بني المهلب فقال يمدحهم

فلأمدحن بني المهلب مدحة * غراء قاهرة على الاشعار

مثل النجوم امامها قمر لها * يجلو العمي وتضيء ليل الساري

ورثوا الطعان عن المهلب والقري * وخلائقا كتدفق الأنهار

كان المهلب للعراق وقاية * وحيا الربيع ومعقل الفرّار

واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم * خضع الرقاب نواكس الابصار

مازال مذ شد الازار بكفه * ودنا فأدرك خمسة الاشبار

أيزيد انك للمهلب ادركت * كفاك خير خلائق الاخيار

(اخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني الاصمعي قال لما قدم يزيد بن المهلب واسطا قال لامية بن الجعد وكان صديق الفرزدق اني لاحب ان تأتيني بالفرزدق فقال للفرزدق ماذا فاتك من يزيد اعظم الناس عفوا واسخي الناس كفا قال صدقت ولكني اخشى ان آتيه فأجد العمانية ببابه فيقوم الى رجل منهم فيقول هذا الفرزدق الذي هجانا فيضرب عنقي فيبعث اليه يزيد فيضرب عنقه ويبعث الى اهلي ديتي فاذا يزيد قد صار اوفي العرب واذا الفرزدق فيما بين ذلك قد ذهب قال لا والله لا افعل فأخبر يزيد بما قال فقال اما اذ قد وقع هذا بنفسه فدعه لعنه الله قال ابن حبيب وحدثنا يعقوب بن محمد الزهري عن ابيه عن جده قال دخل الفرزدق مع فتيان من آل المهلب في بركة يتبردون فيها ومعهم ابن ابي علقمة الماجن فجعل يتلفت الى الفرزدق فيقول دعوني انكحه حتي لا يهجونا ابدا وكان الفرزدق من اجبن الناس فجعل يستغيث ويقول ويلكم لا يمس جلده جلدي فيبلغ ذلك جريرا فيوجب على انه قد كان منه الذي يقول فلم يزل يناشدهم حتي كفوه عنه (اخبرني) عبيد الله قال حدثني محمد ابن حبيب قال حدثني موسى بن طلحة قال لما ولى خالد بن عبد الله العراق فقدمها وكان من اشد خلق الله عصبية على نزار فقال لبطة بن الفرزدق فالبس ابي من صالح ثيابه وخرج يريد السلام عليه فقلت له يا أبت ان هذا الرجل يماني وفيه من العصبية ما قد علمت فلو دخلت اليه فأنشدته مدائحك أهل اليمن لعل الله أن يأتيك منه بخير فانك قد كبرت على الرحلة فجعل

لا يرد على شيأ حتي دفعنا الى البواب فأذن له فدخل وسلم فاستجاسه ثم قال ايه يا أبا فراس أنشدني ما أحدثت فأنشدته

يختلف الناس مالم نجتمع لهم * ولا خلاف اذا ما أجمعت مضر
فينا الكواهل والاعناق تقدمها * فيها الرؤس وفيها السمع والبصر
ولا يخالف غير الله من أحد * الا السيوف اذا ما غر ورق النظر
ومن يمل يمل المأثور قلته * بحيث يأتي حفافي رأسه الشعر
أما الملوك فانا لا نلين لهم * حتي يلين لضرس الماضغ الحجر

ثم قام فخرجنا قلت أهكذا أوصيتك قال اسكت لا أم لك فما كنت قط أملأ لقلبه مني الساعة
(أخبرني) عبدالله قال حدثني محمد بن حبيب عن موسي بن طلحة قال كان الفرزدق في حلقة في المسجد الجامع وفيها المنذر بن الجارود العبدي فقال للمنذر من الذي يقول

وجدنا في كتاب بني تميم * أحق الخيل بالركض المعار

فقال الفرزدق يا أبا الحكم هو الذى يقول

أشارب قهوة وخدين زير * وعبدي لنسوته يخار
وجدنا الخيل في أبناء بكر * وأفضل خيلهم خشب وقار

قال فخجل المنذر حتي ما قدر على الكلام (أخبرني) عبدالله قال حدثني محمد بن موسي قال حدثنا الاصمعي قال دخل الفرزدق على بعض خلفاء بني مروان ففاخره قوم من الشعراء فأنشأ يقول

ما حملت ناقة من معشر رجلا * مثلي اذا الريح لفتني على الكور
أعز قوما وأوفى عند مكرمة * معظم من دماء القوم مهجور

فقال له ايه فقال

الا قريشا فان الله فضلها * على البرية بالاسلام والخير
تاتي وجوه بني مروان تحسبها * عند اللقاء مشوفات لدنانير

ففضله عليهم ووصله قال ابن حبيب وكان الفرزدق يهاجي الاشهب بن رميلة النهشلي وبني فقيم فأرفث بهم فاستعدوا زيادا فحدثني جابر بن جندل قال فأتي عيسى بن خصيلة بن معتب بن نصر ابن خالد السلمى ثم من بني بهز فقال يا أبا حصيلة ان هذا الرجل قد أخافني وقد لفظني جميع من كنت أرجو قال فمرحبا بك يا أبا فراس فكان عنده ليالي ثم قال اني أريد أن ألحق بالشأم قال ان أقمت ففي الرحب والسعة وان شخصت فهذه ناقة أرحبية أمتعك بها وألف درهم فركب الناقة وخرج من عنده ليلا فأرسل عيسي معه من أجازه من البيوت فأصبح وقد جاوز مسيرة ثلاث فقال يمدحه

كفاني بها البهزي حملان من أبي * من الناس والجاني تخاف جرائمه
فتى الجود عيسي والمكارم والعلا * اذا المال لم ينفع بخيلا كرائمه

ومن كان يا عيسى يؤنب ضيفه * فضيفك يا عيسى هنيأ مطاعمه

* وقال تعلم أنها أرحبية * وأن لك الليل الذي أنت جاشمه

فأصبحت والملتى ء رائى وحنبل * وما صدرت حتى علا النجم عاتمه

تزاور في آل الحقيق كأنها * ظليم تباري جنح ليل نعامه

رأت دون عينها ثوية فانجلى * لها الصبح عن صمل أسيل مخاطمه

وقال تداركني أسباب عيسى من الردي * ومن يك مولاه فليس بواحد

نمته النواصي من سليم الى العلا * واعراق صدق بين نصر وخالد

* سأثني بما أوليتني وأربه * اذا القوم عدوا فضلهم في المشاهد

فلما بلغ زياد أشخوصه اتبعه على بن زهدم الفقيمي أحد بنى مؤلة فلم يلحقه فقال الفرزدق

فانك لو لاقيتني يا ابن زهدم * لابت شعاعيا على غير تمثال

فأتي بكر بن وائل فجاورهم فأمن فقال

وقد مثلت أين المسير فلم تجد * لعوذتها كالحى بكر بن وائل

وسارت الى الاجفان خمسا فأصبحت * مكان الثريا من يد المتناول

وما ضرها اذ جاورت فى بلادها * بنى الحصن ما كان اختلاف القبائل

الحصن بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل وهرب الفرزدق من زياد فأتي سعيد بن العاصى بن سعيد بن العاصى بن أمية وهو على المدينة لمعاوية بن أبي سفيان فأمنه سعيد فبلغ الفرزدق أن زيادا قال لو أتي أمنته وأعطيته فقال في كلمة له

دعاني زياد للعطاء ولم أكن * لآتيه ماساق ذو حسب وفرا

وعند زياد لو أراد عطاءهم * رجال كثير قد يرى بهم فقرا

قعود لدى الابواب طلاب حاجة * عوان من الحاجات أو حاجة بكرا

فلما خشيت أن يكون عطاؤه * اداهم سود أو محدرجة سمرا

نميت الي حرف أضر بنيها * سرى الليل واستعراضها البلد القفرا

فلما اطمان سعيد بن العاصي بالمدينة قال

ألا من مبلغ عنى زيادا * مغلغلة يخب بها البريد

بانى قد فررت الي سعيد * ولا يسطاع ما يحمى سعيد

فررت اليه من ليث هزبر * تفادي عن فريسته الاسود

فان شئت انتميت الى النصاري * وناسبنى وناسبت العبيد

وان شئت انتسبت الى فقيم * وناسبنى وناسبت القرود

وأبغضهم الى بنو فقيم * ولكن سوف آتى ما تريد

فاقام الفرزدق بالمدينة فكان يدخل بها على القيان فقال

اذا شئت غنانى من العاج قاصف * على معصم ريان لم يتخدد *

لبيضاء من أهل المدينة لم تعش * ببؤس ولم تتبع حمولة مجحد
وقامت تخشيني زيادا وأجفلت * حوالى في بردي يمان ومجسد
فقلت دعيني من زياد فانني * أري الموت وقاعا على كل مرصد

فلما هلك زياد رثاه مسكين بن عامر بن شريح بن عمرو بن عدي بن عدس بن عبد الله بن دارم فقال

رأيت زيادة الاسلام ولت * جهارا حين فارقها زياد

فبلغ ذلك الفرزدق فقال

أمسكين أبكي الله عينك انما * جرى في ضلال دمعها فتحدرا
أتبكي امرأ من آل ميسان كافرا * ككسري على عداته أو كقيصرا
* أقول له لما أتاني نعيه * به لا بظبي بالصريمة أعفرا

فقال مسكين

ألا أيها المرء الذى لست قائماً * ولا قاعدا في القوم الا انبرى ليا
فجئنى بعم مثل عمي أو أب * كمثل أبي أو خال صدق كخاليا
بعمرو بن عمرو أو زرارة ذي الندى * سموت به حتى فرعت الروابيا

فامسك الفرزدق عنه وكان يقول نجوت من أن يهجوني مسكين فان أجبته ذهبت بشطر فخري وان أمسكت عنه كانت وصمة على مدي الدهر (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثنا أحمد بن حاتم المعروف بابن نصر عن الاصمعي قال كان عبد الله بن عطية راوية الفرزدق وجرير قال فدعاني الفرزدق يوما فقال اني قلت بيت شعر والنوار طالق ان نقضه ابن المراغة قلت ماهو قال قلت

فاني أنا الموت الذي هو نازل * بنفسك فانظر كيف أنت تحاوله

أرحل اليه بالبيت قال فرحلت الي اليمامة قال ولقيت جريرا بفناء بيته يعبث بالرمل فقلت ان الفرزدق قال بيتا وحلف بطلاق النوار انك لاتنقضه قال هيه أظن والله ذلك ما هو ويلك فأنشدته اياه فجعل يتمرغ في الرمل ويحثيه على رأسه وصدره حتي كادت الشمس تغرب ثم قال أنا أبو حرزة طلقت امرأته الفاسق وقال

أنا الدهر يفني الموت والدهر خالد * فجئني بمثل الدهر شيئا يطاوله

ارحل الى الفاسق قال فقدمت على الفرزدق فأنشدته اياه وأعلمته بما قال فقال أقسمت عليك لما سترت هذا الحديث (أخبرني) عبد الله قال اخبرني محمد بن حبيب قال حدثنا الاصمعي وأبو عبيدة قال دخل الفرزدق على بلال بن أبي بردة وعنده ناس من اليمامة فضحكوا فقال يا أبا فراس أتدري مما ضحكوا قال لا قال من جفائك قال أصلح الله الامير حججت فاذا أنا برجل منهم على عاتقه الايمن صبي وعلى عاتقه الايسر صبي فاذا امرأة آخذة بمئزره وهو يقول

أنت وهبت زائدا ومزيداً * وكهلة أولج فيها الاجردا *

والمرأة تقول من خلفه اذا شئت اذا شئت فسألت ممن هو فقيل من الاشعريين أفأنا أجفى أم ذاك فقال بلال لاحياك الله قد علمت أن لن يفلتوا منك (أخبرني) عبد الله بن مالك قال وحدثني محمد بن حبيب قال حدثنا موسى بن طلحة بن أبي زيد الانصاري قال ركب الفرزدق بغلته فمر بنسوة فلما حاذاهن لم تتمالك البغلة ضرطت فضحكن منه فالتفت اليهن فقال لا تضحكن فما حملتني انثي الا ضرطت فقالت له احداهن ماحملتك أنثي أكثر من أمك فأراها قاست منك ضراطا كثيرا فحرك بغلته وهرب منهن وبهذا الاسناد قال أتي الفرزدق الحسن البصري فقال اني قد هجوت ابليس فقال كيف تهجوه وعن لسانه تنطق وبهذا الاسناد قال حمزة بن بيض للفرزدق يا أبا فراس أسألك عن مسئلة قال سل عما أحببت قال أيما أحب اليك أتسبق الخير أم يسبقك قال ان سبقني فاتني وان سبقته فته ولكن نكون معا لا يسبقني ولا أسبقه ولكن أسألك عن مسئلة قال ابن بيض سل قال أيما أحب اليك أن تنصرف الى منزلك فتجد امرأتك قابضة على اير رجل أم تره قابضا على هنها قال فتحير وكان قد نهي عنه فلم يقبل (أخبرني) عبدالله قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال حدثني الاصمعي قال اجتمع الفرزدق وجرير عند بشر بن مروان فرجا أن يصلح بينهما حتي يتكافا فقال لهما ويحكما قد بلغتما من السن ماقد بلغتما وقربت آجالكما فلو اصطلحتما ووهب كل واحد منكما لصاحبه ذنبه فقال جرير أصلح الله الامير وجدت آبائي يظلمون آباءه فسلكت طريقهم فى ظلامه فقال بشر عليكما لعنة الله لا تصطلحان والله بدا (وأخبرني) عبدالله بن مالك قال حدثنا محمد بن عمران الضبي قال حدثنا الاصمعي قال الفرزدق ما أعياني جواب أحد ما أعياني جواب دهقان مرة قال لى أنت الفرزدق الشاعر قلت نعم قال أفأموت ان هجوتني قلت لا قال أفتموت عيشونة ابنتي قلت لا قال فرجلي الى عنقي في حرامك قال قلت ويلك لم تركت رأسك قال حتي أنظر أي شيء تصنع (أخبرني) عبدالله قال حدثنا محمد بن حبيب عن الاصمعي قال مر الفرزدق بما جل فيه ماء فأشرع بغلته فيه فقال له مجنون بالبصرة يقال له حريش نح بغلتك جذ الله رجليك قال ولم ويلك قال لانك كذوب الحنجرة زاني الكمرة فقال الفرزدق لبغلته عدس ومضي وكره أن يسمع قوله الناس (أخبرنا) عبدالله بن مالك عن ابن حبيب عن سعدان بن المبارك قال قيل للفرزدق ما اختيارك في شعرك للقصار قال لاني رأيتها أثبت في الصدور وفي المحافل أجول قال وقيل للحطيئة ما بال قصارك أكثر من طوالك قال لانها في الآذان أولج وفي أفواه الناس أعلق (اخبرني) عبد الله بن حبيب عن سعدان بن المبارك قال قيل لعقيل بن علفة مالك تقصر في هجائك قال حسبك من القلادة ما أحاط بالرقبة (اخبرني) عبد الله عن محمد بن على بن سعيد الترمذي عن احمد بن حاتم أبي نصر قال قال الجهم بن سويد بن المنذر الجرمي للفرزدق أما وجدت امك اسما لك الا الفرزدق الذى تكسره النساء في سويقها قال والعرب تسمى خبز الفتوت الفرزدق فأقبل

الفرزدق على قوم معه في المجلس فقال ما اسمه فلم يخبروه باسمه فقال والله لئن لم تخبروني لاهجونكم كلكم قال الجهم بن المنذر بن سويد فقال الفرزدق احق الناس ان لا يتكلم في هذا أنت لان اسمك اسم متاع المرأة واسم أبيك اسم الحمار واسم جدك اسم الكلب (أخبرنا) عبد الله عن الزبير عن عمه عن بعض القرويين قال قدم علينا الفرزدق فقلنا له قدم علينا جرير فأنشدنا قصيدة يمدح بها هؤلاء القوم ومضى يريدهم فقال أنشدونيها فأنشدناه قصيدة كثير التي يقول فيها

وما زالت رقاك تسل ضغني * وتخرج من مكامنها ضبابي
ويرقيني لك الحاوون حتى * أجابك حية تحت الحجاب

قال فجعل وجهه يتغير وعندنا كانون ونحن في الشتاء فلما رأينا ما به قلنا هون عليك يا أبا فراس فانما هي لابن أبي جمعة فاتى سريعاً ليسجد فأصاب ناحية الكانون وجهه فأدماه (اخبرني) عبد الله بن مالك عن محمد بن موسى قال اخبرني القحذمي قال اتى الفرزدق الحسين بن علي عليهما السلام متوجها الى الكوفة خارجا من مكة في اليوم السادس من ذي الحجة فقال له الحسين صلوات الله عليه وآله ماوراءك قال يا ابن رسول الله أنفس الناس معك وايديهم عليك قال ويحك معي وقر بعير من كتبهم يدعونني ويناشدونني الله قال فلما قتل الحسين صلوات الله عليه قال الفرزدق فان غضبت العرب لابن سيدها وخيرها فاعلموا أنه سيدوم عزها وتبقى هيبتها وان صبرت عليه ولم تتغير لم يزدها الله الاذلا الى آخر الدهر وأنشد في ذلك

فان انتم لم تثأروا لابن خيركم * فألقوا السلاح واغزلوا بالمغازل

(اخبرنا) عبد الله بن مالك قال اخبرني ابو مسلم قال حدثني الاصمعي قال انشد الراعي الفرزدق اربع قصائد فقال له الفرزدق اعيدها عليك لقد أتي على زمان ولو سمعت بيت شعر وانا اهوي في بئر ماذهب عني (اخبرني) عبد الله قال حدثني ابومسلم الحراني عن الاصمعي قال تغدى الفرزدق عند صديق له ثم انصرف فمر ببني اسد فحدثهم ساعة ثم استقى ماء فقال فتى منهم او لبنا فقال لبنا فقام الى عس قصب فيه رطلا من خمر ثم حاب عليه وناوله اياه فلما كرع فيه انتفخت اوداجه واحمر وجهه ثم رد العس وقال جزاك الله خيرا فاني ماعلمتك تحب ان تخفي صديقك وتخفي معروفك ثم مضي (واخبرنا) عبد الله بن مالك عن محمد بن موسي عن القحذمي قال كان الفرزدق اراد امرأة شريفة على نفسها فامتنعت عليه وتهددها بالهجاء والفضيحة فاستغاثت بالنوار امرأته وقصت عليها القصة فقالت لها واعديه ليلة ثم اعلميني ففعلت وجاءت النوار فدخلت الحجلة مع المرأة فلما دخل الفرزدق البيت امرت الجارية فأطفأت السراج وبادرت المرأة إلى الحجلة واتبعها الفرزدق فصار الى الحجلة وقد انسلت المرأة خلف الحجلة وبقيت النوار فيها وهو لايشك انها صاحبته فلما فرغ قالت له ياعدو الله يافاسق فعرف نغمتها وانه خدع فقال

لها وأنت هي ياسبحان الله ماأطيبك حراما وأرداك حلالا (أخبرني) عبدالله بن مالك قال حدثني محمد بن موسى قال حدثني الفخذمي قال استعمل الحجاج الخيار بن سبرة المجاشعي على عمان فكتب اليه الفرزدق يستهديه جارية فكتب اليه الخيار

كتبت الي تستهدي الجواري * لقد أنعظت من بلد بعيد

فأجابه الفرزدق

ألا قال الخيار وكان جهلا * قد استهدي الفرزدق من بعيد
فلولا أن أمك كان عمي * أباها كنت أحرس بالنشيد
* وان أبي ابم أبيك لحا * وانك حين أغضب من أسود
إذا لشددت شدة أعوجي * يدق شكيم مجدول الحديد

(أخبرنا) عبد الله عن الاصمعي قال سمع الفرزدق رجلا يقرأ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم فقال لاينبغي أن يكون هذا هكذا قال فقيل انما هو عزيز حكيم قال هكذا ينبغي أن يكون (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا أبو مسلم قال الاصمعي قال مر أسماء بن خارجة الفزارى على الفرزدق وهو يهنأ بعيرا له بنفسه فقال له أسماء يافرزدق كسد شعرك وأطرحتك الملوك فصرت الى مهنة ابلك فقد أمرت لك بمائة بعير فقال الفرزدق فيه يمدحه

ان السماح الذى في الناس كلهم * قد حازه الله للمفضال أسماء
يعطي الجزيل بلا من يكدره * عفوا ويتبع آلاء بنعماء
ماضر قوما اذا أمسي يجاورهم * الا يكونوا ذوي ابل ولا شاء

(أخبرني) عبد الله بن مالك عن محمد بن موسى بن طلحة قال قال أبو عبيدة دخل الفرزدق على بلال بن أبي بردة فأنشده قصيدته المشهورة فيهم التي يقول

فان أبا موسى خليل محمد * وكفاه يمني للهدي وشمالها

فقال ابن أبي بردة هلكت والله يا أبا فراس فارتاع الشيخ وقال كيف ذاك قال ذهب شعرك اين مثل شعرك في سعيد وفي العباس بن الوليد وسمي قوما فقال جئني بحسب مثل احسابهم حتي اقول فيك كقولي فيهم فغضب بلال حتي دعى له بطشت فيه ماء بارد فوضع يده فيها حتي سكن فكلمه فيه جلساؤه وقالوا قد كفاك الشيخ نفسه وقلما يبقى حتي يموت فلم يحل عليه الحول حتي مات (اخبرنا) عبد الله عن محمد بن موسي عن سعيد بن هام اليمامى قال شرب الفرزدق شرابا باليمامة وهو يريد العراق فقال لصاحب لهان الغلمة قد آذتني فاكسبني بغيا قال من اين اصيب لك بغيا قال فلا بد لك من ان تحتال قال فمضى الرجل الى القرية وترك الفرزدق ناحية فقال هل من امراة تقبل فان معي امرأتي اخذها الطلق فبعثوا معه امراة فأدخلها على الفرزدق وقد غطاه فلما دنت منه واثبها ثم ارتحل مبادرا وقال كاني بابن الخبيثة يعني جريرا لو قد بلغه الخبر قد قال

وكنت اذا حللت بدار قوم * رحلت بخزية وتركت عارا

قال فبلغ جريرا الخبر فهجاه بهذا الشعر (واخبرنا) عبد الله عن محمد بن موسى قال قال ابو نهشل حدثنا بعض اصحابنا قال وقف الفرزدق على الشمردل وهو ينشد قصيدة له فمر هذا البيت

وما بين من لم يعط سمعا وطاعة * وبين جرير غير حز الحلاقم

فقال الفرزدق ياشمردل لتتركن هذا البيت لي او لتتركن عرضك قال خذه لابارك الله لك فيه فهو في قصيدته التي ذكر فيها قتيبة بن مسلم وهي التي اولها قوله

تحن الى زورا اليمامة ناقتي * حنين عجول تبتغي البو رائم

(اخبرنا) عبد الله قال حدثنا محمد بن حبيب عن الاصمعي قال جاءت امراة الى قبر غالب ابي الفرزدق فضربت عليه فسطاطا فأتاها فسألها عن امرها فقالت اني عائذة بقبر غالب من امر نزل بي قال لها وما هو قد ضمنت خلاصك منه قالت ان ابنا لي اغزى الى السند مع تميم بن زيد وهو واحدي قال انصرفي فعلي انصرافه اليك ان شاء الله قال وكتب من وقته الى تميم بقوله

تميم بن زيد لاتكونن حاجتي * بظهر فلا يخفى علي جوابها

وهب لي حبيشاً واتخذ فيه منة * لحرمة ام مايسوغ شرابها

اتتني فعاذت ياتميم بغالب * وبالحفرة السافي عليه ترابها

قال فعرض تميم جميع من معه من الجند فلم يدع احدا اسمه حبيش ولا حنيش إلا وصله وأذن له في الانصراف الى أهله (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال أخبرنا محمد بن حبيب عن الاصمعي قال مر الفرزدق بصديق له فقال له ماتشتهي يأبا فراس قال شواء رشراشا ونبيذا سمبرا وغناء يفتق السمع الرشراش الرطب والسمبر الكثير (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني السعدى عن أبي مالك الزيدي قال أتينا الفرزدق لنسمع منه فجلسنا ببابه ننتظر إذ خرج علينا في ملحفة فقال لنا يأعداء الله ما اجتماعكم ببابي والله لو أردت ان أزني ماقدرت (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا أبو مسلم قال حدثنا الاصمعي عن هشام بن القاسم قال قال الفرزدق قد علم الناس أني فحل الشعراء وربما أتت عليّ الساعة لقلع ضرس من أضراسي أهون عليّ من قول بيت شعر (حدثنا) عبد الله بن مسلم عن الاصمعي قال كان الفرزدق وأبو شفقل راويته في المسجد فدخلت امرأة فسألت عن مسئلة وتوسمت فرأت هيئة أبي شفقل فسألته عن مسئلتها فقال الفرزدق

أبو شفقل شيخ عن الحق جائر * بباب الهدى والرشد غير بصير

فقالت المرأة سبحان الله أتقول هذا لمثل هذا الشيخ فقال أبو شفقل دعيه فهو أعلم بي (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا المدائني قال خرج الفرزدق حاجاً فمر بالمدينة فأتي سكينة بنت الحسين صلوات الله عليه وآله فقالت يافرزدق

من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك الذي يقول

بنفسي من تجنبه عزيز * علي ومن زيارته لمام *
ومن أمسي وأصبح لا أراه * ويطرقني اذا هجع النيام

فقال والله لو أذنت لي لأسمعتك أحسن منه قالت أقيموه فأخرجوه ثم عاد اليها في اليوم الثاني فقالت له يافرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك الذي يقول

لولا الحياء لهاجني استعبار * ولزرت قبرك والحبيب يزار
لا يلبث القرناء أن يتفرقوا * ليل يكر عليهم ونهار *
كانت اذا هجر الضجيع فراشها * كتم الحديث وعفت الاسرار

قال قال أفأسمعك أحسن منه قالت اخرج ثم عاد اليها في اليوم الثالث وعلى رأسها جارية كأنها ظبية فاشتد تجبه بها فقالت يافرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك الذي يقول

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتي لا حراك له * وهن أضعف خلق الله اركانا

ثم فاخرج فقال لها يابنت رسول الله إن لي عليك لحقاً اذ كنت انما جئت مسلما عليك فكان من تكذيبك اياي وصنيعك بي حين أردت أن أسمعك شيئا من شعري ما ضاق به صدري والمنايا تغدو وتروح ولا أدرى لعلى لا أفارق المدينة حتى اموت فان مت فمري من يدفنني في حر هذه الجارية التي على رأسك فضحكت سكينة حتى كادت تخرج من ثيابها وأمرت له بالجارية وقالت أحسن صحبتها فقد آثرتك بها على نفسي قال فخرج وهو آخذ بريطتها (اخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا المدائني قال وفد الحتات عم الفرزدق على معاوية فخرجت جوائزهم فانصرفوا ومرض الحتات فأقام عند معاوية حتي مات فأمر معاوية بماله فأدخل بيت المال فخرج الفرزدق الى معاوية وهو غلام فلما أذن للناس دخل بين السماطين ومثل بين يدى معاوية فقال

طنيبك عمي يا معاوي ورثنا * تراثا فيحتاز التراث أقاربه
فما بال ميراث الحتات أكلته * وميراث حرب جامد لي ذائبه
فلو كان هذا الامر في جاهلية * علمت من المولى القليل حلائبه
ولو كان هذا الامر في ملك غيركم * لاداه لي اوغص بالماء شاربه

فقال له معاوية من انت قال أنا الفرزدق قال ادفعوا اليه ميراث عمه الحتات وكان الف دينار فدفع اليه (أخبرنا) عبد الله عن ابي حمزة الانصاري قال اخبرنا ابوزيد قال قال ابو عبيدة انصرف الفرزدق من عند بعض الأمراء في غداة باردة وامر بجزور فنحرت ثم قسمت فأغفل امرأة من بني فقيم نسيها فرجزت به فقالت

فيشلة هدلاء ذات شقشق * مشرقة اليافوخ والمحوق

مدمجة ذات حفاف أخاق * نيطت بحوقى قطم عشنق

أولجتها في سبة الفرزدق

قال أبو عبيدة فبلغني أنه هرب منها فدخل في بئر حماد بن الهيثم ثم ان الفرزدق قال فيها

قتلت قتيلا لم ير الناس مثله * اقلبه ذا تومتين مسورا

حملت عليه حملتين بطعنة * فغادرته فوق الحشايا مكورا

ترى جرحه من بعدما قد طعنته * يفوح كمثل المسك خالط عنبرا

وما هو يوم الزحف بارز قرنه * ولا هو ولى يوم لاقى فأدبرا

بني دارم ما تأمرون بشاعر * برود الثنايا ما يزال مزعفرا

اذا ماهو استاقى رايت جهازه * كمقطع عنق الناب أسود احمرا

وكيف اهاجي شاعرا عد رمحه * ليوم الرواع رادعا ومجمرا

فقالت المراة الا لا ارى الرجال يذكرون مني هذا وعاهدت الله ان لا تقول شعراً (اخبرنا) عبد الله بن مالك بن مسلم عن الاصمعي قال مر الفرزدق يوما في الازد فوثب عليه ابن ابي علقمة لينكحه واعانه على ذلك سفهاؤهم فجاءت مشايخ الازد واولوا النهى منهم فصاحوا بابن علقمة وبأولئك السفهاء فقال لهم ابن ابي علقمة ويلكم اطيعوني اليوم واعصوني الدهر هذا شاعر مضر ولسانها قد شتم اعراضكم وهجا ساداتكم والله لاتنالون من مضر مثلها فخلوا بينه وبينه فكان الفرزدق يقول بعد ذلك قاتله الله أي والله لقد كان أشار عليهم بالرأي (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال قال الكلبي قال ابراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص وأخبرنا بهذا الخبر اليزيدي والاخفش جميعاً عن السكري عن ابن حبيب عن أبي عبيدة والكلبي قال وأخبرنا به ابراهيم بن سعدان عن أبيه عن أبي عبيدة قال قدم الفرزدق المدينة في إمارة أبان بن عثمان فأتى الفرزدق وكثير عزة فبينا هما يتناشدان الاشعار اذ طلع عليهما غلام شخت رقيق الادمة في ثوبين ممصرين فقصد نحونا فلم يسلم وقال أيكم الفرزدق فقلت مخافة أن يكون من قريش أهكذا تقول لسيد العرب وشاعرها فقال لو كان كذلك لم أقل هذا فقال له الفرزدق من انت لا ام لك قال رجل من الانصار ثم من بني النجار ثم أنا ابن أبي بكر بن حزم بلغني انك تزعم أنك أشعر العرب وتزعمه مضر وقد قال شاعرنا حسان بن ثابت شعراً فأردت ان اعرضه عليك وأؤجلك سنة فان قلت مثله فأنت اشعر العرب كما قيل والا فأنت منتحل كذاب ثم انشده

* ألم تسأل الربع الجديد التكلما * حتى بلغ الى قوله

وابقى لنا مر الحروب ورزؤها * سيوفا وادراعاً وجماً عرمرما

متي ما تردنا من معد عصابة * وغسان نمنع حوضنا ان يهدما

لنا حاضر فعم وباد كأنه * شماريخ رضوى عزة وتكرما
بكل فتى عارى الاشاجع لاحه * قراع الكماة يرشح المسك والدما
ولدنا بني العنقاء وابني محرق * فاكرم بذا خالا واكرم بذا ابنما
يسود ذا المال القليل اذا بدا * مروأته منا وان كان معدما
وانا لنقري الضيف ان جاء طارقا * من الشحم ما أمسي صحيحا مسلما
لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحي * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فأنشده القصيدة وهي نيف وثلاثون بيتا وقال له قد أجلتك في جوابها حولا فانصرف الفرزدق مغضبا يسحب رداءه وما يدرى أنه طرفه حتي خرج من المسجد فأقبل على كثير فقال له قاتل الله الانصار ما أفصح لهجتهم وأوضح حجتهم وأجود شعرهم فلم نزل في حديث الانصار والفرزدق بقية يومنا حتي اذا كان من الغد خرجت من منزلى الى المسجد الذي كنت فيه بالامس فأتي كثير فجلس معي وانا لنتذاكر الفرزدق ونقول ليت شعري ماصنع اذ طلع علينا في حلة أفواف قد أرخي غديرته حتي جلس في مجلسه بالامس ثم قال مافعل الانصاري فنلنا منه وشتمناه فقال قاتله الله مامنيت بمثله ولا سمعت بمثل شعره فارقته وأتيت منزلى فاقبلت أصعد واصوب في كل فن من الشعر فكأني مفحم لم أقل شعرا قط حتى اذا نادى المنادي بالفجر رحلت ناقتي وأخذت بزمامها حتى أتيت ريانا وهو جبل بالمدينة ثم ناديت بأعلى صوتي أخاكم أخاكم يعني شيطانه فجاش صدرى كما يجيش المرجل فعقلت ناقتي وتوسدت ذراعها فما قمت حتى قلت مائة بيت من الشعر وثلاثة عشر بيتا فبينا هو ينشد اذ طلع الانصاري حتي اذا انتهي الينا سلم علينا ثم قال اني لم آتيك لاعجلك على الاجل الذى وقته لك ولكني أحببت أن لا أراك الا سألتك ايش صنعت فقال اجلس وأنشده قوله

* عزفت باعشاش وماكنت تعزف * وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف
* ولج بك الهجران حتى كأنما * تري الموت في البيت الذي كنت تألف

في رواية ابن حبيب يتألف حتي بلغ الى قوله

تري الناس ما سرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

وأنشدها الفرزدق حتي بلغ الى آخرها فقام الانصارى كئيبا فلما توارى طلع أبوه أبو بكر بن حزم في مشيخة من الانصار فسلموا عليه وقالوا يا أبا فراس قد عرفت حالنا ومكاننا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغنا أن سفيها من سفهائنا ربما تعرض لك فنسألك بحق الله وحق رسوله لما حفظت فينا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووهبتنا له ولم تفضحنا قال محمد بن ابراهيم فأقبلت عليه أكلمه فلما أكثرنا عليه قال اذهبوا فقد وهبتكم لهذا القرشي (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب عن الاصمعي قال قدم الفرزدق بالشأم وبها جرير فقال له جرير ما ظننتك تقدم بلدا أنا فيه فقال له

الفرزدق اني طالما أخافت ظن العاجز (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن موسي ابن طلحة قال قال أبو مخنف كان الفرزدق مر بمحمد بن وكيع بن أبي سويد وهو على ناقة فقال له غدني قال ما يحضرني غداء قال فاسقني سويقا قال ماهو عندي قال فاسقني نبيذا قال أوصاحب نبيذ عهدتني قال فايقعدك في الظل قال فما أصنع قال اطل وجهك بدبس ثم تحول الي الشمس واقعد فيها حتي يشبه لونك لون أبيك الذي تزعمه قال أبو عمرو فما زال ولد محمد يسبون بذلك من قول الفرزدق انتهى (أخبرنا) عبد الله بن مالك عن ابن حبيب عن موسي بن طلحة عن أبي عبيدة عن أبي العلاء قال أخبرني هاشم بن القاسم العنزي أنه قال جمعني والفرزدق مجلس فتجاهلت عليه فقلت له من أنت قال أماتعرفني قلت لا قال فأنا أبو فراس قلت ومن أبو فراس قال أنا الفرزدق قلت ومن الفرزدق قال أوماتعرف الفرزدق قلت أعرف الفرزدق انه شئ يتخذه النساء عندنا يتسمن به فضحك وقال الحمد لله الذي جعلني في بطون نسائكم (أخبرني) عبد الله بن مالك عن محمد بن حبيب عن النضر بن حديد قال مر الفرزدق بماء لبني كليب مجتازا فاخذوه وكان جبانا فقالوا والله لتأتين منا ماتكره أو لتنكحن هذه الاتان وأتوه بأتان فقال ويلكم اتقوا الله فانه شئ مافعلته قط فقالوا انه لا ينجيك والله الا الفعل قال أما اذا أبيتم فأتوني بالصخرة التي يقوم عليها ابن عطية فضحكوا وقالوا اذهب لاصبحك الله (أخبرنا) عبد الله عن محمد بن موسى عن العتبي قال دخل الفرزدق على قوم يشربون عند رجل بالبصرة وفي صدر مجلسهم فتي أسود وعلى رأسه اكليل فلم يحفل بالفرزدق ولم يخف تهاونا فغضب الفرزدق من ذلك وقال

جلوسك في صدر الفراش مذلة * ورأسك في الاكليل احدى الكبائر

وما نطفت كأس ولا لذ طعمها * ضربت على حافاتها بالمشافر *

(أخبرني) عبد الله عن محمد بن موسي عن العتبي قال لما مات وكيع بن أبي سود أقبل الفرزدق حين أخرج وعليه قميص أسود وقد شقه الي سرته وهو يقول

فمات ولم يوتر وما من قبيلة * من الناس الاقد أباءت على وتر

وان الذي لاقى وكيعا وناله * تناول صديق النبي أبا بكر

قال فعلق الناس الشعر فجعلوا ينشدونه حتي دفن وتركوا الاستغفار له (أخبرنا) عبد الله بن علي بن الحسن الهاشمي عن حيان بن علي العنزي عن مجالد عن الشعبي قال حج الفرزدق بعد ما كبر وقد أتت له سبعون سنة وكان هشام بن عبد الملك قد حج في ذلك العام فرأي علي ابن الحسين في غمار الناس في الطواف فقال من هذا الشاب الذي تبرق أسرة وجهه كأنه مرآة صينية تتراءى فيها عذارى الحي وجوهها فقالوا هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم فقال الفرزدق

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

هـذا ابن خير عباد الله كلهم * هـذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هـذا بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم
* اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يغضي حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم *
* بكفه خيزران ريحها عبق * من كف أروع في عرنينه شمم
* يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ماجاء يستلم
* الله شرفه قدما وعظمه * جرى بذلك له في لوحه القلم *
أي الخلائق ليست في رقابهم * لاولية هذا أوله نعم *
من يشكر الله يشكر أولية ذا * فالدين من بيت هـذا ناله الامم
ينمي الى ذروة الدين التي قصرت * عنها الاكف وعن ادراكها القدم
من جده دان فضل الانبياء له * وفضل أمته دانت له الامم *
مشتقة من رسول الله نبعته * طابت مغارسه والخيم والشيم
ينشق ثوب الدجي عن نور غرته * كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم
من معشر حبهم دين وبغضهمو * كفر وقربهمو منجي ومعتصم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهمو * في كل بدء ومختوم به الكلم
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم * أوقيل من خير أهل الارض قيل همو
لا يستطيع جواد بعد جودهم * ولا يدانيهمو قوم وان كرموا
يستدفع الشر والبلوى بحبهم * ويسترب به الاحسان والنعم

فغضب هشام فحبسه بين مكة والمدينة فقال

أتحبسني بين المدينة والتي * اليها قلوب الناس يهوى منيبها
يقلب رأسا لم يكن رأس سيد * وعينا له حولاء باد عيوبها

فبلغ شعره هشاما فوجه فأطلقه (أخبرنا) عبد الله بن مالك عن محمد بن موسى عن الهيثم بن عدى قال أخبرنا أبو روح الراسي قال لما ولي خالد بن عبد الله العراق ولي مالك بن المنذر شرطة البصرة فقال الفرزدق

يبغض فينا شرطة المصراني * رأيت عليها مالكا عقب الكلب

قال فقال مالك على به فغدوا به اليه فقال

أقول لنفسي اذ تغص بريقها * ألا ليت شعري ما لها عند مالك

قال فسمع قوله حائك يطلع من طرازه فقال

لها عنده أن يرجع الله ريقها * اليها وتنجو من عظيم المهالك

فقال الفرزدق هـذا أشعر الناس وليعودن مجنونا يصيح الصبيان في أثره (أخبرنا)

عبدالله بن مالك قال حدثنا محمد بن علي بن سعيد قال حدثني القحذمي قال فلما أتوا مالك بن المنذر بالفرزدق قال هيه عقب الكلب قال ليس هذا قلت وانما قلت

الم ترني ناديت بالصوت مالكا * ليسمع لما غص من ريقه الفم
اعوذ بقبر فيه اكفان منذر * فهن لايدي المستجيرين محرم

قال قد عذت بمعاذ وخلى سبيله (أخبرنا) عبد الله قال حدثني محمد بن موسي قال كتب خالد القسري الى مالك بن المنذر يأمره بطلب الفرزدق ويذكر أنه بلغه أنه هجاه وهجا المبارك وهو النهر الذي بواسط الذي كان اتخذه الحجاج فأخذه وحبسه ومروا به على بني مجاشع فقال ياقوم اشهدوا انه لا خاتم بيدي وذلك انه أخذ عمر بن يزيد بن أسيد ثم أمر به فلويت عنقه ثم أخرجوه ليلا الى السجن فجعل رأسه يتقلب والاعوان يقولون لا قوم رأسك فلما أتوا به السجان قال لا أتسلمه منكم ميتا فأخذوا المفاتيح منه وأدخلوه الحبس وأصبح ميتا فسمعوا انه مص خاتمه وكان فيه سم فمات وتكلم الناس في أمره فدخل لبطة بن الفرزدق على أبيه فقال يا بني هل كان من من خبر قال نعم عمر بن يزيد مص خاتمه في الحبس وكان فيه سم فمات فقال الفرزدق والله يا بني لئن لم تلحق بواسط ليمصن ابوك خاتمه وقال

الم يك قتل عبدالله ظلما * أباحفص من الجرم العظام
قتيل عداوة لم يجن ذنبا * يقطع وهو يهتف بالامام

قال وكان عمر عارض خالدا وهو يصف لهشام طاعة أهل اليمن وحسن موالاتهم ونصيحتهم فصفق عمر بن يزيد احدي يديه على الاخرى حتى سمع له في الايوان دوي ثم قال كذب والله يا أمير المؤمنين ما أطاعت اليمانية ولا نصحت أليس هم أعداؤك وأصحاب يزيد بن المهلب وابن الاشعث والله ماينعق ناعق الا أسرعوا لوثبة اليه فاحذرهم يا أمير المؤمنين ووثب رجل من بني أمية فقال لعمر بن يزيد وصل الله رحمك وأحسن جزاءك فلقد شددت من أنفس قومك وانتهزت الفرصة ووقتها ولكن أحسب هذا الرجل سيلي العراق وهو منكر حسود وليس يخا لك ان ولي فلم يرتدع عمر بقوله وظن انه لا يقدم عليه فلما ولي لم تكن له همة غيره حتى قتله قال ثم ان مالكا وجه الفرزدق الى خالد فلما قدم به عليه وجده قد حج واستخلف أخاه أسد بن عبدالله على العراق فحبسه أسد ووافق عنده جريرا فوثب يشفع له وقال ان رأى الامير أن يهبه لي فقال أسد أتشفع له يا جرير فقال ان ذلك أذل له أصلحك الله وكلم اسدا ابنه المنذر فخلى سبيله فقال الفرزدق في ذلك قوله

لافضل الافضل ام على ابنها * كفضل ابي الاشبال عند الفرزدق
تداركني من هوة دون قعرها * ثمانون باعا للطوال العشنق

وقال جرير يذكر شفاعته له

وهل لك في عان وليس بشاكر * فتطلق عنه عض مس الحدائد
يعود وكان الخبث منه سجية * وان قال اني منته غير عائد

(أخبرني) عبيد الله عن محمد بن موسي عن الفخذمي قال كان سبب هرب الفرزدق من زياد وهو على العراق انه كان هجا بني فقيم فقال فيهم

وآب الوفد وفد بني فقيم * بأخبث ماتؤب به الوفود
اتونا بالقرود معادليها * فصار المجد للجد السعيد

وقال يهجو زيد بن مسعود الفقيمي والاشهب بن رميلة بأبيات منها قوله

تمني ابن مسعود اقائي سفاهة * لقد قال مينا يوم ذاك ومنكرا
غناء قليل عن فقيم ونهشل * مقام هجين ساعة ثم أدبرا

يعني الاشهب بن رميلة وكان الاشهب خطب الي بني فقيم فردوه وقالوا له اهج الفرزدق حتي نزوجك فرجز به الاشهب فقال

ياعجبا هل يركب القين الفرس * وعرق القين على الخيل نجس
وانما سلاحه اذا جلس * الكلبتان والعلاة والقبس

فلما بلغ الفرزدق قوله هجاه فارفث له والح الفرزدق على النهشليين بالهجاء فشكوه الى زياد وكان يزيد بن مسعود ذا منزلة عند زياد فطلبه زياد فهرب فأتي بكر بن وائل فأجاروه فقال الفرزدق

اني وان كانت تميم عمارتي * وكنت الى القدموس منها القماقم
لمثن على أبناء بكر بن وائل * ثناء يوافي ركبهم في المواسم
هم يوم ذي قار أناخوا فجالدوا * برأس به تدمي رؤس الصلادم

وهرب حتي أتي سعيد بن العاصي فأقام بالمدينة يشرب ويدخل الى القيان وقال

اذا شئت غناني من العاج قاصف * على معصم ريان لم يتخدد
لبيضاء من أهل المدينة لم تعش * ببؤس ولم تتبع حمولة مجحد
وقامت تخشيني زيادا وأجفلت * حوالى في برديمان ومجسد
فقلت دعيني من زياد فانني * أري الموت وقافا على كل مرصد

فبلغ شعره مروان فدعاه وتوعده وأجله ثلاثا وقال اخرج عني فأنشأ يقول الفرزدق

دعانا ثم أجلنا ثلاثا * كما وعدت لمهلكها ثمود

قال مروان قولوا له عني اني أجبته فقلت

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها * ان كنت تارك ماامرتك فاجلس(١)
ودع المدينة انها محظورة * والحق بمكة أو ببيت المقدس

قال وعزم على الشخوص الى مكة فكتب له مروان الى بعض عماله ما بين مكة والمدينة بمائتي دينار فارتاب بكتاب مروان فجاء به اليه وقال

مروان ان مطيتي معقولة * ترجو الحباء وربها لم ييأس
أتيتني بصحيفة مختومة * يخشى علي بها حباء النقرس(٢)

---

(١) أي ائت الجاس وهو نجد (٢) النقرس بالكسر ورم في مفاصل الكعبين واصابع الرجلين

الق الصحيفة يافرزدق لاتكن * نكدا كمثل صحيفة المتلمس

قال ورمى بها الى مروان فضحك وقال ويحك انك أمي لاتقرأ فاذهب بها الى من يقرؤها ثم ردها حتي أختمها فـذهب بها فلما قرئت اذا فيها جائزة قال فردها الى مروان فختمها وأمر له الحسين بن علي عليهما السلام بمائتي دينار قال ولما بلغ جريراً أنه أخرج على المدينة قال

اذا حل المدينة فارجموه * ولا تدنوه من جدث الرسول

فما يحمى عليه شراب حد * ولا ورهاء غائبة الحليل

فأجابه الفرزدق فقال

نعت لنا من الورهـاء نعتا * قعدت به لامك بالسبيل

فلا تبقي اذا ما غاب عنها * عطية غير نعتك من حليل

(أخبرنا) عبد الله بن موسى قال حدثنا ابن عكرمة الضبي عن أبي حاتم السجستاني عن محمد ابن عبد الله الانصاري قال أبو عكرمة وحكى لنا عن لبطة بن الفرزدق أن أباه أصابته ذات الجنب فكانت سبب وفاته قال ووصف له أن يشرب النفط الابيض فجعلناه في قدح وسقيناه اياه فقال يابني عجلت لابيك شراب اهل النار فقلت له يا أبت قل لااله الا الله فجعلت اكررها عليه مرارا فنظر الى وجعل يقول

فظلت تفالى باليفاع كأنها * رماح نحاها وجهة الريح راكز

فكان ذا هجيراه حتي مات (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني شعيب بن صخر قال دخل بلال بن ابي بردة على الفرزدق في مرضه الذي مات فيه وهو يقول

أروني من يقوم لكم مقامي * اذا ما الامر جل عن الخطاب

البيتين فقال بلال الى الله الى الله (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن الاصمعي قال كان الفرزدق قد دبر عبيدا له وأوصي بعتقهم بعد موته ويدفع شئ من ماله اليهم فلما احتضر جمع سائر أهل بيته وأنشأ يقول

أروني من يقوم لكم مقامي * اذا ما الامر جل عن الخطاب

الى من تفزعون اذا حثوتم * بأيديكم على من التراب

فقال له بعض عبيده الذين أمر بعتقهم الى الله فأمر ببيعه قبل وفاته وأبطل وصيته فيه والله أعلم (أخبرني) الحسن بن علي عن بشر بن مروان عن الحميدي عن سفيان عن لبطة بن الفرزدق قال لما احتضر أبو فراس قال أي لبطه أبغني كتابا أكتب فيه بوصيتي فأتيته بكتاب فكتب وصيته

* أروني من يقوم لكم مقامي *

فقالت مولاة له قـد كان أوصي لها بوصية الى الله عز وجل فقال يالبطة امحها من الوصية قال سفيان نعم ماقالت وبئس ماقال أبو فراس وقال عوانة قيل للفرزدق في مرضه الذي مات فيه أوص فقال

اوصى تميما ان قضاعـة ساقها * ندي الغيث عن دار بدومة أو جدب

فانكم الأكفاء والغيث دولة * يكون بشرق من بلاد ومن غرب
اذا انجمت كاب عليكم فوسعوا * لها الدار في سهل المقامة والرحب
فأعظم من احلام عاد حلومهم * وأكثرهم عند العديد من الترب
أشد حبال بعد حيين مرة * حبال أمرت من تميم ومن كرب

قال وتوفي للفرزدق ابن صغير قبل وفاته بأيام وصلى عليه ثم التفت الى الناس فقال

وما نحن الا مثلهم غير اننا * أقمنا قليلا بعدهم وتقدموا

قال فلم يلبث الا أياماً حتى مات وقال المدائني قال لبطة أغمي على أبي فبكينا ففتح عينيه وقال أعلى تبكون قلنا نعم فعلى ابن المراغة نبكي فقال ويحكم أهذا موضع ذكره وقال

اذا ما دبت الافياء فوقي * وصاح صدي على مع الظلام
فقد شمتت أعاديكم وقالت * أدانيكم من أين لنا المحامي

(أخبرني) أبو خليفة الفضل بن الحباب اجازة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا أبو العراف قال نعي الفرزدق لجرير وهو عند المهاجر بن عبد الله باليمامة فقال

مات الفرزدق بعد ما جرعته * ليت الفرزدق كان عاش قليلا

فقال المهاجر بئس ماقلت أتهجو ابن عمك بعد ما مات لو رثيته كان أحسن بك فقال والله اني لأعلم ان بقائي بعده لقليل وان كان نجمي لموافق لنجمه أفلا أرثيه قال ابعد ماقيل لك لو كنت بكيته مانسيتك العرب قال ابو خليفة قال ابن سلام فأنشدني معاوية بن عمرو قال انشدني عمارة ابن عقيل لجرير يرثي الفرزدق بأبيات منها

فلا ولدت بعد الفرزدق حامل * ولا ذات بعل من نفاس تعلت
هو الوافد المأمون والواثق الذي * اذا النعل يوماً بالعشيرة زلت

(اخبرني) احمد بن عبد العزيز عن ابن شبة بخبر جرير لما بلغه وفاة الفرزدق وهو عند المهاجر فذكر نحوا مما ذكره ابن سلام وزاد فيه قال ثم قام وبكي وندم وقال ماتقارب رجلان في امر قط فمات احدهما الا اوشك صاحبه ان يتبعه قال ابو زيد مات الحسن وابن سيرين والفرزدق وجرير في سنة عشر ومائة فقبر الفرزدق بالبصرة وقبر جرير وايوب السختياني ومالك بن دينار باليمامة في موضع واحد وهذا غلط من ابي زيد وابن شبة لان الفرزدق مات بعد يوم كاظمة وكان ذلك في سنة اثنتي عشرة ومائة وقد قال فيه الفرزدق شعرا وذكره في مواضع من قصائده ويقوي ذلك ايضا ما اخبرنا به وكيع قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني ابن النطاح عن المدائني عن ابي اليقظان وابي همام المجاشعي ان الفرزدق مات سنة اربع عشرة ومائة قال ابو عبيدة حدثني ابو ايوب بن كسيب من آل الخطفي وأمه ابنة جرير بن عطية قال بينا جرير في مجلس بفناء داره بحجر اذ راكب قد اقبل فقال له جرير من اين وضح الراكب قال من البصرة فسأل عن الخبر فأخبره بموت الفرزدق فقال

مات الفرزدق بعد ماجرعته * ليت الفرزدق كان عاش قليلا

ثم سكت ساعة فظنناه يقول شعرا فدمعت عيناه فقال القوم سبحان الله أتبكي على الفرزدق فقال والله ما أبكي إلا على نفسي أما والله ان بقائي خلافه لقليل انه قل ما كان مثلنا رجلان يحتجان على خير أو شر إلا كان أمد ما بينهما قريبا ثم أنشأ يقول

فجعنا بحمال الديات ابن غالب * وحامي تميم كلها والبراجم

بكيناك حدثان الفراق وانما * بكيناك شجوا للأمور العظائم

فلا حملت بعد ابن ليلى مهيرة * ولا شد انساع المطي الرواسم

وقال البلاذري حدثنا أبو عدنان عن أبي اليقظان قال أسن الفرزدق حتى قارب المائة فأصابته الدبيلة وهو بالبادية فقدم به الى البصرة فأتى برجل من بني قيس متطبب فأشار بأن يكوي ويشرب النفط الابيض فقال أتعجلون لي طعام أهل النار في الدنيا وجعل يقول

أروني من يقوم لكم مقامي * اذا ما الأمر جل عن الخطاب

وقال أبو ليلى المجاشعي يرثي الفرزدق

لعمري لقد أشجى تميما وهدها * على نكبات الدهر موت الفرزدق

عشية قدنا للفرزدق نعشه * الى جدث في هوة الارض معمق

لقد غيبوا في اللحد من كان ينتمي * الى كل بدر في السماء محلق

ثوي حامل الاثقال عن كل مثقل * ودفاع سلطان الغشوم السملق

لسان تميم كلها وعمادها * وناطقها المعروف عند المخنق

فمن لتميم بعد موت ابن غالب * اذا حل يوم مظلم غير مشرق

لتبك النساء المعولات ابن غالب * لجان وعان في السلاسل موثق

وقال ابن زكريا الغلابي عن ابن عائشة قال مات الفرزدق وجرير في سنة عشرة ومائة ومات جرير بعده بستة أشهر ومات في هذه السنة الحسن البصري وابن سيرين قال فقالت امرأة من أهل البصرة كيف يفلح بلد مات فقيهاه وشاعراه في سنة ونسبت جريرا الى البصرة لكثرة قدومه اليها من اليمامة وقبر جرير باليمامة وبها مات وقبر الاعشي أيضا باليمامة أعشي بني قيس بن ثعلبة وقبر الفرزدق بالبصرة في مقابر بني تميم وقال جرير لما بلغه موت الفرزدق وقل ما تصاول فحلان فمات أحدهما إلا أسرع لحاق الآخر به ورثاهما جماعة فمنهم أبو ليلى الابيض من بني الابيض بن مجاشع فقال فيهما

لعمري لقد قرما تميم تتابعا * تجيبين للداعي الذي قد دعاهما

لرب عدو فرق الدهر بينه * وبينهما لم يثوه ضيفاهما

(أخبرني) ابن عمار عن يعقوب بن اسرائيل عن قعنب بن المحرز الباهلي عن الاصمعي عن جرير يعني أبا حازم قال رؤي الفرزدق وجرير في النوم فرؤي الفرزدق بخير وجرير معاق قال قعنب وأخبرني الأصمعي عن روح الطائي قال رؤي الفرزدق في النوم فذكر

انه غفر له بتكبيرة كبرها في المقبرة عنـد قبر غالب قال قعنب وأخبرني أبو عبيدة النحوي وكيسـان بن المعرف النحوي عن لبطة بن الفرزدق قال رايت ابي فيما يرى النائم فقلت له مافعل الله بك قال نفعتني الكلمة التي نازعت الحسن على القبر (اخبرني) وكيع عن محمد بن اسمعيل الحساني عن علي بن عاصم عن سفيان بن الحسن واخبرني ابو خليفة عن محمد بن سلام والرواية قريب بعضها من بعض ان النوار لما حضرها الموت اوصت الفرزدق وهو ابن عمها ان يصلي عليها الحسن البصري فأخبره الفرزدق فقال اذا فرغتم منها فأعلمني واخرجت وجاءها الحسن وسبقهما الناس فانتظروها فأقبلا والناس ينظرون فقال الحسن ماللناس فقال ينظرون خير الناس وشر الناس فقال اني است بخيرهم واست بشرهم وقال له الحسن على قبرها ما اعددت لهذا المضجع فقال شهادة ان لا اله الا الله منذ سبعين سنة هذا لفظ محمد ابن سلام وقال وكيع في خبره فتشاغل الفرزدق بدفنها وجاس الحسن يعظ الناس فلما فرغ الفرزدق وقف على حلقة الناس وقال

لقد خاب من اولاد آدم من مشى ❊ الى النار مغلول القلادة ازرقا
اخاف وراء القبر ان لم يعافني ❊ اشد من القبر التهاباً واضيقا
اذا جاءني يوم القيـامة قائد ❊ عنيف وسواق يقود الفرزدقا

(اخـبرنا) احمد قال حدثنا عمر بن شـبة قال حدثنا حيان بن هلال قال حدثنا خالد بن الحر قال رايت الحسن في جنازة ابي رجاء العطاردي فقال للفرزدق ما اعددت لهـذا اليوم فقال شهادة أن لا اله الا الله منذ بضع وتسعين سـنة قال اذاً تنجو ان صـدقت قال وقال الفرزدق في هـذه الجنازة خير الناس وشر الناس لست بخير النـاس واست بشرهم (اخبرنا) ابن عمار عن احمـد بن اسرائيل عن عبيد الله بن محمـد القرشي بطوس قال حدثني يزيد بن هاشم العبـدي قال حدثنا ابي قال حدثنا فضـيل الرقاشي قال خرجت في ليلة باردة فدخلت المسجد فسمعت نشيجاً وبكاء كثيراً فلم أعلم من صاحب ذلك الى ان أسفر الصبح فاذا الفرزدق فقلت يأبا فراس تركت النوار وهي لينـة الدثار دفئة الشـعار قال اني والله ذكرت ذنوبي فأقلقتني ففزعت الى الله عز وجل (أخبرني) وكيع عن أبي العباس مسعود بن عمرو بن مسـعود الجحدري قال حدثني هلال بن يحيي الرازي قال حدثني شيـخ كان ينزل سـكة قريش قال رأيت الفرزدق في النوم فقلت يا أبا فراس ما فعل الله بك قال غفر لي باخلاصي يوم الحسن وقال لولا شيبتك لعذبتك بالنار (أخبرني) هاشم الخزاعي عن دماذ عن أبي عبيدة عن لبطة بن الفرزدق عن أبيه قال لقيت الحسين بن علي صلوات الله عليهما وأصحـابه بالصفاح وقد ركبوا الابل وجنبوا الخيل متقـلدين السيوف متنكبين القسي عليهم ملاء من الديباج فسلمت عليـه وقلت اين تريد قال العراق فكيف تركت الناس قال تركت الناس قلوبهم معك وسـيوفهم عليك والدنيا مطلوبة وهي في أيدي

بني أمية والأمر الى الله عز وجل والقضاء ينزل من السماء بما شاء (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة قال حدثني هرون بن عمر عن ضمرة بن شوذب قال قيل لأبي هريرة هذا الفرزدق قال هذا الذي يقول يقذف المحصنات ثم قال لي اني أرى عظمك رقيقاً وعرقك دقيقاً ولا طاقة لك بالنار فتب فان التوبة مقبولة من ابن آدم حتي يطير غرابه (أخبرني) هاشم بن محمد عن الرياشي عن المنهال بن بحر بن أبي سلمة عن صالح المري عن حبيب بن محمد قال رأيت الفرزدق بالشام فقال قال لى أبو هريرة انه سيأتيك قوم يؤسونك من رحمة الله فلا تيأس (قال أبو الفرج) والفرزدق مقدم على الشعراء الاسلاميين هو وجرير والاخطل ومحله في الشعر أكبر من أن ينبه عليه بقول أو يدل على مكانه بوصف لأن الخاص والعام يعرفانه بالاسم ويعلمان تقدمه بالخبر الشائع علماً يستغنى به عن الاطالة في الوصف وقد تكلم الناس في هذا قديماً وحديثاً وتعصبوا واحتجوا بما لا مزيد فيه واختلفوا بعد اجتماعهم على تقديم هذه الطبقة في أيهم أحق بالتقدم على سائرها فأما قدماء أهل العلم والرواة فلم يسووا بينهما وبين الاخطل لانه لم يلحق شاوهما في الشعر ولا له مثل مالهما من فنونه ولا تصرف كتصرفهما في سائره وزعموا أن ربيعة أفرطت فيه حتي ألحقته بهما وهم في ذلك طبقتان اما من كان يميل الى جزالة الشعر وفخامته وشدة أسره فيقدم الفرزدق وأما من كان يميل الى أشعار المطبوعين والى الكلام السمح السهل الغزل فيقدم جريراً (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال سمعت يونس بن حبيب يقول ما شهدت مشهداً قط ذكر فيه الفرزدق وجرير فاجتمع أهل ذلك المجلس على أحدهما قال ابن سلام وكان يونس يقدم الفرزدق تقدمة شديدة قال ابن سلام فقال ابن دأب وسئل عنهما فقال الفرزدق أشعر خاصة وجرير أشعر عامة (أخبرني) الجوهري وحبيب المهلبي عن ابن شبة عن العلاء بن الفضل قال قال لى أبو البيداء يا أبا الهذيل أيهما أشعر أجرير أم الفرزدق قال قلت ذاك اليك ثم قال ألم تسمعه يقول

ما حملت ناقة من معشر رجلا * مثلي اذا الريح لفتنى على الكور
الا قريشاً فان الله فضلها * مع النبوة بالاسلام والخير(١)

ويقول جرير

لاتحسبن مراس الحرب اذ لقحت * شرب الكسيس وأكل الخبز بالصير

سلح والله أبو حزرة (أخبرني) هاشم الخزاعي عن أبي حاتم السجستاني عن أبي عبيدة قال سمعت يونس يقول لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب (أخبرني) هاشم الخزاعي عن أبي غسان عن أبي عبيدة قال قال يونس ابو البيداء قال الفرزدق كنت اهاجي شعراء قومي وانا غلام في خلافة عثمن بن عفان فكان قومي يخشون معرة لساني منذ يومئذ ووفد بي أبي الى علي بن ابى طالب صلوات الله عليه عام الجمل فقال له ان ابنى هذا يقول الشعر فقال علمه القرآن فهو خير له قال ابو عبيدة ومات الفرزدق في سنة عشر ومائة وقد

(١) وروى حاشا قريشاً فان الله فضلهم * على البرية بالاحسان والخير

نيف على التسعين سنة كان منها خمسة وسبعين سنة يبارى الشعراء ويهجو الاشراف فيغضهم مانبت له أحد منهم قط الا جريرا (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن معاوية الاسدى قال حدثنا ابن الرازي عن خالد بن كلثوم قال قيل للفرزدق مالك وللشعر فوالله ما كان أبوك غالب شاعرا ولا كان صعصعة شاعرا فمن أين لك هذا قال من قبل خالى قيل أي أخوالك قال خالى العلاء بن قرظة الذي يقول

اذا ماالدهر جر على أناس ✽ بكلاكله أناخ بآخرينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا ✽ سيلقي الشامتون كما لقينا

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية وأخبرني هاشم الخزاعى قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال دخل قوم من بنى ضبة على الفرزدق فقالوا له قبحك الله من ابن أخت قد عرضتنا لهذا الكلب السفيه يعنون جريرا حتي يشتم اعراضنا ويذكر نساءنا فغضب الفرزدق وقال بل قبحكم الله من أخوال فوالله لقد شرفكم من فخرى أكثر مما غضكم من هجاء جرير أفأنا ويلكم عرضتكم لسويد بن أبي كاهل حيث يقول

لقد زرقت عيناك يا ابن مكعبر ✽ كما كل ضبي من اللؤم أزرق

ترى اللؤم فيهم لايخافي وجوههم ✽ كما لاح في خيل الحلائب أبلق

أو أنا عرضتكم للاغلب العجلى حيث يقول

لن تجد الضبي الا فلا ✽ عبدا اذانا وأقواماً ذلا

مثل قفا المدية أو أذلا ✽ حتي يكون الألأم الاقلا

أو أنا عرضتكم له حيث يقول

اذا رأيت رجلا من ضبه ✽ فنكه عمدا في سواد السبه

✽ ان اليماني عفاص الدبه ✽

أو أنا أعرضتكم لمالك بن نويرة حيث يقول

ولو يذبح الضبي بالسيف لم تجد ✽ من اللؤم للضبي لحما ولا دما

والله لما ذكرت من شرفكم وأظهرت من أيامكم أكثر ألست القائل

وأنا ابن حنظلة الاغر وانني ✽ في آل ضبة للمعم المخول

فرعان قد بلغ السماء ذراهما ✽ واليهما من كل خوف يعقل

أخبرنا أبو خليفة عن ابن سلام عن أبي بكر محمد بن واسع وعبد القاهر قالا كان فتي في بنى حرام بن سماك شويعر قد هجا الفرزدق فأخذناه فأتينا به الفرزدق وقلنا هو بين يديك فان شئت فاضرب وان شئت فاحلق لا عدوى عليك ولا قصاص فخلى عنه وقال

فمن يك خائفا لأذاة قولى ✽ فقد أمن الهجاء بنو حرام

هم قادوا سفيههم وخافوا ✽ قلائد مثل أطواق الحمام

(أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني الحكم بن محمد قال كان رجل من قضاعة ثم من بني القين على السند وفي حبسه رجل يقال له حبيش أو خنيس وطالت غيبته عن أهله فأتت أمه قبر غالب بكاظمة فأقامت عليه حتى علم الفرزدق بمكانها ثم انها أتت فطلبت اليه في أمر ابنها فكتب الى تميم القضاعي

هب لي خنيسا واتخذ فيه منة * لغصة أم ما يسوغ شرابها

أتتني فعاذت يا تميم بغالب * وبالحفرة السافي عليه ترابها

تميم بن زيد لا تكونن حاجتي * بظهر فلا يخفى على جوابها

فلما أتاه الكتاب لم يدر أخنيس أم حبيش فاطلقهما جميعاً (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيى الضبي قال ضرب مكاتب لبني منقر خيمة على قبر غالب فقدم الناس على الفرزدق فاخبروه أنهم رأوا بناء على قبر غالب أبيه ثم قدم عليه وهو بالمربد فقال

بقبر ابن ليلى غالب عذت بعدما * خشيت الردي أو أن أرد على قسر

فخاطبني قبر ابن ليلى وقال لي * فكاك أن تلقى الفرزدق بالمصر

فقال له الفرزدق صدق أبي أنخ أنخ ثم طاف في الناس حتى جمع له كتابته وفضلا أخبرني ابن خلف وكيع عن هرون بن الزيات عن أحمد بن حماد بن الجميل قال حدثنا الفخذمي عن ابن عياش قال لقيت الفرزدق فقلت له يا أبا فراس أنت الذي تقول

فليت الأكف الدافنات ابن يوسف * يقطعن اذ غيبن تحت السقائف

فقال نعم أنا فقلت له بم قلت بعد ذلك له

لئن نفر الحجاج آل معتب * لقوا دولة كان العدو يدالها

لقد أصبح الاحياء منهم أذلة * وفي الناس موتاهم كلوحاً سبالها

قال فقال الفرزدق نعم نكون مع الواحد منهم ما كان الله معه فاذا تخلي منه انقلبنا عليه أخبرنا هاشم عن عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه عن بعض أشياخه قال شهد الفرزدق عند اياس بن معاوية فقال أجزنا شهادة الفرزدق أبي فراس وزيدونا شهودا فقام الفرزدق فرحاً فقيل له انه والله ما أجاز شهادتك قال بلى قد سمعته يقول قد قبلنا شهادة أبي فراس قالوا أفما سمعته يستزيد شاهدا آخر فقال وما يمنعه أن لا يقبل شهادتي وقد قذفت ألف محصنة أخبرنا ابن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال كان عطية بن جعال الغداني صديقا ونديما للفرزدق فبلغ الفرزدق أن رجلا من بني غدانة هجاه وعاون جريرا عليه وانه أراد ان يهجو بني غدانة فأتاه عطية بن جعال فسأله ان يصفح له عن قومه ويهب له اعراضهم ففعل ثم قال

أبني غدانة انني حررتكم * فوهبتكم لعطية بن جعال

لولا عطية لاجتدعت أنوفكم * من بين الأم آنف وسبال

فبلغ ذلك عطية فقال ما أسرع ما ارتجع أخي هبته قبحها الله من هبة ممنونة مرتجعة

(اخبرني) وكيع عن هرون بن محمد قال حدثني قبيصة بن معاوية المهلبي عن المدائني عن محمد ابن النضر ان الفرزدق مر بباب المفضل بن المهلب فارسل اليه غلمة فاحتملوه حتى ادخل اليه بواسط وقد خرج من تيار ماء كان فيه فامر به فأتي فيه بثيابه وعنده بن ابي علقمة اليحمدي المجنون فسمي الى الفرزدق فقال له المفضل ماتريد قال اريد ان انيكه وافضحه فوالله لايهجو بعدها احدا من الازد فصاح الفرزدق الله الله ايها الامير في انا في جوارك وذمتك فمنع عنه ابن ابي علقمة فلما خرج قال قاتل الله مجنونهم والله لو مس ثوبه ثوبي لقام بها جرير وقعد وفضحني في العرب فلم يبق لي فيهم باقية (واخبرني) بنحو هذا الخبر حبيب المهلبي عن ابن شبة عن محمد بن يحيى عن عبد الحميد عن ابيه عن جده قال ابو زيد واخبرني ابو عاصم عن الحسن بن دينار قال قال لي الفرزدق مامر بي يوم قط اشد على من يوم دخلت فيه على ابي عيينة بن المهلب وكان يوما شديد الحر فاذا احد الاجلاس في ابزن فقلنا له ان اردت ان تنفعنا فابعث الى ابن ابي علقمة فقال لا تريدوه فانه يكدر علينا مجالسنا فقلنا لابد منه فأرسل اليه فلما دخل فرآني قال الفرزدق والله ووثب الي وقد انعظ ايره وجعل يصيح والله لانيكنه فقلت لابي عيينة الله الله في انا في جوارك فوالله لئن دنا الي لاتبقى لي باقية مع جرير فلم يتكلم ابو عيينة ولم تكن لي همة الا ان عدوت حتى صعدت الى السطح فاقتحمت الحائط فقيل له ولا يوم زياد اخبرني عمي عن ابن ابي سعد عن احمد بن عمر عن اسحق بن مروان مولى جهينة وكان يقال له كوز الراوية قال احمد بن عمرو اخبرني عثمان بن خالد العثماني ان الفرزدق قدم المدينة في سنة مجدبة فمشي اهل المدينة الى عمر بن عبد العزيز فقالوا له ايها الامير ان الفرزدق قدم مدينتنا هذه في هذه السنة الجدبة التي قد اهلكت عامة الاموال التي لاهل المدينة وليس عند احد منهم مايعطيه شاعرا فلوان الامير بعث اليه فأرضاه ويقدم اليه ان لا يعرض لاحد بمدح ولا هجاء فبعث اليه عمر انك يافرزدق قدمت مدينتنا هذه في هذه السنة الجدبة وليس عند احد مايعطيه شاعرا وقد امرت لك بأربعة آلاف درهم فخذها ولا تعرض لاحد بمدح ولاهجاء فأخذها الفرزدق ومر بعبدالله بن عمرو بن عثمان وهو جالس في سقيفة داره عليه مطرف خز أحمر وجبة خز أحمر فوقف عليه وقال

اعبد الله انت احق ماش * وساع بالجماهير الكبار
نما الفاروق امك وابن اروي * ابوك فانت منصدع النهار
هما قمر السماء وانت نجم * به في الليل يدلج كل سار

فخلع عليه الجبة والعمامة والمطرف وأمر له بعشرة آلاف درهم فخرج رجل كان حضر عبد الله والفرزدق عنده ورأي مااعطاه اياه وسمع ماامره عمر به من ان لا يعرض لاحد فدخل الى عمر بن عبد العزيز فأخبره فبعث اليه عمر ألم أتقدم اليك يافرزدق أن لا تعرض لاحد بمدح ولا هجاء اخرج فقد اجلتك ثلاثا فان وجدتك بعد ثلاث نكلت بك فخرج وهو يقول

فأجابي وواعدني ثلاثا * كما وعدت لمهلكها ثمود

قال وقال جرير فيه

نفاك الاغر ابن عبدالعزيز * ومثلك ينفى من المسجد

وشبهت نفسك اشقى ثمود * فقالوا ضللت ولم تهتد

(أخبرني) حبيب المهلبي عن ابن أبي سعد عن صباح عن النوفلي بن خاقان عن يونس النحوي قال مدح الفرزدق عمر بن مسلم الباهلي فأمر له بثمانمائة درهم وكان عمرو بن عفراء الضبي صديقا لعمر فلامه وقال أتعطي الفرزدق ثمانمائة درهم وانما كان يكفيه عشرون درهما فبلغه ذلك فقال

نهيت ابن عفرا أن يعفر أمه * كعفر السلا اذ جررته ثعالبه

وان امرأ يغتابني لم أطأله * حريما فلا ينهاه عني أقاربه

كمحتطب يوما اساود هضبة * اتاه بها في ظلمة الليل حاطبه

ألما استوى ناباي وابيض مسحلي * وأطرق اطراق الكري من أحاربه

فلو كان ضبيا صفحت ولو سرت * على قدمي حياته وعقاربه

ولكن ديافي ابوه وأمه * بحوران يعصرن السليط قرائبه

صوت

ومقالها بالنعف نعف محسر * لفتاتها هل تعرفين المعرضا

ذاك الذي أعطي مواثق عهده * أن لا يخون وخات أن لن ينقضا

فلئن ظفرت بمثلها من مثله * يوما ليعترفن ماقد أقرضا

الشعر لخالد القسري والناس ينسبونه الى عمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وابن المكي وحبش وقبل أن اذكر أخباره ونسبه فاني اذكر الرواية في أن هذا الشعر له (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال أخبرني عبد الواحد بن سعيد قال حدثني أبو بشر محمد بن خالد البجلي قال حدثني أبو الخطاب بن يزيد بن عبد الرحمن قال سمعت ابي يحدث قال حدثني مسمع بن مالك بن جحوش البجلي قال ركب خالد بن عبد الله وهو أمير العراق وهو يومئذ بالكوفة الى ضيعته التي يقال لها المكرخة وهي من الكوفة على أربعة فراسخ وركبت معه في زورق فقال لي نشدتك الله يا ابن جحوش هل سمعت غريض مكة يتغني

ومقالها بالنعف نعف محسر * لفتاتها هل تعرفين المعرضا

قال قلت نعم قال الشعر والله لي والغناء لغريض مكة وما وجدت هذا الشعر في شئ من دواوين عمر بن أبي ربيعة التي رواها المدنيون والمكيون وانما يوجد في الكتب المحدثة والاسنادات المنقطعة ثم نرجع الآن الى ذكره

اخبار خالد بن عبد الله

هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر بن عبد الله بن عبد شمس بن غمغمة ابن جرير بن شق بن صعب وشق بن صعب هذا هو الكاهن المشهور ابن يشكر بن رهم بن افزل وهو سعد الصبيح بن زيد بن بشر بن عبقر بن انمار بن اراش بن عمرو بن الحيان ابن الغوث بن القرز ويقال الفرز بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان فأما غلبة بجيلة على هذا النسب في شهرته بها فان بجيلة ليست برجل انما هي امرأة قد يختلف في نسبها فقال ابن الكلبي يقال لها بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة تزوجها انمار بن اراش فولدت له الغوث ووداعة وصهيبة وجذيمة وأشهل وشهلاء وطريفا والحرث ومالكا وفهما وشيبة قال ابن الكلبي ويقال ان بجيلة امرأة حبشية كانت قد حضنت بني انمار جميعاً غير خثعم فانه انفرد فصار قبيلة على حدته ولم تحضنه بجيلة واحتج من قال هذا القول بقول شاعرهم

وما قربت بجيلة منك دوني * بشيء غير مادعيت بجيله
وما للغوث عندك ان نسبنا * علينا في القرابة من فضيله
ولكنا واياكم كثرنا * فصرنا في المحل على جديله *

جديله ههنا موضع لا قبيلة وهم أهل بيت شرف في بجيلة لولا مايقال في عبد الله بن أسد فان أصحاب المثالب ينفونه عن أبيه ويقولون فيه أقوالا أنا ذاكرها في موضعها من اخبار خالد المذمومة في هذا الموضع من كتابنا ان شاء الله وعلى ما قيل فيه أيضاً فقد كان له ولابنه خالد سودد وشرف وجود وكان يقال لكرز كرز الاعنة واياه عنى قيس بن الخطيم بقوله لما خرج يطلب النصر على الخزرج

فان تنزل بذي النجدات كرز * تلاق لديه شربا غير نزر
له سجلان سجل من صريح * وسجل رثيئة بعتيق خمر
ويمنع من أراد ولا يبالي * مقاما في المحلة وسط قسر

وكان أسد بن كرز يدعى في الجاهلية رب بجيلة وكان ممن حرم الخمر في جاهليته تنزها عنها وله يقول القتال السحمي

فابلغ ربنا أسد بن كرز * بأن النأي لم يك عن تقالى

وله يقول القتال يعتذر

فابلغ ربنا أسد بن كرز * بأني قد ضللت وما اهتديت

وله يقول تأبط شرا

وجدت ابن كرز تستهل يمينه * ويطلق اغلال الاسير المكبل

وكان قوم من سحمة عرضوا الجار لاسد بن كرز فأطردوا ابلا له فاوقع بهم أسد وقعة عظيمة في الجاهلية وتبعهم حتى عاذوا به فقال القتال فيه عدة قصائد يعتذر اليه لقومه ويستقيله فعاهم بجاره ولم أذكرها ههنا لطولها وان ذلك ليس من الغرض المطلوب في هذا الكتاب وانما نذكر ههنا لمعا وسائره مذكور في جمهرة انساب العرب الذى جمعت فيه انسابها واخبارها وسميته كتاب التعديل والانتصاف وابني سحمة يقول أسد بن كرز

في هذه القصة وكان شاعرا فاتكا مغوارا

ألا أبلغا أبناء سحمة كلها * فتى خثعم عني وذل لخثعم

فما أنتم مني ولا أنا منكم * فراش حريق المرفج المتضرم

فلست كمن تذري المقالة عرضه * دنيا كعود الدوحة المترنم

وما جار بيتي بالذليل فترتجي * ظلامته يوما ولا المتهضم

واقزل آبائي وقسر عمارتي * هما ردياني عزتي وتكرمي

وأحمس يوما ان دعوت اجابني * عرانين منهم اهل أيد وانعم

فمن جار مولى يدفع الضيم جاره * مع الشمس ما ان يستطاع بسلم

وكيف يخاف الضيم من كان جاره * اذا ضاع جاري يااميمة اودمي

وهي قصيدة طويلة ولاسد اشعار كثيرة ذكرت هذه منها ههنا لان تعلم اعراقهم في الشعر وسائرها يذكر في كتاب النسب مع اخبار شعراء القبائل ان شاء الله تعالى وأدرك أسد بن كرز الاسلام هو وابنه يزيد بن أسد فأسلما فأما أسد فلا أعلمه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله رواية كثيرة بل ماروي شيأ وأما يزيد ابنه فروي عنه رواية يسيرة وذكر جرير بن عبد الله خبر اسلامه حدث بذلك عنه خالد بن يزيد عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال أسلم أسد بن كرز ومعه رجل من ثقيف فأهدي الى النبي صلى الله عليه وسلم قوسا فقال له ياأسد من أين لك هذه النبعة فقال يارسول الله تنبت بجبلنا بالسراة فقال الثقفي يارسول الله الجبل لنا أم لهم فقال بل الجبل جبل قسر به سمي ابراهيم قسر عبقر فقال أسد يارسول الله ادع لي فقال اللهم اجعل نصرك ونصر دينك في عقب أسد بن كرز وما أدري ما أقول في هذا الحديث واكره أن اكذب بما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان دعا له بهذا الدعاء لم يكن ابنه مع معاوية بصفين على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ولا كان ابنه خلد يلعنه على المنبر ويجاوز ذلك الى ماساء ذكره من شنيع اخباره قبحه الله ولعنه الا اني أذكر الشيء كما روي ومن قال على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله مالم يقل فقد تبوأ مقعده من النار كما وعده عليه السلام وكان جرير بن عبد الله نافر قضاعة فبلغ ذلك أسد بن عبد الله وكان بينه وبينه أعني جريرا تباعد فأقبل في فوارس من قومه ناصرا لجرير ومعاونا له ومنجدا فزعموا ان أسدا لما أقبل في أصحابه فرآه جرير ورأى أصحابه في السلاح ارتاع وخافه فقيل له هذا أسد جاءك ناصرا لك فقال جرير ليت لي بكل لد ابن عم عاقا مثل اسد فقال جمدة بن عبد الله الخزاعي يذكر ذلك من فعل أسد

تدارك ركض المرء من آل عبقر * جريرا وقد رانت عليه حلائبه

فنفس واسترخي به العقد بعد ما * تغشاه يوم لاتوارى كواكبه

وقالك ابن كرز ذو الفعال بنفسه * وما كنت وصالا له اذ تحاربه
الى أسد يأوي الذليل ببيته * ويلجأ اذ أعيت عليه مذاهبه
فتى لا يزال الدهر يحمل مغظما * اذا المجتدي المجدول ضنت رواحبه

وأما يزيد بن أسد فقد ذكرت اسلامه وقدومه مع ابيه على النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى عنه أيضا حديثا ذكره هشيم بن بشر الواسطي عن سنان بن ابي الحكم قال سمعت خالد بن عبد الله القسري وهو على المنبر يقول حدثني ابي عن جدي يزيد بن اسد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا يزيد احبب للناس ما تحبه لنفسك وخرج يزيد بن اسد في أيام عمر في بعوث المسلمين الى الشأم فكان بها وكان مطاعاً في اليمن عظيم الشأن ولما كتب عثمان الى معاوية حين حصر يستنجده بعث معاوية اليه بيزيد بن أسد في أربعة آلاف من أهل الشام فوجد عثمان قد قتل فانصرف الى معاوية ولم يحدث شيئاً ولما كان يوم صفين قام في الناس فخطب خطبة مذكورة حرضهم فيها فذكر من روى عنه خبره في ذلك الموضع انه قام وعليه عمامة خز سوداء وهو متكئ على قائم سيفه فقال بعد حمد الله تعالى والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم وقد كان من قضاء الله جل وعز أن جمعنا وأهل ديننا في هذه الرقعة من الارض والله يعلم اني كنت لذلك كارها ولكنهم لم يبلعونا ريقنا ولم يدعونا نرتاد لديننا وننظر لمعادنا حتى نزلوا فى حريمنا وبيضتنا وقد علمنا ان بالقوم حلماء وطغاماً فلسنا نأمن طغامهم على ذرارينا ونسائنا وقد كنا لا نحب أن نقاتل أهل ديننا فأحرجونا حتى صارت الامور الى أن يصير غدا قتالنا حمية فانا لله وإنا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين والذي بعث محمداً بالحق لوددت اني مت قبل هذا ولكن الله تبارك وتعالى اذا أراد أمراً لم يستطع العباد رده فنستعين بالله العظيم ثم انكفأ ولم تكن لعبد الله بن يزيد نباهة من ذكرت من آبائه وأهل المثالب يقولون انه دعي وكان مع عمرو بن سعيد الأشدق على شرطته أيام خلافة عبد الملك بن مروان فلما قتل هرب حتى سألت اليمانية عبد الملك فيه لما أمن الناس عام الجماعة فأمنه ونشأ خالد بن عبد الله بالمدينة وكان في حداثته يخنث ويتتبع المغنين والمخنثين ويمشي مع عمر بن أبي ربيعة وبين النساء في رسائله اليهن وكان يقال له خالد الخريت فقال مصعب الزبيري كل ما ذكره عمر بن أبي ربيعة في شعره فقال أرسلت الخريت أو قال أرسلت الخرى فانما يعني خالدا القسري وكان يترسل بينه وبين النساء (أخبرني) بذلك الحرمي ومحمد بن مزيد وغيرهما عن الزبير عن عمه وأخبرني عمي قال حدثني الكراني عن العمرى عن الهيثم بن عدى قال بينما عمر بن أبي ربيعة ذات يوم يمشي ومعه خالد بن عبد الله القسري الذى يذكره في شعره إذا هما بأسماء وهند اللتين كان عمر يشبب بهما وهما يتماشيان فقصداهما وجلسا معهما ملياً فأخذتهم السماء ومطروا فقام خالد وجاريتان للمرأتين فظللوا عليهم بمطرفة وبردين له حتى كف المطر وتفرقوا وفي ذلك يقول عمر بن أبي ربيعة

أفي رسم دار دمعك المترقرق * سفاهاً وما استنطاق ما ليس ينطق
بحيث التقى جمع ومفضى محسر * معالم قد كادت على الدهر تخلق
ذكرت بها ما قد مضى من زماننا * وذكرك رسم الدار مما يشوق
مقاماً لنا عند العشاء ومجلساً * لنا لم يكدره علينا معوق
وممشى فتاة بالكساء يكنها * به تحت عين برقها يتألق
يبل أعالي الثوب قطر وتحته * شعاع بدا يعشي العيون ويشرق
فأحسن شيء بدء أول ليلة * وآخرها حزن اذا نتفرق

الغناء في هذه الأبيات لمعبد خفيف ثقيل أول بالسبابة والوسطى عن يحيى المكي وذكر الهشامي انه منحول (أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو العباس المروزي قال حدثنا ابن عائشة قال حضر ابن أبي عتيق عمر بن أبي ربيعة يوماً وهو ينشد قوله

ومن كان محزوناً بإهراق دمعة * وهي غربها فليأتنا نبكه غدا
نعنه على الاثكال ان كان ثاكلا * وان كان محزوناً وان كان مقصدا

قال فلما أصبح ابن أبي عتيق أخذ معه خالداً الخريت وقال قم بنا الى عمر فمضيا اليه فقال له ابن أبي عتيق قد جئناك لموعدك قال وأي موعد بيننا قال قولك * فليأتنا نبكه غدا * قد جئناك لموعدك والله لا نبرح أو تبكي ان كنت صادقاً في قولك أو ننصرف على انك غير صادق ثم مضى وتركه قال ابن عائشة خالد الخريت هو خالد القسري (أخبرنا) على بن صالح بن الهيثم قال حدثنا أبو هفان عن اسحق وأخبرنا محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه عن الحزامي والمثني ومحمد بن سلام قالوا خرجت هند والرباب الى منتزه لهما بالعقيق في نسوة فجلستا هناك تحدثان ملياً ثم أقبل اليهما خالد القسري وهو يومئذ غلام مؤنث يصحب المغنين والمخنثين ويترسل بين عمر بن أبي ربيعة والنساء فجلس اليهما فذكرتا عمر بن أبي ربيعة وتشوقتاه فقالتا لخالد ياخريت وكان يعرف بذلك لك عندنا حكمك ان جئتنا بعمر بن أبي ربيعة من غير أن يعلم أنا بعثنا بك اليه فقال أفعل فكيف تريان أن أقول له قالتا تؤذنه بنا وتعلمه أنا خرجنا في سر منه ومره أن يتنكر ويلبس لبسة الاعراب ليراك في أحسن صورة وتراه في أسوأ حال فتمزح بذلك معه فجاء خالد الى عمر فقال له هل لك في هند والرباب وصواحبات لهما قد خرجن الى العقيق على حال حذر منك وكتمان لك أمرهما قال والله اني الى لقائهن لمشتاق قال فتنكر والبس لبسة الاعراب وهم نفض اليهن ففعل ذلك عمر ولبس ثياباً جافية وتعمم عمة الاعراب وركب قعوداً له على رحل غير جيد وصار اليهن فوقف منهن قريباً وسلم فعرفنه فقلن هلم الينا يا اعرابي فجاءهن وأناخ قعوده وجعل يحدثهن وينشدهن فقلن له يا اعرابي ما أظرفك وأحسن انشادك فما جاء بك الى هذه الناحية قال جئت انشد ضالة لي فقالت له هند انزل الينا واحسر عمامتك عن وجهك فقد عرفنا ضالتك وانت الآن تقدر انك قد احتلت علينا وبعثنا اليك بخالد

الخريت حتى قال لك ماقال فجئتنا على اسوإ حالاتك وأقبح ملابسك فضحك عمر ونزل اليهن فتحدث معهن حتى أمسوا ثم انهم تفرقوا ففي ذلك يقول عمر ابن أبي ربيعة



ألم تعرف الاطلال والمتربعا * ببطن حليات دوارس بلقعا
الى السرح من وادي المغمس بدلت * معالمه وبلا ونكباء زعزعا
فيبخلن أو يخبرن بالعلم بعدما * نكأن فؤادا كان قدما مفجعا
لهند واتراب لهند اذا الهوى * جميع واذ لم يخش أن يتصدعا

في هذه الابيات ثقيل أول لمعبد

تبالهن بالعرفان لما رأينني * وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا
وقربن أسباب الهوى لمتيم * يقيس ذراعا كلما قسن إصبعا

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني وذكر مثل ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى ان كرز بن عامر جد خالد بن عبد الله كان آبقا عن مواليه عبد القيس من هجر ويقال ان أصله من يهود تيماء وكان أبق فظفرت به عبد شمس فكان فيهم عند غمغمة بن شق الكاهن ثم وهبوه لقوم من طهية فكان عندهم حتى أدرك وهرب فأخذته بنو أسد بن خزيمة فكان فيهم وتزوج مولاة لهم يقال لها زرنب ويقال انها كانت بغيا فأصابها فولدت له أسد بن كرز سماه باسم اسد بن خزيمة لرقة كانت فيهم ثم اعتقوه ثم ان قسرا من أهل هجر مروا به فعرفوه فلما رجعوا الى هجر أخذوا فداءه وصاروا الى مواليه فلم يزل فيهم حتى خرج معهم في تجارة الى الطائف فلما رأى دار بجيلة أعجبته فاشترى نفسه وابنه فجاء فنزل فيهم فأقام مدة ثم ادعي اليهم وعاونه على ذلك حي من أحمس يقال لهم بنو منبه فنفاهم أبو عامر ذو الرقعة سمى بذلك لان عينه أصيبت فكان يغطيها بخرقة وهو ابن عبد شمس بن جوين بن شق فنزل كرز في بني سحمة هاربا من ذي الرقعة ثم وثب على ابن عم للقتال بن مالك السحمي فقتله وهرب الى البحرين مع التجار فأقام مدة ثم مات ونشأ ابنه يزيد بن أسد يدعي بجيلة ولا تلحقه الى ان مات ونشأ ابنه عبد الله بن يزيد ثم مضى الى حبيب بن مسلمة الفهري وكتب له وكان كاتبا مفوها وذلك في امارة عثمان بن عفان فنال حظا وشرفا وكان يقال له خطيب الشيطان ووسم خيله القسري ثم تدسس ليملك خيلا في بلاد قسر فمنعته بجيلة ذلك أشد المنع فلم يقدر عليه حتى عظم أمره ونشا ابنه خالد ومات هو فكان خالد في مرتبته ثم ولى العراق وقال قيس بن القتال له في هذا المعنى

ومن سماك باسمك يا ابن كرز * وأين المولد المعروف تدري

وقال بجير بن ربيعة السحيمي

نفته من الشعبين قسر بعزها * الى دار عبد القيس في المزنم

قال أبو عبيدة وكان بين عبدالله بن يزيد بن أسد بن كرز وبين أبي موسي بن نصير كلام عند عبدالملك بن مروان فقال له عبد الله انما أنت عبد لعبد القيس فقال اسكت فقد عرفناك ان لم تعرف نفسك فقال له عبدالله أنا بن أسد بن كرز نحن الذين نضمن الشهر ونطعم الدهر فقال له تلك قسر واست منهم أنت عبد آبق قد كنت ارك تروم مثل ذلك فلا تقدر عليه ثم نفاه جرير بن عبدالله الى الشام فأقام بهامدة ثم مضى الى حبيب فقال له دع ذكر البحرين امرارك منهم وانت عبد الملك فلم يسره فقال أبو موسي عبد الله بن نصير لانه كان على شرطة عمرو بن سعيد يوم قتله فقال في ذلك أبو موسي بن نصير

حاربت غير سؤم في مطاولة ✿ يا ابن الوشائط من أبناء ذي هجر

لا من نزار ولا قحطان نعرفكم ✿ سوي عبيد لعبد القيس أو مضر

(وقال أبو عبيدة) فأخبرني عبدالله بن عمر بن زيد الحكمي قال كان يزيد بن أسد يلقب خطيب الشيطان وكان أكذب الناس في كل شيء معروفا بذلك ثم نشأ ابنه عبد الله فسلك منهاجه في الكذب ثم نشأ خالد ففرق الجماعة الا أن رياسة وسخاء كانا فيه سترا ذلك من أمره قال عمرو بن زيد فاني لجالس على باب هشام بن عبد الملك اذ قدم اسمعيل ابن عبدالله أخو خالد بخبر المغيرة بن سعد وخروجه بالكوفة فجعل يأتي بأحاديث أنكرها فقلت له من أنت يا ابن أخي قال اسمعيل بن عبد الله بن زيد القسري فقلت يا ابن أخي لقد أنكرت ماجري حتي عرفت نسبك فجعل يضحك (اخبرني) اليزيدي عن سليمان ابن أبي شيخ عن محمد بن الحكم وذكره أبو عبيدة واللفظ له قالا كان خالد بن عبد الله من أجبن الناس فلما خرج عليه عرف بذلك وهو على المنبر فدهش وتحير فقال أطعموني ماء فقال الكميت في ذلك ومدح يوسف بن عمر

خرجت لهم تمشي البراح ولم تكن ✿ كمن حصنه فيه الرماح المضب

وما خالد يستطعم الماء فاغرا ✿ بعدلك والداعي الى الموت ينعب

وقال ابن الكلبي أول كذبة كذبتها في النسب أن خالد بن عبد الله سألني عن جدته أم كرز وكانت أمة بغيا لبني أسد يقال لها زينب فقلت له هي زينب بنت عرعرة بن جذيمة ابن نصر ابن قعين فسر بذلك ووصلني (قال) قال خالد ذات يوم لمحمد بن منظور الاسدى يا أبا الصباح قدولد تمونا قال ماأعرف فينا ولادة لكم وان هذا الكذب فقيل له لو أقررت للامير بولادة ماضرك قال أأفسد واستنبط ماليس مني وأقر بالكذب على قومي فأمر خالد خداشا الكندى وكان عامله بضرب مولى لعباد بن اياس الاسـدي فقتله فرفع الى خالد فلم يقده فوثب عباد على خداش فقتله وقال

لعمري لئن جارت قضـية خالد ✿ عن القصد ماجارت سيوف بني نصر

(فأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني عن سحيم بن حصين قال قتل خداش الكندي غلاما لخالد القسري فطولب بالقود وهو على دهلك

فقال والله لئن أقدت من عاملي لاقيدن من نفسي ولئن أقدت من نفسي ليقيدن أمير المؤمنين من نفسه ولئن أقاد أمير المؤمنين من نفسه ليقيدن رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه ولئن أقاد رسول الله من نفسه هاه هاه يعرض بالله عز وجل لعنة الله على خالد انتهى (أخبرني) الحسن قال حدثنا الخراز عن المدائني عن عيسى بن يزيد وابن جعدبة قالوا كانت أم خالد رومية نصرانية فبنى لها كنيسة في ظهر قبلة المسجد الجامع بالكوفة فكان اذا أراد المؤذن في المسجد أن يؤذن ضرب لها بالناقوس واذا قام الخطيب على المنبر رفع النصارى أصواتهم بقراءتهم فقال أعشى همذان يهجوه ويعيره بامه وكان الناس بالكوفة اذا ذكروه قالوا ابن البظراء فأنف من ذلك فيقال انه ختن أمه كارهة فعيره الاعشى بذلك حين يقول

لعمرك ما أدري واني لسائل * أبظراء أم مختونة أم خالد
فان كانت الموسى جرت فوق بظرها * فما ختنت الا ومصان قاعد
يرى سوأة من حيث أطلع رأسه * تمر عليها مرهفات الحدائد

وقال أيضا فيه يرميه باللواط

ألم تر خالدا يختار ميا * ويترك في النكاح مشق صاد
ويبغض كل آنسة لعوب * وينكح كل عبد مستعاد
الا لعن الاله بني كريز * فكرز من خنازير السواد

(قال المدائني) في خبره وأخبرني ابن شهاب قال قال لى خالد بن عبد الله القسرى اكتب لى النسب فبدأت بنسب مضر وما أتممته فقال اقطعه قطعه الله مع أصولهم واكتب لى السيرة فقلت له فانه يمر بي الشيء من سير على بن طالب صلوات الله عليه فاذكره فقال لا الا أن تراه في قعر الجحيم لعن الله خالدا ومن ولاه وقبحهم وصلوات الله على أمير المؤمنين (وقال أبو عبيدة) حدثني أبو الهذيل العلاف قال صعد خالد القسري المنبر فقال الى كم يغلب باطلنا حقكم اما آن لربكم أن يغضب لكم وكان زنديقا أمه نصرانية فكان يولى النصارى والمجوس على المسلمين ويأمرهم بامتهانهم وضربهم وكان أهل الذمة يشترون الجواري المسلمات ويطؤهن فيطلق لهم ذلك ولا يغير عليهم وقال المدائنى كان خالد يقول لو أمرني أمير المؤمنين نقضت الكعبة حجرا حجرا ونقلتها الى الشأم قال ودخل عليه فراس بن جعدة بن هبيرة وبين يديه نبق فقال له العن على بن أبي طالب ولك بكل نبقة دينار قال المدائني وكان له عامل يقال له خالد ابن أمى وكان يقول والله لخالد بن أمي أفضل من أمانة على بن أبي طالب صلوات الله عليه وقال له يوما أيما أعظم ركيتنا أم زمزم فقال له أيها الامير من يجعل الماء العذب النقاخ مثل الملح الاجاج وكان يسمي زمزم ام الجعلان أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة قال اتي الفرزدق خالد بن عبد الله القسرى يستحمله في ديات حملها فقال ايه

يافرزدق كأني بك قد قلت آتي الحارث بن الحارث فاخدعه عن ماله ان اعطاني او اذمه ان منعني فأنا حارث بن حارث ولست اعطيك شيئاً فأذمني كيف شئت فهجاه الفرزدق باشعار كثيرة منها

* ليتني من بجيلة اللؤم حتى * يعزل العامل الذي بالعراق
* فاذا عامل العراقين ولى * عدت في اسرة الكرام العتاق

قال وانما اراد خالد بقوله الحارث بن الحارث تصحيح نسبه في اليمن والانتفاء من العبودية لاهل هجر وكان خالد شديد العصبية على مضر وبلغ هشاما انه قال ماابني يزيد بن خالد بدون مسلمة بن هشام فكان ذلك سبب عزله اياه عن العراق قال وخطب بمكة وقد اخذ بعض التابعين فحبسه في دور آل الحضرمي فاعظم الناس ذلك وانكروه فقال قد بلغني ماانكرتم من اخذي عدو امير المؤمنين ومن حاربه والله لو امرني امير المؤمنين ان انقض هذه الكعبة حجرا حجرا لنقضتها والله لامير المؤمنين اكرم على الله من انبيائه عليهم السلام اخبرني ابو عبيدة الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسن المصري قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني عبيد الله ابن حباب قال حدثني عطاء بن مسلم قال قال خالد بن عبد الله وذكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ايما اكرم رسول الرجل في حاجته او خليفته في اهله ويعرض ان هشاما خير من النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو عبيدة خطب خالد يوما فقال ان ابراهيم خليل الله استسقى ماء فسقاه الله ملحا اجاجا وان امير المؤمنين استسقى الله ماء فسقاه عذبا نقاخا وكان الوليد حفر بئرا بين ثنية ذي طوي وثنية الحجون فكان خالد ينقل ماءها فيوضع في حوض الى جنب زمزم ليري الناس فضلها قال فغارت تلك البئر فلا يدرى اين هي الى اليوم اخبرني ابو الحسن الاسدي قال حدثنا العباس بن ميمون طابع عن ابن عائشة قال كان خالد بن عبد الله زنديقا وكانت امه رومية نصرانية وهبها عبد الملك لابيه فرأي يوما عكرمة مولى ابن عباس وعلى رأسه عمامة سوداء فقال انه بلغني ان هذا العبد يشبه علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وسلامه واني لارجو أن يسود الله وجهه كما سود وجه ذلك (قال وحدثني) من سمعه وقد لعن عليا صلوات الله عليه وسلامه فقال في ذكره علي بن أبي طالب بن عم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وزوج ابنته فاطمة وأبو الحسن والحسين هل كنيت اللهم لعن خالدا واخزه وجدد على روحه العذاب وقال أبو عبيدة ذكر اسمعيل بن عبد الله القسري بني أمية عند أبي العباس السفاح في دولة بني هاشم فذمهم وسبهم وقال له حماس الشاعر مولى عثمان بن عفان يأمير المؤمنين أيسب بني عمك وعما لهم رجل اجتمع هو والخريت في نسب ان بني أمية لحمك ودمك فكلهم ولا تؤكلهم فقال له صدقت وأمسك اسمعيل فلم يحر جوابا (وقال) ابن الكلبي كان خالد بن عبد الله أميرا على مكة فأمر رأس الحجبة ان يفتح له الباب وهو ينظر فأبي فضربه مائة سوط فخرج الشيبي الى سليمان بن عبد

الملك يشكوه فصادف الفرزدق بالباب فاسترفده فلما أذن للناس ودخلا شكا الشيبي مالحقه من خالد ووثب الفرزدق فأنشأ يقول

سلوا خالداً لاأكرم الله خالداً * متى وليت قسر قريشا تدينها
أقبل رسول الله أم ذاك بعده * فتلك قريش قد أغث سمينها
رجونا هداه لاهدى الله خالداً * فما أمه بالام يهدي جنينها *

فحمى سليمان وأمر بقطع يد خالد وكان يزيد بن المهلب عنده فما زال يفديه ويقبل يده حتى أمر بضربه مائة سوط ويعفى عن يمينه فقال الفرزدق في ذلك

لعمري لقد صبت على ظهر خالد * شآبيب ماستهللن من سبل القطر
أيضرب في العصيان من كان طائعا * ويعصي أمير المؤمنين أخو قسر
* فنفسك لم فيما أتيت فانما * جزيت جزاء بالمحدرجة السمر
وأنت ابن نصرانية طال بظارها * غذتك بأولاد الخنازير والخمر
فلولا يزيد بن المهلب حلقت * بكفك فتخاء الى الفرخ في الوكر
لعمري لقد صال ابن شيبة صولة * أرتك نجوم الليل ظاهرة تسري

فحقدها خالد على الفرزدق فلما ولي وحفر نهر العراق بواسط قال فيه الفرزدق أبياتاً يهجوه منها

وأهلكت مال الله في غير حقه * على النهر المشؤم غير المبارك
وتضرب أقواماً صحاحاً ظهورهم * وتترك حق الله في ظهر مالك

قال ويقال انها للفرج بن المرقع

* كأنك بالمبارك بعد شهر * يخوض غماره نقع الكلاب
كذبت خليفة الرحمن عنه * وكيف يرى الكذوب جزا الثواب

فأخذ خالد الفرزدق فحبسه واعتل عليه بهجائه اياه في حفر المبارك فقال الفرزدق في السجن

أبلغ أمير المؤمنين رسالة * فعجل هداك الله نزعك خالدا
بنى بيعة فيها الصليب لامه * وهدم من بغض الاله المساجدا

فبعث هشام الى خالد بن سويد يأمره باطلاق الفرزدق فأطلقه فقال الفرزدق يهجو خالد القسري

ألا لعن الرحمن ظهر مطية * أتتنا تخطى من بعيد بخالد
وكيف يؤم المسلمين وأمه * تدين بأن الله ليس بواحد

(أخبرنا) الحسن قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني قال شتم عبد الله بن عيش الهمذاني خالد بن عبد الله في ايام منصور بن جمهور فسمعه رجل من لخم فقدمه الى منصور واستعداه عليه فقال له منصور ماتريد فقال ابن عيش أمرنا أيها الامير برقية العقرب وفيه عجب لخمي يستنصر كلباً على همذاني لبجلي دعى (وقال المدائني)

في خبره كان خالد بن عبد الله قريباً من هشام بن عبد الملك مكيناً عنده فأدل وتمرغ عليه حتى انه التفت يوماً الى ابنه يزيد بن خالد فقال له كيف بك يابني اذا احتاج اليك أمير المؤمنين قال أواسيهم ولو في قميصي فتبين الغضب في وجه هشام واحتملها قال المدائني حدثني بذلك عبد الكريم مولى هشام انه كان واقفاً على رأس هشام فسمع هذا من خالد قال وكان اذا ذكر هشام قال له ابن الحمقاء فسمعها رجل من أهل الشام فقال لهشام ان هذا البطر الاشر الكافر لنعمتك ونعمة أبيك واخوتك يذكرك بأسوأ حال فقال ماذا يقول الاحول قال لا والله ولكن ما تنشق به الشفتان قال فامله قال ابن الحمقاء فأمسك الشامي فقال قد بلغني كل ذلك عنه واتخذ ضياعا كثيرة حتى بلغت غلته عشرة آلاف ألف درهم فدخل عليه دهقان كان يأنس به فقال له ان الناس يحبون جسمك وأنا أحب جسمك وروحك قد بلغت غلة ابنك أكثر من عشرة آلاف الف سوى غلتك وان الخلفاء لا يصبرون على هذا فاحذر فقال له خالد ان اخي اسد بن عبد الله قد كلمني بمثل هذا افأنت امرته قال نعم قال ويحك دعه فرب يوم كان يطلب فيه الدرهم فلا يجده (وقال المدائني) في خبره كان خالد ابن عبد الله بخيلا على الطعام فوفد اليه رجل له به حرمة فأمر ان يكتب له بعشرة آلاف درهم وحضر الطعام فأتي به فاكل اكلا منكراً فأغضبه وقال للخازن لاتعرض على صكه فمر فدا الخازن ذلك فقال له ويحك فما الحيلة قال تشتري غداً كل مايحتاج اليه في مطبخه وتهب الطباخ دراهم حتى لايشتري شيئاً وتسأله اذا أكل خالد ان يقول له انك اليوم في ضيافة فلان فاشترى كل ما اراد حتى الحطب فبلغ خمسمائة درهم فأكل خالد فاستطاب ماصنع له فقال له الطباخ انك كنت اليوم في ضيافه فلان قال له وكيف ذلك فاخبره فاستحيا خالد ودعا بصكه فصيره ثلاثين الفاً ووقع فيه وامر الخازن بتسليمها اليه (قال) وكان لبعض التجار على رجل دين فاراد استعداء خالد عليه فلاذ الرجل ببواب خالد وبره فقال له سأحتال لك في امر هذا بحيلة لا يدخل عليه ابداً قال فافعل فلما جلس خالد للأكل اذن البواب للتاجر فدخل وخالد يأكل سمكا فجعل يأكل أكلا شنيعاً كثيراً فغاظ ذلك خالداً فلما خرج قال لبوابه فيم أتاني هذا قال يستعدي على فلان في دين يدعيه عليه قال والله اني لاعلم أنه كاذب فلايدخلن علي وتقدم الى صاحب الشرط بقبض يده عن صاحبه (وقال) المدائني في خبره كان خالد يوماً يخطب على المنبر وكان لحنة وكان له مؤدب يقال له الحسين بن رحمة الكلبي وكان يجلس بازائه فاذا شك في شيء أومأ اليه وكان لخالد صديق من تغلب يقال له زمزم فلما قام يخطب على المنبر قام اليه التغلبي في وسط خطبته وقال قد حضرتني مسئلة قال ويحك أما ترى الشيطان عينه في عيني يعني حسيناً قال لابد والله منها قال هاتها قال اخبرني قلمسان اذا ساف ثم رفع رأسه وكرف أي شيء يقول قال أراه يقول ماأطيبه ياربه قال صدقت ما كان يستشهد على هذا سوى ربه (قال) وقال يوما على المنبر هذا كما قال الله عز وجل أعوذ بالله من

الشيطان الرجيم ثم أرتج عليه فقال انتمامي قم فافتح على يا أبا زمزم سورة كذا وكذا فقال خفض عليك أيها الامير لايهولنك فما رأيت قط عاقلا حفظ القرآن وانما يحفظه الحمقي من الرجال قال صدقت يرحمك الله (وقال المدائني) حدثني أبو يعقوب الثقفي قال خالد بن عبد الله للعريان ياعريان أعجزت عن الشرط حتي أولى غيرك فان الغناء قد فشا وظهر قال لم أعجز وان شئت فاعزلني فقال له خذ المغنيات فأحضره خمسا منهن أو ستا فأدخلن اليه فنظر الى واحدة منهن بيضاء دعجاء كأنها أشربت ماء الذهب فدعا لها بكرسي ثم قال لها أين البربط الذي كانت تضرب به فأحضر ثم سوته فغنت

الى خالد حتى انخنا بخالد ❊ فنعم الفتي يرجي ونعم المؤمل

فقال اعدلى عن هذا الى غيره فغنت

أروح الى القصاص كل عشية ❊ أرجي ثواب الله في عدد الخطا

قال وأقبل قاص المصرى فقال له خالد أكانت هذه تروح اليك قال لا وما مثلها يروح الى قال خذ بيدها ومولاها بالباب فسأل عنها فقيل وهبها للقاص فتحمل عليه باشراف الكوفة فلم يردها حتي اشتراها منه بمائتي دينار (وقال المدائني) قال خالد في خطبته والله ماامارة العراق مما يشرفني فبلغ ذلك هشاما فغاظه جدا وكتب اليه بلغني ياابن النصرانية انك تقول ان امارة العراق ليست مما يشرفك قلت صدقت والله ماشيء يشرفك وكيف تشرف وأنت دعي الى بجيلة القبيلة القليلة الذليلة أما والله اني لاظن أن أول مايأتيك ضغن من قيس فيشد يديك الى عنقك (وقال المدائني) حدثني شبيب بن شيبة عن خالد بن صفوان ابن الاهتم قال لم تزل افعل خالد به حتي عزله هشام وعذبه وقتل ابنه يزيد بن خالد فرأيت في رجله شريطا قد شد به والصبيان يجرونه فدخلت الى هشام يوما فحدثته وأطلت فتنفس ثم قال ياخالد ورب خالد كان احب الى قربا والذ عندي حديثا منك قال يعني خالدا القسري فانتهزتها ورجوت ان اشفع فتكون لى عند خالد يد فقلت يأمير المؤمنين فمايمنعك من استئناف الصنيعة فقد أدبته بما فرط منك فقال هيهات ان خالدا أوجف فأعجف وأدل فأمل وأفرط في الاساءة فأفرطنا في المكافأة فحلم الاديم ونغل الجرح وبلغ السيل الزبي والحزام الطبيين فلم يبق فيه مستصلح ولا للصنيعة عنده موضع عد الى حديثك

(فأما اخباره) في تخنيثه وارسال عمر بن أبي ربيعة اياه الى النساء فأخبرني به علي ابن صالح بن الهيثم عن أبى هفان عن اسحق بن ابراهيم الموصلي عن عثمان بن ابراهيم الحاطي واخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الحرث بن سعد السعيدي عن ابراهيم بن قدامة الحاطي عن أبيه واللفظ لعلي بن صالح في خبره قالا قال الحاطي أتيت عمر بن ابي ربيعة بعد ان نسك بسنين فانتظرته في مجلس قومه حتى اذا تفرق القوم دنوت منه ومعي صاحب لى فقال لى صاحبي هل لك في ان

تريغه عن الغزل فننظر هل بقي منه شيء عنده فقلت له دونك فقال يا أبا الخطاب أحسن والله ريسان العذري قاتله الله قال وفيم أحسن قلت حيث يقول

لو جز بالسيف رأسي في مودتها • لمال لاشك يهوى نحوها رأسي

فقال نعم أحسن فقلت يا أبا الخطاب واحسن والله نحيـة بن جنادة العذري قال فماذا قلت حيث يقول

سرت لعينيك سلمى بعد مغفاها * فبت مستوهنا من بعد مسراها
فقلت اهلا وسهلا من هداك لنا * ان كنت تمثالها أو كنت اياها

(وفي رواية الزبيري خاصة)

تأتي الرياح التي من نحو أرضكم * حتى أقول دنت منا رباها
وقد تراخت بها عنا نوى قذف * هيهات مصبحها من بعد ممساها
من حبها أتمنى أن يلاقيني * من نحو بلدتها ناع فينعاها
كي أقول فراق لا لقاء له * وتضمر اليأس نفسي ثم تسلاها
ولو تموت لراعتني وقلت لها * يا بؤس للدهر ليت لدهر أبقاها

ويروي لراعتني منيتها * وقلت يا بؤس ليت الدهر أبقاها فضحك عمر ثم قال يا ويحـه أحسن والله لقد هيجتم على ما كان ساكنا مني فلأحدثنكم حديثا حلوا بينا أنا أول أعوامي جالس اذا بخالد الخريت فقال مررت بأربع نسوة قبيل يردن ناحية كذا وكذا من مكة لم أر مثلهن قط فيهن هند فهل لك أن تأتيهن متنكرا تسمع من حديثهن ولا يعلمن فقلت وكيف لي بأن يخفى ذلك قال تلبس لبسة الاعراب ثم تقعد على قعود كأنك تنشد ضالة فلا يشعرن حتى تهجم عليهن قال فجلست على قعود ثم أتيتهن فسلمت عليهن فسألنني وسألنني أن أنشدهن فأنشدتهن لكثير وجميل وغيرهم وقلن يا اعرابي ما أملحك لو نزلت فتحدثت معنا يومنا هـذا فاذا أمسيت انصرفت فأنخت قعودي وجلست معهن فحدثتهن وأنشدتهن فدنت هند فمدت يدها فجذبت عمامتي فألقتها عن رأسي ثم قالت تالله اظننت أنك خدعتنا نحن والله خدعناك أرسلنا اليك خالدا الخريت في اتياننا بك على أقبح هيآتك ونحن على أحسن هيآتنا ثم أخذن بنا في الحديث فقلت ياسيدي لو رأيتني منذ أيام وأصبحت عند أهلي فأدخلت رأسي في جيبي فنظرت الى حري فرأيته ملء الكف والعين فصحت يا عمراه فصحت لبيك لبيك ولم أزل معهن في أحسن وقت الى أن أمسينا فتفرقنا عن انعم عيش فذلك حين أقول

ألم تعرف الاطلال والمتربعا * ببطن حليات دوارس بلقعا

صوت

أنائل مرؤيا زعمت رأيتها * لنا عجب لو أن رؤياك تصدق
أنائل مالعيش بعـدك لذة * ولا مشرب نلقاه الا مرنق

أنائل اني والذي أنا عبده * لقد جعلت نفسي من البين تشفق

لعمرك ان البين منك يشوقني * وبعض لعاد البين والنأي أشوق

الشعر لصخر بن الجعد الخضري وأنا أذكرها بعقب أخبار صخر ومن الناس من يروي هذه الأبيات لجميل ولم يأت ذلك من وجه يصح والزبير أعلم بأشعار الحجازيين والغناء لعريب خفيف ثقيل عن الهشامي وفيه لابن المكي ثقيل أول بالوسطى عن عمرو

أخبار صخر بن الجعد ونسبه

صخر بن الجعد الخضري والخضر ولد مالك بن طريف بن محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان ابن مضر وصخر أحد بني جحاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف قال وسمي ولد مالك ابن طريف الخضر لسوادهم وكان مالك شديد الأدمة وخرج ولده اليه فقيل لهم الخضر والعرب تسمي الأسود الأخضر وهو شاعر فصيح من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية وقد كان يعرض لابن ميادة لما انقضى ما بينه وبين حكم الخضري من المهاجاة ورام أن يهاجيه فترفع ابن ميادة عنه (أخبرني) بخبره علي بن سليمان الاخفش عن هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن الزبير ابن بكار مجموعا وأخبرني بأخبار له متفرقة الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار (وحدثني) بها غيرهما من غير رواية الزبير فذكرت كل شيء من ذلك مفرداً ونسبته الى راويه قال الزبير فيما رواه هرون عنه حدثني من أثق به عن عبد الرحمن بن الاحول بن الجون قال كان صخر ابن الجعد مغرماً بكأس بنت بجير بن جندب وكان يشبب بها فلقيه أخوها وقاص وكان شجاعا فقال له ياصخر انك تشبب بابنة عمك وشهرتها ولعمري مابها عنك مذهب ولا لنا عنك مرغب فان كانت لك فيها حاجة فهلم أزوجكها وان لم تكن لك فيها حاجة فلا أعلمن ماعرضت لها بذكر ولا اسمعنه منك فأقسم بالله لئن فعلت ذلك ليخالطنك سيفي فقال له بل والله ان لي لأشد الحاجة اليها فوعده موعدا وخرج صخر لموعده حتى نزل بأبيات القوم فنزل منزل الضيف فقام وقاص فذبح وجمع اصحابه وأبطأ صخر عنهم فلما راى ذلك وقاص بعث اليه ان هلم لحاجتك فأبطأ ورجع الرسول فقال مثل قوله فغضب وعمد الى رجل من الحي ليس بعدل بصخر يقال له حصن وهو مغضب لما صنع فحمد الله واثنى عليه وزوجه كأس وافترق القوم ومروا بصخر فاعلموه تزوج كأس بحصن فرحل عنهم من تحت الليل واندفع يهجوها بالأبيات التي قذفها فيها فيما قذفها وذلك قوله حين يقول

أأنكحها حصنا ليطمس حملها * وقد حملت من قبل حصن وجرت

اي زادت على تسعة اشهر قال وترافع القوم الى المدينة واميرها يومئذ طارق مولى عثمان قال فتنازعوا اليه ومعهم يومئذ رجل يقال له حزم وكان من اشد الناس على صخر شراً قال وفيه يقول صخر

كفى حزناً لو يعلم الناس أنني * أدافع كأساً عند أبواب طارق
أتنسين أياماً لنا بسويقة * وأيامنا بالجزع جزع الخلائق
ليالي لا نخشى انصداعاً من الهوى * وأيام حزم عندنا غير لائق
اذا قات لا تفشي حديثي تمجرفت * زيادا لود هاهنا غير صادق

قال فأقاموا عليه البينة بقذف كأس فضرب الحد وعاد الى قومه وأسف على مافاته من تزويج كأس فطفق يقول فيها الشعر قال الزبير فأنشدني عمي وغيره لصخر قوله

لقد عاود النفس الشقية عيدها * نعم انه قد عاد نحساً سعودها
وعاوده من حب كأس ضمانة * على النأي كانت هيضة تستقيدها
واني ترجيها وأصبح وصلها * ضعيفاً وأمست همه لا يكيدها
وقدم عصر وهي لا تستزيدني * لما استودعت عندي ولا أستزيدها
فما زلت حتى زلت النعل زلة * برجلاتي في زوراء وعث صعودها
ألا قل لكأس ان عرضت لبيتها * فأين بكا عيني وأين قصيدها
لعل البكا يا كأس ان نفع البكا * يقرب دنيانا لنا فيعيدها
وكانت تناهت لوعة الود بيننا * فقد أصبحت يبساً وأذبل عودها

ويروي وقد ذاء عودها يقال ذبل وذأى وذوى بمعنى واحد

ليال ذات الرمس لازل هيجها * جنوناً ولا زالت سحاب تجودها
وعيش لنا في الدهر ان كان فاتنة * يطيب لديه بخل كأس وجودها
تذكرت كأساً إذ سمعت حمامة * بكت في ذرا نخل طوال جريدها
دعت ساق حر فاستحث لصوتها * مولهة لم يبق إلا شريدها
فيانفس صبراً كل أسباب واصل * ستنمي لها أسباب هجر تبيدها

قال أبو الحسن الاخفش * ستنمي لها أسباب صرم تبيدها * أجود

وليل بدت للعين نار كأنها * سنا كوكب للمستبين خمودها
فقلت عساها نار كأس وعلها * تشكي فامضى نحوها وأعودها
فتسمع قولي قبل حتف يصيدني * تسر به أو قبل حتف يصيدها
كأن لم تكن يا كأس الفي مودة * إذ الناس والايام ترعى عهودها

(أخبرني) عبد الله بن مالك النحوي قال حدثنا محمد بن حبيب قال لما ضرب صخر بن الجعد الحد لكأس وصارت الى زوجها ندم على مافرط منه واستحيا من الناس للحد الذي ضربه فلحق بالشام فطالت غيبته بها ثم عاد فمر بنخل كان لاهله ولاهل كاس فباعوه وانتقلوا الى الشام فمر بها صخر ورأى المبتاعين لها يصرمونها فبكى عند ذلك بكاء شديداً وأنشأ يقول

مررت على خيمات كأس فاسبلت * مدامع عيني والرياح تميلها

وفي دارهم قوم سواهم فأسبلت * دموع من الاجفان فاض مسيلها
كذاك الليالي ليس فيها بسالم * صديق ولا يبقى عليها خليلها

وقال وهو بالشام

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا * عن العهد أم أمسي على حاله نجد
وعهدي بنجد منذ عشرين حجة * ونحن بدنيا ثم لم نلفها بعد
به الخوصة الدهماء تحت ظلالها * رياض من الحوذان والبقل الجعد

قال ومر على غدير كانت كأس تشرب منه ويحضره أهلها ويجتمعون عليه فوقف طويلا عليه يبكي وكان يقال لذلك الغدير جناب فقال صخر

بليت كما يبلي الرداء ولا أرى * جنابا ولا أكناف ذروة تخلق
ألوى حيازيمي بهن صبابة * كما تتلوى الحية المتشرق

(أخبرني) عبدالله بن مالك عن محمد بن حبيب قال قال السعيد حدثني صبرة مولى يزيد ابن العوام قال كان صخر بن الجعد المحاربي خدنا لعوام بن عقبة وكان العوام يهوي امرأة من قومه يقال لها سرداء فماتت فرثاها فلما سمع صخر بن جعد المرثية قال وددت أن أعيش حتى تموت كأس فارثيها فماتت كأس فقال

على ام داود السلام ورحمة * من الله يجري كل يوم بشيرها
غداة غدا العادون عنها وغودرت * بلماعة القيعان يسفى مورها
وغيبت عنها يوم ذاك وليتني * شهدت فيحوي منكبي سريرها

ويروى فيعلو منكبي

نزت كبدي لما أتاني نعيها * فقامت أدان صدعها فطيرها

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير قال حدثني خالد بن الصباح قال قال عبد الاعلى بن عبيد بن محمد بن صفوان الجمحي لعبد الله بن مصعب سألني أمير المؤمنين اليوم في موكبه من الذي يقول

ألا يا كاس قد افنيت شعري * فلست بنائل بالا رجيعا

ولم ادر لمن الشعر فقال عبد الله بن مصعب هو لصخر الخضري وانشد باقي الابيات وهي

ترجي ان تلاقي آل كاس * كما يرجو اخو السنة الربيعا
فلست بنائم الا بحزن * ولا مستيقظا الا مروعا
فانك لو نظرت اذا التقينا * الى كبدي رأيت بها صدوعا

قال ابن عبيد في رواية عبد الله بن مالك لما زوجت كاس جزع صخر بن الجعد لما فرط منه وندم واسف وقال في ذلك

هنيئا الكاس قطعها الحبل بعدما * عقدنا لكاس موثقا لا نخونها
واشماتها الاعداء لما تألبوا * حوالي واشتدت علي ضغونها

فان حراما ان أخونك بادعا * تبابل قري الحمام وجونها
وقد أيقنت نفسي لقد حيل دونها * ودونك لو يأتي بيأس يقينها
ولكن أبت لا تستفيق ولا ترى * عزاء ولا مجلود صبر يعينها
لو أنا اذا للدنيا لنا مطمئنة * دحظام ثمار جنت غصونها
هنونا ولكنا بعزة عيشنا * تجيئنا لذاتها فكذا نعينها
وكنا اذا نحن التقينا ومارى * أمينين لا من حجاب يصونها
أخذنا باطراف الاحاديث بيننا * وأوسطها حتى تمل فنونها

قال حبيب أرسلت كأس بعدان زوجت الى صخر بن الجعد تخبره أنها رأته فيما يرى النائم كأنه يلبسها خمارا وان ذلك جددها شوقا اليه وصبابة فقال صخر

أنائل ما رؤيا زعمت رأيتها * لنا عجب لو أن رؤياك تصدق
أنائل لولا الود ما كان بيننا * اضاء مثل ماينضو الخضاب فيخلق

(أخبرنا) حبيب بن نصر قال حدثنا عبدالله بن شبيب قال حدثني محمد بن عبدالله البكرى قال قدم صخر بن الجعد الخضرى المدينة فأتى تاجرا من تجارها يقال له سيار فابتاع منه برا وعطرا وقال تأتينا غدوة فاقضيك وركب من تحت ليلته فخرج الى البادية فلما أصبح سيار سأل عنه فعرف خبره فركب في جماعة من أصحابه في طلبه حتى أتوا بئر مطاب وهي على سبعة أميال من المدينة وقد جهدوا من الحر فنزلوا عليها فأكلوا تمرا كان معهم وأراحوا دوابهم وسقوها حتى اذا برد النهار انصرفوا راجعين وبلغ الخبر صخر بن الجعد فقال

أهون على بسيار وصفوته * اذا جعلت صرارا دون سيار
ان القضاء سيأتي دونه زمن * فاطو الصحيفة واحفظها من العار
يسائل الناس هل أحسستم جلبا * محاربيا أتى من نحو أظفار
وما جلبت اليهم غير راحلة * وغير رحل وسيف جفنه عار
وما أربت لهم الا لادفعهم * عني ويخرجني نقضي وامراري
حتى استغاثوا بأروى بئر مطاب * وقد تحرق منهم كل تمار
وقال أولهم نصحا لآخرهم * الا ارجعوا واتركوا الاعراب في النار

(أخبرني) عبد الله بن مالك عن محمد بن حبيب قال حدثنا ابن الاعرابي قال كان الجعد المحاربي أبو صخر بن الجعد قد عمر حتى خرف وكان يكنى أبا الصموت وكانت له وليدة يقال لها سمحاء فقالت له يوما يا أبا الصموت زعم بنوك انك ان مت قتلوني قال ولم قالت مالي اليهم ذنب غير حبي لك فاقتلها على أن تكون معه فمكثت يسيرا ثم قالت له يا أبا الصموت هذا عرابة من أهل اليمن يخطبني قال اين هذا مما قلت لي قالت انه ذو مال وانما اردت ماله لك قال فأتني به فزوجه بها فولدت له أولادا وتوته بما كانت تصيبه من الجعد وكانت

تأتي الجعد في أيام فتخضب رأسه ثم قطعته فأنشأ الجعد يقول

امسي عرابة ذا مال وذا ولد * من مال جعد وجعد غير محمود
تظل تنشقه الكافور متكئا * على السرير وتعطيني على العود

قال والجعد هو القائل لامرأته

تعالجني ام الصموت كأنما * تداوي حصانا او هي العظم كاسره
فلا تعجبي ام الصموت فانه * لكل جواد معثر هو عاثره
وقد كنت اصطاد الظباء موطئا * واضرب راس القرن والرمح شاجره
فأصبحت مثل طائر طار فرخه * وغودر في راس الهشيمة سائره

فلما كبر حمله بنوه فأتوا به مكة وقالوا له تعبد ههنا ثم اقتسموا المال وتركوا له منه مايصلحه فقال

الا ابلغ بني جعد رسولا * وازحات حبال الفوردوني
فلم ار معشرا تركوا اباهم * من الآفاق حيث تركتموني
فاني والروانض حول جمع * ومحطهن بن حصبا الحجون
لو اني ذو مدافعة وحولي * كما قد كنت احيانا كموني
اذا لمنعتكم مالي ونفسي * بنصل السيف اوقتلتموني

(واخبرني) الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن عبدالله بن عثمان البكري عن عروة بن زيد الخضري عن ابيه قال كنت في ركب فيهم صخر بن الجعد ودرن مولى الخضريين معنا ونحن نريد خيبر فنزلنا منزلا تعشينا فيه فهيجنا ابن صخر فلما ركبنا ساق بنا واندفع يرجز ويقول * لقد بعثت حاديا قراصفا * فردده قطعا من الليل لاينفده ولايقول غيره ثم قال لنا اني نسيت عقالا فرجع يطلبه في المتعشي ونزل درن يسوق بالقوم فارتجز درن ببيت صخر وقال

لقد بعثت حاديا قراصفا * من منزل رحلت عنه آنفا
يسوق خوصا رجفا حواجفا * مثل القسي تقذف المقاذفا
حتي تري الرباعي العتارفا * من شدة السير نزجي واجفا

قال فادركه صخر وهو في ذلك فقال له يا ابن الخبيثة أتجتريء على أن تنفذ بيتا اعياني فقاتله فضربه حتي نزلنا ففرقنا

صوت

اذا سرها أمر وفيه مساءتي * قضيت لها فيما تحب على نفسي
وما مر يوم أرتجي منه راحة * فاذكره الا بكيت على أمسي

الشعر لابي حفص الشطرنجي والغناء لابراهيم ثقيل أول بالوسطي عن عمرو

أخبار أبي حفص الشطرنجي ونسبه

أبو حفص عمر بن عبد العزيز مولى بني العباس وكان أبوه من موالي المنصور فيما يقال وكان اسمه اسما أعجميا فلما نشأ أبو حفص وتأدب غيره وسماه عبد العزيز (أخبرني)

بذلك عمي عن احمد بن الطيب عن جماعة من موالى المهدي ونشأ أبو حفص في دار المهدي ومع أولاد مواليه وكان كاحدهم وتأدب وكان لاعبا بالشطرنج مشغوفا به فلقب به لغلبته عليه فلما مات المهدي انقطع الى علية وخرج معها لما زوجت وعاد معها لما عادت الي القصر وكان يقول لها الاشعار فيما تريده من الامور بينها وبين اخوتها وبني أخيها من الخلفاء فتنتحل بعض ذلك وتترك بعضه ومما ينسب اليها من شعره وقد ذكرنا ذلك في أغانيها وأخبارها

* تحبب فان الحب داعية الحب * وهو صوت مشهور (حدثنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنى احمد بن الطيب السرخسي قال حدثنى الكندي عن محمد بن الجهم البرمكي قال رأيت أبا حفص الشطرنجي الشاعر فرأيت منه انسانا يلهيك حضوره عن كل غائب وتسليك مجالسته عن هجوم المصائب قربه عرس وحديثه أنس جده لعب ولعبه جد دين ماجدان لبسته على ظاهره لبست موموقا لا تمله وان تبطنته تبطن خبرته وقفت على مروأة لا تطير الفواحش بجنباتها وكان ماعامته أقل مافيه الشعر وهو الذي يقول

صوت

تحبب فان الحب داعيــة الحب * وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
اذا لم يكن في الحب عتب ولا رضا * فأين حلاوات الرسائل والكتب
تفكر فان حدثت ان أخا هوى * نجا سالما فارجو النجاة من الحب
وأطيب أيام الهوى يومك الذي * تروع بالتحريش فيــه وبالعتب

قال وفي هذه الابيات غناء لعلية بنت المهدي وكانت تأمره ان يقول الشعر في المعاني التي تريدها فيقولها وتغنى فيها قال وانشدني لابي حفص أيضا

عرضن للذي تحب بحب * ثم دعه يروضــه ابليس
فلعل الزمان يدنيك منه * ان هذا الهوي جليل نفيس
صابر الحب لا يصرفك فيه * من حبيب تجهم وعبوس
وأقل اللجاج واصبر على الجهـــد فان الهوى نعيم وبوس

في هذه الابيات للمسدود هزج ذكره لي جحظة وغيره عنه وأما * تحبب فان الحب داعية الحب * فقد مضت نسبته في اخبار علية (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك واخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى ابو العباس الكاتب قال كان الرشيد يحب ماردة جاريته وكان خلفها بالرقة فلما قدم الى مدينة السلام اشتاقها فكتب اليها

صوت

سلام على النازح المغترب * تحية صب به مكتئب
غزال مراتعه بالبليخ * الى دير زكي فقصر الخشب

أيا من أعان على نفسه * بتخليفه طائماً من أحب
سأستر والستر من شيمتي * هوى من أحب بمن لا احب

فلما ورد كتابه عليها أمرت أبا حفص الشطرنجي صاحب علية فاجاب الرشيد عنها بهذه الابيات فقال

أتاني كتابك يا سيدي * وفيه العجائب كل العجب
أتزعم انك لي عاشق * وانك بي مستهام وصب
فلو كان هذا كذا لم تكن * لتتركني نهزة للكرب
وانت ببغداد ترعى بها * نبات اللذاذة مع من تحب
فيا من جفاني ولم اجفه * ويامن شجاني بما في الكتب
كتابك قد زادني صبوة * وأسعر قلبي بحر اللهب
فهبني نعم قد كتمت الهوى * فكيف بكتمان دمع سرب
ولولا اتقاؤك يا سيدي * لوافتك بي الناجيات النجب

فلما قرأ الرشيد كتابها انفذ من وقته خادماً على البريد حتى حدرها الى بغداد في الفرات وامر المغنين جميعاً فغنوا في شعره قال الاصبهانى فممن غنى فيه ابراهيم الموصلي غنى فيه لحنين احدهما ماخوري والآخر ثاني ثقيل عن الهشامي وغنى يحيى بن سعد بن بكر بن صغير العين فيه رملا ولابن جامع فيه رمل بالبنصر ولفليح بن العوراء ثاني ثقيل بالوسطي وللمعلى خفيف رمل بالوسطي ولحسين بن محرز هزج بالوسطي ولزكار الاعمى هزج بالبنصر هذه الحكايات كلها عن الهشامي وقال كان المختار من هذه الالحان كلها عند الرشيد الذي اشتهاه منها وارتضاه لحن سليم (أخبرني) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثني محمد بن يزيد النحوي قال حدثني جماعة من كتاب السلطان ان الرشيد غضب على علية بنت المهدي فامرت ابا حفص الشطرنجي شاعرها ان يقول شعراً يعتذر فيه عنها الى الرشيد ويسأله الرضا عنها ويستعطفه لها فقال

صوت

لو كان يمنع حسن العقل صاحبه * من ان يكون له ذنب الى احد
كانت علية ابرى الناس كلهم * من ان تكافأ بسوء آخر الابد
ما اعجب الشيء ترجوه فتحرمه * قد كنت احسب انى قد ملأت يدي

فأتاها بالابيات فاستحسنتها وغنت فيها وألقت الغناء على جماعة من جواري الرشيد فغنينه في أول مجلس جلس فيه معهن فطرب طربا شديداً وسألهن عن القصة فأخبرنه بها فبعث اليها فحضرت فقبل رأسها واعتذرت فقبل عذرها وسألها إعادة الصوت فأعادته عليه فبكي وقال لاجرم اني لا أغضب أبداً عليك ماعشت (حدثني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثنا الحسين ابن يحيي عن عمرو بن بانة قال دخل أبو حفص الشطرنجي على يحيي بن خالد وعنده ابن جامع وهو يلقي على دنانير صوتاً أمره يحيي بالقائه عليها وقال لك بكل بيت مائة دينار ان جاءت كما أريد فقال أبو حفص

صوت

اشبهك المسك وأشبهته ✽ قائمة في لونه قاعده
لاشك اذ لونكما واحد ✽ أنكما من طينة واحده

قال فأمر له يحيي بمائة دينار وغنى فيهما ابن جامع قال الاصبهاني لحن ابن جامع في هذين البيتين هزج (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان أبو حفص الشطرنجي ينادم أبا عيسى بن الرشيد ويقول له الشعر فينتحله ويفعل مثل ذلك بأخيه صالح وأخته وكذلك بعلية عمتهم وكان بنو الرشيد جميعا يزورونه ويأنسون به فمرض فعادوه جميعا سوى أبي عيسى فكتب اليه

أخاء أبي عيسى أخاء ابن ضرة ✽ وودي ود لابن أم ووالد
✽ ألم يأته أن التأدب نسبة ✽ تلاصق أهواء الرجال الاباعد
فما ناله مستعذبا من جفائنا ✽ موارد لم تعذب لنا من موارد
أقمت ثلاثا خالف حمى مضرة ✽ فلم أره في أهل ودي وعائدي
سلام هي الدنيا قروض وانما ✽ أخوك مديم الوصل عند الشدائد

(حدثني) جعفر بن الحسين قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثنا أبي عن أبي حفص الشطرنجي قال قال لي الرشيد يوما يايحيي لقد أحسنت ماشئت في بيتين قلتهما قلت مهما ياسيدي فمن شرفهما استحسانك لهما فقال قولك

صوت

لم ألق ذا شجن يبوح بحبه ✽ الا حسبتك ذلك المحبوبا ✽
حذراً عليك وانني بك واثق ✽ أن لاينال سواي منك نصيبا

فقلت ياامير المؤمنين ليسا لي هما للعباس بن الاحنف فقال صدقت والله اعجب الى وأحسن منهما بيتاك حيث تقول

اذا سرها أمر وفيه مساءتي ✽ قضيت لها فيما تريد على نفسي
وما مر يوم أرتجي فيه راحة ✽ فاذكره الا بكيت على أمسي

في البيتين الاولين اللذين للعباس بن الاحنف ثقيل لابراهيم الموصلي وفيهما لابن جامع رمل عن الهشامي الروايتان جميعاً لعبدالرحمن وفي أبيات أبي حفص الاخيرة لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس (أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني الحسين بن يحيي قال حدثني عبد الله ابن الفضل قال دخلت على أبي حفص الشطرنجي شاعر علية بنت المهدي اعوده في علته التي مات فيها قال فجلست عنده فأنشدني لنفسه

صوت

نعي لك ظل الشباب المشيب ✽ ونادتك باسم سواك الخطوب
فكن مستعداً لداعي الفناء ✽ فان الذي هو آت قريب

ألسنا نرى شهوات النفو * س تفنى وتبقى عليها الذنوب
وقبلك داوى المريض الطبيب * فعاش المريض ومات الطبيب
يخاف على نفسه من يتوب * فكيف ترى حال من لا يتوب

غنى في الاول والثاني ابراهيم هزجا انقضت أخباره

صوت

أبي ليلى أن يذهب * ونيط الطرف بالكوكب
* ونجم دونه النسرا * ن بين الدلو والعقرب
وهذا الصبح لا يأتي * ولا يدنو ولا يقرب

الشعر لاميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف والغناء لاسحق هزج بالوسطي (أخبرنا) محمد ابن يحيى ومحمد بن جعفر النحوي قالا حدثنا محمد بن حماد قال التقيت مع دمن جارية اسحق ابن ابراهيم الموصلي يوماً فقلت لها اسمعيني شيئاً اخذته من اسحق فقالت والله ما احد من جواريه اخذ منه صوتاً قط وانما كان يأمر من اخذ منه من الرجال مثل مخارق وعلوية ووجه القرعة الخزاعي وجواري الحرث بن سحراب يلقوا علينا ما يختارون من اغانيهم واما عنه فما اخذت شيئاً قط إلا ليلة فانه انصرف من عند المعتصم وهو سكران فقال للخادم القيم على حرمه جئني بدمن فجاءني الخادم فدعاني فخرجت معه فاذا هو في البيت الذي ينام فيه وهو يصنع في هذا الشعر

ابى ليلى ان يذهب * ونيط الطرف بالكوكب

وهو يتزايد فيه ويقومه حتى استوى له ثم قام الى عود مصلح معلق كان يكون في بيت منامه فأخذه فغني الصوت حتى صح له واستقام وأخذت عنه فلما فرغ قال أين دمن فقلت هو ذا أنا ههنا فارتاع وقال مذ كم أنت ههنا قلت مذ بدأت بالصوت وقد أخذته بغير حمدك فقال خذي العود فغنيه فأخذته فغنيته حتى فرغت منه وهو يكاد أن يتميز غيظاً ثم قال قد بقي عليك فيه شيء كثير وأنا أصلحه لك فقلت أنا مستغنية عن اصلاحك فاصلحه لنفسك فاضطجع في فراشه ونام وانصرفت فمكث أياما اذا رآني قطب وجهه وهذا الشعر تقوله أميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف ترثي به من قتل في حروب الفجار من قريش

﴿ ذكر الخبر في حروب الفجار وحروب عكاظ ونسب أميمة بنت عبد شمس ﴾

أميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف وأمها تفخر بنت عبيد بن رواس بن كلاب وكانت عند حارثة بن الاوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان السلمي فولدت له أمية بن حارثة وكانت هذه الحرب بين قريش وقيس عيلان في أربعة أعوام متواليات ولم يكن لقريش في أولها مدخل ثم تحققت بها (فأما الفجار الاول) فكانت الحرب فيه ثلاثة أيام ولم تسم باسم تشهر بها (وأما الفجار الثاني) فانه كان أعظمها لانهم استحلوا

فيه الحرم وكانت أيامه يوم نخلة وهو الذي لم يشهده رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وشهد سائرها وكان الرؤساء فيه حرب بن أمية في القاب وعبد الله بن جدعان وهشام بن المغيرة في المجنبتين ثم يوم سمطة ثم يوم العبلاء ثم يوم عكاظ ثم يوم الحرة قال أبو عبيدة كان أمر الفجار أن بدر بن معشر الغفاري أحد بني غفار بن مالك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناه بن كنانه كان رجلا منيعاً مستطيلا بمنعته على من ورد عكاظ فاتخذ مجلساً بسوق عكاظ وقعد فيه وجعل يبرح على الناس ويقول

نحن بنو مدركة بن خندف * من يطعنوا في عينه لا يطرف
ومن يكونوا قومه يغطرف * كأنهم لجة بحر مسدف

وبدر بن معشر باسط رجليه يقول أنا أعز العرب فمن زعم أنه أعز مني فليضرب هذه بالسيف فهو أعز مني فوثب رجل من بني نصر بن معاوية يقال له الاحمر بن مازن بن أوس بن النابغة فضربه بالسيف على ركبته فأندرها ثم قال خذها اليك أيها المخندف وهو ماسك سيفه وقام أيضاً رجل من هوازن فقال

أنا ابن همدان ذو التغطرف * بحر بحور زاخر لم ينزف
نحن ضربنا ركبة المخندف * اذ مدها في أشهر المعرف

وفي هذه الضربة أشعار كثيرة لا معنى لذكرها ثم كان اليوم الثاني من أيام الفجار الاول وكان السبب في ذلك أن شبابا من قريش وبني كنانة كانوا ذوي غرام فرأوا امرأة من بني عامر جميلة وسيمة وهي جالسة بسوق عكاظ وهي فضل عليها برقعها وقد اكتنفها شباب من العرب وهي تحدثهم فجاء الشباب من بني كنانة وقريش فأطافوا بها وسألوها أن تسفر فأبت فقام احدهم فجلس خلفها وحل طرف ردائها وشده الى فوق حجزتها بشوكة وهي لا تعلم فلما قامت انكشف درعها عن دبرها فضحكوا وقالوا منعتنا النظر الى وجهك وجدت لنا بالنظر الى دبرك فنادت يا آل عامر فثاروا وحملوا السلاح وحملته كنانة واقتتلوا قتالا شديداً ووقعت بينهم دماء فتوسط حرب بن أمية واحتمل دماء القوم وأرضى بني عامر من مثلة صاحبتهم ثم كان اليوم الثالث من الفجار الاول وكان سببه أنه كان لرجل من بني جشم بن بكر بن هوازن دين على رجل من بني كنانة فلواه به وطال اقتضاؤه اياه فلم يعطه شيئا فلما اعياه وافاه الجشمي في سوق عكاظ بقرد ثم جعل ينادي من يبيعني مثل هذا الرباح بمالي على فلان بن فلان الكناني من يعطيني مثل هذا بمالي على فلان بن فلان الكناني رافعاً صوته بذلك فلما طال نداؤه بذلك وتعييره به كنانة مر به رجل منهم فضرب القرد بسيفه فقتله فهتف به الجشمي يا آل هوازن وهتف الكناني يا آل كنانة فتجمع الحيان حتى تحاجزوا ولم يكن بينهم قتلى ثم كفوا وقالوا أفي رباح تريقون دماءكم وتقتلون أنفسكم وحمل ابن جدعان ذلك في ماله بين الفريقين قال ثم يوم الفجار الثاني واول يوم حروبه يوم نخلة وبينه وبين مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ست

وعشرون سنة وشهد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم مع قومه وله أربع عشرة سنة وكان يناول عمومته النبل هذا قول أبي عبيدة وقال غيره بل شهدها وهو ابن ثمان وعشرين سنة قال أبو عبيدة كان الذى هاج هذه الحرب يوم الفجار الآخر ان البرّاض بن قيس بن رافع أحد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة كان سكيرا فاسقا خلعه قومه وتبرؤا منه فشرب في بني الديل فخلعوه فأتي مكة وأتى قريشا فنزل على حرب ابن امية فحالفه فأحسن حرب جواره وشرب بمكة حتي هم حرب أن يخلعه فقال لحرب انه لم يبق أحد ممن يعرفني الا خلعني سواك وانك ان خلعتني لم ينظر الى أحد بعدك فدعني على حلفك وأنا خارج عنك فتركه وخرج فلحق بالنعمان بن المنذر بالحيرة وكان النعمان يبعث الى سوق عكاظ في وقتها بلطيمة يجيزها له سيد مضر فتباع وتشتري له بثمنها الادم والحرير والوكاء والحذاء والبرود من العصب والوشى والمسير والعدني وكانت سوق عكاظ في أول ذي القعدة فلا تزال قائمة يباع فيها ويشترى الى حضور الحج وكان قيامها فيما بين النخلة والطائف عشرة أميال وبها نخل وأموال لثقيف فجهز النعمان لطيمة له وقال من يجيزها فقال البراض أنا أجيزها على بني كنانة فقال النعمان انما أريد رجلا يجيزها على أهل نجد فقال عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب وهو يومئذ رجل من هوازن أنا أجيزها أبيت اللعن فقال له البراض من بني كنانة تجيزها ياعروة قال نعم وعلى الناس جميعا أفكالب خليع يجيزها ثم شخص بها وشخص البراض وعروة يرى مكانه ولا يخشاه على ماصنع حتي اذا كان بين ظهري غطفان الى جانب فدك بارض يقال لها اوارة قريب من الودي الذى يقال له تيمن نام عروة في ظل شجرة ووجد البراض غفلته فقتله وهرب في غضاريط الركاب فاستاق الركاب وقال البراض في ذلك

وداهية يهال الناس منها * شددت لها بنى بكر ضلوعي
هتكت بها بيوت بني كلاب * وأرضعت الموالي بالرضوع
جمعت لها يدي بنصل سيف * افل فخر كالجذع الصريع

وقال ايضا

نقمت على المرء الكلابي فخره * وكنت قديما لا أقر فخارا
علوت بحد السيف مفرق رأسه * فاسمع أهل الواديين خوارا

قال وأم عروة الرحال نفيرة بنت أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة فقال لبيد ابن ربيعة يحض على الطلب بدمه

فابلغ ان عرضت بني نمير * وأخوال القتيل بني هلال
بأن الوافد الرحال أضحي * مقيما عند تيمن ذي الظلال

قال أبو عمرو واتى البراض بشر بن أبي خازم فقال له هذه القلائص لك على أن تأتي حرب بن أمية وعبد الله بن جدعان وهشاما والوليد ابني المغيرة فتخبرهم أن البراض قتل عروة فاني أخاف أن يسبق الخبر الي قيس أن يكتموه حتي يقتلوا به رجلا من قومك عظيما فقال

له يوما يؤمنك أن تكون أنت ذلك القتيل قال ان هوازن لا ترضى أن تقتل بسيدها رجلا خليعا طريدا من بنى ضمرة قال ومر بهما الحليس بن يزيد أحد بني الحرث بن عبد مناة بن كنانة وهو يومئذ سيد الاحابيش من بني كنانة والاحابيش من بنى الحرث بن عبد مناة بن كنانة وهو نفاثة بن الديل وبنو الحيان من خزاعة والقارة وهو ايثيع بن الهون بن خزيمة وعضل ابن دمس بن محلم بن عائذ بن أثيع بن الهون كانوا تحالفوا على سائر بني بكر بن عبد مناة فقال لهم الحليس مالى أراكم نجيا فأخبروه الخبر ثم ارتحلوا وكتموا الخبر على اتفق منهم قال وكانت العرب اذا قدمت عكاظ دفعت أسلحتها الى ابن جدعان حتي يفرغوا من أسواقهم وحجهم ثم يردها عليهم اذا ظعنوا وكان سيدا حكيما مثريا من المال فجاءه القوم فاخبروه خبر البراض وقتله عروة وأخبروا حرب بن امية وهشاما والوليد ابنى المغيرة فجاء حرب الى عبد الله بن جدعان فقال له احتبس قبلك سلاح هوازن فقال له ابن جدعان ابالغدر تأمرني ياحرب والله لو اعلم انه لا يبقى منها سيف الا ضربت به ولا رمح الا طعنت به مامسكت منها شيأ ولكن لكم مائة درع ومائة رمح ومائة سيف في مالي تستعينون بها ثم صاح ابن جدعان في الناس من كان له قبلي سلاح فليأت وليأخذه فأخذ الناس اسلحتهم وبعث ابن جدعان وحرب ابن امية وهشام والوليد الى ابي براء انه قد كان بعد خروجنا حرب وقد خفنا تفاقم الامر فلا تنكروا خروجنا وساروا راجعين الى مكة فلما كان آخر النهار بلغ ابا براء قتل البراض عروة فقال خدعنى حرب وابن جدعان وركب فيمن حضر عكاظ من هوازن في اثر القوم فأدركوهم بنخلة فاقتتلوا حتي دخلت قريش الحرم وجن عليهم الليل فكفوا ونادي الادرم ابن شعيب احد بنى عامر بن صعصعة يامعشر قريش ميعاد مابيننا هذه الليلة من العام المقبل بعكاظ وكان يومئذ رؤساء قريش حرب بن امية في العقاب وابن جدعان في احدى المجنبتين وهشام ابن المغيرة في الاخرى وكان رؤساء قيس عامر بن مالك ملاعب الاسنة على بنى عامر وكدام بن عمير على فهم وعدوان ومسعود بن سهم على ثقيف وسبيع بن ربيعة النصرى على بنى نصر بن معاوية والصمة بن الحرث وهو ابو دريد بن الصمة على بنى جشم وكانت الراية مع حرب بن امية وهى راية قصي التي يقال لها العقاب فقال في ذلك خداش بن زهير

ياشدة ماشددنا غير كاذبة * على سخينة لولا الليل والحرم
اذ يتقينا هشام بالوليد ولو * انا ثقفنا هشاما شالت الخدم
بين الاراك وبين المرج تبطحهم * زرق الاسنة في اطرافها السهم
فان سمعتم بجيش سالك شرفا * وبطن مرّ فاخفوا الجرس واكتتموا

زعموا ان عبد الملك بن مروان استنشد رجلا من قيس هذه الكلمة فجعل يحيد عن قوله سخينة فقال عبد الملك انا قوم لم يزل يعجبنا السخن فهات فلما فرغ قال ياأخا قيس ماارى صاحبك زاد على التمنى والاستشاء قال وقدم البراض باللطيمة مكة وكان يأكلها

وكان عامر بن يزيد بن الملوح بن يعمر الكناني نازلا في اخواله من بنى نمير بن عامر وكان نا كحا فيهم فهمت بنو كلاب بقتله فمنعته بنوا نمير ثم شخصوا به حتى نزل في قومه واستفوت كنانة بني أسد وبنى نمير واستغاثوا بهم فلم تغثهم ولم يشهد الفجار أحد من هذين الحيين ثم كان اليوم الثانى من الفجار الثاني وهي يوم سمطة فتجمعت كنانة وقريش بأسرها وبنو عبد مناة والاحابيش وأعطت قريش رؤس القبائل أسلحة تامة وأداة وجمعت هوازن وخرجت فلم تخرج معهم كلاب ولا كعب ولا شهد هذان البطنان من أيام الفجار الا يوم نخلة مع أبي براء عامر بن مالك وكان القوم جميعا متساندين على كل قبيلة سيدهم فكان على بني هاشم وبني المطلب ولفهم الزبير بن عبد المطلب ومعهم النبي صلى الله عليه وسلم الا ان بني المطلب وان كانوا مع بني هاشم كان برأسهم الزبير بن عبد المطلب بن هاشم ورجل منهم وهو عبد يزيد بن هاشم ابن المطلب بن عبد مناف وأمه الشفاء بنت هاشم بن عبد مناف وكان على بنى عبد شمس ولفها حرب بن أمية ومعه أخواه أبو سفين وسفيان ومعهم بنو نوفل بن عبد مناف برأسهم بعد حرب مطعم بن عدي بن نوفل وكان على بني عبد الدار ولفها خويلد بن أسد وعثمان بن الحويرث وكان على بني زهرة ولفها مخرمة بن نوفل بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة وأخوه صفوان وكان على بني تيم بن مرة ولفها عبد الله بن جدعان وعلى بني مخزوم هشام بن المغيرة وعلى بني سهم العاصى بن وائل وعلى بني جمح ولفها أمية بن خلف وعلى بني عدى زيد بن عمرو بن نفيل والخطاب بن نفيل عمه وعلى بني عامر بن لوئي عمرو بن عبد شمس بن عبد ود أبو سهيل بن عمرو وعلى بنى الحرث بن فهر عبد الله بن الجراح أبو أبي عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح وعلى بنى بكر بلعاء بن قيس ومات في تلك الايام وكان جثامة بن قيس أخوه مكانه وعلى الاحابيش الحليس بن يزيد فكانت هوازن متساندين كذلك وكان عطية بن عفيف النصري على بنى نصر بن معاوية وقيل بل كان عليهم أبو سماء بن الضريبة وكان الخيسق الجشمى على بني جشم وسعد ابني بكر وكان وهب بن معتب على ثقيف ومعه أخوه مسعود وكان على بنى عامر بن ربيعة وحلفائهم من بني جسر بن محارب سلمة بن اسمعيل أحد بني البكاء ومعه خالد بن هوذة أحد بنى عامر ابن ربيعة وعلى بني هلال بن عامر بن صعصعة ربيعة بن أبي ظبيان بن ربيعة بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر قال فسبقت هوازن قريشاً فنزلت سمطة من عكاظ وظنوا أن كنانة لم توافهم وأقبلت قريش فنزلت من دون المسيل وجعل حرب بني كنانة فى بطن الوادى وقال لهم لا تبرحوا مكانكم ولو أبيحت قريش فكانت هوازن من وراء المسيل قال أبو عبيدة فحدثني أبو عمرو بن العلاء قال كان ابن جدعان في احدي الجنبتين وفي الاخري هشام بن المغيرة وحرب في القلب وكانت الدائرة في أول النهار لكنانة فلما كان آخر النهار تداعت هوازن وصبروا واستحر القتل في قريش فلما رأى ذلك بنو الحرث بن كنانة وهم في بطن الوادي

مالوا الى قريش وتركوا مكانهم فلما استحر القتل بهم قال أبو مساحق بالماء بن قيس لقومه الحقوا برخم وهو جبل ففعلوا وانهزم الناس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصير في فئة الا انهزم من يحاذيها فقال حرب بن أمية وعبد الله بن جدعان الا تروا الى هذا الغلام مايحمل على فئة الا انهزمت وفي ذلك يقول خداش بن زهير في كلمة له

فأبلغ ان عرضت بنا هشاما * وعبد الله أبلغ والوليدا
أولئك ان يكن في الناس خير * فان لديهم حسبا وجودا
هم خير المعاشر من قريش * وأوراها اذا قدحت زنودا
بأنا يوم سمطة قد أقمنا * عمود المجد ان له عمودا
جلبنا الخيل ساهمة اليهم * عوابس يدرعن النقع قودا
فبتنا نعقد السيما وباتوا * وقلنا اصبحوا الانس الجديدا
فجاؤا عارضا بردا وجئنا * كما أضرمت في الغاب الوقودا
ونادوا ياالعمرو لا تفروا * فقلنا لافرار ولا صدودا

قوله نعقد السيما أي العلامات

فعاركنا الكماة وعاركونا * عراك النمر عاركت الاسودا
فولوا نضرب الهامات منهم * بما انتهكوا المحارم والحدودا
تركنا بطن سمطة من علاء * كأن خلالها معزا صديدا
ولم أر مثلهم هزموا ونالوا * ولا كذيادنا عنقا مذودا

قوله ياالعمرو يعني عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ثم كان اليوم الثالث من أيام الفجار وهو يوم العبلاء فجمع القوم بعضهم لبعض والتقوا على قرن الحول بالعبلاء وهو موضع قريب من عكاظ ورؤساؤهم يومئذ على ما كانوا عليه يوم سمطة وكذلك من كان على المجنبتين فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت كنانة فقال خداش بن زهير في ذلك

ألم يبلغك بالعبلاء انا * ضربنا خندفا حتى استقادوا
نبني بالمنازل عز قيس * وودوا لو تسيخ بنا البلاد

وقال ايضا

ألم يبلغك ماقلت قريش * وحي بني كنانة اذ اثيروا
دهمناهم بأرعن مكفهر * فظل لنا بعقوتهم زئير
نقوم مارن الخطي فيهم * يجيء على اسنتنا الجزير

ثم كان اليوم الرابع من أيامهم يوم عكاظ فالتقوا في هذه المواضع على رأس الحول وقد جمع بعضهم لبعض واحتشدوا والرؤساء بحالهم وحمل عبد الله بن جدعان يومئذ الف رجل من بنى كنانة على الف بعير وخشيت قريش أن يجري عليها ماجرى يوم العبلاء فقيد حرب وسفيان وأبو سفين بنو أمية بن عبد شمس أنفسهم وقالوا لانبرح حتى نموت مكاننا وعلى أبي سفيان يومئذ درعان قد ظاهر بينهما وزعم أبو عمرو بن العلاء أن أبا سفيان

ابن أمية خاصة قيد نفسه فسمى هؤلاء الثلاثة يومئذ العنابس وهي الاسد واحدها عنبسة فاقتتل الناس يومئذ قتالا شديدا وثبت الفريقان حتى همت بنو بكر بن عبد مناة وسائر بطون كنانة بالهرب وكانت بنو مخزوم تلي كنانة فحافظت حفاظا شديدا وكان أشدهم يومئذ بنو المغيرة فانهم صبروا وأبلوا بلاء حسنا فلما رأت ذلك بنو عبد مناة من كنانة تذامروا فرجعوا وحمل بلعاء بن قيس يومئذ وهو يقول

ان عكاظ مأوانا فخلوه ✱ وذا المجاز بعد أن تحلوه

وخرج الحليس بن يزيد أحد بني الحرث بن عبد مناة بن كنانة وهو رئيس الاحابيش يومئذ فدعا الى المبارزة فبرز اليه الحدثان بن سعيد النصري فطعنه الحدثان فدق عضده وتحاجزوا واقتتل القوم قتالا شديدا وحملت قريش وكنانة على قيس من كل وجه فانهزمت قيس كلها الا بني نصر فانهم صبروا ثم هربت بنو نصر وثبت دهمان فلم يغنوا شيئاً فانهزموا وكان عليهم سبيع بن أبي ربيعة أحد بني دهمان فعقل نفسه ونادي يا آل هوازن يا آل هوازن يا آل نصر فلم يعرج عليه أحد وأجفلوا منهزمين فكر بنو أمية خاصة في بني دهمان ومعهم الخيسق وقشعة الجشميان فقاتلوا فلم يغنوا شيئاً فانهزموا وكان مسعود بن معتب الثقفي قد ضرب على امرأته سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف خباء وقال لها من دخله من قريش فهو آمن فجعلت توصل في خبائها ليتسع فقال لها لا يتجاوزني خباؤك فاني لا أمضى الا من أحاط به الخباء فاحفظها فقالت أما والله اني لأظن انك ستود أن لو زدت في توسعته فلما انهزمت قيس دخلوا خباءها مستجيرين بها فأجار لها حرب بن أمية جيرانها وقال لها يا عمة من تمسك بأطناب خبائك أو دار حوله فهو آمن فنادت بذلك فاستدارت قيس بخبائها حتى كثروا جداً فلم يبق أحد لانجاة عنده الا دار بخبائها فقيل لذلك الموضع مدار قيس وكان يضرب به المثل فتفضب قيس منه وكان زوجها مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي وهو ثقيف قد أخرج معه يومئذ بنيه من سبيعة وهم عروة ولوحة ونويرة والاسود فكانوا يدورون وهم غلمان في قيس يأخذون بأيديهم الى خباء أمهم ليجيروهم فيسودوا بذلك أمرتهم أمهم أن يفعلوا (فأخبرني) الحرمي والطوسي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الحسن عن المحرز بن جعفر وغيره أن كنانة وقيسا لما توافوا من العام المقبل من مقتل عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب ضرب مسعود الثقفي على امرأته سبيعة بنت عبد شمس أم بنيه خباء فرآها تبكي حين تداني الناس فقال لها ما يبكيك فقالت لما يصاب غدا من قومي فقال لها من دخل خباءك فهو آمن فجعلت توصل فيه القطعة بعد القطعة والخرقة والشيء ليتسع فخرج وهب بن معتب حتى وقف عليها وقال لها لا يبقى طنب من أطناب هذا البيت الا ربطت به رجلا من بني كنانة فنادت بأعلى صوتها ان وهبا يأتلي ويحلف أن لا يبقى طنب من أطناب هذا البيت الا ربط به رجلا من كنانة فالجد الجد فلما

هزمت قيس لجأ نفر منهم الى خباء سبيعة بنت عبد شمس فأجارهم حرب بن أمية (أخبرني) هشام بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال لما هزمت قيس لجأت الى خباء سبيعة حتى أخرجوها منه فخرجت فنادت من تعلق بطاب من اطناب بيتي فهو آمن في ذمتي فداروا بخبائها حتى صاروا حلقة فأمضى ذلك كله حرب بن امية لعمته فكان يضرب في الجاهلية بمدار قيس المثل ويعيرون بمدارهم يومئذ بخباء سبيعة بنت عبد شمس قال وقال ضرار بن الخطاب الفهري قوله

ألم تسأل الناس عن شأننا * ولم يثبت الأمر كالخابر
غداة عكاظ اذ استكملت * هوازن في كفها الحاضر
وجاءت سليم تهز القنا * على كل سلهبة ضامر
وجئنا اليهم على المضمرات * بأرعن ذي لجب زاخر
فلما التقينا اذقناهم * طعانا بسمر القنا العاثر
ففرت سليم ولم يصبروا * وطارت شعاعا بنو عامر
وفرت ثقيف الى لاتها * بمنقلب الخائب الخاسر
وقاتلت العنس شطر النهار * ولم تولت مع الصادر
على ان دهماءها حافظت * أخيرا لدى دارة الدائر

وقال خداش بن زهير

اتتنا قريش حافلين بجمعهم * عليهم من الرحمن واق وناصر
فلما دنونا للقباب واهلها * أتيح لنا ريب مع الليل فاجر
أتيحت لنا بكر وحول لوائها * كتائب يخشاها العزيز المكاثر
جئت دونهم بكر فلم تستطعهم * كأنهم بالمشرفية سامر
وما برحت خيل تثور وتدعي * ويلحق منهم اولون وآخر
لدن غدوة حتى أتي وانجلى لنا * عماية يوم شره متظاهر
ومازال ذاك الدأب حتى تخاذلت * هوازن وارفضت سليم وعامر
وكانت قريش تفلق صخر حدها * اذا اوهن الناس الجدود العواثر

ثم كان اليوم الخامس وهو يوم الحريرة وهي حرة الى جانب عكاظ والرؤساء بحالهم الا بلعاء بن قيس فانه قد مات فصار اخوه مكانه على عشيرته فاقتتلوا فانهزمت كنانة وقتل يومئذ ابو سفيان بن امية وثمانية رهط من بني كنانة قتلهم عثمان بن اسد من بني عمرو بن عامر وخمسة نفر وقال خداش بن زهير قوله

لقد بلوكم فأبلوكم بلاءهم * يوم الحريرة ضربا غير تكذيب
ان توعدوني فاني لابن عمكم * وقد اصابوكم منه بشؤبوب
وان ورقاء قد اردي ابا كنف * وابني اياس وعمرا وابن ايوب

وان عثمان قد أردى ثمانية * منكم وأنتم على خبر وتجريب

ثم كان الرجل منهم بعد ذلك يلقى الرجل والرجلان يلقيان الرجلين فيقتل بعضهم بعضاً فلقي ابن محمية بن عبد الله الديلي زهير بن ربيعة أبا خراش فقال زهير اني حرام جئت معتمراً فقال له ما تلقى طوال الدهر الا قلت أنا معتمر ثم قتله فقال الشويعر الليثي واسمه ربيعة ابن عباس

تركنا ثاويا يزقو صداه * زهيراً بالعوالي والصفاح

أتيح له ابن محمية بن عبد * فأعجله التسوم بالبطاح

ثم تداعوا الى الصلح على أن يدي من عليه فضل في القتل الفضل الى أهله فابى ذلك وهب ابن معتب وخالف قومه واندلس الى هوازن حتى أغارت على بني كنانة فكان منهم بنو عمرو ابن عامر بن ربيعة عليهم سلمة بن سعد البكائي وبنو هلال عليهم ربيعة بن أبي ظبيان الهلالي وبنو نصر بن معاوية عليهم مالك بن عوف وهو يومئذ أمرد فأغاروا على بني ليث بن بكر بصحراء الغميم فكانت لبني ليث أول النهار فقتلوا عبيد بن عوف البكائي قتله بنو مدلج وسبيع ابن المؤمل الجسري حليف بني عامر ثم كانت على بني ليث آخر النهار فانهزموا واستحر القتل في بني الملوح بن يعمر بن ليث وأصابوا نعماً ونساء حينئذ فكان من قتل في حروب الفجار من قريش العوام بن خويلد قتله مرة بن معتب وقتل حزام بن خويلد وأحيحة بن أبي أحيحة ومعمر بن حبيب الجمحي وجرح حرب بن أمية وقتل من قيس الصمة أبو دريد ابن الصمة قتله جعفر بن الاحنف ثم تراضوا بأن يعدوا القتلى فيدوا من فضل فكان الفضل لقيس على قريش وكنانة فاجتمعت القبائل على الصلح وتعاقدوا أن لا يعرض بعضهم لبعض فرهن حرب بن أمية ابنه أبا سفيان بن حرب ورهن الحرث بن كلدة العبدي ابنه النضر ورهن سفيان بن عوف أحد بني الحرث ابن عبد مناة ابنه الحرث حتى وديت الفضول ويقال ان عتبة بن ربيعة تقدم يومئذ فقال يامعشر قريش هاموا الى صلة الارحام والصلح قالوا وما صلحكم هنا فانا موتورون فقال على أن ندي قتلاكم ونتصدق عليكم بقتلانا فرضوا بذلك وسار عتبة يومئذ على أن أقبل قال فلما رأت هوازن رهائن قريش بأيديهم رغبوا في العفو فأطلقوهم قال أبو عبيدة ولم يشهد الفجار من بني هاشم غير الزبير بن عبد المطلب وشهد النبي صلى الله عليه وسلم وآله سائر الايام إلا يوم نخلة وكان يناول عمه وأهله النبل قال وشهدها صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين سنة وطعن النبي صلى الله عليه وسلم وآله أبا براء ملاعب الاسنة وسئل صلى الله عليه وآله عن مشهده يومئذ فقال ماسرني اني لم أشهده انهم تعدوا على قومي عرضوا عليهم أن يدفعوا اليهم البراض صاحبهم فأبوا قال وكان الفضل عشرين قتيلا من هوازن فوداهم حرب بن أمية فيما تروي قريش وبنو كنانة تزعم أن القتلى الفاضلين قتلاهم وأنهم ودوهم وزعم قوم من قريش أن أبا طالب وحمزة والعباس بني عبد

المطلب عليهما السلام شهدوا هذه الحروب ولم يرو ذلك أهل العلم بأخبار العرب قال أبو عبيدة ولما انهزمت قيس خرج مسعود بن معتب لا يعرج على شيء حتى أتى سبيعة بنت عبد شمس زوجته فجعل أنفه بين ثدييها وقال أنا بالله وبك فقالت كلا زعمت أنك ستملأ بيتي من أسرى قومي اجلس فأنت آمن وقالت أميمة بنت عبد شمس ترثي ابن أخيها أبا سفيان بن أمية ومن قتل من قومها والابيات التي فيها الغناء منها

أبى ليلك لا يذهب ❊ ونيط الطرف بالكوكب
ونجم دونه الاهوا ❊ ل بين الدلو والعقرب
وهذا الصبح لا يأتي ❊ ولا يدنو ولا يقرب
❊ بعقر عشيرة منا ❊ كرام الخيم والمنصب
أحال عليهم دهر ❊ حديد الناب والمخلب
فحل بهم وقد أمنوا ❊ ولم يقصر ولم يشطب
وما عنه اذا ما حل من منجي ولا مهرب
ألا يا عين فابكيهم ❊ بدمع منك مستغرب
فان أبك فهم عزي ❊ وهم ركني وهم منكب
وهم أصلي وهم فرعي ❊ وهم نسبي اذا أنسب
وهم مجدي وهم شرفي ❊ وهم حصني اذا أرهب
وهم رمحي وهم ترسي ❊ وهم سيفي اذا أغضب
فكم من قائل منهم ❊ اذا ما قال لم يكذب
وكم من ناطق فيهم ❊ خطيب مصقع معرب
وكم من فارس فيهم ❊ كمي معلم محرب
وكم من مسعر فيهم ❊ أريب حوله مغاب
وكم من جحفل فيهم ❊ عظيم السار والموكب
وكم من خضرم فيهم ❊ نجيب ماجد منجب

صوت

أحب هبوط الواديين وانني ❊ لمشتهر بالواديين غريب
احقا عباد الله أن لست خارجا ❊ ولا والجا إلا علي رقيب
ولا زائرا فردا ولا في جماعة ❊ من الناس الا قيل أنت مريب
وهل ريبة في ان تحن نجيبة ❊ الى الفها أو ان يحن نجيب

الشعر فيما ذكره أبو عمرو الشيباني في أشعار بني جعدة وذكره ابو الحسن المدائني في أخبار رواها لمالك بن الصمصامة الجعدي ومن الناس من يرويه لابن الدمينة ويدخله في قصيدته التي على هذه القافية والروى والغناء لاسحق هزج بالبنصر عن عمرو

أخبار مالك ونسبه

هو مالك بن الصمصامة بن سعد بن مالك أحد بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة شاعر بدوى مقل (أخبرني) بخبره هاشم بن محمد الخزاعي ومحمد بن خلف بن المرزبان قالا أخبرنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني ونسخت خبره ايضا من كتاب أبي عمرو الشيباني قالوا كان مالك بن الصمصامة الجعدي فارسا شجاعا جوادا جميل الوجه وكان يهوي جنوب بنت محصن الجعدي وكان أخوها الاصبع بن محصن من فرسان العرب وشجعانهم وأهل النجدة والبأس منهم فنمى اليه نبذ من خبر مالك فآلي يمينا حزما لئن بلغه أنه عرض لها أوزارها ليقتلنه ولئن بلغه أنه ذكرها في شعر أوعرض به ليأسرنه ولا أطلقه الا أن يجز ناصيته في نادي قومه فبلغ ذلك مالك بن الصمصامة فقال

اذا شئت فاقرني الى جنب عيهب * أجب وانضوي للقلوص نجيب
فما الحلق بعد الاسر شر بقيـة * من الصد والهجران وهي قريب
ألا أيها الساقي الذي بل دلوه * بقريان يسقي هل عليك رقيب
اذا أنت لم تشرب بقريان شربة * وجانبة الجدران ظلت تلوب
أحب هبوط الواديين وانني * لمشتهر بالواديين غريب
أحقا عباد الله أن لست خارجا * ولا والجا الا علي رقيب
ولا زائرا وحدي ولا في جماعة * من الناس الا قيل أنت مريب
وهل ريبة في أن تحـن نجيبة * الى الفها أو أن يحـن نجيب

(وقال) أبو عمرو خاصة حدثنا فتيان من بني جعدة أنها أقبلت ذات يوم وهو جالس في مجلس فيه أخوها فلما رآها عرفها ولم يقدر على الكلام بسبب أخيها فاغمي عليـه وفطن أخوها لما به فتغافل عنه وأسنده بعض فتيان العشيرة الى صدره فما تحرك ولا أحار جوابا ساعة من نهاره وانصرف أخوها كالخجل فلما أفاق قال

ألمت فحيت وعاجت فأسرعت * الى جرعة بين المخارم فالنحر
خليلي قد حانت وفاتي فاحفرا * برابيـة لي بالمخافر والبـتر
لكيما تقول العبدلية كلما * رأت جدثي سقيت ياقبر من قبر

(وقال) المدائني في خبره انتجع أهل جنوب ناحية حسي والحمي وقد أصابها الغيث فامرعت فلما أرادوا الرحيل وقف لهم مالك بن الصمصامة حتي اذا بلغت جنوب أخذ بخطام بعيرها ثم أنشأ يقول

أريتك أن أزمعتم اليوم نيـة * وغالك مصطاف الحمي ومرابعه
أترعين ما استودعت أم أنت كالذى * اذا ما نأي هانت عليه ودائعه

فبكت وقالت بل أرعي والله ما استودعت ولا أكون كمن هانت عليه ودائعه فأرسل بعيرها وبكي حتى سقط مغشيا عليه وهي واقفة ثم أفاق وقام فانصرف وهو يقول

الا ان حسيا دونه قلة الحمي * مني النفس لو كانت تنال شرائعه
وكيف ومن دون الورود عوائق * وأصبغ حامي ما أحب ومانعه
فلا أنا فيما صدني عنه طامع * ولا رنجي وصل الذي هو قاطعه

صوت

يا دار هند عفاها كل هطال * بالجبت مثل سحيق اليمنة البالي
أربَّ فيها ولِيٌّ ما يغيرها * والريح مما تعفيها باذيال *
دار وقفت بها صحبي أسائلها * والدمع قد بل مني جيب سربالي
شوقا الى الحي أيام الجميع بها * وكيف يطرب أو يشتاق أمثالي

قوله أرب فيها أي أقام فيها وثبت والولي الثاني من أمطار السنة أولها الوسمي والثاني الولي ويروي * جرت عليها رياح الصيف فاطرقت * واطرقت تلبدت * الشعر لعبيد بن الابرص والغناء لابراهيم هزج باطلاق الوتر في مجري الوسطي عن اسحق وفيه لابن جامع رمل بالوسطي وقد نسب لحنه هذا الي ابراهيم ولحن ابراهيم اليه

أخبار عبيد (١) ونسبه

(قال) أبو عمرو الشيباني هو عبيد بن الابرص بن حنتم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك ابن الحرث بن سعيد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر شاعر فحل فصيح من شعراء الجاهلية وجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية وقرن به طرفة وعلقمة بن عبدة وعدي بن زيد (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال عبيد بن الابرص قديم الذكر عظيم الشهرة وشعره مضطرب ذاهب لا أعرف له الاقوله في كلمته
* أقفر من أهله ملحوب * ولا أدري مابعد ذلك (أخبرنا) عبدالله بن مالك النحوى الضرير قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي وأبي عمرو الشيباني قالا كان من حديث عبيد بن الابرص انه كان رجلا محتاجا ولم يكن له مال فأقبل ذات يوم ومعه غنيمة له ومعه اخته ماوية ليوردا غنمهما فمنعه رجل من بني مالك بن ثعلبة وجبهه فانطلق حزينا مهموما للذي صنع به المالكي حتي اتي شجرات فاستظل تحتهن فنام هو واخته فزعموا ان المالكي نظر اليه واخته الى جنبه فقال

ذاك عبيد قد اصاب ميا * ياليته القحها صبيا * فحملت فوضعت ضاويا

فسمعه عبيد فرفع يديه ثم ابتهل فقال اللهم ان كان فلان ظلمني ورماني بالبهتان فأدلني منه اي اجعل لى منه دولة وانصرني عليه ووضع راسه فنام ولم يكن قبل ذلك يقول الشعر فذكر انه اتاه آت في المنام بكبة من شعر حتي القاها في فيه ثم قال قم فقام وهو يرتجز يعني مالكا وكان يقال لهم بنو الزنية يقول

* أيا بني الزنية ما غركم * فلكم الويل بسربال حجر

ثم استمر بعد ذلك في الشعر وكان شاعر بني اسد غير مدافع (اخبرني) هاشم بن محمد

---

(١) بفتح العين وكسر الباء الموحدة

الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال اجتمعت بنو أسد بعد قتلهم حجر بن عمرو والد امرئ القيس الى امرئ القيس ابنه على أن يعطوه ألف بعير دية أبيه أو يقيدوه من أي رجل شاء من بني أسد أو يمهلهم حولا فقال اما الدية فما ظننت انكم تعرضونها على مثلي وأما القود فلو قيد الى ألف من بني أسد ما رضيتهم ولا رأيتهم كفؤا لحجر وأما النظرة فلكم ثم ستعرفونني في فرسان قحطان أحكم فيكم ظبا السيوف وشبا الاسنة حتى اشفي نفسي وانال ثأري فقال عبيد بن الابرص في ذلك

صوت

يا ذا المخوفنا بقتل ابيه اذلالا وحينا * ازعمت انك قد قتلت سراتنا كذبا ومينا
هلا على حجر ابن ام قطام تبكي لا علينا * انا اذا عض الثقاف برأس صعدتنا لوينا
نحمي حقيقتنا وبعض الناس يسقط بين بينا * هلا سألت جموع كندة يوم ولوا أين اينا

الغناء لحنين رمل في مجرى الوسطى مطلق عن الهشامي وفيه ليحيى المكي خفيف ثقيل وقال وتمام هذه الابيات

ايام نضرب هامهم * ببواتر حتى انحنينا
وجموع غسان الملو * ك اتينهم وقد انطوينا
لحقا اياطلهن قد * عالجن اسفارا واينا
نحن الاولى فاجمع جمو * عك ثم وجههم الينا(١)
واعلم بان جيادنا * آلين لا يقضين دينا
ولقد ابحنا ما حميـ * ـت ولا مبيح لما حمينا
هذا ولو قدرت عليـ * ـك رماح قومي ماانتهينا
حتى تنوشك نوشة * عاداتهن اذا انتوينا
نغلي الشباب بكل عا * تقة شمول ما صحونا
ونهين في لذاتنا * عظم التلاد اذا انتشينا
لا يبلغ الباني ولو * رفع الدعائم ما بنينا
كم من رئيس قد قتلـ * ـناه وضيم قد ابينا
ولرب سيد معشر * ضخم الدسيعة قد رمينا
عقبانه بظلال عقـ * ـبان تمم ما نوينا
حتى تركنا شلوه * جزر السباع وقد مضينا
انا لعمرك ما يضا * م حليفنا ابدا لدينا

---

(١) وهذا البيت يورده النحويون في باب الموصول شاهدا على حذف الصلة وابقاء الموصول لدلالة المعنى

وأوانس مثل الدمى * حور العيون قد استبينا

(وقرأت في بعض الكتب) عن ابن الكلبي عن أبيه وهو خبر مصنوع يتبين التوليد فيه أن عبيد ابن الابرص سافر في ركب من بني أسد فبيناهم يسيرون اذاهم بشجاع يتمعك على الرمضاء فاخافاه من العطش وكانت مع عبيد فضلة من ماء ليس معه ماء غيرها فنزل فسقاه الشجاع عن آخره حتى روي واستنعش فانساب في الرمل فلما كان من الليل ونام القوم ندت رواحلهم فلم ير لشيء منها أثر فقام كل واحد يطلب راحلته فتفرقوا فبينا عبيد كذلك وقد أيقن بالهلكة والموت اذا هو بهاتف يهتف به

يا أيها الساري المضل مذهبه * دونك هذا البكر منا فاركبه
وبكرك الشارد أيضا فاجنبه * حتى اذا الليل تجلى غيهبه
* فحط عنه رحله وسيبه *

فقال له عبيد ياهذا المخاطب نشدتك الله الا أخبرتني من أنت فأنشأ يقول

انا الشجاع الذي ألفيته رمضا * في قفرة بين أحجار وأعقاد
فجدت بالماء لما ضن حامله * وزدت فيه ولم تبخل بانكاد
الخير يبقى وان طال الزمان به * والشر أخبث ما أوعيت من زاد

وركب البكر وجنب بكره فبلغ أهله مع الصبح فنزل عنه وحل رحله وخلاه فغاب عن عينه وجاء من سلم من القوم بعد ثلاث (أخبرني) محمد بن عمران المؤدب وعمي قالا حدثنا محمد بن عبيد قال حدثني محمد بن يزيد بن زياد الكلبي عن الشرقي بن القطامي قال كان المنذر بن ماء السما قد نادمه رجلان من بني أسد أحدهما خالد بن المضلل والآخر عمرو بن مسعود بن كلدة فأغضباه في بعض المنطق فأمر بأن يحفر لكل واحد حفيرة بظهر الحيرة ثم يجعلا في تابوتين ويدفنا في الحفرتين ففعل ذلك بهما حتى اذا اصبح سأل عنهما فأخبر بهلاكهما فندم على ذلك وغمه وفي عمرو بن مسعود وخلد بن المضلل الاسديين يقول شاعر بني أسد

ياقبر بين بيوت آل محرق * جادت عليك رواعد وبروق
أما البكاء فقل عنك كثيره * ولئن بكيت فللبكاء خليق

ثم ركب المنذر حتى نظر اليهما فأمر ببناء الغريين عليهما فبنيا عليهما وجعل لنفسه يومين في السنة يجلس فيهما عند الغريين يسمى أحدهما يوم نعيم والآخر يوم بؤس فأول من يطلع عليه يوم نعيمه يعطيه مائة من الابل شوما أي سودا وأول من يطلع عليه يوم بؤسه يعطيه رأس ظربان أسود ثم يأمر به فيذبح ويغذي بدمه الغربان فلبث بذلك برهة من دهره ثم ان عبيد بن الابرص كان أول من أشرف عليه في بؤسه فقال هلا كان الذبح لغيرك ياعبيد فقال أتتك بحائن رجلاه فأرسلها مثلا فقال له المنذر أو أجل بلغ اناه فقال له المنذر أنشدني فقد كان شعرك يعجبني فقال عبيد حال الجريض دون القريض

وبلغ الحزام الطبيين فأرسلها مثلا فقال له النعمان أسمعني فقال المنايا على الحوايا فأرسلها مثلا فقال له آخر ما أشد جزعك من الموت فقال لا يرحل رحلك من ليس معك فأرسلها مثلا فقال له المنذر قد أمللتني فأرحني قبل أن آمر بك فقال عبيد من عزيز فأرسلها مثلا فقال المنذر أنشدني قولك أقفر من أهله ملحوب * فقال

صوت

اقفر من أهله عبيد * فليس يبدي ولا يعيد
عنت له عنة نكود * وحان منها له ورود

فقال له المنذر يا عبيد ويحك أنشدني قبل أن أذبحك فقال عبيد

والله ان مت لما ضرني * وان أعش ماعشت في واحده

فقال المنذر انه لابد من الموت ولو أن النعمان عرض لي في يوم بؤس لذبحته فاختر ان شئت الاكحل وان شئت الابجل وان شئت الوريد فقال عبيد ثلاث خصال كسحابات عاد واردها شر وراد وحاديها شر حاد ومعادها شر معاد ولا خير فيه لمرتاد وان كنت لامحالة قاتلي فاسقني الخمر حتي اذا ماتت مفاصلي وذهلت ذواهلي فشأنك وما تريد فأمر المنذر بحاجته من الخمر حتي اذا أخذت منه وطابت نفسه دعا به المنذر ليقتله فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

وخيرني ذوالبؤس في يوم بؤسه * خصالا اري في كلها الموت قدبرق
كما خيرت عاد من الدهر مرة * سحائب مافيها لذى خيرة أنق
سحائب ريح لم توكل ببلدة * فتتركها الا كما ليلة الطاق

فأمر به المنذر ففصد فلما مات غذي بدمه الغربان فلم يزل كذلك حتي مر به رجل من طيء يقال له حنظلة بن أبي عفراء أو ابن أبي عفر فقال له أبيت اللعن والله ماأتيتك زائرا ولاهلي من خيرك مائرا فلا تكن ميرتهم قتلي فقال لابد من ذلك فاسأل حاجة أقضها لك فقال تؤجلني سنة أرجع فيها الى أهلي وأحكم من أمرهم ماأريد ثم أصير اليك فأنفذ في حكمك فقال ومن يكفل بك حتي تعود فنظر في وجوه جلسائه فعرف منهم شريك بن عمرو أبا الحوفزان بن شريك فأنشد يقول

ياشريك ياابن عمرو * مامن الموت محاله
ياشريك ياابن عمرو * ياأخا من لاأخاله
ياأخا شيبان فك اليوم رهنا قد أناله
يا أخا كل مضاف * وحيا من لاحياله
ان شيبان قبيل * أكرم الله رجاله
وأبوك الخير عمرو * وشراحيل الحماله
رقياك اليوم في المجد وفي حسن المقاله

فوثب شريك وقال أبيت اللعن يدي بيده ودمي بدمه ان لم يعد الى أجله فأطلقه المنذر فلما كان من القابل جلس في مجلسه ينظر حنظلة أن يأتيه فأبطأ عليه فأمر بشريك فقرب ليقتله فلم يشعر الا براكب قد طلع عليهم فتأملوه فاذا هو حنظلة قد أقبل متكفنا متحنطا معه نادبته تندبه وقد قامت نادبة شريك تندبه فلما رآه المنذر عجب من وفائهما وكرمهما فاطلقهما وأبطل تلك السنة (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي ابن الصباح عن هشام بن الكلبي قال كان من حديث عبيد بن الابرص وقتله ان المنذر ابن ماء السماء بني الغريين فقيل له ماتريد اليهما وكان بناهما على قبري رجلين من بني سعد كانا نديميه أحدهما خالد بن المضلل الفقعسي والآخر عمرو بن مسعود فقال ماأنا بملك ان خالف الناس أمري لايمرن أحد من وفود العرب الا بينهما وكان له يومان يوم يسميه يوم النعيم ويوم يسميه يوم البؤس فاذا كان في يوم نعيمه أتي بأول من يطلع عليه فحباه وكساه ونادمه يومه وحمله فاذا كان يوم بؤسه أتي بأول من يطلع عليه فأعطاه رأس ظربان أسود ثم أمر به فذبح وغذي بدمه الغريان فبينا هو جالس في يوم بؤسه اذ أشرف عليه عبيد فقال لرجل كان معه من كان هـذا الشقي فقال له هذا عبيد بن الابرص الاسدي الشاعر فأتي به فقال له الرجل الذى كان معه اتركه أبيت اللعن أظن أن عنده من حسن القريض أفضل ممـا تدرك في قتله فاسمع منه فان سمعت حسنا استزدته وان لم يعجبك فما أقدرك على قتله فاذا نزلت فادع به قال فنزل وطـعم وشرب وبينه وبـين الناس حجاب سـتر يراهم منه ولا يرونه فـدعا بعبيد من وراء السـتر فقال له رديفه هلا كان الذبح لغيرك ياعبيد فقال أتتك بحائن رجلاه فأرسلها مثلا فقال ماترى ياعبيد قال أرى الحوايا عليها المنايا فقال فهل قلت شيئا فقال حال الجريض دون القريض فقال أنشدني

* اقفر من أهله ملحوب * فقال

اقفر من أهله عبيد * فليس يبدي ولا يعيد
عنت له خطة نكود * وحان منها له ورود

فقال انشدنا هي الخمر تكنى بأم الطلا * كما الذئب يكنى أبا جعدة

وأبي أن ينشدهم شيأ مما أرادوا فأمر به فقتل (وأما) خبر عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل ومقتلهما فانهما كانا نديمين للمنذر بن ماء السماء فيما ذكره خالد بن كلثوم فراجعاه بعض القول على سكره فغضب فأمر بقتلهما وقيل بل دفنهما حيين فلما أصبح سأل عنهما فأخبر خبرهما فندم على فعله فأمر بابل فنحرت على قبريهما وغذي بدمائها قبراهما اعظاما لهما وحزنا عليهما وبني الغريين فوق قبريهما وأمر بهما بما قدمت ذكره من أخبارهما فقالت نادبة الاسديين

الا بكر الناعي بخير بني أسـد * بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

فقال بعض شعراء بني اسد يرثي خالد بن المضلل وعمرو بن مسعود وفيه غناء

صوت

ياقبر بين بيوت آل محـرق * جادت عليك رواعد وبروق

اما البكاء فقـل عنك كثيره * ولئن بكيت فبالبكاء خليـق

الغناء لابن سريج ثقيل اول مطلق في مجرى الوسطي من جامع اغانيه ومما يغني به ايضا من شعر عبيد

صوت

طاف الخيال علينا ليلة الوادي * من ام عمـرو ولم يلمم لميعاد

اني اهتديت لركب طال سيرهم * في سبسب بين دكداك واعقاد

اذهب اليك فاني من بني اسد * أهل القباب واهل الجرد والنادى

الغناء للغريض ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه ثقيل اول بالوسطي ذكر الهشامي انه لأبي زكار الأعمى وذكر حبش انه لابن سريج وفي هذه القصيدة يقول يخاطب حجر بن الحرث ابا امرئ القيس وكان حجر يتوعده في شيء بلغه عنه ثم استصلحه فقال يخاطبه

ابلغ ابا كرب عني واخوته * قولا سيذهب غورا بعد انجاد

لا أعرفنك بعد الموت تندبني * وفي حياتي مازودتني زادي

ان امامك يوماً انت مدركه * لا حاضر مفلت منه ولا بادي

فانظر الى ظل ملكات تاركه * هل ترسـين اراجيه بأوتاد

الخير يبقى وان طال الزمان به * والشر اخبث ماأوعيت من زاد

(أخبرنا) عيسى بن الحسين قال حدثنا أحمد بن الحرث الخزاعي عن المدائني عن أبي بكر الهذلي قال سمع عمر بن الخطاب نساء بني مخزوم يبكين على خالد بن الوليد فبكى وقال ليقلن نساء بني مخزوم في أبي سليمان ماشئن فانهن لايكذبن وعلى مثل أبي سليمان تبكى البواكي فقال له طلحة ابن عبيد الله انك واياه لكما قال عبيد بن الابرص

لا ألفينك بعد الموت تندبني * وفي حياتي مازودتني زادى

(أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبـد الله العبدي قال حدثني سيف الكاتب قال وليت ولاية فمررت بصديق لى في بعض المنازل فنزلت به فقال فنلنا من الطعام والشراب ثم غلب علينا النبيذ فنمنا فانتبهت من نومي فاذا بكلب قد دخل على كلب الرجل فجعل يبش ويسلم عليه لاأنكر من كلامهما شيئاً ثم جعل الكلب الداخل عليه يخبره عن طريقه بطول سفره وقال هل عندك شيء تطعمنيه قال نعم في موضع كذا وكذا لهم طعام وليس عليه شيء فذهبا اليـه فكأني أسمع ولوغهما فيه ثم سأله نبيذاً فقال نعم لهـم نبيذ في اناء آخر ليس له غطاء فذهبا اليه فشربا ثم قال له هل تطربنى بشيء قال أي وعيشك صوت كان أبو يزيد يغنيه فيجيده ثم غناه

صوت

طاف الخيال علينا ليلة الوادي * لآل أسماء لم يلمم لميعـاد

اني اهتديت لركب طال سيرهم * في سبسب بين دكداك واعقاد

قال فلم يزل يغنيه ويشربان ملياً حتي فني ذلك النبيذ ثم خرج الكلب الداخل فخفت والله على نفسي أن أذكر ذلك لصاحب المنزل فأمسكت وما أذكر اني سمعت أحسن من ذلك الغناء ومما يغني فيه من شعره قوله

صوت

لمن جمال قبيل الصبح مزمومه * ميممات بلاداً غير معلومه

فيهن هند وقد هام الفؤاد بها * بيضاء آنسة بالحسن موسومه

الغناء لابن سريج رمل عن يونس والهشامي وحبش ومنها قوله

در در الشباب والشعر الاسـ * ـود والضامرات تحت الرجال

فالخناذيذ كالقداح من الشو * حط يحملن شكة الابطال

ليس رسم على الدفين ببال * فلوى ذروة فجنبي أثال

تلك عرسي قد عيرتني خلالى * ألبين تريد أم لدلال

الغناء لطويس خفيف رمل لا يشك فيه وفيه ثقيل أول ذكر على بن يحيي انه لطويس أيضا ووجدته في صنعة عبد العزيز بن طاهر وفي الثالث والرابع من الابيات للدلال خفيف رمل بالبنصر عن عبد الله بن موسي والهشامي

صوت

لمن الديار كأنها لم تحلل * بجنوب أسنمة فقف العنصل

درست معالمها فبقي رسمها * خلق كعنوان الكتاب المحول

دار لسعدى إذ سعاد كأنها * رشأ غضيض الطرف رخص المفصل

عروضه من الكامل جنوب أسنمة أودية معروفة والقف الكثيب من الرمل ليس بالمشرف ولا الممتد والعنصل بصل معروف * الشعر لربيعة بن مقروم الضبي والغناء فيه لسياط هزج بالبنصر عن الهشامي انتهى

أخبار ربيعة بن مقروم ونسبه

هو ربيعة بن مقروم بن قيس بن جابر بن خالد بن عمرو بن عبد الله بن السيد بن مالك بن بكر ابن سعد بن ضبة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر اسلامي مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وكان ممن أصفق عليه كسرى ثم عاش في الاسلام زماناً قال أبو عمرو الشيباني كان ربيعة بن مقروم باع مجرد بن عبد عمرو بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم لقحة الى أجل فلما بايعه وجد ابن مقروم ضابئ بن الحرث عند مجرد وقد نهاه عن انظاره بالثمن فقال ابن مقروم يعرض بضابئ انه أعان عليه وكان ظلمه معه

أعجز ابن المايحة إن همي * اذا ماج عـذالي لعان

قوله لعان أي عان من العناء عناني الشيء يعنيني وهو لي عان

يرى ما لا أرى ويقول قولا * وليس على الأمور بمستعان
ويحلف عند صاحبه لشاة * أحب الى من تلك الثمان
وحامل عب ضغن لم يضرني * بعيد قلبه حلو اللسان *
ولو اني أشاء نقمت منه * بشغب من لسان تيحان
ولكني وصلت الحبل منه * مواصلة بحبل أبي بيان
ترفع في بني قطن وحلت * بيوت المجد بينهن بان

يعني حلت بنو قطن بيوت المجد

وضمرة ان ضمرة خير جار * الى قطن بأسباب متان
هجان الحي كالذهب المصفى * صبيحة ديمة يجنيه جان

قال أبو عمرو الذهب في معدنه اذا جاء المطر ليلا لاح من غد عند طلوع الشمس فيتتبع ويوجد قال أبو عمرو وأسر ربيعة بن مقروم واستيق ماله فتخاصه مسعود بن سالم بن أبي سلمى ابن ربيعة بن ذبيان بن عامر بن ثعلبة بن ذؤيب بن السيد فقال ربيعة بن مقروم فيه قوله

كفاني أبو الاشوس المنكرات * كفاه الاله الذي يحذر
أعز من السيد في منصب * اليه العزازة والمفخر *

وقال يمدحه أيضاً بان الخليط (١) فأمسى القلب معمودا * وأخلفتك ابنة الحر المواعيدا
كأنها ظبية بكر أطاع لها * من حومل تلعات الحي أوأودا (٢)
قامت تريك غداة الجو منسدلا * تخالت (٣) فوق متنيها العناقيدا
* وبارداً طيباً عذباً مذاقته * شربته (٤) مزجا بالظلم مشهودا
وجسرة أجد (٥) تدمي مناسمها * أعملتها بي حتى تقطع البيدا
كلفتها فرأت حتما تكلفها * ظهيرة (٦) كاجيج النار صيخودا
في مهمه قذف يخشي الهلاك به * أصداؤه لاتنى بالليل تغريدا
لما تشكت الي الاين قلت لها * لا تستريحن مالم ألق مسعودا
مالم ألاق امرأ جزلا مواهبه * رحب الفناء كريم الفعل محمودا
وقد سمعت بقوم يحمدون فلم * أسمع (٧) بحلمك لاحاماً ولاجودا
ولا عفافا ولا صبراً لنائبة * ولا أخبر عنك الباطل السيدا

السيد قبيل الممدوح من آل ضبة

لاحلمك الحلم موجود اعليه ولا * يلفى عطاؤك في الافوام منكودا
وقد سبقت بغايات الجياد وقد * أشبهت آباءك الشم الصناديدا

---

(١) وروي بانت سعاد (٢) الحي وأود موضعان (٣) وروي تخاله (٤) وروي مخيفاً نبته والمخيف المخالف والظلم ماء الاسنان (٥) وروي حرج وهي الضامر (٦) وروي وديقة وهي أشد الحر وجمعها ودائق (٧) وروي بمثلك

هذا ثنائي بما أوليت من حسن * لازلت براً(١) قريرالعين محمودا

قال أبو عمرو كان لضابئ بن الحرث البرجمي على عجرد بن عبد عمرو دين بايعه به نعماً واستخار الله في ذلك وبايعه ربيعة بن مقروم ولم يستخر الله تعالى ثم خافه ضابئ فاستجار بربيعة بن مقروم فى مطالبته إياه فضمن له جواره فوفى عجرد لضابئ ولم يف لربيعة فقال ربيعة

أعجرد إني من أماني باطل * وقول غدا شيء لذلك سؤوم

وان اختلافي نصف حول مجرم * اليكم بنى هند على عظيم *

فلا أعرفني بعد حول مجرم * وقول خلا يشكونى فألوم

ويلتمسوا ودي وعطفى بعدما * تناشد قولي وائل وتميم

وان لم يكن الا اختلافي اليكم * فانى امرؤ عرضي على كريم

فلا تفسدوا ما كان بيني وبينكم * بنى قطن ان المليم مليم *

فاجتمعت عشيرة عجرد عليه وأخذوه باعطاء ربيعة ماله فأعطاه إياه (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية قال دخلت على الوليد بن يزيد وهو مصطبح وبين يديه معبد ومالك وابن عائشة وأبو كامل وحكم الوادي وعمر الوادي يغنونه وعلى رأسه وصيفة تسقيه لم أر مثلها تماماً وكمالا وجمالا فقال لى ياحماد أمرت هؤلاء أن يغنوا صوتاً يوافق صفة هذه الوصيفة وجعلتها لمن وافق صفتها نحلة فما أتى أحد منهم بشيء فأنشدني أنت مايوافق صفتها وهى لك فأنشدته قول ربيعة بن مقروم الضبي

شماء واضحة العوارض طفلة * كالبدر من خلل السحاب المنجلي

وكأنما ريح القرنفل نشرها * أوحنوة خالطت خزامى حومل

وكأن فاها بعد ما طرق الكرى * كأس تصفق بالرحيق السلسل

لو أنها عرضت لاشمط راهب * في رأس مشرفة الذرى متبتل *

جآر ساعات النيام لربه * حتي تخدد لحمه مستعمل

لصبا لبهجتها وحسن حديثها * ولهم من ناموسه بتنزل *

فقال الوليد أصبت وصفها فاخترها أو ألف دينار فاخترت الالف الدينار فأمرها فدخلت الى حرمه وأخذت المال وهذه القصيدة من فاخر الشعر وجيده وحسنه فمن مختارها ونادرها قوله

صوت

بل ان ترى شمطاء تفرع لمتي * وحنا قناتى وارتقى في مسحل

ودلفت من كبر كأني ختل * قنصا ومن يدبب لصيد يختل

فلقد أرى حسن القناة قويمها * كالنصل أخلصه جلاء الصيقل

أزمان إذ أنا والجديد الى لى * تصبي الغواني ميعتي وتنقل

غنى بذلك معبد ثقيل أول

(١) قوله براً يروى عوض بدله اه مصحح الاصل

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها * بسليم أوظفة القوائم هيكل
متقاذف شنج النسا عبل الشوي * سباق أندية الجياد عميثل
لولا أكفكفه لكاد اذا جري * منه الغريم يدق فاس المسحل
واذا جري منه الحميم رأيته * يهوي بفارسه هوى الاجدل
واذا تعلل بالسياط جيادها * أعطاك نائبه ولم يتعلل
ودعوا نزال فكنت أول نازل * وعلام أركبه اذا لم أنزل
ولقد جمعت المال من جمع امرئ * ورفعت نفسي عن كريم المأكل
ودخلت ابنية الملوك عليهم * ولشر قول المرء مالم يفعل
ولرب ذي حنق علي كأنما * تغلي عداوة صدره كالمرجل
ارجيته عني فابصر قصده * وكويته فوق النواظر من عل
وأخي محافظة عصي عذاله * وأطاع لذته معم مخول
هش يراح الى الندي نبهته * والصبح ساطع لونه لم ينجل
فاتيت حانوتا به فصبحته * من عاتق عزاجها لم تقتل
صهباء يباسية اغلي بها * يسر كريم الخيم غير مبخل
ومعرس عرض الرداء عرسته * من بعد آخر مثله في المنزل
ولقد اصبت من المعيشة لينها * وأصابني منه الزمان بكلكل
فاذا وذلك كأنه مالم يكن * الا تذكره لمن لم يجهل
ولقد اتت مائة علي اعدها * حولا فحولا ان بلاها مبتلي
فاذا الشباب كمبذل انضيته * والدهر يبلي كل جدة مبذل
هلا سألت وخبر قوم عندهم * وشفاء غيك خابرا ان تسأل
هل نكرم الاضياف ان نزلوا بنا * ونسود بالمعروف غير تنحل
ونحل بالثغر المخوف عدوه * ونرد حال العارض المتهلل
ونعين غارمنا ونمنع جارنا * ونزين مولى ذكرنا في المحفل
واذا امرؤ منا حبا فكأنه * مما يخاف على مناكب يذبل
ومتى تقم عند اجتماع عشيرة * خطباؤنا بين العشيرة يفصل
ويري العدو لنا دروءا صعبة * عند النجوم منيعة المتأول
واذا الحمالة اثقلت حمالها * فعلى سوائمنا ثقيل المحمل
ونحق في اموالنا لحليفنا * حقا يبوء به وان لم يسأل

وهذه جملة جمعت فيها أغاني من أشعار اليهود اذ كانت انسابهم وأخبارهم مختلطة

صوت

اني تذكر زينب القلب * وطلاب وصل عزيزة صعب

ماورضة جاد الربيع لها * موشية ماحولها جدب
بألذ منها اذ تقول انا * سيرا قليلا يلحق الركب

الشعر لاوس بن دني القرظي والغناء لابن سريج ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وزعم عمرو أن فيه لحنا من الثقيل الاول بالوسطى لمالك وأن فيه صنعة لابن محرز ولم يجنسها

أخبار أوس ونسب اليهود النازلين بيثرب وأخبارهم

أوس بن دني اليهودي رجل من بني قريظة وبنو قريظة وبنو النضير يقال لهم الكاهنان وهم من ولد الكاهن بن هرون بن عمران أخي موسى بن عمران صلى الله على محمد وآله وعليهما وكانوا نزولا بنواحي يثرب بعد وفاة موسى بن عمران عليه السلام وقبل تفرق الازد عند انفجار سيل العرم ونزول الاوس والخزرج بيثرب (أخبرني) بذلك علي بن سليمان الاخفش عن جعفر بن محمد العاصي عن أبي المنهال عيينة بن المنهال المهلبي عن أبي سليمان جعفر بن سعد عن العماري قال كان ساكنو المدينة في أول الدهر قبل بني اسرائيل قوما من الامم الماضية يقال لهم العماليق وكانوا قد تفرقوا في البلاد وكانوا أهل عز وبغي شديد فكان ساكني المدينة منهم بنو هف وبنو سعد وبنو الازرق وبنو مطروق وكان ملك الحجاز منهم رجل يقال له الارقم ينزل مابين تيماء الى فدك وكانوا قد ملؤا المدينة ولهم بها نخل كثير وزروع وكان موسى بن عمران عليه السلام قد بعث الجنود الى الجبابرة من أهل القرى يغزونهم فبعث موسى عليه السلام الى العماليق جيشا من بني اسرائيل وأمرهم أن يقتلوهم جميعا اذا ظهروا عليهم ولا يستبقوا منهم أحدا فقدم الجيش الحجاز فأظهرهم الله عز وجل على العماليق فقتلوهم أجمعين الا ابنا للارقم فانه كان وضيئا جميلا فضنوا به على القتل وقالوا نذهب به الى موسى فيرى فيه رأيه فرجعوا الى الشأم فوجدوا موسى عليه السلام قد توفي فقالت لهم بنو اسرائيل ماصنعتم فقالوا أظهرنا الله جل وعز عليهم فقتلناهم ولم يبق منهم أحد غير غلام كان شابا جميلا فنفسنا به عن القتل وقلنا نأتي به موسى عليه السلام فيرى فيه رأيه فقالوا لهم هذه معصية قد أمرتم أن لا تستبقوا منهم أحدا والله لا تدخلون علينا الشأم أبدا فلما صنعوا ذلك قالوا ماكان خيرا لنا من منازل القوم الذين قتلناهم بالحجاز نرجع اليهم فنقيم بها فرجعوا على حاميتهم حتى قدموا المدينة فنزلوها وكان ذلك الجيش أول سكنى اليهود المدينة فانتشروا في نواحي المدينة كلها الى العالية فتخذوا بها الآطام والاموال والمزارع ولبثوا بالمدينة زمانا طويلا ثم ظهرت الروم على بني اسرائيل جميعا بالشأم فوطؤهم وقتلوهم ونكحوا نساءهم فخرج بنو النضير وبنو قريظة وبنو بهدل هاربين منهم الى من بالحجاز من بني اسرائيل لما غلبتهم الروم على الشأم فلما فصلوا عنها باهليهم بعث ملك الروم في طلبهم ليردهم فعجزوه وكان مابين الشأم والحجاز مفاوز فلما بلغ

طاب الروم التمر انقطعت أعناقهم عطشا فماتوا وسمي الموضع تمر الروم فهو اسمه الى اليوم فلما قدم بنو النضير وقريظة وبهدل المدينة نزلوا الغابة فوجدوها وبية فكرهوها وبعثوا رائدا أمروه أن يلتمس لهم منزلا سواها فخرج حتى أتي العالية وهي بطحان ومهزور واديان من حرة على تلاع ارض عذبة بها مياه عذبة تنبت حر الشجر فرجع اليهم فقال قدوجدت لكم بلدا طيبا نزها الى حرة يصب منها واديان على تلاع عذبة ومدرة طيبة في متأخر الحرة ومدافع الشرج قال فتحول القوم اليها من منزلهم ذلك فنزل بنو النضير ومن معهم على بطحان وكانت لهم ابل نواعم فاتخذوها أموالا ونزلت قريظة وبهدل ومن معهم على مهزور فكانت لهم تلاعه وما سقى من بعاث وسموات فكان ممن يسكن المدينة حتى نزلها الاوس والخزرج من قبائل بني اسرائيل بنو عكرمة وبنو ثعلبة وبنو محمر وبنو زغورا وبنو قينقاع وبنو زيد وبنو النضير وبنو قريظة وبنو بهدل وبنو عوف وبنو الفصيص فكان يسكن يثرب جماعة من أبناء اليهود فيهم الشرف والثروة والعز على سائر اليهود وكان بنو مرانة في موضع بني حارثة ولهم كان الاطم الذي يقال له الخال وكان معهم من غير بني اسرائيل بطون من العرب منهم بنو الحرمان حي من اليمن وبنو مرثد حي من بلي وبنو نيف من بلي أيضا وبنو معاويه حي من بني سليم ثم من بني الحرث بن بهثة وبنو الشظية حي من غسان وكان يقال لبني قريظة وبني النضير خاصة من اليهود الكاهنان نسبوا بذلك الى جدهم الذي يقال له الكاهن كما يقال العمران والحسنان والقمران قال كعب بن سعد القرظي

بالكاهنين قررتم في ديادكم ٭ جما ثواكم ومن اجلاكم جدبا

وقال العباس بن مرداس السلمي يرد على خوات بن جبير لما هجاهم

هجوت صريح الكاهنين وفيكم ٭ لهم نعم كانت مدى الدهر ترتبي

فلما أرسل الله سيل العرم على اهل مارب وهم الازد قام رائدهم فقال من كان ذا جمل مغن ووطب مدن وقربة وشن فلينقلب عن بقرات النعم فهذا اليوم يوم هم وليلحق بالثنى من شن فيقال وهو بالشراة فكان الذين نزلوه أزد شنوأة ثم قال لهم ومن كان ذا فاقة وفقر وصبر على أزمات الدهر فليلحق ببطن مر فكان الذين سكنوه خزاعة ثم قال لهم من كان منكم يريد الخمر والخمير والامر والتأمير والديباج والحرير فليلحق ببصري والحفير وهي من ارض الشام فكان الذين سكنوه غسان ثم قال لهم ومن كان منكم ذاهم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان الجديد فكان الذين نزلوه أزد عمان ثم قال ومن كان يريد الراسخات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكان الذين نزلوها الاوس والخزرج فلما توجهوا الى المدينة ووردوها نزلوا في صرار ثم تفرقوا وكان منهم من لجأ الى عفاء من أرض لا ساكن فيه فنزلوا به ومنهم من لجأ الى قرية من قراها فكانوا مع اهلها فأقامت الاوس والخزرج في منازلهم التي

نزلوها بالمدينة في جهد وضيق في المعاش ليسوا بأصحاب ابل ولا شاء لان المدينة ليست بلاد نعم وليسوا بأصحاب نخل ولا زرع وليس للرجل منهم الا الاعذاق اليسيرة والمزرعة يستخرجها من أرض موات والاموال لليهود فلبثت الاوس والخزرج بذلك حينا ثم ان مالك بن العجلان وفد الى أبي جبيلة الغساني وهو يومئذ ملك غسان فسأله عن قومه وعن منزلتهم فأخبره بحالهم وضيق معاشهم فقال له أبو جبيلة والله ما نزل قوم منا بلدا الا غلبوا اهله عليه فما بالكم ثم امره بالمضى الى قومه وقال له اعلمهم اني سائر اليهم فرجع مالك بن العجلان فاخبرهم بامر أبي جبيلة ثم قال لليهود ان الملك يريد زيارتكم فاعدوا نزلا فاعدوه وأقبل أبو جبيلة سائرا من الشام في جمع كثيف حتى قدم المدينة فنزل بذي حرض ثم ارسل الى الاوس والخزرج فذكر لهم الذي قدم له واجمع يمكر باليهود حتى يقتل رؤسهم وأشرافهم وخشي ان لم يمكر بهم ان يتحصنوا في آطامهم فيمتنعوا منه حتى يطول حصاره اياهم فأمر ببنيان حائر واسع فبني ثم أرسل الى اليهود أن أبا جبيلة الملك قد أحب ان تأتوه فلم يبق وجه من وجوه القوم الا أتاه وجعل الرجل يأتي معه بخاصته وحشمه رجاء أن يحبوهم فلما اجتمعوا ببابه أمر رجالا من جنده أن يدخلوا الحائر الذى بني ثم يقتلوا كل من يدخل عليهم من اليهود ثم أمر حجابه أن يأذنوا لهم في الحائر ويدخلوهم رجلا رجلا فلم يزل الحجاب يأذنون لهم كذلك ويقتلهم الجند الذين في الحائر حتى أتوا على آخرهم فقالت سارة القريظية ترثي من قتل منهم أبو جبيلة تقول

بنفسي أمة لم تغن شيئا * بذى حرض تعفيها الرياح
كهول من قريظة أتلفتها * سيوف الخزرجية والرماح
رزئنا والرزية ذات ثقل * يمر لاهلها الماء القراح
ولو أربو بامرهم لجالت * هنالك دونهم جأوى رداح

وقال الرمق وهو عبيد بن سالم بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج يمدح أبا جبيلة الغساني

لم يقض دينك في الحسا * ن وقد غنيت وقد غنينا
* الراشقات المرشقا * ت الجازيات بما جزينا
أمثال غزلان الصرا * ثم يأزرن ويرتدينا
* الريط والديباج والزرد المضاعف والبرينا
وابو جبيلة خير من * يمشى وأوفاهم يمينا
* وابره برا واعا * لمه بعلم الصالحينا *
ابقت لنا الايام والـ * حرب المهمة تعترينا
* كبشا له ذكرا يفل حسامه الذكر السمينا
* ومعاقلا شملا واسيـ * افا يقمن وينحنينا

ومحـلة زوراء تز * حف بالرجال المصلتينا

فلما أنشدوا أبا جبيلة ما قال الرمق أرسل اليه فجيء به وكان رجلا ضئيلا غير وضيء فلما رآه قال عسل طيب ووعاء سوء فذهبت مثلا وقال للاوس والخزرج ان لم تغلبوا على هذه البلاد بعد من قتلت من أشراف أهلها فلا خير فيكم ثم رحل الى الشأم وقال الصامت بن أصرم القوفلي يذكر قتل أبي جبيلة اليهود

سائل قريظة من يقسم سبيها * يوم العريض ومن أفاء المغنما

جاءتهـم الملحاء تخفق ظلها * وكتيبة خشناء تدعو سلما

عمى الذي جلب الهمام لقومه * حتي أحل على اليهود الصيلما

يعني بقوله من يقسم سبيها نسوة سباهن أبو جبيلة من بني قريظة وكان رآهن فأعجبنه واعطي مالك بن العجلان منهن امرأة قال أبو المنهال أحد بني المعلي انهم أقاموا زمنا بعد ما صنع ويهود تعترض عليهم وتناويهم فقال مالك بن العجلان لقومه والله ما أثخنا يهود غلبة كما نريد فهل لكم أن أصنع لكم طعاما ثم أرسل في مائة من أشراف من بقي من اليهود فاذا جاؤني فاقتلوهم جميعاً فقالوا نفعل فلما جاءهم رسول مالك قالوا والله لا نأتيهم أبدا وقد قتل أبو جبيلة منا من قتل فقال لهم مالك ان ذلك كان على غير هوي منا وانما أردنا أن نمحوه وتعلموا حالكم عندنا فأجابوه فجعل كلما دخل عليه رجل منهم أمر به مالك فقتل حتي قتل منهم بضعة وثمانين رجلا ثم ان رجلا منهم أقبل حتي قام على باب مالك فتسمع فلم يسمع صوتا فقال أرى أسرع ورد وأبعد صدر فرجع وحذر أصحابه الذين بقوا فلم يأت منهم أحد فقال رجل من اليهود لمالك بن العجلان

تسقيت قبلة أخلافهـا * ففيمن بقيت وفيمن تسود

فقال مالك انى امرؤ من بني سالم بـ * ـن عوف وأنت امرؤ من يهود

قال وصورت اليهود مالكا في بيعهم وكنائسهم فكانوا يلعنونه كلما دخلوها فقال مالك بن العجلان في ذلك قوله تحاني اليهود بتلعانها * تحاني الحمير بأبوالها

فماذا على بأن يلعنوا * وتأتي المنايا باذلالها

قال فلما قتـل مالك من يهود من قتل ذلوا وقل امتناعهم وخافوا خوفا شديدا وجعلوا كلما هاجهم أحد من الاوس والخزرج بشيء يكرهونه لم يمش بعضهم الى بعض كما كانوا يفعلون قبل ذلك ولكن يذهب اليهودي الى جيرانه الذين هو بين اظهرهم فيقول انما نحن جيرانكم ومواليكم فكان كل قوم من يهود قد لجؤا الي بطن من الاوس والخزرج يتعززون بهم وذكر ابو عمرو الشيباني ان اوس بن دني القرظى كانت له امرأة من بني قريظة اسلمت وفارقته ثم نازعتها نفسها اليه فأتته وجعلت ترغبه في الاسلام فقال فيها

دعتني الى الاسلام يوم لقيتها * فقلت لها لا بل تعالى تهودى

فنحن على توراة موسى ودينه * ونعم لعمري الدين دين محمد

كلانا يرى أن الرسالة دينه * ومن يهد ابواب المراشد يرشد

ومن الاغانى في اشعار اليهود

صوت

أعاذلتي الا لا تعذليني * فكم من امر عاذلة عصيت
دعيني وارشدي ان كنت اغوي * ولا تغوى زعمت كما غويت
اعاذل قد اطلت اللوم حتي * لو اني منته لقد انتهيت
وحتي لو يكون فتي أناس * بكي من عذل عاذلة بكيت
وصفراء المعاصم قد دعتني * الى وصل فقلت لها ابيت
وزق قد جررت الى الندامي * وزق قد شربت وقد سقيت

الشعر للسموأل بن عاديا فيما رواه السكري عن الطوسي ورواه ابو خليفة عن محمد بن سلام والغناء لابن محرز خفيف ثقيل بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق في الاول والثاني والرابع والخامس من الابيات وزعم ابن المكي انه لمعبد وزعم عمرو بن بانة انه لمالك ولدحمان ايضاً في الاول والثاني والخامس والسادس رمل بالوسطي عن عمرو وزعم ابن المكي ان هذا الرمل لابن سريج وفي الاول والثاني والسادس رمل بالوسطي لابي عبيد مولي فائد ثاني ثقيل عن يحي المكي وزعم الهشامي ان الرمل لعبد العزيز الدفاف

أخبار السموأل ونسبه

هو السموأل بن غريض بن عاديا بن حياء ذكر ذلك أبو خليفة عن محمد بن سلام والسكري عن الطوسي وابن حبيب وذكر أن الناس يدرجون غريضاً في النسب وينسبونه الى عاديا جده وقال عمر بن شبة هو السموأل بن عاديا ولم يذكر غريضاً (وحكي) عبد الله بن أبي سعد عن دارم بن عقال وهو من ولد السموأل أن عاديا بن رفاعة بن ثعلبة بن كعب بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء وهذا عندي محال لان الاعشي أدرك شريح بن السموأل وأدرك الاسلام وعمرو مزيقيا قديم لايجوز أن يكون بينه وبين السموأل ثلاثة آباء ولا عشرة الا أكثر والله أعلم (وقد قيل) ان أمه كانت من غسان وكلهم قالوا انه كان صاحب الحصن المعروف بالابلق بتيماء المشهور بالوفاء وقيل بل هو من ولد الكاهن بن هرون بن عمران وكان هذا الحصن لجده عاديا واحتفر فيه بئراً روية عذبة وقد ذكرته شعراء في اشعارها قال السموأل

بالابلق الفرد بيتي به * وبيت النضير سوي الابلق

وقال السموأل يذكر بناء جده الحصن

بني لى عاديا حصناً حصيناً * وماء كلما شئت استقيت

وكانت العرب تنزل به فيضيفها وتمتار من حصنه وتقيم هناك سوقا وبه يضرب المثل في الوفاء لاسلامه ابنه حتي قتل ولم يخن أمانته فى ادراع أودعها وكان السبب في ذلك فيما ذكر لنا محمد بن السائب الكلبي ان امرأ القيس بن حجر لما صار الى الشام يريد

قيصر نزل على السموأل بن عاديا بحصنه الأبلق بعد ايقاعه ببني كنانة على أنهم بنو أبيه وكراهة أصحابه لفعله وتفرقهم عنه حتى بقي وحده واحتاج الى الهرب فطلبه المنذر بن ماء السماء ووجه في طلبه جيوشاً من اياد وبهرا وتنوخ وجيشا من الاساورة أمره بهم أنوشروان وخذلته حمير وتفرقوا عنه لجأ الى السموأل ومعه ادراع كانت لأبيه خمسة الفضفاضة والضافية والمحصنة والخريق وأم الذيول كانت الملوك من بني آكل المرار يتوارثونها ملك عن ملك ومعه بنته هند وابن عمه يزيد بن الحرث بن معاوية بن الحرث وسلاح ومال كان بقي معه ورجل من بني فزارة يقال له الربيع بن ضبع شاعر فقال له الفزارى قل في السموأل شعرا تمدحه به فان الشعر يعجبه وأنشده الربيع شعراً مدحه به وهو قوله

ولقد أتيت بني المصاص مفاخرا * والى السموأل زرته بالأبلق

فأتيت أفضل من تحمل حاجة * ان جئته في غارم أو مرهق

عرفت له الأقوام كل فضيلة * وحوى المكارم سابقا لم يسبق

قال فقال امرؤ القيس فيه قصيدته

طرقتك هند بعد طول تجنب * وهناً ولم تك قبل ذلك تطرق

قال وقال الفزاري ان السموأل يمنع منها حتي يري ذات عينك وهو في حصن حصين ومال كثير فقدم به على السموأل وعرفه اياه وأنشداه الشعر فعرف لهما حقهما وضرب على هند قبة من أدم وأنزل القوم في مجلس له براح فكانت عنده ماشاء الله ثم ان امرأ القيس سأله أن يكتب له الى الحرث بن أبي شمر الغساني أن يوصله الى قيصر ففعل واستصحب معه رجلا يدله على الطريق وأودع ابنته وماله وادراعه السموأل ورحل الى الشام وخلف ابن عمه يزيد بن الحرث مع ابنته هند قال ونزل الحرث بن ظالم في بعض غاراته بالأبلق ويقال بل الحرث بن أبي شمر الغساني ويقال بل كان المنذر وجه بالحرث بن ظالم في خيل وأمره بأخذ مال امريء القيس من السموأل فلما نزل به تحصن منه وكان له ابن قد يفع وخرج الى قنص له فلما رجع أخذه الحرث بن ظالم ثم قال للسموأل أتعرف هذا قال نعم هذا ابني قال أفتسلم ماقبلك أم أقتله قال شأنك به فلست أخفر ذمتي ولا أسلم مال جاري فضرب الحرث وسط الغلام فقطعه قطعتين وانصرف عنه فقال السموأل فى ذلك

وفيت بأدرع الكندى اني * اذا ماذم أقوام وفيت

وأوصي عاديا يوما بأن لا * تهدم ياسموأل ما بنيت

بني لي عاديا حصنا حصينا * وماء كلما شئت استقيت

وقال الاعشي يمدح السموأل ويستجير بابنه شريح بن السموأل من رجل كلبي كان الاعشي هجاه ثم ظفر به فأسره وهو لايعرفه فنزل بشريح بن السموأل وأحسن ضيافته ومر بالاسري فناداه الاعشي

شريح لاتسلمني اليوم اذ علقت * حبالك اليوم بعد القيد أظفاري

قد سرت ما بين بلقاء الى عدن * وطال في العجم تكراري وتسياري
فكان أكرمهم عهدا وأوثقهم * عقدا أبوك بعرف غير انكار
كالغيث مااستمطروه جاد وابله * وفي الشدائد كالمستأسد الضاري
كن كالسموأل اذ طاف الهمام به * في جحفل كسواد الليل جرار
اذ سامه خطتي خسف فقال له * قل ماتشاء فاني سامع حار
فقال غدر وثكل أنت بينهما * فاختر وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له * اقتل أسيرك اني مانع جاري
وسوف يعقبنيه ان ظفرت به * رب كريم وبيض ذات اطهار
لاسرهن لدينا ذاهب هدرا * وحافظات اذا استودعن أسراري
فاختار ادراعه كي لا يسب بها * ولم يكن عنده فيها بمختار

فجاء شريح الى الكلبي فقال هذا الاسير المنصور فقال هو لك فأطلقه وقال له أقم عندي حتى أكرمك وأحبوك فقال له الاعشى ان تمام احسانك اليّ أن تعطيني ناقة ناجية وتخليني الساعة فاعطاه ناقة ناجية فركبها ومضى من ساعته وبلغ الكلبي أن الذي وهب لشريح الاعشى فارسل الى شريح ابعث اليّ الاسير الذي وهبت لك حتى أحبوه وأعطيه فقال قد مضى فارسل الكلبي في أثره فلم يلحقه وسعية بن غريض بن عاديا أخو السموأل شاعر فمن شعره الذي يغني فيه قوله

صوت

يا دار سعدي بمفضى تلعة النعم * حييت دارا على الاقواء والقدم
عجنا فما كلمتنا الدار اذ سئلت * وما بها عن جواب خلت من صمم
وما بجزعك الا الوحش ساكنة * وهامد من رماد القدر والحمم

الشعر لسعية بن غريض والغناء لابن محرز ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه خفيف ثقيل عن الهشامي وله فيه خفيف ثقيل عن الهشامي ويقال انه لمالك وفيه لابن جوذرة رمل عن الهشامي وسعية بن غريض القائل وفيه غناء قوله

صوت

لباب هل عندك من نائل * لعاشق ذي حاجة سائل
عللته منك بما لم ينل * يا ربما عللت بالباطل

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن الهربذ خفيف رمل بالوسطي عن عمرو وفيه لمتيم رمل آخر من جامعها وفيه لحن ليونس غير مجنس وأول هذه القصيدة

لباب يا أخت بني مالك * لاتشتري العاجل بالآجل
لباب داويني ولا تقتلي * قد فضل الشافي على القاتل
ان تسألي بي فاسألي خابرا * والعلم قد يلقى لدى السائل

ينبيك من كان بنا عالماً * عنا وما العالم كالجاهل
أنا اذا حارت دواعي الهوى * وانصت السامع للقائل
واعتلج القوم بألبابهم * في المنطق الفاصل والنائل
لا نجعل الباطل حقاً ولا * نلط دون الحق بالباطل
نخاف ان تسفه أحلامنا * فنخمل الدهر مع الخامل

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال وحدثني أحمد بن الهيثم الفراسي قال حدثني العمري عن العتبي قال كان معاوية يتمثل كثيراً اذا اجتمع الناس في مجلسه بهذا الشعر

انا اذا مالت دواعي الهوى * وأنصت السامع للقائل
لا نجعل الباطل حقاً ولا * نلط دون الحق بالباطل
نخاف أن تسفه أحلامنا * فنخمل الدهر مع الخامل

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني عبد الملك بن عبد العزيز قال أخبرني خالي يوسف بن الماجشون قال كان عبد الملك بن مروان اذا جلس للقضاء بين الناس أقام وصيفاً على رأسه ينشده

انا اذا مالت دواعي الهوى * وأنصت السامع للقائل
واصطرع القوم بألبابهم * نقضي بحكم عادل فاصل
لا نجعل الباطل حقاً ولا * نلط دون الحق بالباطل
نخاف ان تسفه أحلامنا * فنخمل الدهر مع الخامل

ثم يجتهد عبد الملك في الحق بين الخصمين (أخبرني) وكيع والحسن بن علي قالا حدثنا أبو قلابة قال حدثنا الاصمعي عن أبي الزناد عن أبيه عن رجال من الانصار أن سعية بن غريض أخا السموأل بن عاديا كان ينادم قوما من الاوس والخزرج ويأتونه فيقيمون عنده ويزورونه في أوقات قد ألف زيارتهم فيها وأغار عليه بعض ملوك اليمن فانتسف من ماله حتى افتقر ولم يبق له مال فانقطع عنه اخوانه وجفوه فلما أخصب وعادت حاله وتراجعت راجعوه فقال في ذلك

أرى الخلان لما قل مالى * وأجحفت النوائب ودعوني
فلما ان غنيت وعاد مالى * أراهم لا أبالك راجعوني
وكان القوم خلاناً لمالى * واخواناً لما خولت دوني
فلما مر مالى باعدوني * ولما عاد مالي عاودوني *

صوت

هل تعرف الدار خف ساكنها * بالحجر فالمستوي الى ثمد
* دار لبهنانة خدلجة * تضحك عن مثل جامد البرد
نعم ضجيع الفتى اذا برد الليل وغارت كواكب الاسد

يا من لقلب متيم سـدم * عان رهين أحيط بالفقد
أزجره وهو غير مزدجر * عنها وطرفي مقارن السهد
تمشي الهوينا اذا ما مشت فضلا * مشي النزيف المهور في صعد
تظل من زور بيت جارتها * واضعة كفها على الكبد

الشعر لابي الزناد اليهودي المدني والغناء لابن مسجح ثقيل أول بالوسطى في الثلاثة الابيات الاول عن الهشامي ويحيى المكي وفيها لمعبد خفيف ثقيل أول عن الهشامي وقال أظنه من منحول يحيى المكي وقد نسب قوم هذا اللحن المنسوب الى معبد الى ابن مسجح ولابن محرز في يامن لقلب وما بعده خفيف ثقيل مطاق في مجري الوسطي عن اسحق وذكر عمرو أن فيها لحناً لمعبد لم يذكر طريقته وذكر ذلك في كتاب عمله الواثق قديماً غير مجنس وهذا الشعر يقوله أبو الزناد في أهل تيماء يرثيهم وذكر عمر بن شبة

صوت

قد طال شوقي وعادني طربي * من ذكر خود كريمة النسب
غراء مثـل الهلال صورتها * ومثـل تمثال صورة الذهب

ويروي بيعة الذهب الشعر لعبد الله بن العجلان النهدي والغناء لمالك ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالسبابة في مجري الوسطى عن اسحق وله فيه أيضاً خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو وذكر الهشامي أنه لابن مسجح

أخبار عبد الله بن العجلان

هو عبد الله بن العجلان بن عبد الاجب بن عامر بن كعب بن صباح بن نهد بن زيد بن ليث ابن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة شاعر جاهلي أحد المتيمين من الشعراء ومن قتله الحب منهم وكان له زوجة يقال لها هند فطلقها ثم ندم على ذلك فتزوجت زوجاً غيره فمات أسفاً عليها

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدي قال كان عبد الله بن العجلان النهدي سيداً في قومه وابن سيد من ساداتهم وكان أبوه أكثر بني نهد مالا وكانت هند امرأة عبد الله بن العجلان التي يذكرها في شعره امرأة من قومه من بني نهد وكانت أحب الناس اليه وأحظاهم عنده فمكثت معه سنين سبعا أو ثمانياً لم تلد فقال له أبوه إنه لاولد لي غيرك ولا ولد لك وهذه المرأة عاقر فطلقها وتزوج غيرها فأبى ذلك فآلى أن لا يكلمه أبداً حتي يطلقها فأقام على أمره ثم عمد اليه يوما وقد شرب الخمر حتي سكر وهو جالس مع هند فأرسل اليه أن صر إلي فقالت له هند لا تمض اليه فوالله ما يريدك لخير وانما يريدك لأنه بلغه أنك سكران فطمع فيك أن يقسم عليك فتطلقني فنم مكانك ولا تمض اليه فأبى وعصاها فتعلقت بثوبه فضربها بمسواك فأرسلته وكان في يدها زعفران فأثر في ثوبه مكان يدها ومضى الى أبيه فعاوده في أمرها وأنبه وضعفه وجمع عليه مشيخة الحي وفتيانهم فتناولوه بألسنتهم وعيروه

يشغفه بها وضعف حزمه ولم يزالوا به حتي طلقها فلما أصبح خبر بذلك وقد علمت به هند فاحتجبت عنه وعادت الى أبيها وأسف عليها أسفا شديدا فلما رجعت الى أبيها خطبها رجل من بني نمير فزوجها أبوها منه فبني بها عندهم وأخرجها الى بلده فلم يزل عبد الله بن العجلان دنفا سقيما يقول فيها الشعر ويبكيها حتي مات أسفا عليها وعرضوا عليه فتيات الحي جميعا فلم يقبل واحدة منهن وقال في طلاقه اياها

فارقت هندا طائعا * فندمت عند فراقها

فالعين تذرى دمعة * كالدر مـن آماقها

متحليا فوق الردا * ء يجول من رقراقها

خود رداح طفلة * ما الفحش من أخلاقها

ولقد ألذ حـديثها * وأسر عند عناقها

وفي هذه القصيدة يقول

ان كنت ساقية بز * ل الادم أو بحقاقها

فاسقي بني نهد اذا * شربوا خيار زقاقها

فالخيل تعلم كيف نا * حقها غـداة لحاقها

بأسنة زرق صبحـ * ـنا القوم حد رقاقها

حتي ترى قصد القنا * والبيض في أعناقها

قال أبو عمرو والشيباني لما طلق عبد الله بن العجلان هندا نكحت في بني عامر وكانت بينهم وبين نهد مغاورات فجمعت نهد لبني عامر جمعا فأغاروا على طوائف منهم فيهم بنو العجلان وبنو الوحيد وبنو الحريش وبنو قشير ونذروا بهم فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت بنو عامر وغنمت نهد أموالهم وقتل في المعركة ابن لمعاوية بن قشير بن كعب وسبعة بنين له وقرط وجدعان ابنا سلمة بن قشير ومرداس بن جذعة بن كعب وحسين بن عمرو بن معاوية ومسحقة بن المجمع الجعفي فقال عبد الله بن العجلان في ذلك

ألا أبلغ بني العجلان عني * فلا ينبيك بالحدثان غيري

بانا قد قتلنا الخـير قرطا * وجرنا في سراة بني قشير

وأفلتنا بنو شكل رجالا * حفاة يربؤن على سمير

وقالت امرأة من بني قيس ترثي قتلاهم

أصبتم يا بني نهـد بن زيد * قروما عند قعقعة السلاح

اذا اشتد الزمان وكان محلا * وحادر فيه اخوان السماح

أهانوا المال في الازبات صبرا * وجادوا بالمتالي واللقاح

فبكي مالكا وابكي بجـيرا * وشدادا بمعتجر الرماح

وكعبا فاندبيه معا وقرطا * أولئك معشري هدوا جناحي

وبكي ان بكيت على حسيل * ومرداس قتيل بني صباح

قال وأسر عبد الله بن العجلان رجلا من بني الوحيد فمن عليه وأطلقه ووعده الوحيدي من الثواب فلم يف فقال عبدالله

وقالوا لن تنال الدهر فقرا ✽ اذا شكرت نعمتك الوحيد
فياندما ندمت على رزام ✽ وتخفيه كما خلع العتود

قال أبو عمرو ثم ان بني عامر جمعوا لبني نهد فقالت هند امرأة عبدالله بن العجلان التي كانت ناكحا فيهم لغلام منهم يتيم فقير من بني عامر لك خمس عشرة ناقة على أن تأتي قومي فتنذرهم قبل أن يأتيهم بنو عامر فقال افعل فحملته على ناقة لزوجها ناجية وزودته تمرا ووطبا من لبن فركب فجد في السير وفني اللبن فأتاهم والحي خلوف في غزو وميرة فنزل بهم وقد يبس لسانه فلما كلموه لم يقدر على أن يجيبهم وأومأ لهم الى لسانه فأمر خراش بن عبد الله بلبن وسمن فأسخن وسقاه اياه فابتل لسانه وتكلم وقال لهم أتيتم أنا رسول هند اليكم تنذركم فاجتمعت بنو نهد واستعدت ووافتهم بنو عامر فاحتووهم على الخيل فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت بنو عامر فقال عبدالله بن العجلان في ذلك

أعاود عن نصبها وغرورها ✽ أهم عناها أم قذاها يعورها
أم الدار أمست قد تعفت كأنها ✽ زبور يمان رقشته سطورها
ذكرت بها هندا وأترابها الاولى ✽ بها يكذب الواشي ويعصي أميرها
فما معول تبكي لفقد أليفها ✽ اذا ذكرته لا يكف زفيرها
بأغزر مني عبرة اذ رأيتها ✽ يحث بها قبل الصباح بعيرها
ألم يأت هندا كيفما صنع قومها ✽ بني عامر اذ جاء يسعى نذيرها
✽ فقالوا لنا انا نحب لقاءكم ✽ وانا نحيي أرضكم ونزورها
فقلنا اذا لا ننكل الدهر عنكم ✽ بصم القنا اللائي الدماء تميرها
فلا غرو ان الخيل تحط في القنا ✽ تمطر من تحت العوالي ذكورها
تأوه مما مسها من كريهة ✽ وتصغي الخدود والرماح تصورها
وأربابها صرعى ببرقة أخرب ✽ تجررهم ضبعانها ونسورها
فأبلغ أبا الحجاج عني رسالة ✽ مغلغلة لا يفلتك بسورها
فأنت منعت السلم يوم لقيتنا ✽ بكفيك تسدي غية وتنيرها
فذوقوا على ما كان من فرط احنة ✽ حلائبنا اذ غاب عنا نصيرها

قال أبو عمرو فلما اشتد ما بعبد الله بن العجلان من السقم خرج سرا من أبيه مخاطرا بنفسه حتى أتى أرض بني عامر لا يرهب ما بينهم من الشر والترات حتى نزل ببني نمير وقصد خباء هند فلما قارب دارها وهي جالسة على الحوض وزوجها يسقي ويذود الابل عن مائه فلما نظر اليها ونظرت اليه رمي بنفسه عن بعيره وأقبل يشتد اليها وأقبلت تشتد اليه فاعتنق كل واحد منهما صاحبه وجعلا يبكيان وينشجان ويشهقان حتى سقطا على

وجوههما وأقبل زوج هند ينظر ماحالهما فوجدهما ميتين (قال) أبو عمرو وأخبرني بعض بني نهدان عبد الله بن العجلان أراد المضى الى بلادهم فمنعه أبوه وخوفه الثارات وقال له نجتمع معهم في الشهر الحرام بعكاظ أو بمكة ولم يزل يدافعه بذلك حتي جاء الوقت فحج وحج أبوه معه فنظر الى زوج هند وهو يطوف بالبيت وأثر كفها في ثوبه بخلوق فرجع الى أبيه في منزله وأخبره بما رأي ثم سقط على وجهه فمات هـذه رواية أبي عمرو (وقد أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني عبد الله بن علي بن الحسن قال حدثنا نصر بن علي عن الاصمعي عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن أيوب عن ابن سيرين قال خرج عبـد الله بن العجلان في الجاهلية فقال

ألاان هندا أصبحت منك محرما * وأصبحت من أدني حموءتها حما

وأصبحت كالمغمور جفن سلاحه * يقلب بالكفين قوساً وأسهما

ثم مد بها صوته فمات قال ابن سيرين فما سمعت أن أحدا مات عشقا غير هذا وهـذا الخبر عندي خطأ لان أكثر الرواة يروى هذين البيتين لمسافر بن أبي عمرو بن أميـة قاله لما خرج الي النعمن بن المنذر يستعينه في مهر هند بنت عتبة بن ربيعة فقدم أبوسفيان بن حرب فسأله عن أخبار مكة وهل حدث بعده شيء فقال لا الا أني تزوجت هندا بنت عتبـة فمات مسافر أسفا عليها ويدل على صحـة ذلك قوله * وأصبحت من أدنى حموءتها حما * لانه ابن عم أبي سفيان بن حرب وليس النميرى المتزوج هندا الزيدية ابن عم عبـد الله بن العجلان فيكون من احمائها والقول الاول على هذا أصح ومن مختار ما قاله ابن العجلان في هند

ألا أبلغا هندا سلامي فان نأت * فقلبي مذ شطت بها الدار مدنف

ولم أر هندا بعد موقف ساعة * بأنعم في أهـل الديار تطوف

أتت بين أتراب تمايس اذمشت * دبيب القطا أوهن منهن أقطف

يباكرن مرات جليا وتارة * ذكيا وبالايدي مذاك ومسوف

أشارت الينا في خفاة وراءها * سراة الضحي مني على الحي موقف

وقالت تباعد يا ابن عمي فانني * منيت بذي صول يغار ويعنف

(أخبرني) الحسن بن علي قال أنشدنا الفضل اليزيدي عن اسحق لعبد الله بن العجلان النهدي قال اسحق وفيه غناء

خليلي زورا قبل شحط النوي هندا * ولا تأمنا من دار ذي لطف بعدا

ولا تعجلا لم يدر صاحب حاجة * أغيا يلاقى في التعجل أم رشدا

ومرا عليهـا بارك الله فيـكما * وان لم تكن هند لوجهيكما قصدا

وقولا لها ليس الضلال أجازنا * ولكننا جزنا لنلقاكم عمـدا

صوت

* ولنا بئر رواء جمة * من يردها باناء يغترف

تدلج الجون على أكنافها * بدلاء ذات امراس صدف
كل حاجتي قد قضيتها * غير حاجاتي من بطن الجرف

الشعر لكعب بن الاشرف اليهودي والغناء لمالك ثقيل أول عن يحيى المكي قال وفيه لابن عائشة خفيف ثقيل ولمعبد ثاني ثقيل قال يحيى في كتابه وقد خلط الرواة في ألحانهم ونسبوا الحن كل واحد منهم الى صاحبه وذكر الهشامي أن فيه لابن جامع خفيف رمل بالبنصر وفيه لجمدب لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس

أخبار كعب ونسبه ومقتله

كعب بن الاشرف مختلف في نسبه فزعم ابن حبيب انه من طيء وأمه من بني النضير وأن أباه توفي وهو صغير فحملته أمه الى أخواله فنشأ فيهم وساد وكبر أمره وقيل بل هو من بني النضير وكان شاعرا فارسا وله مناقضات مع حسان بن ثابت وغيره في الحروب التي كانت بين الاوس والخزرج تذكر في مواضعها ان شاء الله تعالى وهو شاعر من شعراء اليهود فحل فصيح وكان عدوا للنبي صلى الله عليه وسلم يهجوه ويهجو أصحابه ويخذل منه العرب فبعث النبي صلى الله عليه وسلم نفرا من أصحابه فقتلوه في داره

ذكر خبره في ذلك

كان كعب بن الاشرف يهجو النبي صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه كفار قريش في شعره وكان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وهي اخلاط منهم المسلمون الذين تجمعهم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم المشركون الذين يعبدون الاوثان ومنهم اليهود وهم أهل الحلقة والحصون وهم حلفاء الحيين الاوس والخزرج فاراد النبي عليه الصلاة والسلام اذ قدم استصلاحهم كلهم وكان الرجل يكون مسلما وأبوه مشرك ويكون مسلما وأخوه مشرك وكان المشركون واليهود حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم يؤذونه وأصحابه الاذي فامر الله نبيه والمسلمين بالصبر على ذلك والعفو عنهم وأنزل في شأنهم ولتسمعن من الذين أتوا الكتاب من قبلكم الآية وأنزل فيهم ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم الى قوله واصفحوا فلما ابي كعب بن الاشرف ان ينزع عن اذي النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه امر النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ ان يبعث اليه رهطا فيقتلوه فبعث اليه محمد بن مسلمة وابا عبس بن جبير والحرث بن اخي سعد في خمسة رهط فاتوه عشية وهو في مجالس قومه بالعوالي فلما رآهم كعب انكر شأنهم وكان يذعر منهم فقال لهم ما جاء بكم فقالوا جئنا لنبيعك ادراعا نستنفق اثمانها فقال والله لئن فعلتم ذلك لقد جهدتم مذ نزل بكم هذا الرجل ثم واعدهم ان يأتوه عشاء حين تهدا اعين الناس فجاؤا فناداه رجل منهم فقام ليخرج فقالت امرأته ماطرقوك ساعتهم هذه بشيء مما تحب فقال بلى انهم قد حدثوني حديثهم وخرج اليهم فاعتنقه ابو عبس وضربه محمد بن مسلمة بالسيف في خاصرته وانحنوا عليه حتى قتلوه (١) فرعبت اليهود

(١) وحديث قتل كعب بن الاشرف ساقه البخاري في صحيحه بلفظ ابين مما هنا فليراجعه من شاء

ومن كان معهم من المشركين وغدوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قد طرق صاحبنا الليلة وهو سيد من ساداتنا فقتل فذكر لهم صلى الله عليه وسلم ما كان يؤذى به في اشعاره ودعاهم الى أن يكتب بينهم وبين المسلمين كتابا فكتبت الصحيفة بذلك في دار الحرث وكانت بعد النبي صلى الله عليه وسلم عند على بن أبي طالب رضي الله عنه

صوت

هل بالديار التي بالقاع من أحد * باق فيسمع صوت المدلج الساري
تلك المنازل من صفراء ليس بها * نار تضيء ولا أصوات سمار

ويروي ليس بها حي يجيب الشعر لبيهس الجرمى والغناء لاحمد بن المكي ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي وقال عمرو بن بانة فيه ثاني ثقيل بالبنصر يقال انه لابن محرز وقال الهشامي فيه لحباب بن ابراهيم خفيف ثقيل وهو مأخوذ من لحن ابن صاحب الوضوء

* ارفع ضعيفك لا يحربك ضعفه *

أخبار بيهس ونسبه

بيهس بن صهيب بن عامر بن عبد الله بن نائل بن مالك بن عبيد بن علقمة بن سعد بن كثير ابن عدي بن شمس بن طرود بن قدامة بن جرم بن الديان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ويكنى أبا المقدام شاعر فارس شجاع من شعراء الدولة الاموية وكان يبدو بنواحي الشأم مع قبائل جرم وكلب وعذرة ويحضر اذا حضروا فيكون باجناد الشأم وكان مع المهلب بن أبي صفرة في حروبه للازارقة وكانت له مواقف مشهورة وبلاء حسن وبعض أخباره في ذلك يذكر بعقب اخباره في هذا الشعر وقد اختلف في أمر صفراء التى ذكرها في شعره هذا فذكر القحذمي انها كانت زوجته وولدت له ابنا ثم طلقها فتزوجت رجلا من بني أسد وماتت عنده فرثاها وذكر أبو عمرو الشيباني انها كانت بنت عمه دنية وانه كان يهواها فلم يزوجها وخطبها الاسدى وكان موسرا فزوجها قال أبو عمرو وكان بيهس يهوى امرأة من قومه يقال لها صفراء بنت عبد الله بن عامر بن عبد الله ابن نائل وهي بنت عمه دنية وكان يتحدث اليها ويجالس في بيتها ويكتم وجده بها ولا يظهره لاحد ولا يخطبها لابيها لأنه كان صعلوكا لا مال له فكان ينتظر أن يثرى وكان من أحسن الشباب وجها وشارة وحديثا وشعرا فكان نساء الحي يتعرضن له ويجلسن اليه ويتحدثن معه فمرت به صفراء فرأته جالسا مع فتاة منهن فهجرته زمانا لا تجيبه اذا دعاها ولا تخرج اليه اذا زارها وعرض له سفر فخرج اليه ثم عاد وقد زوجها ابوها رجلا من بنى أسد فأخرجها وانتقل عن دارهم بها فقال بيهس بن صهيب

سقى دمنة صفراء كانت تحلها * بنوء الثريا طلها وذهابها
وصاب عليها كل أسحم هاطل * ولا زال مخضرا مريعا جنابها
احب ثرى ارض الى وان نأت * محلك منها نبتها وترابها

على انها غضبي على وحبذا * رضاها الى ما أرضيت وعتابها
وقدهاج لى حينافراقك غدوة * وسعيك في فيفاء تهوي ذئابها
نظرت وقدزال الحمول ووازنوا * بركوة والوادى وخفت ركابها
فقلت لاصحابي أبالقرب منهم * جري الطير أم نادي بيين غرابها

قال أبو عمرو ثم ماتت صفراء قبل أن يدخل بها زوجها فقال بيهس يرثيها

هل بالديار التي بالقاع من أحد * باق فيسمع صوت المدلج الساري
تلك المنازل من صفراء ليس بها * نار تضيء ولا أصوات سمار
عفت معارفها هوج مغبرة * تسفي عليها تراب الابطح الهاري
حتى تنكرت منها كل معرفة * الا الرماد نخيلا بين أحجار
طال الوقوف بها والعين تسبقني * فوق الرداء بوادي دمعها الجاري
ان أصبح اليوم لا أهل ذو ولطف * ألهو لديهم ولا صفراء في الدار
أرعي بعيني نجوم الليل مرتقبا * ياطول ذلك من هم واسهار
فقد يكون لى الاهل الكرام وقد * الهو بصفراء ذات المنظر الوارى
من المواجد اعراقا اذا نسبت * لاتحرم المال عن ضيف وعن جار
لم تاق بؤسا ولم يضرر بها عور * ولم ترجف مع الصالى الى النار
كذلك الدهر ان الدهر ذو غير * على الانام وذو نقض وامرار
قدكاد يعتادني من ذكرها جزع * لولا الحياء ولولا رهبة العار
سقى الاله قبورا في بنى أسد * حول الربيعة غوثا صوب مدرار
من الذي بعدكم أرضى به بدلا * اومن احدث حاجاتي واسراري

قال أبو عمرو واجتاز بيهس في بلاد بنى أسد فمر بقبر صفراء وهو في موضع يقال له الاحض ومعه ركب من قومه وكانوا قد انتجعوا بلاد بنى أسد فاوسعوا لهم وكان بينهم صهر وصاف فنزل بيهس على القبر فقال له أصحابه ألا ترحل فقال أما والله حتي اظل نهاري كله عنده واقضي وطرا فلا تنزلوا فأنشأ يقول

ألما على قبر اصفراء فاقرآ السلام وقولا حينا أيها القبر
وما كان شيأ غير أن لست صابرا * دعاءك قبرا دونه حجج عشر
برابية فيها كرام أحبة * على انها الا مضاجعهم قفر
عشية قال الركب من غرض بنا * تروح أبا المقدام قدجنح العصر
فقلت لهم يوم قليل وليلة * لصفراء قدطال التجنب والهجر
وبت وبات الناس حولى هجرا * كأن على الليل من طوله شهر
اذا قلت هذا حين أهجع ساعة * تطاول بى ليل كواكبه زهر
أقول اذا ما الجنب مل مكانه * أشوك يجافي الجنب أم تحته جمر

فلو أن صخراً من عماية راسيا * يقاسي الذي ألقى لقد مله الصخر

قال وأما الفخذمي فانه ذكر ما أخبرني به هاشم بن محمد الخزاعي عن عيسى بن اسمعيل تينة عنه انه كان تزوجها ثم طلقها بعد أن ولدت منه إبناً فتزوجها رجل من بني أسد فماتت عنده وذكر من شعره فيها ومراثيه لها قريباً مما تقدم ذكره وذكر أن بيهس بن صهيب كان من فرسان العرب وكان مع المهلب بن أبي صفرة في حروبه للازارقة قال أبو عمرو ولما هدأت الفتنة بعد مرج راهط وسكن الناس مرّ غلام من قيس بطوائف من جرم وعذرة وكلب متجاورين على ماء لهم فيقال إن بعض أحداثهم نخس به ناقته فألقته فاندقت عنقه فمات واستعدى قومه عليهم عبد الملك فبعث الى تلك البطون من جاءه بوجوههم وذوي الاخطار منهم فحبسهم وهرب بيهس بن صهيب الجرمي فنزل على محمد بن مروان فعاذ به واستجاره فأجاره الا من حد توجبه عليه شهادة فرضي بذلك وقال وهو متوار عند محمد

لقد كانت حوادث معضلات * وأيام أغصت بالشراب

وما ذنب المعاشر في غلام * تقطر بين أحواض الجباب

على قوداء أفرطها جلال * وغض فهي بافية الهباب

ترامت باليدين فأرهقته * كما زل الطليح من الحقاب

فاني والعقاب وما أرجي * لكالساعي الى وضح السراب

فلما ان دنا فرج بربي * يكشف عن مخففة يباب

من البلدان ليس بها ريب * تخب بأرضها ذلل الذئاب

فظني بالخليفة أن فيه * أماناً للبريء وللمصاب

وأن محمداً سيعود يوما * ويرجع عن مراجعة العتاب

فيجبر صيبتي ويحوط جاري * ويؤمن بعدها أبداً صحابي

هو الفرع الذي بنيت عليه * بيوت الاطيبين ذوي الحجاب

قال فلم يزل محمد بن مروان قائماً وقاعداً في أمرهم مع أخيه حتى أمن بيهس بن صهيب وعشيرته واحتمل دية المقتول بعمر وأرضاهم

صوت

نزل المشيب فما له تحويل * ومضى الشباب فما اليه سبيل

ولقد أراني والشباب يقودني * ورداؤه حسن عليّ جميل

الشعر للكميت بن معروف الاسدي والغناء لمعبد ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن اسحق

أخبار الكميت بن معروف ونسبه

هو الكميت بن معروف بن الكميت بن ثعلبة بن رباب بن الاشتر بن جحوان بن فقعس ابن طريف بن عمرو بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن داود بن أسد بن خزيمة بن مدركة

ابن الياس بن مضر شاعر من شعراء الاسلام بدوي أمه سعدة بنت فريد بن خيثمة بن نوفل ابن نضلة والكميت أحد المعرقين في الشعر أبوه معروف شاعر وأمه سعدة شاعرة وأخوه خيثمة أعشى بني أسد شاعر وابنه معروف بن الكميت شاعر وأما أبوه فهو القائل لعبد الله ابن المساور بن هند

أن مناخي أمس يا ابن مساور * اليك لمن شرب القراح المصرد

تباعدت فوق الحق من آل فقعس * ولم تزج فيهم ردة اليوم أو غد

وقلت غنى لا فقر في العيش بعده * وكل فتي للنائبات بمرصد

كأنك لم تعلم بمحبس بيوتكم * مع الحي بين الغور والمتجدد

فلولا رجال من جذيمة نصرة * عددت بلائي ثم قلت لها اعددي

وأمه سعدة القائلة له وقد تزوج بنت أبي موس على مراغمة لها وكراهة لذلك فغضبت سعدة وقالت فيه

عليك بانقاض العراق فقد علت * عليك بجدين النساء المكارم

لعمري لقد راش ابن سعدة نفسه * بريش الذنابي لا بريش القوادم

بنى لك معروف بناء هدمته * وللشرف العادي بان وهادم

وهي القائلة ترثي ابنها

لأم البلاد الويل ماذا تضمنت * بأكناف طوري من عفاف ونائل

ومن وقعات بالرجال كأنها * اذاعيت الاحداث وقع المناصل

يعزي المعزي للكميت فتنتهي * مقالته والصدر جم البلابل

وأعشى بني أسد أخو الكميت واسمه خيثمة الذي يقول يرثي الكميت وغيره من أهل بيته

هون عليك فان الدهر منجدب * كل امرئ عن أخيه سوف ينشعب

فلا يغرنك من دهر تقلبه * ان الليالي بالفتيان تنقلب

نام الخلي وبت الليل مرتفقاً * كما تزاور يجفي دفئه النكب

اذا رجعت الى نفسي أحدثها * عمن تضمن من أصحابي القلب

من اخوة وبني عم رزئتهم * والدهر فيه على مستعتب عتب

عاودت وجداً على وجد أكابده * حتى تكاد بنات الصدر تلتهب

هل بعد صخر وهل بعد الكميت أخ * أم هل يعود لنا دهر فنصطحب

لقد علمت ولو مليت بعدهم * اني سأنهل بالشرب الذي شربوا

ومعروف بن الكميت القائل

قد كنت احسبني جلداً فهيجني * بالشيب منزلة من أم عمار

كانت منازل لا ورهاء جافية * على الحدوج ولا عطالة مقفار

وما تجاورنا اذ نحن ساكنها * ولا تفرقنا الا بمقدار

صوت

أرقت لبرق دونه شدوان * يمان وأهوى البرق كل يمان

فليت القلاص الأدم قد وخدت بنا * بوادي نعمان ذي الربا وبجان

الشعر ليعلى الاحول الازدي وجدت ذلك بخط أبي العباس محمد بن يزيد المبرد في شعر الازد وقال عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه هي ليعلى الاحول كما روي غيره قال ويقال انه لعمرو بن أبي عمارة الازدي من بني خنيس ويقال انه لجواس بن حيان بن أزد عمان وأول هذه القصيدة في رواية أبي عمرو أبيات فيها غناء أيضا وهي

صوت

أيا حكما يا واشيي أم معمر * بمن وإلى من جئتما تشيان

بمن لو أراه عانيا لفديته * ومن لو يراني عانيا لفداني

لعريب في هذين البيتين ثقيل أول ولعمرو بن بانة فيهما هزج بالوسطى من كتابه وجامع صنعته وقال ابن المكي لمحمد بن الحسن بن مصعب فيه هزج بالاصابع كلها

أخبار يعلى ونسبه

يعلى الاحول بن مسلم بن أبي قيس احد بني يشكر بن عمرو بن رالان ورالان هو يشكر ويشكر لقب لقب به ابن عمران بن عمرو بن عدي بن حارثة بن لوذان بن كهف الظلام هكذا وجدته بخط المبرد بن ثعلبة بن عمرو بن عامر شاعر اسلامي لص من شعراء الدولة الاموية وقال هذه القصيدة وهو محبوس بمكة عند نافع بن علقمة الكناني في خلافة مروان قال أبو عمرو وكان يعلى الاحول الازدي لصا فاتكا خاربا وكان خليعا يجمع صعاليك الازد وخلعاءها فيغير بهم على أحياء العرب ويقطع الطريق على السابلة فشكي الى نافع بن علقمة بن الحرث الكناني ثم الفقيمي وهو خال مروان بن الحكم وكان والي مكة فأخذ به عشيرته الادنين فلم ينفعه ذلك واجتمع اليه شيوخ الحي فعرفوه انه خليع قد تبرؤا من جرائره الى العرب وانه لو أخذ به سائر الازد ما وضع يده في أيديهم فلم يقبل ذلك منهم وألزمهم احضاره وضم اليهم شرطا يطلبونه اذا طرق الحي حتى يجيؤه به فلما اشتد عليهم في أمره طلبوه حتى وجدوه فأتوا به فقيده وأودعه الحبس فقال في محبسه

أرقت لبرق دونه شدوان * يمان وأهوى البرق كل يمان

فبت لدى البيت الحرام أخيله * ومطواي من شوق له ارقان

اذا قلت شيماه يقولان والهوى * يصادف منا بعض من الاريان

جرى منه اطراف السمي فشيع * فلبان فالحيان من ذمران

فروان فالاقباص اقباص أماج * فلوان من واديهما شطنان

هنا لك لو طوفتما لوجدتما * صديقا من اخوان بها وغوان

وعزف الحمام الورق في ظل ايكة * وبالحي ذو الرودين عزف قيان
الا ليت حاجاتي اللواتي حبسنني * لدي نافع قضين منذ زمان
ومالي بغض للبلاد ولا قلا * ولكن شوقا في سواه دعاني
فليت القلاص الادم قد وخدت بنا * بواديمان ذي ربا ومجان
بواديمان ينبت السدر صدره * وأسفله بالمرخ والشبهان
يدافعنا من جانبيه كليهما * عزيفان من طرفائه هذيان
وليت لنا بالجوز واللوز غيلة * جناها لنا من بطن حلية جان
الغيلة شجر الاراك اذا كانت رطبة ويروي في موضوع من بطن حلية من حب جبجبة
وليت لنا بالديك مكاء روضة * على فنن من بطن حلية حان
وليت لنا من ماء حزنة شربة * مبردة باتت على الطهمان

صوت

ان السلام وحسن كل تحية * تغدو على ابن محرز وتروح
هلا فدى ابن محرز متفحش * شح اليدين على العطاء شحيح
الشعر لجواس العذري والغناء لسائب خاثر خفيف ثقيل بالوسطي عن يحيي المكي والهشامي من رواية حماد عن أبيه في أخبار سائب وأغانيه

نسب جواس وخبره في هذا الشعر

هو جواس بن قطنة العذري أحد بني الاحب رهط بثينة وجواس وأخوه عبد الله الذي كان يهاجي جميلا ابنا عم لأمه وهما ابنا قطنة بن ثعلبة بن الهوذ بن عمرو بن الاحب بن جن بن ربيعة بن حزام ابن عتبة بن عبد بن كثير بن عجرة وكان جواس شريفا في قومه شاعرا فذكر أبو عمرو الشيباني أن جميل ابن معمر لما هاجي جواسا تنافرا الى يهودي تيماء فقالوا يا جميل قل في نفسك ماشئت فأنت والله الشاعر الجميل الوجه الشريف وقل انت يا جواس في نفسك وفي ابيك ماشئت ولاتذكرن انت يا جميل اباك في فخر فانه كان يسوق معنا الغنم بتيماء عليه شملة لاتواري استه ونفروا عليه جواسا قال ونشب الشر بين جميل وجواس وكانت تحته ام الحسين اخت بثينة التي يذكرها جميل في شعره اذ يقول

ياخليلي ان ام حسين * حين يدنو الضجيع من علله
روضة ذات حنوة وخزامى * جاد فيها الربيع من سبله
فغضب لجميل نفر من قومه يقال لهم بنو سفيان فجاؤوا الى جواس ليلا وهو في بيته فضربوه وعوروا امرأته ام الحسين في تلك الليلة فقال جميل

ماعر جواس استها اذ يسبهم * بصقري بني سفيان قيس وعاصم
هما جردا ام الحسين واوقعا * امر وادهي من وقيعة سالم
يعني سالم بن دارة فقال جواس

ماضرب الجواس الا فجاءة * على غفلة من عينه وهو نائم
فالا تعجلني المنية يصطبح * بكاسك حصناك٢ حصين وعاصم
ويعطي بني سفيان ماشئت عنوة * كما كنت تعطيني وأنفك راغم

قال أبو عمرو الشيباني حج مروان بن الحكم فسار بين يديه جميل بن عبد الله بن معمر وجواس بن قطبة وجواس بن القعطل الكلبي فقال لجميل انزل فسق بنا فنزل جميل فقال

يابثن حيي أو عدين أوصلي * وهوني الامر فزوري واعجلي
* بثين أياما أردت فافعلي * اني لآتي ما أشأت معتلي

فقال له مروان عد عن هذا فقال

أنا جميل والحجاز وطني * فيه هوي نفسي وفيه شجني * هذا اذا كان السباق ديدني * فقال لجواس بن قطبة انزل أنت ياجواس فنزل فقال وقد كان بلغه عن مروان انه توعده ان هاجى جميلا

لست بعبد للمطايا أسوقها * ولكنني أرمى بهن الفيافيا
أتاني عن مروان بالغيب أنه * مبيح دمي أوقاطع من لسانيا
وفي الارض منجاة وفسحة مذهب * اذا نحن رققنا لهن المثانيا

فقال له مروان أما ان ذلك لاينفعك اذا وجب عليك حق فاركب لاركبت ثم قال لجواس ابن القعطل ويقال بل القصة كلها مع جواس بن قطبة انزل فارجز بنا فنزل فقال

يقول أميري هل تسوق ركابنا * فقلت له حاد لهن سوائيا
تكرمت عن سوق المطي ولم يكن * سياق المطي همتي ورجائيا
جعلت أبي رهنا وعرضي سادرا * الى أهل بيت لم يكونوا كفائيا
الى شر بيت من قضاعة منصبا * وفي شر قوم منهم قد بداليا

فقال له اركب لاركبت والابيات التي فيها الغناء يرثي بها جواس بن قطبة العذرى علقمة بن محرز الكناني قال أبو عمرو وكان عمر بن الخطاب بعث علقمة بن محرز الكناني ثم المدلجي الى الحبشة وكانوا لايشربون قطرة من ماء الاباذن الملك والا قوتلوا عليه فنزل الجيش على ماء قد ألقت لهم فيه الحبشة سما فوردوه مغترين فشربوا منه فماتوا عن آخرهم وكانوا قد أكلوا هناك تمرا فنبت ذلك النوى الذي ألقوه نخلا في بلاد الحبشة وكان يقال له نخل ابن محرز فاراد عمر أن يجهز اليهم جيشاً عظيما فشهد عنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتركوا الحبشة ماتركوكم وقال وددت ان بيني وبينهم جبلا من نار فقال جواس العذري يرثي علقمة بن محرز

ان السلام وحسن كل تحية * تغدو على ابن محرز وتروح
فاذا تجرد حافراك وأصبحت * في الفجر نائحة عليك تنوح
وتخيروا لك من جياد ثيابهم * كفنا عليك من البياض يلوح

فهناك [illegible] تفني [illegible] * حذرا عليك إذا [illegible]

[illegible] * شنج اليدين على العطاء شحيح

[illegible] * [illegible] مقبوح

[illegible] ابن محرز [illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible] ابن محرز [illegible]

صوت

[illegible] * [illegible]

[illegible] * وحقيق لكم [illegible]

أطلتم عذابي [illegible] * وقلتم [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

الشعر لابراهيم بن المدبر والغناء لعريب خفيف ثقيل [illegible]

أخبار ابراهيم بن المدبر

أبو اسحق ابراهيم بن المدبر شاعر كاتب مترسل من وجوه كتاب أهل العراق ومتقدميهم وذوي الجاه والمتصرفين في كبار الأعمال ومذكور الولايات وكان المتوكل يقدمه ويؤثره ويفضله وكانت بينه وبين عريب حال مشهورة تكلف بها [illegible] ولهما في ذلك أخبار كثيرة قد ذكرت بعضها في أخبار عريب وأذكر باقيها هنا (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال مرض المتوكل مرضة خيف عليه منها ثم عوفي وأذن للناس في الوصول اليه فدخلوا على طبقاتهم كافة ودخلت معهم فلما رآني [illegible] حتى قمت وراء الفتح ونظر الي مستنطقا فأنشدته

[illegible] يوم أتانا بالسرور * فالحمد لله الكبير [illegible]

[illegible] * [illegible] شكرا * [illegible]

[illegible] * [illegible] القلوب من الصدور [illegible]

[illegible] * [illegible] مكتئب الضمير [illegible]

[illegible] والمخصب الخضير * [illegible]

[illegible] * [illegible] بالدمع الغزير [illegible]

[illegible] * [illegible] أنني عين الحبور [illegible]

[illegible] * [illegible] الشهور [illegible]

* يا جعفر المتوكل الــعالي على البدر المنير [illegible]

[illegible] * [illegible] ورق نضير [illegible]

[illegible] * [illegible] من نبير [illegible]

[illegible] * [illegible] مطاولة الدهور [illegible]

[illegible] * يا [illegible] * [illegible]

[illegible] يا حجة الله التي * ظهرت به [illegible] ونور [illegible]

[illegible] لله أنت [illegible] * [illegible] بأكرم [illegible]

[illegible] حتى تقول [illegible] * [illegible]

[illegible] * أم جعفر فوق [illegible]

[illegible] فإذا [illegible] * ثم [illegible]

[illegible] وإذا [illegible] تدركت المطالب * [illegible] البحور [illegible]

[illegible] * [illegible]

فقال المتوكل للفتح إن إبراهيم ينطق عن نية خالصة وود محض وما قضيت حقه فتقدم بأن يحمل اليه الساعة خمسون الف درهم وتقدم الى عبيد الله بن يحيى بأن يوليه عملاً سرياً ينتفع به (حدثني) عمي قال حدثني محمد بن داود بن الجراح قال كان أحمد بن المدبر ولي لعبيد الله بن يحيى بن خاقان عملا فلم يحمد أثره فيه وتحامل على [illegible] وبلغ أحمد ذلك فهرب وكان عبيد الله منحرفا عن إبراهيم [illegible] عليه [illegible] المتوكل فيه فأغراه به وعرفه خبر أخيه وادعى عليه مالا جليلا وذكر [illegible] إبراهيم [illegible] صدره عليه حتى أذن له في حبسه فقال وهو محبوس [illegible]

تسلّ [illegible] طول الحبس عاراً * وفيه [illegible] اختيار

فلولا الحبس ما بلي اصطبار * ولولا الليل ما عرف النهار

وما الأيام إلا معقبات * ولا السلطان إلا مستعار

فيفرج ما ترين الى قليل * [illegible] وإن طال الإسار

ولإبراهيم في حبسه أشعار كثيرة حسان مختارة منها قوله في قصيدة أولها

أدموعها أم لؤلؤ متناثر * [illegible] ورد [illegible]

يقول فيها [illegible] لا تؤيسنك من كريم نبوة * فالسيف ينبو وهو عضب باتر [illegible]

[illegible] هذا الزمان [illegible] أيامه * [illegible] عليه [illegible]

ان طال ليلي في الإسار فطالما * أفنيت دهرا ليله متقاصر [illegible]

والحبس يحجبني وفي [illegible] * [illegible] على [illegible]

عجبت له كيف التقت أبوابه * والجود فيه والعلاء الباكر

هلا تقطع أو تصدع [illegible] * [illegible] بي فاخر

ومنها قوله في قصيدة أولها [illegible] * [illegible]

[illegible] الا طرقت [illegible] * [illegible]

يقول فيها هو الحبس ما فيه على غضاضة * وهل كان في حبس الخليفة [illegible]

[illegible] الخمر [illegible] * [illegible] بالحبس في الطين والقار [illegible]

وما أنا الا كالجواد يصونه * مقومة للسبق في طي مضمار
أو الدرة الزهراء في قعر لجة * فلا تجتلي الا بهول وأخطار
وهل هو الامنزل مثل منزلى * وبيت ودار مثل بيتي أوداري
فلاتنكري طول المدي وازي المدا * فان نهايات الامور لاقصار
لعل وراء الغيب أمرا يسرنا * يقدره في علمه الخالق الباري
واني لارجو أن أصول بجعفر * فاهضم أعدائي وأدرك بالثار

فأخبرني عمي عن محمد بن داود أن حبسه طال فلم يكن لاحد في خلاصه منه حيلة مع عضل عبيد الله وقصده اياه حتي تخاصه محمد بن عبد الله بن طاهر وجود المسئلة في أمره ولم يلتفت الى عبيد الله وبذل أن يحتمل في ماله كل مايطالب به فأعفاه المتوكل من ذلك ووهبه له وكان ابراهيم استغاث به ومدحه فقال

دعوتك من كرب فلبيت دعوتي * ولم تعترضني اذ دعوت المعاذر
اليك وقدجابت أوردت همتي * وقدأعجزتني عن همومي المصادر
نمي بك عبدالله في العز والعلا * وحاز لك المجد المؤثل طاهر
فأنتم بنو الدنيا وأملاك جوها * وساستها والاعظمون الاكابر
مآثر كانت للحسين ومصعب * وطاحة لاتحوى مداها المفاخر
اذا بذلوا قيل الغيوث البواكر * وان غضبوا قيل الليوث الهواصر
تطيعكموا يوم اللقاء البواتر * وتزهو بكم يوم المقام المنابر
ومالكمو غير الاسرة مجالس * ولا لكمو غير السيوف مخاصر
ولى حاجة ان شئت أحرزت مجدها * وسرك منها أول ثم آخر *
كلام أمير المؤمنين وعطفه * فمالى بعد الله غيرك ناصر
وان ساعد المقدور فالنجح واقع * والا فاني مخلص الود شاكر

(حدثني) جعفر بن قدامة قال كتبت عريب من سر من رأي الى ابراهيم بن المدبر كتابا تتشوقه فيه وتخبره باستيحاشها له واهتمامها بأمره وأنها قد سألت الخليفة في أمره فوعدها بما تحب فأجابها عن كتابها وكتب في آخر الكتاب

لعمرك ماصوت بديع لمعبد * بأحسن عندي من كتاب عريب
تأملت في أثنائه خط كاتب * ورقة مشتاق ولفظ خطيب
وراجعني من وصلها ماسترقني * وزهدني في وصل كل حبيب
فصرت لها عبدا مقرا بملكها * ومستمسكا من ودها بنصيب

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال كان على بن يحيي المنجم وابراهيم بن المدبر مجتمعين في منزل بعض الوجوه بسر من رأى على حال انس وكانت تغنيهم جارية يقال لها نبت جارية البكرية المغنية من جواري القيان فأقبل عليها ابراهيم بن المدبر بنظره ومزحه

وتحميشه وهي مقبـلة على فتى كان هناك أمرد من أولاد الموالي يقال له مظفر كانت تهواه وكان أحسن الناس وجهاً ولم يزل ذلك دأبهم الى أن افترقوا فكتب اليه على بن يحيي يقول

لقد فتنت نبت فتى الظرف والندا * بمقلة ريم فاتر الطرف أحور
وشدو يروق السامعين ويملأ الـ * قلوب سروراً موانق متخير
فأصبح في فخ الهوى متقنصاً * عزيز على اخوانه ابن المدبر
ولم تدر ما يلقى بها ولو انهـا * درت روحت من حره المتسعر
وذاك بها صب ونبت خليـة * ومشغولة عنـه بوجه مظفر
ولو أنصفت نبت لما عدلت به * سواه وحازت حسن مرأى ومخبر

﴿ فكتب اليه ابراهيم بن المدبر ﴾

طربت الى قطربل وباشكر * وراجعت غياً ليس عني بمقصر
وذكرني شـعر أتاني مؤنق * حبائب قلبي في أوائل أعصر
فنهنهت نفسي عن تذكر ما مضى * وفات أوقى لات حين تذكر
أبا حسن ما كنت تعرف بالخنا * ولا بسلو في المكان المؤخر
ومارات محمود الشمائل مرتضى الـ * خلائق معروفا بعرف ومنكر
أترمي بنبت من جفاها تخيرا * وباعدها عنـه برأى موفر
ودافعها عن سرها وهي تشتكي * اليـه تباريح الهوي المتسعر
ولو كان تباعا دواعي نفسـه * اذا انقضى أوطاره ابن المدبر
على أنه لو حصحص الحق باعها * ولو كان مشـغوفا بها بمظفر
بلؤلؤة زهراء يشرق ضوءها * وغرة وجه كالصـباح المشهر
الى الله أشكوا أن هذا وهذه * غزالا كثيب ذي اقاح منور
وأنت فقد طالبتها فوجـدتها * لها خلق لا يرعوي ذو تورع
وحاولت منها سلوة عن مظفر * فما لان منها المطف عند التحير
نصحتك عن ودولم آل جاهداً * فان شئت فاقبل قول ذي النصح أوذر

(فكتب اليه على بن يحيي)

لعمري لقد احسنت يا ابن المدبر * ومازلت في الاحسان عين المشهر
ظرفت ومن يجمع من العلم مثل ما * جمعت أبا اسحق يظرف ويشهر

ولابراهيم في نبت هذه أشعار كثيرة منها قوله

نبت اذا سكتت كان السكوت لها * زينا وان نطقت فالدر ينتـثر
وانمـا أقصـدت قلبي بمقلتها * ما كان سهم ولا قوس ولا وتر

وقوله

يا نبت يا نبت قدهام الفؤاد بكم * وأنت والله أحلى الخلق انسانا
لا صلبي فاني قد شغفت بكم * ان شئت سراً وان احببت اعلانا

(أخبرني) جعفر قال كان في إصبع ابراهيم بن المدبر خاتمان وهبهما له عريب وكانا مشهورين لها فاجتمع مع أبي العبيس بن حمدون في اليوم التاسع والعشرين من شعبان على شرب فلما سكرا اتفقا على ان يصير ابراهيم الى ابي العبيس ويقيم عنده من غد ان لم ير الهلال وأخذ الخاتمين منه رهناً ورؤي الهلال في تلك الليلة وأصبح الناس صياماً فكتب ابراهيم الى أبي العبيس يطالبه بالخاتمين فدافعه وعبث به فكتب اليه من غد

كيف اصبحت ياجعلت فداكا * انني اشتكي اليك جفاكا *
قد تمادى بك الجفاء وما كنـ * ـت حقيقاً ولا حريا بذاكا
كن شبيهاً بمن مضى جعل الله * لك العمر دائماً ورعاكا
ان شهر الصيام شهر فكاك * انت فيه ونحن نرجو الفكاكا
* فاردد الخاتمين رداً جميلا * قد تولت فيهما ما كفاكا
يا ابا عبد الله دعوة داع * يرتجي نجح امره اذ دعاكا
* خاتماي اللذان عند ابي العباس قد شارفا لديه الهلاكا
وهو حر وقد حكاك كما انك في المكرمات تحكي اباكا

فبعث بالخاتمين اليه (واخبرني) جعفر قال زارت عريب ابراهيم بن المدبر وهو في داره على الشاطئ في المطيرة واقترحت عليه حضور ابي العبيس فكتب اليه ابراهيم

قل لابن حمدون ذلك الاريب * وذاك الظريف وذاك الحسيب
كتابي اليك بشكوى عريب * لوجد شديد وشوق عجيب
وشوقي اليك كشوق الغريب * الى ارضه بعد طول المغيب
* ويومي ان انت تممته * بقربك ذو كل حسن وطيب
حباني الزمان كما اشتهي * بقرب الحبيب وبعد الرقيب
فما زلت اشرب من كفه * واسقيه سقي اللطيف الاديب
* ويشكو الي واشكو اليه * بقول عفيف وقول مريب
الى ان بدالي وجه الصباح * كوجهك ذاك العجيب الغريب
* فلا تخلنا يانظام السرو * رمنك فأنت شفاء الكئيب
* وغن لنا هزجا ممسكا * تخف له حركات اللبيب
فانك قد حزت حسن الغنا * وقد فزت منه بأوفى نصيب
وكن بأبي انت رجع الجواب * فداؤك انفسنا من مجيب *

(اخبرني) جعفر قال غنى ابو العبيس بن حمدون يوماً عند ابراهيم

صوت

اني سألتك بالذي * ادنى اليك من الوريد
الا وصلت حبالنا * وكفيتنا شر الوعيد

فزاد فيه ابراهيم قوله الهجر لا مستحسن * بعد المواثق والعهود
وأراك مغراة به * أفما عرضت من الصدود
اني أجدد لذتي * مالاح لى يوم جديد
شربي معتقة الكرو * م ونزهتي ورد الخدود

فغني هذه الابيات أبو العبيس متصلة باللحن الاول في البيتين وصار الجميع صوتاً واحداً الى الآن والابيات الاخيرة لابراهيم بن المدبر والاولان لبسانه

نسبة هذا الصوت

الغناء في البيتين الاولين خفيف ثقيل مزموم لابي العبيس وفيهما لبنان خفيف ثقيل آخر مطلق وفيهما لزريق ثاني ثقيل بالوسطى قال جعفر وغنيته يوما كراعة بسر من رأى ونحن حضور عنده

يا معشر الناس اما مسلم * يشفع عند المذنب العاتب
ذاك الذي يهرب من وصلنا * تعلقوا بالله بالهارب *

فزاد فيهما قوله ملكته حبلي ولكنه * ألقاه من زهد على غاربي
وقال اني في الهوى كاذب * فانتقم الله من الكاذب

(حدثني) عمي قال حدثني محمد بن داود قال كتب ابراهيم بن المدبر الى أبي عبد الله بن حمدون في أيام نكبته يسأله اذكار المتوكل والفتح بأمره

كم ترى يبقى على ذا بدني * قد بلى من طول هم وضني
أنا في أسر وأسباب ردى * وحديد فادح يكلمني
يا ابن حمدون فتى الجود الذي * أنا منه في جنى وردجنى
ما الذي ترقبه أم ما ترى * في أخ مضطهد مرتهن
وأبو عمران موسى حنق * حاقن يطلبني بالاحسن
وعبيد الله أيضا مثله * ونجاح في مجد ما يني
ليس يشفيه سوى سفك دمي * أو يراني مدرجا في كفني
والامير الفتح ان أذكرته * حرمتي قام بأمري وعنى
قال صدق حين أدعو باسمه * وسرور حين يمرو حزني
قل له يا حسن ما أوليتني * مالما أوليتني من ثمن
زاد احسانك عندي عظما * انه باد لمن يعرفني *
لست أدري كيف أجزيك به * غير أني مثقل بالمنن *
ما رأي القوم كذنبي عندهم * عظم ذنبي انني لم أخن
ذاك فعلي وتراثي عن أبي * واقتدائي بأخي في السنن
سنة صالحة معروفة * هي منا في قديم الزمن

ظفر الأعداء بي عن حيلة * وأمل الله أن يظفرني

ليت أني وهو في مجلس * يظهر الحق به للفطن

فترى لي وله ملحمة * يهلك الخائن فيها والدني

والذي أسأل أن ينصفني * حاكم يقضي بما يلزمني

قال حمدون خليلي وابنه * وعيسى حركوه يا بني

يعني يا بني الزانية فلم يزالوا في أمره حتى خلصوه (حدثني) محمد بن يحيى الصولي قال كان ابراهيم ابن المدبر يحب جارية للمغنية المعروفة بالبكرية بسر من رأى فقال فيها

غادرت قلبي في إسار لديك * فويلنا منك وويلي عليك

قد يعلم الله على عرشه * أني أعاني الموت شوقا إليك

مني بفك الأسر أو فاقتلي * أيهما أحببت من حسنييك

قد كنت لا أعدو على ظالم * نصرت لا أعدى على مقلتيك

الخمر من فيك لمن ذاقه * والورد للناظر من وجنتيك

يا حسرتا إن مت طوع الهوى * ولم أنل ما أرتجيه لديك

وأنشدها أبو عبد الله بن حمدون هذه الأبيات وغنت بها وجعل يكرر قوله *الخمر من فيك لمن ذاقه* ويقول هذا والله قول خبير مجرب فاستحييت من ذلك وسبت ابراهيم فبلغه ذلك فكتب الى أبي عبد الله يقول

ألم يشوقك لمع البرق في السحر * بلى وهيج من وجد ومن ذكر

مازال دمعي غزير القطر منسجما * سحا بأربعة تجري من الدرر

* وقلت للغيث لما جاد وابله * وما شجاني من الأحزان والسهر

يا عارضا ماطرا أمطر على كبدي * فإنها كبد حرى من الفكر *

أشد ما نال مني الدهر واعتلقت * يد الزمان وأوهت من قوى صبري

يا واحدي من عباد الله كلهم * ويا غناي ويا كهفي ويا وزري *

أحين أنشدت شعري في معذبتي * أما رثيت لها من شدة الحصر

وما شفعت بها شعري وقلت به * في ريقها البارد السلسال ذي الخصر

لبئس مستنصحا في مثل ذلك يا * نفسي فداؤك من مستنصح غدر

واليوم يوم كريم ليس يكرمه * إلا كريم من الفتيان ذو خطر

* نشدتك الله فاصحبه بصحبته * مباكرا فألذ الشرب في البكر

واجمع ندامك فيه واقترح رملا * صوتا تغنيه ذات الدل والخفر

يرتاح للدجن قلبي وهو مقتسم * بين الهموم ارتياح الأرض للمطر

* يا غادرا بي وأحب الناس كلهم * إلي والله من أنثى ومن ذكر

* ويا رجائي ويا سؤلي ويا أملي * ويا حياتي ويا سمعي ويا بصري

ويامناى ويانوري ويافـرحي * وياسروري وياشمـي وياقري
لاتقبـلي قول حسادعلى ولا * والله ماصدقوا في القول والخبر
أدالني الله من دهر يضعضعني * فقدحجبت عن التسليم والنظر
أن يحجبوا عنك في تمديدهم بصري * فكيف لم يحجبوا ذكري ولا فكري
ياقوم قلبي ضعيف من تذكرها * وقلبها فارغ أقسى من الحجر
الله يعلم اني هائم دنف * بغادة ليتهـا حظي من البشر

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني عبد الله بن محمـد المروزي قال حدثني الفضل بن العباس بن المأمون قال زارتني عريب يوما ومعها عدة من جواريها فوافتنا ونحن على شرابنا فتحدثت معنا ساعة وسألتها أن تقيم عندنا فأبت وقالت قدوعدت جماعة من أهل الأدب والظرف أن أصير اليهم وهم في جزيرة المؤيد منهم ابراهيم بن المدبر وسعيد بن حميد ويحيى بن عيسى بن منارة فحلفت عليها فأقامت ودعت بدواة وقرطاس وكتبت اليهم سطرا واحدا (بسم الله الرحمن الرحيم) أردت ولولا ولعلي ووجهت الرقعة اليهم فلما وصلت قرؤها وعيوا بجوابها فأخذها ابراهيم بن المدبر فكتب تحت أردت ليت وتحت لولا ماذا وتحت لعلى أرجو ووجه بالرقعة اليها فلما قرأتها طربت ونعرت وقالت أنا أترك هؤلاء وأقعد عندكم تركني الله اذا من يديه وقامت فمضت وقالت لكم فيمن أتخلفه عندكم من جواري كفاية (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثني عبد الله بن المعتز قال قرأت في مكاتبات لعريب فصـلا أجابت به ابراهيم بن المدبر مكاتبة بديعة بعيادة قد استبطأت عيادتك قدمت قبلك استديم الله نعمـه عندك قال وكتبت اليه أيضا أستوهب الله حياتك قرأت رقعتك المسكينة التي كلفتها بمسئلتك عن أحوالنا ونحن نرجو من الله أحسن عوائده عندنا وندعوه ببقائك ونسأله الاجابة فلا تعود نفسك جعلني الله فداءها هذا الجفاء والثقة مني بالاحتمال وسرعة الرجوع وكتبت اليه وقد بلغها صومه يوم عاشوراء قبل الله صومك وتلقاه بتبليغك ما التمست كيف ترى نفسك نفسي فداؤك ولم كدرت جسـمك في آب أخرجه الله عنك في عافية فانه فظ غليظ وأنت محرور واطعام عشرة مساكين أعظم لاجرك ولو علمت لصمت لصومك مساعدة وكان الصواب في حسناتك دوني لان نيتي في الصوم كاذبة (أخـبرني) جعفر بن قدامة قال اتصلت لعريب أشغال دائمة في أيام تركوارسى وخدمتها فيها هنالك فلم يرها ابراهيم بن المدبر مدة فكتب اليها

صوت

الى الله أشكو وحشتي وتفجعي * وبعد المدى بيني وبين عريب
مضى دونها شهران لم أحل فيهما * بعيش ولا من قربها بنصيب
فكنت غريبا بين اهلي وجيرتي * ولست اذا أبصرتهـا بغريب
وان حبيبا لم ير الناس مثـله * حقيق بان يفدي بكل حبيب

لعريب في هذه الابيات خفيف ثقيل من رواية ابن المعتز وهو من مشهور غنائها وقال ابن المعتز في ذكره مكاتبات عريب الي ابراهيم بن المدبر وقد كتب اليها يشكو علته كيف أصبحت أتم الله صباحك ومبيتك وأرجو أن يكون صالحا وانما أردت ازعاج قلبي فقط وكتبت اليه تدعو له في شهر رمضان أفديت بسمعي وبصري وأهل الله هذا الشهر عليك باليمن والمغفرة وأعانك على المفترض فيه والمتنفل وبلغت مثله أعواماً وفرج عنك قال وكتبت اليه فداؤك السمع والبصر والام والاب ومن عرفني وعرفته كيف ترى نفسك وقيتها الاذي وأعمى الله شانئك وامقه الله عند هذه الدعوة وأرجو أن تكون قد أجيبت ان شاء الله وكيف تري الصوم عرفك الله بركته وأعانك على طاعته وأرجو أن تكون سالما من كل مكروه بحول الله وقوته وواشوقي اليك وواوحشتي لك ردك الله الي أحسن ماعودك ولا أشمت بي فيك عدوا ولا حاسدا وقد وافاني كتابك لاعدمته الا بالغني عنه بك وذكرت حامله فوجهت رسولي اليه ليدخله فأسأله عن خبرك فوجدته منصرفا ولو رأيته لفرشت خدي له وكان لذلك أهلا وكتبت اليه وقد عتبت عليه في شيء بلغها عنه وهب الله لنا بقاءك ممتعا بالنعم مازلت أنبس في ذكرك فمرة بمدحك ومرة بشكرك ومرة باكلك وذكرك بما فيك لونا لونا أجحد ذنبك الآن وهات حجج الكتاب ونفاقهم فأما خبرنا أمس فانا شربنا من فضلة نبيذك على تذكارك رطلا رطلا وقد رفعنا حسباننا اليك فارفع حسبانك وخبرنا من زارك أمس وألهاك وأي شيء كانت القصة على جهتها ولا تخطرف فتحوجنا الى كشفك والبحث عليك وعن حالك وقل الحق فمن صدق نجا وما أحوجك الى تأديب فانك لاتحسن أن تود والحق أقول انه يعتريك كزاز شديد يجوز حد البرد وكفاك بهذا من قولي عقوبة وان عدت سمعت أكثر منه والسلام انتهي (حدثني) عمي قال حدثني محمد بن داود قال كان عيسي بن ابراهيم النصراني المكني أبا الخير كاتب سعيد بن صالح يسعي على ابراهيم بن المدبر في أيام نكبته فمازالت ومات سعيد نكب عيسي بن ابراهيم وحبس ونهبت داره فقال فيه ابراهيم

قل لابي الشر ان مررت به * مقالة عريت من اللبس

ألبسك الله من قوارعه * آخذة للخناق والنفس

لازلت يا ابن البظراء مرتهنا * في شر حال وضيق محتبس

أقول لما رأيت منزله * منتهبا خاليا من الانس

يامنزلا قد عفا من الطفس * وساحة أخليت من الدنس

من لاقتراف الفحشاء بعد أبي الشر ومن للقبيح والنجس

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال ولي ابراهيم بن المدبر بعقب نكبته وزوالها عنه الثغور الجزرية فكان أكثر مقامه بمنبج فخرج في بعض أيام ولايته الى نواحي دلوك ورعبان وخلف بمنبج جارية كان يحظاها مغنية يقال لها غادر فحدثني بعض كتابه أنه كان معه بدلوك وهو على جبل من جبالها فيه دير يعرف بدير سليمان من أحسن بلاد الله وأنزهها

فنزل عليه ودعا بطعام خفيف فأكل وشرب ثم دعا بدواة وقرطاس فكتب

أيا ساقيا وسط دير سليمان * أديرا الكؤس فانهلاني وعلاني
وخصا بصافيها أبا جعفر أخي * وذا ثقتي بين الأنام وخاصاني
وميلا بها نحو ابن سلام الذي * أود وعوداً بعد ذاك لنعمان
وعما بها الندمان والصحب انني * تنكرت عيشي بعد صحبي واخواني
ولا تتركا نفسي تمت بسقامها * لذكري حبيب قد شجاني وعناني
ترحلت عنه عن صدود وهجرة * وأقبل نحوي وهو باك فأبكاني
وفارقته والله يجمع شملنا * بكرعة محزون وغلة حران
وليلة عين المرج زار خياله * فهيج لي شوقا وجدد أشجاني
فأشرفت أعلى الدير أنظر طامحاً * بألمح آماق وأنظر انسان
لعلي أري أبيات منبج رؤية * تسكن من وجدي وتكشف أحزاني
فقصر طرفي واستهل بعبرة * وفديت من لو كان يدري لفداني
ومثله شوقي الي مقابلي * وناجاه قلبي بالضمير وناجاني

قرأت على ظهر دفتر فيه شعر ابراهيم بن المدبر أهداه مجموعا الى أخيه أحمد فلما وصل اليه قرأه وكتب عليه بخطه

أبا اسحق ان تكن الليالي * عطفن عليك بالخطب الجسيم
فلم أر صرف هذا الدهر يجري * بمكروه على غير الكريم

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني ميمون بن هرون قال اجتمعت مع عريب في مجلس أنس بسر من رأى عند أبي عيسى بن المتوكل وابراهيم بن المدبر يومئذ ببغداد فر لنا أحسن يوم وذكرته عريب فتشوقته وأحسنت الثناء عليه والذكر له فكتبت اليه بذلك من غد وشرحته له فأجابني عن كتابي وكتب في آخره

أتعلم يا ميمون ماذا تهيجه * بذكرك أحبابي وحفظهم العهدا
ووصف عريب في كريم وفائها * واجمالها ذكري واخلاصها الودا
عليها سلامي ان تكن دارها نأت * فقد قرب الله الذي بيننا جدا
سقى الله دارا بعدنا جمعتكم * وسكن رب العرش ساكنها الخلدا
وخص أبا عيسى الأمير بنعمة * وأسعد فيها أن تحييه له الجدا
فما ثم من مجد وطول وسودد * ورأي أصيل يصدع الحجر الصلدا

(حدثني) جحظة قال حدثني عبد الله بن حمدون قال اجتمعت أنا وابراهيم بن المدبر وابن منارة والقاسم وابن زرزور في بستان بالمطيرة وفي يوم غيم يبرق ورده أو يقصر أحسن قطر ونحن في أطيب عيش وأحسن يوم فلم نشعر إلا بعريب قد أقبلت من بعيد فوثب ابراهيم بن المدبر من بيننا فخرج حافياً حتى تلقاها وأخذ بركابها حتى نزلت وقبل الارض بين يديها وكانت قد هجرته مدة لشيء أنكرته عليه فجاءت وجلست وأقبلت عليه متبسمة

وقالت انما جئت الي من ههنا لاآليك فاعتذر وشيعنا قوله فرضيت وأقامت عندنا يومئذ وباتت واصطبحنا من غد وأقامت عندنا فقال ابراهيم

صوت

بأبي من حقق الظن به * فأتانا زائراً مبتـديا
كان كالغيث تراخي مدة * وأتي بعد قنوط مرويا
طاب يومان لنا في قربه * بعد شهرين لهجر مضيا
فأقر الله عيني وشفي * سقما كان لجسمي مبليا

لعريب في هذا الشعر لحنان رمل وهزج بالوسطي أنشدني الصولى رحمه الله لابراهيم بن المدبر في عريب

زعموا أني أحب عريبا * صدقوا والله حباً عجيبا
حل من قلبي هواها محلا * لم تدع فيه لخلق نصيبا
ليقل من قد رأي الناس قدما * هل رأي مثل عريب عريبا
هي شمس والنساء نجوم * فاذا لاحت أفلن غيوبا

وأنشدنى الصولى أيضا فيها

ألا يا عريب وقيت الردى * وجنبك الله صرف الزمن
فانك أصبحت زين النساء * وواحدة الناس في كل فن
فقربك يدنى لذيذ الحياة * وبعدك ينفى لذيذ الوسن
فنعم الجليس ونعم الأنيس * ونعم السمير ونعم السكن

وأنشدني أيضاً له

ان عريبا خلقت وحدها * في كل مايحسن من أمرها
ونعـمة الله في خلقـه * يقصر العالم في شكرها
أشهد في جاريتيهـا على * انهـما محسنتا دهرهـا
فبدعة تبدع فى شدوها * وتحفة تتحف فى زمرها
يارب امتعها بما خولت * وامدد لنا يارب في عمرها

(أخبرنا) أبو الفياض سوار بن أبي شراعة القيسى البصري قال كان ابراهيم بن المدبر يتولى البصرة وكان محسنا الى أهل البلد احسانا يعمهم ويشتمل على جماعتهم نفعه ويخصنا من ذلك بأوفر حظ وأجزل نصيب فلما صرف عن البصرة شيعه أهلها وتفجعوا لفراقه وساءهم صرفه فجعل يرد الناس من تشييعهم على قدر مراتبهم في الأنس به حتي لم يبق معه الا أبي فقال له ياأبا شراعة ان المشيع مودع لامحالة وقد بلغت أقصى الغايات فبحقى عليك الا انصرفت ثم قال ياغلام احمل الى أبي شراعة ماأمرتك له به فاحضر ثيابا وطيباً ومالا فودعه أبي ثم قال

يا أبا اسـحق سر في دعـة * وامض مصحوبا فمامنك خلف

ليت شعري أي أرض أجدبت * فأغيثت بك من جهد العجف
نزل الرحم من الله بهم * وحرمناك لذنب قد سلف
انما أنت ربيع باكر * حيثما صرّفه الله انصرف

(أخبرني) على بن العباس بن طاحة الكاتب قال قرأت جوابا بخط ابراهيم بن المدبر في اضعاف رقعة كتبتها اليه عريب فوجدته قد كتب تحت فصل من الكتاب تسأله فيه عن خبره

وساءلتموه بعدكم كيف حاله * وذلك أمر بين ليس يشكل
فلا تسألوا عن قلبه فهو عندكم * ولكن عن الجسم المخالف فاسألوا

(أخبرني) على بن العباس قال حدثني أبي قال كنت عند ابراهيم بن المدبر فزارته بدعة وتحفة وأخرجتا اليه رقعة من عريب فقرأناها فاذا فيها بنفسي أنت وسمعي وبصري وكل ذلك لك أصبح يومنا هذا طيبا طيب الله عيشك قد احتجبت سماؤه ورق هواؤه وتكامل صفاؤه فكأنه أنت في رقة شمائلك وطيب مخضرك ومخبرك لا فقدت ذلك أبدا منك ولم يصادف حسنه وطيبه نشاطا ولا طربا لأمور صدتني عن ذلك أكره تنغيص ما أشتهيه لك من السرور بشرحها وقد بعثت اليك ببدعة وتحفة ليؤنساك وتسر بهما سرك الله وسرني بك فكتب اليها يقول

كيف السرور وأنت نازحة * عني وكيف يسوغ لي الطرب
ان غبت غاب العيش وانقطعت * اسبابه وألحت الكرب

وأنفذ الجواب اليها فلم يلبث ان جاءت فبادر اليها وتلقاها حافيا حتى جاء بها على حمار مصري كان تحتها الى صدر مجلسه يطأ الحمار على بساطه وما عليه حتى اخذ بركابها وانزلها في مجلسه وجلس بين يديها ثم قال

الا رب يوم قصر الله طوله * بقرب عريب حبذا هو من قرب
بها تحسن الدنيا وينعم عيشها * وتجتمع السراء للعين والقلب

(وحدثني) على قال انشدني أبي قال انشدني أبى ابراهيم بن المدبر وقد كتب الى بدعة وتحفة يستدعيهما فتأخرتا عنه فكتب اليهما

قل يارسول لهذه * ولهذه بابي هما
قد كان وصلكما لنا * حسنا وفيم قطعتما
اعريب سيدة النسا * ء بهجرنا أمرتكما
كلا وبيت الله بل * هذا جفاء منكما

وأنشدنى على بن العباس لابراهيم بن المدبر وفيه لعريب هزج قال

ألا يا بابي انتم * نأت دار بنا عنكم
فان كنتم تبدلتم * فما من بدل منكم
وان كنتم على العهد * فأحسنتم واجملتم

وقد تحملت في من هويت لا بد فاعذر وشيئاً قوية قد رضيت وأقمت عنده يومئذ وليلتي واصطبحت من غد وأقمت عنده بقية يومه

صوت

أبي من خلق [illegible] * [illegible] مبتدي
كأنما كعبت [illegible] * ولي [illegible] مروي
[illegible] يوماً في قربه * [illegible] هجر مصيب
[illegible] عني وثني * [illegible] كل جسمي [illegible]

الغناء في هذا الشعر خفيف رمل وهزج بالوسطى وأنشدني الصولي رحمه الله لإبراهيم بن المدبر في عريب

زعموا أني أحب عريبا * صدقوا والله حبا عجيبا
حسن من في هواه محالا * [illegible] فيه حق [illegible]
[illegible] من قدر [illegible] * هل رأى مثل عريب عريبا
هي شمس والنساء نجوم * [illegible] أفق [illegible] غروب

وأنشدني الصولي أيضاً له

لعريب وقت [illegible] * وحبيب [illegible] زمان
وأنت أصبحت زين النساء * ووحدة الناس في كل شأن
فقربت [illegible] * [illegible]
فأم حبيس وأم لابس * وأم [illegible] وأم [illegible]

وأنشدني أيضاً له

لعريب حقت [illegible] * في كل مجلس من أمره
والمنة لله في خلقه * [illegible] في ذكره
[illegible] في [illegible] * [illegible] محاسن دهره
[illegible] في شدوه * [illegible] في زمره
[illegible] * [illegible] في عمره

(أخباره) أبو حفص [illegible] بن أبي شريعة [illegible] بصري قد كان إبراهيم بن المدبر يتولى البصرة وكان مخالطاً لأهل [illegible] ويشتمل على [illegible] ويحضره من ذلك [illegible] [illegible] تعرف عن البصرة [illegible] ونجمع [illegible] [illegible] من [illegible] على [illegible] في [illegible] [illegible] ابن أبي شريعة [illegible] [illegible] فقال [illegible] [illegible] [illegible] بغلام [illegible] أبي شريعة [illegible] [illegible]

[illegible] في [illegible] * [illegible]

ليت شعري أي أرض أجدبت * فأغيثت بك من جهد المجف

نزل الرحم من الله بهم * وحرمناك لذنب قد سلف

انما أنت ربيع باكر * حيثما صرفه الله انصرف

(أخبرني) على بن العباس بن طلحة الكاتب قال قرأت جوابا بخط ابراهيم بن المدبر في اضعاف رقعة كتبتها اليه عريب فوجدته قد كتب تحت فصل من الكتاب تسأله فيه عن خبره

وسائلة عنه بعدك كيف حاله * وذلك أمر بين ليس يشكل

فلا تسألوا عن قلبه فهو عندكم * ولكن عن الجسم المخلف فاسألوا

(أخبرنى) على بن العباس قال حدثني أبي قال كنت عند ابراهيم بن المدبر فزارته بدعة وتحفة وأخرجتا اليه رقعة من عريب فقرأتها فاذا فيها بنفسى أنت وسمعى وبصرى وقل ذلك لك أصبح يومنا هذا طيبا طيب الله عيشك قد احتجبت سماؤه ورق هواؤه وتكامل صفاؤه فكأنه أنت في رقة شمائلك وطيب محضرك ومخبرك لا فقدت ذلك أبدا منك ولم يصادف حسنه وطيبه نشاطا ولا طربا لأمور صدتني عن ذلك أكره تنغيص ما أشتهيه لك من السرور بشرحها وقد بعثت اليك ببدعة وتحفة ليؤانساك وتسر بهما سرك الله وسرني بك فكتب اليها يقول

كيف السرور وأنت نازحة * عنى وكيف يسوغ لى الطرب

ان غبت غاب العيش وانقطعت * أسبابه وألحت الكرب

وأنفذ الجواب اليها فلم يلبث ان جاءت فبادر يتلقاها حافيا حتى جاء بها على حمار مصري كان تحتها الى صدر مجلسه يطأ الحمار على بساطه ومسنده حتى اخذ بركابها وانزلها في مجلسه وجلس بين يديها ثم قال

ألا رب يوم قصر الله طوله * بقرب عريب حبذا هو من قرب

بها تحسن الدنيا وينعم عيشها * وتجتمع السراء للعين والقلب

(وحدثنى) على قال انشدني أبي قال انشدني ابراهيم بن المدبر وقد كتب الى بدعة وتحفة يستدعيهما فتأخرتا عنه فكتب اليهما

قل لرسولي أبده * ونهيه بني همه

قد كان وصالكما * حسنا فلم قطعتم

أعريب سيدة الـ * ـناس هجرتما أمركم

لا والبيت الحرام بل * هذا جفاء منكم

وأنشدنى على بن العباس لابراهيم بن المدبر وفيه لعريب هزج قال

ألا يا بني الدهر * بنت دار بنى غنام

فان كنتم تبدلتم * فمن بدل منكم

وان كنتم على عهد * فأحسنتم وأجملتم

ويا ليت الدنيا حقت * فنبديها ولا نكتتم
فكنتم حيث كنا * وكنا حيثما كنتم

(وحدثني) علي قال حدثني أبي قال دخلت ليلة على ابراهيم بن المدبر في أيام نكبته ببغداد في ليلة غيم فلاح برق من قطب الشمال ونحن نتحدث فقطع الحديث وأمسك ساعة مفكرا ثم أقبل على فقال

يا برق شرد الكرى * لاح من نحو ما ترى
هاج للقلب شجوه * فاعتري منه ما اعتري
أيها الشادن الذي * صاد قلبي وما دري
كن عليما بشقوتي * فيك من بين ذي الورى

(وحدثني) عن أبيه قال كنت عند ابراهيم بن المدبر فزارته بدعة وتحفة وأقامتا عنده فأنشدنا يومئذ

أيهما الزائران حياكما الله ومن أتى له بالسلام
ما رأينا في الدهر بدرا وشمسا * طرقا ثم رجعا بالكلام
كيف خلفتي عريبا سقاها الله رب العباد صوب الغمام
هي كالشمس والحسان نجوم * ليس ضوء النهار مثل الظلام
جمعت كل ما تفرق في النا * س وصارت فريدة في الانام

وأنشدني عن أبيه لابراهيم بن المدبر وهو محبوس

واني لاستنشي الشمال اذا جرت * حنينا الى الاف قلبي وأحبابي
وأهدي مع الريح الجنوب اليهم * سلامي وشكوي طول حزني وأوصابي
فياليت شعري هل عريب عليمة * بذلك أم نام الاحبة عما بي

(حدثني) عمي عن محمد بن داود قال كان ابراهيم بن المدبر صديق أبي الصقر اسمعيل بن بلبل فلم يرض فعله لما نكب ولا نيابته عنه فقال فيه

لا تطل عذلي غبا * ان في العذل عناء
لست أبكي بطن مر * فكديا فكداء
انما أبكي خليلا * خان في الود الصفاء
يا أبا الصقر سقاك الله تهتانا رواء *
* وأدام الله نعما * ك وملاك البقاء
لم تجاهلت ودادي * وتناسيت الاخاء
كنت برا فعلي ر * ي تعلمت الجفاء
لا تبال مع الريح اذا هبت رخاء
ربما هبت عقيما * تترك الدنيا هباء

(أخبرني) علي بن العباس قال حدثني أبي قال كنت عند ابراهيم بن المدبر وزارته عريب

فقال لها رأيت البارحة في النوم أبا العبيس وقد غني في هذا الشعر وأنت تراسلينه فيه

يا خليلي أرقنا حزنا * لسنا برق تبدي موهنا

وكأني أجزته بهذا البيت وسألتكما أن تضيفاه الى الاول

وجلا عن وجه دعد موهنا * عجبا منه سنا أبدى سنا

فقالت ما أملح والله الابتداء والاجازة فاجعل ذلك في اليقظة واكتب الى أبي العبيس وسله عني وعنك الحضور فكتب اليه ابراهيم

يا أبا العباس يا أفتي الورى * زارنا طيفك في سكر الكري

وتغني لى صوتاً حسناً * في سنا برق على الافق سري

وعريب عندنا حاصلة * زين من يمشي على وجه الثرى

نحن أضيافك في منزلنا * نتمناك فكن أنت القرى

قال فسار اليهما أبو العبيس وحدثه ابراهيم برؤياه فحفظا الشعر وغنيا فيه بقية يومهما

صوت

ألا حي قبل البين من أنت عاشقه * ومن أنت مشتاق اليه وشائقه

ومن لا تواتي داره غير قينة * ومن أنت تبكي كل يوم تفارقه

الشعر لقيس بن جروة الطائي ألا حي قاله في غارة أغارها عمرو بن هند على ابل طي فحرض زرارة بن عدس عمرو بن هند على طي وقال له انهم يتوعدونك فغزاهم واتصلت الاحوال الى ان أوقع عمرو بن تميم في يوم أوارة وخبر ذلك يذكر ههنا لتعلق بعض أخباره ببعض والغناء لابراهيم الموصلي ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي ومن مجموع غناء ابراهيم

ذكر الخبر في هذه الغارات والحروب

نسخت ذلك من كتاب عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات بخطه وذكر أن احمد بن الهيثم بن الفراس أخبره به عن العمري عن هشام بن الكلبي عن أبيه وغيره من أشياخ طيء قال وحدثني محمد بن أبي السري عن هشام بن الكلبي قالوا كان من حديث يوم أوارة أن عمرو بن المنذر بن ماء السماء وهو عمرو بن هند يعرف باسم أمه هند بنت الحرث الملك المقصور بن حجر آكل المرار الكندي وهو الذي يقال له مضرط الحجارة انه كان عاقد هذا الحي من طيء على أن لا ينازعوا ولا يفاخروا ولا يغزوا وأن عمرو بن هند غزا اليمامة فرجع منفضا فمر بطيء فقال له زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله ابن دارم الحنظلي أبيت اللعن أصب من هذا الحي شيأ قال له ويلك ان لهم عقدا قال وان كان فلم يزل به حتي اصاب نسوة واذوادا فقال في ذلك الطائي وهو قيس بن جروة أحد الاجئيين قال

ألا حي قبل البين من انت عاشقه * ومن انت مشتاق اليه وشائقه

ومن لا تواتي داره غير قينة * ومن انت تبكي كل يوم تفارقه

وتعدو بصحراء الثوية ناقتي * كعدو النحوص قد انحت نواهقه

الى الملك الخير ابن هند تزوره * وليس من الفوت الذي هو سابقه
وان نساءً هن ما قال قائل * غنيمة سوء بينهن مهارقه
ولو نيل في عهد لنا لحم ارنب * رددنا وهذا العهد انت معالقه
فهبك ابن هند لم تعقك امانة * وما المرء الا عقده ومواثقه
وكنا اناسا خافضين بنعمة * يسيل بنا تلع الملا وابارقه
فاقسمت لا احتل الا بصهوة * حرام على رمله وشقائقه *
واقسم جهدا بالمنازل من مني * وما خب في بطحائهن درادقه
لئن لم تغير بعض ما قد فعلتم * لانتحين العظم ذو انت عارقه

فسمي عارقا بهذا البيت فبلغ هذا الشعر عمرو بن هند فقال له زرارة بن عدس ابيت اللعن انه يتوعدك فقال عمرو بن هند لترملة بن شماث الطائي وهو ابن عم عارق ايهجوني ابن عمك ويتوعدني قال والله ماهجاك ولكنه قد قال

والله لو كان ابن جفنة جاركم * ما ان كساكم غصة وهوانا
وسلاسلا يبرقن في اعناقكم * واذا لقطع تلكم الاقرانا
ولكان غارته على جيرانه * ذهبا وريطا رادعا وجفانا

قالوا الرادع المصبوغ بالزعفران وانما اراد ترملة ان يذهب سخيمته فقال والله لاقتلنه فبلغ ذلك عارق فانشأ يقول

من مبلغ عمرو بن هند رسالة * اذا استحقبتها العيس تضي على البعد
ايوعدني والرمل بيني وبينه * تبين رويدا ما امامة من هند
* ومما اجادوني رعان كأنها * قبائل خيل من كميت ومن ورد
غدرت بامر انت كنت اجتذيتنا * عليه وشر الشيمة الغدر بالعهد
فقد يترك الغدر الفتى وطعامه * اذا هو امسي حلبة من دم الفصد

فبلغ عمرو بن هند شعره هذا فغزا طيئاً فأسر اسري من طيء بن اخزم وهم رهط حاتم ابن عبد الله فيهم رجل من الاحيين يقال له قيس بن جحدر وهو جد الطرماح بن حكيم وهو ابن خالة حاتم فوفد حاتم فيهم الى عمرو بن هند وكذلك كان يصنع فسألهم اياهم فوهبهم له الا قيس بن جحدر لانه كان من الاحيين من رهط عارق فقال حاتم

فككت عديا كلها من اسارها * فأنعم وشفعني بقيس بن جحدر
ابوه ابي والامهات امهاتنا * فأنعم فدتك اليوم نفسي ومعشري

فاطلقه قال وبلغنا ان المنذر بن ماء السماء وضع ابنا له صغيرا ويقال بل كان اخا له صغيرا يقال له مالك عند زرارة وانه خرج ذات يوم يتصيد فأخفق ولم يصب شيئاً فرجع فمر بابل لرجل من بني عبد الله بن دارم يقال له سويد بن ربيعة بن زيد بن عبد الله بن دارم وكانت عند سويد ابنة زرارة بن عدس فولدت له سبعة غلمة فامر مالك بن المنذر بناقة

سمينة منها فنحرها ثم اشتوى وسويد نائم فلما انتبه شد على مالك بعصا فضربه بها فأمه ومات الغلام وخرج سويد هارباً حتى لحق بمكة وعلم أنه لا يأمن فحالف بني نوفل بن عبد مناة واختط بمكة فمن ولده أهاب من عزيز بن قيس بن سويد وكانت طيء تطلب عثرات زرارة وبني أبيه حتى بلغهم ما صنعوا بأخي الملك فأنشأ عمرو بن ثعلبة بن ملقط الطائي يقول

من مبلغ عمراً بان المرء لم يخلق صباره
وحوادث الايام لا * تبقى لها الا الحجاره
ان ابن عجزة أمه * بالسفح أسفل من أواره

قال هشام أول (١) ولداً لمرأة يقال لها زكمة والآخر عجزة

تسفي الرياح خلاله * سحياً وقد سلبوا ازاره
فاقتل زرارة لا أرى * في القوم أفضل من زراره

فلما بلغ هذا الشعر عمرو بن هند بكى حتى فاضت عيناه وبلغ الخبر زرارة فهرب وركب عمرو ابن هند في طلبه فلم يقدر عليه فأخذ امرأته وهي حبلى فقال اذكر في بطنك أم أنثى قالت لا علم لي بذلك قال ما فعل زرارة الغادر الفاجر قالت ان كان ما علمت الطيب العرق السمين المرق ويأكل ما وجد ولا يسأل عما فقد لا ينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يضاف فبقر بطنها فقال قوم زرارة لزرارة والله ما قتلت أخاه فأت الملك فأصدقه الخبر فأتاه زرارة فأخبره الخبر فقال جئني بسويد فقال قد لحق بمكة قال فعلي بنيه التسعة وأمهم بنت زرارة غلمة بعضهم فوق بعض فأمر بقتلهم فتناولوا أحدهم فضربوا عنقه وتعلق بزرارة الآخرون فتناولوهم فقال زرارة يا بعضي دع بعضاً فذهبت مثلا وقتلوا وآلى عمرو بن هند بألية ليحرقن من بني حنظلة مائة رجل فخرج يريدهم وبعث على مقدمته الطائي عمرو بن ثعلبة بن عتاب ابن ملقط فوجدوا القوم قد نذروا فأخذوا منهم ثمانية وتسعين رجلا بأسفل أوارة من ناحية البحرين فحبسهم ولحقه عمرو بن هند حتى انتهى الى اوارة فضربت قبته فأمر لهم بأخدود فحفر لهم ثم أضرمه ناراً فلما احتدمت وتلظت قذف بهم فيها فاحترقوا وأقبل راكب من البراجم وهم بطن من بني حنظلة عند المساء ولا يدري بشيء مما كان يوضع له بعيره فأناخ فقال له عمرو بن هند ما جاء بك قال حب الطعام قد أقويت ثلاثاً لم أذق طعاماً فلما سطع الدخان ظننته دخن طعام فقال له عمرو بن هند ممن انت قال من البراجم قال عمرو ان الشقي وافد البراجم فذهبت مثلا ورمي به في النار فهجت العرب تميماً بذلك فقال ابن الصعق العامري قوله

الا أبلغ لديك بني تميم * بآية ما يحبون الطعاما

وأقام عمرو بن هند لا يرى احداً فقيل له ابيت اللعن لو تحللت بامرأة منهم فقد احرقت تسعة وتسعين رجلا فدعا بامرأة من بني حنظلة فقال لها من انت قالت انا الحمراء بنت ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم فقال اني لأظنك اعجمية فقالت ما انا

---

(١) قوله أول الخ في القاموس والصحاح آخر ولد الابوين وعليه فهو مرادف لعجزة اهـ مصحح الاصل

بأعجمية ولا ولدتني العجم

انى لبنت ضمرة بن جابر * ساد معداً كابر عن كابر

انى لاخت ضمرة بن ضمرة * اذا البلاد لفعت بجمرة

قال عمرو أما والله لولا مخافة أن تلدي مثلك لصرفتك عن النار قالت أما والذى أسأله أن يضع وسادك ويخفض عمادك ويسلبك ملكك ما قتلت إلا نساء اعاليها ثدى واسافلها دمى قال اقذفوها في النار فالتفتت فقالت الا فتى يكون مكان عجوز فلما ابطؤا عليها قالت كأن الفتيان حمما فذهبت مثلا فأحرقت وكان زوجها يقال له حوذة بن جرول بن نهشل بن دارم فقال لقيط بن زرارة يعير بني مالك بن حنظلة في اخذ من اخذ منهم الملك وقتله إياهم ونزولهم معه

من دمنة اقفرت بالجناب * الى السفح بين الملا فالهضاب

* بكيت لعرفان آياتها * وهاجك الشوق لعب الغراب

فأبلغ لديك بنى مالك * مغلغلة وسراة الرباب

فان امرأ أنتمو حوله * تحفون قبته بالقباب *

يهين سراتكمو عامداً * ويقتلكم مثل قتل الكلاب

فلو كنتمو إبلا املحت * لقد نزعت للمياه العذاب

ولكنكم غنم تصطفى * ويترك سائرها للذئاب

لعمر ابيك الى خيرما * زدت بقتلهم من صواب

ولا نعمة ان خير الملو * ك افضلهم نعمة في الرقاب

وفيها يقول الطرماح بن حكيم ويذكر هذا

واسأل زرارة والمأمون مافعلت * قتلى اوارة من رعلان والدد

ودار ماقد قتلت منهمو مئة * في جاحم النار اذ يلقون بالخدد

ينزون بالمشتوى منها ويوقدها * عمرو ولولا شحوم القوم لم تقد

قال فحدثني الكلبي عن المفضل الضبي قال لما حضر زرارة الموت جمع بنيه واهل بيته ثم قال انه لم يبق لي عند احد من العرب وتر الا وقد ادركته غير تحضيض الطائي ملقطا الملك علينا حتى صنع ما صنع فأيكم يضمن لى طلب ذلك من طيء قال عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد انا لك بذلك ياعم ومات زرارة فغزا عمرو بن عمرو جديلة بن طيء ففاتوهم واصاب ناساً من بنى طريف بن مالك وطريف بن عمرو بن ثمامة وقال في ذلك شعراً وكان زرارة بن عدس بن زيد رجلا شريفاً فنظر ذات يوم الى ابنه لقيط ورأى منه خيلاء ونشاطاً وجعل يضرب غلمانه وهو يومئذ شاب فقال له زرارة لقد اصبحت تصنع صنيعاً كانما جئتنى بمائة من هجان ابن المنذر بن ماء السماء او نكحت بنت ذى الجدين بن قيس بن خلد قال لقيط لله على ان لا يمس راسي غسل ولا آكل لحماً ولا اشرب

خمراحتي أجمعهما جميعا أو أموت فخرج لقيط ومعه ابن خال له يقال له القراد بن اهاب وكلاهما كان شاعرا شريفا فسارا حتي أتيا بني شيبان فسلما على ناديهم ثم قال لقيط أفيكم قيس بن خالد ذي الجدين وكان سيد ربيعة يومئذ قالوا نعم قال فأيكم هو قال قيس أنا قيس فما حاجتك قال جئتك خاطبا ابنتك وكانت على قيس يمين أن لا يخطب اليه أحد ابنته علانية الا أصابه بشر وسمع به فقال له قيس ومن أنت قال أنا لقيط بن زرارة ابن عدس بن زيد قال قيس عجبا منك ياذا القصة هلا كان هذا بيني وبينك قال لم ياعم فوالله انك لرغبة ومابي من نضاة أي مابي عار والئن ناجيتك لاأخدعك والئن عالنتك لا أفضحك فأعجب قيسا كلامه وقال كفء كريم اني قد زوجتك ومهرتك مائة ناقة ليس فيها مصابرة ولا ناب ولا كزوم ولا تبيت عندنا عزبا ولا محروما ثم أرسل الى أم الجارية اني قد زوجت لقيط بن زرارة ابنتي القدور فاصنعيها واضربي لهاذلك البلق فان لقيط بن زرارة لا يبيت فينا عزبا وجلس لقيط يحدث معهم فذكروا الغزو فقال لقيط أما الغزو فاردها للقاح وأهزلها للجمال وأما المقام فأسمنها للجمال وأحبها للنساء فأعجب ذلك قيسا وأمر لقيطا فذهب الى البلق فجلس فيه وبعثت اليه أم الجارية بمجمرة وبخور وقالت للجارية اذهبي بها اليه فوالله لئن ردها مافيه خير ولئن وضعها تحته مافيه خير فلما جاءته الجارية بالمجمرة بخر شعره ولحيته ثم ردها عليها فلما رجعت الجارية اليها خبرتها بما صنع فقالت انه لخليق للخير فلما أمسي لقيط أهديت الجارية اليه فمازحها بكلام اشمأزت منه فنام وطرح عليه طرف خميصة وباتت الى جنبه فلما استثقل انسلت فرجعت الى أمها فانتبه لقيط فلم يرها فخرج حتى أتي ابن خاله قرادا وهو في أسفل الوادى فقال أرحل بعيرك واياك أن يسمع رغاؤها فتوجها الى المنذر بن ماء السماء وأصبح قيس ففقد لقيطا فسكت ولم يدر ماالذي ذهب به ومضى لقيط حتي أتى المنذر فأخبره ما كان من قول أبيه وقوله فأعطاه مائة من هجائنه فبعث بها مع قراد الى أبيه زرارة ثم مضي الى كسرى فكساه وأعطاه جواهر ثم انصرف لقيط من عند كسري فأتى أباه فأخبره خبره وأقام يسيرا ثم خرج هو وقراد حتي جاء محلة بني شيبان فوجداهم قد انتجعوا فخرجا في طلبهم حتى وقعا في الرمل فقال لقيط

انظر قراد وهاتا نظرة جزعا * عرض الشقائق هل بينت اظعانا
فيهن أترجة نضخ العبير بها * تكسي ترائبها شذرا ومرجانا

فخرجا حتى أتيا قيس بن خالد فجهزها أبوها فلما أرادت الرحيل قال لها يابنية كوني لزوجك أمة يكن لك عبدا وليكن أكثر طيبك الماء فانك انما يذهب بك الى الاعداء واراك ان ولدت فستلدين انا غيظا طويلا واعلمي أن زوجك فارس مضر وانه يوشك أن يقتل أو يموت فلا تخمشي عليه وجها ولا تحلقي شعرا قالت له اما والله لقد ربيتني صغيرة وأقصيتني كبيرة وزودتني عند الفراق شر زاد وارتحل بها لقيط فجعلت لا تمر

بحي من العرب الا قالت يالقيط أهؤلاء قومك فيقول لا حتى طامت على محلة بني عبد الله ابن دارم فرأت القباب والخيل المراب قالت يالقيط أهؤلاء قومك قال نعم فأقام أياما يطعم ويحر ثم بنى بها فأقامت عنده حتى قتل يوم جبلة فبعث اليها أبوها أخاها لحملت فلما ركبت اقبلت حتي وقفت على نادي بني عبد الله بن دارم فقالت يابنى دارم أوصيكم بالغرائب خيرا فوالله مارأيت مثل لقيط لم تخمش عليه امرأة وجها ولم تحلق عليه شعرا فلولا اني غريبة لخمشت وحلقت فحبب الله بين نسائكم وعادي بين رعائكم فأثنوا عليها خيرا ثم مضت حتي قدمت على أبيها فزوجها من قومه فجعل زوجها يسمعها تذكر لقيطا وتحزن عليه فقال لها أى شيء رأيت من لقيط أحسن في عينك قالت خرج في يوم دجن وقد تطيب وشرب فطرد البقر فصرع منها ثم أتاني وبه نضح دماء فضمنى ضمة وشمني شمة فليتني مت ثمة فلم ار منظرا كان أحسن من لقيط فمكث عنها حتي كان يوم دجن شرب وتطيب ثم ركب فطرد البقر ثم أتاها وبه نضح دم والطيب وريح الشراب فضمها اليه وقبلها ثم قال لها كيف ترين أأنا أحسن ام لقيط فقالت ماء ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدان فذهبت مثلا وصداء ركية ليس في الارض ركية اطيب منها وقد ذكرها التميمي في شعره

انى وتهيامى بزينب كالذي * يخالس من احواض صداء مشربا
يري دون برد الماء هولا وذادة * اذا اشتد صاحوا قبل ان يتحببا

يقول قبل ان يروى يقال تحببت من الشراب اي رويت وبضعت منه ايضا اى رويت منه والتحبب الرى

صوت

وكاتبة في الخد بالمسك جعفرا * بنفسي مخط المسك من حيث أثرا
لئن كتبت في الخد سطرا بكفها * لقد اودعت قلبي من الحب اسطرا
فيامن لمملوك لملك يمينه * مطيع لها فيما اسر واظهرا
ويامن هواها في السريرة جعفر * سقى الله من سقياتنا بك جعفرا

الشعر لمحبوبة شاعرة المتوكل والغناء لعريب خفيف رمل مطلق

﴿ اخبار محبوبة ﴾ كانت محبوبة مولدة من مولدات البصرة شاعرة شريفة مطبوعة لا تكاد فضل الشاعرة العتابية ان تتقدمها وكانت محبوبة اجمل من فضل واعف وملكها المتوكل وهي بكر اهداها اليه عبد الله بن طاهر وبقيت بعده مدة فما طمع فيها احد وكانت ايضا تغني غناء ليس بالفاخر البارع (اخبرني) بذلك جحظة عن احمد بن حمدون وأخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني على بن يحيي المنجم يقرب من انس المتوكل جدا ولا يكتمه شيأ من سره مع حرمه واحاديث خلواته فقال له يوما اني دخلت على قبيحة فوجدتها قد كتبت اسمي على خدها بغالية فلا والله مارأيت شيأ أحسن من سواد تلك الغالية على بياض ذلك الخد فقل في هذا شيأ قال وكانت محبوبة حاضرة للكلام من

وراء الستر كان عبد الله بن طاهر أهداها في جملة أربعمائة وصيفة الى المتوكل قال فدعا على ابن الجهم بدواة فالي أن أتوه بها وابتدأ يفكر قالت محبوبة على البديهة من غير فكر ولا روية

وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا * بنفسي مخط المسك من حيث أثرا
لئن كتبت في الخد سطرا بكفها * لقد أودعت قلبي من الحب أسطرا
فيامن لمملوك لملك يمينه * مطيع له فيما أسر وأظهرا
ويامن مناها في السريرة جعفر * سقى الله من سقيا ثناياك جعفرا

قال وبقي على بن الجهم واجماً لاينطق بحرف وأمر المتوكل بالأبيات فبعث بها الى عريب وأمرها أن تغني فيها قال على بن يحيي قال على بن الجهم بعد ذلك تحيرت والله وتقلبت خواطري فوالله ماقدرت على حرف واحد أقوله (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني ابن خرداذبه قال حدثني على بن الجهم قال كنت يوماً عند المتوكل وهو يشرب ونحن بين يديه فدفع الى محبوبة تفاحة مغلفة فقبلتها وانصرفت عن حضرته الى الموضع الذي كانت تجلس فيه اذا شرب ثم خرجت جارية لها ومعها رقعة فدفعتها الى المتوكل فقرأها وضحك ضحكا شديداً ثم رمي بها الينا فقرأناها واذا فيها

ياطيب تفاحة خلوت بها * تشعل نار الهوى على كبدي
أبكي اليها وأشتكي دنفي * وما ألاقي من شدة الكمد
لو أن تفاحة بكت لبكت * من رحمتي هذه التي بيدي
ان كنت لا ترحمين مالقيت * نفسي من الجهد فارحمي جسدي

قال فوالله مابقي أحد الا استظرفها واستملحها وأمر المتوكل فغني في الشعر صوت شرب عليه بقية يومه (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني على بن يحيي المنجم أن جواري المتوكل تفرقن بعد قتله فصار الى وصيف عدة منهن وأخذ محبوبة فيمن أخذ واصطبح يوماً وأمر باحضار جوارى المتوكل فأحضرن عليهن الثياب الملونة والمذهبة والحلى وقد تزين وتعطرن الا محبوبة فانها جاءت مرهاء متسلبة عليها ثياب بيض غير فاخرة حزنا على المتوكل فغني الجواري جميعاً وشربن وطرب وصيف وشرب ثم قال لها يامحبوبة غني فأخذت العود وغنت وهي تبكي وتقول

أي عيش يطيب لي * لا أرى فيه جعفرا
ملكا قد رأته عيـ * ـني قتيلا معفرا
كل من كان ذا هيا * م وحزن فقد برا
غير محبوبة التي * لو ترى الموت يشترى
لاشترته بملكها * كل هذا لتقبرا
ان موت الكئيب أصـ * ـلح من أن يعمرا

فاشتد ذلك على وصيف وهم بقتلها وكان بغا حاضراً فاستوهبها منه فوهبها له فأعتقها وأمر باخراجها وأن تكون بحيث تختار من البلاد فخرجت من سر من رأى الى بغداد وأخملت ذكرها طول عمرها (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني علاوي الهيثمي قال قال لي علي بن الجهم كانت محبوبة أهديت الى المتوكل أهداها اليه عبد الله بن طاهر في جملة أربعمائة جارية وكانت بارعة الحسن والظرف والادب مغنية محسنة فحظيت عند المتوكل حتى انه كان يجلسها خلف ستارة وراء ظهره اذا جلس للشرب فيدخل رأسه اليها ويحدثها ويراها في كل ساعة فغاضبها يوما وهجرها ومنع جواريه جميعا من كلامها ثم نازعته نفسه اليها وأراد ذلك ثم منعته العزة منها وامتنعت من ابتدائه ادلالا عليه بمحلها منه قال علي بن الجهم فبكرت اليه يوما فقال لي يا علي اني رأيت البارحة محبوبة في نومي كأني قد صالحتها فقلت أقر الله عينك يا أمير المؤمنين وأنامك على خير وأيقظك على سرور وأرجو أن يكون هذا الصلح في اليقظة فبينا هو يحدثني وأخيه اذا بوصيفة قد جاءته فأسرت اليه شيئاً فقال لي أتدري ما أسرت هذه الي قلت لا قال حدثتني انها اجتازت محبوبة الساعة وهي في حجرتها تغني أفلا تعجب الى هذا اني مغاضبها وهي متهاونة بذلك لا تبدؤني بصلح ثم لا ترضي حتى تغني في حجرتها قم بنا يا علي حتى نسمع ماتغني ثم قام وتبعته حتى انتهى الى حجرتها فاذا هي تغني وتقول

ادور في القصر لا اري احد * اشكو اليه ولا يكلمني

حتى كأني ركبت معصية * ليست لها توبة تخلصني

فهل لنا شافع الى ملك * قد زارني في الكرى فصالحني

حتى اذا ما الصباح لاح لنا * عاد الى هجره فصارمني

فطرب المتوكل واحست بمكانه فأمرت خدمها فخرجوا اليه وتنحينا وخرجت اليه فحدثته انها رأته في منامها وقد صالحها فانتبهت وقالت هذه الابيات وغنت فيها فحدثها هو ايضا برؤياه واصطلحا وبعث الى كل واحد منا بجائزة وخلعة ولما قتل تسلي عنه جميع جواريه غيرها فانها لم تزل حزينة متسلبة هاجرة لكل لذة حتى ماتت ولها فيه مراث كثيرة



ياذا الذي بعذابي ظل مفتخرا * هل انت الا مليك جار ان قدرا

لولا الهوى لتجارينا على قدر * وان افق منه يوما ما فسوف تري

الشعر يقال انه للواثق قاله في خادم له غضب عليه ويقال ان ابا حفص الشطرنجي قاله له والغناء لعبيدة الطنبورية رمل مطلق وفيه لحن للواثق آخر قد ذكر في غنائه

أخبار عبيدة الطنبورية

كانت عبيدة من المحسنات المتقدمات في الصنعة والآداب يشهد لها بذلك اسحق وحسبها بشهادته وكان ابو حشيشة يعظمها ويعترف لها بالرياسة والأستاذية وكانت

من أحسن الناس وجها وأطيبهم صوتا ذكرها جحظة في كتاب الطنبوريين والطنبوريات وقرأت عليه خبرها فيه فقال كانت من المحسنات وكانت لاتخلو من عشق ولم يعرف في الدنيا امرأة أعطر منها وكانت لها صنعة عجيبة فمنها في الرمل

كن لي شفيعا اليكا * ان خف ذاك عليكا
وأعفني من سؤالي * سواك مافي يديكا
يامن أعز وأهوي * مالي أهون عليكا

(أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال قال لي علي بن الهيثم اليزيدي كان أبو محمد يعني أبي رحمه الله اسحق بن ابراهيم الموصلي يألفني ويدعوني ويعاشرني فجاء يوما الى أبي الحسن اسحق فلم يصادفه فرجع ومر بي وأنا مشرف من جناح لي فوقف وسلم علي وأخبرني بقصته وقال هل تنشط اليوم للمسير الى فقلت له ماعلى الارض شئ أحب الى من ذلك ولكني أخبرك بقصتي ولا أكتمك فقال هاتها فقلت عندي اليوم محمد بن عمرو بن مسعدة وهرون بن أحمد بن هشام قد دعونا عبيدة الطنبورية وهي حاضرة والساعة يجيء الرجلان فامض في حفظ الله فاني أجلس معهم حتى تنتظم أمورهم وأروح اليك فقال لي فهلا عرضت على المقام عندك فقلت لو علمت أن ذلك مما تنشط له والله لرغبت اليك فيه فان تفضلت بذلك كان أعظم لمنتك فقال أفعل فاني قد كنت أشتهي ان أسمع عبيدة ولكن كان لي عليك شريطة فقلت هاتها قال انها إن عرفتني وسألتموني ان أغني بحضرتها لم يخف عليها أمري وانقطعت فلم تصنع شيأ فدعوها على جبلتها فقلت أفعل ماأمرت به فنزل ورد دابته وعرفت صاحبي ماجري فكتمناها أمره وأكلنا ماحضر وقدم النبيذ فغنت لحنا لها تقول

قريب غير مقترب * ومؤتلف كمجتنب
له ودي ولي منه * دواعي الهم والكرب
أواصله على سبب * ويهجرني بلا سبب
ويظلمني على ثقة * بأن اليه منقلبي

فطرب اسحق وشرب نصفا ثم غنت وشرب ولم يزل كذلك حتى والى بين عشرة انصاف وشربناها معه وقام ليصلي فقال هرون بن أحمد بن هشام ويحك ياعبيدة ماتبالين والله متى مت قال ولم قال أتدرين من المستحسن غناءك والشارب عليه ماشرب قالت لا والله قال اسحق ابن ابراهيم الموصلي فلا تعرفيه انك قد عرفته فلما جاء اسحق ابتدأت تغني فلحقتها هيبة واختلاط فنقصت نقصانا بينا فقال لنا أعرفتموها من أنا فقلنا له نعم عرفها اياك هرون بن أحمد فقال اسحق نقوم اذا فننصرف فانه لاخير في عشرتكم الليلة ولا فائدة لي ولا لكم فقام فانصرف (حدثني) بهذا الخبر جحظة عن جماعة منهم العباس بن أبي العبيس فذكرته وقال فيه ان الصوت الذي غنته

* ياذا الذي بعذابي ظل مفتخرا * (حدثني جحظة) قال حدثني محمد بن سعيد الحاجب قال حدثني ملاحظ غلام أبي العباس بن الرشيد وكان في خدمة سعيد الحاجب قال اجتمع الطنبوريون عند أبي العباس بن الرشيد يوما وفيهم المسدود وعبيدة فقالوا للمسدود غن فقال لا والله لاتقدمت عبيدة وهي الاستاذة فما غني حتى تغنت (وحدثني) جحظة قال حدثني شرائح الخزاعي صاحب ساباط شرائح سويقة نصر وساباط شرائح مشهور قال كانت عبيدة تعشقني فمرت بي يوما فسألتها الدخول الى فقالت يا كشخان كيف أدخل اليك وقد أقعدت في بيتك صاحب مسلحة ولم تدخل وحدثني جحظة قال وهب لي جعفر بن المأمون طنبورها فاذا عليه مكتوب بابنوس

كل شيء سوى الخيا * نة في الحب يحتمل

(حدثني) جحظة وجعفر بن قدامة وخبر جعفر أتم الا اني قرأته على جحظة فعرفه وذكر لي أنه سمعه قالا جميعا حدثنا أحمد بن الطيب السرخسي قال كان على بن احمد بن بسطام المروزي وهو ابن بنت شبيب بن واج وشبيب أحد النفر الذي سترهم المنصور خلف قبته يوم قتل أبا مسلم وقال لهم اذا صفقت فاخرجوا فاضربوه بسيوفكم ففعل وفعلوا فكان على بن احمد هذا يتعشق عبيدة الطنبورية وهو شاب وانفق عليها مالا جليلا فكتبت اليه اسأله عن خبرها ومن هى ومن أين خرجت فكتب الى كانت عبيدة بنت رجل يقال له صباح مولى أبي السمراء الغساني نديم عبد الله بن طاهر وأبو السمراء أحد العدة الذين وصلهم عبد الله بن طاهر في يوم واحد لكل رجل منهم مائة الف دينار وكان الزبيدي الطنبوري أخو نظم العمياء يختلف الى أبي السمراء وكان صباح صاحب ابي السمراء فكان الزبيدى اذا سار الى ابي السمراء فلم يصادفه أقام عند صباح والد عبيدة وبات وشرب وغني وأنس وكان لعبيدة صوت حسن وطبع جيد فسمعت غناء الزبيدي فوقع في قلبها واشتهته وسمع الزبيدي صوتها وعرف طبعها فعلمها وواظب عليها ومات ابوها ورقت حالها وقد حذقت الغناء على الطنبور فخرجت تغني وتقنع باليسير وكانت مليحة مقبولة خفيفة الروح فلم يزل أمرها يزيد حتي تقدمت وكبر حظها واشتهاها الناس وحات تكتها وسمحت ورغب فيها الفتيان فكان اول من يعشقها على بن الفرج الرخجي أخو عمر وكان حسن الوجه كثير المال فكنت أراها عنده وكنا نتعاشر على الفروسية ثم ولدت من على بن الفرج بنتا فحجبها لاجل ذلك فكانت تحتال في الاوقات بعلة الحمام وغيره فتلم بمن كانت توده ويودها فكنت ممن تلم به وأنا حينئذ شاب قد ورثت عن أبي مالا عظيما وضياعا جليلة ثم ماتت بنتها من على بن الفرج وصادف ذلك نكبتهم واختلاط حال على فطلقها فخرجت فكانت تخرج بدينارين للنهار ودينار بن لليل واعترت بأبي السمراء ونزلت في بعض دوره وتزوجت أمها بوكيل له فتعشقت غلاما من آل حمزة بن مالك يقال له شرائح وهو صاحب ساباط شرائح ببغداد وكان يغني بالمعزفة غناء مليحا وكان حسن

الوجه لا عيب في جماله الا انه كان متغير النكهة وكانت شديدة القامة لاتحرم أحدا ولا تكرهه من حد الكهول الى الطفل حتى تعلقت شابا يعرف بأبي كرب بن أبي الخطاب مشرك الوجه أفطس قبيحاً شديد الادمة فقيل لها أي شيء رأيت في أبي كرب فقالت قد تمتعت بكل جنس من الرجال إلا السودان فان نفسي تبشمتهم وهذا بين الاسود والابيض ويده فارغ لما أريد وهو صفعاني اذا أردت ومركبي اذا أردت قال وكان لها غلام يضرب عليها يقال له علي ويلقب طبز عبيده فكانت اذا خاتت في البيت وشبقت اعتمدت عليه ويقال هو بمنزلة بغل الطحان يصلح للحمل والطحن والركوب وكان عمرو بن بانة اذا حصل عنده اخوان له يدعوها لهم تغنيهم مع جواريه وانما عرفها من داري لانه بعث يدعوني فدخل غلامه فرآها عندي فوصفها له فكتب الي يسألني أن أجيئه بها معي ففعلت وكان عنده محمد بن عمرو بن مسعدة والحرث بن جمعة والحسن بن سليمان البرقي وهرون بن أحمد بن هشام فعدلوا كلهم الى استماع غنائها والاقتراح له والاقبال عليها ومال اليها جواريه وما خرجت الا وقد عقدت بين الجماعة مودة وكان جواري عمرو بن بانة يشتقن اليها فيسأله أن يدعوها فيقول لهن ابعثن الى علي حتى يبعث بها اليكن فانه يميل اليها وهو صديقي وأخشى أن يظن اني قد أفسدتها عليه ولم يكن بهذا انما كان به الديناران اللذان يريد أن يحدرها بهما وكان عمرو من أبخل الناس وكان صوت اسحق بن ابراهيم عليها * ياذا الذي بعذابي ظل مفتخرا * وكان صوت علوية ومخارق عليها * قريب غير مقترب * وهذان الصوتان جميعا من صنعتها وكان اسحق بن ابراهيم بن مصعب يشتهي أن يسمعها ويمنع نفسه ذلك لتيهه وابرمكته وتوقيه أن يبلغ المعتصم عنه شيء يعيبه وماتت عبيدة من نزف أصابها فأفرط حتى أتلفها وفي عبيدة يقول بعض الشعراء ومن الناس من ينسبه الى اسحق

أمست عبيدة في الاحسان واحدة * فالله جار لها من كل محذور
من أحسن الناس وجهاً حين تبصرها * وأحذق الناس ان غنت بطنبور

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال سمعت اسحق يقول الطنبور اذا تجاوز عبيدة هذيان

صوت

سقمت حتى ملني العائد * وذبت حتى شمت الحاسد
وكنت خلوا من رسيس الهوى * حتى رماني طرفك الصائد

الشعر فيما أخبرني به جحظة لخالد الكاتب ووجدته في شعر محمد بن أمية له والغناء لأحمد بن صدقة الطنبوري رمل طنبوري مطلق وقد مضت أخبار خالد الكاتب ومحمد بن أمية ونذكر ههنا أخبار أحمد بن صدقة

أخبار أحمد بن صدقة

هو أحمد بن صدقة بن أبي صدقة وكان أبوه حجازيا مغنيا قدم على الرشيد وغني له وقد ذكرت أخباره في صدر هذا الكتاب وكان أحمد بن صدقة طنبوريا محسنا مقدما حاذقا حسن الغناء محكم الصنعة وله غناء كثير من الارمال والاهزاج وما جرى مجراها من غناء الطنبوريين وكان ينزل الشأم فوصف للمتوكل فأمر باحضاره فقدم عليه وغناه فاستحسن غناءه وأجزل صلته واشتهاه الناس وكثر من يدعوه فكسب بذلك أكثر مما كسبه مع المتوكل أضعافا (أخبرني) بذلك جحظة وقال كانت له صنعة ظريفة كثيرة ذكر منها الصوت المتقدم ذكره وصفه وقرظه وذكر بعده هذا الصوت

وشادن ينطق بالظرف * حسن حبيبي منتهى الوصف

هام فؤادي وجرت عبرتي * لابعد الالف من الالف

قال وهو رمل مطلق ولو حلفت انهما ليسا عند أحد من مغني زماننا الا عند واحد ماحنثت يعني نفسه (حدثني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أحمد بن صدقة قال اجتزت بخالد بن يزيد الكاتب فقلت له أنشدني بيتين من شعرك حتي أغني فيهما قال وأى حظ لى في ذلك تأخذ أنت الجائزة وأحصل أنا لا نم فحلفت له اني ان أفدت بشعرك فائدة جعلت له فيها حظا أو أذكرت به الخليفة وسألت فيه فقال أما الحظ من جهتك فأنت أنزل من ذلك ولكن عسي أن تفلح في مسئلة الخليفة ثم انشدني

تقول سلا فمن المدنف * ومن عينه ابدا تذرف

ومن قلبه قلق خافق * عليك واحشاؤه ترجف

فلما جلس المأمون للشرب دعاني وقد كان غضب على حظية له فحضرت مع المغنين فلما طابت نفسه وجهت اليه بتفاحة عنبر عليها مكتوب بالذهب يا سيدى سلوت وما علم الله انى عرفت شيئاً من الخبر وانتهي الدور الى فغنيت البيتين فاحمر وجه المأمون وانقلبت عيناه وقال لى يا ابن الفاعلة ألك على وعلى حرمي صاحب خبر فوثبت وقلت ياسيدى ما السبب فقال لي من اين عرفت قصتي مع جاريتي فغنيت في معني ماينتنا فحلفت له انى لاعرف شيئاً من ذلك وحدثته حديثي مع خالد فلما انتهيت الى قوله انت انزل من ذلك ضحك وقال صدق وان هذا الاتفاق ظريف ثم امر لى بخمسة آلاف درهم ولخالد بمثلها (اخبرني) محمد قال حدثنا حماد قال حدثني احمد بن صدقة قال دخلت على المأمون في يوم السعانين وبين يديه عشرون وصيفة جلبا روميات مزنرات قد تزين بالديباج الرومي وعلقن في اعناقهن صلبان الذهب وفي ايديهن الخوص والزيتون فقال لى المأمون ويلك يااحمد قد قلت في هؤلاء ابياتا فغنني فيها ثم انشدني

ظباء كالدنانير * ملاح في المقاصير

جلاهن السعانين * علينا في الزنانير

وقد زرفن اصداغا * كأذناب الزرازير

وأقبلن بأوساط * كأوساط الزنابير

فحفظتها وغنيته فيها فلم يزل يشرب وترقص الوصائف بين يديه أنواع الرقص من الدستبند الى الايلا حتى سكر فأمر لي بألف دينار وأمر بان ينثر على الجوار ثلاثة آلاف دينار فقبضت الالف ونثرت الثلاثة الآلاف عليهن فانتهبتها منهن (حدثني) جحظة قال حدثني جعفر بن المأمون قال اجتمعنا عند الفضل بن العباس بن المأمون ومعنا المسدود واحمد بن صدقة وكان احمد قد حلق في ذلك اليوم رأسه فاستعجلوا بسلافة كانت لهم فاخذ المسدود سكرجة خردل فصبها على رأس احمد بن صدقة وقال كلوا هذه حتى تجيء تلك فخاف احمد بالطلاق أن لا يقيم فانصرف ولما كان من غد جمعهما الفضل بن العباس فتقدم المسدود ودخل احمد وطنبور المسدود موضوع فجسه ثم قال من كان يسبح في هذا الماء فما انتفعنا بالمسدود سائر يومه على ان الفضل قد خلع عليهما وحملهما ولم يزل احمد مقيما حتى بلغه موت بنية له بالشأم فشخص نحو منزله وخرج عليه الاعراب فاخذوا ماممه وقتلوه (قال جحظة) وقال بعض الشعراء يهجو أحمد بن صدقة وكانت له صديقة فقطعته فعيره بذلك ونسبها الى انها هربت منه لانه ابخر

هربت صديقة احمد * هربت من الريق الردي

هربت فان عادت الى * طنبوره فاقطع يدي

صوت

ألم تعلموا أني تخاف عرامتي * وان قناتي لا تلين على القسر

واني واياكم كمن نبه القطا * ولو لم تنبه باتت الطير لا تسري

اناة وحلما وانتظارا بكم غدا * فما أنا بالواني ولا الضرع الغمر

أظن صروف الدهر والجهل منكم * ستحملكم مني على مركب وعر

الشعر للحرث بن وعلة الجرمي والغناء لابن جامع ثقيل بالبنصر عن عمرو وفيه لسياط لحن ذكره ابراهيم ولم يجنسه وقيل ان الشعر لوعلة نفسه

أخبار الحرث بن وعلة

الحرث بن وعلة بن عبد الله بن الحرث بن بلع بن سيلة بن الهون بن اعجب بن قدامة بن جرم ابن الريان وهو علاف واليه تنسب الرحال العلافية وهو أول من اتخذها من حلوان ابن عمران بن الحاف بن قضاعة وقد ذكرت متقدما الاختلاف في قضاعة ومن نسبه معديا ومن نسبه حميريا والرحال العلافية مشهورة عند الناس قد ذكرتها الشعرا في أشعارها قال ذو الرمة

وايل كجلباب العروس ادرعته * بأربعة والشخص في العين واحد

احم علافي وأبيض صارم * وأعيس مهري وأروع ماجد

وكان وعلة الجرمي وابنه الحرث من فرسان قضاعة وانجادها واعلامها وشعرائها وشهد

وعلة الكلاب الثاني فأفلت بعد ان أدركه قيس بن عاصم المنقري وطلبه ففاته ركضا وعدوا وخبره يذكر بعد هذا في موضعه ان شاء الله تعالى (وأخبرني) عمي قال حدثني الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال كتب عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الى الحجاج مبتدئا أما بعد فان مثلي ومثلك كما قال القائل

سائل مجاور جرم هل جنيت لها * حربا تفرق بين الجيرة الخلط
أم هل دلفت بجـرار له لجب * يغشي الاماعز بين السهل والفرط (١)

والشعر لوعلة الجرمي هذا مثلي ومثلك فسأحملك على أصعبه وأريحك من مركبه فكتب الحجاج بذلك الى عبد الملك فكتب اليه جوابه (أما بعد) فاني أحببت عدو الرحمن بلا حول ولا قوة الا بالله ولعمر الله لقد صدق وخلع سلطان الله بيمينه وطاعته بشماله وخرج من الدين عريانا كما ولدته أمه ثم لم يصبر عبد الملك على أن يدع جوابه بشعر فقال وعلى ان مثلي ومثله كما قال الآخر

اناة وحلما وانتظاراً بكم غدا * فما أنا بالواني ولا الضرع الغمر
أظن صروف الدهر والجهل منهم * ستحملهم مـني على مركب وعر

فليت شعري أيهما عدو الرحمن لدعائم دين الله يهدمها أم امام الخلافة أن ينالها وأوشك بان يوهن الله شوكته فاستعن بالله واعلم ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (قال مؤلف هذا الكتاب) الشعر الذي تمثل به عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث لوعلة الجرمي والشعر الذي تمثل به عبد الملك لابنه الحرث بن وعلة أخبرني محمد بن جعفر النحوي قال حدثني طلحة بن عبد الله الطلحي عن احمد بن ابراهيم عن أبي عبيدة قال قتلت نهد أخا وعلة الجرمي فاستعان بقومه فلم يعينوه فاستعان بحلفاء بني نمير كانوا له حلفاء واخوانا فأعانوه حتى أدرك بثأره فقال في ذلك

سائل مجاور جرم هل جنيت لها * حربا تزيل بين الجيرة الخلط
أم هل علوت بجرار له لجب * يغشي المخارم بين السهل والفرط
حتى تركت نساء الحي ضاحية * في ساحة الدار يستوقدن بالغبط

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال خرج رجل من بني تميم يقال انه قيس بن عاصم قال الرياشي وحقق أبو عبيدة انه قيس يوم الكلاب يلتمس ان يصيب رجلا من ملوك اليمن له فداء فبيناهو في ذلك اذ أدرك وعلة الجرمي وعليه مقطعات له فقال له على يمينك قال على يساري اقصد لي قال هيهات منك اليمن قال العراق مني أبعد قال الك ان ترى أهلك العام قال ولا أهلك أراهم وحمل وعلة يركض فرسه فاذا ظن انها قد اعيت وثب عنها فعدا امعها وصاح بها فتجري وهو يجاريها فاذا اعيا وثب فركبها حتى نجا فسأل عنه قيس فعرف انه وعلة الجرمي فانصرف وتركه فقال وعلة في ذلك

* فدا لكما رحلي امي وخالتي * غداة الكلاب اذ تحف الدوابر

---

(١) قوله ام هل دلفت البيت قال الجوهري الفرط واحد الافراط وهي آكام شبيهات بالجبال يقال اليوم تنوح على لافراط عن ابي نصر قال وعلة الجرمي

وهل سموت لجرار له لجب * جم الصواهل بين السهل والفرط اه مصحح الاصل

نجوت نجاء لم ير الناس مثله * كأني عقاب عند تيمن كاسر
ولما رأيت الخيل تدعو مقاعسا * تنازعني من ثغرة النحر جائر
فان استطع لا تبتئس بي مقاعس * ولا يرني مبداهم والمحاضر
ولاتك لي حرادة مضرية * اذا ماغدت قوت العيال تبادر

أما قوله نخف الدوابر فان أهل اليمن لما انهزموا قال قيس بن عاصم لقومه لا تشتغلوا بأسرهم فيفوتكم أكثرهم ولكن اتبعوا المنهزمين فجزوا أعصابهم من أعقابهم ودعوهم في مواضعهم فاذا لم يبق أحد رجعتم اليهم فأخذتموهم ففعلوا ذلك وأهل اليمن يومئذ ثمانية آلاف عليهم أربعة أملاك يقال لهم اليزيدون وهم يزيد بن عبد المدان ويزيد بن هوبر ويزيد بن المأمون ويزيد بن المخرم هؤلاء الاربعة اليزيدون والخامس عبد يغوث بن وقاص فقتل اليزيدون أربعتهم في الوقعه وأسر عبد يغوث بن وقاص فقتله الرباب برجل منها وقد ذكر خبر مقتله متقدما في صوت يغنى فيه وهو * الا لا تلوماني كفى اللوم مابيا * وأما قوله * ولما رأيت الخيل تدعو مقاعسا * فان بني تميم لما التقت مع بني الحرث بن كعب في هذا اليوم تداعت تميم في نعمها يا آل كعب فتنادي أهل اليمن يا آل كعب فتنادوا يا آل الحرث فتنادي أهل اليمن يا آل الحرث فتنادوا يا آل مقاعس وتميزوا بها من أهل اليمن انتهى



والله لا نظرت عيني اليك ولو * سالت مدامعها شوقا اليك دما
ان كنت خنت ولم أضمر خيانتكم * فالله يأخذ ممن خان أو ظلما
من جبة الحب خان صاحبه * ما خان قط محب يعرف الكرما

الشعر لعلي بن عبد الله الجعفري والغناء لقاسم بن زرزور ولحنه ثقيل أول مطلق [illegible] وفيه نشيد وكان ابراهيم بن العباس يذكر أنه لأبيه

أخبار علي بن عبد الله بن جعفر ونسبه

هو علي بن عبد الله بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليهم السلام وأمه ولادة بنت الحجل بن عنبسة بن سعيد بن العاصي بن أمية شاعر ظريف حجازي كان عمر بن الفرج الرخجي حمله من الحجاز الى سر من رأى مع من حمل من الطالبيين فحبسه المتوكل معهم (حدثني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد ابن الحسن بن مسعود الزرقي قال حدثنا عمر بن عثمان الزهري المعروف بابن أبي [illegible] قال رفع عمر بن الفرج علي بن عبد الله بن جعفر الجعفري الى المتوكل أنه يحب المنتصر فحبسه المتوكل لأنه كان شيخ القوم وكبيرهم وكان أغلظ عمر بن الفرج [illegible] علي ابن عبد الله مكث في الحبس مدة فدخل على رجل من [illegible] يوما [illegible] هذا الجعفري الذي تحدث في شعره فقلت له لي فأنا هو فقال لي ومن جمال [illegible] أحب

وعلة الكلاب الثاني فأفلت بعدان أدركه قيس بن عاصم المنقري وطلبه ففاته ركضا وعدوا وخبره يذكر بعدهذا في موضعه ان شاء الله تعالى (وأخبرني) عمي قال حدثني الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال كتب عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الى الحجاج يتهدده أما بعد فان مثلي ومثلك كما قال القائل

سائل مجاور جرم هل جنيت لها * حربا تفرق بين الجيرة الخالط

أم هل دلفت بجرار له لجب * يغشي الاماعز بين السهل والفرط (١)

والشعر لوعلة الجرمي هذا مثلي ومثلك فسأحملك على أصعبه وأريحك من مركبه فكتب الحجاج بذلك الى عبد الملك فكتب اليه جوابه (أما بعد) فانى أحبت عدو الرحمن بلا حول ولا قوة الا بالله ولعمر الله لقد صدق وخلع سلطان الله بيمينه وطاعته بشماله وخرج من الدين عريانا كما ولدته أمه ثم لم يصبر عبد الملك على أن يدع جوابه بشعر فقال وعلى ان مثلي ومثله ما قال الآخر

اناة وحلما وانتظارا بكم غدا * فما أنا بلواني ولا الضرع الغمر

أظن صروف الدهر والجهل منهم * ستحملهم مني على مركب وعر

فليت شعري أيما عدو الرحمن لدعائم دين الله يهدمها أم رام الخلافة أن ينالها وأوشك بان يوهن الله شوكته فاستعن بالله واعلم ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (قال مؤلف هذا الكتاب) الشعر الذي تمثل به عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث لوعلة الجرمي والشعر الذي تمثل به عبد الملك لابنه الحرث بن وعلة أخبرني محمد بن جعفر النحوى قال حدثني طلحة بن عبد الله الطلحي عن احمد بن ابراهيم عن أبي عبيدة قال قتلت نهد أخا وعلة الجرمي فاستعان بقومه فلم يعينوه فاستعان بحلفاء بني نمير كانوا له حلفاء واخوانا فأعانوه حتى أدرك بثأره فقال في ذلك

سائل مجاور جرم هل جنيت لها * حربا تزيل بين الجيرة الخلط

أم هل علوت بجرار له لجب * يغشي المخارم بين السهل والفرط

حتى تركت نساء الحي ضاحية * في ساحة الدار يستوقدن بالغبط

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال خرج رجل من بني تميم يقال انه قيس بن عاصم قال الرياشي وحقق أبو عبيدة انه قيس يوم الكلاب يلتمس ان يصيب رجلا من ملوك اليمن له فداء فبيناهو في ذلك اذ أدرك وعلة الجرمي وعليه مقطعات له فقال له على يمينك قال على يساري اقصد لي قال هيهات منك اليمن قال العراق مني أبعد قال الك ان ترى أهلك العام قال ولا أهلك أراهم وجمل وعلة يركض فرسه فاذا ظن انها قد اعيت وثب عنها فعدا امها وصاح بها فتجري وهو يجاريها فاذا اعيا وثب فركبها حتى نجا فسأل عنه قيس فعرف انه وعلة الجرمي فانصرف وتركه فقال وعلة في ذلك

فدا لكما رحلي امي وخالتي * غداة الكلاب اذ تحف الدوابر

---

(١) قوله ام هل دلفت البيت قال الجوهرى الفرط واحد الافراط وهي آكام شبيهات بالجبال يقال البوم تنوح على لافراط عن ابي نصر قال وعلة الجرمي

وهل سموت لجرار له لجب * جم الصواهل بين السهل والفرط   اه مصحح الاصل

نجوت نجاء لم ير الناس مثله * كأني عقاب عند تيمن كاسر

ولما رأيت الخيل تدعو مقاعسا * تنازعني من ثغرة النحر جائر

فان استطع لاتلتبس بي مقاعس * ولا يرني ميدانهم والمحاضر

ولاتك لي حرادة مضرية * اذا ماغدت قوت العيال تبادر

أما قوله تحف الدوابر فان أهل اليمن لما انهزموا قال قيس بن عاصم لقومه لا تشتغلوا بأسرهم فيفوتكم أكثرهم ولكن اتبعوا المنهزمين فجزوا أعصابهم من أعقابهم ودعوهم في مواضعهم فاذا لم يبق أحد رجعتم اليهم فأخذتموهم ففعلوا ذلك وأهل اليمن يومئذ ثمانية آلاف عليهم أربعة أملاك يقال لهم اليزيدون وهم يزيد بن عبد المدان ويزيد بن هوبر ويزيد بن المأمون ويزيد بن المخرم هؤلاء الاربعة اليزيدون والخامس عبد يغوث بن وقاص فقتل اليزيدون أربعتهم في الوقعة وأسر عبد يغوث بن وقاص فقتله الرباب برجل منها وقد ذكر خبر مقتله متقدما في صوت يغني فيه وهو * الا لاتلوماني كفي اللوم مابيا * وأما قوله * ولما رأيت الخيل تدعو مقاعسا * فان بني تميم لما التقت مع بني الحرث بن كعب في هذا اليوم تداعت تميم في المعمعة ياآل كعب فتنادي أهل اليمن ياآل كعب فتنادوا ياآل الحرث فتنادي أهل اليمن ياآل الحرث فتنادوا ياآل مقاعس وتميزوا بها من أهل اليمن انتهي

صوت

والله لا نظرت عيني اليك ولو * سالت مسارنها شوقا اليك دما

ان كنت خنت ولم أضمر خيانتكم * فالله يأخذ ممن خان أوظلما

سماجة تحب خان صاحبه * ماخان قط محب يعرف الكرما

الشعر لعلي بن عبد الله الجعفري والغناء للقاسم بن زرزور ولحنه ثقيل أول مطلق بنداوه نشيد وكان ابراهيم بن العباس يذكر أنه لابيه

أخبار علي بن عبد الله بن جعفر ونسبه

هو علي بن عبد الله بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليهم السلام وأمه ولادة بنت الحجل بن عنبسة بن سعيد بن العاصي بن أمية شاعر ظريف حجازي كان عمر بن الفرج الرخجي حمله من الحجاز الى سر من رأي مع من حمل من الطالبيين فحبسه المتوكل معهم (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد ابن الحسن بن مسعود الزرقي قال حدثنا عمر بن عثمان الزهري المعروف بابن أبي قباحة قال رفع عمر بن الفرج علي بن عبد الله بن جعفر الجعفري الى المتوكل أيام حج المنتصر فحبسه المتوكل لانه كان شيخ الفتوة وكبيرهم وكان أغلظ لعمر بن الفرج فلبث علي ابن عبد الله مكث في الحبس مدة ودخل علي رجل من الكتاب يوما فقال أريد هذا الجعفري الذي تدين في شعره فقلت له الي فأنا هو فعدل الي وقال جعلت فداك أحب

أن تنشدني بيتيك اللذين تدينت فيهما فأنشدته

ولما بدا لي انها لاتودني ✽ وان هواها ليس عني بمنجل

تمنيت أن تهوي سواى لعلها ✽ تذوق حرارات الهوي فترق لي

قال فكتبهما ثم قال لي اسمع جعلت فداك بيتين قلتهما في الغيرة فقلت هاتهما فأنشدني

ربما سرني صدودك عني ✽ في طلابيك وامتناعك مني

حذراأن أكون مفتاح غيري ✽ فاذا ماخلوت كنت التمني

(حدثني) اليزيدي قال حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود قال أخبرني العباس بن عيسي العقيلي أن علي بن عبدالله الجعفري أنشده

والله والله ربي ✽ وتلك أقصى يميني

لوشئت أن لاأصلي ✽ لما وضعت جبيني

(حدثنا) اليزيدي قال حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود قال أخبرني العباس بن عيسي قال حدثني علي بن عبدالله الجعفري قال مرت بي امرأة في الطواف وأنا جالس أنشد صديقا لي هذا البيت

أهوى هوي الدين واللذات تعجبني ✽ فكيف لي بهوي اللذات والدين

فالتفتت المرأة الي وقالت دع أيهما شئت وخذ الآخر (حدثنا) اليزيدي قال حدثنا محمد بن الحسن الزرقي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال أنشدني علي بن عبدالله بن جعفر الجعفري لنفسه

والله لا نظرت عيني اليك ولو ✽ سالت مسايلها شوقا اليك دما

الا مفاجأة عند اللقاء ولا ✽ نازعتك الدهر الا ناسيا كلما

ان كنت خنت ولم أضمر خيانتكم ✽ فالله يأخذ من خان أو ظلما

سماجة لمحب خان صاحبه ✽ ماخان قط محب يعرف الكرما

قال عبد الله بن شبيب وأنشدني علي بن عبدالله لنفسه

صوت

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي ✽ متأخر عنه ولا متقدم

أجد الملامة في هواك لذيذة ✽ حبا لذكرك فليلمني اللوم

وأهنتني فأهنت نفسي جاهدا ✽ مامن يهون عليك ممن يكرم

أشبهت أعدائي فصرت أحبهم ✽ اذ صار حظي منك حظي منهم

صوت

أتعرف رسم الدار من أم معبد ✽ نعم فرماك الشوق قبل التجلد

فيالك من شوق ويالك عبرة ✽ سوابقها مثل الجمان المبدد

الشعر لعيينة بن مرداس المعروف بابن فسوة والغناء لجميلة خفيف ثقيل بالبنصر عن

ابن المكي وذكر الهشامي أن فيه لمعبد لحناً من الثقيل الاول وانه يظنه من منحول يحيي

أخبار عيينة ونسبه

عيينة بن مرداس أحد بني عمرو بن كعب بن عمرو بن تميم لم يقع الي من نسبه غير هذا وهو شاعر مقل غير معدود في الفحول مخضرم ممن أدرك الجاهلية والاسلام هجاء خبيث اللسان بذي وابن فسوة لقب لزمه في نفسه ولم يكن أبوه يلقب بفسوة إنما لقب هو بهذا وقد اختلف في سبب تلقيبه بذلك فذكر اسحق الموصلي عن أبي عمرو الشيباني نسخت ذلك من كتاب اسحق بخطه أن عيينة بن مرداس كان فاحشاً كثير الشر قد أدرك الجاهلية فأقبل ابن عم له من الحج وكان من أهل بيت منهم يقال لهم بنو فسوة فقال له عيينة كيف كنت يا ابن فسوة فوثب مغضباً فركب راحلته وقال بئس لعمرو الله ماحييت به ابن عمك قدم عليك من سفر ونزل دارك فقام اليه عيينة مستحيياً وقال له لا تغضب يا ابن عم فانما مازحتك فأبى أن ينزل فقال له انزل وانا أشتري منك هذا الاسم فأتسمى به وظن أن ذلك لا يضره قال لا أفعل أو تشتريه مني بمحضر من العشيرة قال نعم فجمعهم وأعطاه برداً وجملا وكبشين وقال لهم عيينة اشهدوا أني قد قبلت هذا النبذ أني ابن فسوة فزالت عن ابن عمه يومئذ وغلبت عليه وهجي بذلك فقال فيه بعض الشعراء * أودي ابن فسوة الا نعته الابلا * وعمر عمراً طويلا وإنما قال أودى ابن فسوة الا نعته الابلا لأنه كان أوصف الناس لها وأغراهم بوصفها ليس له كبير شعر الا وهو مضمن وصفها (وأخبرني) محمد بن الحسين بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال انما سمي عيينة بن مرداس بن فسوة لانه كان له جار من عبد القيس فكان يحدث الى ابنته وكان لها حظ من جمال وكانت تعجبه ويهم بها فكان احداث بني تميم اذا ذكروا العبقسي قالوا قال ابن فسوة وفعل ابن فسوة فاكثروا عليه من ذلك حتى مل فعمل على التحول عنهم وبلغ ذلك عيينة فأتاه فطلب اليه أن يقيم وأن يحتمل اسمه ويشتريه منه ببعير فلم يفعل قال العبقسي فتحولت عنهم وشاع في الناس انه قد ابتاع مني ذلك الاسم فتحول عني وغلب عليه فأنشأ عيينة يقول من كلمة له

وحول مولانا علينا اسم أمه * ألا رب مولى ناقص غير زائد

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني عن أبي بكر الهذلي وابن دأب وابن جعدبة قالوا أتى عيينة بن مرداس وهو ابن فسوة عبد الله ابن العباس عليهما السلام وهو عامل لعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه على البصرة وتحته يومئذ شميلة بنت جنادة ابن بنت أبي أزهر الزهرانية وكانت قبله تحت مجاشع ابن مسعود السلمي فاستأذن عليه فأذن له وكان لا يزال يأتي أمراء البصرة فيمدحهم فيعطونه ويخافون لسانه فلما دخل على ابن عباس قال له ماجاء بك الي يا ابن فسوة فقال له وهل عنك مقصراً ووراءك معدي جئتك لتعينني على مروتي وتصل قرابتي فقال له

ابن عباس وما مروءة من يعصي الرحمن ويقول البهتان ويقطع ما أمر الله به أن يوصل والله لئن أعطيتك لأعيننك على الكفر والعصيان انطلق فأنا أقسم بالله لئن بلغني أنك هجوت أحداً من العرب لأقطعن لسانك فأراد الكلام فنعه من حضر وحبسه يومه ذلك ثم أخرجه عن البصرة فوفد الى المدينة بعد مقتل على عليه السلام فلقي الحسن بن علي عليه السلام وعبد الله بن جعفر عليهما السلام فسألاه عن خبره مع ابن عباس عليه السلام فأخبرهما فاشتريا عرضه بما أرضاه فقال يمدح الحسن وابن جعفر عليهما السلام ويلوم ابن عباس رضى الله عنهما

أتيت ابن عباس فلم يقض حاجتي ✲ ولم يرج معروفي ولم يخش منكري
حبست فلم أنطق بعذر لحاجة ✲ وشد خصاص البيت من كل منظر
وجئت وأصوات الخصوم وراءه ✲ كصوت الحمام في القليب المغور
وما أنا اذ زاحمت مصراع بابه ✲ بذي صولة باق ولا بجزور ✲
فلو كنت من زهران لم ينس حاجتي ✲ ولكنني مولى جميل بن معمر

وكان حليفاً لجميل بن معمر القرشي

وباتت لعبد الله من دون حاجتي ✲ شميلة تأوو بالحديث المقتر
ولم يقترب من ضوء نار تحشها ✲ شميلة الا أن تصلي بمجمر
تطالع أهل السوق والباب دونها ✲ بمستفلك الذفرى أسيل المذثر
اذا هي همت بالخروج يردها ✲ عن الباب مصراعا منيف مجبر

وجدت بخط اسحق الموصلي مجبر

فليت قلوصي عريت أو رحلتها ✲ الى حسن في داره وابن جعفر
الى ابن رسول الله يأمر بالتقى ✲ وللدين يدعو والكتاب المطهر
الى معشر لا يخصفون نعالهم ✲ ولا يلبسون السبت مالم يخصر
فلما عرفت اليأس منه وقد بدت ✲ أيادي سبا الحاجات للمتذكر
تسنمت حرجوجاً كأن بغامها ✲ أحيح ابن ماء في يراع مفجر
فما زلت في التسيير حتى أنختها ✲ الى ابن رسول الامة المتخير
فلا تدعني اذ رحلت اليكم ✲ بني هاشم أن تصدروني لمصدر

وهي قصيدة طويلة هذا ذكر في الخبر منها (وأخبرني) بهذا الخبر أحمد بن عبد العزيز الجوهري واحمد بن عبيد الله بن عمار عن عمر بن شبة عن المدائني مثل ما مضى او قريباً منه ولم يجاوز عمر بن شبة المدائني في اسناده (اخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن بن الحرون قال قال ابن الاعرابي كان عيينة بن مرداس السلمي شاعرا خبيث اللسان مخوف المعرة في جاهليته واسلامه وكان يقدم على امراء العراق واشراف الناس فيصيب منهم بشعره فقدم على ابن عامر بن كريز وكان جوادا فلما

استؤذن له عليه أرسل اليه انك والله ماتسأل بحسب ولا دين ولا منزلة وما أري لرجل من قريش أن يعطيك شيأ وأمر به فالكز وأهين فقال ابن فسوة

وكأن تخطت ناقتي وزمامها * الى ابن كريز من نحوس واسعد
وأغبر مسحول التراب تري له * خباطردته الريح من كل مطرد
لعمرك اني عند باب ابن عامر * لكالظي بعد الرمية المتردد
فلم أر يوما مثله ان تكشفت * ضبابته عني ولما أقيد

فبلغ قوله ابن عامر نخف لسانه وما يأتي به بعد هذا ورجع له وأحسن القوم رفده وقالوا هذا شاعر فارس وشيخ من شيوخ قومه واليسير يرضيه فقال ردوه فرد فقال له ايه ياعيينة اردد على ماقلت فقال ماقلت الاخيرا قلت

اتعرف رسم الدار من ام معبد * نعم فرماك الشوق قبل التجلد
فيالك من شوق ويالك عبرة * سوابقها مثل الجمان المبدد
وكأن تخطت ناقتي وزمامها * الى ابن كريز من نحوس وأسعد
فتى يشتري حسن الثناء بماله * ويعلم ان المرء غير مخلد
اذا ماالملمات الامور اعتلينه * تجلى الدجى عن كوكب متوقد

فتبسم ابن عامر وقال لعمري ماهكذا قلت ولكنه قول مستأنف واعطاه حتى رضي وانصرف قال وانشدنا ابن الاعرابي له بعقب هذا الخبر وكان يستحسن هذه الابيات ويستجيدها

منعمة لم يغذها اهل ثلة ولا أهل مصر فهي هيفاء ناهد
فريعت فلم تحي ولكن تأودت كما بيض مكحول المدامع فارد
وأهوت لتنتاش الرواق فلم تقم اليه ولكن طأطأته الولائد
قليلة لحم الناظرين يزينها * شباب ومخفوض من العيش بارد
تناهي الى لهو الحديث كأنها * أخو سقم قد اسلمته العوائد
تري القرط منها في مناة كأنها * بمهلكة لولا البري والمعاقد

وقال أبو [illegible] الشيباني أغار رجل من بني ثعلب يقال له الهذيل بعقب مقتل عثمن على بني تميم فأصاب نعما كثيرا فورد بها ماء لبني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم يقال له سفار فاذا عليه الاسود وخلد ابنا نعيم بن قعنب بن الحرث بن عمرو بن همام بن رياح في ابل لهما قد أورداها فأراد الهذيل أخذها فتفرقت فتفرق أصحابه في طلبها وهو قائم على رأس ركية من سفار فرماه احدهما فقتله فوقع في الركية فكانت قبره ويقال بل رماه عبد أسود للمالك ابي عروة المازني فقال عيينة في مرداس الذي يقال له ابن فسوة في ذلك

من مبلغ فتيان تغلب انه * خلا للهذيل من سفار قليب
اذا صوت الاصداء صوت وسطها * فتى تغلبي في القليب غريب

فأعددت يربوعا لغاب انهم * اناس عداتهم فتنة وحروب
حويت لقاح ابني نعيم بن قعنب * وانك ان أحرزتها لكسوب

وقال أبو عمرو أيضاً كان عبد الله بن عامر بن كريز قد تزوج أخت بشر بن كهف أحد بني خزاعة بن مازن فكان أثيرا عنده واستعمله على الحمى فسأله ابن فسوة أن يرعيه فأبي ومنعه وطرد ابله فقال في ذلك

من يك أرعاه الحمى أخواته * فمالي من أخت عوان ولا بكر
وماضرها ان لم تكن رعت الحمي * ولم يطلب الخير الممنع من بشر
متي ماتجايوما الى المال وارثي * يجد قبض كف غير ملاي ولا صفر
يجد مهرة مثل القناة طمرة * وعضبا اذا ماهز لم يرض بالهبر
فان تمنعوا منها حماكم فانه * مباح لها مابين أنبط فالكدر
اذا ما امرؤ أثنى بفضل ابن عمه * فلعنة رب العالمين على بشر

وقال أبو عمرو الشيباني ونسخته أيضا من خط اسحق الموصلي وجمعت الروايتين أن ابن فسوة نزل ببني سعد بن مالك من بني قيس بن ثعلبة وبات بهم ومعه جارية له يقال لها جوزاء فسرقوا عيبة له فيها ثيابه وثياب جاريته فرحل عنهم فلما عاد الى قومه أعلمهم مافعله به بنو سعد بن مالك فركب معه فرسان منهم حتي أغاروا على ابل ابني سعد فأخذوا منها صرمة واستاقوها فدفعوها اليه فقال يمدح قومه ويهجو بني سعد بقوله

جزي الله قومي من شفيع وشاهد * جزاء سليمان النبي المكرم
هم القوم لاقوم ابن دارة سالم * ولا ضابئ ان أسلماه شر مسلم
وماعيبة الجوزاء اذ غدرت بها * سراة بني قيس بسر مكتم
اذا ما لقيت الحي سعد بن مالك * على زم فانزل خائفاً أو تقدم
اناس اجارونا فكان جوارهم * شعاعا كلحم الجازر المتقسم
لقد دنست أعراض سعد بن مالك * كما دنست رجل التقي من الدم
لهم نسوة دسم الثياب مواجن * ينادون من يبتاع عودا بدرهم
اذا أيم قيسية مات بعلها * وكان لها جار فليست بأيم
يمشي ابن بشر بينهن مقابلا * باير كاير الارجحي المخرم
اذا راح من أبياتهن كأنما * طايت بتنوم قفاه وخخم

وفيه رواية اسحق

يسوق الجوار مفخراة كأنما * دلكن بتنوم قفاه وخخم

صوت

ألا ياظبية البلد * براني ضونذا الكمد
فردي يامعذبتي * فؤادي أوخذي جسدي

يا بيت لشقوتي بكم * غلاما ظاهرا الجلد
فشيب حبكم راسي * وبيض هجركم كبدي

الشعر للمؤمل والغناء لابراهيم ثقيل اول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق

أخبار المؤمل ونسبه

المؤمل بن اميل بن اسيد المحاربي من محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر شاعر كوفي من مخضري شعراء الدولتين الاموية والعباسية وكانت شهرته في العباسية اكثر لانه كان من الجند المرتزقة معهم ومن يخصهم ويخدمهم من اوليائهم وانقطع الى المهدي في حياة ابيه وبعده وهو صالح المذهب في شعره ليس من المبرزين الفحول ولا المرذولين وفي شعره لين وله طبع صالح وكان يهوى امراة من اهل الحيرة يقال لها هند وفيها يقول قصيدته المشهورة

شف المؤمل يوم الحيرة النظر * ليت المؤمل لم يخلق له بصر

يقال انه راى في منامه رجلا ادخل اصبعيه في عينيه وقال هذا ما تمنيت فأصبح اعمى (اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا عبد الله بن الحسن الحراني قال حدثني أبو قدامة قال حدثني المؤمل قال قدمت على المهدي وهو بالري وهو اذ ذاك ولي عهد فامتدحته بأبيات فأمر لي بعشرين ألف درهم فكتب بذلك صاحب البريد الى أبي جعفر المنصور وهو بمدينة السلام يخبره أن الامير المهدي أمر لشاعر بعشرين ألف درهم فكتب اليه يعذله ويلومه ويقول له انما ينبغي أن تعطي بعد أن يقيم ببابك سنة أربعة آلاف درهم وكتب الى كاتب المهدي أن يوجه اليه بالشاعر فطلب ولم يقدر عليه وكتب الى أبي جعفر انه قد توجه مدينة السلام فأجلس قائدا من قواده على جسر النهروان وأمره أن يتصفح الناس رجلا رجلا فجعل لا يمر به قافلة الا تصفح من فيها ومرت به القافلة التي فيها المؤمل فتصفحهم فلما سأله من أنت قال أنا المؤمل بن أميل المحاربي الشاعر أحد زوار الامير المهدي فقال اياك طلبت قال المؤمل فكاد قلبي أن ينصدع خوفا من أبي جعفر فقبض علي وأسلمني الى الربيع فأدخلني الى أبي جعفر وقال له هذا الشاعر الذي أخذ من المهدي عشرين ألفا قد ظفرنا به فقال أدخلوه الي فأدخلت اليه فسلمت تسليم مروع فرد السلام وقال ليس لك ههنا الا خير أنت المؤمل بن أميل قلت نعم أصلح الله أمير المؤمنين أنا المؤمل بن أميل قال أتيت غلاما غرا فخدعته قلت نعم أصلح الله الامير أتيت غلاما غرا كريما فخدعته فانخدع قال فكان ذلك أعجبه فقال أنشدني ما قلت فيه فأنشدته

هو المهدي الا ان فيه * مشابه صورة القمر المنير
تشابه ذا وذا فهما اذا ما * أنارا مشكلان على البصير
فهذا في الظلام سراج ليل * وهذا في النهار ضياء نور

ولكن فضل الرحمن هذا * على ذا بالمنابر والسرير
وبالملك العزيز فذا أمير * وماذا بالامير ولا الوزير
ونقص الشهر ينقض ذا وهذا * أمير عند نقصان الشهور
فيا ابن خليفة الله المصفى * به تعلو مفاخرة الفخور
لئن فت الملوك وقد توافوا * اليك من السهولة والوعور
لقد سبق الملوك أبوك حتى * بقوا من بين كاب أو حسير
وجئت مصليا تجري حثيثا * ومابك حين تجري من فتور
فقال الناس ماهذان الا * كما بين الخليق الى الجدير
لقد سبق الكبير فأهل سبق * له فضل الكبير على الصغير
وان بلغ الصغير مدى كبير * فقد خلق الصغير من الكبير

فقال والله لقد أحسنت ولكن هذا لا يساوي عشرين ألف درهم فأين المال قلت هو هذا قال ياربيع امض معه فأعطه أربعة آلاف درهم وخذ الباقي قال المؤمل فخرج معي الربيع وحط ثقلي ووزن لي من المال اربعة آلاف درهم واخذ الباقي فلما ولي المهدي الخلافة ولى ابن ثوبان المظالم فكان يجلس للناس بالرصافة فاذا ملأ كساءه رقاعا رفعها الى المهدي فرفعت اليه رقعة فلما دخل بها ابن ثوبان جعل المهدي ينظر في الرقاع حتى اذا وصل إلى رقعتي ضحك فقال له ابن ثوبان اصلح الله امير المؤمنين ما رايتك ضحكت من شيء من هذه الرقاع الا من هذه الرقعة فقال هذه رقعة أعرف سببها ردوا اليه عشرين ألف درهم فردوها الى وانصرفت (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عبدالله بن سعد بن أبي سعد قال حدثني الحكم بن موسى قال حدثني سعد بن اخي العرفي قال قدم على المهدي في بيعة ابنه موسي وهرون المؤمل بن اميل المحاربي والحسين بن يزيد بن ابى الحكم السلولى وقد اوفدها هاشم بن سعد الحميري من الكوفة فقدما على المهدي في عسكره فانشده المؤمل

هلك بياعنا ياخير وال * فقد جدنا به لك طائعينا
فان تفعل فأنت لذاك اهل * ففضلك يا ابن خير الناس فينا
وعدلك يا ابن خير الناس فينا * نبيّ الله خير المرسلينا
فان ابا ابيك وانت منه * هو العباس وارثه يقينا
ابان به الكتاب وذاك حق * ولسنا للكتاب مكذبينا
بكم فتحت وانتم غير شك * لها بالعدل اكرم خاتمينا
فدونكها فأنت لها محل * حباك بها اله العالمينا
ولو قيدت لغيركم اشمأزت * واعيت ان تطيع القائدينا

فأمر لهما بثلاثين الف درهم نجيء بالمال فألقى بينهما فأخذ كل واحد منهما بدرة وصدع

الاخرى بينهما فأخذ هذا نصفاً وهذا نصفاً (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عبد الله بن أمين عن أبي محمد اليزيدي عن المؤمل بن أميل قال صرت الى المهدي بجرجان فمدحته بقولي

تعز ودع عنك سامي وسر * حثيثاً على سائرات البغال
* وكل جواد له ميعة * يخب بسرجك بعد الكلال
الى الشمس شمس بني هاشم * وما الشمس كالبدر أو كالهلال
ويضحكه أن يديم السؤال * ويتلف في ضحكه كل مال *

فاستحسنها المهدي وأمر لي بعشرة آلاف درهم وشاع الشعر وكان في عسكره رجل يعرف بأبي الهوسات يغني فغنى في الشعر لرفقائه وبلغ ذلك المهدي فبعث اليه سراً فدخل عليه فغناه فأمر له بخمسة آلاف درهم وأمر لي بعشرة آلاف درهم أخري وكتب بذلك صاحب البريد الى المنصور ثم ذكر باقي الخبر على ماتقدم قبله وزاد فيه أن المنصور قال له جئت الى غلام حدث فخدعته حتى أعطاك من مال الله عشرين ألف درهم لشعر قلته غير جيد وأعطاك من رقيق المسلمين مالا يملكه وأعطاك من الكراع والاثاث ما أسرف فيه ياربيع خذ منه ثمانية عشر الف درهم وأعطه ألفين ولا تعرض لشيء من الاثاث والدواب والرقيق ففي ذلك غناؤه فأخذت والله مني بخواتمها ووضعت في الخزائن فلما ولي المهدي دخلت اليه في المتظلمين فلما رآني ضحك وقال مظلمة أعرفها ولا أحتاج الى بينة عليها وكفل وأمر بالمال فرد الي بعينه وزاد فيه عشرة آلاف انتهي (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني حذيفة بن محمد الطائي قال حدثني أبي قال رأيت المؤمل شيخاً مصفراً نحيفاً أعمى فقلت له لقد صدقت في قولك

وقد زعموا لي انها نذرت دمي * وما لي بحمد الله لحم ولا دم

فقال نعم فديتك وما كنت اقول الا حقاً قال محمد بن القاسم وحدثني عبد الله بن طاهر ان اول هذا الشعر

حلمت بكم في نومتي فغضبتم * ولا ذنب لي ان كنت في النوم احلم
سأطرد عني النوم كيلا اراكم * اذا ما أتاني النوم والناس نوم
* تصارمني والله يعلم انني * ابر بها من والديها وارحم

صوت

وقد زعموا لي انها نذرت دمي * وما لي بحمد الله لحم ولا دم
بري حبها لحمي ولم يبق لي دماً * وان زعموا اني صحيح مسلم
فلم ار مثل الحب صح سقيمه * ولا مثل من لم يعرف الحب يسقم
ستقتل جلداً باليافوق اعظم * وليس يبالي القتل جلد واعظم

في هذه الابيات التي أولها *وقد زعموا لي انها نذرت دمي* لنبيه لحن من خفيف الثقيل المطاق في مجري الوسطى عن ابن المكي (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد ابن مهرويه قال حدثني محمد بن احمد بن على قال لما قال المؤمل

شف المؤمل يوم الحيرة النظر * ليت المؤمل لم يخلق له بصر

عمي وأرى في منامه هذا ماتمنيت أخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني على بن الحسين الشيباني قال رأي المؤمل في منامه قائلا يقول أنت المتألى على الله أن لا يعذب المحبين حيث تقول

يكفي المحبين في الدنيا عذابهم * والله لاعذبتهم بعدها سقر

فقال نعم فقال كذبت ياعدو الله ثم أدخل اصبعه في عينيه وقال له أنت القائل

شف المؤمل يوم الحيرة النظر * ليت المؤمل لم يخلق له بصر

هذا ما تمنيت فانتبه فزعا فاذا هو قد عمى (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا مصعب الزبيري قال أنشد المهدي قول المؤمل

قتلت شاعر هذا الحي من مضر * والله يعلم ما ترضى بذا مضر

فضحك وقال لو علمنا انها فعلت لما رضينا ولغضبنا له وأنكرنا

صوت

بكيت حذار البين عاما بما الذي * اليه فؤادي عند ذلك صائر *

* وقال أناس لو صبرت وانني * على كل مكروه سوي البين صابر

الشعر لابي مالك الاعرج والغناء لابراهيم الموصلي خفيف ثقيل بالوسطي من جامع صنعته ورواية الهشامي قال الهشامي وفيه ليزيد حوراء ثاني ثقيل ولسليم ثقيل أول

أخبار أبي مالك ونسبه

أبو مالك النضر بن أبي النضر التيمي هذا أكثر ماوجدته من نسبه وكان مولده ومنشؤه بالبادية ثم وفد الى الرشيد ومدحه وخدمه فأحمد مذهبه ولحظته عناية من الفضل بن يحيى فبلغ ما أحب وهو صالح الشعر متوسط المذهب ليس من طبقة شعراء عصره المجيدين ولا من المرذولين انتهى (أخبرني) أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال كان أبو مالك النضر بن أبي النضر التيمي مع الرشيد وكان أبوه مقيما بالبادية فاصاب قوم من عشيرته الطريق وقطعوه على بعض القوافل فخرج عامل ديار مضر وكان يقال له جيال الى ناحية كانت فيها طوائف من بني تيم فتصدهم وهم غارون فأخذ منهم جماعة فيهم أبو النضر أبو أبي مالك الاعرج وكان ذا مال فطالبه فيمن طالب من الجنادة وطمع في ماله فضربه ضربا أتي فيه على نفسه وبلغ ذلك أبامالك فقال يرثيه

فيم ياعجي على بكائي العذول * والذي نابني فظيع جليل

عد هذا الكلام عنى الى غيـ * ـري فقلبي ببثه مشغول
راعني والدي جنت كف حيا * ل عليه فراح وهو قتيل
ايها الفاجعي بركني وعزي * هبلتني ان لم أرعك الهبول
سمتني خطة الصغار واظلمـ * ـت نهارى على غالتك غول
ماعدانى الجفاء عنك ولكن * لم يدانى من الزمان مديل
زال عنا السرور إذ زلت عنا * وازدهانا بكاؤنا والعويل
وراينا القريب منا بعيدا * وجفانا صديقنا والخليل
ورمانا العدو من كل وجه * وتجني على العزيز الذليل
ياابا النضر سوف ابكيك ماعشـ * ـت سويا وذاك مني قليل
حملت نعشك الملائكة الابـ * ـرار اذ مالنا اليه سبيل
غير انى كذبتك الود لم تقـ * ـطر جفوني دماً وانت قتيل
رضيت مقلتي بارسال دمعي * وعلى مثلك النفوس تسيل
اسواك الذي اجود عليه * بدمي انني إذاً لبخيل
عثر الدهر فيك عثرة سوء * لم يقل مثلها المعين المقيل
قل لمن ضن بالحياة فانى * بعده للحياة قال ملول
ان بالسفح في منازل قومى * ايس منهم وهم اذان وصول
لايزورون جارهم من قريب * وهم في التراب صرعى حلول
حفرة حشوها وفاء وحلم * وندى فاضل واب اصيل
وعفاف عما يشين وحلم * راجح الوزن بالرواسى يميل
وبنان يمينها غير جعد * وجبين صلت وخد اسيل
وامرؤ اشرقت صفيحة خديـ * ـه عليه بشاشة وقبول

صوت

لئن مصر فاتتنى بما كنت ارتجي * واخلفنى فيها الذى كنت آمل
فما كل ما يخشي الفتي بمصيبه * ولا كل ما يرجو الفتي هو نائل

الشعر لابى دهمان والغناء لابن جامع ثقيل اول بالوسطي عن الهشامي انتهت اخبار مالك ونسبه

أخبار أبى دهمان

ابو دهمان الغلابى شاعر من شعراء البصرة ممن ادرك دولتي بني امية وبنى هاشم ومدح المهدى وكان طيبا ظريفا مليح النادرة وهو القائل لما ضرب المهدى ابا العتاهية بسبب عشقه عتبة

لولا الذي احدث الخليفة في الـ * ـعشاق من ضربهم اذا عشقوا
لبحت باسم الذي احب ولـ * ـكني امرؤ قد ثنانى الفرق

(حدثني) بذلك الصولي عن محمد بن أبي العتاهية وأخبرني جحظة عن حماد بن اسحق عن أبيه قال قال رجل لأبي دهمان ألا أحدثك بظريفة قال بلى قال كنا عند فلان فمد رجله هكذا فضرط ومد المحدث رجله يحكيه فضرط فقال له أبو دهمان ياهذا أنت أحذق خلق الله بحكاية (نسخت من كتاب بخط ميمون بن هرون) بلغني أن أبا دهمان مر وهو أمير بنيسابور على رجل جالس ومعه صديق له يسايره فقام الناس اليه ودعوا له إلا ذلك الرجل فقال أبو دهمان لصديقه وهو يسايره أما ترى ذلك الرجل في أتم النظارة وترى تيهه علي فقال له وكيف تيهه عليك وأنت الامير قال لانه قد ناكني وأنا غلام (وأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال مرض أبو دهمان مرضا أشفى منه على الموت فأوصي وأملى وصيته على كاتبه وأوصي فيها بعتق غلام كان له واقفا فلما فرغ غدا الغلام بالرقعة فأقرأها ونظر اليه أبو دهمان فقال له نعم أقرأها يا ابن الزانية عسى أن يكون أنجح للحاجة لا شفاني الله ان أنجحت وأمر به فأخرج لوقته فبيع

صوت

يكر كما كر الكلبي مهره * وما كر إلا خيفة أن يعيرا

فلا صاح حتى تزحف الخيل والقنا * بناو بكم ان يصدر الامر مصدرا

الشعر لابي حزابة التميمي والغناء لابن جامع ثاني ثقيل بالبنصر وهذا الشعر يرثي به أبو حزابة رجلا من بني كليب بن يربوع يقال له ناشرة اليربوعي قتل بسجستان في فتنة ابن الزبير وكان سيدا شجاعا (أنشدنيه) جعفر بن قدامة قال أنشدني ابو هفان واحمد بن ابي طاهر قالا انشدنا عبد الله بن احمد العدوي لابي حزابة يرثي ناشرة اليربوعي وقتل بسجستان في فتنة ابن الزبير قال

لعمري لقد هدت قريش عروشنا * بأبيض تفاح العشيات ازهرا

وكان حصادا للمنايا زرعنه * فهلا تركن النبت ما كان اخضرا

لحي الله قوما اسلموك وجردوا * عنا حييج اعطتها يمينك ضمرا

اما كان فيهم ماجد ذو حفيظة * يري الموت في بعض المواطن اخيرا

يكر كما كر الكلبي مهره * وما كر الا خشية ان يعيرا

يريد ما كان في هؤلاء القوم من يكر كما كر ناشرة الكلبي مهره

أخبار أبي حزابة ونسبه

ابو حزابة اسمه الوليد بن حنيفة احد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم شاعر من شعراء الدولة الأموية بدوي حضر وسكن البصرة ثم اكتتب في الديوان وضرب عليه البعث الى سجستان فكان بها مدة وعاد الى البصرة وخرج مع ابن الاشعث لما خرج على عبد الملك واظنه قتل معه وكان شاعرا راجزا فصيحا خبيث اللسان هجاء (فأخبرنا) الحسن بن علي قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا محمد

ابن الهيثم الشامي قال حدثني عمي ابوفراس عن العذري قال دخل ابو حزابة على طلحة الطلحات الخزاعي وقد استعمله يزيد بن معاوية على سجستان وكان أبو حزابة قد مدحه فأبطأت عليه الجائزة من جهته ورأى مايعطي غيره من الجوائز فأنشده

وادليت دلوي في دلاء كثيرة * فجئن بملاء غير دلوي كما هيا
واهلكني ان لا تزال رغيبة * تقصر دوني او تحل ورائيا
اراني اذا استمطرت منك سحابة * لتمطرني عادت عجاجاً وسافيا

قال فرماه طلحة بحق فيه درة فأصاب صدره ووقعت في حجره ويقال بل اعطاه اربعة احجار وقال له لا تخدع عنها فباعها باربعين الفا ومات طلحة بسجستان ثم ولي من بعده رجل من بني عبد شمس يقال له عبد الله بن على بن عدي وكان شحيحا فقال له ابوحزابة

يا ابن عليّ برح الخفاء * قد علم الجيران والاكفاء
انك أنت البذل الالقاء * أنت لعين طلحة القذاء
بنو عدى كلهم سواء * كأنهم زبيبة حذاء

قال ثم وليها بعد عبد الله بن على بن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن كريز أيام الفتنة فاستأذنه أبو حزابة أن يأتي البصرة فأذن له فقدمها وكان الناس يحضرون المربد ويتناشدون الأشعار ويتحادثون ساعة من النهار فشهدهم أبو حزابة وأنشدهم مرثية له في طلحة الطلحات يضمنها ذما لعبد الله بن على وهي قوله

هيهات هيهات الجناب الاخضر * والنائل الغمر الذى لا ينزر
واراه عنا الجدث المغور * قد علم القوم غداة استعبروا
والقبر بين الطلحات يحفر * أن لن يروا مثلك حتي ينشروا
انا أتانا جزر مخمر * أنكره سريرنا والمنبر
والمسجد المحتضر المطهر * أقل من شبرين حين يشبر
بلية يا ربنا لا تسخر * وخاف يا طلح منك أعور
* مثل أبي القعواء لا بل أصغر *

قال وأبو القعواء حاجب لطلحة كان قصيرا فقال عون بن عبد الرحمن بن سلامة وسلامة أمة وهو رجل من بني تيم بن مرة قيس ماقات أتشاهر الناس بشتم قريش فقال له اني لم أعن انما سميت رجلا واحدا فأغاظ له عون حتي انصرف عن ذلك الموضع ثم أمر عون ابن أخ له فدعا أبا حزابة فأطعمه وسقاه وخاط في شرابه شبرماً فسلحه فخرج أبو حزابة وقد أخذه بطنه فسلح على بابه وفي طريقه حتي بلغ أهله ومرض أشهراً ثم عوفي فركب فرساً له ثم أتي المربد فاذا عون بن سلامة واقف فصاح به فوقف لو لم يقف كان أخف لهجائه فقال أبو حزابة

ياعون قف واستمع الملامه * لا سلم الله على سلامه
زنجية تحسبها نعامه * شكاء شان جسمها دمامه

ذات حر كريشتي حمامه * بينهما بظر كرأس الهامه
أعامتهـا وعالم العـلامه * لو أن تحت بظرها صمامه
* لدفعت قدما بها امامه *

فكان الناس يصيحون به * أعامتها وعالم العلامه * (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن الهيثم ابن فراس قال حدثني عمي أبو فراس عن الهيثم بن عدي قال كان عبد الله بن خلف أبو طلحة الطلحات مع عائشة يوم الجمل وقتل معها يومئذ وعلي بني خلف نزلت عائشة بالبصرة في القصر المعروف بقصر بني خلف وكان هو ي طلحة الطلحات أمويا وكانت بنو أمية مكرمين له فأنشد أبو حزابة يوما طلحة

ياطلح يا أبي مجدك الاخلافا * والبخل لا يعترف اعترافا
ان انـا أحمـرة عجافا * يأكلن كل ليـلة اكافا

فامر له طلحة بابل ودراهم وقال له هذه مكان أحمرتك (أخبرني) عمي قال حدثنا الكجاني قال حدثني العمري عن لقيط قال قيل لابي حزابة لو أتيت يزيد بن معاوية لفرض لك وشرفك وألحقك بعلية أصحابه فاستدونهم وكان أبو حزابة يومئذ غلاما حدثا وكان معاوية حيا ويزيد أميرا يومئذ فلما أكثر قومه عليه في ذلك وفي قولهم انك ستشرف بمصيرك اليه قال

يشرفني سـيفي وقلب مجانب * لكل لئـيم باخـل ومهلهج
وكرى على الأبطال طرفا كأنه * ظليم وضربي فوق رأس المدحج
وقولي اذا ما النفس جاشت وأجهشت * مخافة يوم شره متأجج *
عليـك غمار الموت يا نفس انني * جرىء على درء الشجاع المهجهج

فلما أكثر عليه قومه وعنفوه في تأخره أتى يزيد بن معاوية فاقام ببابه شهرا لا يصل اليه فرجع وقال والله لا يراني ماحملت عيني الماء الا أسيرا أو قتيلا وأنشأ يقول

فوالله لا آتي يزيد ولو حوت * انامله مابين شرق الى غرب
لأن يزيداً غـير الله مابه * جنوح الى الوأي مصر على الذنب
فقل لبني حرب تقوا الله وحده * ولا تسعدوه في البطالة واللعب
ولا تامنوا التغيير ان دام فعله * ولم ينههعن ذاك شيخ بني حرب
ايشربها صرفا اذ الليل جنه * معتقة كالمسك تختال في القلب
ويلحي عليها شاربها وقلبـه * يهيم بها ان غاب يوما عن الشرب

(اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائني قال لما خرج عبد الرحمن ابن محمد بن الاشعث على الحجاج وكان معه ابو حزابة فمروا بدستبي وبها مستراد الصـناجة وكانت لا يبيت بها احد الا بمائة درهم فبات بها ابو حزابة ورهن عندها سرجه فلما اصبح وقف لعبد الرحمن فلما اقبل صاح به وقال

أمر عضال نابني في المج * كأنني مطالب بخرج
ومستراد ذهبت بالسرج * في فتنة الناس وهذا الهرج

فعرف ابن الاشعث القصة وضحك وأمر بأن يفتك له سرجه ويعطي معه ألف درهم وبلغت القصة الحجاج فقال أيجاهر في عسكره بالفجور فيضحك ولا ينكر ظفرت به ان شاء الله

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن العتبي قال مدح أبو حزابة عبد الله بن على العبشمي وهو على سجستان فلم يثبه فقال يهجوه

* هبت تعاتبني أما * مة في السماحة والفضال
وأبيت عند عتابها * الا خلائق ذي النوال
أعطي أخي وأحوطه * جهدي وأبذل جل مالي
وأقيه عند تشاجر الابطال بالاسل النهال
* حفظاً له ورعاية * للخاليات من الليالي
اذ نحن نشرب قهوة * درياقة كدم الغزال
حمراء يذهب ريحها * مافي الرؤس من الخبال
واذا تشعشع في الانا * ء رمت أخاها باغتيال
وعلا الحباب نخلته * عقداً ينظم من لآلى
تشفي السقيم بريحها * وتميته قبل الاجل
تلك التي تركت فؤا * د أبي حزابة في ضلال
لا يستفيق ولا يفيـ * ـق يشوقها في كل حال
واذا الكماة تنازلوا * ومشي الرجال الى الرجال
وبدت كتائب تمتري * مهج الكتائب بالعوالى
فأبو حزابة عند ذا * لـ أخو الكريهة والنزال
* يمشي الهوينا معلماً * بالسيف مشياً غير آل
كالليث يترك قرنه * متجدلا بين الجبال
* اني نذير بني تميـ * ـم من أخي قيل وقال
من لا يجود ولا يسو * د ولا يجير من الهزال
وتراه حين تجيئه * السؤال يولع بالسعال
متشاغلا متنحنحاً * كالكلب جمح للمطال
فارفض قريشاً كلها * من اجل ذي الداء العضال

يعني عبد الله بن على العبشمي (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني محمد بن الهيثم الشامي قال حدثني عمى أبو فراس عن المنذري قال دخل أبو حزابة على عمارة بن تميم ومحمد بن الحجاج وقد قدما سجستان لحرب عبد

الرحمن بن محمد بن الاشعث وكان عبد الرحمن لما قدمها هرب ولم يبق بسجستان من أصحابه إلا نحو سبعمائة رجل من بنى تميم كانوا مقيمين بها فقال لهما أبو حزابة ان الرجل قد هرب منكما ولم يبق من أصحابه أحد وإنما بسجستان من كان بها من بني تميم قبل قدومه فقالوا له مالهم عندنا أمان لانهم قد كانوا مع ابن الاشعث وخلعوا الطاعة فقال ماخلعوها ولكنه ورد عليهم في جمع عظيم لم يكن لهم بدفعه طاقة فلم يجيباه الى ماأراد وعاد الى قومه وحاصرهم أهل الشام فاستقلت بنو تميم فكانوا يخرجون فى كل يوم اليهم فيواقعونهم ويبيتونهم بالليل وينتهبون أطرافهم حتى ضجروا بذلك فلما رأى عمارة فعلهم صالحهم وخرجوا اليه فلما رأى قلتهم قال اما كنتم الا ما ارى قالوا لا فان شئت ان نقيلك الصلح اقلناك وعدنا للحرب فقال انا غنى عن ذلك وامنهم فقال ابو حزابة فى ذلك

لله عيناً من راى من فوارس * اكر على المكروه منهم واصبرا
واكرم لو لاقوا سواداً مقارباً * ولكن لقوا طماًمن البحر اخضرا
فما برحوا حتى اعضوا سيوفهم * ذرى الهام منهم والحديد المسمرا
وحتي حسبناهم فوارس كهمس * حيوا بعدما ماتوامن الدهر اعصرا

صوت

اذا الله لم يسق الا الكرام * فسقى وجوه بنى حنبل
وسقى ديارهم باكراً * من الغيث في الزمن الممحل
تكفكفه بالعشي الجنوب * وتقرعه هزة الشمأل
كان الرباب دوين السحاب * نعام تعلق بالارجل *

الشعر لزهير السكب التميمى المازني والغناء لابراهيم خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي وحبش

نسب زهير وأخباره

هو زهير بن عروة بن جلهمة بن حجر بن خزاعي شاعر جاهلي وانما لقب السكب ببيت قاله وقال فيه * برق يضئ خلال البيت اسكوب *

(اخبرني) يحيي بن على بن يحيي اجازة قال حدثنا ابو هفان عن سعيد بن هريم عن ابيه قال كان زهير بن عروة المازنى الملقب بالسكب جاهلياً وكان من اشراف بنى مازن واشدائهم وفرسانهم وشعرائهم فغاضب قومه في شئ ذمه منهم وفارقهم الى غيرهم من بني تميم فالحقه فيهم ضيم واراد الرجوع الى عشيرته فأبت نفسه ذلك عليه فقال يتشوق ناسا منهم كانوا بنى عمه دنية يقال لهم بنو حنبل

اذا الله لم يسق الا الكرام * فسقى وجوه بني حنبل
ملثا احم دوانى السحاب * هزيم الصلاصل والارمل
تكركره خضخضات الجنوب * وتقرعه هزة الشمأل *

كأن الرباب دوين السحاب * نعام تعلق بالأرجل
فنعم بنو العم والاقربون * لدى حطمة الزمن الممحل
ونعم المواسون في النائبا * ت للجار والمعتفي المرمل
ونعم الحماة الكفاة العظيم * اذا غائظ الامر لم يحلل
ميامين صبر لدي المعضلات * على موجع الحدث المعضل
مباذيل عفوا جزيل العطاء * اذا فضلة الزاد لم تبذل
هم سبقوا يوم جرى الكرام * ذوي السبق في الزمن الاول
وساموا الى المجد اهل الفعال * فطالوا بفعلهم الاطول

(أخبرنا) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال سأل رجل أبا عمرو بن العلاء عن الرباب فقال أما تراه معلقا بالسحاب كالذيل له أما سمعت قول صاحبنا السكب

كان الرباب دوين السحاب * نعام تعلق بالارجل

صوت

سلا عن تذكره تكتما * وكان رهينا بها مغرما
وأقصر عنها وآثارها * تذكره داءها الأقدما

الشعر للنمر بن تولب والغناء لخزرج خفيف ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي

أخبار النمر بن تولب ونسبه

هو النمر بن تولب بن أقيش بن عبد كعب بن عوف بن الحرث بن عوف بن وائل بن قيس ابن عكل واسم عكل عوف بن عبد مناف بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر مقل مخضرم أدرك الجاهلية وأسلم فحسن اسلامه ووفد الى النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا فكان في أيدي أهله وروي عنه صلى الله عليه وسلم حديثا سأذكره في موضعه وكان النمر أحد أجواد العرب المذكورين وفرسانهم (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال أخبرنا محمد بن حبيب قال قال الاصمعي كان أبو عمرو بن العلاء يسمى النمر بن تولب الكيس لجودة شعره وحسنه (أخبرنا) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبد الله بن محمد قال اخبرنا محمد بن سلام الجمحي واخبرنا به ابو خليفة في كتابه الى عن محمد بن سلام قال كان النمر بن تولب جوادا لا يليق شيأ وكان شاعرا فصيحا جريئا على المنطق وكان ابو عمرو بن العلاء يسميه الكيس لحسن شعره (اخبرني) هاشم بن محمد ابو دلف الخزاعي قال اخبرنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال حدثنا قرة بن خالد عن يزيد بن عبد الله بن الشخير اخي مطرف واخبرني ابو خليفة في كتابه الى قال حدثنا محمد بن سلام قال وفد النمر بن تولب على النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا اخبرناه قرة بن خالد السدوسي وسعيد بن اياس الجريري عن ابي العلاء يزيد

ابن عبد الله بن الشخير اخي مطرف (وأخبرني) عمي عن القاسم عن محمد الانباري عن أحمد بن عبيد عن الاصمعي عن قرة بن خالد عن يزيد بن عبد الله أخي مطرف واللفظ قريب بعضه من بعض قال بينما نحن بهذا المربد جلوس يعني مربد البصرة اذأتي علينا اعرابي أشعث الرأس فوقف علينا فقلنا والله لكأن هذا الرجل ليس من اهل هذا البلد قال اجل واذا معه قطعة من جراب اواديم فقال هذا كتاب كتبه لي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقرأناه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لبني زهير هكذا قال احمد بن عبيد وقال الباقون لبنى زهير بن أقيش حي من عكل انكم ان شهدتم ان لااله الا الله واني رسول الله واقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وفارقتم المشركين واعطيتم الخمس من الغنائم وسهم النبي والصفي فأنتم آمنون بأمان الله وامان رسوله وقال احمد بن عبيد في خبره خاصة لكم ماللمسلمين وعليكم ماعليهم وقالوا جميعا في الخبر فقال له القوم حدثنا رحمك الله ماسمعت من رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صوم شهر الصبر وصوم ثلاثة ايام من كل شهر يذهبن كثيرا من وحر الصدر فقال له القوم أأنت سمعت هذا من رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال اراكم تخافون ان اكذب على رسول الله صلي الله عليه وسلم لاحدثتكم حديثا ثم اهوي الى الصحيفة وانصاع مدبرا قال يزيد بن عبدالله فقيل لي بعد ما مضى هذا النمر بن تولب العكلي الشاعر (اخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا عبد الله بن محمد بن خلف قال اخبرنا محمد بن سلام قال خرج النمر بن تولب بعد ما كبر في ابله فسأله سائل فاعطاه فحل ابله فلما رجعت الابل اذا فحلها ليس فيها فهتفت به امرأته وعذلته وقالت فهلا غير فحل ابلك فقال لها

دعيني وأمري سأكفيكه * وكوني قعيدة بيت ضباعا
فانك ان ترشدي غاويا * وان تدركي لك حظا مضاعا

وقال أيضا في عذلها اياه

بكرت باللوم تلحانا * في بعير ضل أوحانا
علقت لوا تكررها * ان لوا ذاك أعيانا

قال وأدرك الاسلام فأسلم (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا محمد بن سلام قال كان للنمر بن تولب أخ يقال له الحرث بن تولب وكان سيدا معظما فأغار الحرث على بني أسد فسبي امرأة منهم يقال لها جمرة بنت نوفل فوهبها لاخيه النمر ففركته فحبسها حتي استقرت وولدت له أولادا ثم قالت له في بعض أيامها أزرني أهلي فاني قد اشتقت اليهم فقال لها اني أخاف ان صرت إلى أهلك أن تغلبيني على نفسك فواثقته لترجعن اليه فخرج بها في الشهر الحرام حتي أقدمها بلاد بنى أسد فلما أطل على الحي تركته واقفا وانصرفت الى منزل بعلها الاول فمكثت طويلا فلم ترجع اليه

فعرف ماصنعت وانها اختدعته فانصرف وقال

جزى الله عنا جمرة ابنة نوفل * جزاء مغل بالامانة كاذب

لها ان عليها أمس موقف راكب * الى جانب السرحات أخيب خائب

وقد سألت عني الوشاة ليكذبوا * على وقد أبليتها في النوائب

وصدت كان الشمس تحت قناعها * بدا حاجب منها وضنت بحاجب

وقال فيها أيضا كل خليل عليه الرعا * ث والحبلات كذوب ملق

الحبلاة واحدتها حبلة وهي جنس من الحلي قدر ثمر الطلح

وقامت الى فأحلفتها * بهدى قلائده تختنق

بأن لا أخونك فيما علمت * فان الخيانة شر خلق

وقال فيها أشعارا كثيرة يطول ذكرها (أخبرني) اليزيدى عن محمد بن حبيب قال كان أبو عمرو يشبه شعر النمر بشعر حاتم الطائي (أخبرني) الحسين بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيري قال بلغني أن صالح بن حسان قال يوما لجلسائه أي الشعراء أفتى قالوا عمر بن أبي ربيعة وقالوا جميل وأكثروا القول فقال أفتاهم النمر ابن تولب حين يقول

أهيم بدعد ما حييت وان أمت * فوا حزنا من ذا يهيم بها بعدى

(أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد بن زهير عن محمد بن سلام قال حج النمر بن تولب بعد هرب جمرة منه فنزل بني ونزلت جمرة مع زوجها قريبا منه فعرفته فبعثت اليه بالسلام وسألته عن خبره ووصته خيرا بولده منها فقال

حييت عن شحط وخير حديثنا * ولا يأمن الأيام الا الضلل

يود الفتى طول السلامة والغنى * فكيف يرى طول السلامة يفعل

(أخبرني) ابن المرزبان قال حدثنا أبو محمد المروزي عن الاصمعي وأخبرنا اليزيدى عن ابن حبيب عن الاصمعي قال لما وفد النمر بن تولب على النبي صلى الله عليه وسلم أنشده

ياقوم انى رجل عندى خبر * لله من آياته هذا القمر

والشمس والشعري وآيات أخر * من يتساه بالهدي فالخبث شر

انا أتيناك وقد طال السفر * أقود خيلا رجعا فيها ضرر

* أطعمها اللحم اذا عز الشجر *

قال اليزيدي عن ابن حبيب خاصة قال الاصمعي اطعمها اللحم اسقيها اللبن والعرب تقول اللبن أحد اللحمين وقال ابن حبيب قال ابن الاعرابى كانت العرب اذا لم تجد العلف دقت اللحم اليابس فأطعمته الخيل (أخبرني) عمى قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش وأخبرنا ابن المرزبان قال أخبرني عيسى بن يونس قال حدثني محمد بن الفضل قال حدثنا الهيثم بن عدي عن ابن عياش

قال لما فرق النمر بن تولب امرأته الاسدية جزع عليها حتى خيف على عقله ومكث أياما لا يطعم ولا ينام فلما رأت عشيرته منه ذلك اقبلوا عليه يلومونه ويصبرونه وقالوا ان في نساء العرب مندوحة ومتسعا وذكروا له امرأة من نخذه الادنين يقال لها دعد ووصفوها له بالجمال والصلاح فتزوجها ووقعت من قلبه وشغلته عن ذكر جمرة وفيها يقول

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * أوكل بدعد من يهيم بها بعدي

والناس يروون هذا البيت لنصيب وهو خطأ (أخبرني) اليزيدي عن عبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن عمه وأخبرني ابراهيم بن محمد الصائغ عن ابن قتيبة عن عبد الرحمن عن عمه عن حماد بن ربيعة انه قال أظرف الناس النمر بن تولب حيث يقول

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * أوكل بدعد من يهيم بها بعدي

« أخبرني » ابن المرزبان قال أخبرني عبد الله بن محمد قال أخبرني محمد بن سلام قال لما بلغ النمر بن تولب أن امرأته جمرة توفيت نعاها له رجل من قومه يقال له حزام أو حرام فقال

* ألم تر أن جمرة جاءنها * بيان الحق ان صدق الكلام
نعاها بالنداء لنا حرام * حديث ما تحدث يا حرام
فلا تبعد وقد بعدت وأجري * على جدث تضمنها الغمام

قال الاصمعي يقال بعد وأبعد « أخبرني » أبو الحسن الاسدي قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي عن أبي عمرو واخبرني به هاشم بن محمد ابو دلف الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة عن ابي عمرو قال ادرك النمر بن تولب النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن اسلامه وعمر فطال عمره وكان جوادا واسع القري كثير الاضياف وهابا لماله فلما كبر خرف واهتر فكان هجيراه اصبحوا الراكب اغبقوا الراكب اقروا انحروا للضيف اعطوا السائل تحملوا لهذا في حمالته كذا وكذا لاذنه بذلك فلم يزل يهذي بهذا وشبهه مدة خرفه حتى مات قال وخرفت امرأة من حي كرام عظيم خطرهم وخطرها فيهم فكان هجيراها زوجوني قولوا لزوجي يدخل مهد ولي الى جنب زوجي فقال عمر بن الخطاب وقد بلغه خبرها ما لهج به اخو عكل النمر بن تولب في خرفه الخر واسري واجمل مما لهجت به صاحبتكم ثم ترحم عليه « اخبرني » ابن المرزبان قال حدثني أبو بكر العامري قال حدثني على بن المغيرة الاثرم عن ابي عبيدة قال مات الحرث بن تولب فرثاه النمر فقال

لا زال صوب من ربيع وصيف * يجود على حسي الغميم فيثرب
فوالله ما اسقي البلاد لحبها * ولكنما اسقيك حار بن تولب
تضمنت ادواء العشيرة بينها * وانت على اعواد نعش مقلب
كان امرأ في الناس كنت ابن امه * على فالج من بطن دجلة مطنب

قال حماد الراوية كان النمر بن تولب كثير البيت السائر والبيت المتمثل به فمن ذلك قوله

لا تغضبن على امرئ في ماله * وعلى كرائم صلب مالك فاغضب

واذا تصبك خصاصة فارج الغنى * والى الذي يعطي الرغائب فارغب

وقوله * تلبس لدهرك أثوابه * فان يبتني الناس ما هدما

وأحبب حبيبك حبا رويدا * فليس يعولك أن تصرما

وأبغض بغيضك بغضا رويدا * اذا أنت حاولت أن تحكما

وقوله أعاذل إن يصبح صداي بقفرة * بعيد فأني ناصري وقريبي

تري أن ما أبقيت لم أك ربه * وان الذي أفنيت كان نصيبي

(نسخت) من كتاب بخط السكري أبي سعيد قال محمد بن حبيب كان للنمر بن تولب صديق فأتاه النمر في ناس من قومه يسألونه في دية احتملوها فلما رآهم وسألوه تبسم فقال النمر

تبسم ضاحكا لما رآني * وأصحابي لدى عن التمام

فقال له الرجل ان لي نفسا تأمرني ان اعطيكم ونفسا تأمرني أن لا أفعل فقال النمر

أما خليلي فاني غير معجله * حتى يؤامر نفسيه كما زعما

نفس له من نفوس الناس صالحة * تعطي الجزيل ونفس ترضع الغنما

ثم قال النمر لاصحابه لا تسألوا أحدا فالدية كلها علي (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا علي بن محمد النوفلي قال حدثنا أبي قال حدثنا الحسن بن محمد بن عبد الله بن حسن ابن علي قال جاء اعرابي الى أبي وهو مستتر بسويقة قبل مخرجه ومعه سيف قد علاه الصدأ فقال يا ابن رسول الله اني كنت ببطن قديد أرعى إبلي وفيها فحل قطم قد كنت ضربته فحقد علي وأنا لا أدري فخلا بي فشد علي يريدني وأنا أحضر ودنا مني حتى ان لعابه ليسقط على رأسي اقربه مني فانا أشتد وأنا أنظر الى الارض لعلي أرى شيئاً أذبه عني به اذ وقعت عيني على هذا السيف قد فحص عنه السيل فظننته عودا باليا فضربت بيدي اليه فاخذته فاذا سيف فذببت به البعير عني ذبا والله ما أردت الذي بلغت منه فاصبت خيشومه فرميت بقممه فعلمت انه سيف جيد وظننته من سيوف القوم الذين كانوا قتلوا في وقعة قديد وهاهو ذا قد أهديته لك يا ابن رسول الله قال فاخذه منه أبي وسر به وجلس الاعرابي يحادثه فبينا هو كذلك اذ أقبلت غنم لابي ثمانمائة شاة فيها رعاؤها فقال له يا أعرابي هذه الغنم والرعاة لك مكافأة لك عن هذا السيف قال ثم أرسل به الى المدينة أو أرسل الي قين فأتي به من المدينة فامر به فحلي فخرج أكرم سيوف الناس فامر فاتخذ له جفن ودفعه الى أختي فاطمة بنت محمد فلما كان اليوم الذي قتل فيه قاتل بغير ذلك السيف قال وبقي السيف عند أختي فاطمة بنت محمد فزرتها يوما وهي بينبع في جماعة من أهل بيتي وكانت عند ابن عمها الحسن بن ابراهيم ابن عبد الله بن الحسن عليهم أجمعين السلام فخرجت الينا وكانت برزة تجلس لاهلها كما يجلس الرجال وتحدثهم فجلست تحدثنا وأمرت مولى لها فنحر لنا جزورا ليهيء لنا منها طعاما فنظرت اليها والجزور في النخل باركة وقد برزت وهي تسلخ فقالت انى لا أرى في هذه الجزور

مضربا حسنا ثم دعت بالسيف وقالت ياحسن فدتك اختك هذا سيف أبيك فخذه واجمع يديك في قائمه ثم اضرب به أثناءها من خلفها تريد عراقيبها وقد أتتها للبروك وهي أربعة أعظم قال فاخذت السيف ثم مضيت نحوها فضربت عراقيبها فقطعتها والله أربعتها وسبقني السيف فدخل في الارض فأشفقت عليه أن ينكسر ان اجتذبته فحفرت عنه حتى استخرجته قال فذكرت حينئذ قول النمر بن تولب

أبقى الحوادث والايام من نمر * أسياد سيف كريم إثره بادي

تظل تحفر عنه الارض مندفعاً * بعد الذراعين والقيدين والهادى

ويروى * تظل تحفر عنه ان ظفرت به * (أخبرني) على بن صالح بن الهيثم قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرني احمد بن معاوية الباهلي عن أبي عبيدة قال قيل للنمر بن تولب كيف اصبحت يا أبا ربيعة فانشأ يقول

أصبحت لايحمل بعضي بعضا * أشكو العروق الآبضات أبضا

* كما تشكي الارحي القرضا *

(أخبرني) هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي قال أنشدني حماد ابن الاخطل بن النمر بن تولب لجده

أعذني رب من حصر وعي * ومن نفس أعالجها علاجا

ومن حاجات نفسي فاعصمني * فان لمضمرات النفس حاجا

* فانت ولها وبرأت منها * اليك فما قضيت فلا خلاجا

ثم قال النمر أفتى خلق الله فقال وما كانت فتوته قال أوليس فتى من يقول

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * فوا حزنا من ذا يهيم بها بعدى

صوت

أيا صاحبي رحلى دنا الموت فانزلا * برابية اني مقيم لياليا *

وخطا بأطراف الاسنة مضجعي * وردا على عيني فضل ردائيا

ولاتحسداني بارك الله فيكما * من الارض ذات العرض أن توسعاليا

لعمري لئن غالت خراسان هامتي * لقد كنت عن بابي خراسان نائيا

فيا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بجنب الغضا أزجي القلاص النواجيا

الشعر لمالك بن الريب والغناء لمعبد مما لايشك فيه من غنائه خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها عن اسحق ويونس وعمرو ودنانير وفيه خفيف ثقيل آخر لابن عائشة من رواية على بن يحيي وفيه لابن سريج هزج بالخنصر في مجرى البنصر عن ابن المكي وفيه لابراهيم رمل بالوسطى عن عبد الله بن موسى في الاول والثالث من الابيات ولابراهيم ثقيل أول في الخامس ثم الرابع عن الهشامي وقيل ان الرمل المنسوب اليه لنبيه

أخبار مالك بن الريب ونسبه

هو مالك بن الريب بن حوط بن قرط بن حسل بن ربيعة بن كابية بن حرقوص بن مازن ابن مالك بن عمرو بن تميم وكان شاعرا فاتكا لصا ومنشؤه في بادية بني تميم بالبصرة من شعراء الاسلام في أول أيام بني أمية أخبرني بخبره علي بن سليمان الاخفش قال أخبرنا ابو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي وعن هشام بن الكلبي وعن المفضل بن محمد واسحق بن الجصاص وحماد الراوية وكلهم قد حكى من خبره نحوا مما حكاه الآخرون قالوا استعمل معاوية ابن أبي سفيان سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان فمضي سعيد بجنده في طريق فارس فلقيه بها مالك بن الريب المازني وكان من أجمل الناس وجها وأحسنهم ثيابا فلما رآه سعيد أعجبه وقال له مالك ويحك تفسد نفسك بقطع الطريق وما يدعوك الى مايبلغني عنك من العبث والفساد وفيك هذا الفضل قال يدعوني اليه العجز عن المعالي ومساواة ذوي المروآت ومكافأة الاخوان قال فان أنا أغنيتك واستصحبتك أتكف عما كنت تفعل قال أي والله أيها الامير أكف كفا لم يكف أحد أحسن منه قال فاستصحبه واجرى له خمسمائة درهم في كل شهر قالوا وكان السبب الذي من أجله وقع مالك بن الريب الى ناحية فارس انه كان يقطع الطريق هو واصحاب له منهم شظاظ وهو مولى بني تميم وكان أخبثهم وأبو حردبة أحد بني أثالة بن مازن وغويث أحد بني كعب بن مالك بن حنظلة وفيهم يقول الراجز

الله نجاك من القصيم * وبطن فلج وبنى تميم *
ومن بنى حردبة اللئيم * ومالك وسيفه المسموم
ومن شظاظ الاحمر الزنيم * ومن غويث فاتح العكوم

فساموا الناس شرا وطلبهم مروان بن الحكم وهو عامل على المدينة فهربوا فكتب الى حرث ابن حاطب الجمحي وهو عامله على بنى عمرو بن حنظلة يطلبهم فهربوا منه وبلغ مالك بن الريب أن الحرث بن حاطب يتوعده فقال

تألى حلفة في غير جرم * أميري حارث شبه الضرار
علي لأجلدن في غير جرم * ولا أدني فينفعني اعتذاري
وقلت وقد صممت الى جناني * تحلل لا أنال على حزار
فاني سوف يكفينيك عزمي * وبعي العيس بالبلد القفار
وعنس ذات معجمة أمون * علندات موثقة الفقار
تريك اذا تواهقت المطايا * كما زاف المشرف للمعصار
وان ضربت بلحييها وعامت * تقصم عنهما حلق السفار
مراحا غير ماضغة ولكن * لجاجا حين تشتبه الصحاري
اذا ما استقبلت جونا بهيما * تفرج عن مخيلة حضار

اذا ماحال روض رباب دوني * وتثليث فشأنك بالبكار
وانيابي سيخافهن سيفي * وشدات الكمي على التجار
فان اسطع ارح منه أناسي * بضربة فاتك غير اعتذار
وان يفلت فاني سوف أبغي * بنيه بالمدينة أو صرار
الا من مبلغ مروان عني * فاني ليس دهري بالفرار
ولا جزع من الحدثان يوما * ولكني ارود لكم وبار
ربار ارض لم يطأ أحد ثراها
بهزمار تراد العيس فيها * اذا اشفقن من قاق الصفار
وهن يحشن بالاعناق حوشا * كان عظامهن قداح بار
كان الرحل اسأر من قراها * هلال عشية بعد السرار
رأيت وقداتي نجران دوني * لليلى بالعميم ضوء نار *
اذا ماقلت قد خمدت زهاها * عصيّ الرند والعصف السواري
يشب وقودها ويلوح وهنا * كما لاح الشبوب من الصواري
كان النار اذا شبت لليلى * أضاءت جيد مغزلة نوار
وتصطاد القلوب على مطاها * بلا جعد القرون ولا قصار
وتبسم على نقي اللون عذب * كما شيف الاقاحي بالقطار
اتجزع ان عرفت ببطن قر * وصحراء الاديهم رسم دار
وان حل الخليط واست فيهم * مرابع بين دحل الى سرار
اذا حلوا بعائجة خلاء * يقطف كورحنوتها العرار

فبعث اليه الحرث رجلا من الانصار فأخذه وأخذ أبا حردبة فبعث بأبي حردبة وتخاف الانصارى مع القوم الذين كان مالك فيهم وأمر غلاما له فجعل يسوق مالكا فتغفل مالك غلام الانصاري وعليه السيف فانتزعه منه وقتله به وشد على الانصاري فضربه بالسيف حتي قتله وجعل يقتل من كان معه يمينا وشمالا ثم لحق بأبي حردبة فخاصه وركبا ابل الانصاري وخرجا فرارا من ذلك هاربين حتي أتيا البحرين واجتمع اليهما أصحابهما ثم قطعوا الى فارس فرارا من ذلك الحدث الذي أحدثه مالك فلم يزل بفارس حتي قدم عليه سعيد بن عثمان فاستصحبه فقال مالك بن مهرويه في ذلك

أحقا على السلطان أما الذي له * فيعطي وأما مايراد فيمنع
اذا ماجعلت الرمل بيني وبينه * وأعرض سهب بين يبرين بلقع
من الآدمي لايستحم بها القطا * تكل الرياح دونه فتقطع
فشأنكم في آل مروان فاطلبوا * سقاطي فما فيه لباغيه مطمع
وما أنا كالعير المقيم لاهله * على القيد في مجبوحة الضيم يرتع

ولولا رسول الله ان كان منكم * تبين من بالنصف يرضى ويقنع

وقال أيضاً

لو كنتم تنكرون الغدر قلت لكم * يا آل مروان جاري منكم الحكم

وأتقيكم يمين الله ضاحية * عند الشهود وقد توفى به الذمم

لا كنت احدث سوأ في امارتكم * ولا الذى فات مني قبل ينتقم

نحن الذين اذا خفتم مجللة * قلتم لنا انا منكم لتعتصموا

حتى اذا انفرجت عنكم دجنتها * صرتم لكرم فلا إلّ ولا رحم

وقال مالك حين قتل غلام الانصارى الذي كان يقوده

غلام يقول السيف يثقل عاتقي * اذا قادني وسط الرجال المجحدل

فلولا ذباب السيف ظل يقودني * بنسعته شيخ [illegible] حزنبل

قالوا وبينا مالك بن الريب ذات ليلة في بعض هناته وهو نائم وكان لا ينام إلا متوشحاً بالسيف اذ هو بشيء قد جثم عليه لايدري ماهو فانتفض به مالك فسقط عنه ثم انتحى له بالسيف فقده نصفين ثم نظر اليه فاذا هو رجل أسود كان يقطع الطريق في تلك الناحية فقال مالك في ذلك

أدلجت في مهمه ما ان أرى احداً * حتى [illegible] من تعريس [illegible]

وضعت جنبي وقلت الله يكلؤني * مهما [illegible] عنك من ليل [illegible]

والسيف بيني وبين الثوب مشعره * [illegible]

ما نمت الا قليلا [illegible] * حتى وجدت على جثماني ثقلا

داهية من دواهي الليل [illegible] * [illegible]

أهويت نصحاً له والليل [illegible] * [illegible]

لما نجى الله عني شر [illegible] * وجدت لا [illegible]

أما ترى الدار قفراً لا أنيس بها * الا الوحوش [illegible]

بين المنيفة حيث استن مدفعها * وبين فردة من وحش [illegible]

وقد تقول وما تخفي [illegible] * اني أرى مالك بن الريب [illegible]

من يشهد الحرب يصلاها بسعرها * [illegible]

خذها واني لضراب اذا اختلفت * أيدي الرجال بضرب مختل [illegible]

وقال مالك في ذلك ايضاً

يا [illegible] تحت الظلام مطيته * [illegible]

* اني أخت لشابك انيابه * مستأنس بدجى الظلام [illegible]

لا يسترع عظيمة يرمي بها * [illegible] عن [illegible]

حربا تنضبه بنات هواجر * عاري الأشاجع كالحسام الناصل

لم يدر ماغرف القصور وفيؤها * طيباً ونخل سوادها المتمايل
يعظ الفؤاد اذا القلوب تأنست * جزعاء وثبة كل أروع باسل
حيث الدجي متطاما لغفوله * كالذئب في غلس الظلام الخاتل
فوجدته ثبت الجنان مشيعاً * ركاب منسج كل امر هائل
فقراك ابيض كالعقيقة صارماً * ذا رونق يعنى الضريبة فاصل
فركبت ردعك بين ثنيا فائز * يعلو به أثر الدماء وسائل

قال وانطاق مالك بن الريب مع سعيد بن عثمان الى خراسان حتي اذا كانوا في بعض سيرهم احتاجوا الى لبن فطلبوا صاحب إبلهم فلم يجدوه فقال مالك لغلام من غلمان سعيد ادن مني فلانة لناقة كانت لسعيد غزيرة فأدناها منه فمسحها وابس بها حتي درت ثم حلبها فاذا احسن حاب حلبه الناس واغزره درة فانطاق الغلام الى سعيد فأخبره فقال سعيد لمالك هل لك ان تقوم بأمر إبلي فتكون فيها واجزل لك الرزق الى ما ارزقك واضع عنك الغزو فقال مالك في ذلك

اني لاستحي الفوارس ان اري * بأرض العدا بو المخاض الروائم
واني لاستحي اذا الحرب شمرت * ان ارفض دون الحرب ثوب المسالم
وما انا بالنائي الحفيظة في الوغي * ولا المتقي في السلم جر الجرائم
ولا المتأني في العواقب للذي * اهم به من فاتكات العزائم *
ولكنني مستوحد العزم مقدم * على غمرات الحادث المتفاقم
قليل اختلاف الراي في الحرب باسل * جميع الفؤاد عند حل العظائم

فلما سمع ذلك منه سعيد بن عثمان علم أنه ليس بصاحب إبل وانه صاحب حرب فانطاق به معه قالوا وبينما مالك بن الريب ليلة نائم في بعض مفازاته اذ بيته ذئب فزجره فلم يزدجر فأعاد فلم يبرح فوثب اليه بالسيف فضربه فقتله وقال مالك في ذلك

أذئب الغضا قد صرت للناس ضحكة * تغادي بك الركبان شرقا الى غرب
فأنت وإن كنت الجريء جنانه * منيت بضرغام من الاسد الغلب
* بمن لاينام الليل إلا وسيفه * رهينة أقوام سراع الى الشغب
ألم ترني ياذئب اذ جئت طارقا * تخاتلني اني امرؤ وافر اللب
* زجرتك مرات فلما غلبتني * ولم تنزجر نهنهت غربك بالضرب
فصرت لقى لما علاك ابن حرة * بأبيض قطاع يجي من الكرب
ألا رب يوم ريب لو كنت شاهدا * لهالك ذكري عند معمعة الحرب
ولست ترى الا كمياً مجدلا * يداه جميعاً تثبتان من الترب *
وآخر يهوى طائر القلب هارباً * وكنت امرأ في الهيج مجتمع القلب
أصول بذي الزرين أمشي عرضة * الى الموت والاقران كالابل الجرب

أرى الموت لا نحاش عنه تكرما ✽ ولو شئت لم أركب على المركب الصعب

ولكن أبت نفسي وكانت أبية ✽ تقاعس أو ينضاع قوم من الرعب

قال أبو عبيدة لما خرج مالك بن الريب مع سعيد بن عثمان تعلقت ابنته بثوبه وبكت وقالت له أخشى أن يطول سفرك أو يحول الموت بيننا فلا نلتقي فبكى وأنشأ يقول

ولقد قلت لابنتي وهي تبكي ✽ بدخيل الهموم قلبا كئيبا

وهي تذري من الدموع على الخدين من لوعة الفراق غروبا

عبرات يكدن يجرحن ما جز ✽ ن به أو يدعن فيه ندوبا

حذر الحتف أن يصيب أباها ✽ ويلاقي في غير أهل شعوبا

اسكتي قد حززت بالدمع قلبي ✽ طالما حز دمعكن القلوبا

فعسى الله أن يدافع عني ✽ ريب ما تحذرين حتى أؤوبا

ليس شيئاً يشاؤه ذو المعالي ✽ بعزيز عليه فادعى المجيبا

ودعي أن يقطع الآن قلبي ✽ أو تريني في رحلتي تعذيبا

أنا في قبضة الاله اذا كنـ ✽ ـت بعيدا أو كنت منك قريبا

كم رأينا امرأ أتي من بعيد ✽ ومقيما على الفراش أصيبا

فدعيني من انتحابك اني ✽ لا أبالي اذا اعتزمت النحيبا

حسبي الله ثم قربت للسـير علاة أنحب بها مركوبا ✽

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال كان سبب خروج مالك بن الريب الى خراسان واكتتابه مع سعيد بن عثمان هربا من ضرطة فسألته كيف كان ذلك قال مر مالك بليلى الاخيلية فجلس اليها يحادثها طويلا وأنشدها فأقبلت عليه وأعجبت به حتى طمع في وصلها ثم اذا هو بفتى قد جاء اليها كأنه نصل سيف فجلس اليها فاعرضت عن مالك وتهاونت به حتى كأنه عندها عصفور واقبلت على صاحبها مليا من نهارها فغاظه ذلك من فعلها وأقبل على الرجل فقال من أنت فقال توبة بن الحمير فقال هل لك في المصارعة قال وما دعاك الى ذلك وأنت ضيفنا وجارنا قال لابد منه فظن ان ذلك لخوفه منه فزداد لجاجا فقام توبة فصارعه فصرعه فلما سقط مالك الى الارض ضرط ضرطة هائلة فضحكت ليلى منه واستحيا مالك فاكتتب بخراسان وقال لا أقيم في بلد العرب أبدا وقد تحدثت عني بهذا الحديث فلم يزل بخراسان حتى مات فقبره هناك معروف وقال المدائني وحدثني أبو الهيثم قال اجتمع مالك بن الريب وأبو حردبة وشظاظ يوماً فقالوا تعالوا نتحدث بأعجب ما عملناه في سرقتنا فقال أبو حردبة أعجب ما صنعت وأعجب ما سرقت اني صحبت رفقة فيها رجل على رحل فأعجبني فقلت لصاحبي والله لاسرقن رحله ثم لا رضيت أو آخذ عليه جعالة فرمقته حتى رأيته قد خفق برأسه فأخذت بخطام جمله فقدته وعدلت به عن الطريق حتى اذا صيرته في مكان لا يغاث فيه

ان استغاث أنخت البعير وصرعته فاوثقت يده ورجله وقدت الجمل فغيبته ثم رجعت الي الرفقة وقد فقدوا صاحبهم فهم يسترجعون فقلت مالكم فقالوا صاحب لنا فقدناه فقلت أنا أعلم الناس بأثره فجعلوا الي جعالة فخرجت بهم أتبع الأثر حتي وقفوا عليه فقالوا مالك قال لا أدرى نعست فانتبهت بخمسين فارسا قد أخذوني فقاتلتهم فغلبوني قال أبو حردبة فجعلت أضحك من كذبه وأعطوني جعالتي وذهبوا بصاحبهم (وأعجب ماسرقت) انه مر بي رجل معه ناقة وجمل وهو على الناقة فقلت لآخذنهما جميعا فجعلت أعارضه وقد رأيته قد خفق برأسه فدرت فأخذت الجمل فحللته وسقته فغيبته في القصيم وهو الموضع الذي كانوا يسرقون فيه ثم انتبه فالتفت فلم ير جمله فنزل وعقل راحلته ومضي في طلب الجمل ودرت فحللت عقال ناقته وسقتها فقالوا لابي حردبة ويحك الختام تكون هكذا قال اسكتوا فكأنكم بي وقد تبت واشتريت فرسا وخرجت فبينا أنا واقف اذ جاءني سهم كأنه قطعة رشاء فوقع في نحري فمت شهيدا قال فكان كذلك تاب وقدم البصرة فاشترى فرسا وغزا الروم فاصابه سهم في نحره فاستشهد ثم قالوا لشظاظ أخبرنا أنت بأعجب ماأخذت في لصوصيتك ورأيت فيها فقال نعم كان فلان رجل من أهل البصرة له بنت عم ذات مال كثير وهو وليها وكانت له نسوة فأبت ان تتزوجه فخاف أن لا يزوجها من أحد ضرارا لها وكان يخطبها رجل غني من أهل البصرة فحرجت عليه وأبي الآخران يزوجها منه ثم ان ولي الامر حج حتي اذا كان بالدو على مرحلة من البصرة حذاءها قريب منه جبل يقال له سنام وهو منزل الرفاق اذا صدرت أو وردت مات الولي فدفن برابية وشيد على قبره فتزوجت الرجل الذي كان يخطبها قال شظاظ وخرجت رفقة من البصرة معهم بز ومتاع فتبصرتهم وماسهم واتبعتهم حتي نزلوا فلما ناموا بيتهم واخذت من متاعهم ثم ان القوم أخذوني وضربوني ضربا شديدا وجردوني قال وذلك في ليلة قرة وسلبوني كل قليل وكثير فتركوني عريانا وتماوت لهم وارتحل القوم فقلت كيف أصنع ثم ذكرت قبر الرجل فأتيته فنزعت لوحه ثم احتفرت فيه سربا فدخلت فيه ثم سددت على باللوح وقلت لعلي الآن أدفأ فاتبعهم قال ومر الرجل الذي تزوج بالمرأة في الرفقة فمر بالقبر الذي أنا فيه فوقف عليه وقال لرفيقه والله لانزلن الي قبر فلان حتي أنظر هل يحمي الآن بضع فلانة قال شظاظ فعرفت صوته فقلعت اللوح ثم خرجت عليه بالسيف من القبر وقلت بلى ورب الكعبة لاحميها فوقع والله على وجهه مغشيا عليه لايتحرك ولا يعقل فجلست عليها وعليها كل أداة وثياب ونقد كان معه ثم وجهتها قصد مطلع الشمس هاربا من الناس فنجوت بها فكنت بعد ذلك أسمعه يحدث الناس بالبصرة ويحلف لهم أن الميت الذي كان منعه من تزويج المرأة خرج عليه من قبره بسلبه وكفنه فبقي يومه ثم هرب منه والناس يعجبون منه فمنهم يكذبه والاحمق منهم يصدقه وأنا أعرف القصة فاضحك منهم كالمتعجب قالوا فزدنا قال

فأنا أزيدكم أعجب من هذا وأحمق من هذا اني لامشي في الطريق أبتغي شيأ أسرقه فلا والله ماوجدت شيأ قال وشجرة ينام من تحتها الركبان بمكان ليس فيه ظل غيرها واذا أنا برجل يسير على حمار له فقلت له أتسمع قال نعم قلت ان المقيل الذي تريد أن تقيله يخسف بالدواب فيه فاحذره فلم يلتفت الى قولي قال ورمقته حتى اذا نام أقبلت على حماره فاستقته حتى اذا برزت به قطعت طرف ذنبه وأذنيه وأخذت الحمار فخبأته وأبصرته حين استيقظ من نومه فقام يطلب الحمار ويقفو أثره فبينا هو كذلك اذ نظر الى طرف ذنبه وأذنيه فقال لعمري لقد حذرت لو نفعني الحذر واستمر هاربا خوف ان يخسف به فأخذت جميع مابقي من رحله فحملته على الحمار واستمر فألحق بأهلي * قال أبو الهيثم ثم صلب الحجاج رجلا من الشراة بالبصرة وراح عشيا لينظر اليه فاذا برجل بازائه مقبل بوجهه عليه فدنا منه فسمعه يقول للمصلوب طال ماركبت فأعقب فقال الحجاج من هذا قالوا هذا شظاظ اللص قال لا جرم والله ليعقبنك ثم وقف وأمر بالمصلوب فأنزل وصلب شظاظا مكانه (قال) ابن الأعرابي مرض مالك بن الريب عند قفول سعيد بن عثمان من خراسان في طريقه فلما أشرف على الموت تخلف عنه مرة الكاتب ورجل آخر من قومه من بني تميم وهما اللذان يقول فيهما

أياصاحبي رحلي دنا الموت فانزلا * برابيه اني مقيم لياليا *

ومات في منزله ذلك فدفناه وقبره هناك معروف الى الآن وقال قبل موته قصيدته هذه يرثي بها نفسه (قال) ابو عبيدة الذي قاله ثلاثة عشر بيتا والباقي منحول ولده الناس عليه

صوت

فما بيضة بات الظليم يحفها * ويرفع عنها جؤجؤا متجافيا

باحسن منها يوم قالت اظاعن * مع الركب ام ثاو لدينا لياليا

وهبت شمال آخر الليل قرة * ولا ثوب الا بردها وردائيا

ومازال بردي طيبا من ثيابها * الى الحول حتى انهج الثوب باليا

الشعر لعبد بني الحسحاس والغناء لابن سريج في الاول والثاني من الابيات ثاني ثقيل بالسبابة في مجري الوسطى عن اسحق وفي الثالث والرابع لمخارق خفيف ثقيل عمله على صنعة اسحق في * اماوي ان المال غادورائح *

وكاده بذلك ليقال ان لحنه أخذه منه وألقاه على عجوز عمير فألقته على الناس حتى بلغ الرشيد خبره ثم كشفه فعلم حقيقته ومن لا يعلم ينسبه الى غيره وقد ذكر حبش انه لابراهيم وذكر غيره انه لابن المكي وقد شرحت هذا الخبر في اخبار اسحق

تم الجزء التاسع عشر ويليه الجزء العشرون اوله اخبار عبد بنى الحسحاس

فهرست الجزء التاسع عشر من كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

صحيفة

صحيفة

تمت

﴿ الجزء العشرون من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو الجزء العشرون من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الأستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبار عبد بني الحسحاس

اسمه سحيم وكان عبدا أسود نوبيا أعجميا مطبوعا في الشعر فاشتراه بنوا الحسحاس وهم بطن من بني أسد قال أبو عبيدة الحسحاس بن نفاثة بن سعيد بن عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بن خزيمة قال أبو عبيدة فيما أخبرنا هاشم بن محمد الخزاعي بن أبي حاتم عنه كان عبد بني الحسحاس عبدا أسود أعجميا فكان اذا أنشد الشعر استحسنه أم استحسنه غيره منه يقول أهشنت والله يريد أحسنت والله وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم ويقال انه تمثل بكلمات من شعره غير موزونة (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا الحسن بن موسى قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم تمثل كفى بالاسلام والشيب ناهيا فقال أبو بكر يارسول الله * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا * فجعل لا يطيقه فقال أبو بكر أشهد أنك رسول الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له قال محمد ابن خلف وحدثني أحمد بن شداد عن أبي سلمة التبوذكي عن حماد بن سلمة عن رجل عن الحسن مثله وروى عن أبي بكر الهذلي أن اسم عبد بني الحسحاس حية (وأخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال كان عبد بني الحسحاس حلو الشعر رقيق الحواشي وفي سواده يقول

وما ضر أثوابي سوادي وانني * لكالمسك لا يسلو عن المسك ذائقه
كسيت قميصا ذا سواد وتحته * قميص من القوهي بيض بنائقه

ويروي تحتـه قيص من الاحسان (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال أنشدني مصعب بن عبد الله الزبيري لعبد بني الحسحاس وكان يستحسن هذا الشعر ويعجب به قال

اشعار عبـد بني الحسحاس قمن له * عند الفخار مقام الاصل والورق
ان كنت عبدا فنفسي حرة كرما * أو أسود اللون اني أبيض الخلق

وقال الاثرم حدثني السري بن صالح بن أبي مسهر قال أخبرني بعض الاعراب ان أول ماتكلم به عبد بني الحسحاس من الشعر أنهم أرسلوه رائدا فجاء وهو يقول

أنعت غيثا حسنا نباته * كالحبشي حوله بناته

فقالوا شاعر والله ثم انطلق بالشعر بعد ذلك (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال انشد سحيم عمر بن الخطاب قوله

عميرة ودع ان تجهزت غاديا * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

فقال عمر لو قلت شعرك كله مثل هذا لاعطيتك عليه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال حدثني خالي يوسف بن الماجشون قال كان عبد الله بن أبي ربيعة عاملا لعثمن بن عفان على الجند فكتب الى عثمن اني قد اشتريت غلاما حبشيا يقول الشعر فكتب اليه عثمن لاحاجة لي اليه فاردده فانما حظ أهل العبد الشاعر منه ان شبع أن يتشبب بنسائهم وان جاع أن يهجوهم فرده فاشتراه أحد بني الحسحاس وروى ابرهيم بن المنذر الحزامي هذا الخبر عن ابن الماجشون قال كان عبد الله بن أبي ربيعة مثل مارواه الزبير الا أنه قال فيه ان جاع هر وان شبع فر (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثني أبو بكر العامري عن الاثرم عن أبي عبيدة وأخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أنشد عبد بني الحسحاس عمر قوله

توسدني كفا وتثني بمعصم * على وتحوي رجلها من ورائيا

فقال عمر انك والله مقتول (أخبرني) محمد بن جعفر الصيدلاني قال حدثني أحمد بن القاسم قال حدثني اسحق عن محمد النحوي عن ابن عائشة قال انشد عبد بني الحسحاس عمر قوله * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا * فقال له عمر لو قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك (اخبرني) أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا معاذ بن معاذ وابو عاصم عن ابن عون عن محمد بن سيف ان عبد بني الحسحاس انشد عمر هذا وذكر الحديث مثل الذي قبله (اخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا اسحق ابن محمد قال حدثنا عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي عن عمه قال كان عبد بني الحسحاس قبيح الوجه وفي قبحه يقول

أتيت نساء الحارثيين غدوة * بوجه براه الله غير جميل
فشبهنني كلبا ولست بفوقه * ولا دونه ان كان غير قليل

(أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أتي عثمان بن عفان بعبد بني الحسحاس ليشتريه فقالوا انه شاعر وأرادوا أن يرغبوه فيه فقال لاحاجة لي به اذ الشاعر لاحريم له ان شبع تشبب بنساء أهله وان جاع هجاهم فاشتراه غيره فلما رحل قال في طريقه

أشوقا ولما تمض لي غير ليلة * فكيف اذا سار المطي بنا شهرا

وما كنت أخشي مالكا أن يبيعني * بشيء ولو أمست أنامله صفرا

أخوكم ومولى مالكم وحليفكم * ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهرا

فلما بلغهم شعره هذا رثوا له فاستردوه فكان يشبب بنسائهم حتي قال

ولقد تحدر من كريمة بعضكم * عرق على متن الفراش وطيب

قال فقتلوه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن خاله يوسف بن الماجشون بمثل هذه الرواية وزاد فيها فلما استردوه تشبب يقول الشعر في نسائهم فأخبرني من رآه واضعا احدي رجليه على الاخري يقرض الشعر ويشبب بأخت مولاه وكانت عليلة ويقول

ماذا يريد السقام من قمر * كل جمال لوجهه تبع

مايرتجي خاب من محاسنها * أماله في القباح متسع

غير من لونها وصفرها * فارتد فيه الجمال والبدع

لو كان يبغي الفداء قلت له * ها أنا دون الحبيب ياوجع

(أخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا أبو بكر العامري عن علي بن المغيرة الأثرم قال قال ابو عبيدة الذي تناهي الينا من حديث سحيم عبد بني الحسحاس انه جالس نسوة من بني صبير بن يربوع وكان من شأنهم اذا جلسوا للتغزل ان يتعابثوا بشق الثياب وشدة المغالبة على ابداء المحاسن فقال سحيم

كأن الصبيريات يوم لقيننا * ظباء حنت أعناقهن المكانس

فكم قد شققنا من رداء مزنر * ومن برقع عن ناظر غير ناعس (١)

اذا شق برد شيط بالبرد برقع * على ذاك حتي كلنا غير لابس (٢)

فيقال انه لما قال هذا الشعر اتهمه مولاه فجلس له في مكان كان اذا رعي نام فيه فلما اضطجع تنفس الصعداء ثم قال

يا ذكرة مالك في الحاضر * تذكرها وأنت في الصادر

من كل بيضاء لها كفل * مثل سنام البكرة المائر

قال فظهر سيده من الموضع الذي كان فيه كامنا وقال له مالك فلجلج في منطقه فاستراب به فأجمع على قتله فلما ورد الماء خرجت اليه صاحبته فحادثته واخبرته بما يراد به فقام ينفض ثوبه ويعفي أثره ويلقط رضاض مسكها كان كسرها في لعبه بها وأنشأ يقول

صوت

---

(١) وروي على طفلة ممكورة غير عانس (٢) وروي * اذا شق برد شق بالبرد مثله * دواليك حتي كلنا غير لابس * وبهذه الرواية يستشهد النحويون في باب الاضافة والشاهد فى دواليك فانه مصدر مثنى مضاف الى ضمير المخاطب مخصوص به ومعناه التكرار

أتكتم حييتم على النأي تكتما * تحية من أمسي بحبك مغرما
وما تكتمين ان أتيت دنيـة * ولاان ركبنا يا ابنة القوم محرما
ومثلك قد أبرزت من خدرامها * الى مجلس نجـر بردا مسهما

الغناء للغريض ثقيل أول بالوسطي وفيه ليحيي المكي ثاني ثقيل قال

وماشـية مشي القطاة اتبعتها * من الستر تخشى أهلها ان تكلما
فقالت صـه ياويح غيرك انني * سمعت حديثا بينهم يقطر الدما
فنفضت ثوبها ونظرت حولها * ولم أخش هذا الليل ان يتصرما
أعفي بآثار الثياب مبيتها * وألقط رضامن وقوف تحطما

قال وغدوا به ليقتلوه فلما رأته امرأة كانت بينها وبينه مودة ثم فسدت ضحكت به شماتة فنظر اليها وقال

فان تضحكي مني فيارب ليلة * تركتك فيها كالقباء المفرج

فلما قدم ليقتل قال

شدوا وثاق العبد لا يفلتكم * ان الحياة من الممات قريب
فلقد تحدر من جبين فتاتكم * عرق على متن الفراش وطيب

قال وقدم فقتل وذكر ابن دأب انه حفر له اخدود وألقي فيه وألقي عليه الحطب فأحرق (اخبرني) محمد بن مزيد بن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن المدائني عن ابي بكر الهذلي قال كان عبد بني الحسحاس يسمى حية وكان لسيده بنت بكر فأعجبها فأمرته ان يتمارض ففعل وعصب رأسه فقالت للشيخ اسرح ايها الرجل ابلك ولا تكلها الى هذا العبد فكان فيها اياما ثم قال له كيف تجدك قال صالحا قال فرح في ابلك العشية فراح فيها فقالت الجارية لابيها ما حسبك الا قد ضيعت ابلك العشية ان وكلتها الى حية فخرج في آثار ابله فوجده مستقليا في ظل شجرة وهو يقول

يارب شجو لك في الحاضر * تذكرها وانت في الصادر
من كل حمـراء حـالية * طيبة القادم والآخـر

فقال الشيخ ان لهذا لشأنا وانصرف ولم يره وجهه واتى اهل الماء وقال لهم تعلموا ان هذا العبد قد فضحنا واخبرهم الخبر وانشدهم ماقال فقالوا اقتله فنحن طوعك فلما جاءهم وثبوا عليه فقالوا له قلت وفعلت فقال دعوني الى غد حتي اعذرها عند اهل الماء فقالوا ان هذا صواب فتركوه فلما كان الغد اجتمعوا فنادى ياأهل الماء مافيكم امرأة الا قد اصبتها الا فلانة فاني على موعد منها فأخذوه فقتلوه * ومما يغني فيه من قصيدة سحيم عبد بنى الحسحاس وقال ان من الناس من يرويها لغيره

تجمعن من شتي ثلاثا واربعا * وواحـدة حتى كملن ثمانيا
واقبلن من اقصى الخيام يعدنني * بقية ما ابقين نصـلا يمانيا

يعدن مريضاهن قد هجن داءه ☆ ألا انما بعض العوائد دائيا

فيه لحنان كلاهما من الثقيل الاول والذي ابتداؤه نجمعن من شتي لبنان والذي أوله واقبلن من أقصي الخيام ذكر الهشامي انه لاسحق وليس يشبه صنعته ولا أدري لمن هو (أخبرني) جحظة عن ابن حمدون أن مخارقا عمل لحنا في هذا الشعر

وهبت شمالا آخر الليل قرة ☆ ولا ثوب الا بردها وردائيا

على عمل صنعة اسحق في ☆ أماوى ان المال غاد ورائح ☆ ليكيد به اسحق وألقاه على عجوز عمير البادية عيسى وقال لها اذا سئلت عنه فقولي أخذته من عجوز مدنية ودار الصوت حتى غني به الخليفة فقال لاسحق ويلك أخذت لحن هذا الصوت تغنيه كله فحلف له بكل يمين يرضاه انه لم يفعل وتضمن له كشف القصة ثم أقبل على من غناهم الصوت فقال عمن أخذته فقال عن فلان فاقيه فسأله عمن أخذه فعرفه ولم يزل يكشف عن القصة حتى انتهت من كل وجه الى عجوز عمير فسئلت عن ذلك فقالت أخذته عن عجوز مدنية فدخل اسحق على عمير فحلف له بالطلاق والعتاق وكل محرج من الايمان أن لايكلمه أبدا ولا يدخل داره ولا يترك كيده وعداوته أو يصدقه عن حال هذا الصوت وقصته فصدقه عمير عن القصة فحدث بها الواثق بحضرة عمير ومخارق فلم يمكن مخارقا دفع ذلك وخجل خجلا بان فيه وبطل ما أراده باسحق



ثلاثة أبيات فبيت أحبه ☆ وبيتان ليسا من هواى ولا شكلي

ألا أيها البيت الذي حيل دونه ☆ بنا أنت من بيت وأهلك من أهل

الشعر لجميل والغناء لاسحق ماخوري بالبنصر من جامع أغانيه وفيه رمل مجهول ذكره حبش لعلوية ولم أجد طريقته (أخبرني) الحسين بن يحيي المرادى عن حماد بن اسحق عن ابيه قال حدثني متمم العبدى قال خرجت من مكة زائرا لقبر النبيّ صلى الله عليه وسلم فاني لبسوق الجحفة اذا جويرية تسوق بعيرا وتترنم بصوت مليح طيب حلو في هذا الشعر

الا ايها البيت الذي حيل دونه ☆ بنا انت من بيت واهلك من اهل

بنا انت من بيت وحولك لذة ☆ وظلك لو يسطاع بالبارد السهل

ثلاثة ابيات فبيت احبه ☆ وبيتان ليسا من هواي ولا شكلي

فقلت لمن هذا الشعر ياجويرية قالت اما ترى تلك الكوة الموقاة بالكلة الحمراء قلت اراها قالت من هناك نهض هذا الشعر قلت اوقائله في الاحياء قالت هيهات لو ان لميت ان يرجع لطول غيبته لكان ذلك فأعجبني فصاحة لسانها ورقة الفاظها فقلت لها ألك أبوان فقالت فقدت خيرهما وأجلهما ولى أم قلت وأين أمك قالت منك بمرأى ومسمع قال فاذا امرأة تبيع الخرز على ظهر الطريق بالجحفة فأتيتها فقلت ياأمتاه استمعى منى

فقالت لها يا أمه فاستمعي من عمي ما يلقيه اليك فقالت حياك الله هيه هل من خاطبة خير قلت أهذه ابنتك قالت كذا كان يقول أبوها قلت أفتزوجيننيها قالت ألملة رغبت فيها فما هي والله من عندها جمال ولا لها مال قلت لحلاوة لسانها وحسن عقلها فقالت أينا أملك بها أنا أم هي بنفسها قلت بل هي بنفسها قال فاياها فخاطب فقلت لعلها أن تستحي من الجواب في مثل هذا فقالت ماذاك عندها أنا أخبر بها فقلت ياجارية أما تسمعين ماتقول أمك قالت قد سمعت قلت فما عندك قالت أو ليس حسبك ان قلت اني أستحي من الجواب في مثل هذا فان كنت أستحي في شيء فلم أفعله أريد أن تكون الاعلى وأكون بساطك لا والله لايشد على رجل حواه وأنا أجد مذقة لبن أو بقلة آكلها [illegible] قال فورث والله على أعجب كلام على وجه الارض فقلت أو أتزوجك والاذن فيه اليك وأعطي الله عهداً أني لا أقربك ابداً الا عن ارادتك قالت اذا والله لا تكون لي في هذا [illegible] أبداً ولا بعد الأبد ان كان بعده بعد فقال فقد رضيت بذلك فتزوجتها وهاجر [illegible] العراق وأقمت بها نحواً من ثلاثين سنة ماضممت عليها حواي قط وكان [illegible] أتاني المدينة اسمه [illegible] فكانت [illegible] رغبت بها فأشتريها وماتت [illegible] حديث هذه فانها [illegible] على [illegible] فكان [illegible] رافعة صوتها بغناء بعد ذلك حتى فرقت [illegible] أنها عندي حتى الساعة وقال ما أدري متى دار في [illegible] حديث امرأة [illegible] من حديث هذه

صوت

أيها الناس ان رأيي يريني * وهو الرأي طوفة في البلاد
بالعوالي وبالقنابل تردي * بالبطاريق مشية العواد *
* وبجيش [illegible] * جحفل يستجيب صوت المنادي
من تميم وخندف وإياد * والهاليل حمير ومراد *
فاذا سرت سارت الناس خلفي * [illegible] كالجبال في كل واد
سقني [illegible] سق حمير [illegible] * كأس خمر اولي النهي و[illegible]

الشعر لحسان بن تبع والغناء لاحمد النصبي خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجرى [illegible] عن اسحق وفيه ليونس لحن من كتابه (اخبرني) بخبر حسان الذي من اجله قيل هذا الشعر علي بن سليمان الاخفش عن السكري عن [illegible] عن [illegible] وعن [illegible] عبيدة وابي عمرو وابن الكلبي وغيرهم قال كان حسان بن تبع [illegible] شديد البطش فدخل اليه يوماً [illegible] قومه [illegible] من حمير [illegible] ابتدأهم فأنشدهم

أيها الناس ان رأيي يريني * وهو الرأي طوفة في البلاد
بالعوالي وبالقنابل تردي * بالبطاريق مشية العواد *

وذكر الابيات التي مضت آنفاً ثم قال لهم استعدوا لذلك فلم يراجعه أحد لهيبته فلما كان بعد ثلاثة خرج وتبعه الناس حتى وطئ أرض العجم وقال لابلغن من البلاد حيث لم يبلغ أحد من التبابعة فجال بهم في أرض خراسان ثم مضى الى المغرب حتي بلغ رومية وخاف عليها ابن عم له وأقبل الى أرض العراق حتى اذا صار على شاطئ الفرات قالت وجوه حمير مالنا نفني أعمارنا مع هذا نطوف في الارض كلها ونفرق بيننا وبين بلدنا وأولادنا وعيالنا وأموالنا فلا ندري من نخاف عليهم بعدنا فكلموا أخاه عمراً وقالوا له كلم أخاك في الرجوع الى بلده وملكه قال هو أعسر من ذلك وأنكر فقالوا فقتله وتملكك علينا فأنت أحق بالملك من أخيك وانت اعقل واحسن نظراً لقومك فقال أخاف أن لا تفعلوا وأكون قد قتلت أخي وخرج الملك عن يدي فوافقوه حتي ثلج الى قولهم وأجمع الرؤساء على قتل أخيه كلهم الا ذارعين فانه خالفهم وقال ليس هذا برأي يذهب الملك من حمير فشجعه الباقون على قتل أخيه فقال ذورعين ان قتلته باد ملكك فلما رأى ذورعين ما أجمع عليه القوم أتاه بصحيفة مختومة فقال ياعمرو اني مستودعك هذا الكتاب فضعه عندك في مكان حريز وكتب فيه

ألا من يشتري سهراً بنوم ✿ سعيد من يبيت قرير عين

فان تك حمير غدرت وخانت ✿ فمعذرة الاله لذي رعين

ثم ان عمراً أتى حسان أخاه وهو نائم على فراشه فقتله واستولى على ملكه فلم يبارك فيه وسلط عليه السهر وامتنع منه النوم فسأل الاطباء والكهان والعياف فقال له كاهن منهم انه ما قتل اخاه رجل قط الا منع نومه فقال عمرو رؤساء حمير حملوني على قتله ليرجعوا الى بلادهم ولم ينظروا إلى ولا لأخي فجعل يقتل من أشار عليه منهم بقتله فقتلهم رجلا رجلا حتي خلص الى ذي رعين وايقن بالشر فقال له ذورعين ألم تعلم أني اعلمتك مافي قتله ونهيتك وبينت هذا قال وفيم هو قال في الكتاب الذي استودعتك فدعا بالكتاب فلم يجده فقال ذورعين ذهب دمي على اخذي بالحزم فصرت كمن أشار بالخطا ثم سأل الملك أن يمعن في طلبه ففعل فأتى به فقرأه فاذا فيه البيتان فلما قراهما قال لقد اخذت بالحزم قال اني خشيت ماراتيك صنعت بأصحابي قال وتشتت امر حمير حين قتل أشرافها واختلفت عليه حتى وثب على عمرو لخنيعه ينوف ولم يكن من اهل بيت المملكة فقتله واستولى على ملكه وكان يقال له ذوشناتر الحميري وكان فاسقاً يعمل عمل قوم لوط وكان يبعث الى اولاد الملوك فيلوط بهم وكانت حمير اذا ليط بالغلام لم تملكه ولم ترتفع به وكانت له مشربة يكون فيها يشرف على حرسه فاذا اتى بالغلام اخرج راسه اليهم وفي فيه السواك فيقطعون مشافر ناقة المنكوح وذنبها فاذا خرج صيح به ارطب ام يباس فمكث بذلك زماناً حتي نشأ زرعة ذونواس وكانت له ذؤابة وبه سمي ذونواس وهو الذي تهود وتسمي يوسف وهو صاحب الاخدود بنجران وكانوا نصارى نخوفهم وحرق الانجيل وهدم

الكنائس ومن أجله غزت الحبشة اليمن لأنهم نصارى فلما غلبوا على اليمن اعترض البحر واقتحمه على فرس فغرق فلما نشأ ذو نواس قيل له كان ذلك وقد فعل بك كذا وكذا فأخذ سكينا لطيفا خفيفا وسمه وجعل له غلافا فلما دعا به لخنيعة جعله بين أخمصه ونعله وأتاه على ناقة له يقال لها سراب فأناخها وصعد اليه فلما قام يجامعه كما كان يفعل انحنى زرعة فأخذ السكين فوجأ بها بطنه فقتله واحتز رأسه فجعل السواك في فيه وأطلعه من الكوة فرفع الحرس رؤسهم فرأوه ونزل زرعة فصاحوا زرعة يا ذا نواس أرطب أم يباس فقال ستعلم الأحراس أست ذي نواس رطب أم يباس وجاء الى ناقته فركبها فلما رأى الحرس اطلاع الرأس صعدوا اليه فاذا هو قد قتل فأتوا زرعة فقالوا ما ينبغي أن يملكنا غيرك بعد ان أرحتنا من هذا الفاسق واجتمعت حمير اليه ثم كان من قصته ما ذكرناه آنفا

صوت

يا ربة البيت قومي غير صاغرة ✽ ضمي اليك رحال القوم والقربا

في ليلة من جمادى ذات أندية ✽ لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا

لا ينبح الكلب فيها غير واحدة ✽ حتى يلف على خرطومه الذنبا

الشعر لمرة بن محكان السعدي والغناء لابن سريج رمل بالوسطى وله فيه أيضا خفيف ثقيل بالوسطى كلاهما عن عمرو وذكر حبش ان فيه لمعبد ثاني ثقيل بالوسطى والله أعلم

﴿ أخبار مرة بن محكان ﴾

هو مرة بن محكان ولم يقع الينا بقية نسبه أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم شاعر مقل اسلامي من شعراء الدولة الأموية وكان في عصر جرير والفرزدق فأخمل ذكره لنباهتهما في الشعر وكان مرة شريفا جوادا وهو أحد من حبس في المناحرة [illegible] أخبرني [illegible] حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال كان مرة بن محكان سخيا وكان يقارب غالبا أبا الفرزدق في الشرف وهما جميعا من بني ربيع فانتهب مرة بن محكان مائة من الناس [illegible] زياد فحبس [illegible] فقال في ذلك

حبست كرامي أن يجود بماله ✽ سأعرف مني [illegible]

كأن دماء القوم اذ علقوا بها ✽ على مكفهرات [illegible]

فان أنت عاقبت ابن محكان في الندى ✽ [illegible]

قال فأطلقه زياد فذبح أبو البكراء مائة شاة فجمع مرة بن محكان مائة [illegible]

[illegible] مائة ومائتين ✽ [illegible]

يريد صغار أخبرني محمد بن [illegible] السدي [illegible] أبو عبيدة عن معنى قول مرة بن محكان ✽ [illegible]

---

(١) وهذا البيت من شواهد الألفية والشاهد فيه [illegible]

في هذا فقال كان الضيف اذا نزل بالعرب في الجاهلية ضموا اليهم رحله وبقي سلاحه معه لايؤخذ خوفا من البيات فقال مرة يخاطب امرأته ضمي اليك رحال هؤلاء الضيفان وسلاحهم فانهم عندي في عز وأمن من الغارات والبيات فليسوا ممن يحتاج أن يبيت لابسا سلاحه (أخبرني) محمد بن الحسين بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال كان الحرث بن أبي ربيعة على البصرة أيام ابن الزبير فخاصم اليه رجل من بني تميم يقال له مرة ابن محكان رجلا فلما أراد امضاء الحكم عليه أنشأ مرة بن محكان يقول

أحار تثبت في القضاء فانه * اذا ما امام جار في الحكم اقصدا
وانك موقوف على الحكم فاحتفظ * ومهما تصبه اليوم تدرك به غدا
فاني مما أدرك الامر بالاني * وأقطع في رأس الامير المهندا

فلما ولي مصعب بن الزبير دعاه فأنشده الابيات فقال أما والله لاقطعن السيف في رأسك قبل ان تقطعه في رأسي وأمر به فحبس ثم دس اليه من قتله أخبرني الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن ابن جامع عن يونس قال جاء رجل من قريش الى الغريض فقال له بأبي أنت وأمي إني جئتك قاصدا من الطائف أسألك عن صوت تغنيني اياه قال وما هو قال لحنك في هذا الشعر

* تشرب لون الرازقي بياضه * أو الزعفران خالط المسك رادغه

فقال لاسبيل الي ذلك هذا الصوت قد نهتني الجن عنه ولكني أغنيك في شعر مرة بن محكان وقد طرقه ضيف في ليلة شاتية فأنزلهم ونحر لهم ناقته ثم غناه قوله

* ياربة البيت قومي غير صاغرة * ضمي اليك رحال القوم والقربا

فاطربه ثم قال له الغريض هذا لحن أخذته من عبيد بن سريج وسأغنيك لحنا عملته في شعر على وزن هذا الشعر ورويه للحطيئة ثم غناه

مانقموا من بغيض لا أبالهم * في بائس جاء يحدو أينقا شزبا(١)
جاءت به من بلاد الطور تحمله * حصاء لم تترك دون العصا شذبا

فقام القرشي فقبل رأسه فقال له فدتك نفسي وأهلي لو لم أقدم مكة لعمرة ولا لبر وتقوى ثم قدمت اليها لارالك وأسمع منك لكان ذلك قليلا ثم انصرف وحدثني بعض مشايخ الكتاب انه دخل على أبي العبيس بن حمدون يوما فسأله أن يقيم عنده فأقام وأتاهم أبو العبيس بالطعام فأكلوا ثم قدم الشراب فشربوا وغناهم أبو العبيس يومئذ هذا الصوت

ألا مت لا أعطيت صبرا وعزمة * غداة رأيت الحي للبين غاديا
ولم تعتصر عيناك فكهة مازح * كأنك قد أبدعت اذ ظلت باكيا

فأحسن ما شاء ثم ضرب ستارته وقال * يا ربة البيت غني غير صاغرة * فاندفعت عرفان

---

(١) والرواية الصحيحة شسبا

فغنت   يا ربة البيت قومي غير صاغرة * ضمي اليك رحال القوم والقربا
قال فما سمعت غناء قط احسن مما سمعته من غنائهما يومئذ اه

نسبة هذا الصوت

صوت

الا مت لا اعطيت صبراً وعزمة * غداة رأيت الحي بالبين غاديا
ولم تقتصر عينيك فكهة مازح * كأنك قد ودعت اذ ظلت باكيا
فصيرت دمعاً ان بكيت تبذذا * بمهراق الالف كفؤاً موريا
لقد جل قدر الدمع عندك اذ ترى * بكاءك للبين المشت مساويا

الشعر لاعرابي انشدناه الحرمي بن ابي العلاء عن الحسين بن محمد بن ابي طالب الديناري عن اسحق الموصلي لاعرابي قال الديناري وكان اسحق كثيراً ما ينشد شعر الاعرابي وهو قائله واظن هذا الشعر له * والغناء لعمرو بن بانة ثقيل اول بالبنصر من كتابه

صوت

فان تك من شيبان امي فانني * لابيض من عجل عريض المفارق
وكيف بذكرى ام هرون بعدما * خبطن بايديهن رمل الشقائق
كان فتاتا من علاج زررته * ذوابل زلاء(١) بهن شد مناطق
وانا لتغلي في الشتاء قدورنا * ونصبر تحت اللامعات الخوافق

عروضه من الطويل الشعر للعديل بن الفرخ العجلي والغناء لمعبد خفيف ثقيل من اصوات قليلة الاشباه عن يونس واسحق وفيه لهشام بن المرية لحن من كتاب ابراهيم وفيه لسنان الكاتب ثقيل اول عن الهشامي وحبش وقال حبش خاصة فيه لاسحق ثاني ثقيل بالوسطى

ذكر اخبار العديل ونسبه

العديل بن الفرخ بن معن بن الاسود بن عمرو بن عوف بن ربيعة بن جابر بن ثعلبة بن سمي بن الحرث وهو العباب بن ربيعة بن عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار وقال ابو عبيدة كان عجل بن لجيم يسمى الحرث بن ربيعة ابن عجل فلقب باسم كلبه وغلب عليه وكان عجل من محمقي العرب قيل له ان لكل فرس جواد اسما وان فرسك هذا سابق جواد فسمه ففقأ احدى عينيه وقال قد سميته الاعور وفيه يقول الشاعر

* رمتني بنو عجل بداء ابيهم * وهل احد في الناس احمق من عجل
اليس ابوهم عار عين جواده * فصارت به الامثال تضرب في الجهل

والعديل شاعر مقل من شعراء الدولة الاموية وكان له ثمانية اخوة وامهم جميعاً امرأة من بني شيبان منهم وكان شاعراً فارساً اسود وسوادة وشملة وقيل سلمة والحرث وكان

---

(١) جمع زلاء وهي خفيفة الوركين

يقال لأمهم درمنا وكان للعديل وإخوته ابن عم يسمى عمراً فتزوج بنت عم لهم بغير أمرهم فغضبوا ورصدوه ليضربوه وخرج عمرو ومعه عبد له يسمى دابغاً فوثب العديل وإخوته فأخذوا سيوفهم فقالت أمهم اني أعوذ بالله من شركم فقال لها ابنها الاسود وأي شيء تخافين علينا فوالله لو حملنا بأسيافنا على هذا الحنو حنو قراقر لما قاموا لنا فانطلقوا حتى لقوا عمراً فلما رآهم ذعر منهم وناشدهم فأبوا فحمل عليه سوادة فضرب عمراً ضربة بالسيف وضربه عمرو فقطع رجله فقال سواده

ألا من يشتري رجلا برجل * تأبى للقيام فلا تقوم

وقال عمرو لدابغ اضرب وأنت حر فحمل دابغ فقتل منهم رجلا وحمل عمرو فقتل آخر وتداولاهم فقتلا منهم أربعة وضرب العديل على رأسه ثم تفرقوا وهرب دابغ حتى أتى الشأم فداوى ربضة بن النعمان الشيباني للعديل ضربته ومكث مدة ثم خرج العديل بعد ذلك حاجا فقيل له ان دابغاً قد جاء حاجا وهو يرتحل فيأخذ طريق الشام وقد اكترى فجعل العديل عليه الرصد حتى اذا خرج دابغ ركب العديل راحلته وهو متلثم وانطلق يتبعه حتى لقيه خلف الركاب يحدو بشعر العديل ويقول

يادار سلمى أقفرت من ذي قار * وهل بإقفار الديار من عار
وقد كسين عرقا مثل القار * يخرجن من تحت خلال الاوبار

فالحقه العديل فحبس عليه بعيره وهو لا يعرفه ويسير رويدا ودابغ يمشي رويدا وتقدمت ابله فذهبت وانما يريد أن يباعده عنها بوادي حنين ثم قال العديل والله لقد استرخى حقب رحلي انزل فأغير الرحل وتعينني فنزل فغير الرحل وجعل دابغ يمينه حتى اذا شد الرحل أخرج العديل السيف فضربه حتى برد ثم ركب راحلته فنجا وأنشأ يقول

ألم ترني جللت بالسيف دابغاً * وان كان ثأراً لم يصبه غليلي
بوادي حنين ليلة البدر رعته * بأبيض من ماء الحديد صقيل
وقلت لهم هذا الطريق أمامكم * ولم آل اذ صاروا لهم بدليل

وقال أبو اليقظان كان العديل هجا جرثومة العنزي الجلاني فقال فيه

أهاجي بني جلان اذ لم يكن لها * حديث ولا في الاولين قديم

فأجابه جرثومة فقال

ان امرأ يهجو الكرام ولم ينل * من الثأر إلا دابغاً للئيم
أتطلب في جلان وتراً ترومه * وفاتك بالاوتار شر غريم

قالوا واستعدى مولى دابغ على العديل الحجاج بن يوسف وطالبه بالقود فيه فهرب العديل من الحجاج الى بلد الروم فلما صار الى بلد الروم لجأ الى قيصر فأمنه فقال في الحجاج

ودون يد الحجاج من أن تنالني * بساط لأيدي الناعجات عريض
مهامه أشباه كأن سرابها * ملاء بأيدي الراحضات رحيض

فبلغ شعره الحجاج فكتب الى قيصر لتبعثن به او لاغزينك جيشا يكون اوله عندك واخره عندي فبعث به قيصر الى الحجاج فقال له الحجاج لما ادخل عليه أأنت القائل

ودون يد الحجاج من ان تنالني ✲ فكيف رأيت الله امكن منك قال بل انا القائل ايها الامير

فلو كنت في سلمي اجاو شعابها ✲ لكان لحجاج على سبيل
خليل امير المؤمنين وسيفه ✲ لكل امام مصطفى وخليل
بنى قبة الاسلام حتي كأنما ✲ هدى الناس من بعد الضلال رسول

فخلى سبيله وتحمل دية دابغ في ماله (اخبرني) عمي وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني منصور بن عطية الغنوي قال اخبرني جعفر بن عبيد الله بن جعفر عن ابي عثمان البقطري قال خرج العديل بن الفرخ يريد الحجاج فلما صار ببابه حجبه الحاجب فوثب عليه العديل وقال انه لن يدخل على الامير بعد رجالات قريش اكرم مني ولا اولى بهذا الباب فنازعه الحاجب الكلام فاحفظه وانصرف العديل عن باب الحجاج الى يزيد بن المهلب فلما دخل اليه انشأ يقول

لئن ارتج الحجاج بالبخل بابه ✲ فباب الفتى الازدي بالعرف يفتح
فتى لايبالي الدهر ماقل ماله ✲ اذا جعلت ايدي المكارم تسنح
يداه يد بالعرف تهب ماحوت ✲ واخرى على الاعداء تسطو وتجرح
اذا ما اتاه المرملون تيقنوا ✲ بأن الغنى فيهم وشيكا سيسرح
اقام على العافين حراس بابه ✲ ينادونهم والحر بالحر يفرح
هلموا الى سيب الامير وعرفه ✲ فان عطاياه على الناس تنفح
وليس كعلج من ثمود بكفه ✲ من الجود والمعروف حزم مطرح

فقال له يزيد عرضتنا وخطرت بدمك ووالله لا يصل اليك وانت في حيزي فأمر له بخمسين ألف درهم وأمر له بافراس وقال له الحق بعلياء نجد واحذر أن تعلقك حبائل الحجاج أو يحتجنك محاجبه وابعث الي في كل عام فلك على مثل هذا فارتحل وبلغ الحجاج خبره فأحفظه ذلك على يزيد وطلب العديل ففاته وقال مادحا

ودون يد الحجاج من ان تنالني ✲ بساط لايدي الناعجات عريض

قال ثم ظفر به الحجاج بعد ذلك فقال له أنشدني قولك ✲ ودون يد الحجاج من ان تنالني ✲ فقال لم اقل هذا ايها الامير ولكني قلت

اذا ذكر الحجاج أضمرت خيفة ✲ لها بين احناء الضلوع نفيض

فتبسم الحجاج وقال أولى لك وعفا عنه وفرض له (وقال) أبو عمرو الشيباني لما الح الحجاج في طلب العديل لفظته الارض ونبا به كل مكان هرب اليه فاتي بكر بن وائل وهم يومئذ بادون جميع منهم بنو شيبان وبنو عجل وبنو يشكر فشكا اليهم أمره وقال لهم أنا مقتول

أفتسلموني هكذا وأنتم أعز العرب قالوا لا والله ولكن الحجاج لا يراغم ونحن نستوهبك منه فان أجابنا فقد كفيت وان حدنا في أمرك منعناك وسألنا أمير المؤمنين أن يهبك لنا فأقام فيهم واجتمعت وجوه بكر بن وائل الى الحجاج فقالوا له أيها الامير انا قد جنينا جرما عليك جناية لا يغفر مثلها وها نحن قد استسلمنا وألقينا بأيدينا اليك فان وهبت فعلى ذلك أنت وأما عاقبت فكنت المسلط المالك العادل فتبسم وقال قد عفوت عن كل جرم الا جرم الفاسق المديل فقاموا على أرجلهم فقالوا مثلك أيها الامير لا يستثني على أهل طاعته وأوليائه في شيء فان رأيت أن لا تكدر منتك باستثناء وأن تهب لنا المديل في أول من تهب قال قد فعلت فهاتوه قبحه الله فأتوه به فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

فلو كنت في سلمى أجا وشعابها ✲ لكان لحجاج على دليل
بني قبة الاسلام حتى كأنما ✲ هدى الناس من بعد الضلال رسول
اذا جار حكم الناس ألجى حكمه ✲ الى الله قاض بالكتاب عقول
خليل أمير المؤمنين وسيفه ✲ لكل امام صاحب وخليل
به نصر الله الخليفة منهم ✲ وثبت ملكا كاد عنه يزول

ويروى به نصر الله الامام عليهم

فأنت كسيف الله في الارض خالد ✲ تصول بعون الله حين تصول
وجزيت أصحاب البلاء بلاءهم ✲ فما منهم عما تحب نكول
وصلت بنيران العراق فأصبحت ✲ منابكها للوطء وهي ذلول
اذقت الحمام ابني عباد فأصبحوا ✲ بمنزل موهون الجناح نكول
ومن قطري نلت ذنوحوله ✲ كتائب من رجلة وخيول
اذا ما أتت باب ابن يوسف ناقتي ✲ أتت خير منزول به ونزيل
وما خفت شيأ غير ربي وحده ✲ اذا ما انتحيت النفس كيف اقول
ترى الثقلين الجن والانس أصبحا ✲ على طاعة الحجاج حين يصول

فقال له الحجاج اولى لك قد نجوت وفرض له واعطاه عطاءه فقال يمدح قبائل وائل ويذكر دفعها عنه ويفتخر بها فقال

صرم الغوي وسترجعوا ذلي ✲ وصحوت بعد صبابة وتمايل
وذكرت يوم لوى عتيق نسوة ✲ يخطرن بين اكلة ومراجل
لعب النعيم بهن في اظلاله ✲ حتى لبسن زمان عيش غافل
يأخذن زينتهن احسن ما ترى ✲ واذا عطلن فهن غير عواطل
واذا جلان خدودهن اريننا ✲ حدق المها واخذن سهم القاتل
ورميانى لا يستترن بجنة ✲ الا الصبا وعلمن اين مقاتلي

يلبسن أردية الشباب لأهلها * ويجر باطلهن حبل الباطل

الغناء في هذه الابيات الاربعة لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى من رواية يحيى المكي وذكر الهشامي انه من منحول يحيى المكي الى ابن سريج

بيض الانوق بكسرهن ومن يرد * بيض الانوق فوكرها بمعاقل

زعم الغواني ان جهلك قد صحا * وسواد رأسك فضل شيب شامل

ورأتك أهلك منهم ورأيتهم * ولقد تكون مع الشباب الخاذل

واذا تطاولت الجبال رأيتنا * بفروع أرعن فوقها متطاول

* واذا سألت ابني نزار بيننا * مجدي ومنزلتي من ابني وائل

حدبت بنو بكر على وفيهم * لهم المكارم والعديد الكامل

خطروا ورائي بالقنا وتجمعت * منهم قبائل أردفوا بقبائل

ان الفوارس من لجيم لم تزل * فيهم مهابة كل أبيض فاعل

متعمم بالتاج يسجد حوله * من آل هوذة للمكارم حامل

أو رهط حنظلة الذين رماحهم * سم الفوارس حتف موت عاجل

قوم اذا شهروا السيوف رأوها * حقا ولم [illegible] سلها لباطل

ولئن فخرت بهم لمثل قديمهم * بسط المفاخر للسان القائل

أولاد ثعلبة الذين لمثلهم * حلم الحليم ورد جهل الجاهل

وبجد يشكر سورة عادية * وأب اذا ذكروه ليس بخامل

وبنو الفزار اذا عددت صميمهم * وصح القديم لهم بكل محافل

واذا فخرت بتغلب ابنة وائل * فاذكر مكارم من ندى وأوائل

* والتغلب الغلباء عرينهم * [illegible] فوق كواهل

تسطو على النعمان وبن محرق * وابني قطام بعزة وتناول

بالقربات بهن حول رحالهم * كالقد بعد أجلة وصواهل

أولاد أعوج والصريح كأنها * عقبان يوم دجنة وتخايل

يلقطن بعد ازومهن على الشبا * علق الشكيم بألسن وجحافل

قوم هم قتلوا ابن هند عنوة * وقنا الرماح تذود ورد الناهل

منهم أبو حنش وكان بكفه * ري السنان وري صدر العامل

ومهلهل الشعراء ان فخروا به * وندى كليب عند فضل النائل

حجب المنية دون واحد أمه * من أن تبيت وصدرها بالابل

وأبى مجالسة الشباب فلم يكن * يسأل مجالسه وحق [illegible]

حتى أجار على الملوك فلم يدع * حدبا ولا صعرا [illegible]

في كل حي للهذيل ورهطه * نعم وأخذ كريمة بتنول

أتسامونني هكذا وأنتم أعز العرب قالوا لا والله ولكن الحجاج لا يراغم ونحن نستوهبك منه فإن أجابنا فقد كفيت وازددنا في أمرك منعة وسألنا أمير المؤمنين أن يهبك لنا فأقام فيهم واجتمعت وجوه بكر بن وائل الى الحجاج فقالوا له أيها الأمير انا قد جنينا جرما عليك جناية لا يغفر مثلها وها نحن قد استسلمنا وألقينا بأيدينا اليك فاما وهبت فعل ذلك أنت وأما عاقبت فكنت المسلط المالك العادل فتبسم وقال قد عفوت عن كل جرم الا جرم الفاسق العديل فقاموا على أرجلهم فقالوا مثلك أيها الأمير لا يستثني على أهل طاعته وأوليائه في شيء فان رأيت أن لا تكدر منتك باستثنائه وأن تهب لنا العديل في أول من تهب قال قد فعلت فهاتوه قبحه الله فأتوه به فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

فلو كنت في سلمى أجا وشعابها ✲ لكان لحجاج على دليل
بني قبة الاسلام حتى كأنما ✲ هدى الناس من بعد الضلال رسول
اذا جار حكم الناس الجا حكمه ✲ الى الله قاض بالكتاب عقول
خليل أمير المؤمنين وسيفه ✲ لكل امام صاحب وخليل
به نصر الله الخليفة منهم ✲ وثبت ملكا كاد عنه يزول

ويروى به نصر الله الامام عليهم

فأنت كسيف الله في الارض خالد ✲ تصول بعون الله حين تصول
وجزيت اصحاب البلاء بلاءهم ✲ فما منهم عما تحب نكول
وصلت بمران العراق فأصبحت ✲ مناكبها للواطئين ذلول
اذقت الحمام ابني عباد فأصبحوا ✲ بمنزل موهون الجناح نكول
ومن قطري نلت ذنوحوله ✲ كتائب من رجالة وخيول
اذا ما اتت باب ابن يوسف ناقتي ✲ اتت خير منزول به ونزيل
وما خفت شيأ غير ربي وحده ✲ اذا ما انتحت النفس كيف اقول
ترى الثقلين الجن والانس اصبحا ✲ على طاعة الحجاج حين يصول

فقال له الحجاج اولى لك قد نجوت وفرض له واعطاه عطاءه فقال يمدح قبائل وائل ويذكر دفعها عنه ويفتخر بها فقال

صرم الغواني واستراح عواذلي ✲ وصحوت بعد صبابة وتمايل
وذكرت يوم لوى عنيق نسوة ✲ يخطرن بين اكلة ومراجل
لعب النعيم بهن في اظلاله ✲ حتى لبسن زمان عيش غافل
يأخذن زينتهن احسن ما ترى ✲ واذا عطلن فهن غير عواطل
واذا جنان خدودهن اريننا ✲ حدق المها واخذن سهم القاتل
ورمينني لا يستترن بجنة ✲ الا الصبا وعلمن اين مقاتلي

يلبسن أردية الشباب لأهلها ✲ ويجر باطلهن حبل الباطل

الغناء في هذه الابيات الاربعة لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى من رواية يحيى المكي وذكر الهشامي انه من منحول يحيى المكي الى ابن سريج

بيض الانوق بكسرهن ومن يرد ✲ بيض الانوق فوكرها بمعاقل

زعم الغواني أن جهلك قد صحا ✲ وسواد رأسك فصل شيب شامل

ورأيت أهلك منهم ورأيتهم ✲ ولقد تكون مع شيب الخاذل

واذا أصوات الحبال رأيتها ✲ بفروع أرعن فوقها متطاول

✲ واذا سألت أبي نزار بيننا ✲ مجدي ومجدي من أبي وائل

حدبت بنو بكر عليّ وفيهم ✲ هم المكارم والعديد الكامل

خطروا ورائي بالقنا وتجمعت ✲ منهم قبائل أردفوا بقبائل

ان الفوارس من لجيم لم تزل ✲ فيهم مهابة كل أبيض فاعل

متعمم بالتاج يسجد حوله ✲ من آل هوذة للمكارم حامل

أو رهط حنظلة الذين رماحهم ✲ سم الفوارس حتف موت عاجل

قوم اذا شهروا السيوف [illegible] ✲ [illegible]

وان فخرت بهم لمثل قديمهم ✲ بسط المفاخر لسان القائل

أولاد ثعلبة الذين لمثلهم ✲ حلم الحليم ورد جهل الجاهل

وبجد يشكر سورة عادية ✲ وأب اذا ذكروه ليس بخامل

وبنو الفرار اذا عددت صنيعهم ✲ وضح القديم لهم بكل محافل

واذا فخرت بتغلب ابنة وائل ✲ فاذكر مكارم من ندى ونوائل

✲ وبتغلب الغلباء [illegible] ✲ عتبة وزيد فوق كاهل

تسطو على النعمان وابن محرق ✲ وابني قطام بعزة وتناول

بمقربات بينن حول رحالهم ✲ كالقد بعد أجنة وصواهل

أولاد أعوج والضريح كأنها ✲ عقبان يوم دجنة وتخايل

يلقطن بعد أزومهن على الشبا ✲ علق الشكيم بألسن وجحافل

قوم هم قتلوا ابن هند عنوة ✲ وقنا الرماح [illegible]

منهم أبو حنش وكان بكفه ✲ ري الأسنة وري صدر العامل

ومهلهل الشعراء ان فخروا به ✲ وندى كليب عند فضل النائل

حجب المنية دون واحد أمه ✲ من أن تبيت وصدرها [illegible]

وأبي مجالسة الشباب فتى بكر ✲ [illegible]

حتى أجار على الملوك فلم يدع ✲ [illegible]

في كل حي للهذيل ورهطه ✲ نعم وأخذ [illegible]

بيض كرائم ردهن لعنوة * أسل القنا واخذن غير أرامل
أبناؤهن من الهذيل ورهطه * مثل الملوك وعشن غير عوامل

وقال أبو عمرو أيضاً قال العديل لرجل من موالى الحجاج كان وجهه في جيش الى بني عجل يطلب العديل حين هرب منه فلم يقدر عليه فاستاق ابله وأحرق بيته وسلب امرأته وبناته وأخذ حليهن فدخل العديل يوما على الحجاج ومولاه هذا بين يديه واقف فتعلق بثوبه وأقبل عليه وانشأ يقول

صوت

سلبت بناتي حليهن فلم تدع * سوارا ولا طوقا على النحر مذهبا

هكذا في الشعر سلبت بناتي والغناء فيه سلبت الجواري حليهن

وما عز في الآذان حتى كأنما * تعطل بالبيض الاوانس ربربا
عواطل إلا ان ترى بخدودها * قسامة عتق أو بنانا مخضبا
فككت البرين عن خدال كأنها * برادي غيل ماؤه قد تنضبا
من الدر والياقوت عن كل حرة * ترى سمطها بين الجمان مثقبا
دعون أمير المؤمنين فلم يجب * دعاء ولم يسمعن أما ولا ابا

غنى في الاول والرابع من هذه الابيات احمد النصيبي الهمذاني ثان ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وفيهما ثقيل أول بالسبابة والوسطى نسبه ابن المكي الى عبد الرحيم الدفاف ونسبه الهشامي الى عبد الله بن العباس وقال أبو عمرو الشيباني أصاب رجل من رهط العديل من بني العباب أنف رجل من بني عجل يقال له جبار فقال العديل في ذلك وكان عدوا له

ألم تر جبارا ومارن أنفه * له ثلم يهوين ان يتخرما *
ونحن جدعنا انفه فكأنما * ترى الناس اعداء اذا هو أطلما
كلوا أنف جبار بكارا فانما * تركناه عن فرط من الشر اجدعا
معاقد من أيديهم وأنوفهم * بكارا وثنيا تركب الحزن طاما

قال وكان رهط العديل أيضا ضرب يد وكيع احد بنى الطاغيه وهما يشربان فقطعها وافترقا ثم هرب العديل وأبوه الى بنى قيس بن سعد لما قال الشعر الاول يفخر بقطع أنف جبار ويد وكيع لانهم حلفوا أن يقطعوا انفه ويده دون من فعل ذلك بهم فالجأ الى عفير بن جبير بن هلال بن مرة بن عبد الله بن معاوية بن عبد بن سعد بن جشم بن قيس بن عجل فقال العديل في ذلك

تركت وكيعا بعد ماشاب رأسه * اشل اليمين مستقيم الاخادع
تشرب بها ورق الافل وكلها * طعام الذليل وانجحر في المخادع

فقالت بنو قيس بن سعد للفرج بن أبي العديل يافرج انصف قومك واعطهم حقهم

فركب اليوم الفرج ومعه حسان بن وقاف ودينار رجلان من بنى الحرث فأسرته بنو الطاغية وانتزعوه من الرجلين وتوجهوا به نحو البصرة فرجع حسان ودينار الى قومهما مستنفرين لهم فركب النفير في نهب بني الطاغية فأدركوا منهم رجلا فاشترى منهم الجراحة بسبعين بعيرا وأخذ الفرج منهم فاطلقه فقال العديل فى ذلك

مازال في قيس بن سعد لجارهم * على عهد ذي القرنين معط ومانع
هم استنقذوا حسان قسرا وأنتم * لئام المقام والرماح شوارع
غدرتم بدينار وحسان غدرة * وبالفرج لما جئتكم وهو طائع
فلولا بنو قيس بن سعد لاصبحت * على شداد قبضن الاصابع
ألا تسألون ابن المشتم عنهم * جماعة والجيران واف وظالع

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي قال قال أبو النجم للعديل بن الفرخ أرأيت قولك

فان تك من شيبان أمي فانني * لابيض عجلي عريض المفارق

أكنت شاكا في نسبك حين قلت هذا فقال له العديل أفشككت في نفسك أو شعرك حين قلت

أنا أبو النجم وشعري شعري * لله دري ما يجن صدري

فامسك أبو النجم واستحيا (أخبرني) ابو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن العتبي قال حمل زياد الي معاوية مالا من البصرة ففزعت تميم والازد وربيعة الى مالك بن مسمع وكانت ربيعة مجتمعة عليه كاجتماعها على كليب فى حياته واستغاثوا به وقالوا يحمل المال وتبقى بلا عطاء فركب مالك في ربيعة واجتمع الناس اليه فلحق بالمال فرده وضرب فسطاط بالمربد وأنفق المال فى الناس حتي وفاهم عطاءهم ثم قال انشئتم الآن أن تحملوا فاحملوا فما راجعه زياد فى ذلك بحرف فلما ولى حمزة بن عبد الله بن الزبير البصرة جمع مالا ليحمله الي أبيه فاجتمع الناس الى مالك واستغاثوا به ففعل مثل فعله بزياد فقال العديل بن الفرخ في ذلك

اذا ماخشينا من أمير ظلامة * دعونا أبا غسان يوما فعسكرا
ترى الناس أفواجا الى باب داره * اذا شاء جاؤا دار عين وحسرا

وأول هذه القصيدة

أمن منزل من أم سكن عشية * ظللت بها أبكي حزينا مفكرا
معي كل مسترخي الازار كأنه * اذا مامشي من جن غيل وعبقرا
منيخي المطايا لا يبالي كلالها * مقصلة خوصا من الاين ضمرا

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني على بن الحسن الشيباني قال حدثني عبدة بن عصمة بن معبد القيسي قال حدثني جدي أبو أمي

فراس بن خندف عن أبيه عن جده على بن شفيع قال لقيت الفرزدق منصرفه عن بكر بن وائل فقلت له يا ابا فراس من شاعر بكر بن وائل ممن خلفته خلفك قال أميم بني عجل يعني العديل بن الفرخ على انه ضائع الشعر سروق للبيوت (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي عن اسحق عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال لما قدم الحجاج العراق قال العديل بن الفرخ

دعوا الجبن يا أهل العراق فانما * يهان ويسبي كل من لا يقاتل
لقد جرد الحجاج للحق سيفه * الا فاستقيموا لا يميلن مائل
وخافوه حتى القوم بين ضلوعهم * كنزو القطا ضمت عليه الحبائل
واصبح كالبازي يقلب طرفه * على مرقب والطير منه رواحل

قال فقال الحجاج وقد بلغته لاصحابه ماتقولون قالوا نقول انه مدحك فقال كلا ولكنه حرض على اهل العراق وامر بطلابه فهرب وقال

اخوف بالحجاج حتي كأنما * يحرك عظم في الفؤاد مهيض
ودون يد الحجاج من ان تنالني * بساط لايدي الناعجات عريض
مهامه اشباه كان سرابها * ملاء بايدي الغاسلات رحيض

فجد الحجاج فى طلبه حتي ضاقت عليه الارض فأتى واسطا وتنكر واخذ رقعة بيده ودخل الى الحجاج في اصحاب المظالم فلما وقف بين يديه انشأ يقول

ها انا ذا ضاقت بي الارض كلها * اليك وقد جولت كل مكان
فلو كنت في ثهلان اوشعبتي اجا * لخافتك الا ان تصد تراني

فقال له الحجاج العديل انت قال نعم ايها الامير فلوي قضيب خيزران كان في يده في عنقه وجعل يقول ايه بساط لايدي الناعجات عريض فقال لابساط الاعفوك قال اذهب حيث شئت (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال كان حوشب بن يزيد بن الحويرث بن رويم الشيباني وعكرمة بن ربعي يتنازعان الشرف ويتباريان في اطعام الطعام ونحر الجزر في عسكر مصعب وكاد حوشب يغلب عكرمة لسعة يده قال وقدم عبد العزيز بن يسار مولي بختر قال وهو زوج أم شعبة الفقيه بسفائن دقيق فأتاه عكرمة فقال له الله الله فيّ قد كاد حوشب ان يستعلي ويغلبني بماله فبعني هذا الدقيق بتأخير ولك فيه مثل ثمنه ربحا فقال خذه وأعطاه اياه فدفعه الى قومه وفرقه بينهم وأمرهم بعجنه كله فعجنوه كله ثم جاء بالعجين كله فجمعه في هوة عظيمة وأمر به فغطي بالحشيش وجاء برمكة فقربوها الى فرس حوشب حتي طلبها وأفلت ثم ركضوها بين يديه وهو يتبعها حتي ألقوها في ذلك العجين وتبعها الفرس حتي تورطا في العجين وبقيا فيه جميعا وخرج قوم عكرمة يصيحون في العسكر يامعشر المسلمين أدركوا فرس حوشب

فقد غرق في خميرة عكرمة فخرج الناس تعجبا من ذلك أن تكون خميرة يغرق فيها فرس فلم يبق في العسكر أحد الا ركب ينظر وجاؤا الى الفرس وهو غريق في العجين مايبين منه الا رأسه وعنقه فما أخرج الا بالعمد والحبال وغلب عليه عكرمة وافتضح حوشب فقال العديل بن الفرخ يمدحهما ويفخر بهما

وعكرمة الفياض فينا وحوشب * هما فتيا الناس اللذا لم يغمرا
هما فتيا الناس اللذا لم ينالهما * رئيس ولا الاقيال من آل حميرا

قال وفي حوشب يقول الشاعر

وأجود بالمال من حاتم * وأنحر للجزر من حوشب

(أخبرني) محمد بن يونس الكاتب قال حدثنا أحمد بن عبيد عن الأصمعي قال دخلت على الرشيد يوماً وهو محموم فقال أنشدني يا أصمعي شعراً مليحاً فقلت أرصينا فحلا يريده أمير المؤمنين أم شجياً سهلا فقال بل غزلا بين الفحل والسهل فأنشدته للعديل بن الفرخ العجلي

صحا عن طلاب البيض قبل مشيبه * وراجع غض الطرف فهو خفيض
كأني لم أرع الصبا ويروقني * من الحي أحوي المقلتين غضيض
دعاني له يوماً هوي فأجابه * فؤاد اذا يلقى المراض مريض
لمستأنسات بالحديث كأنه * تهلل غر برقهن وميض

فقال لي أعدها فما زلت أكررها عليه حتي حفظها (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثني الرياشي عن محمد بن سلام قال قدم العديل بن الفرخ البصرة ومدح مالك بن مسمع الجحدري فوصله فأقام بالبصرة واستطابها وكان مقيما عند مالك فلم يزل بها الى ان مات وكان ينادم الفرزدق ويصطحبان فقال الفرزدق يرثيه

وما ولدت مثل العديل حليلة * قديما ولا مستحدثات الحلائل
وما زال مذ شدت يداه ازاره * به تفتح الابواب بكر بن وائل

صوت

اني بدهماء عز ماأجد * عاودني من حبابها زود
عاودني حبها وقد شحطت * صرف نواها فانني كمد

قوله عز ماأجد أي شد ما أجد وحبابها حبها وهو واحد ليس بجمع والزود الفزع والذعر وصرف نواها الوجه الذي تصرف اليه قصدها اذا نأت والكمد شدة الحزن * الشعر لصخر الغي الهذلي هكذا ذكر الاصمعي وأبو عمرو الشيباني وذكر اسحق عن ابي عبيدة انه رأي جماعة من شعراء هذيل يختلفون في هذه القصيدة فيرويها بعضهم لصخر الغي ويرويها بعضهم لعمرو ذي الكلب وان الهيثم بن عدى حدثه عن حماد الراوية انها لعمرو ذي الكلب

أخبار صخر الغي ونسبه

هو صخر بن عبد الله الخيثمي احد بني خيثم بن عمرو بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل هذا اكثر ماوجدته من نسبه ولقب بصخر الغي لخلاعته وشدة بأسه وكثرة شره فمن روي هذه القصيدة له ذكر ان السبب فيها خناعة بن سعد بن هذيل من بني الرمداء كان جاورهم وهو رجل من بني مزينة وقيل انه كان جاراً لأبي المثلم الشاعر وهو اخوهم فرآه صخر الغي وبعثهم على مطالبته بدم جارهم المزني والادراك بثاره فبلغ ذلك صخرا فقال هذه القصيدة يذكر ابا المثلم وما فعله فأولها البيتان اللذان فيهما الغناء وفيها يقول

واست عبدا للموعدين ولا * اقبل ضيما اتى به احد
جاءت كثيرا كي احقرها * والقوم صيد كأنهم رمدوا
في المزني الذي حششت به * مال ظريف تلاده نكد
ان امتسكه فبالفداء وان * اقتل بسيفي فانه قود

ولصخر وأبي المثلم في هذا مناقضات وقصائد قالاها وأجاب كل واحد منهما صاحبه يطول ذكرها وليس من جنس هذا الكتاب (وحكي) الاثرم عن أبي عبيدة أنه حدث عن عبد الله بن ابراهيم الجمحي قال كان الأعلم أخو صخر الغي أحد صعاليك هذيل وكان يعدو على رجليه عدوا لايلحق واسمه حبيب بن عبد الله فخرج هو وأخواه صخر وصخير حتى أصبحوا تحت جبل يقال له السطاع في يوم من أيام الصيف شديد الحر وهو متأبط قربة لهم فيها ماء فأيبستها السموم وعطشوا حتى لم يكادوا أن يبصروا من العطش فقال الأعلم لصاحبه اشرب من القربة لعلي أن أرد الماء وانتظرني مكانك وكانت بنو عدي بن الديل على ذلك الماء وهو ماء لاطوافهم يتفيؤن نخل متأخر عن الماء قدر رمية سهم فأقبل يمشي متلثم وقد وضع سيفه وقوسه ونبله فيما بينه وبين صاحبه فلما برز للقوم مشي رويدا مشتملا فقال بعض القوم من ترون الرجل فقالوا نراه بعض بني مدلج بن مرة ثم قالوا لبعضهم القافي فعرفه فقال لهم ماتريدون بذلك الرجل آتيكم اذا شرب فدعوه فليس بمفيدنا فأقبل يمشي حتي رمي برأسه في الحوض مدبرا عنهم بوجهه فلما روي أفرغ على رأسه من الماء ثم أعاد نقابه ورجع في طريقه رويدا فصاح القوم بعبدلهم كان على الماء هل عرفت الرجل الذي صدر قال لا فقالوا فهل رأيت وجهه قال نعم هو مشقوق الشفة فقالوا هذا الأعلم وقد صار بينه وبين الماء مقدار رمية سهم آخر فعدوا في أثره وفيهم رجل يقال له جذيمة ليس في القوم مثله عدوا فأغروه به وطردوه فأعجزهم ومر على سيفه وقوسه ونبله فأخذه ثم مر بصاحبيه فصاح بهما فصبرا معه فأعجزوهم فقال الأعلم في ذلك

لما رايت القوم بالـ * ـعلياء دون قري المناصب
وفريت من فزع فلا * ارمي ولا ودعت صاحب

يغرون صاحبهم بنا * جهداوأغرى غيركاذب
أغرى أخي صخراً ليعجزهم ومدوا بالحلائب
وخشيت وقع ضريبة * قدجربت كل التجارب
فأكون صيدهم بها * للذئب والضبع السواغب
* جزراً وللطير المربة والذئاب وللثعالب

وهى قصيدة طويلة وقالوا جميعاً خرج صخر الغي وأخوه أبو عمرو في غزاة لهما فباتا في أرض رملة فنهست أخاه أبا عمرو حية فمات فقال يرثيه

لعمر أبي عمرو لقد ساقه المنا * الى جدث يوري له بالاهاضب
لحية جحر في وجار مقيمة * تنمي بها سوق المنا والجوالب
أخي لا أخالي بعده سبقت به * منيته جمع الرقى والطبائب
وذلك مما يحدث الدهر انه * له كل مطلوب حثيث وطالب

وقال الأثرم عن أبي عبيدة خرج صخر الغي في طائفة من قومه يقدمها خوفا من أبي المثلم فأغار على بني المصطلق من خزاعة فانتظر بقية أصحابه وبدرت به بنو المصطلق فأحاطوا به فقال

* لو أن أصحابي بنو معاوية * أهل جنوب النخلة المساميه
ورهط دهمان ورهط عادية * ما تركوني للذئاب العاويه

وجعل يرميهم ويرتجز يقول

لو أن أصحابي بنو خزاعة * أهل الندى والمجد والبراعة
تحت جلود البقر القراعة * لنعوا من هذه المراعة *

وقال أيضاً وهو يقاتلهم

لو أن حولى من قريم رجلا * بيض الوجوه يحملون النبلا
* لنعوني نجدة ورسلا * سفع الوجوه لم يكونوا عزلا

يقول منعوني بجدة وشدة وعلى رسلهم بأهون سعي قال فلم يزل يقاتلهم حتى قتلوه وبلغ ذلك أبا المثلم فقال يرثيه

لو كان للدهر مال عند متلده * لكان للدهر صخر مال قنيان
آبي الهضيمة آت بالعظيمة متـ * ـلاف الكريمة لاسقط ولا وان
حامي الحقيقة نسال الوديقة معـ * ـتاق الوسيقة جلد غير ثنيان
* رقاء مرقبة مناع مغلبة * ركاب سلهبة قطاع أقران
هباط أودية شهاد أندية * حمال ألوية سرحان فتيان *
يحمي الصحاب اذا جد الضراب ويكـ * ـفي القائلين اذا ما كبل العاني
ويترك القرن مصفراً أنامله * كأن في ريطتيه نضح أرقان

أخبار صخر الغي ونسبه

هو صخر بن عبد الله الخيثمي احد بنى خيثم بن عمرو بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل هذا اكثر ما وجدته من نسبه ولقب بصخر الغي لخلاعته وشدة بأسه وكثرة شره فمن روي هذه القصيدة له ذكر ان السبب فيها ختناعة بن سعد بن هذيل من بنى الرمداء كان جاورهم وهو رجل من بني مزينة وقيل انه كان جاراً لأبي المثلم الشاعر وهو اخوهم فرآه صخر الغي وبعثهم على مطالبته بدم جارهم المزني والادراك بثاره فبلغ ذلك صخرا فقال هذه القصيدة يذكر ابا المثلم وما فعله فأولها البيتان اللذان فيهما الغناء وفيها يقول

واست عبدا للموعدين ولا * اقبل ضيما اتى به احد

جاءت كثيرا كيما احقرها * والقوم صيد كأنهم رمدوا

في المزني الذي حششت به * مال طريف تلاده نكد

ان امتسكه فبالفداء وان * اقتل بسيفي فانه قود

واصخر وأبي المثلم في هذا مناقضات وقصائد قالاها وأجاب كل واحد منهما صاحبه يطول ذكرها وليس من جنس هذا الكتاب (وحكي) الاثرم عن أبي عبيدة أنه حدث عن عبد الله بن ابراهيم الجمحي قال كان الأعلم أخو صخر الغي أحد صعاليك هذيل وكان يعدو على رجليه عدوا لا يلحق واسمه حبيب بن عبد الله فخرج هو وأخواه صخر وصخير حتى أصبحوا تحت جبل يقال له السطاع في يوم من أيام الصيف شديد الحر وهو متأبط قربة لهم فيها ماء فأيبستها السموم وعطشوا حتى لم يكادوا أن يبصروا من العطش فقال الأعلم لصاحبه اشرب من القربة لعلي أن أرد الماء وانتظرني مكانك وكانت بنو عدي بن الديل على ذلك الماء وهو ماء لاطوافهم يتفيؤن بنخل متأخر عن الماء قدر رمية سهم فأقبل يمشي متلثما وقد وضع سيفه وقوسه ونبله فيما بينه وبين صاحبه فلما برز للقوم مشي رويدا مشتملا فقال بعض القوم من ترون الرجل فقالوا نراه بعض بني مدلج بن مرة ثم قالوا لبعضهم القافتي فاعرفه فقال لهم ما تريدون بذلك الرجل آتيكم اذا شرب فدعوه فليس بمفيتنا فأقبل يمشي حتى رمي برأسه في الحوض مدبرا عنهم بوجهه فلما روي أفرغ على رأسه من الماء ثم أعاد نقابه ورجع في طريقه رويدا فصاح القوم بعبد لهم كان على الماء هل عرفت الرجل الذى صدر قال لا فقالوا فهل رأيت وجهه قال نعم هو مشقوق الشفة فقالوا هذا الأعلم وقد صار بينه وبين الماء مقدار رمية سهم آخر فعدوا في أثره وفيهم رجل يقال له جذيمة ليس في القوم مثله عدوا فأغروه به وطردوه فأعجزهم ومر على سيفه وقوسه ونبله فأخذه ثم مر بصاحبيه فصاح بهما فصبرا معه فأعجزوهم فقال الأعلم في ذلك

لما رايت القوم بال * علياء دون قري المناصب

وفريت من فزع فلا * ارمي ولا ودعت صاحب

يفرون صاحبهم بنا * جهداوأغرى غيركاذب
أغرى أخي صحراً ليعجزهم ومدوا بالحلائب
وخشيت وقع ضريبة * قدجربت كل التجارب
فأكون صيدهم بها * للذئب والضبع السواغب
* جزراً وللطير المربة والذئاب وللثعالب

وهي قصيدة طويلة وقالوا جميعاً خرج صخر الغي وأخوه أبو عمرو في غزاة لهما فباتا في أرض رملة فنهشت أخاه أبا عمرو حية فمات فقال يرثيه

لعمر أبي عمرو لقد ساقه المنا * الى جدث يوري له بالاهاضب
لحية جحر في وجار مقيمة * تنمي بها سوق المنا والجوالب
أخي لا أخالي بعده سبقت به * منيته جمع الرقى والطبائب
وذلك مما يحدث الدهر انه * له كل مطلوب حثيث وطالب

وقال الأثرم عن أبي عبيدة خرج صخر الغي في طائفة من قومه يقدمها خوفاً من أبي المثلم فأغار على بني المصطلق من خزاعة فانحاز بقية أصحابه وبدرت به بنو المصطلق فأحاطوا به فقال

* لو أن أصحابي بنو معاوية * أهل جنوب النخلة الشاميه
ورهط دهمان ورهط عادية * ما تركوني للذئاب العاويه

وجعل يرميهم ويرتجز يقول

لو أن أصحابي بنو خزاعة * أهل الندى والجد والبراعة
تحت جلود البقر القراعة * لمنعوا من هذه المراعة *

وقال أيضاً وهو يقاتلهم

لو أن حولي من قريم رجلا * بيض الوجوه يحملون النبلا
* لمنعوني نجدة ورسلا * سفع الوجوه لم يكونوا عزلا

يقول منعوني بنجدة وشدة وعلى رسلهم بأهون سعي قال فلم يزل يقاتلهم حتى قتلوه وبلغ ذلك أبا المثلم فقال يرثيه

لو كان للدهر مال عند متلده * لكان للدهر صخر مال قنيان
آبي الهضيمة آت بالعظيمة متـ * ـلاف الكريمة لا سقط ولا وان
حامي الحقيقة نسال الوديقة معـ * ـتاق الوسيقة جلد غير ثنيان
* رقاء مرقبة مناع مغلبة * ركاب سلهبة قطاع أقران
هباط أودية شهاد أندية * حمال ألوية سرحان فتيان *
يحمي الصحاب اذا جد الضراب ويكـ * ـفي القائلين اذا ما كبل العاني
ويترك القرن مصفراً أنامله * كأن في ريطتيه نضح أرقان

الارقان اليرقان يعني صفرته

يعطيك مالا تكاد النفس تسامه * من التلاد وهوب غير منان

نسب عمرو ذي الكلب وأخباره

هو عمرو بن العجلان بن عامر بن بردبن منبه أحد بني كاهل بن لحيان بن هذيل قال السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي انه سمى ذا الكلب لانه كان له كلب لا يفارقه وعن الاثرم عن أبي عبيدة انه قال لم يكن له كلب لا يفارقه انما خرج غازيا ومعه كلب يصطاد به فقال له أصحابه ياذا الكلب فثبتت عليه قال ومن الناس من يقول له عمرو الكلب ولا يقول فيه ذو قال وكان يغزوا بني فهم غزواً متصلا فنام ليلة في بعض غزواته فوثب عليه نمران فأكلاه فادعت فهم قتله هكذا في هذه الرواية (وقد أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبوا سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي وأبي عبيدة عن ابن الاعرابي عن المفضل وغيرهم من الرواة قالوا كان من حديث عمرو ذي الكلب الهذلي وكان من رجالهم انه كان قد علق امرأة من فهم يقال لها أم جليحة فأحبها وأحبته وكان أهلها قد وجدوا عليها وعليه وطلبوا دمه الى أن جاءها عاما من ذلك فنذروا به فخرجوا في أثره وخرج هارباً منهم فتبعوه يومهم ذلك وهم على أثره حتى أمسى وهاجت عليه ريح شديدة في ليلة ظلماء فبينا هو يسير على ظهر الطريق اذ رأى ناراً عن يمينه فقال أخطأت والله الطريق وان الناس لعلى الطريق فحار وشك وقصد للنار حتى أتاها وقد كان يصيح فاذا رجل قد أوقد ناراً ليس معه أحد فقال له عمرو ذو الكلب من أنت قال أنا رجل من عدوان قال فما اسم هذا المكان قال السد فعلم أنه قد هلك وأخطأ والسد شيء لا يجاوز قال ويلك فلم أوقدت فوالله ماتشرب ولا تصطلي وما أوقدت الا لمنية عمرو الشقي هل عندك شيء تطعمني قال نعم فأخرج له تمرات قد نقاها في يده فلما رآها قال تمرات تتبعها عبرات من نساء خفرات ثم قال اسقني قال ماذا ألبنا قال لا ولكن اسقني ماء قراحا فاني مقتول صباحا ثم انطلق فأسند في السد ورأي القوم الذين جاؤا في طلبه أثره حيث أخطأ فاتبعوه حتى وجدوه فدخل غاراً في السد فلما ظهروا للسد علموا أنه في الغار فنادوه فقالوا ياعمرو قال ماتشاؤن قالوا اخرج قال فلم دخلت اذن قالوا بلى فاخرج قال لا أخرج قالوا فأنشدنا قولك

ومقعد كربة قد كنت فيها * مكان الاصبعين من القبال

قال هاهي ذه أنا فيها قال وعن له رجل من القوم فرماه عمرو فقتله فقالوا أقتلته يا عدو الله فقال أجل ولقد بقيت معي أربعة أسهم كأنها أنياب أم جليحة لا تصلون الى او اقتل بكل سهم منها رجلا منكم فقالوا لعبدهم يا أبا نجاد ادخل عليه وأنت حر فهيأ للدخول أبو نجاد عليه فقال له عمرو ويلك ياأبا نجاد ما ينفعك ان تكون حراً اذا قتلتك فنكصوا عنه فلما رأوا ذلك صعدوا فنقبوا عليه ثم رموه حتى قتلوه واخذوا سلبه فرجعوا به الى

أم جليحة وهي تشوف فلما رأوها قالوا لها يا أم جليحة ما رأيك في عمرو قالت رأيي والله انكم طلبتموه سريعا ووجدتموه تبيعا ووضعتموه صريعا فقالوا والله لقد قتلناه فقالت والله ما أراكم فعلتم ولئن كنتم فعلتم لرب ثدى منكم قد افترشه وضب قد احترشه فطرحوا اليها ثيابه فاخذتها فشمتها فقالت ريح عطر وثوب عمرو أما والله ما وجدتموه ذا حجزة جافية ولا عانة وافية ولا ضالة كافية وقالت ريطة أخت عمرو وذى الكلب ترثيه

كل امرئ لمحال الدهر مكروب * وكل من غالب الايام مغلوب

وكل حي وان عزوا وان سلموا * يوما طريقهم في الشر دعبوب

أبلغ هذيلا وأبلغ من يبلغها * عني رسولا (١) وبعض القول تكذيب

بأن ذا الكلب عمرا خيرهم نسبا * ببطن شريان يعوي حوله الذيب

الطاعن الطعنة النجلاء يتبعها * مثعنجر من نجيع الجوف اسكوب

والتارك القرن مصفرا أناملة * كأنه من رجيع (٢) الجوف مخضوب

تمشي النسور اليه وهى لاهية * مشي العذارى عليهن الجلابيب

والمخرج العاتق العذراء مذعنة * في السبي ينفح من اردانها الطيب

صوت

يادار عمرة من محتلها (٣) الجزعا * هاجت لي الهم والاحزان والوجعا

أرى بعيني اذا مالت حمولهم * بطن السلوطح لاينظرن من تبعا

الشعر للقيط الايادى ينذر قومه قصد كسرى لهم والغناء لكردم بن معبد هزج بالبنصر من روايتي حبش والهشامي

خبر لقيط ونسبه والسبب في قوله هذا الشعر

هو لقيط بن يعمر شاعر جاهلى قديم مقل ليس يعرف له شعر غير هذه القصيدة وقطع من الشعر لطاف متفرقة (اخبرني) بخبر هذا الشعر عمي قال حدثنى القاسم بن محمد الانباري قال حدثنى أحمد بن عبيد قال حدثنى الكلبي عن الشرقي بن القطامي قال كان سبب غزو كسرى ايادا ان بلادهم أجدبت فارتحلوا حتى نزلوا بسنداد ونواحيها فأقاموا بها دهرا حتى أخصبوا وكثروا وكانوا يعبدون صنما يقال له ذو الكعبين وعبدته بكر بن وائل من بعدهم فانتشروا ما بين سنداد الى كاظمة والى بارق والخورنق واستطالوا على الفرات حتى خالطوا أرض الجزيرة ولم يزالوا يغيرون على أهاليهم من أرض السواد ويغزون ملوك آل نصر حتى أصابوا امرأة من أشراف العجم كانت عروسا قد هديت الى زوجها فولى ذلك منها سفاؤهم واحداثهم فسار اليهم من كان يليهم من الاعاجم فانحازت اياد الى العراق وجعلوا يعبرون ابلهم في القراقير ويقطعون بها الفرات وجعل راجزهم يقول

(١) ويروي حديثا وبعض القول (٢) (٣) وروى وروى نجيع من محتلها

بئس مناخ الحلقات الدهم * في ساحة القرقور وسطاليم

وعبروا الفرات وتبعهم الاعاجم فقالت كاهنة من اياد تسجع لهم * ان يقتلوا منكم غلاما سلما * أو يأخذوا منكم شيخا هما * تخضبوا نحورهم دما * وترووا منها سيوفا ظما * فخرج غلام منهم يقال له ثواب بن محجن فلقيته الاعاجم فقتلوه وأخذوا الابل ولقيتهم اياد في آخر النهار فهزمت الاعاجم قال وحدثني بعض أهل العلم ان ايادا بيتت ذلك الجمع حين عبروا شط الفرات الغربي فلم يفلت منهم الا القليل وجمعوا به جماجهم وأجسادهم فكانت كالتل العظيم وكان الى جانبهم دير فسمي دير الجماجم وبلغ كسري الخبر فبعث مالك بن حارثة أحد بني كعب بن زهير بن جشم في آثارهم ووجه معه أربعة آلاف من الاساورة فكتب اليهم لقيط

يادار عمرة من محتلها الجزعا * هاجت لي الهم والاحزان والوجعا

وفيها يقول قال الشرفي أنشدنيها أبو حمزة الثمالي

ياقوم لا تأمنوا ان كنتم غيرا * على نسائكم كسري وما جمعا

هو الجلاء الذي تبقى مذلته * ان طار طائرهم يوما وان وقعا

هو الفناء الذي يجتث أصلكم * فمن رأي مثل ذا يوما ومن سمعا

فقلدوا أمركم لله دركم * رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا

لا مترفا ان رخي العيش ساعده * ولا اذا حل (١) مكروه به خشعا

لا يطعم النوم الا ريث (٢) يبعثه * هم يكاد حشاه يقطع (٣) الضلعا

مسهر النوم تعنيه أموركم * يروم منها على الاعداء مطلعا

ما انفك يحلب هذا الدهر أشطره * يكون متبعا طورا ومتبعا

فليس يشغله مال يثمره * عنكم ولا ولد يبغي له الرفعا

حتي استمر على شزر مريرته * مستحكم السن لا قحما ولا ضرعا

كمالك بن سنان أو كصاحبه * زين القنا حين لاقى الحارثين معا

اذ عابه عائب يوما فقال له * دمث لجنبك قبل الليل مضطجعا

فساوروه فألفوه أخا علل * في الحرب لا عاجزا نكسا ولا ورعا

عبل الذراع ابيا ذا مزابنة * في الحرب يختتل الرئبال والسبعا

مستنجدا يتحدي الناس كلهم * لو صارعوه جميعا في الوري صرعا

هذا كتابي اليكم والنذير لكم * لمن رأي الرأي بالابرام قد نصعا

وقد بذلت لكم نصحي بلا دخل * فاستيقظوا ان خير العلم ما نفعا

وجعل عنوان الكتاب

كتاب في الصحيفة من لقيط * الى من بالجزيرة من اياد

بأن الليث كسري قد أتاكم * فلا يحبسكم سوق النقاد

(١) وروي ولا اذا عض (٢) وروي إلا ريث (٣) وروى يقصم

قال وسار مالك بن حارثة التغلبي بالاعاجم حتي اتى ايادأوهم غارون لم يلتفتوا الي قول لقيط وتحذيره اياهم ثقة بأن كسرى لايقدم عليهم فلقيهم بالجزيرة في موضع يقال له مرج الاكم فاقتتلوا قتالا شديدا فظفر بهم وهزمهم وانقذ ما كانوا أصابوا من الاعاجم يوم الفرات ولحقت اياد بأطراف الشام ولم تتوسطها خوفا من غسان يوم الحارثين ولاجتماع قضاعة وغسان في بلد خوفا من أن يصيروا يدا واحدة عليهم فأقاموا حتي أمنوا ثم انهم تطرفوهم الى أن لحقوا بقومهم ببلد الروم بناحية انقرة فني ذلك يقول الشاعر

حلوا بانقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجيء من أطواد

صوت

ألابين ياليلي جمالك ترحل * ليقطع منا البين ما كان يوصل

تعللنا بالوعد ثمة تلتوي * بموعودها حتي يموت المعلل

ألم تر أن الحبل أصبح واهنا * وأخاف من ليلى الذي كنت آمل

فلا الحبل من ليلى يؤاتيك وصله * ولا أنت تنهي القلب عنها فيذهل

عروضه من الطويل الشعر لنصيب الاصغر مولي المهدي والغناء ليحي المكي خفيف رمل بالبنصر وكذا نسبته تدل عليه وذكر عمرو بن بانة في نسخته ان خفيف الرمل لمالك وانه بالوسطى والصحيح انه لابن المكي

أخبار نصيب

نُصيب مولى المهدى عبد نشأ باليمامة واشتري للمهدي في حياة المنصور فلما سمع شعره قال والله ماهو بدون نصيب مولى بنى مروان فأعتقه وزوجه أمة له يقال لها جعفرة وكناه أبا الحجناء وأقطعه ضيعة بالسواد وعمر بعده وهذه القصيدة يمدح بها هرون الرشيد وهي من جيد شعره وفيها يقول

خليلي اني مايزال يشوقني * قطين الحمي والظاعن المتحمل

فأقسمت لا انسي ليالى منعج * ولا مأسل اذ منزل الحي مأسل

امن اجل آيات ورسم كأنه * بقية وحي أورداء مسلسل

جرى الدمع من عينيك حتى كأنه * تحدر در أو جمان مفصل

فيا ايها الزنجي مالك والصبا افق عن طلاب البيض ان كنت تعقل

فمثلك من احبوشة الزنج قطعت * وسائل اسباب بها يتوسل

قصدنا امير المؤمنين ودونه * مهامه موماة من الارض مجهل

على ارحبيات طوي السير فانطوت * شمائلها مما تحل وترحل

الى ملك صلت الجبين كأنه * صفيحة مسنون جلا عنه صيقل

اذا انبلج البابان والستر دونه * بدا مثل مايبدو الاغر المحجل

شريكان فينا منه عين بصيرة * كلوء وقلب حافظ ليس يغفل

فما فات عينه رعاه بقلبه * فآخر مايرعى سواء وأول
وما نازعت فينا أمورك هفوة * ولا خطلة في الرأي والرأي يخطل
اذا اشتبهت أعناقه بينت له * معارف في اعجازه وهو مقبل
لئن نال عهد الله قبل خلافة * لانت من العهد الذي نلت افضل
ومازادك العهد الذي نلت بسطة * ولكن بتقوى الله أنت مسربل
ورثت رسول الله عضوا ومفصلا * وذا من رسول الله عضو ومفصل
اذا مادهتنا من زمان ملمة * فليس لنا الا عليك المعول
على ثقة منا تحن قلوبنا * اليك كما كنا أباك نؤمل

وهى قصيدة طويلة هذا مختار من جميعها (فأخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني أبي قال وجه المهدي نصيبا الشاعر مولاه الى اليمن في شراء ابل مهرية ووجه معه رجلا من الشيعة وكتب معه الي عامل اليمن بعشرين الف دينار قال فمد أبو الحجناء يده في الدنانير ينفقها في الاكل والشرب وشراء الجواري والتزويج فكتب الشيعي بخبره الى المهدي فكتب المهدي في حمله موثقا في الحديد فلما دخل على المهدي أنشده شعره وقال

تأوبنى ثقل من الهم موجع * فارق عيني والخليون هجع
هموم توالت لو اطاف يسيرها * بسلمى لظلت صمة تتصدع
ولكنها نيطت فناء بحملها * جهير المنايا حائن النفس مجزع
وعادت بلاد الله ظلماء حندسا * فخلت دجي ظلمائها لاتقشع

وهى طويلة يقول فيها

اليك أمير المؤمنين ولم أجد * سواك مجيرا منك يدني ويمنع
تلمست هل من شافع لى فلم أجد * سوى رحمة اعطاكها الله تشفع
لئن جلت الاجرام مني وافظعت * لعفوك عن جرمي أجل واوسع
لئن لم تسعني يابن عم محمد * فما عجزت عنى وسائل أربع
طبعت عليها صبغة ثم لم تزل * على صالح الاخلاق والدين تطبع
تغابيك عن ذي الاب ترجو صلاحه * وأنت ترى ما كان يأتي ويصنع
وعفوك عمن لو تكون جزيته * لطارت به في الجو نكباء زعزع
* وأنك لاتنفك تنعش عاثرا * ولم تعترضه حين يكبو ويخمع
وحلمك عن ذي الجهل من بعد ماجري * به عنق من طائش الجهل أشنع
ففيهن لى اما شفعن منافع * وفي الاربع الاولى اليهن افزع
منا صحتي بالفعل ان كنت نائيا * اذا كان دان منك بالقول يخدع

وثانية ظني بك الخير غانيا * وان قات عبد ظاهر الغش مسبع
وثالثة اني على ما هويته * وان كثر الاعداء في وشنعوا
ورابعة اني اليك يسوقني * ولائي فولاك الذى لايضيع
واني لمولاك الذي ان جفوته * أتي مستكينا راهبا يتضرع
واني لمولاك الضعيف فأعفني * فاني لعفو منك أهل وموضع

فقطع المهدي عليه الانشاد ثم قال له ومن اعتقك يا ابن السوداء فأومأ بيده الى الهادي وقال الامير موسى يا امير المؤمنين فقال المهدي لموسي اعتقته يا بني قال نعم يا امير المؤمنين فامضي المهدى ذلك وامر بحديده ففك عنه وخلع عليه عدة من الخلع الوشى والخز والسواد والبياض ووصله بألفي دينار وامر له بجارية يقال لها جعفرة جميلة فائقة من روقة الرقيق فقال له سالم قيم الرقيق لا ادفعها اليك او تعطيني ألف درهم فقال قصيدته

أ آذن الحي فانصاعوا ابترحال * فهاج بينهم شوقي وبلبال

وقام بها بين يدي المهدي فلما قال

مازلت تبذل لي الاموال مجتهدا * حتي لأصبحت ذا اهل وذا مال
زوجتني يا ابن خير الناس جارية * ما كان امثالها يهدي لامثالى
زوجتني بضة بيضاء ناعمة * كأنها درة في كف لآل
حتي توهمت ان الله عجلها * يا ابن الخلائف لي من خير اعمالى
* فسالني سالم ألفا فقلت له * اني لى الالف يا قبحت من سال
هيهات ألفك الا ان أجيء بها * من فضل مولي لطيف المن مفضال

فامر له المهدي بألف دينار ولسالم بألف درهم قال ابن أبي سعد وحدثني غير محمد بن عبد الله أنه حبس باليمن مدة طويلة ثم أشخص الى المهدي فقال وهو في الحبس ودخلت اليه ابنته حجناء فلما رأت قيوده بكت فقال

لقد أصبحت حجناء تبكي لوالد * بدرة عين قل عنه غناؤها
أحجناء صبرا كل نفس رهينة * بموت ومكتوب عليها بلاؤها
أحجناء أسباب المنايا بمرصد * فالا يعاجل غدوها فمساؤها
أحجناء ان أفات من السجن تلقني * حتوف منايا لا يرد قضاؤها
أحجناء ان أضحي أبوك ودلوه * تمرت عراها اورث رشاؤها
لقد كان يدلي في رجال كثيرة * بمتح مائي وهي صفر دلاؤها
أحجناء أن يصبح أبوك ونفسه * قليل تمنيها قصير عراؤها
لقد كان في دنيا تفيأ ظلها * عليه ومجلوب اليه بهاؤها

قال ابن أبي سعد ولما دخل نصيب على المهدى مقيدا رفده ثمامة بن الوليد العبسي

عنده واستعطفه له وسوغ عذره عنده ولم يزل يرفق به حتي أمر باطلاقه وكان نصيب في متقدم الايام منقطعا الى أخيه شيبة فقال فيه

أثمام انك قد فككت ثماما * حلقا برين من النصيب عظاما
حلقا توسطها العمود فلزها * لولا ثمامة والاله لداما *
* الله أنقذني به من هوة * تهواء مهلكة تكون رجاما
فلا شكرنك ياثمامة ما جرت * فوق السحاب كنهورا وجهاما
ولاشكرنك ياثمامة ما دعت * ورق الحمام على الغصون حماما
وخلفت شيبة في المقام ولا أري * كمقام شيبة في الرجال مقاما
أغني اذا التمس الرجال غناءه * في كل نازلة تكون غراما *
وأعم منفعة وأكرم حائطا * تهدي اليه تحية وسلاما
* لايبعدن ابن الوليد فانه * قد نال من كل الامور جساما
لو من سوى رهط النبي خليفة * يدعى لكان خليفة واماما

قال ابن أبي سعد ودخل نصيب على ثمامة بعد وفاة أخيه شيبة وهو يفرق خيله على الناس فامر له بفرس فأبي ان يقبله وبكي ثم قال

ياشيبة الخير اما كنت لي شجنا * آليت بعدك لا أبكي على شجن
أضحت جياد ابن قعقاع مقسمة * في الاقربين بلا حمد ولا ثمن
ورثتهم فتعزوا عنك اذ ورثوا * وما ورثتك غير الهم والحزن

فجعل ثمامة ومن عنده حاضر من اهله واخوانه يبكون وشيبة بن الوليد هذا وأخوه من وجوه قواد المهدى وفي شيبة يقول أبو محمد اليزيدى يهجوه وكان عارضه في شيء من النحو بحضرة المهدي

عش بجد فلن يضرك نوك * انما عيش من ترى بالجدود
عش بجد وكن هبنقة القيسي جهلا او شيبة بن الوليد

(أخبرنا) بذلك محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عن أبيه (أخبرني عمي) قال حدثنا القاسم بن محمد الانبارى قال حدثنا عبد الله بن بشر البجلى عن النضر بن طاهر قال أتي نصيب مولى المهدى عبد الله بن محمد بن الاشعث وهو يتقلد صنعاء للمهدى فمدحه فلم يثبه واستكساه بردا فلم يكسه فقال يهجوه

سأكسوك من صنعاء ماقد حرمتني * مقطعة تبقى على قدم الدهر
اذا طويت كانت وضوحك طيها * وان نشرت زادتك طيا على النشر
أغرك ان بيضت بيت حمامة * وقلت أنا شبعان منتفخ الخصر
لقد كنت في ساح ساحت مخافة الحرورية الشارين داع الى الضر
ولكنه يأبي بك البهر كلما * خريت مع الخاري وضيق من الصدر

قال النضر وكان النصيب ملموناً هجاء فأهـدى للربيـع بن عبـد الله بن الربيع الحـارثي فرسا فقبله ثم ندم خوفا من ثقل الثواب فجعل يعيب الفرس ويذكر بطأه وعجزه فبلغ ذلك النصيب فقال

اعبت جوادنا ورغبت عنه * وما فيه لعمرك من معاب
وما بجوادنا عجز ولكن * أظنك قد عجزت عن الثواب

فاجابه الربيع فقال

رويدك لا تكن عجلا الينا * اتاك بما يسوءك من جواب
وجدت جوادكم قدماً بطيأ * فما لكمو لدينا من ثواب

فلما كان بعد ايام راي النصيب الفرس تحت الربيع فقال له

اجدت مشهرا في كل ارض * فعجل يا ربيع مشـهرات
يمانيـة تخـيرها يمـان * منمنمة البيوت مقطعات
وجارية اضلت والديهـا * مولدة وبيضـا وافيات
فعجلها وانفـذها الينـا * ودعنا من بنات الترهات

فاجابه الربيع فقال

بعثت بعقرب حطم الينا * بطيء الحضر ثم تقول هات

فقال النصيب

في سبيل الله اودي فرسي * ثم علات بأبيات هزج
كنت ارجو من ربيع فرجا * فاذا ما عنده لي من فرج

قال ثم خرج الربيع الى مكة وقد كان وعد النصيب جارية فلم يعطه وامر ابنه ان يدفع اليه الفي درهم ففعل فقال النصيب

الا ابلغا عني الربيع رسالة * ربيع بني عبد المدان الا كارم
اعزت عليك البيض لما ارغتها * فرغت الى اعداد بيض الدراهم
الم تر اني غير مستطرق الغنى * حديث واني من ذؤابة هاشم
وانك لم تهبط من الارض تلعة * ولا نجوة الا بمهدي وخاتم

قال ثم قدم الربيع فاهدي الى دفافة بن عبد العزيز العبسي طبق تمر فقال فيه دفافة

بعثت بتـمر في طبيق كأنما * بعثت بياقوت توقد كالجمـر
فلو ان ماتهـدي سنياً قبلته * ولكنما اهديت مثلك في القدر
كأن الذي اهديت من بعد شقه * الينا من الملقى على ضفة الجسر

فاجابه الربيع فقال

سل الناس اما كنت لابد طالبا * اليهـم بالا يحملوك على القدر
فانك ان تحمل على القدر لاتنل * يد الدهر من بر قتيلا ولا بحر

لقد كنت مني في غدير وروضة * وفي عسل جم وماشئت من تمر
وما كنت منانا ولكن كفرتني * وأظهرت لي منا فأظهرت من عذري
لعمري لقد أعطيت ما لست أهله * ولا أهل ما باقي على ضفة الجسر

فبلغت أبياتهما نصيباً فشمت بالربيع وقال فيه هذه القصيدة

رضيتكما حرصاً ومنعاً ولم يكن * يهيجكما الا الحقير من الامر
متى يجتمع يوما حريص ومانع * فليس الى حمد سبيل ولا أجر
أحار ابن كعب ان عبسا تغلغلت * الى السير من نجران في طلب التمر
فكيف ترى عبسا وعبس حريصة * اذا طمعت في التمر من ذلك العبر
لقد كنتما في التمر لله أنتما * شبيهين بالباقي على ضفة الجسر

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال حدثت من غير وجه أن النصيب دخل على الفضل بن الربيع بن يحيي بن خالد مسلما فوجد عنده جماعة من الشعراء قد امتدحوه فهم ينشدونه ويأمر لهم بالجوائز ولم يكن امتدحه ولا أعد له شيئاً فلما فرغوا وكان يروي قولا في نفسه استاذن في الانشاد ثم أنشد قصيدته التي أولها قوله

طرقتك مية والمزار شطيب * وتنتك بالهجران وهي قريب
* لله مية خلة لو أنها * تجزي الوداد بودها وتثيب
وكأن مية حين أتلع جيدها * رشأ أغن من الظباء ربيب
نصفان ماتحت المؤزر عاتك * دعص أغر وفوق ذاك قضيب
* ماللمنازل لاتكاد تجيب * اني يجيبك جندل وجبوب
جادتك من سبل الثريا ديمة * ريان من نوء السماء ذنوب
فلقد عهدت بك الحلال بغبطة * والدهر غض والجناب خصيب
اذ للشباب علي من ورق الصبا * ظل واذ غصن الشباب رطيب
طرب الفؤاد ولات حين تطرب * ان الموكل بالصبا لطروب
وتقول مية ما لمثلك والصبا * واللون أسود حالك غربيب
شاب الغراب وما أراك تشيب * وطلابك البيض الحسان عجيب
* اعلاقة أسبابهن وانما * افنان رأسك فلفل وزبيب
لا تهزئي مني فرب عائب * ما لا يعيب الناس وهو معيب
ولقد يصاحبني الكرام وطالما * يسمو الي السيد المحجوب
وأجر من حلل الملوك طرائفاً * منها علي عصائب وسبيب
وأسالب الحسناء فضل ازارها * فأصورها وازارها مسلوب
وأقول مقترح البدي كأنه * برد تنافسه التجار قشيب

يقول فيها في مدح الفضل

والبرمكي وأن تقارب سنه * أو باعدته السن فهو نجيب
خرق العطاء اذا استهل عطاؤه * لا متبع منا ولا محسوب
يا آل برمك ما رأينا مثلكم * ما منكم الا أغر وهوب *
واذا بدا الفضل بن يحيى هيبة * لجلاله ان الجلال مهيب
قاد الجياد الى العداو كأنها * رجل الجراد تسوقهن جنوب
قبا تباري في الاعنة شزبا * تدع الحزون كأنهن سهوب
من كل مضطرب العنان كأنه * ذئب يبادره الفريسة ذيب
تهوى بكل مغاور عاداته * صدق اللقاء فما له تكذيب
حتى صبحن الطالبي بعارض * فيه المنايا تغتدي وتؤوب *
خاف ابن عبد الله ما خوفته * فجفاك ثم أتاك وهو منيب
* ولقد رأى الموت الا أنه * بالظن يخطئ مرة ويصيب
فرمي اليك بنفسه فحبا بها * أجل اليه ينتهي مكتوب *
فكسوته ثوب الامان وانه * لا حبله واه ولا مقضوب
* شمنا اليك مخيلة لا خلبا * في الشيم اذ بعض البروق خلوب
انا على ثقة وظن صادق * مما نؤمله فليس نخيب *

قال فاستحسنها الفضل وأمر له بثلاثين ألف درهم فقبضها ووثب قائماً وهو يقول

اني سأمتدح الفضل الذي حنيت * منا عليه قلوب البر والضلع
جاد الربيع الذي كنا نؤمله * فكلنا بربيع الفضل مرتبع
كانت تطول بنا في الارض نجعتنا * فاليوم عند أبي العباس ننتجع
ان ضاق مذهبنا أو حل ساحتنا * ضنك وازم فعند الفضل متسع
ما سلم الله نفس الفضل من تلف * فما أبالي أقام الناس أم رجعوا
ان يمنعوا ماحوت منا أكفهم * فان يضر أبا الحجناء ما منعوا
أو حلؤنا وذادوا عن حياضهم * يوم الشروع ففي غدرانك الشرع
يا ممسكا بعرى الدنيا اذا خشيت * منها الزلازل والامر الذي يقع
قد ضرستك الليالي وهي خالية * وأحكمتها النهى والازلم الجذع
فغادرا منك حزنا عن معاشرة * سهل الجناب يسيراً حين يتبع
لم يفتلتك تقسيراً عن مخادعة * دهي الرجال وللسؤال تخدع
فأنت مضطلع بالمسك تحمله * كما أبوك بثقل الملك مضطلع

قال ابن أبي سعد لما حجت أم جعفر زبيدة لقيها النصيب فترجل وأنشأ يقول

سيستبشر البيت الحرام وزمزم * بأم ولي العهد زين المواسم

ويعلم من وافى المحصب انها * ستحمل ثقل الغرم عن كل غارم
بنو هاشم زين البرية كلها * وأم ولى العهد زين لهاشم
سليلة أملاك تفرّعت الذرى * كرام لابناء الملوك الاكارم
فوالله ماندري أفضل حديثها * عليهم به تسمو أم المتقادم *
يظن الذي أعطته منها رغيبة * يقص عليه الناس أحلام نائم
فأمرت له بعشرة آلاف درهم وفرس فأعطيه بلا سرج فتلقاها لما رحلت وقال
لقد سادت زبيدة كل حي * وميت ما خلا الملك الهماما
تقى وسماحة وخلوص مجد * اذا الانساب أخاصت الكراما
* اذانزلت منازلها قريش * نزلت الانف منها والسناما
بلغت من المفاخر كل فخر * وجاوزت الكلام فلا كلاما
وأعطيت اللهي لكن طرفي * يريد السرج منكم واللجاما
فأمرت له بسرج ولجام قال ابن أبي سعد خرج المهدي يتنزه بعيسى باذ وقدم النصيب ومعه ابنته حجناء فدخل على المهدي وهي معه فأنشدته قولها فيه
رب عيش ولذة ونعيم * وبهاء بمشرق الميدان
بسط الله فيه أبهي بساط * من بهار وزاهر الحوذان
ثم من ناضر من العشب الاخـ * ـضر بز هي شقائق النعمان
مده الله بالتحاسين حتي * قصرت دون طوله العينان
حففت حافتاه حيث تناهى * بخيام في العين كالظامان
زينوا وسطها بطارمة مثل الثريا يحفها النسران *
ثم حشوا الخيام بيض كأمثا * ل المهي في صرائم الكثبان
* يجارين في غناء شجي * أسعد اني يا نخلتي حلوان
فبقصر السلام من سلم اللـ * ـه وأبقى خليفة الرحمن *
ولديه الغزلان بل هن أبهي * عنده من شوارد الغزلان
ياله منظراً ويوم سرور * شهدت لذتيه كل حصان
فامر لها المهدي بعشرة آلاف درهم وله بمثلها قال ثم دخلت الحجناء على العباسة بنت المهدى فانشدتها تقول
أتيناك ياعباسة الخير لى حمي * وقد عجفت أم المهارى وكلت
وما تركت منا السنون بقية * سوى رمة منا من الجهد رمت
فقال لنا من ينصح الرأي نفسه * وقد ولت الاموال عنا فقلت
عليك ابنة المهدي عوذى ببابها * فان محل الخير في حيث حلت
فامرت لها بثلاثة آلاف درهم وكسوة وطيب فقالت

أغنيتني يا ابنة المهدي أي غني * بأعجرين كثير فيهما الورق

أي أغنيتني على عقب ما أغناني أخوك بأعجرين بكيسين قال

من ضرب تسع وتسعين محككة * مثل المصابيح في الظلماء تأتلق

أما الحسود فقد أمسي تغيظه * غما وكاد بريح الريق يختنق

وذو الصداقة مسرور لنا فرح * بادي البشارة ضاح وجهه شرق

وقال ابن أبي سعد كان اسحق بن الصباح الاشعثي صديقا للنصيب وقدم قدمة من الحجاز فدخل على اسحق وهو يهب لجماعة وردوا عليه برا وتمرا فيحملونه على ابلهم ويمضون فوهب لنصيب جارية حسناء يقال لها مسرورة فأردفها خلفه ومضي وهو يقول

اذا احتقبوا برا فأنت حقيبتي * من الشرفيات الثقال الحقائب

ظفرت بها من اشعثي مهذب * أغر طويل الباع جم المواهب

فدا لك يا اسحق كل مبخل * ضجور اذا عضت شداد النوائب

اذا ما بخيل المال غيب ماله * فمالك عند حاضر غير غائب

اذا اكتسب القوم الثراء فانما * يري الحمد غنما من كريم المكاسب

وقال فيه أيضاً

فتي من بني الصباح يهتز للندي * كما اهتز مسنون الغرار عتيق

فتى لا يذم الضيف والجار رفده * ولا يجتويه صاحب ورفيق

أغر لابناء السبيل موارد * الى بيته تهديهم وطريق

وان عد أنساب الملوك وجدته * الى نسب يعلوهم ويفوق

فما في بني الصباح ان بعد المدي * على الناس الاسابق وعريق

واني لمن شاحنتم لمشاحن * واني لمن صادقتم لصديق

قال وكان النصيب اذا قدم على المهدي استهداه القواد منه وسألوه أن يأمره بزيارتهم فكان فيمن استزاره خزيمة بن خازم فوصله وحمله وقال فيه

وجدتك يا خزيمة أريحيا * بما تحوى وذا حسب صميم

تميم كان خير بنى معد * وأنت اليوم خير بني تميم

سوي رهط النبي وهم أديم * وأنت قددت من ذاك الاديم

وقال فيه أيضاً

يا أفضل الناس عودا عند معجمة * اذا تفاضل يوما معجم العود

اني لواحد شعر قد عرفت به * وذا خزيمة أضحى واحد الجود

ان يعطك اليوم معروفا على نفد * فأنت في نائل منه وموعود

وقد رأينا تميما غير مكرهة * القت اليك جميعا بالمقاليد

فأنت أكرمها نفسا وأفضلها * ان الصناديد أبناء الصناديد

قال وكان في غزاة سما لو مع المهدي فوقف به فرسه ومر به جعد مولى عبد الله بن هشام ابن عمرو وبين يديه فرس يجنب فقال له قد ترى قيام فرسي تحتى فاردد الى جنيبتك حتى يتروح فرسي ساعة فسكت ولم يجبه فقال فيه

انادي بأعلى الصوت جعدا وقد يرى * مكاني ولكن لا يجيب ويسمع
ولم يرني أهلا لحسن اجابة * ولا سوئها اني الى الله أرجع
فلو أنني جازيت جعدا بفعله * لقد لاح لى فيه من الشعر موضع
ولكنني جافيت عنه لغيره * بحسن الذي يأتي الى ويصنع
رأيتك لم تحفظ قرابة بيننا * وما زالت القربي لدى الناس تنفع

قال وسأل عبيد الله بن يحيى بن سليم مركبا فأعطاه اياه وجعل معه شريكا له فيه فقال

لقد مدحت عبيدا اذ طمعت به * وقد تملقته لو ينفع الملق
فعاد يسأل ما أصبحت سائله * فكنا سائلا في الحرص متفق
أحين سار مديحي فيكم طرقا * وحيث غنت به الركبان والرفق
قطعت حبل رجاء كنت آمله * فيما لديك فأضحى وهو منحذق
قد كان أورق عودي من ابيك فقد * لحيت عودي فجف العود والورق
من نازع الكتاب عرفا ريحي شيما * كمصطل بحريق وهو يحترق

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كتب الى أبو محمد اسحق بن ابي ابراهيم يقول أنشدت الفضل بن يحيي قول أبي الحجناء نصيب

عند الملوك مضرة ومنافع * وأرى البرامك لا تضر وتنفع
ان العروق اذا استسر بها الثري * أشر النبات بها وطاب المزرع
فاذا نكرت من امرئ أعراقه * وقديمه فانظر الى ما يصنع

قال فأعجبه الشعر فقال يا أبا محمد كأني والله لم أسمع هذا القول الا الساعة وماله عندي الا أني لم أكافئه عليه قال قلت وكيف ذلك أصلحك الله وقد وهبت له ثلاثين الف درهم فقال لا والله ما ثلاثون الف دينار بمكافئة له فكيف ثلاثون الف درهم (أخبرني) احمد بن عبد الله بن عمار قال أخبرني احمد بن سليمان بن أبي شيخ قال كان أبي يستملح قول نصيب وقد رأي كثرة الشعراء على باب الفضل بن يحيي فلما دخل اليه قال له

ما لقينا من جود فضل بن يحيي * ترك الناس كلهم شعراء

ويقول ما في الدنيا أحسن من هذا المعني وعلى أنه قد أخذ منهم مالا جليلا ولكن قلما سمعت بطبقته مثله

صوت

طاف الخيال ولات حين المطرب * ان زار طيف موهنا من زينب
طرقت فنفرت الكري عن نائم * كانت وسادته ذراع الارحب

فبكى الشباب وعهده وزمانه * بعد المشيب وما بكاء الاشيب

عروضه من الكامل الشعر لأبي شراعة القيسي والغناء لدعامة البصري خفيف رمل بالبنصر من كتاب الهشامي

أخبار أبي شراعة ونسبه

هو فيما كتب به الينا ابنه أبو الفياض سوار بن أبي شراعة من أخباره ونسبه أحمد بن محمد بن شراعة بن ثعلبة بن محمد بن عمير بن أبي نعيم بن خالد بن عبدة بن مالك بن مرة بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل شاعر بصري من شعراء الدولة العباسية جيد الشعر جزله ليس برقيق الطبع ولا سهل اللفظ وهو كالبدوي في مذهبه وكان فصيحا يتعاطي الرسائل والخطب مع شعره وكانت به لوثة وهوج وأمه من بني تيم من بني العنبر وابنه أبو الفياض سوار بن أبي شراعة حد الشعر ء الرواة قدم علينا بمدينة السلام بعد سنة ثلثمائة فكتب عنه أصحابنا قطعات الاخبار واللغة وفاتني فلم ألقه وكتب الي والى أبي رحمه الله باجازة وأخبرنا بأخبار على يد بعض اخواننا فكانت أخبار أبيه من ذلك فمنها ما حكاه عنه أنه كان جوادا لا يليق شيأ ولا يسأل ما يقدر عليه الا سمح به وأنه وقف عليه سائل يوما فرمي اليه بنعله وانصرف حافيا فعثر فدميت اصبعه فقال في ذلك

ألا لا أبالي في العلا ما أصابني * وان نقبت نعلاى أو حفيت رجلي

فلم ترعيني قط أحسن منظرا * من النكب يدمي في المواساة والبذل

ولست أبالي من تأوب منزلي * اذا بقيت عندي السراويل أو نعلي

قال وبلغه ان أخاه يقول ان أخي مجنون قد أفقرنا ونفسه فقال

أبن مجنونا اذا جدت بالذي * ملكت وان دافعت عنه فعاقل

فداموا على الزور الذي قرفوا به * ودمت على الاعطاء ما جاء سائل

أبيت وتأبي لي رجال أشحة * على المجد نمتهم تيم ووائل

قال وقال أيضا في ذلك *

لئن كنت في الفتيان آلوت سيدا * كثير شحوب اللون مختلف العصب

فمالك من مولاك الا حفاظة * وما المرء الا باللسان وبالقلب

هما الاصغران الذائدان عن الفتي * مكارهه والصاحبان على الخطب

فلا أطلق سمي الكرام فانني * أفك عن العاني وأصبر في الحرب

(أخبرني) عمي قال أخبرني ميمون بن هرون قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال كان عندي أبو شراعة بالبصرة وأنا أتولاها وكان عندي عمير المغني المدني وكان عمير بن مرة غضبانا وكان يغني صوتا يجيده واختاره عليه وهو

أتحسب ذات الخال راجية ربا * وقد صدعت قلبا يجن بها حبا

فاقترحه أبو شراعة على عمير فقال أعطني دراهم حتي أقبل اقتراحك فقال له أبو شراعة أخذ المغني من الشاعر يدل على ضعف الشاعر ولكني أعرضك لابي اسحق فغناه اياه ثلاث مرات وقد شرب عليه ثلاثة أرطال وقال

غدوت الى المري غدوة فتك * مفن خليع للعواذل والعذر
فقال لشيء ما أري قلت حاجة * مغلغلة بين المخنق والنحر
فلما تواني يستليب زجرته * وقلت اغترف انا كلانا على البحر
أليس أبو اسحق فيه غنى لنا * فيجدي على قيس وأجدي على بكر
فغنى بذات الخال حتي استخفني * وكاد أديم الارض من تحتنا يجري

(حدثني) على بن سليمن الاخفش قال حدثنى محمد بن يزيد المبرد قال كان أبو شراعة صديقا لابن المدبر أيام تقلده البصرة وكان لا يفارقه في سائر أحواله ولا يمنعه حجة يسأله اياها ولا يشفع لاحد الاشفعه فلما عزل ابراهيم بن المدبر شيعه الناس وشيعه أبو شراعة فجعل يرد الناس حتي لم يبق غيره فقال له يا أبا شراعة غاية كل مودع الفراق فانصرف راشدا مكلوأ من غير قلى والله ولا ملل وأمر له بعشرة آلاف درهم فعانقه أبو شراعة وبكي فأطال ثم أنشأ يقول

يا أبا اسحق سر في دعة * وامض مصحوبا فما منك خلف
ليت شعري أي أرض أجدبت * فأغيثت بك من جهد العجف
نزل الرحم من الله بهم * وحرمناك لذنب قد سلف
انما أنت ربيع باكر * حيثما صرّفه الله انصرف

وقال أبو الفياض سوار بن ابي شراعة دخل ابي على ابراهيم بن المدبر وعنده منجم فماراه ابراهيم بن المدبر في رؤية الهلال لشهر رمضان فحكم المنجم بأنه يري وحلف ابراهيم بعتق غلمانه انه لا يري فرؤي في تلك الليلة فأعتق غلمانه فلما اصبح دخل الناس يهنؤنه بالشهر فأنشده ابو شراعة يقول

ايها المكثر التجنى على المـا * ل اذا ماخلا من السـؤال
افتنا في الذين اعتقت بالامـ * ـس مواليك ام موالى الهلال
لم يكن وكذلك الهلال ولكن * تتأتى لصالح الاعمال
انما لذتاك في اثنتـال شـتى * صونك العرض وابتذال المال
ماتبالى اذا بقيت سـليما * من تولت به صروف الليالى

قال أبو الفياض وكان ابو شراعة صـديق السدرى فدعا يوما اخوانه وأغفل ابا شراعـة فمر به الرياشي فقال يا ابا شراعة ألست عند السدرى معنا فقال لم يدعنا ومر به جماعة من اخوانه فسألوه عن مثل ذلك ومر به عيسى بن أبي حرب الصفار وكان ممن دعي لمجلس وحلف أن لا يبرح حتي يأتيه السدرى فيعتذر اليه ويدعوه فقال ابو شراعة

أير حمار في حرام شعري * وخصيتاه في حرام قدري
* ان أنا لم أشفعهما بوتر * لو كنت ذا وفر دعاني السدري
أو كان من هم هشام أمري * أو راح ابراهيم يطري ذكري
وابن الرياشي الضعيف الاسر * يخاف أو أردف حتي يجري
وأنت ياعيسى سقاك المثري * نعم صديق عسرة ويسر *

(قال) أبو الفياض سقطت دارنا بالبصرة فعوتب أبي على بنائها وقيل له استعن باخوانك ان عجزت عنه فقال

تلوم ابنة البكري حين أؤوبها * هزيلا وبعض الآئبين سمين
وقالت لحاك الله تستحسن العرا * عن الداران النائبات فنون
وحولك اخوان كرام لهم غني * فقلت لاخواني الكرام عيون
ذريني أمت قبل احتلال محلة * لها فى وجوه السائلين غضون
سأفدي بمالي ماء وجهي انني * بما فيه من ماء الحياة ضنين

قال سوار بن أبي شراعة كان اخوان أبي يجتمعون عند الحسين بن أيوب بن جعفر بن سليمان في ليالي شهر رمضان فيهم الرياشي والجماز فقال أبي في ذلك

لو كنت من شيعة الجماز أقعدني * مقاعدا قربهن الريف والشرف
لكنني كنت للعباس متبعا * وليس في موكب العباس مرتدف
قد بقيت من ليالي الشهر واحدة * فعاودوا مالح المنهال وانصرفوا

قال وتزوج نديم لابي شراعة يقال له بيان امرأة فاتفق عرسه في ليلة طاق فيها أبو شراعة امرأته فعوتب في ذلك وقيل بات بيان عروسا وبت عزبا فقال في ذلك

رأت عرس بيان فهبت تلومني * رويدك لوما فالمطاق أحوط
رويدك حتي يرجع البر أهله * ويرحم رب العرش من حيث يقنط
اذا قال للطحان عند حسابه * أعد نظرا انى أظنك تغلط
* فما راعه الادعاء وليدة * هلم الى السواق ان كنت تنشط
هنالك يدعو أمه فيسبها * ويلتبس الاجر العقوق فيحبط
فيا ذا العلا اني افضلك شاكر * أبيت وحيدا كلما شئت أضرط

قال ثم بلغه عن بيان هذا انه عجز عن امرأته ولم يصل اليها والتى منها شرا فقال في ذلك

رمى الدهر في صحبي وفرق جلاسي * وباعدهم عنى بظعن واعراس
فكلهم يبغي غلافا لايره * واقعدني عن ذاك فقري وافلاسي
فشكرا لربي خان بيان ايره * وأسمي بايري في الظلام على الناس

وقال أبو الفياض سوار نظر الى أبي يوما وقد سألت عمي حاجة فردني فبكى ثم قال

* حبي لا غناء سوار يجشمني * خوض الدجي واعتساف المهمه البيد

كي لا تهون على الاعمام حاجته * ولا يملّ عنها بالمواعيد *
ولا يوالهم ان جاء يسألها * اكتاف مقرفة في العيش مردود
اذا بكى قال منهم ذو الحفاظ له * لقد بليت بخلاق غير محمود

قال وتمارى أبو شراعة ورجل من أهل بغداد في النبيذ فجعل البغدادي يذم نبيذ التمر والدبس فقال أبو شراعة

* اذا اخبت حبه ودبسه * ثم أجدت ضربه ومرسه
ثم أطلت في الآناء حبسه * شربت منه البابلي نفسه

قال وأعوز أبو شراعة يومئذ النبيذ فطلب من نديمين كان له فاعتل أحدهما بحلاوة نبيذه والآخر بحموضته فاشترى من نباذ يقال له أبو مظلومة دستيجة بدرهمين وكتب اليهما

سيغني عن حلاوة دبس يحيي * ويغني عن حموض أبي أمية
أبو مظلومة الشيخ المولى * اذا اتزنت يداه درهميه

(أخبرني) على بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان أبو شراعة قبيح الوجه جدا فنظر يوماً في المرآة فأطال ثم قال احمد الله الذي لا يحمد على الشر غيره قال سوار بن أبي شراعة حلف أبي أن لا يشرب نبيذا بطلاق امرأة كانت عنده فهجره حولين ثم حنث فشرب وطلق امرأته وأنشأ يقول

فمن كان لم يسمع عجيبا فانني * مجيب الحديث يا ام وصادقه
وقد كان لي انسان يا ام مالك * وكل اذا فتشتني أنا عاشقه
عزيزة والكأس التي من يحلها * تخادعه عن عقله فتصادقه
تحاربتا عندي فعطلت دنها * وأكوابها والدهر جم بوائقه
* وحرمتها حولين ثم ازالني * حديث الندامي والنشيد اوافقه
فلما شربت الكأس بانت باحتها * فبان الغزال المستحب خلائقه
فما طيب الكأس التي اعتضت منكم * ولكنها ليست بريم أعانقه

قال ابو الفياض قال ابي فقصدت الحسن بن رجاء بالاهواز فصادفت ببابه دعبل بن على الخزاعي وجماعة من الشعراء وقد اعتل عليهم بدين لزمه ومصادرة فكتب اليه

المال والعقل شئ يستعان به * على المقام بابواب السلاطين
وانت تعلم اني منهما عطل * اذا تأملتني يا ابن الدهاقين
هل تعلم اليوم بالاهواز من رجل * سواك يصلح للدنيا وللدين

قال فوعدنا وعدا قربه ثم تدافع فكتب اليه

* آذنت جبتي بامر قبيح * من فراق للطيلسان الفسيح
* فكأني بمن يزيد على الجبة في ظل دار سهل بن نوح

أنت روح الاهواز يا ابن رجاء * أي شئ يعيش إلا بروح

فأذن لي وللجماعة وقضي حوائجنا (قال) أبو الفياض وحدثني أبي قال حججت فأتيت دار سعيد بن سلم فنحرت فيها ناقة وقلت

وردت دار سعيد وهي خالية * وكان أبيض مطعاما ذرى الابل

فارتحت فيها أصيلا عند ذكرته * وصحبتي بني لا هون في شغل

فابتعت من ابل الجمال دهشرة * موسومة لم تكن بالخفة النضل

نحرتها عن سعيد ثم قلت لهم * زوروا الحطيم فاني غير مرتحل

قال وبلغت الابيات وفعلي ولده فأحسنوا المكافأة وأجزلوا الصلة قال فقال له صديق له وأنت أيضا قد استجدت لهم النحيرة فضحك ثم قال أغرك وعني أشهد الله اني ما بلغت بها دار سعيد إلا بين عمودين (وقال) أبو الفياض كان أبو أمامة محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن سعيد بن سلم وأمه سعدي بنت عمرو بن سعيد بن سلم صديقا لابي شراعة وكانت أمه سعدي تعوله فكان أبو شراعة لا يزال يعبث به وبلغه أن أبا أمامة يقول انما معاش أبي شراعة من السلطان ورفده ولولا ذلك لكان فقيرا فقال فيه

عيرتني نائل السلطان أطلبه * يضل رأيك بين الحذق والنزق

لولا امتنان من السلطان تجهله * أصبحت بالسود في مقموعس خلق

السود موضع تنزله باهله بالمدينة

رث الردا بين اهدام مرقعة * يبيت فيها بليل الجائع الفرق

لا شئ أثبت بالانسان معرفة * من التي خرمت جنبيه بالحرق

فاين دارك منها وهي مؤمنة * بالله معروفة الاسلام والشفق

وأين رزقك إلا من يدي مرة * ما بت من مالها إلا على سرق

تبيت والهر تمدون عيونكما * الى تطعمها تخصرن الحدق

ما بين رزقيكما ان قاس ذو فطن * فرق سوي انه يأتيك في طبق

شاركته في صيده للفار تأكله * كم تشاركه في الوجه والخلق

(قال) أبو الفياض وزاره أبو أمامة فوجد عنده طفشيلا فأكله كله فقال أبو شراعة يمزح

عين جودي لبرمة الطفشيل * واستهلي فالصبر غير جميل

فجعتني بها يد لم تدع لـ * ـلقدر في صحن قدرها من مقيل

كان والله لحمها من فصيل * رائع يرتعي كريم البقول

خالطتنا باحمه عدس الشا * م الى حمص لنا مبلول

فأتتنا كأنها روضة بالـ * ـحزن تدعو الجيران للتطفيل

ثم أكملت فوقها جفنة الحي * وعلقت تحفتي في رحلي

فني الله لي بفظ غليظ * ما أراه يقر بالتنزيل

فانتحي دائبا يذيل منهـا * قلت ان الثريد للتـذييل
فتغنى صوتا ليوضح عندي * حي أم العلاء قبل الرحيل

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني سوار بن أبي شراعة قال كتب ابي الى سعيد ابن موسى بن سعيد بن مسلم بن قتيبة يستهديه نبيذا فكتب اليه سعيد اذا سالتني جعلني الله فداءك حاجة فاشطط واحتكم فيها حكم الصبي على أهـله فان ذلك يسرني وأسارع الى اجابتك فيه وأمر له بما التمس من النبيذ فزجه صاحب شرابه وبعث به اليه فكتب اليـه أبو شراعة استنسئ الله أجلك واستعيذه من الآفات لك واستعينه على شكر ما وهب من النعمة فيك انه لذلك ولى وبه ملى أتاني غلامك المليح قده السعيد بملكتك جده بكتاب قرأته غير مستكره اللفظ ولا مزور عن القصـد ينطق بحكمتك ويبين عن فضلك فوالله ماأوضح لى خفيا ولا زادني بك علما واذا أنت تسال فيه أن تهب وتحب أن تحمد ولا غرو ان تفعل ذلك ومن كثب أخذته وعن كلالة وغير كلالة ورثته موسي أبوك وسعيد جدك وعمرو عمك ولك دار الصلة ودار الضيافة وصاحب البغلة الشهباء وحصين بن الحمام وعروة ابن الورد ففي أى غلوات المجد يطمع قرينك أن يستولى على المدى والامد والامد دونك وكتابك الى أن أحكم عليـك تحكم الصبي على أهله فلشد ما جررت الى معروفك ودللت على الانس بك وحاشى للمحكوم له والمحكوم عليـه في ذات الحسب العتيق والمنظر الانيق الذي يسر القلب ويلائم الروح ويطرد الهم

تدب خلال شؤن الفتى * دبيب دبا النملة المنتعش
اذا فتحت فغمت ريحها * وان سيل خمارها قال خش

خش كلمة فارسية تفسيرها طيب فان كنت رعيت لها عهدا وحفظت لها عندك يدا فانظر رب الحانوت فامطله دينه واقطع السبب بينك وبينه فقد أساء صحبتها وأفسـد بالماء جثتها وسلط عليها عدوها واعلم بان اباك المتمثل بقوله

يري درجات المجد لايستطيعها * فيقعد وسـط القوم لا يتكلم

وقد بسطت قدرتك لسانك وا كثرت لك الحمد فدونك نهزة البديهة منه فقال

وبادر بمعروف اذا كنت قادرا * زوال افتقار او غني عنك يعقب

وقد بعثت اليك بقرابة مع الرسول وانشات في اثرها أقول

اليك ابن موسي الجود اعملت ناقتي * مجللة يضـفو عليهـا جلالها
كتوم الوحي لاتشتكى ألم السري * سواء عليها موتها واعتلالها
اذا شربت أبصرت ماجوف بطنها * وان ظمئت لم يبد منها هزالها
وان حملت حملا تكلفت حملها * وان حط عنها لم ابل كيف حالها
بعثنا بها تسمو العيون وراءها * اليك وما يخشى عليها كلالها

وغنى مغنينا بصوت فشاقني * متى راجع من أم عمرو خيالها
أحب لكم قيس بن عيلان كلها * ويعجبني فرسانها ورجالها
ومالي لا أهوي بقاء قبيلة * أبوك لها بدر وأنت هلالها

قال فبعث اليه برسوله الذي حمل اليه النبيذ واستملحه في شعره وبصاحب شرابه وكل ما كان في خزانته من الشراب وبثلثمائة دينار (أخبرني) الاخفش عن المبرد وسوار ابن أبي شراعة جميعاً أن أبا الفياض سوار بن أبي شراعة كان يهوى قينة بالبصرة يقال لها مليحة فدعيت ذات يوم الى مجلس لم يكن حاضره وحضر أبو علي البصير ذلك المجلس فخمشها بعض من حضر فلم يلتفت اليه وعرف أبو علي ذلك فكتب الى أبي الفياض

لك عندي بشارة فاستمعها * وأجبني عنها أبا الفياض
كنت في مجلس مليحة فيه * وهي سقم الصحاح برء المراض
وقديماً عهدتني لست في حقك والذب عنك ذا اغماض
فتغفلتها تغفل خصم * وتأملتها تأمل قاض
ورمتها العيون من كل أفق * وتشاكوا بالوحي والايماض
من كهول وسادة سمحاء * باللهي باخلين بالاعراض
وصفات القيان أولها الغد * ر عليه في وصلهن التراضي
فتشوفت ذاك منها وأعدد * ت نكيري وسورتي وامتعاضي
فحمت جانب المزاح وعمت * هم جميعاً بالصد والاعراض
وكفاني وفاؤها لك حتى * أذن الليل جمعهم بارفضاض

(فأجابه أبو الفياض)

ليت شعري ماذا دعاك الى أن * هجت شوقي وزدت في أمراضي
ذكرتني بشرالك داء قديماً * من سقام علي لا شك قاضي
ان تكن أحسنت مليحة في وصـ * ـلي وعاصت رياضة الرواض
وأقامت على الوفاء ولم تر * ع لوحي منهم ولا إيماض
فعلى صحة الوفاء تعاقد * نا وصون النفوس والاعراض
وعلينا من العفاف ثياب * هن أبهي من حاليات الرياض
ليت حظي منها سوي النظر الخا * ل واني به لجذلان راض
لحظات يقعن في ساحة القلـ * ـب وقوع السهام في الاغراض
وابتسام كالبرق أو هو أخفى * بين ستري تحرز وانقباض
لا أخاف انتقاضها آخر الدهـ * ـر بغدر ولا تخاف انتقاضي
فابن لي ألست تحمد ذا الود وقاك الردى أبو الفياض

قال أبو الفياض اتصل بأبي شراعة أن أبا ناظرة السدوسي يغتابه وكان مع آل أبي

سفيان بن ثور فقال يهجوهم

لمن الاله بنى سفين كلهم * ورمي بمجوف وربة قاف
قد سبنى عضروطهم فسببتهم * ذنب الدنيء يناط بالاشراف

(قال) أبو الفياض وكان بين بعض بنى عمنا وبين أبي شراعة وحشة ثم صالحوه ودعوه الى طعامهم فابى وقال أمثلي يخرج من صرم الى طعم ومن شتيمة الى وليمة ومالى ولكم مثل الاقول المتامس

فان تقبلوا بالود نقبل بمثله * والا فانا نحن آبى وأشرس

وقال فيهم

بنى سران ان رثت ثيابي * وكل عن العشيرة فضل مالى
فمطرح ومتروك كلامي * وتجفوني الاقارب والموالى
ألم أك من سراة بنى تميم * أحل البيت ذا العمد الطوال
وحولى كل أصيد تغلبي * أبي الضيم مشترك النوال
اذا حضر الغداء فغير مغن * ويغنى حين يستجري العوالى
وأبقوني فاست بمستكين * لصاحب ثروة أخرى الليالى
ولا بممسح المثرين كيما * أمسح من طعامهم سبالى
أنا ابن العنبرية أزرتني * أزار المكرمات ازار حالى
فان يكن الغنى مجداً فاني * سأدعو الله بالرزق الحلال

صوت

اذا ابصرتك العين من بعد غاية * واوقعت شكافيك اثبتك القلب
ولو ان ركبا يمموك لقادهم * نسيمك حتى يستدل بك الركب

الشعر لعبد الله بن محمد بن البواب والغناء لاحمد بن صدقة الطنبوري رمل مطلق في مجرى البنصر من رواية الهشامي

أخبار ابن البواب

هو عبد الله بن محمد بن عتاب بن اسحق من أهل بخارا واجه بجده وجماعة معه رهينة الى الحجاج بن يوسف فنزلوا عنده بواسط فأقطعهم سكة بها فاختطوها ونزلوها طول أيام بني أمية ثم انقطعوا من الدولة العباسية الى الربيع فخدموه وكان عبد الله بن محمد هذا يخلف الفضل بن الربيع على حجبة الخلفاء وكان أبوه محمد بن عتاب يخلف الربيع في أيام أبي جعفر وكان معه فرآه أبو جعفر مع أبيه فسأله عنه فأخبره فكساه قباء خز وكساه تحته قباء كتان مرقوع القب وقال له هذا يخفى تحت ذلك ذكر لي ذلك أحمد بن القاسم بن يوسف عن محمد بن عبد الله بن محمد البواب عن أبيه وكان عبد الله صالح الشعر قايله وراوية لاخبار الخلفاء عالماً بامورهم روي عنه أبو زيد عمر بن شبة ونظراؤه وقد مضت

في هذا الكتاب وتأتي أخبار من روايته قال أحمد بن القاسم اليوسفي حدثني عبد الله ابن محمد البواب قال حدثني أبي قال حججت موسى وهرون خليفة الفضل بن الربيع وخلف موسى الامين فأغناه وأعطاه ومدحه ونال من المامون وعرض به فأخبرني اسمعيل بن يوسف قال حدثني عبد الله بن أحمد الباهلي قال حدثني الحسين بن الضحاك قال لما أتى المأمون بشعر ابن البواب الذي يقول فيه

صوت

أيخلو فؤادي من هواك ونفسه * علي وقد أفردته بهوى فرد

رأى الله عبد الله خير عباده * فملكه والله أعلم بالعبد

ألا انما المأمون للناس عصمة * مميزة بين الضلالة والرشد

الملوية في هذه الابيات رمل بالوسطى قال فقال المأمون أليس هو القائل

أعيني جودا وابكيالي محمدا * ولا تدخرا دمعا عليه وأسعدا

فلا فرح المأمون بالملك بعده * ولازال في الدنيا طريدا مشردا

هيهات وواحدة بواحدة ولم يصله بشيء هكذا روى عن الحسين بن الضحاك وقد روي ان هذين الشعرين جميعا للحسين وان قول المامون هذا بعينه فيه وقال أحمد بن القاسم حدثني حز بن قطن (وأخبرني) بهذا الخبر الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق قالا جميعا وقع بين ابن اسحق وبين ابن البواب شيء فقال ابن البواب شعرا ذميا رديئا ونسبه الى اسحق ليعيره به وهو

انما أنت يا عنان سراج * زينته الظرف والفتيلة عقل

قاده للشقاء حتى فؤادي * رجل حب لكم وللحب رجل

هضم اليوم حبكم كل حب * في فؤادي فصار حبك فحل

أنت ريحانة وراح ولكن * كل أنثى سواك خل وبقل

وقال حماد في خبره وبلغ ذلك أبي فقال له الشعر قد أعيا عليك فخله وخذ العصا واقعد على الابواب فجاء ابن البواب الى ابراهيم جدي فشكا أبي اليه فقال له مالك وله يابني فقال له أبي تعرض فأجبته وان كف لم أرجع الى مساءته فتتاركا (قال) أحمد بن القاسم أخبرني محمد بن الحسن بن الفضل قال أخبرني ابراهيم بن أحمد بن عبد الرحيم قال كان بالكرخ نخاس يكنى أبا عمير وكان له جوار قيان لهن ظرف وأدب وكان عبد الله ابن محمد البواب يألف جارية منهن يقال لها عبادة ويكثر غشيان منزل أبي عمير من أجلها فضاق ضيقة شديدة فانقطع عن ذلك وكره أن يقصر عما كان يستعمله من برهم فتعلم بضيقته ثم نازعته نفسه الى لقائها وزيارتها وصعب عليه الصبر عنها فأتاه فأصاب في منزله جماعة ممن كان يألف جواريه فرحب به أبو عمير والجارية والقوم جميعا واستبطؤا زيارته وعاتبوه على تأخره عنهم فجعل يجمجم في عذره ولا يصرح فأقام عندهم فلما أخذ فيه النبيذ أنشأ يقول

لو تشكي أبو عمـير قليلا * لأتيناه من طريق العياده
فقضينا من العـيادة حقا * ونظرنا في مقاتي عـباده

فقال له أبو عمير مالي ولك يا أخي انظر في مقاتي عبادة متى شئت غير ممنوع ودعني أنا في عافية لا تتمن لي المرض لتعودني وقال احمد بن القاسم كان عبد الله بن اسمعيل بن علي ابن ريطة يألف ابن البواب ويعاشره فشرب عنده يوما حتى سكر ونام فلما افاق في السحر اراد الانصراف فخاف عليه واحتبسه وكان عبد الله يهوى جارية له من جواري عمرو بن بانة فبعث الى عمرو بن بانة فدعاه وسأله احضار الجارية فاحضرها وانتبه عبد الله بن اسمعيل من نومه وهو يتململ خمارا فلما رآها نشط وجلس فشرب وتمموا يومهم فقال عبد الله بن محمد بن البواب في ذلك

وكريم المجـد محض ابوه * فهو الصفو اللباب النضار
هاشـمي لقـروم اذا ما * اظلمت اوجه قوم انارو
رمت القهوة بالنوم وهنا * عينه فالجفن فيه انكسار
فهو من طرف يفديك طورا * ويعاطيك اللواتي اداروا
ساعة ثم انثني حين دبت * ومشت فيه السلاف العقار
وابت عـيني اغماضا فلما * حان من اخرى النجوم انحدار
قلت عبد الله حاذرت امرا * ليس يغني خائفيه الحذار
فاستوي كالهند واني لما * ان راي ان ليس يغني الفرار
قلت خذها مثل مصباح ليل * طيرت في حافتيه الشرار
اقبلت قطرا نطافا ولما * يتعب العاصر فيها اعتصار
هي كالياقوت حمراء شبت * وعلا الحمرة منها اصفرار
كالدنانير جري في ذراها * فضة فالحسن منها قصار
تنطق الخرس وبالصمت ترمي * معشرا نطقا اذا ما حاروا

قال احمد وحدثني يعقوب بن العباس الهاشمي ابو اسمعيل النقيب قال لما طال سخط المأمون على ابن البواب قال قصيدة يمدحه بها ودس من غنائه في بعضها لما وجد منه نشاطا فسأل من قائلها فاخبر به فرضى عنه ورده الي رسمه من الخدمة وانشدني ابو اسمعيل القصيدة وهي قوله

هل للمحب معين * اذ شط عنه القرين
فليس يبكي لشجو الحزين الا الحزين
يا ظاعنا غاب عنا * غداة بان القطين
ابكى العيون وكانت * به تقر العيون *
يا ايها المأمون الـ * ـمبارك الميمون *

لقد صفت بك دنيا * للمسلمين ودين
عليك نور جلال * ونور ملك مبين
القول منك فعال * والظن منك يقين
ما من يديك شمال * كلتا يديك يمين
كأنما أنت في الجو * د والتقى هرون
من نال من كل فضل * ما ناله المأمون
تألف الناس منه * فضل وجود ولين
كالبدر يبدو عليه * سكينة وسكون
فالرزق من راحتيه * مقسم مضمون
وكل خصلة فضل * كانت فينه تكون

والابيات التي فيها الغناء المذكور آنفاً أربعة أبيات أنشدنيها الاخفش وهي قوله

أفق أيها القلب المعذب كم تصبو * فلا النأى عن سلماك يسلي ولا القرب
أقول غداة استخبرت ثم علتي * من الحب كرب ليس يشبهه كرب
اذا أبصرتك العين من بعد غاية * فأدخلت شكا فيك أثبتك القلب
* ولو أن ركباً يمموك لقادهم * نسيمك حتى يستدل بك الركب

فقال الاخفش مثل هذا البيت الاخير قول الشاعر

واستودعت نشرها الديار فما * تزداد طيباً الا على القدم

(أخبرني) الحسن بن يحيى عن حماد بن اسحق قال رأيت محمد بن عبد الله البواب وقد جاء الى أبي مسلماً فاحتبسه ورأيته وهو شيخ كبير وكان ضخماً طويلا عظيم الساقين كأنهما دنان وكان يشد في ساقيه خرزاً أسود لئلا يصيبهما العين (وقال) محمد بن القاسم أملق عبد الله بن محمد البواب حين جفاه الخليفة وعلت سنه من الخدمة فرحل الى أبي دلف القاسم بن عيسى ومدحه بقصيدة فوهب له ثلاثين ألف درهم وعاد بها الى بغداد فما نفدت حتى مات وهي قوله

طرقتك صائدة القلوب رباب * ونأت فليس لها اليك مآب
وتصرمت منها العهود وغلقت * من دون نيل طلابها الابواب
فلأصدفن عن الهوى وطلابه * فالحب فيه بلية وعذاب *
وأخص بالمدح المهذب سيداً * نفحاته للمجتدين رغاب
والى أبي دلف رحلت مطيتي * قد شفها الارقال والاتعاب
تعلو بنا قلل الجبال ودونها * مما هوت أهوية وشعاب
فاذا حللت لدي الامير بأرضه * نلت المنى وتقضت الاراب
ملك تأثل عن أبيه وجده * مجداً يقصر دونه الطلاب

واذاوزنت قديم ذي حسب به * خضعت افضل قديمه الاحساب
قوم علوا أملاك كل قبيـلة * فالناس كلهمو له أذناب *
ضربت عليه المكرمات قبابها * فعلا العمود وطالت الاطناب
عقم النسـاء بمثله وتعطلت * من أن تضمن مثله الاصلاب

صوت

صـغير هواك عذبني * فكيف به اذا احتنكا
وأنت جمعت من قلبي * هوي قد كان مشتركا
وحسن رضاك يقتلني * وقتلي لا يحـل لكا
* أما ترثي لمكتئب * اذا ضحك الخلي بكى

الشعر لمحمد بن عبد الملك الزيات والغناء لأبي حشيشة رمل بالوسطي عن الهشامي

أخبار محمد بن عبد الملك

هو محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبي حمزة الزيات وأصله من جيل ويكنى أبا جعفر وكان أبوه تاجراً من تجار الكرخ المياسير فكان يحثه على التجارة وملازمتها فيأبي الا الكتابة وطلبها وقصد المعالي حتى بلغ منها أن وزر ثلاث دفعات وهو أول من تولى ذلك وتم له (أخبرني) الاخفش على بن سليمان قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك قال كان جدي موسراً من تجار الكرخ وكان يريد من أبي أن يتعلق بالتجارة ويتشاغل بها فيمتنع من ذلك ويلزم الادب وطلبه ويخاطب الكتاب ويلازم الدواوين فقال له ذات يوم والله ما أري ما أنت ملازمه ينفعك وليضرنك لانك تدع عاجل المنفعة وما أنت فيه مكفي ولك ولأبيك فيه مال وجاه وتطلب الآجل الذي لا تدري كيف تكون فيه فقال والله لتعلمن اينا ينتفع بما هو فيه أأنا أم أنت ثم شخص الى الحسن بن سهل بفم الصلح فامتدحه بقصيدته التي أولها

كأنها حين تنأي خطوها * أخنس موشي الشوي يرعي القلل

فأعطاه عشرة آلاف درهم فعاد بها الى ابيه فقال له ابوه لا الومك بعدها على ما انت فيه (اخبرني) جحظة والصولي قالا حدثنا ميمون بن هرون قال لما مدح محمد بن عبد الملك الحسن بن سهل ووصله بعشرة آلاف درهم مثل بين يديه وقال له

لم امتدحك رجاء المال اطلبه * لكن لتلبسني التحجيل والغررا
وليس ذلك الا انني رجـل * لاأطلب الورد حتى أعرف الصدرا

وكان محمد بن عبد الملك شاعراً مجيداً لا يقاس به احد من الكتاب وإن كان ابراهيم ابن العباس مثـله في ذلك فان ابراهيم مقـل وصاحب قصار ومقطعات وكان محمد شاعراً يطيـل فيجيد ويأتي بالقصار فيجيد وكان بليغاً حسن اللفظ اذا تكلم واذا كتب فحـدثني

عمي رحمه الله قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك قال جلس أبي يوما للمظالم فلما انقضي المجلس رأي رجلا جالسا فقال له ألك حاجة قال نعم تدنيني اليك فاني مظلوم فأدناه فقال اني مظلوم وقد أعوزني الانصاف قال ومن ظلمك قال أنت ولست أصل اليك فاذكر حاجتي قال ومن يحجبك عني وقد ترى مجلسي مبذولا قال يحجبني عنك هيبتي لك وطول لسانك وفصاحتك واطراد حجتك قال ففيم ظلمتك قال ضيعتي الفلانية أخذها وكيلك غصبا بغير ثمن فاذا وجب عليها خراج أديته باسمي لئلا يثبت لك اسم في ملكها فيبطل ملكي فوكيلك يأخذ غلتها وأنا أؤدي خراجها وهذا مما لم يسمع في الظلم مثله فقال محمد هذا قول تحتاج عليه الى بينة وشهود وأشياء فقال له الرجل أيؤمنني الوزير من غضبه حتي أجيب قال قد أمنتك قال البينة هم الشهود واذا شهدوا فليس يحتاج معهم الى شيء فما معني قولك بينة وشهود وأشياء ايش هذه الاشياء الا العي والتغطرش فضحك وقال صدقت والبلاء موكل بالمنطق واني لاري فيك مصطنعا ثم وقع له برد ضيعته وبأن يطلق له كر حنطة وكر شعير ومائة دينار يستعين بها على عمارة ضيعته وصيره من أصحابه وصنائعه (أخبرني) الصولى قال حدثني أحمد بن محمد الطالقاني قال حدثني عبيد الله بن محمد بن عبد الملك قال لما وثب ابراهيم بن المهدي على الخلافة اقترض من مياسير التجار مالا فأخذ من جدي عبد الملك عشرة الاف درهم وقال له أنا أردها اذا جاءني مال ولم يتم أمره فاستخفى ثم ظهر ورضي عنه المأمون فطالبه الناس بأموالهم فقال انما أخذتها للمسلمين وأردت قضاءها من فيئهم والامر الآن الى غيري فعمل أبي محمد بن عبد الملك قصيدة خاطب فيها المأمون ومضي بها الى ابراهيم ابن المهدي فأقرأها اياه وقال والله لئن لم تعطني المال الذي اقترضته من أبي لاوصلن هذه القصيدة الى المأمون نخاف أن يقرأها المأمون فيتدبر ماقاله فيوقع به فقال له خذ مني بعض المال ونجم على بعضه ففعل أبي ذلك بعد أن حلفه ابراهيم وأكد الايمان أن لا يظهر القصيدة في حياة المأمون فوفي له أبي ذلك ووفي ابراهيم بأداء المال كله والقصيدة قوله

ألم تر أن الشيء للشيء علة * تكون له كالنار تقدح بالزند
كذلك جربت الامور وانما * يدلك ماقد كان قبل على البعد
* وظني بابراهيم أن مكانه * سيبعث يوما مثل أيامه النكد
رأيت حسينا حين صار محمد * بغير أمان في يديه ولا عقد
فلو كان أمضى السيف فيه بضربة * فصيره بالقاع منعفر الخد
اذا لم تكن للجند فيه بقية * فقد كان ماخبرت من خبر الجند
هم قتلوه بعد ان قتلوا له * ثلاثين ألفا من كهول ومن مرد
وما نصروه عن يد سلفت له * ولا قتلوه يوم ذلك عن حقد

ولكنه الغدر الصراح وخفة الحلوم وبعد الرأى عن سنن القصد

* فذلك يوم كان للناس عبرة * سيبقى بقاء الوحي في الحجر الصلد
وما يوم ابراهيم ان طال عمره * بأبعدفي المكروه من يومه عندي
* تذكر أمير المؤمنين مقامه * وأيمانه في الهزل منه وفي الجد
أما والذى أمسيت عبدا خليفة * له شر أيمان الخليفة والعبد *
* اذا هز أعواد المنابر باسته * تغنى بابلى أو بعبة أو هند *
* فوالله مامن توبة نزعت به * اليك ولاميل اليك ولاود *
ولكن اخلاص الضمير مقرب * الى الله زانى لاتخيب ولا تكدى
* أتاك بها طوعا اليك بانفه * على رغمه واستأثر الله بالحمد
فلا تتركن للناس موضع شبهة * فانك مجزي بحسب الذي تسدى
فقد غلطوا للناس في نصب مثله * ومن ليس بالمنصوربابن ولا المهدي
فكيف بمن قد بايع الناس والتقت * ببيعته الركبان غورا الى نجد
ومن سك تسليم الخلافة سمعه * ينادي به بين السماطين من بعد
وأي امرئ سمى بها قط نفسه * ففارقها حتي يغيب في اللحد
* وتزعم هذي النابتية انه * امامهم فيما تسر وما تبدي *
* يقولون سنيٌّ وأية سنة * تقوم بجون اللون صل القفا جعد
وقد جعلوا رخص الطعام بعهده * زعيما له باليمن والكوكب السعد
اذا مارؤا يوما غلاء رأيتهم * يحنون تحنانا الى ذلك العهد *
واقباله في العيد يوجف حوله * وجيف الجياد واصطفاق القنا الجرد
ورجالة يمشون بالبيض قبله * وقد تبعوه بالقضيب وبالبرد
فان قلت قد رام الخلافة غيره * فلم يؤت فيما كان حاول من جد
فلم أجزه اذ خيب الله سعيه * على خطإ اذ كان منه على عمد
ولم أرض بعد العفو حتى رفعته * وللعم أولى بالتغمد والرفد *
فليس سواء خارجي رمي به * اليك سفاه الرأى والرأي قديردى
تعادت له من كل أوب عصابة * متي يوردوا لا يصدروه عن الورد
ومن هو في بيت الخلافة تلتقى * به وبك الآباء في ذروة المجد
فمولاك مولاه وجندك جنده * وهل يجمع القين الحسامين في غمد
وقد رابنى من أهل بيتك أننى * رأيت لهم وجدا به أيما وجد
يقولون لا تبعد من ابن ملمة * صبور عليها النفس ذى مرة جلد
فدانا وهانت نفسه دون ملكنا * عليه لدي الحال التي قل من يفدى
على حين أعطي الناس صفوا كفهم * على بن موسى بالولاية والعهد

فما كان فينا من أبي الضيم غيره * كريم كفى ما في القبول وفي الرد
وجرَّد ابراهيم للموت نفسه * وأبدي سلاحاً فوق ذي ميعة نهد
وأبلى ومن يبلغ من الامر جهده * فليس بمذموم وان كان لم يجد
فهذى أمور قد يخاف ذوو النهي * مغبتها والله يهديك للرشد

(أخبرني) الصولي قال حدثني عبد الله بن الحسين القطربلي عن جعفر بن محمد بن خالف قال قال لي المعلي بن أيوب كيف كان محل يحيى بن خاقان عند محمد بن عبد الملك ومقداره فقلت له سمعت محمداً يذكره فقال هو مهزول الألفاظ عليل المعاني سخيف العقل ضعيف العقدة واهي العزم مأفون الرأي قال عبد الله ولما تولى محمد بن عبد الملك الوزارة اشترط أن لا يلبس القباء وان يلبس الدراعة ويتقلد عليها سيفاً بحمائل فأجيب الى ذلك (أخبرني) الصولي قال حدثني أبو ذكوان قال حدثني طماس قال ميمون بن هرون كان محمد بن عبد الملك يقول الرحمة خور في الطبيعة وضعف في المنة مارحمت شيئاً قط فكانوا يطعنون عليه في دينه بهذا القول فلما وضع في الثقل والحديد قال ارحموني فقالوا له وهل رحمت شيئا قط فترحم هذه شهادتك على نفسك وحكمك عليها (أخبرني) الصولي قال حدثني أبو ذكوان قال حدثني طماس قال جاء أبو دنقش الحاجب الى محمد بن عبد الملك برسالة ليحصر فدخل ليلبس ثيابه ورأي ابن دنقش الحاجب غلاماً له روقة فقال وهو يظن انه لا يسمع

وعلى اللواط فلا تلومن كاتباً * ان اللواط سجية الكتاب

فقال محمد له

وكما اللواط سجية الكتاب * فكذا الحلاق سجية الحجاب

فاستحيا ابن دنقش واعتذر اليه فقال له انما يقع العذر لولم يقع الاقتصاص فأما وقد كافأتك فلا (أخبرني) الصولي قال حدثني محمد بن موسى قال أنشدني الحسن بن وهب لمحمد بن عبد الملك أبياتا يرثي بها سكرانة أم ابنه عمر وجعل الحسن يتعجب من جودتها ويقول

يقولون لي الخلان لو زرت قبرها * فقلت وهل غير الفؤاد لها قبر
على حين لم أحدث فأجهل قدرها * ولم أبلغ السن التي معها الصبر

(أخبرني) محمد بن خالف وكيع قال حدثني عبد الرحمن بن سعيد الازرقي قال استبطأ عبد الله بن طاهر محمد بن عبد الملك في بعض أموره واتهمه بعدوله عن شيء أراده الى سواه فكتب اليه محمد بن عبد الملك يعتذر من ذلك وكتب فى آخر كتابه يقول

أتزعم انى أهوي خليلا * سواك على التداني والبعاد
جحدت اذا موالاتي عليا * وقلت بأنني مولى زياد

(قرأت فى بعض الكتب) كان عبد الله بن الحسن الأصبهاني يخلف عمرو بن مسعدة على ديوان الرسائل فكتب الى خالد بن يزيد بن مزيد أن المعتصم أمير المؤمنين يفسح منك

في غير لحم ويخاطب امرأ غير ذي فهم فقال محمد بن عبد الملك هـذا كلام ساقط سخيف جمل أمير المؤمنين ينفخ بالزق كأنه حداد وأبطل الكتاب ثم كتب محمد بن عبد الملك الى عبدالله بن طاهر وأنت تجري أمرك على الأربح فالأربح والأرجح فالأرجح لا تسمي بنقصان ولا تميل برجحان فقال عبد الله الأصبهاني الحمد لله قد أظهر من سخافة اللفظ ما دل على رجوعه الى صناعته من التجارة بذكره ربح السلع ورجحان الميزان ونقصان الكيل والخسران من رأس المال فضحك المعتصم وقال ما أسرع ما انتصف الأصبهاني من محمد وحقدها عليه ابن الزيات حتى نكبه (أخبرني) الأخفش عن المبرد قال نظر رجل كان يعادي يونس النحوي اليه يهادي بين اثنين من الكبر فقال له يا أبا عبد الرحمن أبلغت ما أرى فعلم يونس أنه قال له ذلك شامتا فقال هذا الذي كنت أرجو فلا بلغته فاخذه محمد بن عبد الملك الزيات فقال

وعائب عابني بشيب * لم يعد لما ألم وقته
فقلت إذ عابني بشيبي * يا عائب الشيب لا بلغته

وذكر أبو مروان الخزاعي ان أبا دهمان المغني سرق من محمد بن عبد الملك منديلا دبقيا فجعله تحت عمامته وبلغ محمدا فقال فيه

* ونديم سارق خاتلني * وهو عندي غير مذموم الخلق
ضاعف الكور على هامته * وطوى منديلنا طي الخرق
يا أبا دهمان لو جاملتنا * لكفيناك مؤونات السرق

(أخبرنا) أبو مسلم محمد بن بحر الاصبهاني قال كنت عند أبي الحسين بن أبي البغل لما انصرف عن بغداد بعد اشخاصه اليها للوزارة وبطلان ماقدره من ذلك ورجوعه فجعل يحدثنا بخبره ثم قال لله در محمد بن عبد الملك الزيات حيث يقول

ما أعجب الشيء ترجوه فتحرمه * قد كنت أحسب اني قد ملأت يدي
مالى اذا غبت لم أذكر بصالحة * وان مرضت فطال السقم لم أعد

(أخبرني) الصولى قال حدثني عون بن محمد الكندي قال حدثني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال وصفني محمد بن عبد الملك للمعتصم وقال ماله نظير في ملاحة الشعر والغناء والعلم بأمور الملوك فلقيته فشكرته وقلت جعلت فداءك أتصف شعري وأنت أشعر الناس ألست القائل

ألم تعجب لمكتئب حزين * خديم صبابة وحليف صبر
يقول اذا سألت به بخير * وكيف يكون مهجور بخير

قال وأين هذا من قولك

يقول لي كيف أصبحـ * ـت كيف يصبح مثلي

منه ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدان (أخبرني) الصولى قال حدثني عون بن محمد قال لقي الكنجي محمد بن عبد الملك فسلم عليه فلم يجبه فقال الكنجي

هذا وأنت ابن زيات تصغرنا * فكيف لو كنت ياهذا ابن عطار

فبلغ ذلك محمدا فقال كيف ينتصف من ساقط أحمق وضعه رفعه وعقابه ثوابه (أخبرني) الصولى قال اخبرني عبد الله بن محمد الازدي قال حدثني يعقوب بن التمار قال قال محمد بن عبد الملك لبعض اصحابه ماأخرك عنا قال موت أخي قال بأي علة قال عضت اصبعه فأرة فضربته الحمرة فقال محمد مايرد القيامة شهيدا أخس سببا ولا أنزل قاتلا ولا أضيع ميتة ولا أطرف قتلة من أخيك (أخبرني) عمى عن أبي العيناء قال كان محمد بن عبد الملك يعادي احمد بن أبي دواد ويهجوه فكان احمد يجمع الشعراء ويحرضهم على هجائه ويصلهم ثم قال فيه أحمد بيتين كانا أجود ماهجا به وهما

أحسن من خمسين بيتا سدي * جمعك اياهن في بيت
ماأحوج الناس الى مطرة * تذهب عنهم وضر الزيت

وكان ابن أبي دواد يقول ليس أحد من العرب الا وهو يقدر على قول الشعر طبعا ركب فيهم قل قوله أو كثر (أخبرنا) الصولى قال حدثنا محمد بن موسى عن الحسن بن وهب قال أنشد أبو تمام محمد بن عبد الملك قصيدته التي يقول فيها * لهان علينا أن نقول وتفعلا * فأثابه عليها ووقع عليه

رأيتك سهل البيع سمحا وانما * تغلى اذا ماضن بالشئ بائعه
فاما الذي هانت بضائع بيعه * فيوشك ان تبقى عليه بضائعه
هو الماء ان أجممته طاب ورده * ويفسد منه ان تباح شرائعه

فأجابه أبو تمام وقال

أبا جعفر ان كنت أصبحت شاعرا * أسامح في بيعي له من أبايعه
فقد كنت قبلي شاعرا تاجرا به * تساهل من عادت عليك منافعه
فصرت وزيرا والوزارة مكرع * يغص به بعد اللذاذة كارعه
وكم من وزير قد رأينا مسلطا * فعاد وقد سدت عليه مطالعه
ولله قوس لا تطيش سهامها * ولله سيف لا تغل مقاطعه

(حدثني) الصولى قال حدثني محمد بن يحيي بن عباد قال حدثني أبي قال حج محمد بن عبد الملك في آخر أيام المأمون فلما قدم كتب اليه راشد الكاتب قوله

لاتنس عهدي ولا مودتيه * واشتق الى طلعتي ورؤيتيه
فان تجاوزت ماأقول الى ا * مصب فذاك المأمول منك ليه

فاجابه محمد بن عبد الملك

انك مني بحيث يطرد الـناظر من تحت ماء مقلتيه
ولا ومن زادني تودده * على صحابي بفضل عيبتيه
ماأحسن الترك والخلاف لما * تريد مني وما تقول ليه

يا بأبي أنت ما نسيتك في * يوم دعائي ولا هديته
ناجيت بالذكر والدعاءلك الله لك الله رافعا يديه *
حتي اذا ماظننت بالملك الـ * ـقادران قد أجاب دعوتيه
قمت الي موضع النعال وقد * أقمت عشرين صاحبا معيه
وقات لي صاحب أريد له * نعلا ولو من جلود راحتيه
فانقطع القول عند واحدة * قال الذي اختارها بشارتيه
فقلت عندي لك البشارة والشكر وقلا في جنب حاجتيه
ثم تخيرت بعد ذاك من الـ * ـعصب اليماني بفضل خبرتيه
* موشية لم أزل بيائعها * أرغب حتي زها على بيه
يرفع في سومه وارغبه * حتي اتقي زهده ورغبتيه
وقد اتاك الذي امرت به * فاعذر بكثر الانعام قلتيه

(اخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال كان لمحمد بن عبدالملك برذون اشهب لم ير مثله فراهة وحسنا فسعى به محمد بن خالد حيلويه الى المعتصم ووصف له فراهته فبعث المعتصم اليه فاخذه منه فقال محمد بن عبد الملك يرثيه

كيف العزاء وقد مضى لسبيله * عنا فودعنا الاحم الاشهب
دب الوشاة فباعدوك وربما * بعد الفتي وهو الاحب الاقرب
لله يوم نأيت عني ظاعنا * وسلبت قربك اي علق اسلب
نفس مفرقة اقام فريقها * ومضي لطيته فريق يجنب
فالآن اذ كملت اداتك كلها * ودعا العيون اليك لون معجب
واختير من سر الحديد لذخيرها * لك خالصا ومن الحلى الاغرب
وغدوت طنان اللجام كأنما * في كل عضو منك صنج يضرب
وكأن سرجك اذ علاك غمامة * وكأنما تحت الغمامة كوكب
ورأى على بك الصديق جلالة * وغدا العدو وصدره يتلهب
* انساك لازلت اذا منيته * نفسي ولا زالت يميني تنكب
اضمرت منك اليأس حين رأيتني * وقوي حبالي من قواك تقضب
ورجعت حين رجعت منك بحسرة * لله مافعل الاحم الاشيب *

(اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان رضوان الله عليه قال حدثني محمد بن ناصح رحمة الله عليه قال لحقت غلات اهل البت آفة في ايام محمد بن عبد الملك من جراد وعطش فتكلم اليه جماعة منهم فوجه ببعض اصحابه ناظرا في امرهم وكان في بصره ضعف فكتب اليه محمد ابن على البتي

اتيت امرا بجعفر * لم يأته بر ولا فاجر

أغثت أهل البت اذا أهلكوا * بناظر ليس له ناظـر

فبلغه فضحك ورد الناظر ووقع لهم بما سألوا بغير نظر (أخبرني) الصولى رضي الله عنه قال حدثني محمد بن يحيى بن أبي عباد عن أبيه رضى الله عنهما قال قال على بن جبلة يهجو محمد ابن عبد الملك الزيات وكان قد قصد أبا دلف القاسم بن عيسي في بعض أمره

يابائع الزيت عرج غير مرموق * لتشغلن عن الارطال والسوق

من رام شتمك لم ينزع الى كذب * في منتماك وأبداه بتحقيـق

أبوك عبد وللام التي فلقت * عن أم رأسك هن غير محلوق

ان أنت عددت أصلا لا تسب به * يوما فأمك مني ذات تطاليق

وان تطيق بحول ان تزيل شجا * أثبته منك في مستنزل الريق

الله أنشاك من نوك ومن كذب * لا تعطفن الى لؤم لمخـلوق

ماذا يقول امرؤ غشاك مدحته * الا ابن زانية أو فرخ زنديق

فأجابه محمد

اشمخ بأنفـك ياذا السيء الادب * ماشئت واضرب حذاك الارض بالذنب

وارفع بصوتك تدعو من بذى عدن * ومن بقالى قـلا بالويل والحرب

ما أنت الا امرؤ أعطي بـلاغتـه * فضل العـذار ولم يربع على أدب

فاجمح لعلك يوما ان تمض على * لجـم دلاصية تثنيك من كثب

اني اعتذرت فما أحسنت تسمع من * عذري ومن قبل ما أحسنت في الطلب

صبرا أبا دلف في كل قافية * كالقـدر وقفا على الجارات بالعقب

يارب ان كان ما أنشأت من عرب * شروي أبي دلف فاسخط على العرب

ان التعصب أبدي منك داهـية * كانت تحجب دون الوهم بالحجب

فأجابه على بن جبلة

نبهت عن سنة عينيك فاصطبر * واسحب بذيلك هل تقفو على اثر

ان يرحض الله عني عار مطلبتي * اليك رفدا ألا فانجد به وغر

اني ودعواك ان تأتي بمكرمة * كنبض القوس عن سهم بلا وتر

فاردد جفونك حسرى عن أبي دلف * ولا ملامة ان تعشي عن القمر

لا يسخطن امرؤ ان ذل من حسب * فالله أنزله في محكم السـور

لم آت سوءا ولم اسخط على احد * الا على طلبي في مجتدى عسر

أقصر أبا جعفر عن سطوة جمحت * ان لم تقصر بها مالت الى القصر

فأجابه محمد بن عبد الملك

يا أيها العاتبي ولم يرلى * عيبا أما تنتهي فتزدجر

هل لك وتر لدى تطلبه * فانت صلد ما فيك معتصر

فالحمد والمجد والثناء لنا * وللحسود التراب والحجر

وهي طويلة يقول فيها

تعيش فينا ولا تسالمنا * كما تعيش الحمير والبقر

تلقى علينا الشعر منك وما * عندك نفع يرجى ولا ضرر

(أخبرني) عمي رحمه الله قال حدثني عمر بن نصر الكاتب قال حدثني عمي علي بن الحسن بن عبد الأعلى قال جاز بديع غلام عمير المأموني بمحمد بن عبد الملك الزيات وكان أحسن خلق الله وجها وكان محمد يجن به جنونا فقال

راح علينا راكبا طرفه * أغيد مثل الرشأ الآنس

قد لبس القرطق واستمسكت * كفاه من ذي برق يابس

وقلد السيف على غنجه * كأنه في وقعة الداحس

أقول لما أن بدا مقبلا * يا ليتني فارس ذا الفارس

(أخبرني) الأخفش قال حدثني محمد بن يزيد قال دامت الأمطار بسر من رأى فتأخر الحسن بن وهب عن محمد بن عبد الملك الزيات وهو يومئذ وزير والحسن يكتب له فاستبطأه محمد فكتب إليه الحسن يقول

أوجب العذر في تراخي اللقاء * ما توالى من هذه الأنواء

لست أدري ماذا أقول وأشكو * من سماء تعوقني عن سماء

غير أني أدعو على تلك بالثكـ * ـل وأدعو لهذه بالبقاء

فسلام الإله أهديه غضا * لك مني يا سيد الوزراء

(أخبرني) الصولي قال حدثنا محمد بن موسى قال اعتل الحسن بن وهب فتأخر عن محمد بن عبد الملك أياما كثيرة فلم يأته رسوله ولا تعرف خبره فكتب إليه الحسن قوله

أيها الوزير بعد الله قد كان لي أبقاه طويلا

جميلا ... كرمه ... * ... بكرم ... بعض جميلا

أني وقد أقمت عشرين عليلا * ما ترى مرسلا إلي رسولا

لم يكن موجب اعتماد في صحة على مثلك طويلا

فهو ولي بسيب الدهر * وفقد من يكون عليلا

وإذا تركتني عرضة حصر من خمسين جيلا فجيلا

حسب ما قد عممت سوى شكر قرنيتي ودخيلا

ومالا قد عممتك بصالح * حبتني على الزمان مولى

قد أتى الله بشفاء فلا * عرف ما نكرت لا قليلا

وكنت مرجوا وهو غداء * فمت عاني عليه افولا

بعد ما كنت قد حممت من العتب على الطباع ثقيلا

واملى قدمت قبلك آتيـ * ـك غدا ان وجدت فيه سبيلا

فأجابه محمد بن عبد الملك

دفع الله عنك نائبة الدهـ * ـر وحاشاك أن تكون عليلا

أشهد الله ماعلمت وماذا * لك من العذر جائزا مقبولا

ولعمري ان لو علمت فلازمـ * ـتك حولا لكان عندي قليلا

اني أرتجي وان لم يكن ما * كان مما تقدمت الا جليلا

ان أكون الذي اذا أضمر الاخـ * ـلاص لم يلتمس عليه كفيلا

ثم لايبذل المودة حتي * يجعل الجهد دونها مبذولا

فاذا قال كان ماقال اذ كا * ن بعيدا من طبعه ان يقولا

فاجعلن لي الى التعلق بالعذ * ر سبيلا ان لم أجد لي سبيلا

فقديما ماجاد بالصفح والعفـ * ـو ومن شيمة الخليل الخليلا

قال وكتب محمد بن عبد الملك الى الحسن بن وهب وقد تأخر عنه

قالوا جفاك فلا عهد ولا خبر * ماذا تراه دهاه قلت أيلول

شهر تجذ حبال الوصل فيه فما * تنقدمن الوصل الا وهو محلول

قال وكان محمد قد ندبه لان يخرج في أمر مهم فأجابه الحسن فقال

اني بحول امرئ أعليت رتبته * تخفه منك انعام وتبجيل

وانت عدته في نيل همته * وأنت في كل مايهواه مأمول

مامانعي عنك الا بوس بالذه * وطيبه وهو ما اشهر أيلول

الليل لاقصر فيه ولا طول * والجو صاف وظل الكاس مرحول

والعود مستنطق عن كل محنة * يصحي بها كل قلب وهو متبول

لكن توقع وشك البين عن [illegible] * تحاه فوكاه [illegible] محبول

الى اذا شمرت بي عنك مبتكر * دهمأ بغل أو هوج المراسيل

الا رعايتك اللاتي اعود بها * حد الحوادث عني وهو مغلول

قال وكان الحسن بن وهب يسير محمدا على [illegible] فعدل عن [illegible] الى [illegible] طريق

فظن محمد انه أشفق على نفسه من [illegible] فعدل عنها واستعد على [illegible] ومن نفسه

أن يصيبها مايصيبه فقال له محمد

قد رأيتك اذ [illegible] * [illegible] وحدتني [illegible] الطريق

ولعمري [illegible] منك وقد [illegible] من فعل شفيق

فقال له الحسن

ان يكن خوفي حذوفا زري * ان نري مشهور [illegible]

فلقد جارت الظنون على المشـ * ـفق والظن موقع بالشفيق

عذر السيد الاجل وقد سا * ر على الخوف من يمين الطريق
فأخذت الشمال بقيا على السيـ * ـد اذ هالني سلوك المضيق
ان عندي مودة لك حازت * ماحوي عاشق من المعشوق
طود عز خصصت منه ببر * صار قدري به مع العيوق
وبنفسي واخوتي وأبي البشـ * ـر وعمي وأسرتي وصديقي
من اذا ماروعت أمن روعي * واذا ماشرقت سوغ ريقي

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش والصولي قال حدثنا المبرد قال استسقى الحسن بن وهب من محمد بن عبد الملك نبيذا ببلد الروم وهو مع المعتصم فسقاه وكتب اليه

لم تلق مثلي صاحبا * أندي يدا وأعم جودا
يسقي النديم بقفرة * لم يسق فيها الماء عودا
صفراء صافية كأ * ن بكأسها درا نضيدا
وأجود حين أجود لا * حصرا بذاك ولا بليدا
واذا استقل بشكرها * أوجبت بالشكر المزيدا
خذها اليك كأنما * كسيت زجاجتها عقودا
واجعل عليك بأن تقو * م بشكرها أبدا عهودا

صوت

قد كان عتبك مرة مكتوما * فاليوم أصبح ظاهرا معلوما
نال الاعادي سؤلهم لاهنؤا * لما رأونا ظاعنا ومقيما
والله لو أبصرتني لوجدتني * والدمع يجري كالجمان سجوما
هبني أسأت فعادة لك ان ترى * متطولا متجاوزا مظلوما

الشعر لاحمد بن يوسف الكاتب والغناء لعبيد الله بن الحسن الناطفي اللطفي ثاني ثقيل بالوسطى وفيه خفيف رمل يقال انه لرذاذ وفيه ثقيل أول مجهول

— اخبار احمد بن يوسف —

هو أحمد بن يوسف بن صبيح الكاتب وأصله من الكوفة وكان مذهبه الرسائل والانشاء وله رسائل معروفة وكان يتولى ديوان الرسائل للمأمون ويكني أبا جعفر وكان موسى بن عبد الملك غلامه وخريجه فذكر محمد بن داود بن الجراح ان أحمد بن سعيد حدثه عن موسى بن عبد الملك قال وهب لي أحمد بن يوسف ألفي الف درهم تفاريق عن ظهر يد وأخوه القاسم بن يوسف أبو محمد شاعر مليح الشعر وكان ينتمي الى بني عجل ولم يكن أخوه أحمد يدعى ذلك وكان القاسم قد جعل وكده في مدح البهائم ومراثيها فاستغرق أكثر شعره في ذلك منها قوله يرثي شاة

عين ابكي لعنزنا السوداء * كالعروس الادماء يوم الجلاء

وقوله في الشاهرد

أقفرت منك أبا سعد عراص وديار *

وقوله في السنور الاقل لجة أو ماردة * تبكي على الهرة الصائده

وقوله في القمري هل لامرئ من أمان * من طارق الحدثان

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني رجل من ولد عبد الملك بن أبي صالح ان الهاشمي قال كان احمد بن يوسف قد تبني جارية للمأمون اسمها مؤنسة فأراد المأمون أن يسافر ويحملها فكتب اليه احمد بن يوسف بهذا الشعر على لسانها وامر بعض المغنين فغناه به فلما سمعه وقرأ الكتاب أمر باخراجها اليه وهو

* قد كان عتبك مرة مكتوما * وقال محمد بن داود حدثني ابن أبي خيثمة الاطروش قال عتب احمد بن يوسف على جارية له فقال

وعامل بالفجور يأمر بالبر كهاد يخوض في الظلم

أو كطبيب قد شفه سقم * وهو يداوي من ذلك السقم

يا واعظ الناس غير متعظ * نفسك طهر أولا فلا تلم

(ووجدت في بعض الكتب) بلا اسناد عتب المأمون على مؤنسة فخرج الى الشماسية متنزها وخلفها عند احمد بن يوسف الكاتب فرجت أن يذكرها اذا صار في متنزهه فيرسل في حملها فلم يفعل وتمادي في عتبه فسألت احمد بن يوسف ان يقول على لسانها شعرا ترفعه فقال

ياسيدا فقده أغري بي الحزنا * لاذقت بعدك لانوما ولا وسنا

لازلت بعدك مطويا على حرق * أشني المقام وأشني الاهل والوطنا

ولا التذذت بكأس في منادمة * مذ قيل لي ان عبدالله قد ظعنا

ولا أري حسنا تبدو محاسنه * الا تذكرت شوقا وجهك الحسنا

وبعثت به الي اسحق الموصلي فغناه به وقيل بل بعثت به الى سندس فغنته به فاستحسن ذلك وقال لمن هذا الشعر فقال احمد بن يوسف لمؤنسة ياسيدي ترضاك وتشكو البعد منك فركب من ساعته حتي ترضاها ورضى عنها (ووجدت في هذا الكتاب) قال كنا مع احمد بن يوسف الكاتب في مجلس وعندنا قينة فتحالها احمد بن يوسف فكتب الى صاحب المنزل

أنا رهن للمنايا * بين ابرام ونقض

من هوي ظبي غرير * مونق المنظر غض

ليتها جادت بتقبيل لخديها وعض

ان تجزتم عن شراها * لي بفرض أو بقرض

فتمنوا لي جميعا * انها قبر لبعضي *

(أخبرني) عمي قال حدثنا الحسن بن عليل قال ذكر مسعود بن أبي بشر ان احمد بن يوسف دخل يوماً على الفضل بن سهل أو أخيه في يوم دجن فاطال تحديثه وكان احمد

ابن يوسف آنسا به ففتح دواته وكتب اليه

صوت

أري غيما تؤلفه جنوب * وأحسبه سيأتينا بهطل

فوجه الرأي ان تدعو برطل * فتشربه وتدعو لي برطل

ودفعها اليه فقرأها وضحك وقال ان كان هـذا عين الرأي قبلناه ولم نرده ثم دعا بالطعام والشراب فأتموا يومهم الغناء في هذين البيتين للقاسم بن زرزور ثاني ثقيل بالوسطي ومما يغني فيه من شعره

صوت

صد عني محمد بن سعيد * أحسن العالمين ثاني جيد

ليس من جفوة يصد ولكن * يجتني لحسنه في الصدود

الغناء فيه لزرزور خفيف رمل ذكر ذلك ابراهيم بن القاسم بن زرزور عن ابيه ومحمد بن سعيد هذا كان من أولاد الكتاب بسر من رأي وكان احمد يتعشقه ومن شعره الذي يغني فيه

صوت

كم ليلة فيك لا صباح لها * أحييتها قابضا على كبدي

قد غصت العين بالدموع وقد * وضعت خدي على بنان يدي

كأن قلبي اذا ذكرتكم * فريسة بين ساعدي أسد

الغناء لسارية من رواية طباع وفيه خفيف رمل ذكر حبش انه لاحمد النصيبي وهو خطأ يشبه ان يكون لاحمد بن صدقة أو بعض طبقته

صوت

الراح والندمان أحسن منظرا * في كل ملتف الحدائق رائق

فاذا جمعت صفاءه وصفاءها * فارجح بكل ملامة من خالق *

الشعر للعطوي والغناء لبنان ثقيل أول بالوسطي وفيه لذكاء وجه الدرة خفيف ثقيل

أخبار العطوي

هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ويكني أبا عبد الرحمن بصري المولد والمنشا وكان شاعرا كاتبا من شعراء الدولة العباسية واتصل بأحمد بن أبي دواد وتقرب اليه بمذهبه وتقدمه فيه بقوة جدا له عليه فلما توفي احمد اقتصت حاله وله فيه مدائح يسيرة ومراث كثيرة منها ما انشدنيه الاخفش عن كوثرة أخي العطوى

احنطته يا نصر بالكافور * وزففته للمنزل المهجور

هلا ببعض خصاله حنطته * فيضوع أفق منازل وقبور

تالله لو من نشر اخلاق له * يعزي الي التقديس والتطهير

حنطت من سكن الثرى وعلا الربا * لتزودوه عدة لنشور *

فاذهب كما ذهب الوفاء فانه * ذهبت به ريحا صبا ودبور

واذهب كما ذهب الشباب فانه * قد كان أخير مصاحب وعشير

والله ما أبكيــه لأزيده * شرفا ولكن نفثة المصدور

وأنشدني الاخفش للعطوي أيضا يرثي أحمد بن أبي دواد قال

وليس صرير النعش ماتسمعونه * ولكنه أصلاب قوم تقصف

وليس نسيم المسك ريا حنوطه * ولكنه ذاك الثناء المخلف

(وذكر محمد بن داود) في كتاب الشعراء فقال كان له فن من الشعر لم يسبق اليه ذهب فيه الى مذهب أصحاب الكلام ففارق جميع نظرائه وخف شعره على كل لسان وروى واستعمله الكتاب واحتذوا معانيه وجعلوه اماماً قال ابن داود وحدثني المبرد قال كان العطوي وهو عندنا بالبصرة لاينطق بالشعر ثم ورد علينا شعره لما صار الى سر من رأى وكنا نتهاداه وكان مقتراً عليه دفرا وسخا منهوماً بالنبيذ وله فيه في وصف الصبوح وذكر الندامى والمجالس أحسن قول وليس له قول يسقط فمن ذلك قوله

فيئي الى أهدى السبل * قولا وعلماً وعمــل

* [illegible] قاتلها الله لقد * سامتك احدى المعضل

[illegible] هلا رحلة * تنقلك خير منقل

أخشى [illegible] جثة الآمال جولان الأجل

(أخبرني) علي بن سليمان قال حدثني محمد بن مزيد قال سمع العطوي رجلا يحدث أن رجلا قال لعمر بن الخطاب ان فلاناً قد جمع مالا فقال عمر فهل جمع له أياما فأخذ العطوي هذا المعنى فقال

أرفه بعيش فتى يغدو على ثقة * أن الذي قسم الارزاق يرزقه

فالعرض منه مصون لايدنسه * والوجه منه جديد ليس يخلقه

جمعت مالا ففكر هل جمعت له * ياجامع المال أياما تفرقه

المال عندك مخزون لوارثه * ما المال مالك إلا حين تنفقه

ومن قوله في الندمان والنبيذ مما يغنى فيه ما أنشدنيه الاخفش وغيره من شيوخنا

صوت

فكم قالوا تمـن فقلت كأس * يطوف بها قضيب من كثيب

وندمان تساقطني حــديثاً * كلحظ الحب أو غض الرقيب

الغناء في هذين البيتين لدكاء وجه القرعة خفيف رمل (أخبرني) عمي قال حــدثني كوثرة أخو العطوي قال كان أخي أبو عبــد الرحمن يشرب مع أصــدقاء له من الكتاب ومعهم قينة يقال لهــا مصباح من أحسن الناس وجها وأطيبهم غناء فمـا زالوا في قصف وعزف الى أن انقطع نبيذهم فبقوا حياري وكانوا قريبا من منزل أبي العباس أحمد بن الحسـين

ابن موسي بن جعفر بن محمد العلوي وكان صديقا لأبي عبد الرحمن فكتب اليه

يا ابن من طاب في الولاد مذ * آدم جرا الى الحسين أبيه
أنا بالقرب منك عند كريم * قد ألحت عليه شهب سنيه
عنده قينة اذا ما تغنت * عاد منها الفقيه غير فقيه
تزدهيني وأين مثلي في الفهـ * ـم تغنيه ثم لا تزدهيه *
مجلس كالرياض حسنا ولكن * ليس قطب السرور واللهو فيه
وباشياخك الكرام الى السو * دد موسى بن جعفر وأبيه
أن تجشمتني وان كنت الا * مثل ما يأنس الفتى بأخيه

قال فلما وصلت الرقعة الى أبي العباس أرسل اليهم براوية شراب فلم يزالوا يشربون مجتمعين حتى نفدت في أخفض عيش (حدثني) أبو يعقوب اسحق بن الضحاك بن الخصيب الكاتب قال جاءني يوما أبو عبد الرحمن العطوي بعد وفاة عمي أحمد بن الخصيب بسنتين وكان صديقه وصنيعته فجلس عندي يحادثني حديثه وتبكي ساعة طويلة ثم تغيمت السماء وهطلت فسألته أن يقيم عندي فخاف أن لا افعل الا بعد ان أحضره من وقتي ما راج من الطعام ولا أتكلف له شيئا ففعلت وجئته بما حضر فقال لي ما فعلت عقد قات باقية وهي في يومنا هذا مقيمة عندي والساعة تسمع غناءها فقال لي عجل اذن فان النهار قصير ثم أنشأ يقول

أدر الكاس قد تعالى النهار * ما لميت الهموم الا العقار
صاح هذا الشتاء فاغد عليها * ان أيامه لذاذ قصار
أي شيء ألذ من يوم دجن * فيه كأس على الندامي تدار
وقيان كأنهن ظباء * فاذا قمن قامت الأوتار

(حدثني) عمي قال حدثني كوثرة قال كان لأبي عبد الرحمن صديق من الادباء وكان يتعشق جارية من جواري القيان يقال لها عثمث وكان لا يقدر عليها الا على لقاء عسير واجتماع يسير فارسل اليها يوما فاحضرها يومه وذلك بوم من الطيب والحسن ما الله به عليم فكتب الى صديقه يعرفه الخبر ويسأله المصير اليه ووصف له القصة بشعر فقال

يوم مطير وعيش نضير * وكأس تدور وقدر تفور
وعثمث تأتي اذا جئتنا * فتسمع منها غناء يصور
وعندي وعندك ما تشتهيـ * ـه شعر يمر وعلم يدور
واذ كان هذا كما قد وصفت * فان التفرق خطب كبير
فقم نصطبح قبل فوت الزمان * فان زمان التلهي قصير

قال فسار اليه صاحبه فمر لهما أحسن يوم واطيبه وهذا الشعر اخذه العطوي من كلام اسحق اخبرني به وسواسة بن الموصلي عن حماد عن ابيه قال كان يألفني بعض

الاعراب وكان طيباً فجاءني يوما فقلت له ألم أرك أمس فقال دعاني صديق لي فقلت صف لي ما كنتم فيه فقال لي كنا في مجلس نظامه سرور بين قدور تفور وكأس تدور وغناء يصور وحديث لايجور وندامي كأنهم البدور (قال اسحق) وقلت لاعرابي كان يألفني أين كنت بالأمس قال كنت عند بعض ملوك سر من رأى فأدخلني الى قبة كايوان كسرى وأطعمني في قصاع تترى وغناني جارية سكرى تلعب بالمضراب كأنه مدرى فياليتني لقيتها مرة اخرى (قال اسحق) وقلت لبعض الاعراب طلبتك أمس فلم أجدك فأين كنت قال كنت عند صديق لي فأطعمني بنات التنانير وأطعمني أمهات الابازير وحلواء الطناجير وسقاني زعاف القوارير وأسمعني غناء الشادن الغرير على العيدان والطنابير قد ملكت بأوقار الدراهم والدنانير (قرأت) في بعض الكتب بغير اسناد أن العطوي كان يوما جالساً في منزله وطرقه صديق له ممن كان يغني بسر من رأى فقال له قد أهديت اليك جواري اليوم ونبيذاً يكفيك وحسبك بالكفاية وأقام عنده فدخل عليه غلام أمرد أحسن من القمر فاحتبسوه وكتب العطوي الى صديق له من أهل الادب

يومنا طيب به حسن القصـ * ـف وحث الارطال والكاسات
ما ترى البرق كيف يلمع فيه * ورشاشاً يبل في الساعات
ولدينا ظبي غرير ظريف * قد غنينا به عن القينات
ان تخلفت بعد ما تصل الرقـ * ـعة عنا فأنت في الاموات

فأجابه الرجل فقال

أنا في أثر رقعتي فاعلمن ذا * لك على انني من البيات
فافهم الشرط بيننا لا تقل لي * قد تثاقلت فانصرف بحياتي
لا لسر لكن لأمتع نفسي * بحديث الظبي الغرير المواتي

صوت

أيا بيت ليلى ان ليلى مريضة * براذان لا خال لديها ولا عم
ويا بيت ليلى لو شهدتك أعولت * عليك رجال من فصيح ومن عجم
ويا بيت ليلى لايبست ولا تزل * بلادك سقياها من الواكف الديم

الشعر لمرة بن عبد الله النهدي والغناء لاحمد النصيبي ثقيل أول بالوسطي يقال انه لحنين

أخبار مرة ونسبه

هو مرة بن عبد الله بن هليل بن يسار أحد بني هلال بن عصم بن نصر بن مازن بن خزيمة ابن نهد وليلى هذه من رهطه يقال لها ليلى بنت زهير بن يزيد بن خالد بن عمرو بن سلمة (نسخت خبرها من كتاب ابن أبي السري) قال حدثني ابن الكلبي عن أبيه قال كانت امرأة من بني نهد يقال لها ليلى بنت زهير بن يزيد وكان لها ابن عم يقال له مرة بن عبد الله

[illegible]

الاعراب وكان ظريفاً فجاءني يوماً فقلت له أين كنت أمس فقال دعاني صديق لي فقلت صف لي ما كنتم فيه فقال لي كنا في مجلس نضمه سرور بين قدور تفور وكأس تدور وغناء يصور وحديث لا يجور وندامى كأنهم بدور (قال إسحق) وقلت لأعرابي كان يغشاني أين كنت بالأمس قال كنت عند بعض مياسير من زارني فأدخلني في قبة كأنها كسرى ووضعني في قصاع ترى نزعي حرية سكرى تلعب بمضرب كأنه مدرى فبتنى فيهم مرة أخرى (قال إسحق) وقلت لبعض الأعراب صبيحة يوم فرأيته جذلاً فأين كنت قال كنت عند صديق لي فأطعمني بنات التنانير وأطعمني أمهات الأرز وحواء الطواجن وسقاني زعاف القوارير وأسمعني غناء شاديات غرير على عيدان وطنابير قد أمسكت بأوقار الدراهم والدنانير (قرأت) في بعض الكتب بغير إسناد أن المصوي كان يوماً جالساً في منزله وطرقه صديق له ممن كان يغشى سمر من زاره فقال له إنما هيأت بيت حوزي اليوم ونبيذاً يكفيك وحسبت بالكفاية وقد عذره فدخل عليه غلام أمرد حسن من غلمان فاحتبسه وكتب المصوي إلى صديق له من أهل الأدب

يومنا طيب به حسن قد * وحت لنا الصب وبكيت

ما ترى برق كيف لمع فيه * ورشاش يبل في الساعات

ولدينا صبي غرير طريف * قد غشيناه بعض غيبات

أن تخفت هم ما تصل برفق * ة غلب الذات في اللذات

فأجابه الرجل فقال

أفي أمر رقتني فدعاني * ... على ... من ... *

ووهم شرص بينا الليالي * قد تألفت وعرف نجيبي

لأسرت لكن لأمتع نفسي * بحديث صبي غرير مولي

صوت

... بني ... مرصة * ... الحب ...

... بني وشهرة ... * ... من أصبحوا من نجمه

... بني الأبيات ولأبي * الأنسبقهم من ...

شعر مرة بن عبد الله النهدي والغناء لأحمد النصبي ثقيل أول بالوسطى يقال إنه حجر

أخبار مرة ونسبه

هو مرة بن عبد الله بن هليل بن يسار أحد بني هلال بن شمخ بن صعب بن ... وحارثة ابن نهد وبنو هلال من رهطه يقال لهم بنو بنت زهير بن يزيد بن حصن بن عمرو بن ...

(نسخت خبره من كتاب ابن أبي سعد) قال حدثني ابن الكوفي عن أبيه قال كانت امرأة من بني نهد يقال لها بنت زهير بن يزيد وكان لها ابن عم يقال له مرة بن عبد الله

ابن هايل يهواها واشتد شغفه بها فخطبها وأبوا أن يزوجوه وكان لا يخطبها غيره الا هجاه فخطبها رجل من بني نهشل يقال له اران فقال مرة يهجوه

وما كنت أخشى أن تصير بمرة * من الدهر ليلى زوجة لاران
لمن ليس ذا اب ولا ذا حفيظة * امرس ولا ذا منطق وبيان
لقد بليت ليلى بشرّ بلية * وقد أنزلت ليلى بدار هوان

قال فتزوجها المنجاب بن عبد الله بن مسروق بن سلمة بن سعد من بنى روى بن مالك بن نهد فخرج الى البعث براذان وهي اذ ذاك مسلحة لاهل الكوفة فخرج بها معه فماتت براذان ودفنت هناك فقدم رجلان من بجيلة من مكتبهما براذان من بني نهد وكانت بجيلة جيران بني نهد بالكوفة فمرا على مجالسهم فسألوهما عمن براذان من بنى نهد فأخبراهم بسلامتهم فنعيا اليهم ليلى ومرة في القوم فأنشأ يقول

أيا ناعي ليلى أما كان واحد * من الناس ينعاها إلى سواكا
ويا ناعي ليلى ألم تك جيرة * ندامي ذوي حق فلا نهاكا
ويا ناعي ليلى لقد هجتما لنا * تجاوب نوح في الديار كلاكما
ويا ناعي ليلى لجلت مصيبة * بنا فقد ليلى لا أمرت قواكا
* ولا عشتما الا حليفي بلية * ولا مت حتى يشتري كفناكا
فاشمت ولا ميم فيها بوثق * بموتكما انى أحب رداكما

﴿ وقال فيها أيضاً ﴾

كأنك لم تفجع بشيء تعده * ولم تصطبر للنائبات من الدهر
ولم تر بؤساً بعد طول غضارة * ولم ترمك الايام من حيث لا تدري
سقى جانبي راذان والساحة التي * بها دفنوا ليلى ماث من القطر
ولا زال خصب حيث حلت عظامها * براذان يسقي الغيث من هطل غمر
* وان لم تكلمنا عظام وهامة * هناك وأصداء بقين مع الصخر

﴿ وقال فيها ﴾

أيا قبر ليلى لا يبست ولا تزل * بلادك تسقيها من الواكف الديم
ويا قبر ليلى غيبت عنك امها * وخالها والناصحون ذوو الذمم
ويا قبر ليلى كم جمال تكنه * وكم ضم فيك من عفاف ومن كرم

وساق باقي الابيات التي فيها الغناء وحكى الهيثم بن عدي عن شيخ من بني نهد ان مرة كان تزوجها وكان مكتبه براذان وأخرجها معه ثم ضرب عليه البعث الى خراسان فخلفها عند شيخ من اهل منزله هناك وأفرد لها الشيخ داراً كانت فيها ومضى لبعثه ثم قدم بعد حول فاتى فتى من اهل راذان قبل وصوله الى دارها فسأله عنها فقال اتري القبر الذى بفناء الدار قال نعم قال هو والله قبرها فجاء فأكب عليه يبكي ويندبها وترك مكتبه ولزم

قبرها يغدو ويروح اليه حتى لحق بها **صوت**

بأبي أنت يابن مــن * لا اســمي لبعض ما
ياشبيه الهــلال مثـ * ـلك في الافق أنجما
راقب الله في أسيــرك ان كنت مسلما

الشعر لعلي بن أمية والغناء لعمرو الميداني رمل مطلق

أخبار على بن أمية

على بن أمية بن أبي أمية وكان أبوه يكتب للمهدي على ديوان بيت المال وديواني الرسائل والخاتم وكان منقطعا الى ابراهيم بن المهدي والى الفضل بن الربيع وقد تقدم خبر أخيه في مواضع من هذا الكتاب فحدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني محمد بن على بن أمية قال لما قدم على بن أمية وقال

صوت

يار يح ماتصــنعين بالدمن * كم لك من محو منظر حسن
محوت آثارنا وأحدثت آ * ثارا بربع الحبيب لم تكن
ان تك ياربع قد بليت من الريح فاني بال من الحزن
قدكان ياربع فيك لى سكن * فصرت اذبان بعده سكنى
شبهت ماأبلت الرياح من آثار حبيي النؤي بلا بدن
يار يح لاتطمسي الرموس ولا * تمحي رسوم الديار والدمن
حاشاك ياريح أن تكوني على الـ * ـعاشق عونا نجانب الزمن

كثر الناس فيه وغناه عمرو الغزال فقال أبو موسى الاعمى

يارب خذني وخذ عليا وخذ * ياريح ماتصــنعين بالدمن
عجــل الى النار بالثلاثة والرابع عمــرو الغزال في قرن

ثم ندم وقال هؤلاء أهل بيت وهم اخوتي ولا أحب أن أنشب بيني وبينهم عداوة وشرا فأتى أمية فقال اني قد أذنبت فيما بيني وبينكم ذنبا وقد جئتك مستجيرا بك من فتيانك فدعا بعلى بن أمية فقال ياهذا عمك أبو موسى قد أتاك معتذرا من الشعر الذى قاله قال وما هو فأنشده فقال قد ضجرنا نحن والله منه كما ضجرت أنت وأكثر وأنت آمن من أن يكون منا جواب وأتى محمد بن أمية فقال له مثل ذلك ومضى أبو موسى فأخذ على بن أمية رقعة فكتب فيها

كل شاعر عند نفسه فطن * [illegible] شاعر فطن
قد أخرجت نفسه بغصتها * ياريح ماتصــنعين بالدمن

ودفع الرقعــة الى غــلام له وقال ادفعها الى غــلام أبي موسى وقل له يقول لك مولاك

أذكرني بهذا اذا انصرفت الى المنزل فلما انصرف الى المنزل أتاه غلامه بالرقعة فقال ماهذه فقال التي بعثت بها الى فقال والله مابعثت اليك رقعة وأظن الفاسق قد فعلها ثم دعا ابنه فقرأها عليه فلما سمع مافيها قال ياغلام لا تنزع عن البغلة فرجع الى على بن امية فقال نشدتك الله ان تزيد على ماكان فقال له أنت آمن * لحن عمرو الغزال في أبيات على ابن أمية رمل بالوسطى

(وقال) يوسف بن ابراهيم حدثني ابراهيم بن المهدى قال حدثني محمد بن أيوب المكي انه كان في خدمة عبيدالله بن جعفر بن المنصور وكان مستخفا لعمرو الغزال محباله وكان عمرو يستحق ذلك بكل شيء الا مايدعيه ويتحقق به من صناعة الغناء كان ظريفا اديبا نظيف الوجه واللباس معه كل مايحتاج اليه من آلة الفتوة وكان صالح الغناء ماوقف بحيث يستحق ولم يدع مايستحقه وانه كان عند نفسه نظير ابن جامع وابراهيم وطبقتهما لايرى لهم عليه فضلا ولا يشك في ان صنعتهم مثل صنعته وكان عبد الله قليل الفهم بالصناعة فكان يظن انه قد ظفر منه بكنز من الكنوز فكان احظي الناس عنده من استحسن غناء عمرو الغزال وصنعته ولم يكن في ندمائه من يفهم هذاثم استزار عبيد الله بن جعفر اخاه عيسي وكان افهم منه فقلت له استعن براي اخيك في عمرو الغزال انه افهم منك وكانت ام جعفر كثيرا ماتسأل الرشيد تحويل اخيها عبيدالله وتقديمه والتنويه به فكان عيسي اخوه يعرف الرشيد انه ضعيف عاجز لا يستحق ذلك فلما زاره عيسي اسمعه غناء عمرو فسمع منه سخنة عين فأظهر من السرور والطرب امرا عظيما ليزيد بذلك عبيدالله بصيرة فيه ويجعله عيسي سببا قويا يشهد عند الرشيد بضعف عقله وعلمت ماأراد وعرفت ان عمرا الغزال اول داخل على الرشيد فلما كان وقت العصر من اليوم الثاني لم نشعر الا برسول الرشيد قدجاء يطلب عمرا الغزال فوجه اليه واقبل يلومني ويقول ماأظنك الاقد فرقت بيني وبين عمرو وكنت غنيا عن الجمع بينه وبين عيسي واتفق ان غنى عمرو الرشيد في هذا الشعر صنعته

يا ريح ماتصنعين بالدمن * كم لك من محو منظر حسن

وكان صوتا خفيفا مليحا فأطرب به ووصله بألف دينار وصار في عداد مغني الرشيد الا انه كان يلازم عبيد الله اذا لم يكن له نوبة فأقبلت أتعجب من ذلك واتصلت خدمته اياه ثلاث سنين ثم انصرفا يوما من الشماسية مع عبيد الله بن جعفر فلقيه الخضر بن جبريل وكان في الناس في العسكر فعاتبه عبيد الله على تركه وانقطاعه عنه فقال والله ما أفعل ذلك جهلا بحقك ولا اخلالا بواجبك ولكننا في طريقين متباينين لا يمكن معهما الاجتماع قال وماهما ويحك قال أنت على نهاية الشرف في حبه وأنت تتوهم انه لا يطيب لك عيش الا به وأنا أتوهم اني ان عاشرته ساعة مت وتقطعت نفسي غيظا وكمدا وما يستقيم مع هذا بيننا عشرة ابدا فقال له عبيد الله اذا كان هكذا فأنا اعفيك اذا زرتني منه فصر الى آمنا ففعل ولم يجالس عبيد الله حتي قال لحاجبه لا تدخل اليوم

أحـدا ولا تستأذن على لجلوسه ودخلنا فلما وضعت المائدة لم يأكل ثلاث لقم حتي دخل الحاجب فوقف بين يديه وأقبل عمرو الغزال خلفه يراه من أقصى الصحن فقال له عبيدالله ثكلتك أمك ألم أقل لك لاتدخل على أحدا من خلق الله فقال له الحاجب امرأته طالق ثلاثا ان كان عنده ان عمرا عندك في هذا المجري ولو جاء جبريل وميكائيل أو من كان من خلق الله لم يدخلوا عليك الا باذن سوي عمرو فانك أمرتني أن آذن له خاصة وان يدخل متى شاء على كل حال قال ولم يفرغ الحاجب من كلامـه حتى دخل عمرو فجلس على المائدة وتغير وجه الخضر وبانت الكراهة فيه فما أكل أكلا فيه خير وتبين عبيد الله ذلك ورفعت المائدة وقـدم النبيذ فجعل الخضر يشرب شربا كثيرا لم أكن أعهده يشرب مثله ففطنت انه يريد بذلك ان يستتر من عمرو الغزال وعمرو يغني فلا يقتصر وكلما تغني قال له عبيد الله لمن هذا الصوت ياحبيبي فيقول لى وعندنا يومئذ جوار مضاربات محسنات وهو يقطع غناءهن بغنائه وتبينت في وجه الخضر العربده الى أن قال عمرو بعقب صوت هذا لي فوثب الخضر وكشف استه وخري في وسط المجلس على بساط خز له أرلا حد مثله ثم قال ان كان هذا الغناء لك فهذا الخراء لى فغضب عبيد الله وقال له ياخضر أكنت تستطيع ان تفعل أكثر من هذا قال أي والله أيها الامير ثم وضع رجليه على ساقيه ثم أخرجهما فمشي على البساط مقبلا ومدبرا حتى خرج وقد لوثه وهو يقول هذا كله لي وتفرقنا عن المجلس على أقبح حال وسعوا وشاع الخبر حتي بلغ الرشيد فضحك حتي غلب عليه وذكر الخضر وجعله في ندمائه من يومئذ وقال هذا اطيب خلق الله وانكشف عنده عوار عمرو الغزال واستبرد منه وامر ان يحجب عنه فسقط يومئذ وقـد كان الجواري والغلمان أخذوه ولهجوا به وكان الرشيد يجالد ابراهيم الموصلي وابن جامع قبل ذلك فسقط غناؤه أيضا منذ يومئذ فما ذكر منه حرف بعد ذلك اليوم الا صنعته في ✻ يارب ماتصنعين بالدمن ✻ ولولا اعجاب الرشيد به لسقط أيضا (حدثني) الحسن ابن علي عن محمد بن القاسم عن أبي هفان قال كنا في مجلس وعندنا قينة فيها وصاحب البيت يهواها فجعلت تكايده وتومئ الى غيره بمزح وتحميش وتغيظه بجهدها وهو يكاتمها ويتغصص عليه يومه ولجت في أمرها ثم نفضت الضرب عن يدها فأكبت على العود تحدثه فضرطت ضرطة سمعها جميع من حضر وخجلت فلم تدر ماتقول فأقبلت على عشيقها فقالت ايش تشتهي ان اغني لك فقال غني ✻ يارب ماتصنعين بالدمن ✻ فضحك من حضر وصاحب الدار حتى افرطوا فبكت وقامت من المجلس وقالت والله وهو عندها من كلمه الله على من يعاشركم وغضبت وخرجت وكان عبيد الله يحب ان تطيعه بيهذا ومن رجل عم (اخبرني) ابن عمار وعمي والحسن بن علي قالوا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا الحسين ابن الضحاك قال كنت في مجلس قد دعينا اليـه ومعنا علي بن أمية فعلقت حبسه بقينة

دعيت لنا يومئذ فأقبل عليها فقال لها اتغنين قوله

خبريني من الرسول اليك ✿ واجعليه من لا نم عليك
واشيري الى من هو باللحـ ✿ ـظ ليخفي على الذين لديك

فقالت نعم وغنته لوقتها وزادت فيه هذا البيت فقالت

واقلي المزاح في المجلس اليو ✿ م فان المزاح بين يديك

ففطن لما ارادت وسر بذلك ثم اقبلت على خادم واقف فقالت له يامسرور اسقني فسقاها وفطن ابن امية انها ارادت ان تعلمه ان مسرورا هو الرسول فخاطبه فوجده كما يريد وما زال ذلك الخادم يتردد في الرسائل بينهما

—﴿ أخبار عمر الميداني ﴾—

هو رجل من أهل بغداد كان ينزل الميدان فعرف به وكان لايفارق محمدا وعلياً ابني أمية وأبا حشيشة ينادمهم ويغني في أشعارهم وكان منزله قريبا منهم وهو أحد المحسنين المتقدمين في الصنعة والاداء (حدثني) جحظة قال سمعت ابن الدقاق في منزل أبي العبيس بن حمدون يقول سمعت أبا حشيشة والمستورد ومن قبلهما من الطنبوريين فما سمعت منهم أصح غناء ولا أكثر تصرفا من عمر الميداني انتهى (حدثني) جحظة قال حدثني على بن أمية قال دخلت يوما على عمر الميداني وكان له بقال على باب داره ينادمه ولا يفارقه ويقارضه اذا أعسر ويتصرف في حوائجه فاذا حصلت له دراهم دفعها اليه يقبض منها ماراًي لايسأله عن شيء فوجدت عنده يومئذ هذا البقال فقال لنا عمر معي أربعة دراهم تعطونى منها علف حماري درهما والثلاثة لكم فكلوا بها ما أحببتم وعندي نبيذ وأنا اغنيكم والبقال يحضرنا من الابقال اليابسة ما في حانوته فوجهنا بالبقال فاشترى لنا بدرهم فاكهة وريحانا وجاءنا من حانوته بحوائج السكباج ونقل فبينا نحن نتوقع الفراغ من القدر اذا بفرانق يدق الباب فأدخله عمر فقال له أجب الامير اسحق بن ابراهيم فخاف علينا عمر بالطلاق الا نبرح ومضي هو وأكلنا السكباج وشربنا وانصرف عشاء وبكر الى رسوله في السحر ان صر إلى فصرت اليه فقلت أعطني خبرك من النعل الى النعل قال دخلت فوضعت بين يدى مائدة كأنها جزعة يمانية قد فرشت في عراصها الخبز فأكلت وسقيت رطلين ودفع الى طنبور فدخلت الى اسحق فوجدته في الصدر جالساً وخلفه ستارة وعن يمينه مخارق وعن يساره علوية فقال لي أنت عمر الميداني فقلت نعم فقال أأكلت فقلت نعم قال ههنا أو في منزلك فقلت بل ههنا قال أحسنت فغن بصوتك الذى صنعته في

✿ ياشبيه الهلال كال في الافق أنجما ✿

وهو رمـل مطـلق فغنيته فضرب الستارة وقال قولوه أنتم فقالوه فقال لمخارق وعـلوية كيف تسمعان فقالا هـذا والله ذا وذا ذاك فرددته مرارا وشرب عليه وقال لي أنا اليوم

على خلوة ولك على دعوات فانصرف اليوم بسلام فخرجت ودفع الى الغلام خمسة آلاف درهم فهي هذه والله لا استأثرت عليكم منها بدرهم فلم نزل عنده نقصف حتى نفدت

صوت

أمين الخالق الباري ❊ وراعي كل مخلوق
أدر راحك في المعشو ❊ ق من راحة معشوق

الشعر لأبي أيوب سليمان بن وهب والغناء للقاسم بن زرزور ثقيل أول بالبنصر من جامع غنائه المأخوذ عن أبيه أبي القاسم عبيد الله بن القاسم

أخبار سليمان بن وهب وجمل من أحاديثه تصلح لهذا الكتاب

قد تقدم نسبه في أخبار الحسن بن وهب أخيه وانتماؤه في بني الحرث بن كعب وأن أصلهم من قرية يقال لها سار قرمقا من سطوح مروسابور من سواد واسط وكان سليمان بن وهب ينكر الانتساب الى الحرث بن كعب على أخيه الحسن وعلى ابنه أبي الفضل أحمد بن سليمان ابن وهب لشدة تعلقهم به أخبرني بذلك محمد بن يحيي وغيره من شيوخنا من مشيخة الكتاب (أخبرني) الصولى قال حدثنى الحسن بن يحيي وعون بن محمد الكندي أن جعفر ابن محمد كان وزير المهدي في أول أمره فبلغه عنه تشيع فكرهه وقال هذا رافضي لا حاجة لى فيه واستوزر جعفر بن محمد بن عمار فلم يزل على وزارته حتى مضت سنة من خلافة المهتدي ثم قدم موسى بن بغا من الجبل وكاتبه سليمان بن وهب وابنه عبيد الله فاستوزر المهتدى سليمان ولقب الوزير حقاً لأن من كان قبله كان غير مستحق للوزارة ولا مستقل بها (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنى الحسن بن يحيي بن الجماز قال لما استوزر سليمان جلس للناس فدخل عليه شاعر يقال له هرون بن محمد البالسي فذكر ظلامة له ببلده ثم أنشده

❊ زيد في قدرك العلي علو ❊ يا ابن وهب من كاتب ووزير
أسفر الشرق منك والغرب عن ضو ❊ ء من العدل فاق ضوء البدور
أشر الناس غيثكم بعد ما كا ❊ نوا رفاتا من قبل يوم النشور
شرد الجور عدلكم فسرحنا ❊ بينكم بين روضة وسرور ❊

فوقع في ظلامته ووصله بمائتي دينار (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا أحمد بن الخصيب قال المهدي بيزيد بن محمد المهلبي عند سليمان بن وهب بعد ما استوزره المهتدي وقد أجلسه الى جانبه وهو ينشد قوله

وهبتم لنا يا آل وهب مودة ❊ فأبقت لنا جاهاً ومجداً يؤثل
فمن كان للآثام والذل أرضه ❊ فأرضكم للاجر والعز منزل
رأى الناس فوق المجد مقدار مجدكم ❊ فقد سألوكم فوق ما كان يسئل
يقصر عن مسعاكم كل آخر ❊ وما فاتكم ممن تقدم أول

بلغت الذي قد كنت أملته لكم ✲ وان كنت لم أبلغ بكم ما أؤمل

فقطع عليه سليمان الانشاد وقال له يا أبا خالد فأنت والله عندي كما قال عمارة بن عقيل لابنه

أقهقه مسروراً اذا أبت سالماً ✲ وأبكي من الاشفاق حين تغيب

فقال له يزيد فيسمع مني الوزير آخر الشعر لا أوله وتمم فقال

ومالى حق واجب غير أنني ✲ بجودكم في حاجتي أتوسل

وانكم أفضلتم وبررتم ✲ وقد يستتم النعمة المتفضل

وأوليتم فعلا جميلا مقدما ✲ فعودوا فان العود بالحر أجمل

وكم ماجد قد نال ما رام منكم ✲ ويمنعنا من مثل ذاك التجمل

وعودتمونا قبل أن نسأل الغنى ✲ ولا بذل للمعروف والوجه يبذل

فقال له سليمان لا تبرح والله إلا بقضاء حوائجك كائنة ما كانت ولو لم أستفد من كتبة أمير المؤمنين إلا شكرك لرأيت جنابي بذلك مرعا وغرسي مثمرا ثم وقع له في رقاع كثيرة كانت بين يديه (أخبرني) محمد قال حدثنا الخزنبل قال لما ولى المهتدي سليمان بن وهب وزارته قام اليه رجل من ذوي حرفته فقال أعز الله الوزير خادمك المؤمل دولتك السعيد من أيامك المطوي القلب على ودك المنشور اللسان بمدحك المرتهن بشكر نعمتك وقد قال الشاعر

وفيت كل أديب ودني ثمناً ✲ الا المؤمل دولاتي وأيامي

فانى ضامن أن لا أكافئه ✲ لا بتسويفه فضلي وانعامي

واني لكما قال القيسي ما زلت أمتطي النهار اليك وأستدل بفضلك عليك حتى اذا جنني الليل فقبض البصر ومحا الاثر أقام بدني وسافر أملي والاجتهاد واذا بلغتك فهو مرادي فقط فقال له سليمان لا عليك فاني عارف بوسيلتك محتاج الى كفايتك ولست أؤخر عن أمري النظر في أمرك وتوليتك ما يحسن أثره عليك (وذكر) يحيي بن على بن يحيي عن أبيه قال ما رأيت أظرف من سليمان بن وهب ولا أحسن أدباً خرجنا نتلقاه عند قدومه من الجبل مع موسى بن بغا فقال لى هات الآن يا أبا الحسن حدثني بعجائبكم بعدي وما أظنك تحدثني بأعجب من خبر ضرطة أبي وهب بحضرة القاضي وما يسر من خبرها وقيل فيها حتى قيل

ومن العجائب انها بشهادة السـ ✲ ـقاضي فليس يزيلها الانكار

وجعل يضحك قال على بن الحسين الاصبهاني حضرت أبا عبد الله الباقطاني وهو يتقلد ديوان المشرق وقد تقلد ابن أبي السلاسل ماسبذان ومهرجاً فقذف وجاءه يأخذ كتبه فجعل يوصيه كما يوصى أصحاب الدواوين العمال فقال ابن أبي السلاسل كأنك استكثرت هذا العمل أيضاً قد كنت تكتب لأبي العباس بن ثوابة ثم صرت صاحب ديوان فقال له الباقطاني ياجاهل يامجنون لولا انه قبيح على مكافأة مثلك لراجعت الوزير

أيده الله في أمرك حتي أزيل يدك ومن لى أن أجد مثل أبي ثوابة في هذا الوقت فأكتب له
ولا أريد الرياسة ثم أقبل علينا يحدثنا فقال دخلت مع أبي العباس بن ثوابة الى المهتدى وكان
سليمان بن وهب وزيره وكان يدخل اليه الوزير وأصحاب الدواوين والعمال والكتاب فيعملون
بحضرته فيوقع اليهم في الاعمال فامر سليمان أن يكتب عنه عشرة كتب مختلفة الي جماعة
من العمال فأخذ سليمان بيد أبي العباس بن ثوابة ثم قال له أنت اليوم أحد ذهنا مني فهلم
نتعاون فدخلا بيتا ودخلت معهما وأخذ سليمان خمسة أنصاف وأبو العباس خمسة أنصاف أخر
فكتبا الكتب التي أمر بها سليمان ما احتاج أحدهما الى نسخة وقد أكمل كل واحد منهما
ما كتب به صاحبه فاستحسنه وقرظه ثم وضع سليمان الكتب بين يدي المهتدي فقال له وقد
قرأها أحسنت ياسليمان ونعم الرجل أنت لولا المعجل والمؤجل وكان سليمان اذا ولى عاملا
أخذ منه مالا معجلا وأجل له مالا الى ان يتسلم عمله فقال له يا أمير المؤمنين هذا قول لا يخلو
من أن يكون حقا أو باطلا فان كان باطلا فليس مثلك من يقوله وان كان حقا وقد علمت
ن الاصول محفوظة فما يضر من يساهمني من عمالي على بعض مايصل اليهم من بر من غير
تحيف للرعية ولا نقص للاموال فقال اذا كان هكذا فلا بأس ثم قال له اكتب الى فلان
العامل يقبض ضيعة فلان المصروف المعتقل في يده وبباقى ماعليه من المصادرة فقال له أبو العباس
ابن ثوابة كانا يا أمير المؤمنين خدمك وأولياؤك وكانا حاطب في حبلك وساع فيما أرضاك
وأيد ملكك أفنمضي ماتأمر به على ما خيلت أم نقول بالحق قال بل قل الحق يا أحمد فقال
ياأمير المؤمنين الملك يقين والمصادرة شك أفترى أن أزيل اليقين بالشك قال لا قال فقد شهدت
للرجل بالملك وصادرته عن شك فيما بينك وبينه وهل خانك أم لا فتجعل المصادرة صلحا
فاذا قبضت ضيعته بهذا فقد أزلت اليقين بالشك فقال له صدقت ولكن كيف الوصول الى
المال فقال له أنت لا بد لك من عمال على اعمالك وكلهم يرتزق ويرتفق فيجوز رفقه ورزقه
الي منزله فاجعله أحد عمالك يصرف هذين الوجهين الى ماعليه ويسعفه معاملوه فيتخلص
بنفسه وضيعته ويعود اليك مالك فامر سليمان بن وهب بأن يفعل ذلك فلما خرجا عن حضرة
المهتدي قال له سليمان عهدي بهذا الرجل عدوك وكل واحد منكما يسعى على صاحبه
فكيف أزال ذلك حتى نبت عنه في هذا الوقت نيابة أحييته بها وتخلصت نفسه ونعمته فقال
انما كنت أعاديه وأسعي عليه وهو يقدر على الانتصاف مني فاما وهو فقير الى فلا فهذا مما
يحظره الدين والصناعة والمروأة فقال له سليمان جزاك الله خيرا أما والله لاشكرن هذه
النية لك ولاعتقدنك من أجلها أخا وصديقا ولاجعلن هذا الرجل لك عبدا ما بقى ثم
قال الباقطاني فمن كان هذا وزنه وفعله يعاب من يكتب له (أخبرني) محمد بن يحي
الباقطاني قال كنت آلف سليمان بن وهب كثيرا وأخدمه واحادثه وكان يحضني ويأنس بي

فانشدني لنفسه يذكر نكبته في أيام الواثق

صوت

نوائب الدهر أدبتني * وانما يوعظ الاريب
قد ذقت حلوا وذقت مرا * كذاك عيش الفتى ضروب
* ما مر بؤس ولا نعيم * الا ولى فيهما نصيب

فيه رمل محدث لا أعرف صانعه وذكر يحيى بن على بن يحيى ان جفوة نالت أباه من سليمان ابن وهب فكتب اليه

جفاني أبو أيوب نفسي فداؤه * فعاتبته كما يريع ويعتبا
فوالله لولا الظن مني بوده * لكان سبيل من عتابيه أقربا

فكتب اليه سليمان

ذكرت جفائي وهو من غير شيمتي * واني لدان من بعيد تقربا
فكيف بخل لي أضن بوده * واصفيه ودا ظاهرا ومغيبا
على بن يحيى لاعدمت اخاءه * فما زال في كل الخصال مهذبا
ولكن اشغالا غدت وتواترت * فلما رأيت الشغل عاق وأتعبا
ركنت الى عذر الاخلاء انهم * كرام وان كان التواصل أوجبا
فان تطاب مني عتابك أوبة * بهر تجدني بالامانة معتبا

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي عن عمه قال كان سليمان بن وهب وهو حدث يتعشق ابراهيم بن سوار بن ميمون وكان من أحسن الناس وجها وأملحهم أدبا وظرفا وكان ابراهيم هذا يتعشق جارية مغنية يقال لها رخاص فاجتمعوا يوماً فسكر ابراهيم ونام فرأت رخاص سليمان يقبله فلما انتبه لامته وقالت كيف أصفو لك وقد رأيت سليمان يقبلك فهجره ابراهيم فكتب اليه سليمان

قل للذي ليس لى من * جوى هواه خلاص
* أأن لثمتك سرا * وأبصرتنى رخاص *
وقال لي ذاك قوم * على اعتيابي حراص
* هجرتني وأتتني * شتيمة وانتقاص *
وسر ذاك اناسا * لهم علينا اختراص
فهاك فاقتص مني * ان الجروح قصاص

وأهدي سليمان الى رخاص هدايا كثيرة فكانوا بعد ذلك يتناوبون يوماً عند سليمان ويوماً عند ابراهيم ويوماً عند رخاص (أخبرني) الصولى عن احمد بن الخصيب قال حضرت سليمان بن وهب وقد جاءته رقعة من بعض من وعده ان يصرفه من اصحابه وفيها

هبني رضيت منك بالقليل * أكان في التأويل والتنزيل

أو خبر جاء عن الرسول * أو حجة في فطر العقول
مستحسن من رجل جليل * عال له حظ من الجميل
ينقص ما أشاع بالتطويل * والقول دون الفعل بالتحصيل
ليس كذا وصف الفتي النبيل

قال فكتب له بولاية ناحية وأنفذ اليه مائتي دينار وكتب في رقعة

ليس الى الباطل من سبيل * الا لمن يعدل عن تعديل
وقد وفينا لك بالتحصيل * فاطو الذى كان عن الخليل
فضلا عن الخليط والنزيل * وعد من القول الى الجميل
وعف في الكثير والقليل * تحظ من الرتبة بالجزيل

(أخبرني) محمد بن يحيي عن عبدالله بن الحسين بن سعد عن بعض أهله انه كتب الى سليمان بن وهب وهو يتولى شيأ من أعمال الضياع

أطال الله اسعاد * ك في الآجل والعاجل
أما ترعى لمن أمـ * ـل فضلا حرمة الآمل
وعندى عاجل من رشـ * ـوة يتبعها آجل
وأنت العالم الشاهـ * ـد انى كاتب عامل
فقول الكافل الباذ * ل دون العاجز الباخل
فما أفشي لك السر * فعال الاخرق الجاهل

قال فضحك وأجابه وكتب في رقعته

ابن لى ما الذي تخطـ * ـب شرحا أيها الباذل
وما تعطي اذا وليـ * ـت تعجيلا وما الآجل
أفي الاسلاف تنقيص * أم الوزن له كامل
وفي الوقوف تضمين * أم الوعد به حاصل
وهل ميقاته الغا * ية فى العام أو القابل
ابن لي ذاك واردد رقـ * ـعتي يا كاتبا عامل

فلما قرأها الرجل قطع ما بينه ورد الرقعة عليه وولاه سليمان ما التمس (أخبرني) محمد بن يحيي عن موسي البربرى قال اهدي سليمان بن وهب الى سليمان بن عبد الله بن طاهر سلال رطب من ضيعته وكتب اليه يقول

اذن الامير بفضله * وبجوده وبنيله
لوليه في بره * بجناه سكر نخله
فبعثت منه بسلة * تحكي حلاوة عدله

(اخبرني) محمد الباقطاني قال كتب سليمان بن وهب بقلم صلب فاعتمد عليه اعتمادا

شديدا فصر القلم في يده فقال

اذا ماحددنا وانتضينا قواطعا * أصم الذكى السمع منها صريرها
تظل المنايا والعطايا شـوارعا * تدور بما شئنا وتمضي أمورها
تساقط في القرطاس منها بدائع * كمثل اللآلى نظمها ونثيرها
تقـود أبيات البيان بفطنة * يكشف عن وجه البلاغة نورها

قال وأنشدني له يرثي أخاه الحسن

مضي مذمضي عز المعالي وأصبحت * لآلى الحجا والقول ليس لها نظم
وأضحي نجي الفكر بعد فراقه * اذاهم بالافصاح منطقه كظم

وذكر ابن المسيب ان جماعة تذاكروا لماقبض الموفق على سليمان بن وهب وابنه عبد الله انه انما استكتبهما ليقف منهما على ذخائر موسي بن بغا وودائعه فلما استقصي ذلك نكبهما لكثرة مالهما فقال ابن الرومي وكان حاضرا

ألم تر ان المال يتلف ربه * اذا جم آتيه وسد طريقه
ومن جاور الماء الغزير مجمه * وسد مفيض الماء فهو غريقه

ومات سليمان بن وهب في محبسه وهو مطالب فرثاه جماعة من الشعراء فمن جود في مرثيته البحترى حيث يقول

هذا سليمان بن وهب بعد ما * طالت مساعيه النجوم سموكا
وتنصف الدنيا يدبر أمرها * سبعين حولا قد تممن دكيكا
أغرت به الاقدار بمث ملمة * ماكان رث حـديثها مافوكا
أبلغ عبيد الله بارع مذحج * شرفا ومعطى فضـلها تمليكا
ومتي وجدت الناس الا تاركا * لحميمه في الترب أو متروكا
بلغ الاراءة اذ فداك بنفسه * وتود لو تفديه لا يفـديكا
ان الرزية في الفقيد فان هما * جزع بابنك فالرزية فيكا
لو يجلى لك ذخرها من نكبة * جللا لاضحكك الذي يبكيكا

صوت

لقد برز الفضل بن يحيي ولم يزل * يسامى من الغايات ماكان أرفعا
يراه أمـير المؤمنين لملكه * كفيلا بما أعطي من العهد مقنعا
قضي بالتي شدت لهرون ملكه * وأحيت ليحيي ملكه فتمتعا
لئن كان من أسدي القريض أجاده * لقد صاغ ابراهيم فيه فاوقعا

الشعر لابان بن عبد الحميد اللاحقي يقوله في الفضل بن يحيي لما قدم يحيي بن عبد الله ابن الحسين على أمان الرشيد وعهده والغناء لابراهيم الموصلي ثاني ثقيل بالبنصر عن احمد بن المكي وكان الرشيد أمره ان يغني في هذا الشعر واياه عنى ابان بقوله

* لقد صاغ ابراهيم فيه فأوقعا *

أخبار أبان بن عبد الحميد ونسبه

أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفر مولى بني رقاش قال أبو عبيدة بنو رقاش ثلاثة نفر ينسبون الى أمهم واسمها رقاش وهم مالك وزيد مناة وعامر بنو شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل (أخبرني) عمي قال حدثنا الحسين بن عليل العنزي قال حدثني أحمد بن مهران مولي البرامكة قال شكا مروان بن أبي حفصة الى بعض اخوانه تغير الرشيد عليه وامساك يده عنه فقال له ويحك اتشكو الرشيد بعد ماأعطاك قال أو تعجب من ذلك هذا أبان اللاحقي قد أخذ من البرامكة بقصيدة قالها واحدة مثل ماأخذته من الرشيد في دهري كله سوي ماأخذه منهم ومن اشباههم بعدها وكان أبان نقل للبرامكة كتاب كليلة ودمنة فجعله شعرا ليسهل حفظه عليهم وهو معروف أوله

هذا كتاب أدب ومحنه * وهو الذي يدعي كليله دمنه

فيه احتيالات وفيه رشد * وهو كتاب وضعته الهند

فأعطاه يحيي بن خالد عشرة آلاف دينار واعطاه الفضل خمسة آلاف دينار ولم يعطه جعفر شيئاً وقال الا يكفيك ان احفظه فأكون راويتك وعمل ايضاً القصيدة التي ذكر فيها مبدأ الخلق وامر الدنيا وشيئا من المنطق وسماها ذات الحلل ومن الناس من ينسبها الى ابي العتاهية والصحيح انها لابان (اخبرني) محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثنا ابو هفان قال حدثني الجماز قال كان يحيي بن خالد البرمكي قد جعل امتحان الشعراء وترتيبهم في الجوائز الى ابان بن عبد الحميد فلم يرض ابو نواس المرتبة التي جعله فيها ابان فقال يهجوه بذلك

جالست يوما أبانا * لادر در أبان

حتي اذا ما صلاة الأولى دنت لاوان

فقام ثم بها ذو * فصاحة وبيان

فكلما قال قلنا * الى انقضاء الاذان

فقال كيف شهدتم * بذا بغير عيان

لااشهد الدهر حتي * تعاين العينان

فقلت سبحان ربي * فقال سبحان مان

(فقال أبان يجيبه)

ان يكن هذا النواسي بلاذنب هجانا

فلقد نكناه حينا * ووصفناه زمانا

هانئ الجون أبوه * زاده الله هوانا

سائل العباس واسمع * فيه من أمك شانا

عجزوا من جلنار * ليكيدوك عجانا

جلنار أم أبي نواس وتزوجها العباس بعد أبيه (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد قال كان أبان اللاحقي صديقاً للمعذل بن غيلان وكانا مع صداقتهما يتعابثان بالهجاء فيهجوه المعذل بالكفر وينسبه الى الشؤم ويهجوه أبان وينسبه الى الفساء الذى تهجي به عبد القيس وبالقصر وكان المعذل قصيرا فسعى في الاصلاح بينهما ابو عيينة المهلبي فقال له أخوه عبد الله وهو أسن منه يا أخي ان في هذين شرا كثيرا ولا بد من ان يخرجاه فدعهما ليكون شرهما بينهما والا فرقاه على الناس فقال أبان يهجو المعذل

أحاجيكم ماقوس لحم سهامها * من الريح لم توصل بقد ولا عقب
وليست بشريان وليست بشوحط * وليست بنبع لا وليست من الغرب
الا تلك قوس الدحدحي معذل * بها صار عبديا وتم له النسب
تصك خياشيم الانوف تعمدا * وان كان راميها يريد بها العقب
فان نفتخر يوما تميم بحاجب * وبالقوس مضمون الكسري بها العرب
فحي ابن عمرو فاخرون بقوسه * وأسهمه حتي يغلب من غلب

قال أبو قلابة فقال المعذل في جواب ذلك

رأيت أبانا يوم فطر مصليا * فقسم فكري واستفزني الطرب
وكيف يصلى مظلم القلب دينه * على دين ماني ان ذلك من العجب

(أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا عون بن محمد الكندى قال كان لابي النضير جوار يغنين ويخرجن الى جلة أهل البصرة وكان أبان بن عبد الحميد يهجوه بذلك فمن ذلك قوله

غضب الاحمق اذ مازحته * كيف لو كنا ذكرنا المزدغه
أو ذكرناه أنه لاعبها * لعبة الجد بزرج الدغدغه
سود الله بخمس وجهه * دغن أمثال طين الردغه
خنفسا وان وبنا جعل * واتى تقتر عنها وزغه
يكسر الشعر وان عاتبته * في مجال قال هذا في اللغه

وأنشدني عمى قال انشدنى الكراني قال انشدنى ابو اسمعيل اللاحقي لجده ابان في هجاء ابي النضير

اذا قامت بواكيك * وقد هتكن استارك
اثنين على قبر * لك ام يامن احجارك
وما تترك في الدنيا * اذا زرت غدا نارك
ترى في سقر المثوي * وابليس غدا جارك
بلى تترك بواكيك * ودنياك واوتارك

وخيساً من نبات الليـ * ـل قد ألبسن أطمارك
تعالى الله ما أقبح اذ وليت أدبارك *

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا أبو خليفة وأبو ذكوان والحسن بن علي المهدي قالوا كان المعذل بن غيلان يجالس عيسى بن جعفر بن المنصور وهو يلي حينئذ امارة البصرة من قبل الرشيد فوهب المعذل بن غيلان له بيضة عنبر وزنها أربعة أرطال فقال ابان بن عبد الحميد

اصلحك الله وقد اصلحا * اني لا آلوك أن انصحا
علام تعطي منوى عنبر * وأحسب الخازن قد أرجحا
من ليس من قرد ولا كلبة * أبين ولا أحلى ولا أملحا
ما بين رجليه الى رأسه * شبر فلا شب ولا أفلحا

(اخبرني) الصولي قال حدثنا ابو العيناء قال حدثني الحرمازي قال خرج ابان بن عبد الحميد من البصرة طالباً للاتصال بالبرامكة وكان الفضل بن يحيى غائباً فقصده فأقام ببابه مدة مديدة لا يصل اليه فتوسل الى من وصل له شعراً اليه وقيل انه توسل الى بعض بني هاشم ممن شخص مع الفضل وقال له

يا غزير الندى ويا جوهر الجو * هر من آل هاشم بالبطاح
ان ظني وليس يخلف ظني * بك في حاجتي سبيل النجاح
ان من دونها لمسدمت باب * انت من دون قفله مفتاحي
تاقت النفس يا خليل السماح * نحو بحر الندى مجاري الرياح
ثم فكرت كيف لي واستخرت الله عند الامساء والاصباح
وامتدحت الامير اصلحه الله بشعر مشهر الاوضاح

فقال هات مديحك فأعطاه شعراً في الفضل في هذا الوزن وقافيته

انا من بغية الامير وكنز * من كنوز الامير ذو ارباح
كاتب حاسب خطيب اديب * ناصح زائد على النصاح
شاعر مفلق اخف من الريـ * ـشة مما يكون عند الجناح

وهي طويلة يقول فيها

ان دعاني الامير عاين مني * شمريا كالنصل […]

قال فدعا به ووصله ثم خص بالفضل وقدم معه فقدم من قال يحيى بن خالد وصار صاحب الجماعة وزمام امرهم (اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني علي ابن محمد النوفلي ان ابان بن عبد الحميد عتب على البرامكة على تركهم ايصاله الى الرشيد وايصال مديحه اليه فقالوا له وما تريد من ذلك فقال اريد ان احظى منه بمثل ما يحظى به مروان بن ابي حفصة فقالوا ان لذلك مذهباً في هجاء آل ابي طالب وذمهم به يحظي

قال وهجاه بمثل هذه القصيدة ولم يجبه أبان خوفاً منه وسعي بينهما فامسك عنه (أخبرني) الصولى عن محمد بن سعيد عن عيسى بن اسمعيل قال جلس أبن بن عبد الحميد ليلة في قوم فثلب أبا عبيدة فقال يقدح في الانساب ولا نسب له فبلغ ذلك أبا عبيده فقال في مجلسه لقد أغفل السلطان كل شيء حين أغفل أخذ الجزية من أبن اللاحقي وهو وأهله يهود وهذه منازلهم فيها أسفار التوراة وليس فيها مصحف وأوضح الدلالة على يهوديتهم ان اكثرهم يدعي حفظ التوراة ولا يحفظ من القرآن مايصلي به فبلغ ذلك أبان فقال

لاتثن عن صديق حديثا ✲ واستعذ من تسرر النمام
واخفض الصوت ان نطقت بليل ✲ والتفت بالنهار قبل الكلام

أخبرني ابو الحسن الاسدي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة قال كنا في مجلس أبي يزيد الانصاري فذكروا أبان بن عبد الحميد فقالوا كان كافرا فغضب أبو زيد وقال كان جاري فما فقدت قراءته في ليلة قط اخبرنا هاشم الخزاعي عن دماذ قال كان لابان جار وكان يعاديه فاعتل علة طويلة وأرجف أبان بموته ثم صح من علته وخرج فجلس على بابه فكانت علته من السل وكان يكنى أبا الاطول فقال له أبان

أبا الاطول طولت ✲ وما خيرك تطويل
✲ بك السل ولا والله مابرأ مسلول ✲
فلا يغررك من ظنـ ✲ ـن أقوال الأباطيل
ترى فيك علامات ✲ من الاسباب تأويل
هزال الجسم ترى جسـ ✲ ـمك والمسلول مهزول
✲ وذان حواليك ✲ فموقوذ ومقتول
وحمى منك في الشهر ✲ فانت الدهر محلول
وأعلا مسوى ذاك ✲ تواريها السراويل
ولو بالفيل مـ ✲ ـك عشر منه الفيل
فـ هذا على فيك ✲ فلاعادماميل ✲
وما زال مناجيك ✲ يولى وهو معلول
لقد كاد من الخوف ✲ لقد سال بك النيل
وذا داء يزجيك ✲ فلا قال ولا قيل
لقد كاد من الخوف ✲ لقد سال بك النيل

فلما أنشده هذا الشعر أرعد واضطرب ودخل منزله فما خرج منه بعد ذلك حتى مات

صوت

ماتزال الديار في برقة النجـ ✲ ـد لسعدي بقرقري تبكيني

قد تحيلت كي أرى وجه سعدي * فاذا كل حيلة تعييني

قلت لما وقفت في سدة البا * ب لسعدي مقالة المسكين

افعلي بي ياربة الخدر خيرا * ومن الماء شربة فاسقيني

قالت الماء في الركي كثير * قلت ماء الركي لا يرويني

طرحت دوني الستور وقالت * كل يوم بعلة تأتيني

الشعر لنويب اليمامي والغناء لابي زكار الاعمى رمل بالوسطى ابتداؤه نشيد من رواية الهشامي

أخبار نويب ونسبه

نويب لقب واسمه عبد الملك بن عبد العزيز السلولي من أهل اليمامة لم يقع لي غير هذا وجدته بخط أبي العباس بن ثوابة عن عبد الله بن شبيب من أخبار رواها عنه ونويب أحد الشعراء اليماميين من طبقة يحيى بن طالب وبني أبي حفصة ونحوهم ولم يفد الى خليفة ولا وجدت له مديحا في الاكابر والرؤساء فأخمل ذلك ذكره وكان شاعرا فصيحا انشأ باليمامة وتوفي بها (قال) عبدالله بن شبيب كان نويب يهوى امرأة من أهل اليمامة يقال لها سعدى بنت أزهر وكان يقول فيها الشعر فبلغها شعره من وراء وراء ولم تره فمر بها يوما وهي مع أتراب لها فقلن هذا صاحبك وكان دميما فقامت اليه وقمن معها فضربنه وخرقن ثيابه فاستعدى عليهن فلم يعده الوالي فأنشأ يقول

ان الغواني جرحن في جسدي * من بعد ما قد فرحن من كبدي

وقد شققن الرداء ثمت لم * يعد عليهن صاحب البلد

لم يعدني الاحول المشوم وقد * أبصر ما قد صنعن في جسدي

قال فلما جرى هذا بينه وبينها عشقته وفارقه وكانت تعرض له اذا مر بها واجتاز يوما بفنائها فلم تتوار عنه وأرته أنها لم تره فلما وقف [illegible] سترت وجهها بخمارها فقال نويب

ألا أيها الساري الذي يسر ناقة * على غرة أن مت من حبها [illegible]

خذوا بدمي سعدى فسعدى منيتي * غداة النقا صادت فؤادا مقصدا

بآية ما ردت [illegible] قناعها * على طرف عينيها الرداء الموردا

(قال) ابن شبيب واقبل [illegible] خطبها [illegible] وقال

قل للذي [illegible] رحيلا * [illegible] اليه سبيلا

ما صنعن بجنبيه [illegible] * [illegible] قتيلا

أحي قيلاك [illegible] * [illegible] مقبولا

فقال له [illegible] الخطام حيث [illegible] قال عبد الله بن شبيب ثم تزوجها أبو الجنوب يحيى بن أبي حفصة [illegible] وقطع ما كان بينها وبين نويب فطفق يهجو يحيى فقال

عناء سيق للقلب الطروب * فقد حجت معذبة القلوب
أقول وقد عرفت لها محلا * ففاضت عبرة العين السكوب
ألا يادار سعدي كلمينا * ومافي دار سعدي من مجيب
ولما ضمها وحوى عليها * تركت له بعاقبة نصيبي
وقلت زحام مثلك مثل يحيي * لعمرك ليس بالرأى المصيب
فما لك مثل ماجنيت بدأ * ومالك مثل بخل أبي الجنوب
اذا فقد الرغيف بكي عليه * وأتبع ذالك تشقيق الجيوب
يعذب أهله في القرص حتي * يظلوا منه في يوم عصيب

وقال أيضا

ألا في سبيل الله نفس تقسمت * شعاعا وقلب للحسان صديق
أفاقت قلوب كن عذبن بالهوى * زمانا وقلبي ما أراه يفيق
سرقت فؤادي ثم لا ترجعينه * وبعض الغواني للقلوب سروق
عروف الهوي بالوعد حتي اذا جرت * ببينك غربان لهن نعيق *
رددت جمال الحي وانشقت العصا * وآذن بالبين المشت صدوق
ندمت على أن لا تكوني جزيتني * زعمت وكل الغانيات مذوق
لعلك ان تنأي جميعا بغلة * تذوقين من حر الهوى وأذوق
عصيت بك الناهين حتي لو أنني * أموت لما أرعى على شفيق

ومن مختار قول نويب في سعدي هذه مما أخذته من رواية عبد الله بن شبيب من قصيدة أولها

سرضي في سعيدي عاذلينا * بعاقبة وأن كرمت علينا

يقول فيها

لقيت سعيد تمشي في جوار * بجرعاء النقا فلقيت حينا
سلبن القلب ثم مضين عني * وقد ناديتهن فما لوينا
فقلت وقد بقيت بغير قلب * بقلبي ياسعيدي أين أينا
فما تجزين ياسعدى محبا * يهيم بكم ولا تقضين دينا
فقالوا اذ شكوت المطل منها * لعمرك من سمعت به قضينا
ومن هذا الذي ان جاء يشكو * الينا الحب من سقم شفينا
فهن فواعل بي غير شك * كما قبلي فعلن بصاحبينا
بعروة والذي بسهام هند * أصيب فما أقدن ولا ودينا

ومن مختار قوله فيها

سل الاطلال ان نفع السؤال * وان لم يربع الركب العجال

عن الخود التي قتلتك ظلما * وليس بها اذا بطشت قتال

اصابك مقلتان لها وجيد * وأشنب بارد عذب زلال

اعارك ماتباب به فؤادي * من العينين والجيد الغزال

ايا ثارات من قتلته سعدي * دمي لاتطلبوه لها حلال

ارق لها واشفق بعد قتلي * على سعدى وان قل النوال

وما جادت لنا يوما ببذل * يمين من سعاد ولا شمال

(ومن قوله فيها ايضاً)

يابنت أزهر ان ثأري طالب * بدمي غداوالثار أجود طالب

فاذا سمعت براكب متعصب * يبغي قتيلك فافزعي للراكب

فلأنت من بين الانام رميتني * عن قوس منلفة بسهم صائب

لاتامني شم الانوف وتركتهم * وتركت صاحبهم كامس الذاهب

من كان أصبح غالباهوى التي * يهوى فان هواك أصبح غالبي

قالت وأسبلت الدموع لتربها * لما اغترت وأومأت بحاجب

قولى له بالله يطاق رحله * حتي يزود أويروح بصاحب

وقال فيها أيضاً

أرق العين من الشوق السهر * وصبا القلب الى أم عمر

* واعترتني فكرة من حبها * ونخ هذا القلب من طول الفكر

* قدر سيق فمن يملكه * أين من يملك أسباب القدر

كل شئ نائل من حبها * ان نجت نفسي من الموت هدر

وقال أيضاً

يا للرجال لقلبك المتطرف * والعين ان ترق بجهد تذرف

ولحاجة يوم العبير تعرضت * كبرت ورد رسولها لم يسعف

يابنت أزهر ما أراك مثيبتي * خيرا على ودي لكم وتلطفي

اني وان خبرت ان حياتنا * في طرف عينك هكذا لم تطرف

ايظل قلبي من مخافة بينكم * مثل الجناح معلقا في نفنف

وأظل في مجري الاحبة طالبا * لرضاك مما حار ان لم تسعف

كأخي الفلاة يغره من مائها * قطع السراب جري بقاع صفصف

اهراق نطفته فلما جاءها * وجد التي عندها لم تخلف

صوت

أمنت باذن الله من كل حادث * بقربك من خير الورى ابن حارث

امام حوي ارث النبي محمد * فاكرم به من ابن عم ووارث

الشعر والغناء لمحمد بن الحرث بن بشخير خفيف رمل بالبنصر مطلق من جامع أغانيه وعن الهشامي

— اخبار محمد بن الحرث —

مولى المنصور وأصله من الري من أولاد المرازبة وكان الحرث بن بشخير أبوه رفيع القدر عند السلطان ومن وجوه قواده وولاه الهادي ويقال الرشيد الحرب والخراج بكور الاهواز كلها (فأخبرني) حبيب المهلبي قال حدثني النوفلي عن محمد بن الحرث بن بشخير بالدير وكان رجل من أهلها يعرض على الحوائج ويخدمني فيكرمني ويذكر قديمنا ويترحم على أبي فقال لي رجل من أهل تلك الناحية أتعرف سبب شكر هذا لابيك قلت لا قال فان أباه حدثني وكان يعرف بابن بانة بأن أباك الحرث بن بشخير اجتاز بهم يريد الاهواز فتلقاه بدجلة العوراء وأهدى له صقورا وبواشق صائدة فقال له الحق بي بالاهواز فقال له يوما اني نظرت في أمور الاعمال بالاهواز فوجدت ليس فيها شيء يرتفق منه بما قدرت أن أبرك به وقد ساومني التجار بالاهواز بالارز وقد جعلته لك بالسعر الذي بلوه وسيأتونى فأعلمهم بذلك فقلت نعم فجاؤه وخاصوه منه بأربعين ألف دينار فصرت الى الحرث فأعلمته فقال لي أرضيت بذلك فقلت نعم قال فانصرف ولما قفل الحرث من الاهواز مر بالمدائن فلقيه الحسين ابن محرز المدائني المغني فغناه

قد علم الله عـلا عرشه ✽ أني الى الحرث مشتاق

فقال له دعني من شوقك الى وسلني حاجة فاني مبادر فقال له عليّ دين مائة ألف درهم فقال هي عليّ وأمر له بها وأصعد وكان محمد بن الحرث من أصحاب ابراهيم بن المهدي والمتعصبين له على اسحق وعن ابراهيم بن المهدي أخذ الغناء ومن بحره استقى وعلى منهاجه جرى (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق عن محمد بن هرون الهاشمي عن هبة الله بن ابراهيم ابن المهدي قال كان المأمون قد ألزم أبي رجلا ينقل اليه كل مايسمعه من لفظ جدا وهزلا شعرا وغناء ثم لم يثق به فألزمه مكانه محمد بن الحرث بن بشخير فقال له أيها الامير قل ما شئت واصنع ما احببت فوالله لابلغت عنك أبدا الا ماتحب وطالت صحبته له حتى أمنه وأنس به وكان محمد يغني بالمعزفة فنقله الى العود وواظب عليه حتى حذقه ثم قال له محمد بن الحرث يوماً أنا عبدك وخريجك وصنيعتك فاخصصني بان أروى عنك صنعتك ففعل وألقى عليه غناءه أجمع فأخذه عنه فما ذهب عليه شيء منه ولاشذ (وقال) العتابي حدثني محمد بن احمد المكى قال حدثني أبي قال كان محمد بن الحرث قليل الصنعة وسمعته يغني الواثق فى صنعته في شعر له مدحه به وهو

أمنت باذن الله من كل حادث ✽ بقربك من خير الورى يابن حرث

فأمر له بألفي دينار وذكر على بن محمد الهشامي عن حمدون بن اسمعيل قال كان محمد بن الحرث قد صنع هزجا في هذا الشعر

صوت

أصبحت عبداً مسترقا * أبكي الاولى سكنوا دمشقا
* أعطيتهم قلبي فمن * يبقى بلا قلب فابقى

وطرحه على المستورد فغناه فاستحسنه محمد بن الحرث منه لطيب مسموع المستورد ثم قال يامستورد أتحب ان اهبه لك قال نعم قال قد فعلت فكان يغنيه ويدعيه وهو لمحمد بن الحرث (وقال) العتابي حدثني شروين المغني المدادي ان صنعة محمد بن الحرث بلغت عشرة أصوات وانه اخذها كلها عنه وان منها في طريقة الرمل قال وهو احسن ما صنعه

صوت

أيا من دعاني فابيته * ببذل الهوى وهو لايبذل
* يدل على بحبي له * فمن ذاك يفعل ما يفعل

لحن محمد بن الحرث في هذا الصوت رمل مطلق وفيه ليزيد حوراء ثقيل اول وفيه لسليم لحن وجدته في جميع اغانيه غير مجنس (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني ابو توبة صالح بن محمد عن عمرو بن بانة قال كنت عند محمد بن الحرث ابن بشخير في منزله ونحن مصطبحون في يوم غيم فبينا نحن كذلك اذ جاءتنا رقعة عبد الله ابن العباس الربيعي وقد اجتاز بنا مصعدا الى سر من راى وهو في سفينة ففضها محمد وقراها واذا فيها

محمد قد جادت علينا بودقها * سحائب مزن برقها يتهلل
ونحن من القاطول في شبه مربع * له مسرح سهل المحلة مبقل
فمر فائزاً تفديك نفسي يغنني * اعن ظعن الحي الاولى كنت تسأل
ولا تسقني الا حلالا فانني * اعاف من الاشياء ما لا يحلل

فقام محمد بن الحرث مستعجلا حافياً حتى نزل اليه فتلقاه وحلف عليه حتى خرج معه وصار به الى منزله فاصطبحا يومئذ وغناه فائز غلامه هذا الصوت وكان صوته عينه وغناه محمد بن الحرث وجواريه وكل من حضر يومئذ وغنانا عبد الله بن العباس الربيعي أيضاً اصواتاً وصنع يومئذ هذا الهزج فقال

ياطيب يومي بالمطيرة ممللا * بالكأس عند محمد بن الحرث
في فتية لا يسمعون لعاذل * قولا ولا لمسوف أو رائث

(حدثني) وسواسة قال حدثني حماد بن اسحق قال كان ابي يستحسن غناء جواري الحرث ابن بشخير ويعتمد على تعليمهن لجواريه وكان اذا اضطرب على واحدة منهن أو على غيرهن صوت او وقع فيه اختلاف اعتمد على الرجوع فيه اليهن ولقد غنى مخارق يوماً بين يديه صوتاً فتزايد فيه الزوائد التي كان يستعملها حتى اضطرب فضحك ابي وقال ياابا المهنا قد ساء بعدي ادبك في غنائك فالزم مجالس الحرث بن بشخير يقوم من اودك

صوت

بنان يد تشير الى بنان * تجاوبتا وما يتكلمان
جرى الايماء بينهما رسولا * فأحكم وحيه المتناجيان
فلو أبصرته لقضيت طرفا * عن المتناجيين بلا لسان

الشعر لمان الموسوس والغناء لعمر الميداني هزج وفيه لعريب لحن من الهزج أيضاً

أخبار مان الموسوس

هو رجل من أهل مصر يكنى أبا الحسين واسمه محمد بن القاسم شاعر لين الشعر رقيقه لم يقل شيئاً إلا في الغزل ومان لقب غلب عليه وكان قدم مدينة السلام ولقيه جماعة من شيوخنا منهم أبو العباس بن عمار وأبو الحسن الاسدي وغيرهما فحدثني أبو العباس بن عمار قال كان مان يألفني وكان مليح الانشاد حلوه رقيق الشعر غزله فكان ينشدني الشيء ثم يخالط فيقطعه وكان يوماً جالساً الى جنبي فأنشدني للعريان البصري

ما أنصفتك العيون لم تكف * وقد رأيت الحبيب لم يقف
فبك دياراً هل الحبيب بها * يبتاع منه الجفاء باللطف
ثم استعارت مسامعاً كمد اللوم عليها من عاشق كاف
* كأنها اذ تقنعت ببلى * شمطاء ما تستقل من خرف
يا عين أما اريتني سكناً * غضبان يزوي بوجه منصرف
* ثناياه للقلب مبتسم * في شخص راض على منعطف
ان تصفيه للقلب منقبضاً * فأنت اشقى منه به فصف
يقال بالصبر قتل ذي كلف * كيف وصبري يموت من كلفي
اذا دعي الشوق عبرة لهوى * في جفن يقول لا تكفي
ومستراد للهو تفسح المقلة في حافتيه مؤتلف *
قصرت ايامه على نفر * لا ممتن بالندى ولا اسف
بحيث ان شئت ان ترى قمراً * يسعى عليهم بالكأس ذا نطف

قال فسألته ان يملها على ففعل ثم قال اكتب فعارضه ابو الحسين المصري يعني مانا نفسه فقال

اقفر مغنى الديار بالنجف * وحلت عما عهدت من لطف
طويت عهد الرضا مذممة * لما انطوى غض عيشها الانف
حالت عن سكرة الصبابة من * خوف إلهي بمرئ قذف
سئمت ورد الصبا فقد يبست * منى بنات الخدور والخزف
سلوت عن نهد نسبن الى * حسن قوامو الالحظ في وطف
يمددن حبل الصبا من الفت * رجلاه فيه المجون والدنف

ومدنف عاد في النحول من الوجـ * ـد الى مثـل رقة الالف
يشارك الطير في النحيب ولا * يشركنه في النحول والقضف
ومسمعات نهكن أعظمه * فهو من الضيم غير منتصف
مفتخرات بالجور عجبا كما * يفخر أهل السفاه بالجنف
وقهوة عن نتاج قطربل * تخطف عقل الفتي بلا عنف
ترجع شرخ الشباب الخرف الـ * ـفاني وتدني الفتي من الشغف

قال فبينا هو ينشد اذ نظر الى امام المسجد الذى كنا بازائه قد صعد المأذنة ليؤذن فأمسك عن الانشاد ونظر اليه وكان شيخا ضعيف الجسم والصوت فأذن أذانا ضعيفا بصوت مرتعش فصعد اليهمان مسرعا حتي صارمعه في رأس الصومعة ثم أخذ بلحيته فصفعه في صلعته صفعة ظننت انه قد قلع رأسه وجاءها صوت منكر شديد ثم قال له اذا صعدت المنارة لتؤذن فعطعط ولا تعطعط ثم نزل ومضى يعدو على وجهه ولقيت عنتا من عنت الشيخ وشكواه اياي الى أبي ومشايخ الجيران يقول لهم هذا ابن عما ربجيء بالمجانين فيكتب هذيانهم ويسلطهم على المشايخ فيصفعونهم في الصوامع اذا أذنوا حتي صرت الى منزله فاعتذرت وحلفت اني انما أكتب شيأ من شعره وما عرفت ماعمله ولا أحيط به علما (ونسخت) من كتاب لابن البراء حدثني أبي قال عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الصبوح وعنده الحسن بن محمد بن طالوت فقال لقد خطر ببالي رجل ليس علينا في منادمته ثقل قد خلا من ابرام المجالسين وبريء من ثقل المؤانسين خفيف الوطأة اذا أدنيته سريع الوثبة اذا أمرته قال من هو قال مان الموسوس قال ماأسأت الاختيار ثم تقدم الى صاحب الشرطة بطلبه واحضاره فما كان بأسرع من ان قبض عليه صاحب ربع الكرخ فوافي به باب محمد بن عبدالله فأدخل ونظف وأخذ من شعره وألبس ثيابا نظافا وأدخل على محمد بن عبد الله فلما مثل بين يديه سلم فرد عليه وقال له أماحان لك أن تزور نا مع شوقنا اليك فقال له مان أعز الله الامير الشوق شديد والود عتيد والحجاب صعب والبواب فظ ولو تسهل لنا الاذن لسهلت علينا الزيارة فقال له محمد لقد لطفت في الاستئذان وأمره بالجلوس فجلس وقد كان أطعم قبل أن يدخل فأتي محمد بن عبد الله بجارية لاحدي بنات المهدي يقال لها منوس وكان يحب السماع وكانت تكثر أن تكون عنده فكان أول ماغنته

واست بناس اذ غدوا فتحملوا * دموعي على الخدين من شدة الوجد
وقولي وقد زالت بعيني حمولهم * بواكر تحدي لا يكن آخر العهد

فقال مان أيأذن لى الامير قال فيماذا قال في استحسان ماأسمع قال نعم قال أحسنت والله فان رأيت أن تزيدي مع الشعر هذين البيتين

وقت أفاجي الدمع والقلب حائر * بمقلة موقوف على الضر والجهد

ولم يعدني هذا الامير بعدله * على ظالم قدلج في الهجر والصد

فقال له محمد ومن أى شيء استعديت يامان فاستحيا وقال لامن ظلم أيها الامير ولكن الطرب حرك شوقا كان كامنا فظهر ثم غنت

حجبوها عن الرياح لاني * قلت ياريح بلغيها السلاما

لورضوا بالحجاب هان ولكن * منعوها يوم الرياح الكلاما

قال فطرب محمد ودعا برطل فقال مان ما كان على قائل هذين البيتين لو أضاف اليهما هذين البيتين

فتنفست ثم قلت لطيفي * ويك ان زرت طيفها الماما

حيها بالسلام سرا والا * منعوها لشقوتي أن تناما

فقال محمد أحسنت يامان ثم غنت

ياخليلي ساعة لا تريما * وعلى ذى صبابة فأقيما

ما مررنا بقصر زينب الا * فضح الدمع سرك المكتوما

قال مان لولا رهبة الامير لاضفت الى هذين البيتين بيتين لا يردان على سمع سامع ذى اب فيصدرا لا عن استحسان لهما فقال محمد الرغبة في حسن ما تأتي به حائلة عن كل رهبة فهات ماعندك فقال

ظبية كالهلال لو تلحظ الصخ * ر بطرف لغادرته هشيما

واذا ما تبسمت خلت ما يب * دو من الثغر لؤلؤا منظوما

فقال محمد ان أحسن الشعر مدده لانسان يشرب ما كان مكسوا لحنا حسنا تغني به مؤنسة واشباهها فان كسيت شعرك من الاحسن مثل ماغنت قبله طاب فقال ذلك اليها فقال له ابن طالوت ياأبا الحسين كيف هي عندك في حسنها وجمالها وغنائها وأدبها قال هي غاية ينتهي اليها الوصف ثم يقف قال قل في ذلك شعرا فقال

وكيف صبر النفس عن غادة * تظلمها ان قلت طاووسه

وجرت ان شبهتها بانة * في جنة الفردوس مغروسه

وغير عدل ان عدلنا بها * لؤلؤة في البحر منفوسه

جلت عن الوصف فما فكرة * تلحقها بالنعت محسوسه

فقال له ابن طالوت قد وجب شكرك يامان فساعدك دهرك وعطف عليك الفلك ونلت سرورك وفارقت محذورك والله يديم لنا ولك بقاء من ببقائه اجتمع شملنا وطاب يومنا فقال مان

مدمن التخفيف موصول * ومطيل اللبث مملول

فانا أستودعكم الله ثم قام فانصرف فأمر له محمد بن عبد الله بصلة ثم كان كثيرا ما يبعث يطلبه اذا شرب فيبره ويصله ويقيم عنده (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني المبرد قال حدثني بعض الكتاب ممن كان يكرمه ويكثر عنده قال لقيني يوما مان بعد انقطاع طويل عني فقال ما قطعني عنك الا أبي هاشم قلت بمن قال ان شئت ان تراه الساعة رأيته

فعذرتني قلت فأنا معك فمضي حتي وافي باب الطاق فأراني غلاماً جميــل الوجه بين يدى بزاز في حانوته فلما رآه الغلام عدا فدخــل الحانوت ووقف مان طويلا ينتظره فلم يخرج فأنشأ يقول

ذنبي اليه خضوعي حين أبصره * وطول شوقي اليه حين أذكره
نفسي على بخله تفديه من قمر * وان رماني بذنب ليس يغفره
وعاذل باصطبار القلب يأمرني * فقلت من أين لي صبر فأهجره

صوت

وشادن قلبي به معــمود * شيمته الهجران والصدود
لاأسأم الحرص ولا يجود * والصبر عن رؤيته مفقود
زناره في خصره معــقود * كأنه من كبدى مقــدود

عروضه من الرجز والشعر لبكر بن خارجة والغناء للقاسم بن زرزور خفيف رمل بالوسطى والله أعلم

أخبار بكر بن خارجة

كان بكر بن خارجة رجلا من أهل الكوفة مولى لبي أسد وكان وراقا ضيق العيش مقتصر على التكسب من الوراقة وصرف أكثر ما يكســبه الى النبيذ وكان معاقراً للشرب في منازل الخمارين وحاناتهم وكان طيب الشــعر ماجنا مطبوعا طبعا ماجنا فذكر أبو العميس الصيمري أن محمد بن الحجاج حدثه قال رأيت بكر بن خارجة يبكر في كل يوم بقنينتين من شراب الى خراب من خرابات الحيرة فلا يزال يشربه فيه على صوت هدهد كان يأوي ذلك الخراب الى أن يسكر ثم ينصرف قال وكان يتعشق ذلك الهدهد (وحدثني) عمي عن ابن مهرويه عن علي بن عبد الله بن ســعد قال كان بكر بن خارجة يتعشق غلاما نصرانيا يقال له عيسي بن البراء العبادي الصيرفي وله فيه قصــيدة مزدوجة يذكر فيها النصاري وشرائعهم وأعيادهم ويسمي دياراتهم ويفضلهم قال وحدثني وقد أنشدني قوله في عيسي بن البراء العبادى

زناره في خصره معقود * كأنه من كبدي مقدود

فقال دعبل مايعلم الله أني حسدت أحداً قط ما حسدت بكرا على هذين البيتين (وحدثني) عمي عن الكراني قال حرم بعض الامراء بالكوفة بيع الخمر على خماري الحيرة وكسر دنانهم [illegible] نبيذهم فجاء بكر يشرب عندهم على عادته فرأى الخمر مصبوبة في الرحاب والطرق فبكي طويلا وقال

يالقومي لما جني السلطان [illegible]
قهوة في التراب من حلب الكرم * [illegible]
قهوة في مكان سوء لقد صاد * ف سعد السعود ذاك المكان
من كميت يبدي المزاج لها لؤ * لؤ نظم والفصل منها جمان

فاذا ماصطبحتها صغرت في الـ * قدر تخالها هي الجرذان

كيف صبري عن بعض نفسي وهل يصـ * ـبر عن بعض نفسه الانسان

قال فأنشدتها الجاحظ فقال ان من حق الفتوة أن أكتب هذه الأبيات قائماً وما أقدر على ذلك الا أن تعمدني وقد كان تقوس فعمدته فقام فكتبها قائماً (وقال) محمد بن داود بن الجراح كانت الخمر قد أفسدت عقل بكر بن خارجة في آخر عمره وكان يمدح ويهجو بدرهم وبدرهمين ونحو هذا فأطرح وما رأيت قط أحفظ منه لكل شيء حسن ولا أروى منه للشعر قال وأنشدني بعض أصحابنا له في حال فساد عقله

هب لي فديتك درهما * أو درهمين الى الثلاثه

اني أحب بني الطفيـ * ـل ولا أحب بني علاثه

ومما يغنى فيه من شعر بكر بن خارجة

صوت

قلبي الى ماضرني داعي * يكثر أحزاني وأوجاعي

أقلما أبقي على ما أرى * يوشك ان ينعاني الناعي

كيف احتراسي من عدوي اذا * كان عدوي بين أضلاعي

أسلمني الحب وأشياعي * لما سعى بي عندها الساعي

لما دعاني حبها دعوة * قلت له لبيك من داعي

الغناء لابراهيم بن المهدي ثقيل أول وفيه لعبد الله بن العباس هزج جميعا عن الهشامي وقيل ان فيه لحنا لابن جامع وقد ذكر الصولي في أخبار العباس بن الاحنف وشعر مان هذه الابيات للعباس بن الاحنف وذكر محمد بن داود بن الجراح عن أبي هفان انها لبكر

صوت

ويلي على ساكن شط الصراه * من وجنتيه شمت برق الحياه

ماينقضي من عجب فكرتي * في خصلة فرط فيها الولاه

ترك المحبين بلا حاكم * لم يقعدوا للعاشقين القضاه

الشعر لاسمعيل القراطيسي والغناء لعباس بن مقام خفيف رمل بالوسطي

أخبار اسمعيل القراطيسي

هو اسمعيل بن معمر الكوفي مولى الأشاعثة وكان مألفا للشعراء فكان أبونواس وأبوالعتاهية ومسلم وطبقتهم يقصدون منزله ويجتمعون عنده ويقصفون ويدعو لهم القيان وغيرهن من الغلمان ويساعدهم واياه يعني أبو العتاهية بقوله

لقد أمسى القراطيسي * رئيسا في الكشاخين

وفي هذه الابيات التي فيها الغناء يقول القراطيسي

وقد أتاني خبر ساءني * مقالها في السر واسوأتاه
أمثل هذا يبتغي وصلنا * أما يرى ذا وجهه في المراه

(أخبرني) ابن عمار عن ابن مهرويه عن علي بن عمران قال قال القراطيسي قلت لعباس هل قلت في معنى قولى

وقد أتاني خبر ساءني * مقالها في السر واسوأتاه

قال نعم وأنشدني

جارية أعجبها حسنها * فمثلها في الناس لم يخلق
خبرتها اني محب لها * فأقبلت تضحك من منطق
والتفتت نحو فتاة لها * كالرشا الوسنان في قرطق
قالت لها قولى لهذا الفتي * انظر الى وجهك ثم اعشق

(أخبرني) الحسن بن مهرويه قال حدثني أحمد بن بشر المرثدي قال مدح اسمعيل القراطيسي الفضل بن الربيع فحرمه فقال

ألا قل للذي لم يهـ * ـده الله الى نفع
لئن أخطأت في مدحيـ * ـك ما أخطأت في منع
لقد أحللت حاجاتي * بواد غير ذي زرع

(أخبرني) محمد بن جعفر صهر المبرد عن أبي هفان عن الجماز قال اجتمع يوماً ابو نواس وحسين الخليع وابو العتاهية وهم مخمورون فقالوا اين نجتمع فقال القراطيسي

ألا قوموا بأجمعكم * الى بيت القراطيسي
لقد هيأت المنزل * [illegible] فارد صوتي
وقد هيأ الزجاج * [illegible] من ارض القادسي
والوان من [illegible] * والوان من [illegible]
وقينات من الحور * كأمثال الطواويس
فنيكوهن في ذلك * وفي طاعة ابليس

صوت

أبكى اذا غضبت حتى اذا رضيت * بكيت عند الرضا خوفاً من الغضب
فالويل ان رضيت والعول ان غضبت * ان لم يدم لي الرضا فالداب في تعب

الشعر لأبي العبر الهاشمي أنشدنيه الأخفش وغيره من أصحابنا وذكره له محمد بن داود بن الجراح والغناء لعلية بنت المهدي ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي

أخبار أبي العبر ونسبه

هو ابو العباس بن محمد بن احمد ويلقب حمدون الحامض ابن عبد الله بن عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس المتوكلي في أول عمره مدة ايام الامين وهو غلام الى أن ولي

المتوكل الخلافة فترك الجد وعدل الى الحمق والشهرة به وقد نيف على الخمسين ورأى أن شعره مع توسطه لاينفق مع مشاهدته أبا تمام والبحتري وابا السمط بن ابى حفصة ونظراءهم (حدثنى) عمي عبد العزيز بن حمدون قال سمعت الحامض يذكر ان ابنه أبا العبر ولد بعد خمس سنين خلت من خلافة الرشيد قال وعمر الى خلافة المتوكل وكسب بالحمق أضعاف ماكسبه كل شاعر كان في عصره بالجد ونفق نفاقاً عظيما وكسب في أيام المتوكل مالا جليلا وله فيه أشعار حميدة يمدحه بها ويصف قصره وبرج الحمام والبركة كثيرة المحال مفرطة السقوط لا معنى لذكرها سيما وقد شهرت في الناس (فحدثني) محمد بن أبي الازهر قال حدثني الزبير بن بكار قال قال عمي ألا يأنف الخليفة لابن عمه هذا الجاهل مما قد شهر به وفضح عشيرته والله انه لامرّ بنى آدم جميعاً فضلا عن اهله والأدبيين افلا يردعه ويمنعه من سوء اختياره فقلت انه ليس بجاهل كما تعتقد وانما يجاهل وإن له لأدباً صالحاً وشعراً طيباً ثم أنشدته

لا اقول الله يظلمني * كيف اشكو غير متهم
واذا ماالدهر ضعضعني * لم تجدني كافر النعم
قنعت نفسي بما رزقت * وتناهت في العلا هممي
ليس لي مال سوى كرمي * وبه أمنى من العدم

فقال لي ويحك فلم لايلزم هذا وشبهه فقلت له والله ياعم لو رأيت ما يصل اليه بهذه الحماقات لعذرته فان ماستماحت له لم ينفق فقال عمي وقد غضب أنا لا اعذره في هذا ولو حاز به الدنيا بأسرها لاعذرني الله إن عذرته إذن (وحدثني) مدرك بن محمد الشيباني قال حدثني أبو العميس الصيمري قال قلت لأبي العبر ونحن في دار المتوكل ويحك ايش يحملك على هذا السخف الذي قد ملأت به الارض خطباً وشعراً وأنت أديب ظريف مليح الشعر فقال ياكشخان اتريد ان اكسد انا وتنفق انت وأيضاً أتتكلم تركت العلم وصنعت فى الرقاعة نيفاً وثلاثين كتاباً احب ان تخبرني لو نفق العقل اكنت تقدم على البحتري وقد قال في الخليفة بالأمس

عن اي ثغر تبتسم * وبأي طرف تحتكم

فلما خرجت انت عليه وقلت

في اي سلح ترتطم * وبأى كف تلتطم
أدخلت رأسك في الرحم * وعلمت أنك تنهزم

فأعطيت الجائزة وحرم وقربت وابعد في حرامك وحر أم كل عاقل معك فتركته وانصرفت قال مدرك ثم قال لي ابو العبر قد بلغني انك تقول الشعر فان قدرت ان تقوله جيداً جيداً وإلا فليكن بارداً بارداً مثل شعر ابي العبر وإياك والفاتر فانه صفع كله (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني ابو العيناء قال انشدت ابا العبر

* ماالحب الا قبلة * وغمز كف وعضد
أو كتب فيها رقى * أنفذ من نفث العقد
من لم يكن ذا حبه * فانما يبغى الولد *
ما الحب الا هكذا * ان نكح الحب فسد

فقال لى كذب المأبون وأكل من خراى رطلين وربما بالميزان فقد أخطأ وأساء ألا قال كما قلت

باض الحب في قلبي * فوا ويلي اذا فرخ
* وما ينفعني حبي * اذالم أكنس البربخ
وان لم يطرح الاصلع * خرجيه على المطبخ

ثم قال كيف ترى قلت عجبا من العجب قال ظننت أنك تقول لا فابل يدي وارفعها ثم سكت فبادرت وانصرفت خوفاً من شره (حدثني) عبد العزيز بن أحمد عم أبي قال كان أبوالعبر يجلس بسر من رأى في مجلس يجتمع عليه فيه المجان يكتبون عنه فكان يجلس على سلم وبين يديه بلاعة فيها ماء وحمأة وقد سد مجراها وبين يديه قصبة طويلة وعلى رأسه خف وفي رجليه قلنسيتان ومستمليه في جوف بئر وحوله ثلاثة نفر يدقون بالهاوين حتى تكثر الجلبة ويقل السماع ويصيح مستمليه من جوف البئر من يكتب عذبك الله ثم يملي عليهم فان ضحك أحد ممن حضر قاموا فصبوا على رأسه من ماء البلاعة ان كان وضيعا وان كان ذا مروأة رشش عليه بالقصبة من مائها ثم يحبس في الكنيف الى أن ينفض المجلس ولا يخرج منه حتي يغرم درهمين قال وكانت كنيته أبا العباس فصيرها أبا العبر ثم كان يزيد فيها في كل سنة حرفا حتي مات وهي أبو العبر طرد طيل طليري بك بك بك (حدثني) جحظة قال رأيت أباالعبر بسر من رأي وكان أبوه شيخا صالحا وكان لا يكلمه فقال له بعض اخوانه لم هجرت ابنك قال فضحني كما تعلمون بما يفعله بنفسه ثم لا يرضي بذلك حتى يهجني ويؤذيني ويضحك الناس مني فقالوا له وأي شيء من ذلك وبما ذا هجنك قال اجتاز علي منذ ايام ومعه سلم فقلت له ولأي شيء هذا معك فقال لا اقول لك فأخجلني واضحك بي كل من كان عندي فلما ان كان بعد أيام اجتاز بي ومعه سمكة فقلت له إيش تعمل بهذه فقال أنيكها فخافت لا أنيكها أبدا (أخبرني) عمي عبدالله قال سمعت رجلا سأل أباالعبر عن هذه المحالات التي لا يتكلم بها أي شيء أصلها قال أبكر فاجلس على الجسر ومعي دواة ودرج فاكتب كل شيء أسمعه من كلام الذاهب والجائي والملاحين والمكارين حتى أملأ الدرج من الوجهين ثم أقطعه عرضا وألصقه مخالفاً فيجيء منه كلام ليس في الدنيا أحمق منه (أخبرني) عمي قال رأيت أباالعبر واقفاً على بعض آجام سر من رأي وبيده اليسرى قوس جلاهق وعلى يده اليمني باشق وعلى رأسه قطعة رئة في حبل مشدود باشوطة وهو عريان في أيره شعر مفتول مشدود فيه شص قد ألقاه في الماء للسمك وعلى شفته دوشاب ماطخ فقلت له

خرب بيتك إيش هـذا العمل فقال اصطاد يا كشخان يا احمق بجميع جوارحي اذا مر بي طائر رميته عن القوس وان سقط قريبا مني أرسلت اليه الباشق والرية التي على رأسي يجيء الحدأ ليأخذها فيقع في الوهق والدوشاب أصطاد به الذباب وأجعله في الشص فيطلبه السمك ويقع فيه والشص في إيري فاذا مرت به السمكة أحسست بها فأخرجتها قال وكان المتوكل يرمي به في المنجنيق الى الماء وعليه قميص حرير فاذا علا في الهوى صاح الطريق الطريق ثم يقع في الماء فتخرجه السباح قال وكان المتوكل يجلسه على الزلاقة فينحدر فيها حتى يقع في البركة ثم يطرح الشبكة فيخرجه كما يخرج السمك ففي ذلك يقول في بعض حمقاته

* ويأمر بي الملك * فيطرحني في البرك
ويصطادني بالشبك * كأني من السمك

(وحدثني) جعفر بن قدامة قال قدم أبو العبر بغداد في أيام المستعين وجلس للناس فبعث اسحق بن ابراهيم فاخذه وحبسه فصاح في الحبس لي نصيحة فأخرج ودعا به اسحق فقال هات نصيحتك قال على أن تؤمنني قال نعم قال الكشكية لا تطيب الا بالكشك فضحك اسحق قال هو فيما أرى مجنون فقال لا هو امتخط حوت قال إيش هو امتخط حوت ففهم ماقاله وتبسم ثم قال أظن أني فيك مأثوم قال لا ولكنك في ماء بصل فقال اخرجوه عني الى لعنة الله ولا يقيم ببغداد فأرده الى الحبس فعاد الى سر من رأي وله أشعار ملاح في الجد منها ما أنشدنيه الاخفش له يخاطب غلاما أمرد

أيها الامرد المولع بالهجـ * ـر أفق ما كذا سبيل الرشاد
فكأني بحسن وجهك قد ألـ * ـبس في عارضيك ثوب حداد
وكأني بعاشقيك وقد بدلت فيهم من خلطة ببعاد
حين تنبو العيون عنك كما ينـ * ـقبض السمع عن حديث معاد
فاغتنم قبل أن تصير الى كا * ن وتضحي في جملة الاضداد

وأنشدني محمد بن داود بن الجراح له وفيه رمل طنبوري محدث أظنه لجحظة

داء دفين وهوى بادى * اظلم فجازيك بمرصاد
يواحد الامة في حسنه * أشمت بي صدك حسادى
قد كنت مستعمي الهوى * أخفي على اعين عوادي
عبدك يحيي موته قبلة * تجعلها خاتمة الزاد

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني احمد بن علي الانباري قال كنا في مجلس يزيد بن محمد المهلبي بسر من رأى فجرى ذكر أبي العبر فجعلوا يذكرون حماقته وسقوطه فقلت ليزيد كيف كان عندك فقدرأيته فقال ما كان الا أديبا فاضلا ولكنه راي الحماقة انفق وانفع له فتحامق فقلت له انشدك ابياتا له انشدنيها

فانظر لو أراد دعبل فانه أهجي أهل زماننا أن يقول في معناها ماقدر على أن يزيد على ماقال قال أنشدنيها فأنشدته قوله

رأيت من العجائب قاضيين * هما أحدوثة في الخافقين
هما اقتسما العمي نصفين فذا * كما اقتسما قضاء الجانبين
هما فال الزمان بهلك يحيي * اذا افتتح القضاء بأعورين
وتحسب منهما من هز رأسا * لينظر في مواريث ودين
كأنك قد جعلت عليه دنا * فتحت بزاله من فرد عين

فجعل يضحك من قوله ويعجب منه ثم كتب الأبيات (أخبرني) الحسن قال حدثنا محمد بن مهرويه قال حدثني ابن أبي أحمد قال قال لي أبو العبر اذا حدثك انسان بحديث لاتشتهي أن تسمعه فاشتغل عنه بنتف ابطك حتى يكون هو في عمل وأنت في عمل (وقال) محمد بن داود حدثني أبو عبد الله الدوادي قال كان أبو العبر شديد البغض لعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه وله في العلويين هجاء قبيح وكان سبب ميتته انه خرج الى الكوفة ليرمي بالبندق مع الرماة من أهلها في آجامهم فسمعه بعض الكوفيين يقول في علي صلوات الله عليه قولا قبيحا استحل به دمه فقتله في بعض الآجام وغرقه فيه

صوت

لاتلمني ان أجزعا * سيدي قد تمنعا
وابلائي ان كان ما * بيننا قد تقطعا
ان موسي بفضله * جمع الفضل أجمعا

الشعر ليوسف بن الصيقل والغناء لابراهيم خفيف رمل بالبنصر

أخبار يوسف بن الحجاج ونسبه

هو يوسف بن الحجاج الصيقل قال انه من ثقيف ويقال انه مولى لهم وذكر محمد بن داود بن الجراح انه كان يلقب لقوة وانه كان يصحب أبا نواس ويأخذ عنه ويروى له وأبوه الحجاج بن يوسف محدث ثقة وروي عنه جماعة من شيوخنا منهم ابن منيع والحسن بن الطيب الشجاعي وابن عفير الانصاري وكان يوسف بن الصيقل كاتبا ومولده ومنشؤه بالكوفة (أخبرني) اسمعيل ابن يونس الشيعي عن ابن شبة قال قال أحمد بن صالح الهشامي قال لنا يوسف بن الصيقل يوماً ورأي الشعراء بأيديهم الرقاع يطوفون بها فقال صنع الله لكم ثم أقبل على ابراهيم الموصلي فقال له كنا نهزل فنأخذ الرغائب وهؤلاء المساكين الآن يجدون فلا يعطون شيئا ثم قال لابراهيم أتذكر ونحن بجرجان مع موسي الهادي وقد شرب على مستشرف عال جدا وأنت تغنيه هذا الصوت قال

واستدارت رحالهم * بالرديني شرعا

فقال هذا لحن مليح ولكني أريد له شعرا غير هذا فان هذا شعر بارد والتفت الى فقال اصنع فى هذا الوزن شعرا فقلت

لاتلمني ان أجزعا * سيدي قد تمنعا

فغنيته فيه بذلك اللحن ومرت به ابل ينقل عليها فقال أوقروها لهما مالا فأوقرت مالا وحمل الينا فاقتسمناه فقال ابراهيم نعم وأصاب كل واحد منا ستين ألف درهم

— نسبة هذا الصوت الذى غناه —

صوت

فارس يضرب الكتيـ * ـبة حتي تصدعا
فى الوغي حين لايرى * صاحب القوس منزعا
واستدارت رحالهم * بالرديني شرّعا
ثم ثارت عجاجة * تحتها الموت منقعا

فى هذه الابيات رمل ينسب الى ابن سريج والى سياط وفيه لابن جامع خفيف رمل (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن محمد بن عبد الله العبدي فذكر مثل هذه القصة الا أنه حكى انها كانت بالرقة لابجرجان وان الرشيد كان صاحبها لاموسي (أخبرني) الحسن بن على العنزي عن محمد بن يونس الربيعي قال حدثني أبو سعيد الجندي سابوري قال لما ورد الرشيد الرقة خرج يوسف بن الصيقل وكمن له فى نهر جاف على طريقه وكان لهرون خدم صغار يسميهم النمل يتقدمونه بأيديهم قسي البندق يرمون بها من يعارضه فى طريقه فلم يحرك يوسف حتى وافت قبة هرون على ناقة فوثب اليه يوسف وأقبل الخدم الصغار يرمونه فصاح بهم الرشيد كفوا عنه فكفوا وصاح به يوسف يقول

صوت

أغيثا تحمل الناقـ * ـة أم تحمل هرونا
أم الشمس أم البدر * أم الدنيا أم الدينا
ألا كل الذى عدد * ت قد أصبح مقرونا
على مفرق هرون * فداه الآدميونا

فمد الرشيد يده اليه وقال له مرحبا بك يايوسف كيف كنت بعدى ادن مني فدنا وأمر له بفرس فركبه وسار الى جانب قبته ينشده ويحدثه والرشيد يضحك وكان طيب الحديث ثم أمر له بمال وأمر بأن يغني في الابيات * الغناء فى هذه الابيات لابن جامع خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي وقال محمد بن داود كان يوسف فاسقا مجاهرا باللواط وله فيه أشعار فمنها قوله

لا تبخلن على النـ * ـديم بردف ذى كشح هضيم

يعلو وينظر حسرة * نظر الحمار الى القضيم

واذا فرغت فلا تقم * حتي تصوت بالنديم

فاذا أجاب فقل هلم الى شهادة ذي الغريم

واتبع للذاتك الهوي * ودع الملامة للمليم

قال وهذا الشعر يقوله لصديق له رآه قد علا غلاما له نخاطبه به ومن مشهور قوله في هذا المعني

لا تنيكن ماحييـ * ـت غلاما مكاره

لا تمرن باسته * دون فع المؤامره

ان هذا اللواط دين * من تراه الاساوره

وهم فيه منصفو * ن بحسن المعاشره

ومن قوله في هذا المعني أيضا هذه الابيات

ضع كذا صدرك لي يا سيدي * واتخذ عندي الى الحشر يدا

انما ردفك سرج مذهب * كشف الزبون عنه فبدا

فأعرنيه ولا تبخل به * ليس يبليه ركوبي أبدا

بل يصفيه ويجلوه ولا * أثر تراه فيه أبدا *

فادن ياحب وطب نفسا به * ان ذاك الدين ستقضاه غدا

(أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة عن أحمد بن صالح الهاشمي قال هجا يوسف بن الصيقل القيان فقال

احذر فديتك ماحييـ * ـت حبائل المتشكلات

فلهن يفاسن الفتي * وكفي بهن مفالسات

ويل امرئ من نحره * رقاعهن مختمات

* ورقاعهن اليهم * برق السحاب ممطرات

وعلى القيادة رسلهن اذا بعثن مصورات

يهدون أكياس الغني * من الاحبة واهبات

حفر المنوح سواقيا * للماء في الارض الموات

فيصير من افلاسه * ومن الندامة في سبات

قال وشاعت هذه الابيات وتهاداها الناس وسارت عنا بالقيان حتى أحمد وكانت المغنية اذا عثرت قالت تعس يوسف (أخبرني) الحسن بن علي قال أخبرني عيسى بن الحسن الآدمي قال حدثني أحمد بن أبي فنن قال أحضر الرشيد عشرة آلاف دينار من ضرب السنة ففرقها حتى بقيت منها ثلاثة آلاف دينار فقال ائتوني شاعرا أهبها له فوجدوا منصورا النمري ببابه فأدخل اليه فأنشده وكان قبيح الانشاد فقال له الرشيد أعانك الله على نفسك انصرف فقال يا أمير المؤمنين قد دخلت اليك دخلتين لم تعطني

فيهما شيأ وهذه الثالثة ووالله لئن حرمتني لارفعت رأسي بين الشعراء أبدا فضحك الرشيد وقال خذها فاخذها ونظر الرشيد الى الموالى ينظر بعضهم بعضا فقال كأني قد عرفت ما أردتم ان تكون هذه الدنانير ليوسف بن الصيقل وكان يوسف منقطعا الى الموالى ينادمهم ويمدحهم فكانوا يتعصبون له فقالوا اي والله يا أمير المؤمنين فقال هاتوا ثلاثة آلاف دينار فأحضرت فأقبل على يوسف فقال هات أنشدنا فأنشده يوسف * تصدت له يوم الرصافة زينب * فقال له كأنك امتدحتنا فيها فقال أجل والله يا أمير المؤمنين فقال أنت ممن يوثق بنيته ولا تتهم موالاته هات من ملحك ودع المديح فأنشده قوله

صوت

العفو يا غضبان * ما هكذا الخلان
هبني ابتليت بذنب * أما له غفران
وان تعاظم ذنب * ففوقه الهجران
لقد تقربت جهدي * لو ينفع القربان
يارب أنت على ما * قد حل بي المستعان
ويلي ألست تراني * أهذي بها يا فلان

فقال الرشيد ومن فلان هذا ويلك فقال له الفضل بن الربيع هو ابان مولاك يا أمير المؤمنين فقال له الرشيد ولم تنشدني كلما قمت بين يدي فقال لاني غضبان عليه قال وما أغضبك قال مدت دجلة فهدمت داري وداره فبني داره وعلاها حتى سترت الهواء عني قال لاجرم ليعطينك الناس بنظر أمه عشرة آلاف درهم حتى تبني بناء يعلو على بنائه فتستر أنت الهواء عنه ثم قال له خذ في شعرك فأنشده نحوا من هذا الشعر فقال للفضل بن الربيع يا عباس ليس هذا بشعر ما هو الا لعب أعطوه ثلاثة آلاف درهم مكان الثلاثة الآلاف الدينار فانصرف الموالى الى صالح الخازن فقالوا له أعطه ثلاثة آلاف دينار كما أمر له أولا فقال أستأمره ثم أفعل فقالوا له أعطه اياها بضماننا فان أمضيت له والا كانت في أموالنا فدفعها اليه بضمانهم فأمضيت له فكان يوسف يقول كنا نلعب فنأخذ مثل هذه الاموال وأنتم تقتلون أنفسكم فلا تأخذون شيأ

صوت

هبت قبيل تبلج الفجر * هند تقول ودمعها يجرى
أني اعتراك وكنت في عهدي * سرب الدموع وكنت ذا صبري

الشعر لرجل من الشراة يقال له عمرو بن الحصين مولى بني تميم يقوله في عبد الله بن يحيى الذي تسميه الخوارج طالب الحق ومن قتل من أصحابه معه يرثيهم والغناء لعبد الله ابن أبي العلاء ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن الهشامي

خبر عبد الله بن يحيى وخروجه ومقتله

(أخبرني) بذلك الحسن بن على الخفاف قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني
عن محمد بن أبي محمد الخزامي وخلاد بن يزيد وعبد الله بن مصعب وعمرو بن هشام وعبد
الله بن محمد الثقفي ويعقوب بن داود الثقفي وجريم بن أبي يحيي أن عبدالله بن يحيي الكندي
أحد بني عمر بن معاوية كان من حضرموت وكان مجتهداً عابداً وكان يقول قبل أن يخرج
لقيني رجل فأطال النظر الي وقال ممن أنت فقلت من كندة فقال من أيهم فقلت من بني
شيطان قال والله لتملكن ولتبلغن خيلك وادي القرى وذلك بعد أن تذهب إحدى عينيك
فذهبت أتخوف ما قال وأستخير الله فرأيت باليمن جوراً ظاهراً وعسفاً شديداً وسيرة في
الناس قبيحة فقال لأصحابه مايحل لنا المقام على مانرى ولا يسعنا الصبر عليه وكتب الى أبي
عبيدة ومسلمة بن أبي كريمة الذي يقال له كودين مولى بني تميم وكان ينزل في الأزد والى
غيره من الاباضية بالبصرة يشاورهم في الخروج فكتبوا اليه إن استطعت أن لا تقيم يوماً
واحداً فافعل فان المبادرة بالعمل الصالح أفضل ولست تدري متى يأتي عليك أجلك ولله خيرة
من عباده يبعثهم اذا شاء لنصرة دينه ويخص بالشهادة منهم من يشاء وشخص اليه أبو حمزة
المختار بن عوف الأزدي أحد بني سليمة وبلج بن عقبة السقوري في رجال من الاباضية
فقدموا عليه حضرموت فحثوه على الخروج وأتوه بكتب أصحابه اذا خرجتم فلا تغلوا ولا
تغدروا واقتدوا بسلفكم الصالحين وسيروا سيرتهم فقد علمتم ان الذي أخرجهم على السلطان
العيب لأعمالهم فدعا أصحابه فبايعوه فقصدوا دار الامارة وعلى حضرموت ابراهيم بن جبلة
بن مخرمة الكندي فأخذوه فحبسوه يوماً ثم أطلقوه فأتى صنعاء وأقام عبد الله بن يحيي
بحضرموت وكثر جمعه وسموه طالب الحق فكتب الى من كان من أصحابه بصنعاء اني قادم
عليكم ثم استخلف على حضرموت عبد الله بن سعيد الحضرمي وتوجه الي صنعاء سنة تسع
وعشرين ومائة في ألفين وبلغ القاسم بن عمر أخا يوسف بن عمر وهو عامل مروان بن محمد على
صنعاء مسير عبد الله بن يحيي فاستخلف على صنعاء الضحاك بن زمل وخرج يريد لقاءه في عسكر
ظاهر وعدة وجمع كثير فعسكر على مسيرة يومين من صنعاء وخلف فيها الأثقال وتقدم فلقيه
عبدالله بن يحيي بلحج قرية من أبين قريباً من الليل فقال الناس للقاسم ننشدك الله أن لا تقاتل
الخوارج ليلا فأبى وقاتلهم فقتلوا من أصحابه بشراً كثيراً وانهزموا الى الأثقال فأمرهم
بالرحيل ومضي الي صنعاء فأقام يوما ثم خرج فعسكر قريباً من صنعاء وخندق وخلف بصنعاء
الضحاك بن زمل فأقبل عبد الله بن يحيي فنزل حوبن على ميلين من عسكر القاسم فوجه
القاسم يزيد بن الفيض في ثلاثة آلاف من أهل الشام وأهل اليمن فكانت بينهم مناوشة ثم تحاجزوا
فرجع يزيد الي القاسم فاستأذنه في بياتهم فأبى أن يأذن له فقال يزيد والله لئن لم تبيتهم ليبيتنك
فأبى أن يأذن له وأقاموا يومين لايلتقون فلما كان في الليلة الثالثة قال عبد الله بن يحيي

فوافاه مع طلوع الفجر فقاتلهم الناس على الخندق فغلبتهم الخوارج عليه ودخلوا عسكرهم والقاسم يصلي فركب وقاتلهم الصلت بن يوسف فقتل في المعركة وقام بأمر الناس يزيد بن الفيض فقاتلهم حتي ارتفع النهار ثم انهزم أهل صنعاء فأراد أبرهة ابن الصباح اتباعهم فمنعه عبد الله بن يحي واتبع يزيد بن الفيض القاسم بن عمر فأخبره الخبر فقال القاسم

ألا ليت شعري هل أذودن بالفتي * وبالهندوانيات قبل ممـاتي

وهل أصبحن الحارثين كليهما * بطعن وضرب يقطع اللهوات

قال ودخل عبد الله بن يحي صنعاء فأخذ الضحاك بن زمل وابراهيم بن جبلة بن مخرمة فحبسهما وجمع الخزائن والاموال فاحرزها ثم أرسل الي الضحاك وابراهيم فأرسلهما وقال لهما حبستكما خوفا عليكما من العامة وليس عليكما مكروه فأقيما ان شئتما أواشخصا فخرجا فلما استولي عبد الله بن يحي على بلاد اليمن خطب الناس فحمد الله جل وعز وأثني عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ووعظ وذكر وحذر ثم قال انا ندعوكم الى كتاب الله تعالى وسنة نبيه واجابة من دعا اليهما الاسلام ديننا ومحمد نبينا والكعبة قبلتنا والقرآن امامنا رضينا بالحلال حلالا لانبغي به بديلا ولا نشترى به ثمنا قليلا وحرمنا الحرام ونبذناه وراء ظهورنا ولا حول ولا قوة الا بالله والى الله المشتكي وعليه المعول من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شرب الخمر فهو كافر ومن شك في انه كافر فهو كافر ندعوكم الى فرائض بينات وآيات محكمات وآثار مقتدي بها ونشهد أن الله صادق فيما وعد عدل فيما حكم وندعو الى توحيد الرب واليقين بالوعيد والوعد وأداء الفرائض والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والولاية لاهل ولاية الله والعداوة لاعداء الله أيها الناس ان من رحمة الله ان جعل في كل فترة بقايا من أهل العلم يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون على الالم في جنب الله تعالى يقتلون على الحق في سالف الدهور شهداء فما نسيهم ربهم وما كان ربك نسيا أوصيكم بتقوى الله وحسن القيام على ما وكلكم الله بالقيام به فابلوا لله بلاء حسنا في أمره وذكره أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم قالوا وأقام عبد الله بن يحي بصنعاء أشهرا يحسن السيرة فيهم ويلين جانبه لهم ويكف عن الناس فكثر جمعه واتته الشراة من كل جانب فلما كان وقت الحج وجه أبا حمزة المختار بن عوف وبلج بن عقبة وأبرهة بن الصباح الى مكة في تسعمائة وقيل بل في الف ومائة وأمره أن يقيم بمكة اذا صدر الناس ويوجه بلجا الى الشام وأقبل المختار الى مكة فقدمها يوم التروية وعليها عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وأمه بنت عبد الله بن خالد بن أسيد فكره قتالهم (وحدثنا) من هذا الموضع بخبر أبي حمزة محمد بن جرير الطبري قال حدثنا العباس بن عيسي العقيلي قال حدثنا هرون بن موسي العوارى قال حدثنا موسي بن كثير مولى الساعدين قال كان أول أمر أبي

حمزة وهو المختار بن عوف الازدي ثم السلمي من أهل البصرة انه كان يوافي في كل سنة يدعو الى خلاف مروان بن محمد وآل مروان فلم يزل يختلف كل سنة حتى وافى عبد الله ابن يحيى في آخر سنة وذلك سنة ثمان وعشرين ومائة فقال له يارجل اني أسمع كلاما حسنا وأراك تدعو الى حق فانطلق معي فاني رجل مطاع في قومي فخرج به حتى ورد حضرموت فبايعه أبو حمزة على الخلافة قال وقد كان مر أبو حمزة بمعدن بن سليم وكثير بن عبد الله عامل على المعدن فسمع بعض كلامه فأمر به فجلد أربعين سوطا فلما ظهر أبو حمزة بمكة تغيب كثير حتى كان من أمره ما كان ثم رجع الى موضعه قال فلما كان في العام المقبل تمام سنة تسع وعشرين لم يعلم الناس بعرفة الا وقد طلعت أعلام عمائم سود حرقانية في رؤس الرماح وهم سبعمائة هكذا قال * هذا وذكر المدائني انهم كانوا تسعمائة أو ألفا ومائة ففزع الناس حين رأوهم وقالوا لهم مالكم وما حالكم فأخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان والتبري منهم فراسلهم عبد الواحد بن سليمان وهو يومئذ على المدينة ومكة والموسم ودعاهم الى الهدنة فقالوا نحن بحجنا أضن وعليه أشح فصالحهم على أنهم جميعا آمنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الاخير وأصبحوا من غد فوقفوا على حدة بعرفة ودفع عبد الواحد بالناس فلما كانوا بمنى قالوا لعبد الواحد انك قد أخطأت فيهم ولو حملت عليهم الحاج ما كانوا الا أكلة رأس فنزل أبو حمزة بقرن الثعالب من منى ونزل عبد الواحد منزل السلطان فبعث عبد الواحد الى أبي حمزة عبد الله بن حسن بن على عليهم السلام ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر وعبيد الله بن عمرو بن حفص العمري وربيعة ابن عبد الرحمن في رجال من أمثالهم فلما دنوا من قرن الثعالب لقيتهم مسالح أبي حمزة فأخذوهم فدخل بهم على أبي حمزة فوجدوه جالسا وعليه ازار قطواني قد ربطه الحورة في قفاه فلما دنوا تقدم اليه عبد الله بن حسن ومحمد بن عبد الله بن عمرو فنسبهما فلما انتسبا له عبس في وجوههما وبسر وأظهر الكراهة لهما ثم تقدم اليه بعدهما البكري والعمري فنسبهما فلما انتسبا له هش عليهما وتبسم في وجوههما وقال والله ما خرجنا الا لنسير بسيرة أبو يكما فقال له عبد الله بن حسن والله ما جئناك لتفاضل بين آبائنا ولكن بعثنا اليك الامير برسالة وهذا ربيعة يخبركها فلما ذكر ربيعة نقض العهد قال بلج وابراهيم وكانا قائدين له الساعة فأقبل عليهما أبو حمزه وقال معاذ الله ان ننقض العهد أو نخيس به والله لا أفعل ولو قطعت رقبتي هذه ولكن تنقضي هذه الهدنة بيننا وبينكم فلما أبي عليهم خرجوا فأبلغوا عبد الواحد فلما كان النفر الاول نفر عبد الواحد وخلى مكة لابي حمزة فدخلها بغير قتال قال هرون وانشدني يعقوب بن طلحة الليثي أبياتا هجي بها عبد الواحد لشاعر لم نحفل به

زار الحجيج عصابة قد خالفوا * دين الاله ففر عبد الواحد

ترك الامارة والحلائل هاربا * ومضى يخبط كالبعير الشارد
لو كان والده تخير أمه * لصفت خلائقه بعرق الوالد(١)

ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة فدعي بالديوان وضرب على الناس البعث وزادهم في العطاء عشرة عشرة (قال هرون أخبرني بذلك أبو ضمرة أنس بن عياض انه كان فيمن اكتتب قال ثم محوت اسمي قال هرون وحدثني غير واحد من أصحابنا ان عبد الواحد استعمل عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على الناس فخرجوا فلما كان بالحرة لقيتهم جزر منحورة فمضوا فلما كانوا بالعقيق تعلق لواؤهم بسمرة فانكسر الرمح وتشاءم الناس بالخروج ثم ساروا حتى نزلوا قديدا فنزلوها ليلا وكانت قرية قديد من ناحية القصر والمنبر اليوم وكانت الحياض هناك فنزل قوم مغترون ليسوا بأصحاب حرب فلم يرعهم الا القوم قد خرجوا عليهم من الفصل فزعم بعض الناس ان خزاعة دلت أبا حمزة على عورتهم وأدخلوهم عليهم فقتلوهم وكانت المقتلة على قريش وهم كانوا أكثر الناس وبهم كانت الشوكة فأصيب منهم عدد كثير قال العباس قال هرون فأخبرني بعض أصحابنا ان رجلا من قريش نظر الى رجل من أهل اليمن يقول الحمد لله الذي أقر عيني بمقتل قريش فقال له ابنه الحمد لله الذي أذلهم بأيدينا فما كانت قريش تظن ان من نزل على عمان من الازد عربي قال وكان هذان الرجلان مع أهل المدينة فقال القرشي لابنه هلم نبدأ بهذين الرجلين قال نعم يا أبت فحملا عليهما فقتلاهما ثم قال لابنه أي بني تقدم فقاتلا حتى قتلا وقال المدائني القرشي عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير والمتكلم مع ابنه الكلام رجل من الانصار قال ثم ورد فلال الجيش المدينة وبكى الناس قتلاهم فكانت المرأة تقيم على حميمها النواح فلا تزال المرأة يأتيها الخبر بمقتل حميمها فتنصرف حتى ما يبقى عندها امرأة فأنشدني أبو حمزة هذه الابيات في قتلى قديد الذين أصيبوا من قومه لبعض أصحابهم

يا لهف نفسي ولهف غير نافعة * على فوارس بالبطحاء أنجاد
عمرو وعمرو وعبد الله بينهما * وابناهما خامس والحرث السادس

قال المدائني في خبره كتب عبد الواحد بن سليمان الى مروان يعتذر من اخراجه عن مكة فكتب مروان الى عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامله على المدينة يأمره بتوجيه الجيش الى مكة فوجه ثمانية آلاف رجل من قريش والانصار والتجار أغبياء لاعلم لهم بالحرب فخرجوا في المصبغات والثياب الناعمة واللهو لا يظنون ان الخوارج شوكة ولا يشكون انهم في أيديهم وقال رجل من قريش لو شاء أهل الطائف لكفونا أمر هؤلاء ولكنهم داهنوا في أمر الله تعالى والله ان ظفرنا لنسيرن الى أهل الطائف فلنسبينهم ثم قال من يشتري مني سبي اهل الطائف فلما انهزم الناس رجع ذلك الرجل القائل من يشتري مني سبي اهل الطائف في اول المنهزمين فدخل منزله

---

(١) وهذا البيت ساقط من الاصل

ترك القتال وما به من علة * الا الوهون وعرقه من خالد

وأراد ان يقول لجاريته أغلقي الباب فقال لها غاق باق دهشا ولم تفهم الجارية قوله حتى أومأ اليها بيده فاغلقت الباب فلقبه أهل المدينة بعد ذلك غاق باق قال وكان عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز يعرض الجيش بذي الحليفة فمر به أمية بن عنبسة بن سعيد بن العاصي فرحب به وضحك اليه ومر به حمزة بن مصعب بن الزبير فلم يكلمه ولم يلتفت اليه فقال له عمر بن عبد الله بن مطيع وكان ابن خالته أماهما ابنتا عبد الله بن خالد بن اسيد سبحان الله مر بك شيخ من شيوخ قريش فلم تنظر اليه ولم تكلمه ومر بك غلام من بني أمية فضحكت اليه ولاطفته أما والله لو قد التقى الجمعان لعلمت أيهما أصبر قال فكان أمية بن عنبسة أول من انهزم ونكب فرسه ومضى وقال لغلامه يامجيب اما والله لئن اجزرت نفسي هذه الاكاب من الشراة اني لعاجز وقاتل يومئذ حمزة بن مصعب حتى قتل وتمثل

* واني إذا ضن الامير باذنه * على الاذن من نفسي اذا شئت قادر

والشعر للاغر بن حماد اليشكري قال ولما بلغ أبا حمزة إقبال اهل المدينة اليه استخلف على مكة ابراهيم بن الصباح وشخص اليهم وعلى مقدمته بلج بن عقبة فلما كان في الليلة التي وافاهم في صبيحتها وأهل المدينة نزول بقديد قال لاصحابه انكم لاقو قومكم غدا وأميرهم فيما بلغني ابن عثمان اول من خالف سيرة الخلفاء وبدل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وضح الصبح لذي عينين فأكثروا ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن ووطنوا انفسكم على الصبر وصبحهم غداة الخميس لتسع اولسبع خلون من صفر سنة ثلاثين ومائة فقال عبد العزيز لغلامه ابغنا علفا قال هو غال قال ويحك البواكي علينا غدا اغلى وارسل اليهم ابو حمزة بلج بن عقبة ليدعوهم فأتاهم في ثلاثين راكبا فذكرهم الله وسألهم ان يكفوا عنهم وقالوا لهم خلوا لنا سبيلنا لنسير الى من ظلمكم وجار في الحكم عليكم ولا تجعلوا حدنا بكم فانا لانريد قتالكم فشتمهم أهل المدينة وقالوا يا اعداء الله نحن نخليكم وندعكم تفسدون في الارض فقالت الخوارج يا أعداء الله أنحن نفسد في الارض انما خرجنا لنكف أهل الفساد ونقاتل من قاتلنا واستأثر بالفيء فانظروا لانفسكم واخلعوا من لم يجعل الله له طاعة فانه لاطاعة لمن عصى الله وادخلوا في السلم وعاونوا أهل الحق فقال له عبد العزيز ماتقول في عثمان قال قد برئ المسلمون منه قبلي وأنا متبع آثارهم ومقتد بهم قال فارجع الى اصحابك فليس بيننا وبينهم الا السيف فرجع الى أبي حمزة فأخبره فقال كفوا عنهم ولا تقاتلوهم حتى يبدؤكم بالقتال فواقفوهم ولم يقاتلوهم فرمى رجل من أهل المدينة في عسكر أبي حمزة بسهم فجرح رجلا فقال أبو حمزة شأنكم الآن فقد حل قتالهم فحملوا عليهم وثبت بعضهم لبعض وراية قريش مع ابراهيم بن عبد الله بن مطيع ثم انكشف أهل المدينة فلم يتبعوهم وكان على مجنبتهم ضمير بن صخر بن أبي الجهم بن حذيفة فكر وكر الناس معه فقاتلوا قليلا ثم انهزموا فلم يبعدوا حتى كروا ثالثة وقاتلهم أبو حمزة فهزمهم هزيمة

لم تبق منهم باقية فقال له علي بن الحصين اتبع القوم أودعني أتبعهم فأقتل المدبر وأذفف على الجريح فان هؤلاء أشر علينا من أهل الشام فلو قد جاؤك غدا لرأيت من هؤلاء ماتكره فقال لا أفعل ولا أخالف سيرة أسلافنا وأخذ جماعة منهم أسراء فأراد اطلاقهم فمنعه علي بن الحصين وقال له ان لاهل كل زمان سيرة وهؤلاء لم يؤسروا وهم هراب وانما أسروا وهم يقاتلون ولو قتلوا في ذلك الوقت لم يحرم قتلهم وكذلك الآن قتلهم حلال فدعا بهم فكان اذا رأى رجلا من الانصار أطلقه فأتي بمحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فنسبه فقال أنا رجل من الانصار فسأل الانصار عنه فشهدوا له فاطلقه فلما ولى قال والله اني لاعلم انه قرشي وماحذاوة هذا حذاوة أنصاري ولكن قد أطلقته قال وبلغت قتلى قديد ألفين ومائتين وثلاثين رجلا منهم من قريش أربعمائة وخمسون رجلا ومن الانصار ثمانون ومن القبائل والموالي ألف وسبعمائة قال وكان في قتلى قريش من بني أسد بن عبد العزى اربعون رجلا وقتل يومئذ امية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان خرج يومئذ مقنعا فما كلم احدا وقاتل حتى قتل وقتل يومئذ سمي مولى ابي بكر الذي يروي عنه مالك بن انس ودخل بلج المدينة بغير حرب فدخلوا في طاعته وكف عنهم ورجع ابو حمزه الى مكة وكان على شرطته ابو بكر بن عبد الله بن عمرو من آل سراقة من بني عدي فكان اهل المدينة يقولون لعن الله السراقي ولعن بلجا العراقي وقالت نائحة اهل المدينة تبكيهم

ما للزمان وماليه ✿ أفنى قديد رجاليه
فلأبكين سريرة ✿ ولأبكين علانيه
ولأبكين اذا خلوت ✿ مع الكلاب العاويه
ولأنشدين على قديد ✿ بسوء ما أبلانيه

في هذه الابيات هزج قديم يشبه ان يكون لطويس او بعض طبقته وقال عمرو بن الحصين الكوفي مولى بني تميم يذكر وقعة قديد وامر مكة ودخولهم اياها وانشدنيها الاخفش عن السكري والاحول وثعلب لعمرو هذا وكان يستجيدها ويفضلها

مابال همك ليس عنك بعازب ✿ يمري سوابق دمعك المتساكب
وتبيت تكتلئ النجوم بمقلة ✿ عبري تسر بكل نجم دائب
حذر المنية ان تجئ بداهة ✿ لم اقض من تبع الشراة مآربي
فأقود فيهم للعدا شنج النسا ✿ عبل الشوي اسوان ضمر الحالب
متحدرا كالسيد اخلص لونه ✿ ماء الحميك مع الجلال اللاتب
ارمى به من جمع قومي معشرا ✿ بورا الى جبرية ومعايب
في فتية صبر الفهوبه ✿ ✿ الف القداح يد المفيض الضارب
فندور نحن وهم وفيما بيننا ✿ كأس المنون تقول هل من شارب

فظل نسقيهم ونشرب من قنى * سمر ومرهفة النصول قواضب
بينا كذلك نحن جالت طعنة * نجلاء بين رها وبين ترائب
جوفاء منهرة ترى تامورها * ظبتا سنان كالشهاب الثاقب
أهوى لها شق الشمال كأنني * خفض اقى تحت العجاج العاصب
يارب أوحيها ولا تتعاقن * نفسي المنون لدى أكف قرائب
كم من أولي ثقة صحبتهم شروا * تخذلتهم ولبئس فعل الصاحب
متأوهين كأن في أجوافهم * نارا تسعرها أكف حواطب
تلقاهم فتراهم من راكع * أو ساجد متضرع أو ناحب
يتلو قوارع تمتري عبراته * فيجودها مري المريء الحالب
سهر الجائفة الأمور أطبة * للصدع ذي النبأ الجليل مدائب
ومبرئين من المعايب أحرزوا * خصل المكارم أتقياء أطايب
عدوا صوارم للجلاد وباشروا * حد الظباة بآنف وحواجب
ناطوا أمورهم بأمراخ لهم * فرمى بهم قحم الطريق اللاحب
متسربلي حلق الحديد كأنهم * أسد على لحق البطون سلاهب
قيدت من أعلى حضرموت فلم تزل * تنفي عداها جانبا عن جانب
تحمي أعنتها وتحوي نهبها * لله أكرم فتية وأشايب
حتى وردن حياض مكة قطنا * يحكين واردة اليمام القارب
ما إن أتين على أخي جبرية * الا تركنهم كأمس الذاهب
في كل معترك لها من هامهم * فلق وأيد علقت بمناكب
سائل بيوم قديد عن وقعاتها * تخبرك عن وقعاتها بعجائب

وقال هرون بن موسي في رواية محمد بن جرير الطبري عن العباس بن عيسي عنه ثم دخل أبو حمزة المدينة سنة ثلاثين ومائة ومضي عبد الواحد بن سليمان الى الشأم فرقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال ياأهل المدينة سألنا كم عن ولاتكم هؤلاء فأسأتم لعمر الله فيهم القول وسألناكم هل يقتلون بالظن فقلتم نعم وسألناكم هل يستحلون المال الحرام والفرج الحرام فقلتم نعم فقلنا لكم تعالوا نحن وأنتم فنناشدهم الله أن ينحوا عنا وعنكم ليختار المسلمون لأنفسهم فقلتم لاتفعلون فقلنا لكم تعالوا نحن وأنتم نلقاهم فان نظهر نحن وأنتم نأت بمن يقيم فينا كتاب الله وسنة نبيه ونعدل في أحكامكم ونحملكم على سنة نبيكم ونقسم فيئكم بينكم فان أبيتم وقاتلتمونا دونهم فقاتلناكم فأبعدكم الله وأسحقكم ياأهل المدينة مررت بكم في أزمان الأحول هشام بن عبد الملك وقد أصابتكم عاهة في ثماركم فركبتم اليه تسألونه أن يضع خراجكم عنكم فكتب بوضعها عنكم فزاد الغني غنى وزاد الفقير فقرا فقلتم جزاك الله خيرا فلا جزاه الله خيرا

ولا جزاكم قال هرون وأخبرني يحيى بن زكريا ان أبا حمزة خطب بهـذه الخطبة رقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال أتعلمون يا أهـل المدينة انا لم نخرج من ديارنا وأموالنا أشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لهوا ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيـه ولا ثار قديم نيل منا ولكننا لمـا رأينا مصابيح الحق قد عطلت وعنف القائل بالحق وقتـل القائم بالقسط ضاقت علينا الارض بما رحبت وسـمعنا داعيا يدعو الى طاعة الرحمن وحكم القـرآن فأجبنا داعي الله ومن لايجب داعي الله فليس بمعجز في الارض فأقبلنا من قبائل شتى النفر منا على بعـير واحد عليه زادهم وأنفسهم يتعاورون لحافا واحـدا قليلون مستضعفون في الارض فأوانا الله وأيدنا بنصره وأصبحنا والله بنعمته اخوانا ثم لقينا رجالكم بقديد فدعوناهم الى طاعة الرحمن وحكم القرآن ودعونا الى طاعة الشـيطان وحكم مروان وآل مروان شتان لعمر الله مابين الغي والرشد ثم أقبلوا يهرعون ويزفون قد ضرب الشيطان فيهـم بجرانه وغلت بدمائهم مراجله وصدق عليهم ظنه وأقبل أنصار الله عصائب وكتائب بكل مهند ذي رونق فدارت رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب منه المبطلون وأنتم يأهل المدينة ان تنصروا مروان وآل مراون يسحتكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا ويشف صدور قوم مؤمنين يا أهل المدينة ان أولكم خير أول وآخركم شر آخر يا أهل المدينة الناس منا ونحن منهم الا مشركا عابد وثن أو كافرا من أهل الكتاب أو اماماً جائرا يا أهل المدينة من زعم أن الله تعالى كلف نفسا فوق طاقتها أو سألها عما لم يؤتها فهو لله عدو ولنا حرب يا أهـل المدينة اخبروني عن ثمانية أسـهم فرضها الله تعالى في كتابه على القوي على حبه للضـعيف فجاء التاسع وليس له منها ولا سهم واحد فأخذ جميعها لنفسه مكابرا محاربا لربه ماتقولون فيـه وفيمن عاونه على فعله يا أهل المدينة بلغني انكم تنتقصون أصحابي قلتم هم شـباب أحداث وأعراب جفاة ويحكم يا أهل المدينة وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسـلم الا شبابا أحداثا شـبابا والله مكتهلون في شـبابهم غضيضة عن الشر أعينهم ثقيلة عن الباطل أقدامهـم قد باعوا أنفسا تموت غدا بأنفس لا تموت أبدا قد خلطوا كلالهم بكلالهم وقيام ليلهم بصيام نهارهم منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن كلما مروا بآية خوف شهقوا خوفا من النار واذا مروا بآية شوق شهقوا شوقا الى الجنة فلما نظروا الى السيوف قد انتضيت والى الرماح قد أشرعت والى السهام قد فوقت وأرعدت الكتيبة بصواعق الموت استخفوا وعيد الكتيبة عنـد وعيد الله ولم يستخفوا وعيد الله عند وعيد الكتيبة فطوبي لهـم وحسن مآب فكم من عين في منقار طائر طالمـا بكى بها صاحبها من خشـية الله وكم من يد قد أبينت عن ساعدها طالمـا اعتمد عليها صاحبها راكعا وساجدا أقول قولي هـذا وأستغفر الله من تقصـيرنا وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب (قال) هررن وحدثني جدي ابو علقمة قال سمعت ابا حمزة على منبر النبي صـلى الله عليه وسـلم يقول

من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شك انه كافر فهو كافر

برح الخفاء فأين مابك يذهب * قال هرون قال جدي أبو حمزة قد احسن السيرة في اهل المدينة حتى استمال الناس وسمع بعضهم كلامه في قوله من زني فهو كافر قال وسمعت أبا حمزة يخطب بالمدينة فحمد الله وأثني عليه ثم قال يا أهل المدينة مالى رأيت رسم الدين فيكم باقيا وآثاره دارسة لاتقبلون عليه عظة ولاتفقهون من أهله حجة قد بليت فيكم جدته وانطمست عنكم سنته ترون معروفه منكرا والمنكر من غيره معروفا اذا انكشفت لكم العبر واوضحت لكم النذر عميت عنها أبصاركم وصمت عنها اسماعكم ساهين في غمرة لاهين في غفلة تنبسط قلوبكم للباطل اذا نشر وتنقبض عن الحق اذا ذكر مستوحشة من العلم مستأنسة بالجهل كلما وقعت عليها موعظة زادتها عن الحق نفورا تحملون منها في صدوركم كالحجارة أو اشد قسوة من الحجارة او لم تلن لكتاب الله الذى لو انزل على جبل لرأيته خشعاً متصدعا من خشية الله يا اهل المدينة ماتغني عنكم صحة ابدانكم اذا سقمت قلوبكم ان الله قد جعل لكل شيء غالبا يقاد له ويطيع امره وجعل القلوب غالبة على الابدان فاذا مالت القلوب ميلا كانت الابدان لها تبعا وان القلوب لاتلين لاهلها الا بصحتها ولا يصححها الا المعرفة بالله وقوة النية ونفاذ البصيرة ولو استشعرت تقوى الله قلوبكم لاستعملت بطاعة الله ابدانكم يا اهل المدينة داركم دار الهجرة ومثوي رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نبا به داره وضاق به قراره وآذاه الاعداء وتجهمت له فنقله الى قوم لعمري لم يكونوا امثالكم متوازرين مع الحق على الباطل ومختارين الآجل على العاجل يصبرون للضراء رجاء ثوابها فنصروا الله وجاهدوا في سبيله وآووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه وآثروا الله على أنفسهم ولو كانت بهم خصاصة قال الله تعالى لامثالهم ولمن اهتدي بهداهم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وأنتم أبناؤهم ومن بقي من خلفهم تتركون أن تقتدوا بهم أو تأخذوا بسنتهم عمي القلوب صم الآذان اتبعتم الهوى فأرداكم عن الهدى وأسهاكم فلا مواعظ القرآن تزجركم فتزدجروا ولا تعظكم فتعتبروا ولا توقظكم فتستيقظوا لبئس الخلف أنتم من قوم مضوا قبلكم ماسرتم بسيرتهم ولا حفظتم وصيتهم ولا احتذيتم مثالهم لو شقت عنهم قبورهم فعرضت عليهم أعمالكم لعجبوا كيف صرف العذاب عنكم قال ثم لعن أقواما (قال) هرون وحدثني داود بن عبد الله بن أبي الكرام وأخرج الى جعفر بن فضالة النحوى بهذا الخبر ان أبا حمزة بلغه ان أهل المدينة يعيبون أصحابه لحداثة أسنانهم وخفة أحلامهم فبلغه ذلك عنهم فصعد المنبر وعليه كساء غليظ وهو متنكب قوسا عربية فحمد الله وأثني عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وآله ثم قال يا أهل المدينة قد بلغتني مقالتكم في أصحابي ولولا معرفتي بضعف رأيكم وقلة عقولكم لاحسنت أدبكم ويحكم

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل عليه الكتاب وبين له فيه السنن وشرع له فيه الشرائع وبين له فيه مايأتي ويذر فلم يكن يتقدم الا بأمر الله ولايحجم الا عن أمر الله حتى قبضه الله اليه صلى الله عليه وسلم وقد أدى الذي عليه لم يدعكم من أمره في شبهة ثم قام من بعده أبو بكر فأخذ بسنته وقاتل أهل الردة وشمر في أمر الله حتى قبضه الله اليه والامة عنه رضوان رحمة الله عليه ومغفرته ثم ولى بعده عمر فاخذ بسنة صاحبيه وجند الاجناد ومصر الامصار وجبى الفيء فقسمه بين أهله وشمر عن ساقه وحسر عن ذراعه وضرب في الخمر ثمانين وقام في شهر رمضان وغزا العدو في بلادهم وفتح المدائن والحصون حتى قبضه الله اليه والامة عنه رضوان رحمة الله عليه ورضوانه ومغفرته ثم ولي من بعده عثمان بن عفان فعمل في ست سنين بسنة صاحبيه ثم أحدث احداثا أبطل آخر منها أولا واضطرب حبل الدين بعدها فطلبها كل امرئ لنفسه وأسر كل رجل منهم سريرة أبداها الله عنه حتى مضوا على ذلك ثم ولى على بن أبي طالب فلم يبلغ من الحق قصدا ولم يرفع له منارا ومضى ثم ولى معاوية بن أبي سفيان لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن لعينه وجاف من الاعراب وبقية من الاحزاب مؤلف طليق فسفك الدم الحرام واتخذ عباد الله خولا ومال الله دولا وبغى دينه عوجا ودغلا وأحل الفرج الحرام وعمل بما يشتهيه حتى مضى لسبيله فعل الله به وفعل ثم ولى بعده ابنه يزيد يزيد الخمور ويزيد الصقور ويزيد الفهود ويزيد الصيود ويزيد القرود فخالف القرآن واتبع الكهان ونادم القرد وعمل بما يشتهيه حتى مضى على ذلك لعنه الله وفعل به وفعل ثم ولى مروان بن الحكم طريد لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وابن لعينه فاسق في بطنه وفرجه فالعنوه والعنوا آباءه ثم تداولها بنو مروان بعده اهل بيت اللعنة طرداء رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وقوم من الطلقاء ليسوا من المهاجرين والانصار ولا التابعين باحسان فأكلوا مال الله أكلا ولعبوا بدين الله لعبا واتخذوا عباد الله عبيدا ويورث ذلك الاكبر منهم الاصغر فيالها أمة ما اضيعها واضعفها والحمد لله رب العالمين ثم مضوا على ذلك من اعمالهم واستخفافهم بكتاب الله تعالى قد نبذوه وراء ظهورهم لعنهم الله فالعنوهم كما يستحقون وقد ولي منهم عمر بن عبد العزيز فبلغ ولم يكد وعجز عن الذي أظهره حتى مضى لسبيله ولم يذكره بخير ولا شر ثم ولى يزيد بن عبد الملك غلام ضعيف سفيه غير مأمون على شئ من أمور المسلمين لم يبلغ اشده ولم يؤانس رشده وقد قال الله عز وجل فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم فامر امة محمد في احكامها وفروجها ودمائها اعظم من ذلك كله وان كان ذلك عند الله عظيما مأبون في بطنه وفرجه يشرب الحرام ويأكل الحرام ويلبس الحرام يلبس بردتين قد حيكتا له وقومتا على اهلهما بألف دينار واكثر واقل قد اخذت من غير حلها وصرفت في غير وجهها بعد ان ضربت فيها الابشار وحلقت فيها الاشعار واستحل مالم يحل الله

امبد صالح ولا نبي مرسل ثم يجلس حبابة عن يمينه وسلامة عن شماله تغنيانه بمزامير الشيطان
ويشرب الخمر الصراح المحرمة نصا بعينها حتى اذا أخذت مأخذها فيه وخالطت روحه ولحمه
ودمه وغلبت سورتها على عقله مزق حلتيه ثم التفت اليهما فقال أتأذنان لي أن أطير نعم فطار
الى النار الى امنة الله حيث لا يردك الله ثم ذكر بني أمية وأعمالهم وسيرهم فقال أصابوا امرة
ضائعة وقوما طغاما جهالا لا يقومون لله بحق ولا يفرقون بين الضلالة والهدى ويرون ان
بني امية أرباب لهم فملكوا الامر وتسلطوا فيه تسلط ربوبية بطشهم بطش الجبابرة يحكمون
بالهوي ويقتلون على الغضب ويأخذون بالظن ويعطلون الحدود بالشفاعات ويؤمنون الخونة
ويقصون ذوي الامانة ويأخذون الصدقة على غير فرضها ويضعونها في غير موضعها فتلك
الفرقة الحاكمة بغير ما أنزل الله فالعنوهم لعنهم الله وأما اخواننا من هذه الشيعة فليسوا
باخواننا في الدين لكن سمعت الله عز وجل قال في كتابه انا خلقناكم من ذكر وأنثى
وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا شيعة ظاهرت بكتاب الله وأعانت الفرية على الله لا يرجعون
الى نظر نافذ في القرآن ولا عقل بالغ في الفقه ولا تفتيش عن حقيقة الصواب قد قلدوا
امرهم اهواءهم وجعلوا دينهم عصبية لحزب لزموه واطاعوه في جميع مايقوله لهم غيا كان
او رشدا او ضلالة او هدى ينتظرون الدول في رجعة الموتي ويؤمنون بالبعث قبل الساعة
ويدعون علم الغيب لمخلوق لا يعلم احدهم مافي داخل بيته بل لا يعلم ماينطوي عليه ثوبه
أو يحويه جسمه ينقمون المعاصي على اهلها ويعملون اذا ظهروا بها ولا يعرفون المخرج
منها جفاة في الدين قليلة عقولهم قد قلدوا أهل بيت من العرب دينهم وزعموا أن موالاتهم
لهم تغنيهم عن الاعمال الصالحة وتنجيهم من عقاب الاعمال السيئة قاتلهم الله أني يؤفكون
فأي هؤلاء الفرق ياأهل المدينة تتبعون أو بأي مذاهبهم تقتدون وقد بلغني مقالتكم في
أصحابي وما عبتموه من حداثة أسنانهم ويحكم وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وآله المذكورون في الخير الا احداثا شبابا والله مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر
أعينهم ثقيلة عن الباطل أرجلهم أنضاء عبادة قد نظر الله اليهم في جوف الليل
منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن كلما مر أحدهم بآية من ذكر الله بكي شوقا وكلما مر
بآية من ذكر الله شهق خوفا كأن زفير جهنم بين أذنيه قد أكلت الارض جباههم
وركبهم ووصلوا كلال الليل بكلال النهار مصفرة ألوانهم ناحلة أجسامهم من
طول القيام وكثرة الصيام أنضاء عبادة موفون بعهد الله منجزون لوعد الله قد
شروا أنفسهم حتى اذا التقت الكتيبتان وأبرقت سيوفها وفوقت سهامها وأشرعت
رماحها لقوا شبا الاسنة وشائك السهام وظباة السيوف بنحورهم ووجوههم وصدورهم
فمضى الشاب منهم حتي اختلفت رجلاه على عنق فرسه واختضبت محاسن وجهه بالدماء

وعفر جبينه بالثري وانحطت عليه الطير من السماء وتمزقته سباع الارض فكم من عين في منقار طائر طالما بكى بها صاحبها في جوف الليل من خوف الله وكم من وجه رقيق وجبين عتيق قد فاق بعمد الحديد ثم بكى وقال آه آه على فراق الاخوان رحمة الله على تلك الابدان وأدخل الله أرواحهم الجنان (قال هرون) بلغني انه بايعه بالمدينة ناس منهم انسان هذلى وانسان سراقى وشكست الذين كان معهم معلم النحو ثم خرج وخلف بالمدينة بعض أصحابه فسار حتي نزل الوادي وكان مروان قد بعث ابن عطية * (قال) هرون حدثني أبو يحيى الزهري ان مروان انتخب من عسكره أربعة آلاف استعمل عليهم ابن عطية فأمره بالجد في السير وأعطي كل رجل من أصحابه مائة دينار وفرسا عربيا وبغلا لثقله وأمره ان يمضى فيقاتلهم (وقال المدائني) بعث عبد الملك ابن عطية السعدي أحد بني سعد بن بكر في أربعة آلاف معه فرسان من أهل الشام ووجوههم منهم شعيب البارقى وروحي بن ماعز المري وقيل بل هو كلابي وفيهم ألف من أهل الجزيرة وشرطوا على مروان انهم اذا قتلوا عبد الله بن يحيي وأصحابه رجعوا الى الجزيرة ولم يقيموا بالحجاز فأجابهم الى ذلك قالوا فخرج حتي اذا نزل بالمعلى فكان رجل من أهل المدينة يقال له العلاء ابن أفلح مولى أبي الغيث يقول لقيني وأنا غلام في ذلك اليوم رجل من أصحاب ابن عطية فسالني ما اسمك ياغلام فقلت العلاء فقال ابن من فقلت ابن أفلح قال اعربي ام مولى قلت بل مولى قال مولى من قلت مولى ابي الغيث قال فاين نحن قلت بالمعلى قال فاين نحن غدا قلت بغالب قال فما كلمني حتي اردفني خلفه ثم مضى بي حتي ادخلني على ابن عطية فقال سل هذا الغلام ما اسمه فسالني فرددت عليه القول الذى قلت فسر بذلك ووهب لى دراهم وقال ابو صخر الهذلى حين بلغه قدوم ابن عطية

قل للذين استضعفوا لاتعجلوا * اتاكم النصر وجيش جحفل
عشرون ألفا كلهم مسربل * يقدمهم جلد القوى مستبسل
* دونكم ذا يمن فاقبلوا * وواجهوا القوم ولا تستخجلوا
عبد المليك القاتي الخول * اقسم لا يفلي ولا يرجل
حتى يبيد الاعور المضلل * ويقتل الصباح والمفضل

الاعور عبد الله بن يحيي رئيسهم قال المدائني عن رجال وبعث أبو حمزة بلج بن عقبة في ستمائة رجل ليقاتل عبد الملك بن عطية فلقيه بوادي القري لايام خلت من جمادي الاولى سنة ثلاثين ومائة فتواقفوا ودعاهم بلج الى الكتاب والسنة وذكر بنى أمية وظلمهم فشتمهم أهل الشام وقال أنتم ياأعداء الله احق بهذا ممن ذكرتم وقلتم فحمل عليهم بلج وأصحابه فانكشف طائفة من أهل الشام وثبت ابن عطية في الحفاظ وقال ناضلوا عن دينكم وأميركم فكروا وصبروا صبرا حسنا وقاتلوا قتالا شديدا فقتل بلج وأكثر أصحابه وانحازت قطعة من أصحابه نحو المائة الى جبل اعتصموا به فقاتلهم ابن عطية ثلاثة

أيام فقتل منهم سبعين رجلا ونجا ثلاثون فرجعوا الى أبي حمزة ونصب ابن عطية رأس بلج على رمح قال واغتم الذين رجعوا الى أبي حمزة من وادي القري الي المدينة وهم الثلاثون ورجموا وجزعوا من انهزامهم وقالوا فررنا من الزحف فقال لهم أبو حمزة لاتجزعوا فأنا لكم فئة والى انصرفتم قال المدائني وخرج أبو حمزة من المدينة الى مكة واستخلف رجلا يقال له المفضل عليها فدعا عمر بن عبد الرحمن بن أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الناس الى قتالهم فلم يجد كبير أمر لان القتل قد كان شاع في الناس وخرج وجوه أهل البلد عنه فاجتمع الى عمر البربر والزنج وأهل السوق والعبيد فقاتل بهم الشراة فقتل المفضل وعامة أصحابه وهرب الباقون فلم يبق بالمدينة منهم أحد فقال في ذلك سهيل أبو البيضاء مولى زينب بنت الحكم بن العاصي

ليت مروان رآنا * يوم الاثنين عشيه

اذ غسلنا العارعنا * وانتضينا المشرفيه

قال فلما قدم ابن عطية المدينة أتاه عمر بن عبد الرحمن بن أسيد فقال له أصلحك الله اني جمعت قضي وقضيضي فقاتلت هؤلاء فقتلنا من امتنع من الخروج وأخرجنا الباقي فلقيه أهل المدينة بقضهم وقضيضهم قال وأقام ابن عطية بالمدينة شهرا وأبو حمزة مقيم بمكة ثم توجه اليه فقال له علي بن حصين العنبري اني قد كنت أشرت عليك يوم قديد وقبله ان تقتل هؤلاء الاسري كلهم فلم تفعل وعرفتك أنهم سيغدرون فلم تقبل حتي قتلوا المفضل وأصحابنا المقيمين بالمدينة وأنا أشير عليك اليوم ان تضع السيف في هؤلاء فانهم كفرة فجرة ولو قدم عليك ابن عطية لكانوا أشد عليك منه فقال لا أرى ذلك لانهم قد دخلوا في الطاعة وأقروا بالحكم ووجب لهم حق الولاية قال انهم سيغدرون فقال أبعدهم الله من نكث فانما ينكث على نفسه قال وقدم عبد الملك بن عطية مكة فصير أصحابه فرقتين ولقي الخوارج من وجهين فصير طائفة بالابطح وصار هو في الطائفة الاخرى بازاء أبي حمزة فصار أبو حمزة أسفل مكة وصير أبرهة بن الصباح بالابطح في ثمانين فارسا فقاتلهم أبرهة فانهزم أهل الشأم الى عقبة منى فوقفوا عليها ثم كروا وقاتلهم فقتل أبرهة كمن له هبار القرشي وهو على جبل دمشق عند بئر ميمون فقتله وتفرق الخوارج وتبعهم أهل الشأم يقتلونهم حتي دخلوا المسجد والتقى أبو حمزة وابن عطية بأسفل مكة فخرج أهل مكة مع ابن عطية فقتل أبو حمزة على فم الشعب وقتلت معه امرأته وهي ترتجز وتقول

أنا الجعيداء وبنت الاعلم * من سال عن اسمي فاسمي مريم

* بعت سواري بسيف مخذم *

قال وتفرقت الخوارج فأسر أهل الشأم منهم أربعمائة فدعا بهم ابن عطية فقال ويلكم ما دعاكم الي الخروج مع هذا قالوا ضمن لنا الكنة يريدون الجنة وهي لغتهم فقتلهم وصلب أبا حمزة وأبرهة بن الصباح ورجلين من أصحابهم على فم الشعب شعب

الخيف ودخل علي بن الحصين دارا من دور قريش فأحدق أهل الشأم بالدار فأحرقوها
فلما رأى ذلك رمى بنفسه من الدار فقاتلهم وأسر فقتل وصلب مع أبي حمزة ولم يزالوا مصلبين
حتى أفضى الأمر الى بني العباس وحج مهلهل الهجيمي في خلافة أبي العباس فأنزل أبا حمزة ليلا
فدفنه ودفن خشبته قال المدائني وكان بمكة مخنثان يقال لاحدهما سبكت والآخر صقرة فكان
صقرة يرجف بأهل الشأم وكان سبكت يرجف بالاباضية فأخذوه فقتلوه فعرف الخوارج
أمرهما فوجهوا الى سبكت فأخذوه فقتلوه فقال صقرة ياويله هو والله أيضاً مقتول انما
كنت أنا وسبكت نتكايد ونتكاذب فقتلوه وغدا يجيء أهل الشأم فيقتلونني فلما دخل ابن
عطية مكة عرف خبرهما فأخذ صقرة فقتله (وقال) هرون في خبره أخبرني عبد الملك بن
الماجشون قال لما التقى أبو حمزة وابن عطية قال أبو حمزة لاتقاتلوهم حتى تختبروهم فصاح
بهم ماتقولون في القرآن والعمل به فصاح ابن عطية نضعه في جوف الجوالق قال فما تقولون في
مال اليتيم قال نأكل ماله ونفجر بأمه في أشياء بلغني انه سأله عنها فلما سمعوا كلامهم
قاتلوهم حتى أمسوا فصاحت الشراة ويحك يا ابن عطية ان الله جل وعز قد جعل الليل
سكنا فاسكن ونسكن فأبى وقاتلهم حتى قتلهم جميعاً (قال) هرون أخبرني موسى بن كثير ان
أبا حمزة خطب أهل المدينة وودعهم لخروج الى الحرب فقال يا أهل المدينة انا خارجون لحرب
مروان فان نظهر نعدل في أحكامكم ونحملكم على سنة نبيكم ونقسم بينكم وان يكن ماتمنون
لنا فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون قال ووثب الناس على أصحابه حين جاءهم قتله
فقتلوهم فكان بشكست ممن قتلوا طلبوه فرقي في درجة كانت في دار أذينة فلحقوه فأنزلوه
منها وهو يصيح ياعباد الله فيم تقتلونني قال وأنشدني بعض أصحابنا

لقد كان بشكست عبد العزيز * من أهل القراءة والمسجد
فبعدا لبشكست عبد العزيز * وأما القرآن فلا يبعد

(قال) هرون وأخبرني بعض أصحابنا انه رأى رجلا واقفا على سطح يرمي بالحجارة فقيل
ويلك أتدري من ترمي مع اختلاط الناس قال والله ما أبالي من رميت انما هو شام
وشار والله ما أبالي أيهم قتلت (وقال المدائني) لما قتل ابن عطية أبا حمزة بعث برأسه
مع عروة بن زيد بن عطية الى مروان وخرج الى الطائف فأقام بها شهرين وتزوج
بنت محمد بن عبد الله بن أبي سويد الثقفي واستعمل على مكة روحي بن عامر المري وأتى
فل أبي حمزة الى عبد الله بن يحيى بصنعاء فأقبل معه أصحابه وقد لقبوه طالب الحق يريد
قتال ابن عطية وبلغ ابن عطية خبره فشخص اليه فالتقوا بكسة فأكثر أهل الشأم
القتل فيهم وأخذ أثقالهم وأموالهم وتشاغلوا بالنهب فركب عبد الله بن يحيى فكشفهم
فقتل منهم نحو مائة رجل وقتل قائدا من قوادهم يقال له يزيد بن حمل القشيري من أهل
قنسرين فذمرهم ابن عطية فكروا وانضم بعضهم الى بعض وقاتلوا حتى أمسوا فكف

بعضهم عن بعض ثم التقوا من غد في موضع كثير الشجر والكرم والحيطان فطال القتال بينهم واستحر القتل في الشراة فترجل عبد الله بن يحيي في ألف فارس فقاتلوا حتي قتلوا جميعا عن آخرهم وانهزم الباقون فتفرقوا في كل وجه ولحق من نجا منهم بصنعاء وولوا عليهم حمامة فقال أبو صخر الهذلي

قتلنا دعيسا والذي يكتني الكني * أبا حمزة الغاوي المضل اليمانيا
وأبرهة الكندي خاضت رماحنا * وبلجا صبحناه الحتوف القواضيا
وما تركت أسيافنا منذ جردت * لمروان جبارا على الارض عاديا

قال المدائني وبعث عبد الملك بن عطية رأس عبد الله بن يحيي مع ابنه يزيد بن عبد الملك الى مروان وقال عمرو بن الحصين ويقال الحسن العنبري مولى لهم يرثي عبد الله بن يحيي وأبا حمزة وهذه القصيدة التي في أولها الغناء المذكور أول هذه الاخبار

هبت قبيل تبلج الفجر * هند تقول ودمعها يجري
ان أبصرت عيني مدامعها * ينهل واكفها على النحر
أني اعتراك وكنت عهدي لا * سرب الدموع وكنت ذا صبر
أقذى بعينك مايفارقها * أم عائر أم مالها تدري
أم ذكر اخوان فجعت بهم * سلكوا سبيلهم على خبر
فأجبتها بل ذكر مصرعهم * لاغيره عبراتها تجري
يارب اسلكني سبيلهم * ذا العرش واشدد بالتقى أزري
في فتية صبروا نفوسهم * للمشرفية والقنا السمر
تالله ألقي الدهر مثلهم * حتي أكون رهينة القبر
أوفي بذمتهم اذا عقدوا * وأعف عند العسر واليسر
متأهلين لكل صالحة * ناهون من لاقوا عن النكر
صمت اذا احتضروا مجالسهم * وزن لقول خطيبهم وقر
إلا تجيئهم فانهم * رجف القلوب بحضرة الذكر
متأوهون كأن جمر غضي * للخوف بين ضلوعهم يسري
تلقاهم إلا كأنهم * لخشوعهم صدروا عن الخمر
فهم كأن بهم جوي مرض * أو مسهم طرف من السحر
لا ليلهم ليل فيلبسهم * فيه غواشي النوم بالسكر
الا كذا خلسا وآونة * حذر العقاب وهم على ذعر
كم من أخ لك قد فجعت به * قوام ليلته الى الفجر
متأوه يتلو قوارع من * آي القران مفزع الصدر
نصب تجيش بنات مهجته * من خوف جيش مشاشة القدر

ظمآن وقدة كل هاجرة * ترالث لذته على قـدر
تراك ماتهوي النفوس اذا * رغب النفوس دعت الى النذر
والمصطلي بالحرب يسعرها * بغبـارها وبفتية سـعر
يجتاحها بأفل ذي شطب * عضب المضارب قاطع البتر
لا شئ يلقـاه أسرَّ له * من طعنة في ثغرة النحر
منهرة منه تجيش بمـا * كانت عواصى جوفه تجري
تكاليك المختار أذلك به * من معتد في الله أو مسر
خواض غمرة كل متلفة * في الله تحت العثير الكدر
ترالك ذي النخوات مختضبا * بنجيعه بالطعنـة الشزر
وابن الحصين وهل له شبه * في العرف أني كان والنكر
بشـهامة لم تحن أضلعه * لذوى اخوته على غمر
طاق اللسان بكل محكمة * رأب صدع العظم ذي الوقر
لم ينفكك في جوفه حزن * تغلى حرارته وتستشر
* ترق وآونة يخفضها * بتنفس الصـعداء والزفر
ومخالطي باجٍ وخاصتي * سم العدو وجابر الكسر
نكل الخصوم اذا هم شغبوا * وسداد ثلمة عورة الثغر
والخائض الغمرات يخطر في * وسط الأعادي أيما خطر
بمشطب أوغير ذي شطب * هام العدا بذبابه يفري
وأخيك أبرهة الهجان أخي الـ * ـحرب العوان ملاقح الجمر
برشـة فرغ تثج دما * ثج الغوي سـلافة الخمر
والضارب الاخدود ليس لها * أحد ينهنها عن السعر
وولى حكمهم فجعت به * عمرو فوا كبدي على عمرو
قوَّال محكمة وذي فهم * عفّ الهوى متثبت الأمر
ومسيب فاذكر وصيته * لاتنس إما كنت ذا ذكر
فكلاهما قد كان محتسبا * لله ذا تقـوي وذا بر
في مخبتين ولم أسـمهم * كانوا يدى وهم أولو نصري
وهم مساعر في الوغي رحج * وخيار من يمشى على العفر
حتي وفوا لله حيث لقوا * بعهود لا كذب ولا غدر
فتخالسوا مهجات أنفسهم * وعداتهـم بقواضب بتر
وأسـنة اثنـين في لدن * خطيـة بأكفهم زهر
تحت العجاج وفوقهم خرق * يخفقن من سود ومن حمر

فتفرجت عنهم كأنهم ✽ لم يغمضوا عينا على وتر
فشعارهم نيران حربهم ✽ ما بين أعلى الشحر فالحجر
صرعى تخاجلة نوبهم ✽ وجوامع لحمائم تفري

قال المدائنى وكتب مروان الى ابن عطية يأمره بالمسير الى صنعاء ليقاتل من بها من الخوارج فاستخلف ابنه محمد بن عبد الملك على مكة وعلى المدينة الوليد بن عروة بن عطية وتوجه الى صنعاء ورجع أهل الجزيرة جميعا الى بلدهم وكذلك كان مروان شرط لهم فلما قرب من صنعاء هرب عامل عبد الله بن يحيى عنها فأخذ أثقاله وما بين من مال كان معه أهل صنعاء فسلموا ذلك الى ابن عطية وتتبع أصحاب عبد الله بن يحيى في كل موضع يقتلهم وأقام بصنعاء أشهرا ثم خرج عليه رجل من أصحاب عبد الله بن يحيى في آل ذى الكلاع يقال له يحيى بن عبد الله ابن عمر بن السبق في جمع كثير بالجند فبعث اليه ابن عطية ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد بن عطية فلقيه بالحرب فهزمه وقتل عامة أصحابه وهرب منه فنجا وخرج عليه يحيى بن كرب الحميري بساحل البحر وانضمت اليه شذاذ الاباضية فبعث اليه أبا أمية الكندي في وضاحية فالتقوا بالساحل فقتل من الاباضية نحو مائة رجل وتحاجزوا عند المساء فهربت الاباضية الى حضر موت وبها عامل لعبد الله بن يحيى يقال له عبد الله بن معبد الحرمى فصار في جيش كثير واستفحل أمره وبلغ ابن عطية الخبر فاستخلف ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد بن عطية على صنعاء وشخص الى حضرموت وبلغ عبد الله بن معبد مسير عبد الملك اليهم فجمعوا الطعام وكل ما يحتاجون اليه في مدينة شبام وهي حصن حضر موت فتحصنوا بها ثم عزموا على لقاء ابن عطية في الفلاة فخرجوا حتى نزلوا على أربع مراحل من حضر موت في عدد في فلاة وأتاهم ابن عطية فقاتلهم يومه كله فلما أمسى وقد بلغه ما جمعوا في شبام حمل عسكره في بطن حضر موت الى الشبام ليلا ثم أصبح فقاتلهم حتى انتصف النهار ثم تحاجزوا فلما أمسوا تبع عسكره وأصبح الخوارج فلم يروا القوم فاتبعوهم وقد سبقوهم الى الحصن فأخذوا جميع ما فيه وملكوه ونصب ابن عطية عليهم المجانيق وقطع عنهم المادة والميرة وجعل يقتل من يقدر عليه ويسبي ويأخذ الأموال ثم ورد عليه كتاب مروان بن محمد يأمره بالتعجيل الى مكة ليحج بالناس فصالح أهل حضر موت على أن يرد عليهم ما عرفوا من أموالهم ويولى عليهم من يختارون وسألوه فرضى بذلك وسلمهم وشخص الى مكة متعجلا مخفا وقد كان مروان ندم بعد ذلك بيومين وقال انا لله قتلت والله ابن عطية هو الآن يخرج مخفا متعجلا ليلحق الحج فيقتله الخوارج فكان كما قال تعجل في بضع عشرة رجلا فلما كان بأرض مراد تعصب عليه جماعة فمن كان من تلك الجماعة أباضيا عرفه فقال ما انتصر بهم أن ندركه أو نحو ذا فيه ومن لم يكن أباضيا ظنه من الاباضية وأنه منهزم فلما علم أنهم يريدون قتلهم ويحكم أنا

عامل أمير المؤمنين على الحج فلم يلتفتوا الى ذلك وقتلوه ونصبت الاباضية رأسه فلما فتشوا متاعه وجدوا فيه الكتاب بولايته على الحج فأخذوا من الاباضية رأسه ودفنوه مع جسده قال المدائني خرج اليه جمانة وسعيد ابنا الاخنس في جماعة من قومهما من كندة وعرفه جمانة لما لقيه فحمل عليه هو وأخوه ورجل آخر من همدان يقال له رمانة وثلاثة من مراد وخمسة من كندة وقد توجه في طريق مع أربعة نفر من أصحابه وتوجه باقيهم في طريق آخر فقصدوا حيث توجه ابن عطية ووجهوا في آثار أصحابه نحو أربعين رجلا منهم فأدركوهم فقتلوهم وأدرك سعيد وجمانة وأصحابهما ابن عطية فعطف عبدالملك على سعيد فضربه وطعنه جمانة فصرعه عن فرسه ونزل اليه سعيد فقعد على صدره فقال له ابن عطية هل لك ياسعيد في أن تكون أكرم العرب أسيرا فقال ياعدو الله أتري الله كان يهملك أو تطمع في الحياة وقد قتلت طالب الحق وأبا حمزة وبلجا وأبرهة فقتله وقتل أصحابه جميعا وبعثوا برأسه الى حضر موت وبلغ ابن أخيه وهو بصنعاء خبره فأرسل شعيبا البارقي في الخيل فقتل الرجال والصبيان وبقربطون النساء واخذ الاموال واخرب القرى وجعل يتتبع البري والنطف حتى لم يبق احد من قتلة ابن عطية ولامن الاباضية الاقتله ولم يزل مقيما باليمن الي ان افضى الامر الي بني هاشم وقام بالامر أبو العباس السفاح

خبر عبد الله بن أبي العلاء

هو عبيد الله بن أبي العلاء رجل من اهل سر من رأي وكان يأخذ عن اسحق وطبقته فبرع وله صنعة يسيرة جيدة وابنه احمد بن عبد الله بن ابي العلاء احد المحسنين المتقدمين اخذ عن مخارق وعلوية وطبقتهما وعمر الي آخر ايام المعتضد وكانت فيه عربدة وكان عبد الله بن ابي العلاء حسن الوجه والزي ظريفا شكلا (حدثني) ذكاء وجه الدرة قال قال لي ابن المكي المرتجل قال كان يقوّم دابة عبد الله بن ابي العلاء وثيابه اذا ركب الف دينار قال وقال لي ابن المكي حدثني أبي قال نظر أحمد بن يوسف الكاتب الى عبد الله بن أبي العلاء عند اسحق وهو يطارحه فأقام عند اسحق وسأله احتباس عبد الله عنده فأمره بذلك واعتل عليه وقال أريد أن أشيع غازيا يخرج من جيراننا فقال له أحمد بن يوسف

لاتخرجن مع الغزاة مشيعاً * ان الغزى يرالث أفضل مغنم
ودع الحجيج ولاتشيع وفدهم * أخشي عليك من الحجيج المحرم
ما أنت الالذة ممكورة * لولا شواربك المحيطة بالفم

وقد روي ان هذا الشعر لسعيد بن حميد في عبد الله بن أبي العلاء وهو الصحيح فأقسم عليه اسحق أن يقيم فأقام (وقال) لي جعفر بن قدامة وقد تجاذبنا هذا الخبر حدثني حماد ابن اسحق عن أبيه ان العشرة اتصلت بين عبد الله وبين أحمد بن يوسف وتعشقه وانفق

عليه جملة من المال حتى اشتهر به فعاتبه محمد بن عبد الملك الزيات في ذلك فقال له

لا تعذلني يا أبا جعفر * عذل الاخلاء من اللوم
ان استه مشربة حمرة * كأنها وجنة مكظوم

وقد قيل ان هذين البيتين لاحمد بن يوسف في موسى بن عبد الملك وكان بعض الشعراء قد أولع بعبد الله بن أبي العلاء يهجوه ويذكر أن أباه أبا العلاء هو سالم السقاء وفيه يقول هذا الشعر

كنت في مجلس أنيق جميل * فأتانا ابن سالم مختالا
فتغني صوتا فأخطأ فيه * وابتدا ثانيا فكان محالا
وابتغي خلعة على ذاك منا * فخلعنا على قفاه النعالا

وفيه يقول هذا الشاعر أنشدناه ابن عمار وغيره

اذا ابن أبي العلاء أقيم عنا * فاهلا بالمجالس والرحيق
قفاه على اكف الشرب وقف * وجلدة وجهه ميدان ريق

صوت

أفاطم حييت بالاسعد * متى عهدنا بك لا تبعدي
تبارك ذو العرش ماذا نرى * من الحسن في جانب المسجد
فان شئت آليت بين المقا * م والركن والحجر الاسود
أنساك مادام عقلي معي * أمدّ به أمد السرمد

الشعر لامية بن أبي عائذ والغناء لحكم الوادي هزج خفيف بطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه للابجر ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وقال ابن الكلبي فيه هزج ثقيل بالبنصر لعمر الوادي وفيه لفليح لحن من رواية بذل لم يذكر طريقته

نسب أمية بن أبي عائذ وأخباره

أمية بن أبي عائذ العمري أحد بني عمرو بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية وهذا أكثر ما وجدته من نسبه في سائر النسخ وكان أمية أحد مداحي بني مروان وله في عبد الملك وعبد العزيز ابني مروان قصائد مشهوره فذكر ابن الاعرابي وأبو عبيدة جميعا أنه وفد الى عبد العزيز الى مصر قاصدا له وقد امتدحه بقصيدته التي أولها

ألا ان قلبي مع الظاعنينا * حزين فمن ذا يعزي الحزينا
فيالك من روعة يوم بانوا * بمن كنت أحسب أن لا يبينا

في هذين البيتين للحسين بن محرز خفيف ثقيل عن الهشامي وفي هذه القصيدة يقول

الى سيد الناس عبد العزيـ * ـز أعملت للسير حرفا أمونا
سهابية كعلاة القيو * ن من ضرب جوهرها يخلصونا

اذا أزبدت من تبارى المطي خات بها خبلا أو جنونا
تؤم النواعش والفرقديـ * ـن تنصب للقصد منها الجبينا
الى معدن الخير عبد العزيـ * ـز تبلغنا ظلعا قد حفينا
ترى الادم والعيس تحت المسو * ح يرعدن من عرق الاين جونا
تسير بمدحي عبد العزيـ * ـز ركبان مكة والمنجدونا
محبرة من صريح الكلا * م ليس كما لفق المحدثونا
وكان امرأ سيدا ماجدا * يصفى العتيق وينفى الهجينا

قال وطال مقامه عند عبد العزيز وكان يأنس به ووصله صلات سنية فتشوق الى البادية والى أهله فقال لعبد العزيز

متى راكب من أهل مصر وأهله * بمكة من مصر العشية راجع
بلى انها قد تقطع الخرق ضمر * تبارى السري والمسعفون الزعازع
متى ماتجزها يابن مروان تعترف * بلادسليمي وهي خوصاء ظالع
وباتت تؤم الدار من كل جانب * اتخرج واستدت عليه المصارع
فلما رأت أن لا خروج وانما * لها من هواها ماتجن الاضالع
تمطت بمجد سبطري فطالعت * وماذا من اللوح اليماني تطالع

فقال له عبد العزيز اشتقت والله الى أهلك ياأمية فقال نعم والله أيها الامير فوصله وأذن له ومما يغني فيه من شعر أمية

صوت

* تمر كجندلة المنجنيـ * ـق يرمي بها السور يوم القتال
فاذا تخطرف من قلة * ومن حدب واكام توالى
ومن سيرها العنق المسبطر والعجرفية بعد الكلال

الغناء لابن عائشة وقد ذكر في أخباره مع غريبه وأحاديث لابن عائشة في معناه

صوت

أأم نهيك إن فى الطرف صاعيا * ولا تيأسي أن يثري الدهر بائس
سيغنيك سيري فى البلاد ومطلبي * وبعل التي لم تحظ فى الحي جالس
سأكسب مالا أو تبيتين ليلة * بصدرك من وجد على وساوس
ومن يطلب المال الممنع بالقنى * يعش مثريا او يرد فيما يمارس

الشعر لعبد الله بن أبي معقل الانصاري والغناء لسليم خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو وقد ذكر ابن المكي ان فيه لابراهيم لحنا من الهزج بالوسطي وذكر الهشامي وحبش ان فيه لابراهيم ثاني ثقيل فذكر حبش انه لاسحق

أخبار ابن أبي معقل ونسبه

عبد الله بن أبي معقل بن نهيك بن أساف بن عدى بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو وهو النبيت ابن مالك بن الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان شاعر مقل حجازي من شعراء الدولة الاموية وكان يقال لابيه منهب الورق وقيل بل جده المسمى بذلك لانه كسب مالا فعجب أهل المدينة من كثرته فأباحهم اياه فنهبوه والله اعلم (أخبرني) الحرمي قال حدثني جدي مصعب بن عبد الله عن ابن القداح انه قال هذان البيتان يعني قوله * أأم نهيك ارفعي الطرف صاعدا * والذي بعده لعبد الله بن أبي معقل بن نهيك بن اساف والناس يروونهما لجده وليس ذلك بصحيح هما لعبد الله وكان عبد الله بن نهيك بن اساف عثمانيا أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه وصلى معه الى القبلتين وصلى معه الظهر وصلى معه في ركعتين منها الى بيت المقدس وركعتين الى الكعبة وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم وآله وهو شيخ كبير لا فضل فيه فوضع عنه الغزو وكان نهيك بن أساف يهاجي أبا الخضراء الاشهلي في الجاهلية وأشعارهم موجودة في أشعار الانصار (أخبرنا) الحرمي قال حدثني عبد الله بن جعفر عن جده مصعب عن ابن القداح قال كان ابن أبي معقل محسودا في قومه يجاهرونه بالعداوة ليساره وسعة ماله ويحسدونه وكان بني قصرا في بني حارثة وسماه مرغماً وقال له قائل مالك ولقومك فقال مالي اليهم ذنب الا أني أثريت وكنت معدما وبنيت مرغما وانكحت مريما ومريما يعني ابنته مريم وبنت ابنه مريم فأما ابنته مريم فتزوجها حبيب بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية وبنت ابنه مسكين بن عبد الله بن ابي معقل وهي مريم تزوجها محمد بن خالد بن الزبير بن العوام (اخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال خطب محمد بن خالد بن الزبير وحبيب بن الحكم بن ابي العاصي الى عبد الله بن ابي معقل بنته مريم فأرغبه حبيب في الصداق فزوجه اياها ثم شبت مريم بنت مسكين بن عبد الله بن ابى معقل فبرعت في الجمال واتى محمد بن خالد يوما فقال له يا ابن خالد ان تكن مريم قد فاتتك فقد يفعت مريم وما هي بدونها في الجمال وقد آثرتك بها فتزوجها على عشرين ألفا وقال ابن القداح كان ابن ابي معقل كثير الاسفار في طلب الرزق فلامته امرأته ام نهيك وهي ابنة عمه على ذلك وقد قدم من مصر فلم يلبث ان قال لها جهزيني الى الكوفة الى المغيرة بن شعبة فانه صديقي وقد وليها فجهزته ثم قالت ان تزال في اسفارك هذه حتى تموت فقال لها او أثري ثم انشأ يقول

أأم نهيك ارفعي الطرف صاعدا * ولا تيأسى ان يثري الدهر بائس

وهي قصيدة فيها مما يغنى فيه قوله

صوت

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم احفل متى قام رامس
فمنهن تحريك الكميت عنانه * اذا ابتدر النهب البعيد الفوارس
ومنهن سبق العاذلات بشربة * كأن اخاها وهو يقظان ناعس
ومنهن تجريد الاوانس كالدمى * اذا ابتز عن اكفالهن الملابس

الغناء في هذه الابيات لمقاسة بن ناصح ثقيل اول بالبنصر وفيها للحسين بن محرز خفيف ثقيل من جامع اغانيه وهو لحن مشهور قال ابن القداح ثم قدم المدينة فلم يزل مقيما بها حتى ولى مصعب بن الزبير العراق فوفد اليه بن ابي معقل ولقيه فدخل اليه يوماً وهو يندب الناس الى غزوة زرنج ويقول من لها فوثب عبد الله بن ابي معقل وقال انا لها فقال له اجلس ثم ندب الناس فانتدب لها مرة ثانية فقال له مصعب اجلس ثم ندبهم ثالثة فقال له عبد الله أنا لها فقال له اجلس فقال له ادني اليك حتى أكلمك فادناه فقال قد علمت انه مايمنعك مني الا أنك تعرفني ولو انتدب اليها رجل ممن لا تعرفه لبعثته فالملك تحسدني ان أصبت خيرا أو أستشهد فأستريح من الدنيا وطلبها فأعجبه قوله وجزالته فولاه فاصاب في وجهه ذلك مالا كثيرا وانصرف الى المدينة فقال لزوجته ألم أخبرك في شعرى

سيغنيك سيري في البلاد ومطلبي * وبعل التي لم تحظ في الحي جالس

فقالت بلى والله لقد أخبرتني وصدق خبرك قال وفي هذه الغزاة يقول

صوت

ان يعش مصعب فنحن بخير * قد أتانا من عيشنا ما نرجي
ملك يطعم الطعام ويسقي * لبن البخت في عساس الخلنج
جلب الخيل من تهامة حتى * بلغت خيله قصور زرنج

صوت

يقتلننا بحديث ليس يعلمه * من يتقين ولا مكنونه باد *
فهن ينبذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذى الغلة الصادي

الشعر للقطامي والغناء لاسحق خفيف ثقيل أول بالوسطي وفيه رمل مجهول

ذكر نسب القطامي وأخباره

القطامي لقب غلب عليه واسمه عمير بن شييم وكان نصرانيا وهو شاعر اسلامي مقل (أخبرني) عمى قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى عن عبد الله بن عياش عن مجالد عن الشعبي قال قال عبد الملك بن مروان وأنا حاضر للاخطل يا أخطل أتحب ان لك بشعرك شعر شاعر من العرب قال اللهم لا الا شاعرا منا مغدف القناع خامل الذكر حديث السن ان يكن فى احد خير فسيكون فيه ولوددت انى سبقته الى قوله

يقتلننا بحديث ليس يعلمه ❊ من يتقين ولا مكنونه باد

فهن ينبذن من قول يصبن به ❊ مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

(أخبرني) أبو الحسن الأسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال القطامي أول من لقب صريع الغواني بقوله

صريع غوان راقهن ورقنه ❊ لدن شب حتى شاب سود الذوائب

قال أبو عمرو الشيباني نزل القطامي في بعض أسفاره بامرأة من محارب قيس فنسبها فقالت أنا من قوم يشتوون القد من الجوع قال ومن هؤلاء ويحك قالت محارب ولم تقره فبات عندها بأسوا ليلة فقال فيها قصيدة أولها

نأتك بليلى نية لم تقارب ❊ وما حب ليلى من فؤادي بذاهب

يقول فيها

ولا بد أن الضيف يخبر ما رأى ❊ مخبر أهل أو مخبر صاحب

سأخبرك الأنباء عن أم منزل ❊ تضيفتها بين العذيب فراسب

تلفعت في طل وريح تلفني ❊ وفي طرمساء غير ذات كواكب

الى حيزبون توقد النار بعد ما ❊ تلفعت الظلماء من كل جانب

تصلى بها برد الشتاء ولم تكن ❊ تخال وميض النار يبدو لراكب

فما راعها إلا بغام مطية ❊ تريح بمحسور من الصوت لاغب

تقول وقد قربت كوري وناقتي ❊ اليك فلا تذعر علي ركائبي

فلما تنازعنا الحديث سألتها ❊ من الحي قالت معشر من محارب

من المشتوين القد مما تراهم ❊ جياعا وريف الناس ليس بعازب

فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن ❊ علي مناخ السوء ضربة لازب

قال أبو عمرو بن العلاء أول ما حرك من القطامي ورفع من ذكره أنه قدم في خلافة الوليد ابن عبد الملك دمشق ليمدحه فقيل له انه بخيل لا يعطي الشعراء وقيل بل قدمها في خلافة عمر بن عبد العزيز فقيل له ان الشعر لا ينفق عند هذا ولا يعطي شيئاً وهذا عبد الواحد ابن سليمان فامدحه فمدحه بقصيدة قال

انا محيوك فاسلم أيها الطلل ❊ وان بليت وان طالت بك الطيل

فقال له كم أملت من أمير المؤمنين قال أملت أن يعطيني ثلاثين ناقة فقال قد أمرت لك بخمسين ناقة موقرة برا وتمرا وثيابا ثم أمر بدفع ذلك اليه وفي أول هذه القصيدة غناء نسبته

صوت

انا محيوك فاسلم أيها الطلل ❊ وان بليت وان طالت بك الطيل

يمشين هونا فلا الاعجاز خاذلة ❊ ولا الصدور على الاعجاز تتكل

الغناء لسليم هزج بالبنصر وقيل انه لغيره (أخبرني) ابن عمار قال حدثنا محمد بن عباد

قال قال أبو عمرو الشيباني لو قال القطامي في بيته

يمشين هونا فلا الاعجاز خاذلة ❊ ولا الصدور على الاعجاز تتكل

في صفة الناس لكان أشعر الناس ولو قال كثير قوله

فقلت لها ياعز كل مصيبة ❊ اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

في مرثية أو صفة حرب لكان أشعر الناس (واخبرني) احمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثني رجل كان يديم الاسفار قال سافرت مرة الى الشام على طريق البر فجعلت اتمثل بقول القطامي

قد يدرك المتأني بعض حاجته ❊ وقد يكون مع المستعجل الزلل

ومعي اعرابي قد استأجرت منه مركبي فقال مازاد قائل هذا الشعر على ان يثبط الناس عن الحزم فهلا قال بعد بيته هذا وربما ضر بعض الناس بطؤهم ❊ وكان خيرا لهم لو انهم عجلوا (١)

وكان السبب في اسر القطامي على ماروا من ذكرنا وذكر ابن الكلبي عن عرام بن حازم بن عطية الكلبي قال اغار زفر بن الحرث على اهل المصيبح وبه جماعة من الحاج وغيرهم وقد اصاب اول النهار اهل ماء يقال له خصيف وفيه سيد بني الجلاح مصاد بن المغيرة بن ابي جبلة فأسره فأتى به قرقيسا ثم من عليه وقتل عفيف حسان بن حصين من بني الجلاح ثم مضى زفر الى المصيبح فاجتمع من بها الى عمير بن حسان بن عمر بن جبلة فامتنعوا فقال لهم زفر اني لأريد دماءكم فاعطوا بأيديكم فأبوا وقاموا فقتلت منهم جماعة كثيرة وقتل معهم رجلان من تغلب يقال لأحدهما جساس والآخر غني وهو ابو جساس وقد قالت له امرأته ياأبا جساس هؤلاء قومك فأتهم حين اجتمعوا وامتنعوا فقال اليوم نزارى وأمس كلبي ما أنا بمفارقهم فقاتل حتى قتل فكانت القتلي يوم المصيبح من كلب ثمانية عشر رجلا والتغلبيين وبقي الماء ليس فيه الا النساء فلما انصرف عنهم زفر أراد النساء ان يجررن القتلي الى بئر يقال له كوكب فلما أردن أن يجررن رجلا قالت وليته من النساء لايكون فلان تحت رجلكن كلهم فأتت أم عمير بن حسان وهي كبسة بنت أبي فعلقت في رجله رداءها ثم قالت اجسر عمير ان أباك كان جسورا ثم ألقت عليه التراب والحطب ليكون بينه وبين أصحابه شئ ثم جعلن كلما ألقين رجلا ألقين عليه التراب والحطب حتى وارتهم القليب ولما بلغ حميد بن حريث بن بحدل ما لقي قومه أقبل حتى أتي تدمر يجمع أصحابه وليغير على قيس فلما وقعت الدماء نهض بنو نمير وهم يومئذ ببطن الجبل وهو على مياه تيم الى حميد بن حريث بن بحدل حتى قدم وراءه يتهيأ للغارة واجتمعت اليه كلب وقالوا له ان كنت تبرئنا ببراءتنا وتعرف جوارنا أقمنا وان كنت تتخوف علينا من قومك شيئا لحقنا بقومك فقال أتريدون أن تكونوا أدلاءهم حتي تنجلي هذه الفتنة فاحتبسهم فيها وخليفته في تدمر رجل من كلب يقال له مطر بن عوص وكان

---

(١) وروي وربما فات قوما جل أمره ❊ من التواني وكان الحزم لو عجلوا

وبهذه الرواية يستشهد النحويون على لو الموصولة الحرفية

فاتكا فأراد حميداً على قتلهم فأبى وكره الدماء فلما سار حميد وقد عاد زفر أيضاً مغيراً ايرده عما يريده فنزل قرية له وبلغه مسير زفر فاغتاظ وأخذ في التعبية فأتاه مطر وكان خرج معه مشيعاً له انتهار الدماء الذين في يده من النميريين فقال ماأصنع بهؤلاء الاسارى الذين في يدي وقد قتل أهل مصبح فقال وهو لا يعقل من الوجد اذهب فاقتلهم فخرج مطر يركض الى تدمر تخوفا لايبدو له فلما أتى تدمر قتلهم واتبعه حميد بعد ذلك بساعة فقال أين مطر حتى أوصيه قالوا انصرف قال ادركوا عدو الله فني أخاف على من بيده من النميريين وبعث فارساً يركض يمنع مطراً عن قتلهم فأتاه وقد قتل كل من كان في يده من الأسرى إلا رجلين وكانوا ستين رجلا فلما بلغه الرسول رسالة حميد قال له النميريين الباقيان خل عنا فقد أمرت بتخلية سبيلنا فقال أبعداهل المصبح لا والله لاتخبران عنهم ثم قتلهما فلما بلغ زفر قتل النميريين بسط على كل من أدرك من كلب واستحل الدماء وأخذ في واد يقال له وادي الجيوش وقد انتشر به كلب للصيد فلم يدرك به احداً إلا قتله فقتل أكثر من خمسمائة ولم يلقه حميد ثم انصرف الى قرقيسا وذكر بعض بني نمير أن زفر أغار على كلب يوم حفير ويوم المصبح ويوم الفرس فقتل منهم اكثر من الف رجل قال وأغار عليهم زفر في يوم الاكليل فقتل منهم مقتلة عظيمة واستاق نعماً كثيراً وذكر عرام قال قتل زفر يوم الاكليل جبير بن ثعلبة من بني الجلاح وحسان بن حصين من بني الجلاح ومحمد بن طفيل بن مطير بن ابي جبلة وعمرو ابن حسان بن عوف من بني الجلاح ومحمد بن جبلة بن عوف إخوة لأم وقالت امرأة من بني كلب ترثيهم

ابعد من وليت في كوكب * ينفس رجين ثواء الرجل

(قال) لقيط أخبرني بعض بني نمير قال أغار عمير بن الحباب على كلب فأصابهم يوم الغوير ويوم الهيل ويوم كآبة فأما يوم غوير فإنه أرسل رجلا من بني نمير يقال له كليب بن سلمة ليصيب له عيناً ويعلم له علم ابن بجدل وكانت أم النميري كلبية فكان يتكلم بكلامهم فكان الخشام بن سالم طريداً فيهم فنذروا به فقتلوه وأخذوا فرسه ولقي كليب بن سلمة رجلا من بني كلب فعرفه فقال من أين جئت فقال من عند الامير حميد بن حريث قال واين تركته قال بمكان كذا وكذا قال كليب كذبت ما حدث عهد منك قال واين تركتهم انت قال بغوير الضبع قال لكني فارقته امس فخرج النميري يسوق الكلبي الى اصحابه قال فوالله اني لو اشاء ان اقتله اقتلته او آخذه لأخذته فخرج يسوقه حتى نظر الى القوم فنكرهم فقال والله والله ما ارى هؤلاء اصحابنا قال واستدبره النميري فطعنه عند منقص كتفه اليمنى حتى اخرج السنان من حلمة الثدى واخطأ المقتل وحرك الكلبي فرسه مولياً واتبعه الخيل حتى يدفع الى ابن بجدل فانهزم فقتلوا في كلب مقتلة عظيمة واتبع عمير ابن بجدل فجعل يقول لفرسه

أقدم صـدام انه ابن بجدل ❊ لا تدرك الخيل وأنت تدأل

❊ أن لا يمر مثل مر الأجدل ❊

قال فمضى حميد حتى يدفع الى القوير وقد كاد الرمح يناله فانطلق يريد الباب فطعن عمـير الباب وكسر رمحه فيه فلم يفلت من تلك الخيل غير حميد وشبل بن الخيتار فلما بلغ ذلك بشر ابن مروان قال لخالد بن يزيد بن معاوية كيف ترى خالي طرد خالك وقال عمير

وأفلتنا ركضاً حميد بن بجدل ❊ على سابح غوج اللبان مثابر

ونحن جلبنا الخيل قباً شوازبا ❊ دقاق الهوادي داميات الدوابر

اذا انتقصت من شأوة الخيل خافه ❊ ترامي به فوق الرماح الشواجر

تسايل عن جنبي زبيدة بعدما ❊ قضت وطراً من عبدود وعامر

وقال شبل بن الخيتار

نجي الحسامية الكبداء مبترك ❊ من جريها وحثيث الشد مذعور

من بعـد ماالتنق السربال طعنته ❊ كأنه بجبيع الورس ممكور ❊

❊ ولى حميد ولم ينظر فوارسه ❊ قبـل المغـيرة والمغرور مغرور

فقد جزعت غداة الروع اذ لقحت ❊ أبطال قيس عليها البيض مشجور

يهدي أوائلها سـمح خلائقه ❊ ماضي العنان على الاعداء منصور

يخرجن من برض الاكايل طالعة ❊ كأنهن جواد الحرة الزور ❊

وذكر زياد بن يزيد بن عمير بن الحباب عن أشياخ قومه قال أغار عمير بن الحباب على كلب فلقي جمعاً لهم بالاكايل في ستمائة أو سبعمائة فقتل منهم فأكثر فقالت هنـد الجلاحية تحرض كلباً

الا هل ثائر بدماء قوم ❊ أصابهم عمـير بن الحباب

وهل في عامر يوماً نكير ❊ وحي عبد ود أو حباب

فان لم يثأروا من قد أصابوا ❊ فكانوا اعبداً لبني كلاب

ابعد بني الجلاح ومن تركتم ❊ بجانب كوكب تحت التراب

تطيب لغائر منكم حياة ❊ ألا لا عيش للحي المصاب

فاجتمعوا فقتلهم عمير واصاب فيهم ثم اغار فلقي جمعاً منهم بالجوف فقتلهم ثم اغار عليهم بالسماوة فقتل منهم مقتلة عظيمة فقال عمير

الا يا هند هند بني الجلاح ❊ سقيت الغيث من قال السحاب

❊ أما تخبري عنا بأنا ❊ نرد الكبش اعضب في تباب

ألا يا هند لو عاينت يوماً ❊ لقومك لامتنعت من الشراب

غداة ندوسهم بالخيل حتى ❊ اباد القتل حي بني جناب

ولو عطفت مواساة حميداً ❊ لغودر شلوه جزر الذئاب

وذكر زياد بن يزيد بن عمير بن الحباب عن أشياخ قومه قال لما خرج عمير فأغار على قومه أيضاً يوم الغوير فلما دنا من (١) وصار من بني نمير قال له سر الآن حتى تأتي حميد بن بجدل فقل له أجب فان قال من فقل صاحب عقل خرج قبل ذلك بيومين من دمشق فان جاء معك فلا تهجه حتى تأتيني به فنكون نحن الذين نلي منه ما نريد ان نلي فانه ان ركب الحمامية لم يدرك فأتاه النميري فقال أجب فقال ومن قال فلان بن فلان صاحب العقل قال فركب ابن بجدل الحمامية ثم خرج يسير في أثر النميري حتى طلع النميري على عمير فقال النميري في نفسه اقتله أنا أحب الي من أن يقتله عمير اقتله الحسام بن سالم فعطف عليه وولى حميد واتبعه عمير وأصحابه وترك العسكر وأمرهم عميران يميلوا الى الغوير فذلك حيث يقول لفرسه

* أقدم صدام انه ابن بجدل * وأمر أصحابه ان يميلوا الى الغوير فاستباح عسكر ابن بجدل وانصرف ثم أغار عليهم يوم دهمان كما ذكر عون بن حارثة بن عدي بن جبلة أحد بني زهير عن أبيه قال أغار عمير على كلب فأخذ الاموال وقتل الرجال وبلغ ابن بجدل مخرجه من الجزيرة فجمع له ثم خرج يعارضه حتى اذا دنا منهم بعث العين يأخذ أثر القوم فأتاه العين فأخبره ان عميرا قد أتي دهمان فاستباح فيه ثم خلف عسكره وخرج هو في طلب قوم قد سمع بهم فقال حميد لاصحابه تهيؤا للبيات وليكن شعاركم نحن عباد الله حقا حقا فبيتهم فقتل فيهم فأوجع وانقلب عمير حين أصبح الى عسكره حتى اذا أشرف على عسكره رأي ما أنكره من كثرة السواد فقال لاصحابه اني لارى شيئاً ما أعرفه وما هو بالذي خلفنا فلما رآهم ابن بجدل قال لاصحابه احملوا عليهم فقتل من الفريقين جمعا فقال ابن مخلاة

فقد طال في الآفاق ان ابن بجدل * حميدا شفي كلبا فقرت عيونها

وقال مندر بن حسان

وبادية الجواعر من نمير * تنادى وهي سافرة النقاب
تنادى بالجزيرة يالقيس * وقيس بئس فتيان الضراب
قتلنا منهم مائتين صبرا * والفا بالتلاع وبالروابي
وأفلتنا هجين بني سليم * يفدى المهر من حب الاياب
فلولا الله والمهر المفدى * لغودر وهو غربال الاهاب

ثم سار عمير وجمع لهم أكثر مما كان تجمع فأغار عليهم فقتل منهم مقتلة واستاق النعم وسبي فلما سمعت كلب بايقاعه تحملت من منازلها هاربة منه فلم يبق منهم أحد في موضع يقدر عمير على الغارة عليه الا أن يخوض اليهم غيرهم من الاحياء وتخلف بمدائن الشام خلف ظهره وصاروا جميعا الى الغوير فقال عمير في ذلك

بشر بني القين بطعن الشرج * يشبع أولاد الضباع العرج

(١) بياض بالاصل

مازال امراري لهم ونسجي * وعقبتي للكور بعد السرج
حتي اتقوني بالظهور الفالج * هل أجزين يوما بيوم المرج
* ويوم دهمان ويوم هرج *

وقال رجل من نمير

أخذت نساء عبد الله قهراً * وما أعفيت نسوة آل كاب
صبحناهم بخيل مقربات * وطعن لا كفاء له وضرب
يبكين ابن عمرو وهو تسفي * عليه الريح تربا بعد ترب
وسعد قد دنا منه حمام * باسمر من رماح الخط صلب
وقد قالت أمامة اذ رأتني * بايت وما لقيت افناء صحب
وقد فقدت معانقتي زمانا * وشد المعصمين فويق حقبي
لقد بدلت بعدي وجه سوء * وآثارا بجلدك يا ابن كعب
فقلت لها كذلك من يلاقي * عتاق الخيل تحمل كل صعب

وقال الجبر بن أسلم القشيري

أصبحت أم معمر عذلتني * في ركوبي الى منادي الصباح
فدعيني أفيد قومك مجدا * تندبيني به لدي الانواح
كل حي أذقت نعمي وبؤسى * بني عامر الطوال الرماح
وصدمنا كلبا فبين قتيل * أو سليب مشرد من جراح
وأتونا بكل أجرد صاف * ورجال معدة وسلاح

وقال ايضا

أبلغ عامرا عني رسولا * وأبلغ أن عرضت بني جناب
هلم الى جياد مضمرات * وبيض لا تفل من الضراب
وسمر في الهزة ذات لين * تقيم بهن من صعر الرقاب
اذا حشدت سليم حول بيتي * وعامرها المركب في النصاب
فمن هذا يقارب فخر قومي * ومن هذا الذي يرجوا اغتصابي

وقال زفر بن الحرث

يا كلب قد كلب الزمان عليكم * وأصابكم مني عذاب مرسل
أيهولنا يا كلب أصدق شدة * يوم اللقاء أم الهويل الاول
ان السماوة لا سماوة فالحقي * بالغور فالاخماص بئس الموئل
فجنوب عكا فالسواحل انها * أرض تذوب بها اللقاح وتهزل
أرض المذلة حيث عفت أمكم * وأبوكم أو حيث مزع بجدل

وقال عمير بن الحباب

وردن على الغوير غوير كلب * كأن عيونها قلب انتزاح
أقر العين مصرع عبدود * ومالاقت سراة بني الجلاح
وقائمة تنادي يالكلب * وكلب بئس فتيان الصباح

وقال عمير أيضا

وكلب تركنا جمعهم بين هارب * حذار المنايا أو قتيل مجدل
* وأفلتنا ما التقينا بعاقد * على سابح عند الجراء ابن بجدل
* وأقسم لو لا قيته لعلوته * بأبيض قطاع الضريبة مقصل

وقال عمير أيضا

وكلبا تركناهم فلولا أذلة * أدرنا عليهم مثل راغية البكر

وقال جهم القشيري

يا كلب مهلا عن بني عامر * فليس فيها الجد بالعاثر
ولى حميد وهو في كربة * على طويل متنه ضامر
بالام يفديها وقد شمرت * كاللبوة المطولة الكاسر
هلا صبرتم للقنا ساعة * ولم تكن بالماجد الصابر

وقال عمير

وافلتنا ركضا حميد بن بجدل * على سابح غوج اللبان مثابر
اذا انتقصت من شأوه الخيل خلفه * ترامي به فوق الرماح الشواجر
لدن غدوة حتى نزانا عشية * تمر كمريخ الغلام المخاطر

وقال عمير

يا كلب لم نترك لكم أرماحنا * بلوى السماوة فالغوير مرادا
يا كلب أحرمت السماوة فانظري * غير السماوة في البلاد بلادا
ولقد صككنا بالفوارس جمعكم * وعديد كم يا كلب حتى بادا
ولقد سقيت بوقعة تركتكم * يا كلب بالحرب العوان نفادا

وقال في ابن الحرث

جزى الله خيرا كلما ذر شارق * سعيدا ولاقته التحية والرحب
* وطلحة المغوار لله جده * فلو لم ينله القتل بادت اذن كلب
بني عبد ود لا تطالب ثارنا * من الناس بالسلطان ان شبت الحرب
ولكن بيض الهند تسعر نارنا * اذا ماخبت نار الاعادي فم تخبو
أبادتكم فرسان قيس فما لكم * عديد اذا عد الحصى لا ولا عقب
بايديهم بيض رقاق كأنها * اذا ما انتضوها في أكفهم الشهب
فسبوهم ان أنتم لم تطالبوا * بثاركم قد ينفع الطالب السب

* وما امتنع الاقوام عنا بنأيهم * سواء علينا النأي في الحرب والقرب

وقال عمير

شفيت الغليل من قضاعة عنوة * فظل لها يوم أغر محجل

جزيناهم بالمرج يوما مشهرا * فلاقوا صباحا ذا وبال وقتلوا

فلم يبق الا هارب من سيوفنا * والا قتيل في مكر مجدل

وقال ابن الصفار المحاربي

عظمت مصيبة تغلب ابنة وائل * حتى رأت كلب مصيبتها سوا

شمتوا وكان الله قد أخزاهم * وتريد كلب أن يكون لها أسي

وبكم بدأنا يال كلب قتالهم * والملنا يوما نعود لكم عسي

أخذت على كلب صدور رماحنا * ما بين أقبلة الغوير الى سوا

وعركن بهراء بن عمرو عركة * شفت الغليل ومسهم منا أذي

وقال الراعي

متي تفترش يوما عليا بغارة * يكونوا كعوص أو أذل وأضرعا

وحي الجلاح قد تركنا بدارهم * سواعد ملقاة وهاما مصرعا

ونحن جدعنا أنف كلب ونلدي * بهراء في ذكر من الناس مسمعا

قتلنا لو ان القتل يشفي صدورنا * بتدمر الفا من قضاعة أقرعا

وقال زفر بن الحرث وذكر أبا عبيدة أنه لعقيل بن علفة

أقر العيون أن رهط ابن بجدل * أذيقوا هوانا بالذي كان قدما

صبحناهم البيض الرقاق ظباتها * بجانب خبت والوشيج المقوما

وجرداء ملتها الغزاة فكلها * ترى قلقا تحت الرحالة أهضما

بكل فتى لم تأبر النخل أمه * ولم يدع يوما للغرائر معكما

وهذه الحروب التي جرت بين قيس فلما ألح عمير بالغارات على كلب رحلت حتى نزلت غوري الشأم فلما صارت كلب بالموضع الذي صارت قيس انصرفت قيس في بعض ما كانت تنصرف من غزو كلب وهم مع عمير فنزلوا بأني من أثناء الفرات بين منازل بنى تغلب وفي بني تغلب امرأة من تيم يقال لها أم دويل ناكحة في بني مالك بن جشم بن بكر وكان دويل من فرسان بني تغلب وكانت لها أعنز عجيبة فأخذوا من أعنزها أخذها غلام من بني الحريش فشكوا ذلك الى عمير فلم يشكهم وقال معرة الجند فلما رأى أصحابه أنه لم يقرعهم ونبوا على بقية أعنزها فأخذوها وأكارها فلما أتاها دويل أخبرته بما لقيت فجمع جمعا ثم سار فاغار على بني الحريش فالقي جماعة منهم فقاتلوه فخرج رجل من بني الحريش زعمت تغلب أنه مات بعد ذلك وأخذ ذودا لامرأة من بني الحريش يقال لها أم الهيثم فبلغ الاخطل الوقعة فلم يدر ماهي وقال وهو براذان

أتاني ودوني الرابيان كلاهما ❊ وداخلت أنباء أمر من الصبر
أتاني بأن ابني نزار تهاديا ❊ وتغلب أولى بالوفاء وبالغدر

فلما تبين الخبر قال

وجاؤا بجمع ناصري أم هيثم ❊ فما رجعوا من ذودها ببعير

فلما بلغ ذلك قيسا أغارت على بني تغلب بازاء الخابور فقتلوا منهم ثلاثة نفر واستاقوا خمسة وثلاثين بعيرا فخرجت جماعة من تغلب فأتوا زفر بن الحرث وذكروا له القرابة والجوار وهم بقرقيسا وقالوا ائتنا برحالنا ورد علينا نعمنا فقال أما النعم فردها عليكم أو ما قدرنا لكم عليه ونكمل لكم نعمكم من نعمنا ان لم نصبها كلها وندي لكم القتلى قالوا له فدع لنا قربات الخابور ورحل قيسا عنها فان هذه الحروب لن تطفأ ماداموا مجاورينا فأبى ذلك زفر وأبوا هم أن يرضوا إلا بذلك فناشدهم الله وألح عليهم فقال لهم رجل من النمر كان معهم والله مايسرني انه وقاني حرب قيس كلب أبقع تركته في غنمي اليوم وألح عليهم زفر يطلب اليهم ويناشدهم فأبوا فقال عمير لا عليك لا تكثر فوالله اني لأرى عيون قوم مايريدون الا محاربتك فانصرفوا من عنده ثم جمعوا جمعا وأغاروا على ماقرب من قرقيسا من قرى القيسية فلقيهم عمير بن الحباب فكان النميري الذي تكلم عند زفر أول قتيل وهزم التغلبيين فأعظم ذلك الحيان جميعا قيس وتغلب وكرهوا الحرب وشماتة العدو فذكر سليمان بن عبد الله بن الأصم أن اياس بن الخراز احد بني عتبة بن سعد بن زهير وكان شريفا من عيون تغلب دخل قرقيسا لينظر ويناظر زفر فيما كان بينهم فشد عليه يزيد بن حمران الحرشي فقتله فتذمم زفر من ذلك وكان كريما محجما لايحب الفرقة فارسل الى الاسود بن هرثمة بن عمرو ابن رامي بن زفر بن الحرث بن عيينة بن بعج بن عتبة بن سعد بن زهير بن جشم بن الارقم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب فقال له هل لك ان تسود بني نزار فتقبل مني الدية عن ابن عمك فاجابه الى ذلك وكان هرثمة من اشراف بني تغلب فلافى زفر مابين الحيين واصلح بينهم وفي الصدور مافيها فوفد عمير على المصعب بن الزبير واعلمه انه قد اوقع قضاعة بمدائن الشام وانه لم يبق الا حي من ربيعة اكثرهم نصارى وسأله ان يوليه عليهم فقال اكتب الى زفر فان هو اراد ذلك وإلا ولاك فلما قدم على زفر ذكر له ذلك فشق عليه ذلك وكره ان يلهم عمير فيحيف بهم ويكون ذلك داعية الى الفرقة فوجه اليهم قوما وامرهم ان يرفقوا بهم فأتوا احلاطا من بني تغلب من مشارق الخابور فسألوهم الذي وجهوا به فأبوا عليهم فانصرفوا الى زفر فردهم واعلمهم ان المصعب كتب اليه بذلك ولا يجد بدا من اخذ ذلك منهم او محاربتهم فقتلوا بعض الرسل وذلك من امر زفر فلما اتاه ذلك اشتد عليه وكره استفساد بني تغلب فقصدهم عمير بن الحباب فلقيهم قريبا من ماكسين على شاطئ الخابور بينه وبين قرقيسا مسيرة يوم فاعظم فيها القتل وذكر زياد بن يزيد بن عمير

ابن الحباب ان القتل استحر ببني عتاب بن سعد والنمر وفيهم أخلاط تغلب ولكن هؤلاء معظم الناس فقتلوهم بها قتلا شديدا وكان زفر بن يزيد أخو الحرث بن جشم له عشرون ذكراً لصلبه وأصيب يومئذ أكثرهم وأسر القطامي الشاعر وأخذت ابله فأصاب عمير وأصحابه شيئا كثيرا من النعم ورئيس تغلب يومئذ عبد الله بن شريح بن مرة بن عبد الله بن عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم فقتل وقتل أخوه وقتل مجاشع بن الأجاج وعمرو بن معاوية من بني خالد بن كعب بن زهير وعبد الحرث بن عبد المسيح الأوسي وسعدان ابن عبديسوع بن حرب وسعدود بن أوس من بني جشم بن زهير وجعل عمير يصيح بهم ويلكم لاتستبقوا أحدا ونادي رجل من بني قشير يقال له النداد أنا جار لكل حامل أتتني فهي آمنة فأتته الحبالى فبلغني ان المرأة كانت تشد على بطنها الجفنة من تحت ثوبها تشبها بالحبلى بما جعل لهن فلما اجتمعن له بقر بطونهن فأفظع ذلك زفر وأصحابه ولام زفر عميرا فيمن بقر من النساء فقال مافعلته ولا أمرت به فقال في ذلك الصفار المحاربي

بقرنا منكم ألفي بقير * فلم نترك لحاملة جنينا

وقال الأخطل يذكر ذلك

فايت الخيل قد وطئت قشيرا * سنابكها وقد سطع الغبار
فنجزيهم ببغيهم علينا * بني لبنا بما فعل الغدار

وقال الصفار

تمنيت بالخابور قيسا فصادفت * منايا لأسباب وفاق على قدر

وقال جرير

نبئت أنك بالخابور ممتنع * ثم انفرجت انفراجاً بعد إقدار

فقال زفر بن الحرث يعاتب عميرا بما كان منه في الخابور

ألا من مبلغ عني عميرا * رسالة عاتب وعليك زار
أتترك حي ذي كلع وكلب * وتجعل حد نابك في نزار
كمعتمد على احدى يديه * فخانته بوهي وانكسار

ولما أسر القطامي أتي زفر بقرقيسا فخلى سبيله ورد عليه مائة ناقة كما ذكر أدهم بن عمران العبدي فقال القطامي يمدحه

قفي قبل التفرق ياضباعا * ولا يك موقف منك الوداعا
قفي فادي أسيرك ان قومي * وقومك لا أرى لهم اجتماعا
ألم يحزنك أن حبال قيس * وتغلب قد تباينت انقطاعا
قصارى مانبهما أمورا * تدير سنا حريقها ارتفاعا
كما العظم الكسير يهاض حتى * يبت وانما أبدي انصداعا

فأصبح [illegible] ذلك حين رقى * [illegible] من كان [illegible] [illegible]

فلا [illegible] دماء [illegible] * ولا [illegible] عيونك [illegible]

ومن يكن [illegible] * فقد أحسن [illegible]

أكفرا [illegible] * [illegible]

فلم [illegible] * في [illegible] أصلاه

إذا [illegible] وكان صغارا * من الأحلام [illegible]

فلم أر [illegible] أقل [illegible] * وأكرم عند [illegible]

من البيض الوجوه في [illegible] * [illegible]

بني القوم الذي [illegible] * تفضل قومها [illegible]

وقال أيضا

[illegible] * [illegible] كنت [illegible]

إذا [illegible] * [illegible]

وحتى [illegible] دمي * من [illegible]

[illegible] * [illegible]

* [illegible] *

وقال أيضا

[illegible] * [illegible]

وعارضي [illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

* [illegible] في [illegible] *

وقال أيضا

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

* [illegible] *

وقال أيضا

من [illegible] * من [illegible]

[illegible] كان قومي [illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

ولا [illegible] من [illegible] * [illegible]

اذ لا تري العين الا كل سابحة * وسابح مثل سيد الردهة العادى
اذالفوارس من قيس بشكتهم * حولى شهود وقومي غير اشهاد
اذ يمتريك رجال يسألون دمي * ولو أطعتهم أبكيت عوادى
فقد عصيتهم والحرب مقبلة * لابل قدحت زنادا غير اصلاد
والصيد آل نفيل خير قومهم * عند الشتاء اذا ماضن بالزاد
المانعون غداة الروع جارهم * بالمشرفية من قاص ومن ناد
أيام قومي مكاني منصت لهم * ولا يظنون الا أنني راد
فانتأتني من عمياء مظلمة * حبل تضمن اصداري وايرادى
ولا كردك مالي بعد ما كربت * تبدى الشماتة أعدائي وحسادى
فان قدرت على خير جزيت به * والله يجعل أقواما بمرصاد

قال ابن سلام فلما سمع زفر هذا قال له لاأقدرك الله على ذلك وقال أيضا

ألا من مبلغ زفر بن عمرو * وخير القول مانطق الحكيم
أبيّ ما يعاب الدهر قصرا * ولا يهوي المصرف يستقيم
أنوف حين يغضب مستفز * جموع يستبد به الغريم
فما آل الحباب الى نفيل * اذا عد المهول والقديم
كان أبا الحباب الى نفيل * حمار عضه فرس عذوم
بني لك عامر وبنو كلاب * أروما ما يوازيه أروم

(أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني علي بن يحيي المنجم قال سمعت من لا أحصي من الرواة يقولون أحسن الناس ابتداء قصيد في الجاهلية امرؤا لقيس حيث يقول * ألا عم صباحا أيها الطلل البالي * وحيث يقول * قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل * وفي الاسلاميين القطامي حيث يقول * انا محيوك فاسلم أيها الطلل * وفي المحدثين بشار حيث يقول

أبي طلل بالجزع ان يتكلما * وماذا عليه لو أجاب متيما
وبالفرع آثار لهند وباللوي * ملاعب مايعرفن الاتوهما

(نسخت) من كتاب أحمد بن الحرث الخراز ولم أسمعه من أحد من خبر فيه طول اقتصرت منه على مافيه من خبر القطامي قال أحمد بن الحرث الخراز حدثنى المدائني عن عبد الملك بن مسلم قال قال عبد الملك بن مسلم قال قال عبد الملك بن مروان للاخطل وعنده عامر الشعبي أتحب أن لك قياضا بشعرك شعر أحد من العرب أم تحب انك قلته قال لا والله يأمير المؤمنين الا أني وددت اني كنت قلت أبياتا قالها رجل منا مغدف القناع قليل السماع قصير الذراع قال وما قال فأنشده قول القطامي

إنا محيوك فاسلم أيها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل

ليس الجديد به تبقى بشاشته * إلا قليلا ولا ذو خلة يصـل
والعيش لا عيش إلا ماتقر به * عين ولا حال إلا سوف تنتقل
ان ترجعي من أبي عثمان منجحة * فقد يهون على المستنجح العمل
والناس من يلق خيراً قائلون له * ما يشتهي ولام المخطيء الهبل
قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

حتى أتى على آخرها قال الشعبي فقلت له قـد قال القطامي أفضل من هـذا قال وما قال قلت قال

طرقت جنوب رحالنا من مطرق * ما كنت أحسبها قريب المعنق
قطعت اليك بمثل جيد جداية * حسن المعلق تزينه مطوق
ومصرعين من الكلال كأنما * بكروا الغبوق من الرحيق المعتق
متوسدين ذراع كل شملة * ومفرج عرق المقـد منوق
وجثت على ركب تهد بها الصفا * وعلى كلاكل كالنقيل المطرق
واذا سمعن الى هماهم رفقة * ومن النجوم غوابر لم تلحق
جعلت تميل خدودها آذانها * طرباً بهن الى حداة السوق
كالمنصتات الى زئير سمعنه * من رائع القنوهن مشـوق
فاذا نظرن الى الطريق رأينه * لهقا كشاكلة الحصان الأبلق
واذا تخلف بعدهن لحاجة * حاد يشسع نعله لم يلحق
واذا اصيبك والحوادث جمة * حدث حداك الى اخيك الاوثق
ليت الهموم عن الفؤاد تفرجت * وخلى التكلم للسان المطلق

(قال) فقال عبدالملك بن مروان ثكلت القطامي امه هذا والله الشعر قال فالتفت الى الاخطل فقال له ياشعبي إن لك فنوناً في الأحاديث وإنما لنا فن واحد فان رأيت ان لا تحملني على أكتاف قومك فادعهم حرضاً فقلت وكرامة لا عرض لك في شعر أبداً فاقلني هذه المرة ثم التفت إلي عبـد الملك بن مروان فقلت يأمير المؤمنين اسألك أن تستغفر لي الاخطل فاني لا أعاود مايكره فضحك عبد الملك بن مروان وقال يااخطل ان الشعبي في جواري فقال ياأمير المؤمنين قد بدأته بالتحذير واذا ترك ما نكره لم اعرض له إلا بما يحب فقال عبـد الملك بن مروان للاخطل فعلي ان لا يعرض لك إلا بما تحب ابداً فقال له الاخطل انت تتكفل بذلك ياأمير المؤمنين قال عبد الملك بن مروان أنا أكفل به ان شاء الله تعالى

صوت

يابن الذين سما كسرى لجمعهم * فجللوا وجهه قارا بذي قار
دوخ خراسان بالجرد العتاق وبالـ * ـبيض الرقاق بأيدي كل مسعار

الشعر لأبي نجدة واسمه لخيم بن سعد شاعر من بني عجل (أخبرني) بذلك جماعة من أهله

ألا لا ترى عبس لأول سهمة * وسيخ مثل سيد بردهة هادي

إذا فوارس من قيس بشكتهم * حولي شهود وقومي غير شهاد

إذا تقربت رجب بسيف كدمي * ولو تحكمهم أبكيت عوادي

فقد عصيتهم والحرب مقبلة * لا بل قدحت زنادا غير صلاد

وقد عصيت لهم قبلي خير قومهم * عند التشاجر إذ هم ضن بالزاد

يمعون غداة الروع جارهم * بالمشرفية من قيس ومن أسد

به قومي مكاني منذ نصت لهم * ولا يظنون إلا أنني رادي

فقد أتاني من عمياء مظلمة * حين انقضى صبري وارتدادي

ولا كرهت مني بعد ما كرمت * نجدي شرية عصني وحسادي

فإن قدرت على خير جزيت به * والله يجمعنا والقوم بالرصد

قال ابن سلام فلما سمع زفر هذا قال له لا أقدرك الله على ذلك وقال يصف

ألا من مبلغ زفر بن عمرو * وخير القول ما صدق الحكيم

أتي ما يعب بمعهد قصير * ولا يهوي المصرف المستقيم

ووقف حين يغضب مستقر * وجوع ما تأتي به غريم

قرب حبيب في قيس * إذا غضب المعول والغريم

كأن الحب في قيس * حمار عضه فرس غشوم

في ذلك عمرو وهو كئيب * ركوما مد جوزيه ركوم

(أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال سمعت من لا أحصي من الرواة يقولون أحسن الناس ابتداء في الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول * ألا عم صباحا أيها الطلل البالي * وحيث يقول * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * وفي الإسلاميين القطامي حيث يقول * إنا محيوك فاسلم أيها الطلل * وفي المحدثين بشار حيث يقول

أبى طلل بالجزع أن يتكلما * وماذا عليه لو أجاب متيما

وبالفرع آثار بلين وبالّلوى * ملاعب لا يعرفن إلا توهما

(نسخت) من كتاب أحمد بن الحارث الخراز وهو مما لم أسمعه من أحمد من خبر فيه طول فاقتصرت منه على ما فيه من خبر القطامي قال أحمد بن الحارث الخراز حدثني المدائني عن عبد الله بن مسلم قال قال عبد الملك بن مسلم قال قال عبد الملك بن مروان للأخطل وعنده عامر الشعبي أتحب أن لك قيضا بشعرك شعر أحد من العرب أم تحب أنك قلته قال لا والله يا أمير المؤمنين إلا أني وددت أني كنت قلت أبياتا قالها رجل منا مغدف القناع قليل السماع قصير الذراع قال وما قال فأنشده قول القطامي

إنا محيوك فاسلم أيها الطلل * وإن بليت وإن طالت بك الطيل

ليس الجديد به تبقى بشاشته * إلا قليلا ولا ذو خلة يصل
والعيش لا عيش إلا ما تقر به * عين ولا حال إلا سوف تنتقل
أن ترجعي من أبي عثمان منجحة * فقد يهون على المستنجح العمل
والناس من يلق خيرا قائلون له * ما يشتهي ولأم المخطئ الهبل
قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

حتى أتى على آخرها قال الشعبي فقلت له قد قال القطامي أفضل من هذا قال وما قال
قلت قال

طرقت جنوب رحالنا من مطرق * ما كنت أحسبها قريب المعنق
قطعت إليك بمثل جيد جداية * حسن معلق تومتيه مطوق
ومصرعين من الكلال كأنما * كرعوا غبوق من رحيق معتق
متوسدين ذراع كل شملة * ومفرج عرق المقذ منوق
وجثت على ركب تهد بها الصفا * وعلى كلاكل كالقسي مطرق
وإذا سمعن إلى هماهم رفقة * ومن النجوم غوائر لم تخفق
جعلت تميل خدودها آذانها * طربا بهن إلى حداء السوق
كالمنصتات إلى الزمير سمعنه * من رائع لقلوبهن مشوق
فإذا نظرن إلى الطريق رأينه * لهقا كشاكلة الحصان الأبلق
وإذا تخلف بعدهن لحاجة * حاد يشسع نعله لم يلحق
وإذا يصيبك والحوادث جمة * حدث حداك إلى أخيك الأوثق
ليت الهموم عن الفؤاد تفرجت * وخلا التكلم للسان المطلق

(قال) فقال عبد الملك بن مروان ثكلت القطامي أمه هذا والله الشعر قال فالتفت إلى الأخطل فقال له يا شعبي إن لك فنونا في الأحاديث وإنما لنا فن واحد فإن رأيت أن لا تحملني على أكتاف قومك فتدعهم حرضا فقلت لا أعرض لك في شيء من الشعر أبدا فأقلني هذه المرة ثم التفت إلى عبد الملك بن مروان فقلت يا أمير المؤمنين أسألك أن تستغفر لي الأخطل فإني لا أعود لما يكره فضحك عبد الملك بن مروان وقال يا أخطل إن الشعبي في جواري فقال يا أمير المؤمنين قد بدأته بالتحذير وإذ ترك ما يكره فإني له أن لا أعرض له أبدا فقال عبد الملك بن مروان للأخطل أفتراك أن لا تعرض له أبدا فقال له الأخطل أنت تتكفل بذلك يا أمير المؤمنين قال عبد الملك بن مروان أنا أتكفل به إن شاء الله تعالى

صوت

يا بن الذين من كسرى جدهم * فجدهم وجهه قوم بدي قمر
ودع خراسان خرد عتق ود * بيض رقاق لدى كل معسر

الشعر لأبي نجدة واسمه لجيم بن سعد شاعر من بني عجل (أخبرني) عبد الله حمزة من ...

وكان أبو نجدة هذا مع أحمد بن عبد العزيز بن دلف بن أبي دلف منقطعاً اليه والغناء
لكنيز دبة ولحنه فيه خفيف بالبنصر ابتداؤه نشيد وكان سبب قوله هذا الشعر أن قائداً من
قواد أحمد بن عبد العزيز التجأ الى عمرو بن الليث وهو يومئذ بخراسان فبلغ ذلك أحمد
وأقلقه فدخل عليه أبو نجدة فأنشده هذين البيتين وبعدهما

يامن تيمم عمراً يستجير به * أما سمعت ببيت فيه سيار

المستجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار

فسر أحمد بذلك وسري عنه وأمر لأبي نجدة بجائزة وغنى فيه كنيز لحنه هذا وهو لحن
حسن مشهور في عصرنا هذا فأمر لكنيز أيضاً بجائزة وخلع عليه وحمله (سمعت) أبا علي
محمد بن المرزبان يحدث أبي رحمه الله بهذا على سبيل المذاكرة وكانت بيننا وبين آل المرزبان
مودة قديمة وصهر

خبر وقعة ذي قار التي فخر بها في هذا الشعر

(أخبرنا) بخبرها علي بن سليمان الاخفش عن السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الكلبي
عن خراش بن اسمعيل وأضفت الى ذلك رواية الأثرم عن أبي عبيدة وعن هشام أيضاً عن
أبيه قالوا كان من حديث ذي قار أن كسرى أبرويز بن هرمز لما غضب على النعمان بن
المنذر أتى النعمان هانئ بن مسعود بن عامر بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن شيبان فاستودعه
ماله وأهله وولده وألف شكة ويقال أربعة آلاف شكة قال ابن الاعرابي والشكة السلاح
كله ووضع ودائع عند أحياء من العرب ثم هرب وأتى طيأ لصهره فيهم كانت عنده فرعة
بنت سعيد بن حارثة بن لام وزينب بنت أوس بن حارثة فأبوا أن يدخلوه جبالهم وأتته بنو
رواحة بن ربيعة بن عبس فقالوا له أبيت اللعن أقم عندنا فانا مانعوك مما نمنع منه أنفسنا
فقال ما أحب أن تهلكوا بسببي فجزيتم خيراً ثم خرج حتى وضع يده في يد كسرى
فحبسه بساباط ويقال بخانقين وقد مضى خبره مشروحاً في أخبار عدي بن زيد قالوا فلما
هلك النعمان جعلت بكر بن وائل تغير في السواد فوفد قيس بن مسعود بن قيس بن خالد
ابن ذي الجدين عبد الله بن عمرو الى كسرى فسأله أن يجعل له أكلا وطعمة على أن يضمن
له على بكر بن وائل أن لا يدخلوا السواد ولا يفسدوا فيه فأقطعه الأبلة وما والاها وقال
هي تكفيك وتكفي أعرابك ومن فكانت له حجيرة فيها مائة من الابل للاضياف اذا
نحرت ناقة اقيدت اخرى واياه عنى الشماخ بقوله

فادفع بألبانها عنكم كما دفعت * عنكم لقاح بني قيس ابن مسعود

قال فكان يأتيه من أتاه منهم فيعطيه جلة تمر وكرباسة حتى قدم الحرث بن وعلة بن المجالد
ابن يثربي بن الديان بن الحرث بن مالك بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة والمكسر بن حنظلة بن
حي بن ثعلبة بن سيار بن حطبة بن الاسعد بن جذيمة بن سعد بن عجل بن لجيم فأعطاهم

حاتي تمر وكرباستين فغضبا وأبيا أن يقبلا ذلك منه فخرجا واستغويا ناسا من بكر بن وائل ثم أغارا على السواد فأغار الحرث على أسافل رومستان وهي من جرد وأغار المكسر على الأنبار فلقيه رجل من العباد من أهل الحيرة قد نحرت بعض نوقهم فحملوا الحوار على ناقة وصروا الأبل فقال العبادي لقد صبح الأنبار شر جمل يحمل جملا وجمل برته عود فجعلوا يضحكون من جهله بالابل قال وأغار بجير بن عائذ بن سويد العجلي ومعه مفروق بن عمرو الشيباني على القادسية وطيزناباذ وما والاهم وكلهم ملأ يديه غنيمة فأما مفروق وأصحابه فوقع فيهم الطاعون فمات منهم خمسة نفر معمن مات من أصحابهم فدفنوا بالدحيل وهو دوحة من العذيب يسيرة فقال مفروق

أتاني بأطلال السواد سيوفهم * الى وأودت رجلتي وفوارسي

فلما بلغ ذلك كسري اشتد حنقه على بكر بن وائل وبلغه أن حلقة النعمان وولده وأهله عندهم فأرسل كسري الى قيس بن مسعود وهو بالابلة فقال غررتني من قومك وزعمت أنك تكفينيهم وأمر به فحبس بساباط وأخذ كسري في تعبية الجيوش اليهم فقال قيس بن مسعود وهو محبوس

ألا أبلغ بني ذهل رسولا * فمن هذا يكون لكم مكاني
أيأكلها ابن وعلة في ظليف * ويأمن هيثم وابنا سنان
ويأمن فيكم الذهلي عمدي * وقد مسعوكم سمة البيان
ألا من مبلغ قومي ومن ذا * يبلغ عن أسير في الأوان
تطاول ليله وأصاب حزنا * ولا يرجو الفكاك مع [illegible]

يعني الهيثم وابني سنان الهيثم بن جرير بن يساف بن ثعلبة بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وأبو علباء بن الهيثم وقال قيس بن مسعود ينذر قومه

ألا ليتني أرشو سلاحي وبغلتي * لمن يخبر الأنباء بكر بن وائل

ويروي لمن يعلم الأنباء

فأوصيكم بالله والصلح بينكم * لينطق معروف ويزجر جاهل
وصاة امرئ لو كان فيكم أعانكم * على الدهر والأيام فيها الغوائل
فإياكم والطف لا تقربنه * ولا البحر ان الماء للبحر واصل
ولا أحبسنكم عن بغا الخيراني * سقطت على ضرغامة وهو آكل

ورواه ابن الأعرابي فقال ان الماء للقود واصل * أي انه معين لمن يقود الخيل اليكم قال وقال قيس أيضاً ينذرهم

تمناك من ليلى مع الليل خائل * وذكرها في القلب ليس يزائل
أحبك حب الخمر ما كان حبها * الي وكل في فؤادي داخل
ألا ليتني أرشو سلاحي وبغلتي * فيخبر قومي اليوم ما أنا قائل

فما ثوبنا في شعوب وانهم * غزتهم جنود جمة وقبائل
وان جنود العجم بيني وبينكم * فيا فلجي ياقوم ان لم تقاتلوا

قال فلما وضح لكسرى واستبان ان مال النعمان وحلقته وولده عند ابن مسعود بعث اليه
كسرى رجلا يخبره انه قال له ان النعمان انما كان عاملي وقد استودعك ماله وأهله والحلقة فابعث
بها الي ولا تكلفني أن أبعث اليك ولا الى قومك بالجنود تقتل المقاتلة وتسبي الذرية فبعث اليه
هانئ ان الذي بلغك باطل وما عندي قليل ولا كثير وان يكن الامر كما قيل فانما أنا أحد
رجلين اما رجل استودع أمانة فهو حقيق أن يردها على من اودعه اياها وان يسلم الحر أمانته أو
رجل مكذوب عليه فليس ينبغي أن تأخذه بقول عدو أو حاسد قال وكانت الاعاجم قوما
لهم حلم قد سمعوا ببعض علم العرب وعرفوا أن هذا الامر كائن فيهم فلما ورد عليه كتاب
هانئ حملته الشفقة أن يكون ذلك قد اقترب فأقبل حتى قطع الفرات فنزل غمر بني مقاتل وقد
أحنقه ما صنعت بكر بن وائل في السواد ومنع هانئ اياه ما منعه قال ودعا كسرى اياس بن
قبيصة الطائي وكان عامله على عين التمر وما والاها الى الحيرة وكان كسرى قد أطعمه ثلاثين
قرية على شاطئ الفرات فأتاه في صنائعه من العرب الذين كانوا بالحيرة فاستشاره في الغارة على
بكر بن وائل وقال ماذا ترى وكم ترى ان نغزيهم من الناس فقال له اياس ان الملك لا يصلح أن
يعصيه أحد من رعيته وان تطعني لم تعلم أحدا لاي شئ عبرت وقطعت الفرات فيروا أن شيئا
من العرب قد كربك ولكن ترجع وتضرب عنهم وتبعث عليهم العيون حتى ترى غرة منهم ثم
ترسل حلبة من العجم فيها بعض القبائل التي تليهم فيوقعون بهم وقعة الدهر ويأتونك بطلبتك
فقال له كسرى أنت رجل من العرب وبكر بن وائل اخوالك وكانت أم اياس امامة بنت
مسعود اخت هانئ بن مسعود فأنت تتعصب لهم ولا تألوهم نصحا فقال اياس رأي الملك افضل
فقام اليه عمرو بن عدي بن زيد العبادي وكان كاتبه وترجمانه بالعربية وفي امور العرب فقال له
اقم ايها الملك وابعث اليهم الجنود يكفوك فقام اليه النعمان بن زرعة بن هرمي من ولد السفاح
التغلبي فقال ايها الملك ان هذا الحي من بكر بن وائل اذا قحطوا بذي قار تهافتوا تهافت
الجراد في النار فعقد للنعمان بن زرعة على تغلب والنمر وعقد لخالد بن يزيد البهراني على
قضاعة واياد وعقد لاياس بن قبيصة على جميع العرب ومعه كتيبتاه الشهباء والدوسر فكانت
العرب ثلاثة آلاف وعقد للهامرز على ألف من الاساورة وعقد لخنابرين على ألف وبعث
معهم باللطيمة وهي عير كانت تخرج من العراق فيها البز والعطر والالطاف توصل الى
باذام عامله باليمن وقال اذا فرغتم من عدوكم فسيروا بها الى اليمن وامر عمرو بن عدي
ان يسير بها وكانت العرب تخفرهم وتجيرهم حتى تبلغ اللطيمة اليمن وعهد كسرى اليهم
اذا شارفوا بلاد بكر بن وائل ودنوا منها ان يبعثوا اليهم النعمان بن زرعة فان أتوكم

بالحلقة ومائة غلام منهم يكونون رهنا بما أحدث سفهاؤهم فاقبلوا منهم والا فقاتلوهم وكان كسري قد أوقع قبل ذلك ببني تميم يوم الصفقة فالعرب وجلة خائفة منه وكانت حرقة بنت حسان بن النعمان يومئذ في بني سنان هكذا في هـذه الرواية وقال ابن الكلبي حرقة بنت النعمان وهي هند والحرقة لقب وهذا هو الصحيح فقالت تنذرهم تقول

ألا أبلغ بني بكر رسـولا * فقـد جـد النفير بمنقفير
فليت الجيش كلهـم فداكم * ونفسي والسرير وذا السرير
كأني حين جد بهـم اليكم * معلقـة الذوائب بالعبـور
فلو أني أطقت لذاك دفعا * اذا لدفعتـه بدمي وزبري

فلما بلغ بكر بن وائل الخـبر سار هانئ بن مسعود حتي انتهي الى ذي قار فنزل به وأقبل النعمان بن زرعة وكانت أمه قلطف بنت النعـمان بن معديكرب التغلبي وأمها الشـقيقة بنت الحرث بن الوصاف العجلي حتي نزل على ابن أخته مرة بن عمرو بن عبـد الله بن معاوية ابن عبد الله بن سـعد بن عجل فحمد الله النعمان وأثني عليه ثم قال انكم أخوالي وأحـد طرفي وان الرائد لايكذب أهله وقـد أتاكم مالاقبـل لكم به من أحرار فارس وفرسان العرب والكتيبتان الشهباء والدوسر وان في الشر خيارا ولأن يفتدى بعضكم بعضا خير من أن تصطلموا انظروا هذه الحلقة فادفعوها وادفعوا رهنا من أبنائكم اليه بما أحدث سفهاؤكم فقال له القوم ننظر في أمرنا وبعثوا الى من يليهم من بكر بن وائل وبرزوا ببطحاء ذي قار بين الجلهتين قال الأثرم جلهة الوادي ما استقبلك منه واتسع لك وقال ابن الاعرابي جلهة الوادي مقدمة مثل جلهة الرأس اذا ذهب شعره يقال رأس أجله قال وكان مرداس بن أبي عامر السلمي مجاورا فيهم يومئذ فلما رأى الجيوش قد أقبلت اليهـم حمل عياله فخرج عنهم وأنشأ يقول يحرضهم بقوله

أبلغ سراة بني بكر مغلغـلة * اني أخاف عليهـم سربة الوري
اني أرى الملك الهامرز منصـلتا * يزجي جيادا وركبا غـير منتظر
لاتلقطوا البعر الحولي انهـم * للجائزين على أعضاد ذي قار
فان أبيتم فاني رافع ظعـني * ومنشب في حبال الموت [illegible]
وجاعـل بيننا وردا عوارضه * ترمي اذا ماربا الوادي [illegible]

ربا ارتفع وضال وقوله وردا عوارضه أراد بحرا * قال علي بن الحسين الاصفهاني هـذه الحكاية في أمر مرداس بن أبي عامر عنـدي خطأ لان وقعة ذي قار كانت بعد مبعث النبي صـلى الله عليه وسـلم وآله وكانت بعد بدر وأخبار مرداس بن أبي عامر وحرب ابن أمية أبو أبي سـفيان ماتا في وقت واحـد [illegible] وهي غيضة ملتفة الشجر فأحرقا شـجرها ليتخذاها مزرعة فكانت تخرج من الغيضـة حيات بيض فتطير حتى تغيب ومات حرب ومرداس بعقب ذلك فتحدثت قومهمـا ان الجن قتلتهما لاحراقهمـا

منازلهم من الفيضة وذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بحين ثم كانت بين أبي سفيان وبين العباس بن مرداس منازعة في هذه القرية ولهما في ذلك خبر ليس هذا موضعه وأظن أن هذه الأبيات لعباس بن مرداس بن أبي عامر * رجع الحديث الى سياقته في حديث ذي قار قال وجعلت بكر بن وائل حين بعثوا الى من حولهم من قبائل بكر لا ترفع لهم جماعة إلا قالوا سيدنا في هذه فرفعت لهم جماعة فقالوا سيدنا في هذه فلما دنوا اذا هم بعبد عمرو بن بشر بن مرثد فقالوا لا ثم رفعت لهم أخري فقالوا في هذه سيدنا فاذا هو جبلة بن باعث بن صريم اليشكري فقالوا لا فرفعت أخري فقالوا في هذه سيدنا فاذا هو الحرث بن وعلة بن المجالد الذهلي فقالوا لا ثم رفعت لهم أخري فقالوا في هذه سيدنا فاذا فيها الحرث بن ربيعة بن عثمان التيمي في تيم الله فقالوا لا ثم رفعت لهم أخري أكبر مما كان يجيء فقالوا لقد جاء سيدنا فاذا رجل أصلع الشعر عظيم البطن مشرب حمرة فاذا هو حنظلة ابن ثعلبة بن سيار بن حي بن حاطبة بن الأسعد بن جذيمة بن سعد بن عجل فقالوا يا أبا معدان قد طال انتظارنا وقد كرهنا أن نقطع أمراً دونك وهذا ابن أختك النعمان بن زرعة قد جاءنا والرائد لا يكذب أهله قال فما الذي أجمع عليه رأيكم واتفق عليه ملؤكم قالوا ان اللخي أهون من الوهى وان في الشر خيارا ولان يفتدى بعضكم بعضا خير من أن تصطلموا جميعا قال حنظلة فقبح الله هذا رأيا لا تجر أحرار فارس غرلها ببطحاء ذي قار وأنا أسمع الصوت ثم أمر بقبته فضربت بوادي ذي قار ثم نزل ونزل الناس فأطافوا به ثم قال لهانئ بن مسعود يا أبا أمامة ان ذمتكم ذمتنا عامة وانه لن يوصل اليك حتى تفنى أرواحنا فاخرج هذه الحلقة ففرقها بين قومك فان تظفر فسترد عليك وان تهلك فأهون مفقود فأمر بها فأخرجت ففرقها بينهم ثم قال حنظلة للنعمان لولا أنك رسول لما أبت الى قومك سالماً فرجع النعمان الى أصحابه فأخبرهم بما رد عليه القوم فباتوا ليلتهم مستعدين للقتال وباتت بكر بن وائل يتأهبون للحرب فلما أصبحوا أقبلت الأعاجم نحوهم وأمر حنظلة بالظعن جميعا فوقفها خلف الناس ثم قال يامعشر بكر بن وائل قاتلوا عن ظعنكم او دعوا فأقبلت الأعاجم يسيرون على تعبية فلما رأتهم بنو قيس بن ثعلبة انصرفوا فلحقوا بالحي فاستخفوا فيه فسمي حي بني قيس بن ثعلبة قال وهو على موضع خفي فلم يشهدوا ذلك اليوم وكان ربيعة بن غزالة السكوني ثم التجيبي يومئذ هو وقومه نزولا في بني شيبان فقال يابني شيبان أما لواني كنت منكم لأشرت عليكم برأى مثل عروة العلم فقالوا فأنت والله من أوسطنا فأشر علينا فقال لا تستهدفوا هذه الأعاجم فتهلككم بنشابها ولكن تكردسوا كراديس فيشد عليهم كردوس فاذا أقبلوا عليه شد الآخر فقالوا فانك قد رأيت رأيا ففعلوا فلما التقى الزحفان وتقارب القوم قام حنظلة بن ثعلبة فقال يا معشر بكر بن وائل ان النشاب الذي مع الأعاجم يعرفكم فاذا أرسلوه لم يخطئكم فعاجلوهم

اللقاء وابدؤهم بالشدة ثم قام هانئ بن مسعود فقال ياقوم مهلك مقدور خير من نجاء معرور وان الحذر لايدفع القدر وان الصبر من أسباب الظفر المنية ولا الدنية واستقبال الموت خير من استدباره والطعن في الثغر أكرم من الطعن في الدبر ياقوم جدوا فما من الموت بد فتح لو كان له رجل أسمع صوتاً ولا أرى قوماً ويا آل بكر شدوا واستعدوا والا تشدوا تردوا ثم قام شريك بن عمرو بن شراحيل بن مرة بن همام فقال ياقوم انما تهابونهم انكم ترونهم عند الحفاظ أكثر منكم وكذلك أنتم في أعينهم فعليكم بالصبر فان الاسنة تردي الاعنة يا آل بكر قدما قدما ثم قام عمرو بن جبلة بن باعث ابن صريم اليشكري فقال

ياقوم لا تغرركم هذي الخرق ✵ ولا وميض البيض في الشمس برق

من لم يقاتل منكم هذا العنق ✵ فجنبوه الراح واسقوه المرق

ثم قام حنظلة بن ثعلبة الى وضين راحلة امرأته فقطعه ثم تتبع الظعن يقطع وضنهن فسمي يومئذ مقطع الوضين والوضين بطان الناقة قالوا وكانت بنو عجل في الميمنة بازاء خنابرين وكانت بنو شيبان في الميسرة بازاء كتيبة الهامرز وكانت أفناء بكر بن وائل في القلب فخرج أسوار من الاعاجم مسور في أذنيه درتان من كتيبة الهامرز يتحدى الناس للبراز فنادي في بني شيبان فلم يبرز له أحد حتى اذا دنا من بني يشكر برز له يزيد بن حارثة أخو بني ثعلبة ابن عمرو فشد عليه بالرمح فطعنه فدق صلبه وأخذ حليته وسلاحه فذلك قول سويد بن أبي كاهل يفتخر

ومنا يزيد اذ تحدى جموعكم ✵ فلم تقربوه المرزبان المشهر

✵ وبارزه منا غلام بصارم ✵ حسام اذا لاقى الضريبة يبتر

ثم ان القوم اقتتلوا صدر نهارهم أشد قتال رآه الناس الى ان زالت الشمس فشد الحوفزان واسمه الحرث بن شريك على الهامرز فقتله وقتلت بنو عجل خنابرين وضرب الله وجوه الفرس فانهزموا واتبعتهم بكر بن وائل فلحق مرثد بن الحرث بن ثور بن حرملة بن علقمة ابن عمرو بن سدوس النعمان بن زرعة فاهوى له طعنا فسبقه النعمان بصدر فرسه فأفلته فقال مرثد في ذلك

وخيل تبارى للطعان شهدتها ✵ فاعرفت فيها الرمح والخيل تنحجم

وافلتني النعمان فوت رماحنا ✵ وفوق قطاة المهر أزرق لهذم

قال ولحق أسود بن بجير بن عائذ بن شريك العجلي النعمان بن زرعة فقال له يانعمان هلم الى فأنا خير أسير لك من الكعبين قال ومن أنت قال الاسود بن بجير فوضع يده في يده فجز ناصيته وخلى سبيله وحمله الاسود على فرس له وقال له انج على هذه فانها أجود من فرسك وجاء اسود بن بجير العجلي على فرس النعمان بن زرعه وقتل خالد بن يزيد البهراني قتله الاسود بن شريك بن عمرو وقتل يومئذ عمرو بن عدى بن زيد العبادي الشاعر فقالت أمه ترثيه

ويح عمرو بن عدي من رجل * خان يوما بعد ماقيل كمل
كان لا يعقل حتى ماذا * جاء يوم يأكل الناس عقل
أبهم ذلك عمر للردي * وقديما حين للمرء الاجل
* ليت نعمان علينا مالكا * وبني لى حي لم يزل *
* قد تنظرنا لغاد أوبة * كان لو يغني عن المرء الامل
بان معه عضد مع ساعد * بؤسا للدهر وبؤسا للرجل

قال وأفات اياس بن قبيصة على فرس له كانت عند رجل من بني تيم الله يقال له أبو ثور فلما أراد اياس أن يغزوهم أرسل اليهم ابو ثور بها فنهاه اصحابه ان يفعل فقال والله مافي فرس اياس مايعز رجلا ولايذله وما كنت لاقطع رحمه فيها فقال اياس

غزاها ابو ثور فلما رايتها * دخيس دواء لاضيع غزاها
فاعددتها كفأ ليوم كريهة * اذا اقبلت بكر تجر رشاها

قال واتبعتهم بكر بن وائل يقتلونهم بقية يومهم وليلتهم حتي اصبحوا من الغد وقد شارفوا السواد ودخلوه فذكروا ان مائة من بكر بن وائل وسبعين من عجل وثلاثين من افناء بكر بن وائل اصبحوا وقد دخلوا السواد في طلب القوم فلم يفلت منهم كبير احد واقبلت بكر بن وائل على الغنائم فقسموها بينهم وقسموا تلك اللطائم بين نسائهم فذلك قول الدهان ابن جندل

ان كنت ساقية يوما على كرم * فاسقي فوارس من ذهل بن شيبانا
واسقي فوارس حاموا عن ديارهم * واعلى مفارقهم مسكا وريحانا

قال فكان اول من انصرف الى كسري بالهزيمة اياس بن قبيصة وكان لا يأتيه احد بهزيمة جيش الا نزع كتفيه فلما اتاه اياس سأله عن الخبر فقال هزمنا بكر بن وائل فأتيناك بنسائهم فاعجب ذلك كسري وامر له بكسوة وان اياسا إستأذنه عند ذلك فقال ان اخي مريض بعين التمر فاردت ان اتيه وانما اراد ان ان يتنحي عنه فاذن له كسرى فترك فرسه الحمامة وهي التي كانت عند ابى ثور بالحيرة وركب نجيبته فلحق باخيه ثم اتي كسرى رجل من اهل الحيرة وهو بالخورنق فسأله هل دخل على الملك احد فقال نعم اياس فقال ثكلت اياس امه وظن انه قد حدثه بالخبر فدخل عليه فحدثه بهزيمة القوم وقتلهم فامر به فنزعت كتفاه قال وكانت وقعة ذى قار بعد وقعة بدر باشهر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فلما بلغه ذلك قال هذا يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا (قال) ابن الكلبي اخبرني ابي عن ابي صالح عن ابن عباس قال ذكرت وقعة ذى قار عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذلك يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا وروي أن النبي صلي الله عليه وسلم مثلت له الوقعة وهو بالمدينة فرفع يديه فدعا لبنى شيبان او لجماعة ربيعة بالنصر ولم يزل يدعوا لهم حتي ارى هزيمة

الفرس وروي أنه قال ليهن بني ربيعة اللهم انصر بني ربيعة فهم الى الآن اذا حاربوا دعوا بشعار النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته لهم وقال قائلهم يارسول الله وعدك فاذا دعوا بذلك نصروا وقال أبو كلبة التيمي يفخر بيوم ذي قار

لولا فوارس لاميل ولا عزل * من اللهازم ماقظتم بذي قار
مازلت مفترسا أجساد أقتية * تثير اعطافها منها بآثار *
ان الفوارس من عجل هم أنفوا * من أن يخلوا لكسرى عرصة الدار
لاقوا فوارس من عجل بشكتها * ليسوا اذا قلصت حرب باغمار
قد أحسنت ذهل شيبان وما عدلت * في يوم ذي قار فرسان ابن سيار
هم الذين أتوهم عن شمائلهم * كما تلبس ورّاد بصدّار

فأجابه الاعشي فقال

أبلغ أبا كلبة التيمي مألكة * فأنت من معشر والله أشرار
شيبان تدفع عنك الحرب آونة * وأنت تنبح نبح الكلب في الغار

وقال بكر بن الاصم

ان كنت ساقية المدامة أهلها * فاسقي على كرم بني همام
وأبا ربيعة كلها ومحاما * سبقوا بغاية أفضل الاقسام
زحفوا بجمع لا ترى أقطاره * لقحت به حرب لغير تمام
عرب ثلاثة آلف وكتيبة * ألفان عجم من بني الفدام
ضربوا بني الاحرار يوم لقوهم * بالمشرفي على شؤن الهام
وغدا ابن مسعود فأوقع وقعة * ذهبت لهم في مغرب وشآم

وقال الاعشى

فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي * وراكبها يوم اللقاء وقلت
هم ضربوا بالحنو حنو قراقر * مقدمة الهامرز حتى تولت

وقال بعض شعراء ربيعة في يوم ذي قار

ألا من لليل لا تغور كواكبه * وهم سري بين الجوانح جانبه
ألا هل أتاها ان جيشا عرمرما * بأسفل ذي قار تدار كتائبه
فما حلفة النعمان يوم طلبتها * بأقرب من نجم السماء تراقبه

وقال الاعشي

حلفت بالملح والرماد وبا * لعزى وباللات تسلم الحلقه
حتى يظل الهمام منجدلا * ويقرع النبل طرة الدرقه

وقال ابن قرد الخزبر التميمي

ألا أبلغ بنى ذهل رسولا * فلا شتما أردت ولا فسادا

هزرت الحاملين لكي يعودوا * اذا يوم من الحدثان عادا
وجدت الرفد رفد بني لجيم * اذا ماقات الارفاد زاد
هم ضربوا الكتائب يوم كسري * أمان الناس اذ كرهوا الجلادا
وهم ضربوا القباب ببطن فالج * وذادوا عن محاربنا ذيادا

وقال الاعشي في ذلك

لو أن كل معد كان شاركنا * في يوم ذي قار ماأخطاهم الشرف
لما أتونا كان الليل يقدمهم * مطبق الارض تغشاها لهم سدف
بطارق وبنو ملك مرازبة * من الاعاجم في آذانها النطف
من كل مرجانة في البحر أحرزها * تيارها ووقاها طينها الصدف
وظعننا خلفنا تجري مدامعها * أكبادها وجلا مما ترى تجف
يحسرن عن أوجه قد عاينت عبرا * ولاحها عبرة ألوانها كسف
مافي الخدود صدود عن وجوههم * ولا عن الطعن في اللبات منحرف
عودا على بدء كر ماءلينهم * كر الصقور بنات الماء تختطف
لما أمالوا الى النشاب أيديهم * ملنا ببيض فظل الهام يقتطف
وخيل بكر فما تنفك تطحنهم * حتى تولوا وكاد اليوم ينتصف

وقال خريب بن الحرب التيمي

وان لجيما أهل عز وثروة * وأهل اياد لا ينال قديمها
هم منعوا في يوم قار نساءنا * كما منع الشول الهجان قرومها
اذا قيل يوما أقدموا فتقدموا * وهل يمنع المخزاة الا صميمها

قال ولم يزل قيس بن مسعود في سجن كسري بساباط حتي مات قيس

صوت

خليلي ماصبري على الزفرات * وما طاقتي بالهم والعبرات
تساقط نفسي كل يوم وليلة * على اثر ماقد فاتها حسرات

الشعر للقحيف العقيلي والغناء لابراهيم رمل بالوسطي عن عمرو بن بانة وذكر الهشامي أن الرمل لعلوية وأن لحن ابراهيم من الثقيل الاول بالوسطي

اخبار القحيف ونسبه

القحيف بن حمير احد بني قشير بن مالك بن خفاجة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة شاعر مقل من شعراء الاسلام وكان يشبب بخرقاء التي كان ذو الرمة يشبب بها (فأخبرني) محمد بن خلف وكيع وعمي قالا حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك العدوي عن أبي الحسن المدائني عن الصباح بن الحجاج عن أبيه قال مررت بخرقاء وهي بفلجة فقالت أقضيت حجك وأتممته فقلت نعم فقالت لم تفعل شيئا فقلت ولم فقالت

لأنك لم تلمم بي ولا سلمت علي أو ما سمعت قول ذي الرمة

تمام الحج أن تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام

فقال هيهات ياخرقاء ذهب ذاك منك فقالت لاتقل ذاك أما سمعت قول القحيف عمك

وخرقاء لاتزداد إلا ملاحة * ولو عمرت تعمير نوح وجلت

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الجمحي قال حدثني أبو الشبل المعدني قال نسب ذو الرمة بخرقاء البكائية وكانت أصبح من القبس وبقيت بقاء طويلا فنسب بها القحيف العقيلي فقال

وخرقاء لاتزداد الا ملاحة * ولو عمرت تعمير نوح وجلت

(اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابو غسان دماذ قال كبرت خرقاء حتى جاوزت تسعين سنة واحبت ان تنفق ابنتها وتخطب فأرسلت الى القحيف العقيلي وسألته ان يشبب بها فقال

اقدارسلت خرقاء نحوي جريها * لتجعلني خرقاء ممن اضلت

وخرقاء لا تزداد إلا ملاحة * ولو عمرت تعمير نوح وجلت

وقال عمرو بن ابي عمرو الشيباني كان القحيف العقيلي يتحدث الى امراة من عبس وقد جاورهم واقام عندهم شهراً وهام بها عشقاً وكان يخبرها ان له نعماً ومالا وهويته العبسية وكان من أجمل الرجال وأشعرهم فلما طال عليها واستحيا من كذبه إياها في ماله ارتحل عنهم وقال

تقول لي أخت عبس ما أرى إبلا * وأنت تزعم من والاك صنديد

فقلت يكفي مكان اللوم مطرد * فيه القتير بسمر القين مشدود

وشكة صاغها وفراء كاملة * وصارم من سيوف الهند مقدود

اني ايرعي رحال لي سوامهم * لي العقائل منها والمقاحيد

وقال أبو عمرو كان الوليد بن يزيد بن عبد الملك ولى علي بن المهاجر بن عبد الله الكلابي اليمامة فلما قتل الوليد بن يزيد جاءه المهير بن سلمى الحنفي فقال له إن الوليد قد قتل وإن لك علي حقاً وكان أبوك لي مكرماً وقد قتل صاحبك فاختر خصلة من ثلاث إن شئت أن تقيم فينا وتكون كأحدنا فافعل وإن شئت أن تحول عنا الى دار عمك فتنزلها أنت ومن معك الى أن يرد أمر الخليفة المولى فتعمل بما يأمر به فافعل وإن شئت فخذ من المال المجتمع ماشئت والحق بدار قومك فأنف علي بن المهاجر من ذلك ولم يقبله وقال للمهير أنت تعزلني يا ابن اللخناء فخرج المهير مغضباً والتفت معه أهل اليمامة وكان مع علي ستمائة رجل من أهل الشام ومثلهم من قومه وزواره فدعاهم المهير وذكر لهم رأيه فأبوا عليه وقاتلوه وجاء سهم عائر فوقع في كبد صانع من أهل اليمامة فقال المهير احملوا عليهم فحملوا عليهم فانهزموا وقتل منهم ودخلوا القصر وأغلقوا الباب وكان من جذوع

فدعا المهير بالسعف فأحرقه ودخل أصحابه فأخذوا ما في القصر وأقام عبد الله بن النعمان القيسي في نفر من قومه فحملوا بيت المال ومنعوا منه فلم يقدر عليه المهير وجمع المهير جيشاً يريد أن يغزو بهم بني عقيل وبني كلاب وسائر بطون بني عامر فقال القحيف بن حمير لما بلغه قوله

صوت

أمن أهل الاراك عفت ربوع * نعم سقياً لهم لو تستطيع
زيارتهم ولكن احضرتنا * هموم ما يزال لها مشيع

غنى في هذين البيتين ابراهيم فيما ذكره في كتابه ولم يذكر طريقته

كأن البين جرعني زعافاً * دم الحيات مطعمه فظيع
وماء قد وردت على جباه * حيام حمائم وقطا وقوع

وممّا يغنّي فيه من هذه القصيدة

صوت

جعلت عمامتي صلة لبردي * اليه حين لم ترد النسوع
لأسقي فتية ومنقبات * اضر بنقبها سفر وجيع

غنى في هذين البيتين سليم خفيف رمل بالوسطى عن حبش

لقد جمع المهير لنا فقلنا * أتحسبنا تروعنا الجموع *
ستزهينا حنيفة ان راتنا * وفي ايماننا البيض اللموع
عقيل تفتري وبنو قشير * توارى عن سواعدها الدروع
وجعدة والحريش ليوث غاب * لهم في كل معركة صريع
فنعم القوم في الازبات قومي * بنو كعب اذا جحد الربيع
كهول معقل الطرداء فيهم * وفتيان غطارفة فروع *
* فهلا يامهير فانت عبد * لكعب سامع لهم مطيع

قال وبعث المهير رجلا من بني حنيفة يقال له المنداف بن ادريس الحنفي الى الفلج وهو منزل ابني جعدة وأمره أن يأخذ صدقات بنى كعب جميعاً فلما بلغهم خبره أرسلوا في اطرافهم يستصرخون عليه فأتاهم أبو لطيفة بن مسلمة العقيلي في عالم من عقيل فقتلوا المنداف وصلبوه فقال القحيف في ذلك

أتانا بالعقيق صريخ كعب * فحن النبع والاسل النهال
وحالفنا السيوف ومضمرات * سواء هن فينا والعيال
تعادى في الوغى مثل السعالي * ومن زبر الحديد لها نعال

وقال أيضاً ويروى لنجدة الخفاجي

لقد منع الفرائض عن عقيل * بطعن تحت ألوية وضرب
يرى منه المصدق يوم وافى * أظل على معاشره بصلب

قال أبو عمرو في أخباره ونظر بعض فقهاء أهل مكة الى القحيف وهو يحد النظر الى امرأة فنهاه عن ذلك وقال له أما تتقى الله تنظر هذا النظر الى غير حرمة لك فقال القحيف

اقسمت لا انسي وان شطت النوى * عرانينهن الشم والاعين النجلا
ولا المسك من أعطافهن ولا البرا * ضممن وقد لوينها قصبا خدلا
يقول لي المفتي وهن عشية * بمكة يرمحن المهدبة السحلا
تق الله لا تنظر اليهن يافتي * وماخلتني في الحج ملتمسا وصلا
وان صبا ابن الاربعين لسبة * فكيف مع اللائي مثلن لنا مثلا
عواكف بالبيت الحرام ورعا * رأيت عيون القوم من نحوها نجلا

صوت

كففنا عن بني هند * وقلن القوم اخوان
عسي الايام أن يرجعـ * ـن قوما كالذي كانوا
فلما صرح الشر * وأمسي وهو عريان
ولم يبق سوي العدوا * ن دناهم كما دانوا

الشعر للفند الزماني والغناء لعبد الله بن دحمان خفيف رمل بالبنصر عن بذل والهشامي وابن المكي وتمام هذا الشعر

شددنا شدة الليـ * ـث غدا والليث غضبان
بضرب فيه تفجيع * وتأييم وارنان
وطعن كفم الزق * غدا والزق ملآن
وفي العدوان للعدوا * ن توهين واقران
وبعض الحلم عند الجهـ * ـل للذلة اذعان
وفي الشر نجاة حيـ * ـن لا ينجيك احسان

قوله دناهم كما دانوا أي جزيناهم ومثله قول الآخر * انا كذلك ندين الناس بالدين * والتأييم ترك النساء أيامى والارنان والرنة البكاء والعويل والاقران الطاقة للشيء قال الله عز وجل وما كنا له مقرنين أي مطيقين

أخبار الفند ونسبه

الفند لقب غلب عليه شبه بالفند من الجبل وهو القطعة العظيمة لعظم خلقه واسمه سهل بن شيبان بن ربيعة ابن مازن بن مالك بن صعب بن على بن بكر بن وائل وكان احد فرسان ربيعة المشهورين المعدودين وشهد حرب بكر وتغلب وقد قارب المائة السنة فأبلى بلاء حسنا وكان مشهده في يوم التحالق الذي يقول فيه طرفة

سائلوا عنا الذي يعرفنا * بقوانا يوم تحلاق اللمم
يوم تبدي البيض عن أسوقها * وتلف الخيل اعراج النعم

وقد مضى خبره في مقتل كليب (فأخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه قال أرسلت بنو شيبان في محاربتهم بني تغلب الى بني حنيفة يستنجدونهم فوجهوا اليهم بالفند الزماني في سبعين رجلا وأرسلوا اليهم انا قد بعثنا اليكم الف رجل وقال ابن الكلبي لما كان يوم التحالق أقبل الفند الزماني الى بني شيبان وهو شيخ كبير قد جاوز مائة سنة ومعه بنتان له شيطانتان من شياطين الانس فكشفت احداهما عنها وتجردت وجعلت تصيح ببني شيبان ومن معهم من بني بكر

وعا وعا وعا وعا * حر الجياد والبطا

ياحبذا ياحبذا المحلقون بالضحي

ثم تجردت الاخرى وأقبلت تقول

ان تقبلوا نعانق * ونفرش النمارق

أوتدبروانفارق * فراق غير وامق

قال والتقى الناس يومئذ فأصعد عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ابنته على جمل له في ثنية قضة حتى اذا توسطها ضرب عرقوبي الجمل ثم نادى انا البرك أنزل حيث أدرك ثم نادى ومحلوفه لايمر بي رجل من بكر بن وائل الا ضربته بسيفي هذا أفي كل يوم تفرون فيعطف القوم فقاتلوا حتى ظفروا وانهزمت تغلب قال ابن الكلبي ولحق الفند الزماني رجلا من بني تغلب يقال له مالك بن عوف قد طعن صبيا من صبيان بكر بن وائل فهو في رأس قناته وهو يقول ياويس أم الفرخ فطعنه الفند وهو وراءه مردف له فأنفذهما جميعاً وجعل يقول

أيا طعنة ماشيخ * كبير يفن بال

تفتيت بها اذ كـ * ـره الشكة أمثالى

تقيم المأتم الاعلى * على جهد واعوال

أخبار عبد الله بن دحمان

عبد الله بن دحمان الاشقر المغني وقد تقدم خبر أبيه وأخيه الزبير وكان عبد الله في جنبة ابراهيم بن المهدي ومتعصباله وكان أخوه الزبير في جنبة اسحق الموصلي ومتعصباله فكان كل واحد منهما يرفع من صاحبه ويشيد بذكره فعلا الزبير بتقديم اسحق له لتمكن اسحق وقبول الناس منه ولم يرتفع عبد الله بذكر ابراهيم له مع غض اسحق منه وكان الزبير على كل حال يتقدم أخاه عبد الله (فأخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال كان أبي كثيرا مايقول مارأيت أقل عقلا ومعرفة ممن يقول ان دحمان كان فاضلا والله مايساوي غناؤه كله فلسين وأشبه الناس به صوتا وصنعة وبلادة وبردا ابنه عبد الله ولكن المحسن والله المجمل المؤدي الضارب المطرب ابنه

الزبير وقال يوسف بن ابراهيم كان أبو اسحق يؤثر عبد الله بن دحمان ويقدمه واذا سمع صوتاً عرضه على أبي اسحق فيقوّمه له ويصلحه مضادة لأخيه الزبير في أمره لميل الزبير الى اسحق وتعصبه له وأوصله الى الرشيد مع المغنين عدة مرات أخرج له في جميعها جائزة

صوت

أقول لما أتاني ثم مصرعه * لا يبعد الرمح ذو النصلين والرجل

التارك القرن مصفرا أنامله * كأنه من عقار قهوة ثمل

ليس بعل كبير لا شباب له * لكن أثيلة صافي الوجه مقتبل

يجيب بعد الكري لبيك داعيه * مجذامة لهواه قلقل عجل

قوله لا يبعد الرمح يعني ابنه الذى رثاه شبهه بالرمح في نفاذه وحدته والنصلان السنان والزج والرجل يعني به ابنه أيضا من الرجلة يصفه بها أو أنه عنى لا يبعد الرجل ورمحه والعل الكبير السن الصغير الجسم ويقال أيضا للقراد عل والمقتبل المقبل وقوله مجذامة لهواه يعني أنه يقطع هواه ولا يتبعه فيما يغض من قدره وقلقل خفيف سريع والمتقلقل الخفيف * الشعر للمتنخل الهذلى والغناء لمعبد وله فيه لحنان أحدهما من القدر الأوسط من الثقيل الأول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق والآخر خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو وذكر الهشامي ان فيه للغريض لحنا من الثقيل الاول ابتداؤه * ليس بعل كبير لا شباب له * والذي بعده وان لجميلة فيه خفيف ثقيل وفيه ثاني ثقيل ينسب الى ابن سريج وأظنه ليحيي المكي وقال حبش فيه لعبد الله بن العباس ثقيل أول بالبنصر

أخبار المتنخل ونسبه

المتنخل لقب واسمه مالك بن عويمر بن عثمان بن سويد بن حبيش بن خناعة بن الديل بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار هذه رواية ابن الكلبي وأبي عمرو وروى السكري عن الرياشي عن الأصمعي وعن ابن حبيب عن أبي عبيدة وابن الاعرابي أن اسمه مالك بن عويمر بن عثمان بن حبيش بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل ويكني أبا أثيلة من شعراء هذيل وفحولهم وفصحائهم وهذه القصيدة يرثي بها ابنه أثيلة قتلته بنو سعد بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر وكان من خبر مقتله فيما ذكر أبو عمرو الشيباني انه خرج في نفر من قومه يريد الغارة على فهم فسلكوا النجدية حتي اذا بلغوا السراة أتاه رجل فقال أين تريدون قالوا نريد فهما فقال ألا أدلكم على خير من ذلكم وعلى قوم دارهم خير من دار فهم هذه بنو حوف عندكم فانصبوا عليهم على الكدراء حتى تأتوا بني حوف فقبلوا منه وانحرفوا عن طريقهم وسلكوا في شعب من ظهر بوع دار ذر حتي نفذوه ثم سلكوا على السمرة فمروا بدار بني قريم بالسرو وقد لصقت سيوفهم بأغمادهم من الدم

فوجدوا اياس بن المقعد في الدار وكان سيدا فقال من أين أقبلتم فقالوا أتينا بني حوف فدعا لهم بطعام وشراب حتي اذا أكلوا وشربوا دلهم على الطريق وركب معهم حتي أخذوا سنن قصدهم فأتوا بني حوف واذاهم قد اجتمعوا مع بطن من فهم للرحيل عن دارهم فلقيهم أول من الرجال على الخيل فعرفوهم فحملوا عليهم وأطردوهم ورموهم فأثبتوا أثيلة جريحا ومضوا لطيتهم وعاد اليه أصحابه فأدركوه ولا تحامل به فأقاموا عليه حتي مات ودفنوه في موضعه فلما رجعوا سألهم عنه المتنخل فداجوه وستروه ثم أخبره بعضهم بخبره فقال يرثيه

مابال عينك تبكي دمعها خضل * كما وهي سرب الأجدات مبتزل
لا تفتأ الدهر من سح بأربعة * كأن انسانها بالصاب مكتحل
تبكي على رجل لم تبل جدته * خلي عليها فجاجا بينها خالل
وقد عجبت وهل بالدهر من عجب * أنى قتلت وأنت الحازم البطل
ويل امه رجلا تأتي به غبنا * اذا تجرد لا خال ولا بخل

خال من الخيلاء ويروي خذل

السالك الثغرة اليقظان كالئها * مشي الهلوك عليها الخيعل الفضل
والتارك القرن مصفرا أنامله * كأنه من عقار قهوة ثمل
مجدل لا يتسقى جلده دمه * كما تقطر جذع الدومة القطل
ليس بعل كبير لا شباب به * لكن أثيلة صافي الوجه مقتبل
يجيب بعد الكرى لبيك داعيه * مجذامة لهواه قلقل عجل
حلو ومر كعطف القدح مرته * في كل آن أتاه الليل ينتعل
فاذهب فاني فتى في الناس أحرزه * من حتفه ظلم دعج ولا جبل
فلو قتلت ورحلي غير كارهة الادلاج فيها قبيص الشد والسبل
اذا لا عملت نفسي في غزاتهم * ولا انبعثت به نوحا له زجل
أقول لما أتاني الناعيات له * لا يبعد الرمح ذو النصلين والرجل
رمح لنا كان لم يفلل نتوء به * يوقى به الحرب والضراء والجلل
* رباء شماء لا يدنو لقلتها * الا السحاب والا النوب والسبل

وقال أبو عمرو الشيباني كان عمرو بن عثمان أبو المتنخل يكنى أبا مالك فهلك فرثاه المتنخل فقال

ألا من ينادي أبا مالك * أفي أمرنا أمره أم سواه
فوالله ما ان أبو مالك * بوان ولا بضعيف قواه
ولا بألد له نازع * يعادي أخاه اذا ما نهاه
ولكنه هين لين * كعالية الرمح عرد نساه
اذا سدته سدت مطواعة * ومهما وكلت اليه كفاه

أبو مالك قاصر فقره * على نفسه ومشيع غناه

(حدثني) أبو عبيد الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسن البصري قال حدثنا أحمد بن راشد قال حدثني عمي سعيد بن خيثم قال كان أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام اذا نظر الى أخيه زيد تمثل

لعمرك ما ان أبو مالك * بواه ولا بضعيف قواه

ولا بالا له له وازع * يعادي أخاه اذا ما نهاه

ولكنه هين لين * كعالية الرمح عرد نساه

اذا سدته سدت مطواعة * ومهما وكلت اليه كفاه

أبو مالك قاصر فقره * على نفسه ومشيع غناه

ثم يقول لقد أنجبت أم ولدتك يا زيد اللهم اشدد أزري بزيد (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي قال أجود طائية قالتها العرب قصيدة المتنخل

عرفت بأجدث فنعاف عرق * علامات كتحبير النماط

كان مزاحف الحيات فيها * قبيل الصبح آثار السياط

في هذين البيتين غناء ومما يغنى فيه من شعر أبي صخر الهذلي قوله من قصيدة له



بيد الذي شغف الفؤاد به * فرج الذي ألقى من الهم

هم من أجلك ليس يكشفه * الا مليك جائز الحكم

فاستيقني ان قد كلفت بكم * ثم افعلي ما شئت عن علم

قد كان صرم في الممات لنا * فعجلت قبل الموت بالصرم

الشعر لابي صخر الهذلي والغناء للغريض ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيه لسياط ثقيل أول آخر بالبنصر ابتداؤه * فاستيقني أن قد كلفت بكم * نشيد وهكذا ذكر الهشامي أيضا وذكر ان لحن الغريض ثاني ثقيل وان فيه لابن جامع خفيف ثقيل (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن الحسن بن الحرون قال حدثني الكسروي قال لقي ابراهيم بن النظام غلاما أمرد فاستحسنه فقال له يابني لولا انه قد سبق من قول الحكماء ما جعلوا به السبيل لمثلي الى مثلك من قولهم لا ينبغي لاحد أن يكبر عن أن يسأل كما لا ينبغي لاحد أن يصغر عن أن يقول لما أنست الى مخاطبتك ولا هششت لمحادثتك ولكنه سبب الاخاء وعقد المودة ومحلك من مسئلتي محل الروح من جسد الجبان فقال له الغلام وهو لا يعرفه قال ابراهيم النظام ان الطبائع توافق ما شاكلها بالمجانسة وتميل الى ما يوافقها بالمؤانسة وكياني مائل الى كيانك بكليتي ولو كان الود الذي انطوي لك عليه عرضا ما اعتددت به ودا ولكنه جوهر جسمي فبقاؤه ببقاء النفس وعدمه بعدمها وأقول كما قال الهذلي

فاستيقني أن قد كلفت بكم * ثم افعلي ماشئت عن علم

فقال له النظام انما خاطبتك وأنت عندى غلام مستحسن ولو علمت أنك بهذه المنزلة لرفعتك الى رتبتها قال أبو الحسن الاخفش فأخذ أبو دلف هذا المعني فقال

أحبك يا جنان وأنت مني * مكان الروح من جسد الجبان
ولو أني أقول مكان نفسي * لخفت عليك من ريب الزمان
لاقدامي اذا ما الخيل حامت * وهاب كماتها حر الطعان

قال أبو الحسن وتمام أبيات الهذلي

بيد الذى شغف الفؤاد به * فرج الذى ألقى من الهم
هم من احبائك ليس يكشفه * الا مليك جائز الحكم
ولما بقيت ليبقين جوي * بين الجوانح مسقم جسمي
قد كان صرم في الممات لنا * فعجلت قبل الموت بالصرم

وتمام أبيات أبي صخر الميمية التي ذكرت فيها الغناء الاخير وخبره أنشدنيها الاخفش عن السكري عن أصحابه

ولما بقيت ليبقين جوي * بين الجوانح مضرع جسمي
وتقر عيني وهي نازحة * دارا وليس كذا أخو الحلم
اطلال نعم اذ كلفت بها * تأوين هذا القلب من نعم
ولو انني أسقى على سقمي * بلما عوارضها شفي سقمي
ولو عجبت لنبل مقتدر * يرمي الفؤاد بها وما يدمي
يرمي . فيجرحني برميته * فلو أنني أرمى كما يرمى

(أخبرني) الحسن بن يحيي عن حماد عن أبيه عن أبي عبد الله الانصاري عن عزيز بن طلحة الارقمي قال قال لى أبو السائب المخزومي وكان من أهل الفضل والنسك هل لك في أحسن الناس غناء قلت نعم وكان علي يومئذ طيلسان لى أسميه من غلظه وثقله مقطع الأزرار فخرجنا حتي جئنا الى الجبانة الى دار سليمن بن يحيي الارت صاحب الخمر مولى بني زهير فأذن لنا فدخلنا بيتا طوله اثنتا عشرة ذراعا في مثلها وسمكه في السماء ست عشرة ذراعا مافيه الا نمرقتان قد ذهبت منهما اللحمة وبقى السدي وفرش محشو ريشا وكرسيان من خشب قد تقلع عنهما الصبغ من فوقهما وبينهما مرفقتان محشوتان بالليف ثم طلعت علينا عجوز كلفاء عجفاء كان شعرها شعر ميت علها قرقل هروي أصفر غسيل كان وركيها في خيط من رسحتها حتى جلست فقلت لابي السائب بأبي أنت وأمي ماهذه قال اسكت فتناولت عودا فضربت وغنت

بيد الذي شغف الفؤاد به * فرج الذى ألقى من الهم

قال عزيز فحسنت في عيني وصفا فأذهب الكلف من وجهها وزحف أبو السائب

وزحفت معه ثم تغنت

صوت

برح الخفاء فأي مابك تكتم * ولسوف يظهر ماتسر فيعلم
مما تضمن من عزيز قلبه * ياقلب إنك بالحسان لمغرم
بل ليت أنك ياحسام بأرضنا * تلقى المراسي دائماً وتخيم
فتدوم لذة عيشنا ونعيمه * ونكون أحراراً فماذا ينقم

الغناء لحكم خفيف رمل بالوسطي عن الهشامي فقال أبو السائب ان نقم هذا فيعض بظر أمه وزحف وزحفت معه حتى قاربت النمرقة فربت العجفاء في عيني كما يربو السويق شيب بماء قربة ثم غنت

صوت

يا طول ليلي أعالج السقما * اذحال دون الاحبة الحرما
ماكنت أخشى فراق بينكمو * فاليوم أضحى فراقكم عزما

الغناء للغريض ثقيل أول بالوسطي في مجراها وله أيضاً فيه خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق قال عزيز فألقيت طيلساني وتناولت شاذ كونة فوضعتها على رأسي وصحت كما يصاح بالمدينة أوجد بالنوى وقام أبو السائب وتناول ربعة فيها قوارير دهن كانت في البيت فوضعها على رأسه وصاح ابن الارت صاحب الجارية وكان الثغ قواليلي يريد قواريري أسألك بالله فلم يلتفت أبو السائب الى قوله وحرك رأسه فاضطربت القوارير وتكسرت وسال الدهن على وجه أبي السائب وظهره وصدره ثم وضع الربعة وقال لها لقد هجت لي داء قديماً قال ومكثنا نختلف اليهاسنين في كل جمعة يومين قال ثم بعث عبد الرحمن بن معاوية بن هشام من الاندلس فاشتريت له العجفاء وحملت اليه

صوت

ألا هل الى ريح الخزامي ونظرة * الى قرقري قبل الممات سبيل
فيا أثلات القاع من بطن توضح * حنيني الى اطلالكن طويل (١)
ويا أثلات القاع قلبي موكل * بكن وجدوي خيركن قليل
ويا أثلات القاع قد مل صحبتي * وقوفي (٢) فهل في ظلكن مقيل

الشعر ليحي بن طاب الحنفي والغناء لعلوية خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لابراهيم لحن ماخوري وفيه لعريب رمل ولمتيم خفيف ثقيل من كتابه وذكر ابن المعتز أن لحن عريب ومتيم جميعاً من الرمل

أخبار يحي بن طاب

يحي بن طاب شاعر من أهل اليمامة ثم من بني حنيفة لم يقع الي نسبه وهو من شعراء الدولة العباسية مقل وكان فصيحاً شاعراً غزلا فارساً وركبه دين في بلده فهرب الى الري

---

(١) وروى حنيني الى أفيائكن طويل (٢) وروي مسيري

وخرج مع بعث اليها فمات بها وقد ذكر ذلك في هذه القصيدة فقال

أريد رجوعا نحوكم فيصدني * اذا رمته دين على ثقيل

(حدثني) محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال غنى أبي الرشيد في شعر يحيي بن طالب

ألا هل الى شم الخزامي ونظرة * الى قرقري قبل الممات سبيل

فأطربه فسأله عن قائل الشعر فذكر له وأعلمه أنه حي وانه هرب من دين عليه وأنشده قوله

أريد رجوعاً نحوكم فيصدني * اذا رمته دين على ثقيل

فأمر الرشيد أن يكتب الى عامل الرى بقضاء دينه واعطائه نفقة وانفاذه اليه على البريد فوصل الكتاب يوم مات يحيي بن طالب (أخبرني) محمد بن خلف وكيع وعمي قالا حدثنا عبد الله بن شبيب قال قال حدثني الجهم بن المغيرة قال كنا عند جرش بن نمال القريظي بضرية فمرت بنا جارية صفراء مولدة فقال لي جرش استفتح كلامها فانها ظريفة فقلت لها ياجارية أين نشأت قالت بقرقري فقلت لها أين شعبعب فضحكت ثم قالت بين الحوض والعطن قلت فمن الذي يقول

يا صاحبي فدت نفسي نفوسكما * عوجا على صدور الابغل الشتن
ثم ارفعا الطرف تنظر صبح خامسة * بقرقري يا عناء النفس بالوطن
يا ليت شعري والانسان ذو أمل * والعين تذرف أحياناً من الحزن
هل أجمان يدي للخد مرفقة * على شعبعب بين الحوض والعطن

فالتفتت الى جرش بن نمال فقالت أخبره بقائلها فقال ما أعرفه فقالت بلى هذا يقوله شاعرنا وظريف بلادنا وغزلها فقال لها جرش ويحك ومن ذلك فقالت أشهد ان كنت لا تعرفه وأنت من هذا البلد أنها سوأة ذلك يحيي بن طالب الحنفي أقسم بالله مامنعك من معرفته إلا غلظ الطبع وجفاء الخلق وجعل يضحك من قولها (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبوغسان دماذ عن أبي عبيدة قال قال رجل ليحيي بن طالب الحنفي لو ركبت البحر وشغلت مالك في تجاراته لأثريت وحسنت حالك فقال يحيي بن طالب

* لشربك بالانقاء رنقاً وصافيا * أعف وأعفى من ركوبك في البحر
اذا أنت لم تنظر لنفسك خالياً * أحاطت بك الاحزان من حيث لاتدرى

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال كان يحيي ابن طالب يجالس امرأة من قومه ويألفها ثم خرج مع والي اليمامة الى مكة وابتاع منه الوالي إبلا بتأخير فلما صار الى مكة عزل الوالي ومطل يحيي بماله مدة فضاق صدره وتشوق اليمامة وصاحبته التي كان يتحدث اليها فقال

تصبرت عنها كارها وهجرتها * وهجرانها عندي أمر من الصبر (١)

---

(١) وروي تسليت عنها كارهاً وتركتها * وكان فراقها أمر من الصبر

صوت

اذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة * دعاك الهوي واهتاج قلبك للذكر
كأن فؤادي كلما عنّ ذكرها * جناحا غراب رام نهضا الي وكر

الغناء للزف ثقيل أول عن الهشامي في هذين البيتين وقال فيها

مداينة السلطان باب مذلة * وأشبه شيء بالقناعة والفقر
اذا أنت لم تنظر لنفسك خاليا * أحاطت بك الاحزان من حيث لاتدري

(أخبرنا) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسي بن حماد قال حدثني عبد الله بن بشر عن أبي فراس الهيثم بن فراس الكلابي قال كنت مع أبي ونحن قاصدون اليمامة فلما رأيناها لقينا رجل فقال له أبي أين قرقري قال وراءك قال فأين شعبعب قال بازائه قال أرني ذلك فأراه اياه حتي عرفه فقال لي ارجع بنا الى الموضع فقلت له يا أبت قد تعبنا وتعبت ركائبنا فمالك هناك قال انك لاحمق ارجع ويلك فرجعت معه حتي أتي شعبعب وصار الى الحوض والعطن وأناخ راحلته وقال لي أنخ فانخت ونزل فنظر الى شعبعب وقرقري ساعة ثم اضطجع بين الحوض والعطن اضطجاعة ويده تحت خده ثم قام فركب فقلت يا أبت ما أردت بهذا فقال ياجاهل أما سمعت قول يحيي بن طالب

هل أجمان يدي للخد مرفقة * على شعبعب بين الحوض والعطن

أفليس عجزا أن نكون قد أتينا عليهما وهما أمنية المتمني فلانال ما تمناه منهما وقد قدرت عليه فجملت أعجب من قوله وفعله (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال حدثني طلحة بن عبد الله الطلحي قال حدثنا أبو العالية عن رجل من بني حنيفة قال كان يحيي بن طالب جوادا شاعراً جميلا حمالا لاثقال قومه ومغارمهم يقري الاضياف ماتشاء ان تري في فتي خصلة جميلة الا رأيتها فيه فدخلت عليه وهو في آخر رمق فسألته عن خبره وسليته وقلت له ماطابت به نفسه ثم أنشدني قوله

ما أنا كالقول الذي قلت انروي * محلي عن مالي حذار النوائب
بمنزلة بين الطريقين قابلت * بوادي نخيل كلما عن راكب
حللت على راسي اليفاع ولم أكن * كمن لاذ من خوف القرى بالحواجب
فلا تسأل الضيفان من هم وأدنهم * هم الناس من معروف وجه وجانب
وقولوا اذا ما الضيف حل بجوة * ألا في سبيل الله يحيي بن طالب

قال أبو العالية نخيل نخل بناحية فران دون قرقري وهناك كان منزل يحيي بن طالب

صوت

وقد جمع معه كل مايغني فيه من القصيدة

لعمرك اني يوم بصري وناقتي * لمختلف الاهواء مصطحبان
متي تجملي شوقي وشوقك تظلمي * ومالك بالحمل الثقيل يدان

ألا يا غرابي دمنة الدار خبرا ✿ أبا لبين من عفراء تنتحبان
فان كان حقا ما تقولان فانهضا ✿ بلحمي الى وكريكما فكلاني
ولا يعلمن الناس ما كان ميتتي ✿ ولا يأكلن الطير ما تذران
جعلت لعراف اليمامة حكمه ✿ وعراف حجر ان هما شفياني
فما تركا من حيلة يعلمانها ✿ ولا رقية الا وقد رقياني
وقالا شفاك الله والله ما لنا ✿ بما حملت منك الضلوع يدان
كأن قطاة عالقت بجناحها ✿ على كبدي من شدة الخفقان

الشعر لعروة بن حزام والغناء لابراهيم الموصلي في الاربعة الابيات الاول ثقيل أول بالوسطى ولعريب في الرابع والخامس والسادس والتاسع هزج مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وفي السابع وما بعده الى آخرها ثقيل أول بالبنصر ينسب الى أبي العبيس بن حمدون والى غيره

أخبار عروة بن حزام

هو عروة بن حزام بن مهاصر أحد بني حزام بن ضبة بن عبد بن كبير بن عذرة شاعر اسلامي أحد المتيمين الذين قتلهم الهوى لايعرف له شعر الا في عفراء بنت عمه عقال بن مهاصر وتشبيبه بها (أخبرني) بخبرها جماعة من الرواة فمنهم ما أخبرني به الحسن بن علي بن محمد الآدمي قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني موسى بن عيسى الجعفري عن الاسباط بن عيسى العذري (واخبرني) الحسين بن يحيى المرداسي ومحمد ابن مزيد بن أبي الازهر عن حماد بن اسحق عن أبيه عن رجاله وقد سقت روايتهم وجمعتها قال اسباط بن عيسى وروايته كأنها أتم الروايات واشدها اتساقا أدركت شيوخ الحي يذكرون انه كان من حديث عروة بن حزام وعفراء بنت عقال أن حزاما هلك وترك ابنه عروة صغيرا في حجر عمه عقال بن مهاصر وكانت عفراء ترب لعروة يلعبان جميعا ويكونان معا حتى تألف كل واحد منهما صاحبه الفا شديدا وكان عقال يقول لعروة لما يرى من الفهما أبشر فان عفراء امرأتك ان شاء الله فكانا كذلك حتى لحقت عفراء بالنساء ولحق عروة بالرجال فأتى عروة عمة له يقال لها هند بنت مهاصر وقال لها في بعض ما يقول ياعمة اني لمكلمك واني منك لمستحي ولكن لم أفعل هذا حتى ضقت ذرعا بما أنا فيه فذهبت عمته الى أخيها فقالت له يا أخي قد أتيتك في حاجة أحب ان تحسن فيها الرد فان الله يأجرك لصلة رحمك بي ما أسألك فقال لها قولي فان تسألي حاجة الا رددتك بها قالت تزوج عروة ابن أخيك بابنتك عفراء فقال ما عنه مذهب ولا هو دون رجل يرغب عنه ولا بنا عنه رغبة ولكنه ليس بذي مال وليست عليه عجلة فطابت نفس عروة وسكن بعض السكون وكانت أمها سيئة الرأي فيه تريد لابنتها ذا مال ووفر وكانت عرضة ذلك كمالا وجمالا فلما تكاملت سنه وبلغ أشده عرف أن رجلا من قومه ذا يسار ومال

كثير يخطبها فأتى عمه فقال ياعم قد عرفت حقي وقرابتي وأني ولدك وربيت في حجرك وقد بلغني أن رجلا خطب عفراء فان أسعفته بطلبته قتلتني وسفكت دمي فأنشدك الله ورحمي وحقي فرق له وقال له يابني أنت معدم وحالنا قريبة من حالك ولست مخرجها الى سواك وأمها قد أبت أن تزوجها الا بمهر غال فاضطرب واسترزق الله تعالى فجاء الى أمها فألطفها وداراها فأبت أن تجيبه الا بما تحتكمه من المهر وبعد أن يسوق شطره اليها فوعدها بذلك وعلم أنه لاينفعه قرابة ولا غيرها الا المال الذى يطلبونه فعمل على قصد ابن عم له موسر كان مقيما بالري فجاء الى عمه وامرأته فأخبرهما بعزمه فصوباه ووعداه ان لايحدث حدثا حتي يعود وصار في ليلة رحيله الى عفراء فجلس عندها ليلة هو وجواري الحي يتحدثون حتى أصبحوا ثم ودعها وودع الحي وشد على راحلته وصحبه في طريقه فتيان من بني هلال بن عامر كانا يألفانه وكان حياهم متجاورين وكان في طول سفره ساهيا يكلمانه فلا يفهم فكرة في عفراء حتي يرد القول عليه مرارا حتي قدم على ابن عمه فلقيه وعرفه حاله وما قدم له فوصله وكساه وأعطاه مائة من الابل فانصرف بها الى أهله وقد كان رجل من أهل الشام من انساب بني أمية نزل في حى عفراء فنحر ووهب وأطعم وكان ذا مال فرأي عفراء وكان منزله قريبا من منزلهم فأعجبته وخطبها الى أبيها فاعتذر اليه وقال قد سميتها الى ابن أخ لي يعد لها عندي وما اليها لغيره سبيل فقال له اني أرغبك في المهر قال لاحاجة لي بذلك فعدل الى أمها فوافق عندها قبولا لبذله ورغبت في ماله فأجابته ووعدته وجاءت الى عقال فآذنته واستصحبته وقالت أي خير في عروة حتي تحبس ابنتي عليه وقد جاءها الغني يطرق عليها بابها والله ماتدري أعروة حى أم ميت وهل ينقلب اليك بخير أم لا فتكون قد حرمت ابنتك خيرا حاضرا ورزقا سنيا فلم تزل به حتي قال لها فان عاد لي خاطبا أجبته فوجهت اليه أن عد اليه خاطبا فلما كان من غد نحر جزورا عدة وأطعم ووهب وجمع الحي معه على طعامه وفيهم أبو عفراء فلما طعموا أعاد القول في الخطبة فأجابه وزوجه وساق اليه المهر وحولت اليه عفراء وقالت قبل ان يدخل بها

ياعروان الحي قد نقضوا * عهد الاله وحاولوا الغدرا

في أبيات طويلة فلما كان الليل دخل بها زوجها وأقام فيهم ثلاثا ثم ارتحل بها الى الشام وعمد أبوها الى قبر عتيق فجدده وسواه وسأل الحي كتمان أمرها وقدم عروة بعد أيام فنعاها أبوها اليه وذهب به الى ذلك القبر فمكث يختلف اليه أياما وهو مضنى هالك حتي جاءته جارية من الحي فأخبرته الخبر فتركهم وركب بعض ابله وأخذ معه زادا ونفقة ورحل الى الشام فقدمها وسأل عن الرجل فأخبر به ودل عليه فقصده وانتسب له اليه في عدنان فأكرمه وأحسن ضيافته فمكث أياما حتي أنسوا به ثم قال لجارية لهم هل لك في يد توليتها قالت نعم قال تدفعين خاتمي هذا الى مولاتك فقالت سوءة لك أما تستحي لهذا

القول فأمسكت عنها ثم أعاد عليها وقال لها ويحك هي والله بنت عمي وما أحد منا الا وهو أعز على صاحبه من الناس فاطرحي هذا الخاتم في صحنها فان أنكرت عليك فقولي لها اصطبح ضيفك قبلك ولعله سقط منه ففرقت الامة وفعلت ما أمرها به فلما شربت عفراء اللبن رأت الخاتم فعرفته فشهقت ثم قالت اصدقيني عن الخبر فصدقتها فلما جاء زوجها قالت له أتدري من ضيفك هذا قال نعم فلان بن فلان للنسب الذي انتسب له عروة فقالت كلا والله بل هو عروة بن حزام بن عمي وقد كتمك نفسه حياء منك (وقال) عمر بن شبة في خبره بل جاء ابن عم له فقال أتركتم هذا الكلب الذي قد نزل بكم هكذا في داركم يفضحكم فقال له ومن تعني قال عروة بن حزام العذري ضيفك هذا قال أوانه لعروة بل أنت والله الكلب وهو الكريم القريب قالوا جميعا ثم بعث اليه فدعاه وعاتبه على كتمانه نفسه اياه وقال له بالرحب والسعة نشدتك الله ان رمت هذا المكان أبدا وخرج وتركه مع عفراء يتحدثان وأوصى خدما له بالاستماع عليهما واعادة ماتسمعه منهما عليه فلما خلوا تشاكيا ماوجدا بعد الفراق فطالت الشكوي وهو يبكي أحر بكاء ثم أتته بشراب وسألته أن يشربه فقال والله مادخل جوفي حرام قط ولا أرتكبته منذ كنت ولو استحللت حراما لكنت قد استحللته منك فأنت حظي من الدنيا وقد ذهبت مني وذهبت بعدك فما أعيش وقد أجمل هذا الرجل الكريم وأحسن وأنا مستحي منه ووالله لاأقيم بعد علمه مكاني واني عالم أني أرحل الى منيتي فبكت وبكي وانصرف فلما جاء زوجها أخبرته الخادم بما دار بينهما فقال ياعفراء امنعي ابن عمك من الخروج فقالت لايمتنع هو والله أكرم وأشد حياء من أن يقيم بعد ماجري بينكما فدعاه وقال له ياأخي اتق الله في نفسك فقد عرفت خبرك وانك ان رحلت تلفت ووالله لا أمنعك من الاجتماع معها أبدا ولئن شئت لافارقنها ولانزلن عنها لك فجزاه خيرا وأثني عليه وقال انما كان الطمع فيها آفتي والآن قد يئست وحملت نفسي على الصبر فان اليأس يسلي ولي أمور ولا بد لي من رجوعي اليها فان وجدت بي قوة على ذلك والا عدت اليكم وزرتكم حتي يقضي الله من أمري مايشاء فزودوه وأكرموه وشيعوه فانصرف فلما رحل عنهم نكس بعد صلاحه وتمادكه وأصابه غشي وخفقان فكان كلما أغمي عليه القي على وجهه خمار لعفراء زودته اياه فيفيق قال ولقيه في الطريق ابن مكحول عراف اليمامة فرآه وجلس عنده وسأله عما به وهل هو خبل أوجنون فقال له عروة ألك علم بالاوجاع قال نعم فأنشأ يقول

مابي من خبل ولابي جنة * ولكن عمي يا أخي كذوب(١)
أقول لعراف اليمامة داوني * فانك ان داويتني لطبيب
فوا كبدا أمست رفاتا كأنما * يلذعها بالموقدات طبيب
عشية لاعفراء منك بعيدة * فتسلو ولا عفراء منك قريب

(١) وروي فما بي من داء ولا مس جنة * ولكن عمي الحميري كذوب

عشية لا خافي مكر ولا الهوى ✽ أمامي ولا يهوى هواي غريب
فوالله لا أنساك ما هبت الصبا ✽ وما عقبتها في الرياح جنوب
واني لتغشاني لذكراك هزة ✽ لها بين جلدي والعظام دبيب

وقال أيضاً يخاطب صاحبيه الهلاليين بقصته

خليلي من عليا هلال بن عامر ✽ بصنعاء عوجا اليوم وانتظراني
ولا تزهدا في الذخر عندي واجملا ✽ فانكما بي اليوم مبتليان ✽
ألما على عفراء انكما غدا ✽ بوشك النوى والبين معترفان
فيا واشيي عفراء ويحكما بمن ✽ وما والى من جئتما تشيان
بمن لو أراه عانياً لفديته ✽ ومن لو رآني عانياً لفداني
متى تكشفا عني القميص تبينا ✽ بي الضر من عفراء يافتيان
اذا تريا لحماً قليلاً وأعظماً ✽ بلين وقلباً دائم الخفقان ✽
وقد تركتني لا أعي لمحدث ✽ حديثاً وإن ناجيته ونجاني
جعلت لعراف اليمامة حكمه ✽ وعراف حجران هما شفياني
فما تركا من حيلة يعرفانها ✽ ولا شربة إلا وقد سقياني
ورشا على وجهي من الماء ساعة ✽ وقاما مع العواد يبتدراني
وقالا شفاك الله والله ما لنا ✽ بما ضمنت منك الضلوع يدان
فويلي على عفراء ويلا كأنه ✽ على الصدر والاحشاء حد سنان
أحب ابنة العذري حباً وان نأت ✽ ودانيت فيها غير ما متدان

غنته شارية ولحنه من الثقيل الاول

صوت

تحملت من عفراء ماليس لي به ✽ ولا للجبال الراسيات يدان
فيارب أنت المستعان على الذى ✽ تحملت من عفراء منذ زمان
كأن قطاة علقت بجناحها ✽ على كبدي من شدة الخفقان

في تحملت من عفراء والذي بعده ثقيل أول يقال إنه لأبي العبيس بن حمدون قال فلم يزل في طريقه حتى مات قبل أن يصل الى حيه بثلاث ليال وبلغ عفراء خبر وفاته فجزعت جزعاً شديداً وقالت ترثيه

ألا أيها الركب المخبون ويحكم ✽ بحق نعيتم عروة بن حزام
فلا تهنيء الفتيان بعدك لذة ✽ ولا رجعوا من غيبة بسلام
وقل للحبالى لا ترجين غائباً ✽ ولا فرحات بعده بغلام ✽

قال ولم تزل تردد هذه الابيات وتندبه بها حتى ماتت بعد أيام قلائل بعده (وذكر) عمر بن شبة في خبره انه لم يعلم بتزوجها حتى اتى الرفقة التي هى فيها وانه كان توجه الى ابن عم له

بالشأم لا بالري فلما رآها وقف دهشاً ثم قال

فما هي إلا أن أراها فجاءة * فأبهت حتى ما أكاد أجيب
واصدف عن رأيي الذي كنت أرتئي * وأنسى الذي أزمعت حين تغيب
ويظهر قلبي عذرها ويعينها * على فما لي في الفؤاد نصيب
وقد علمت نفسي مكان شفائها * قريباً وهل ما لا ينال قريب
حلفت برب الساجدين لربهم * خشوعاً وفوق الساجدين رقيب
لئن كان برد الماء حران صادياً * الي حبيباً إنها لحبيب *

(وقال) أبوزيد في خبره ثم عاد من عند عفراء الى أهله وقد ضنى ونحل وكانت له اخوات وخالة وجدة فجعلن يعظنه ولا ينفع وجئن بأبي كحيلة رباح بن شداد مولى بني ثعلبة وهو عراف حجر ليداويه فلم ينفعه دواؤه وذكر أبوزيد قصيدته النونية التي تقدم ذكرها وزاد فيها

وعينان ما أرقب بعفرا فتنظرا * مآقيهما إلا هما تكفان
سوى أنني قد قلت يوماً لصاحبي * ضحي وقلوصانا بنا تخدان
ألا حبذا من حب عفراء وادياً * بغام وبزل حيث يلتقيان

وقال أبوزيد وكان عروة يأتي حياض الماء التي كانت إبل عفراء تردها فيلصق صدره بها فيقال له مهلا فانك قاتل نفسك فاتق الله فلا يقبل حتى أشرف على التلف وأحس بالموت فجعل يقول

بي اليأس والداء الهيام سقيته * فإياك عني لا يكن بك ما بيا

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون عن أبي السائب قال أخبرني ابن أبي عتيق قال والله إني لأسير في أرض عذرة اذا بامرأة تحمل غلاماً جزلا ليس يحمل مثله فعجبت لذلك حتى أقبلت به فاذا له لحية فدعوتها فجاءت فقلت لها ويحك ما هذا فقالت هل سمعت بعروة بن حزام فقلت نعم قالت هذا والله عروة فقلت له أنت عروة فكلمني وعيناه تذرفان وتدوران في رأسه وقال نعم أنا والله القائل

جعلت لعراف اليمامة حكمه * وعراف حجران هما شفياني
فقالا نعم نشفي من الداء كله * وقاما مع العواد يبتدران *
فعفراء أحظى الناس عندي مودة * وعفراء عني المعرض المتواني

قال وذهبت المرأة فما برحت من الماء حتى سمعت الصيحة فسألت عنها فقيل مات عروة ابن حزام قال عبد الملك فقلت لأبي السائب ومن أي شئ مات أظنه شرق فقال سخنت عيناك بأي شئ شرق قلت بريقه وأنا أريد العبث بأبي السائب أفترى أحداً يموت من الحب قال والله لاتفلح أبداً نعم يموت خوفاً أن يتوب الله عليه (أخبرني) عمي قال حدثنا

الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي عن هشام بن عروة عن أبيه عن النعمان بن بشير قال ولاني عثمان صدقات سعد هذيم وهم بلىّ وسلامان وعذرة وضبة بن الحرث ووائل بنو زيد فلما قبضت الصدقة قسمتها في أهلها فلما فرغت وانصرفت بالسهمين الى عثمان اذا أنا ببيت مفرد عن الحى فملت اليه فاذا أنا بفتي راقد بفناء البيت واذا بعجوز من ورائه في كسر البيت فسلمت عليه فرد عليّ بصوت ضعيف فسألته مالك فقال

كأن قطاة علقت بجناحها * على كبدي من شدة الخفقان

وذكر الابيات النونية المعروفة ثم شهق شهقة خفيفة كانت نفسه فيها فقلت أيتها العجوز من هذا الفتي منك قالت ابني فقلت اني أراه قد قضي فقالت وأنا والله أري ذلك فقامت فنظرت في وجهه ثم قالت فاظ ورب محمد قال فقلت لها يا أماه من هو فقالت عروة بن حزام أحد بنى ضبة وأنا أمه فقلت لها مابلغ به ما أرى قالت الحب والله ما سمعت له منذ سنة كلمة ولا أنة الا اليوم فانه أقبل عليّ ثم قال

من كان من أمهاتي باكياً أبدا * فاليوم انى أراني اليوم مقبوضا
يسمعننيه فاني غير سامعه * اذا علوت رقاب القوم معروضا

قال فما برحت من الحى حتى غسلته وكفنته وصليت عليه ودفنته وذكر أبوزيد عمر بن شبة في خبره هذه القصة عن عروة بن الزبير فقال هذين البيتين بحضرته

* من كان من أخواتي باكياً أبدا * قال فتبرزن والله كأنهن الدما فشققن جيوبهن وضربن خدودهن فأبكين كل من حضر وقضي من يومه وبلغ عفراء خبره فقامت لزوجها فقالت ياهناه قد كان من خبر ابن عمي ماكان بلغك ووالله ماعرفت منه قط الا الحسن الجميل وقد مات فيّ وبسببي ولا بد لي من أن أندبه وأقيم مأتما عليه قال افعلى فما زالت تندبه ثلاثا حتى توفيت في اليوم الرابع وبلغ معاوية بن أبي سفيان خبرهما فقال لو علمت بحال هذين الحرين الكريمين لجمعت بينهما وروي هذا الخبر عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان شاهدا لذلك اليوم ولم يذكر النعمان بن بشير في خبره وذكر هرون بن مسلمة عن غصين بن براق عن أم جميل الطائية أن عفراء كانت يتيمة في حجر عمها عمه فعرضها عليه فاباها ثم طال المدي وانصرف عروة في يوم عيد بعد ان صلى صلاة العيد فرآها وقد زينت فرأي منها جمالا بارعا وقدمت له تحفة فنال منها وهو ينظر اليها ثم خطبها الى عمه فمنعه ذلك مكافأة لما كان من كراهته لها لما عرضها عليه وزوجها رجلا غيره فخرج بها الى الشام وتمادي في حبها حتى قتله (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا ابو بكر بن أبي شيبة وغيره عن سليمان بن عبد العزيز ابن عمران الزهرى قال حدثني خرجة المكي انه راي عروة بن حزام يطاف به حول البيت قال فدنوت منه فقلت من انت فقال الذي يقول

افى كل يوم انت رام بلادها * بعينين انسانا هما غرقان

ألا فاحملاني بارك الله فيكما * الى حاضر الروحاء ثم دعاني

فقلت له زدني فقال لا والله ولا حرفا (أخبرني) على بن سليمان الأخفش قال حدثني أبو سعيد السكرى قال حدثني محمد بن حبيب قال ذكر الكلبي عن أبي صالح قال كنت مع ابن عباس بعرفة فأتاه فتيان يحملون بينهم فتى لم يبق منه الا خياله فقالوا له يا ابن عم رسول الله ادع له فقال وما به فقال الفتي

بنا من جوى الاحزان في الصدر لوعة * تكاد لها نفس الشفيق تذوب

ولكنما أبقى حشاشة مقول * على ما به عود هناك صليب

قال ثم خفت في أيديهم فاذا هو قد مات فقال ابن عباس هذا قتيل الحب لا عقل ولا قود ثم ما رأيت ابن عباس سأل الله جل وعز في عشيته الا العافية مما ابتلى به ذلك الفتي قال وسألنا عنه فقيل هذا عروة بن حزام

صوت

أعالى أعلى الله جدك عاليا * واسقى بريك العضاه البواليا

أعالى ماشمس النهار اذا بدت * بأحسن مما تحت برديك عاليا

أعالى لو أن النساء ببلدة * وأنت بأخري لاتبعتك ماضيا

أعالى لو أشكو الذي قد أصابني * الى غصن رطب لأصبح باليا

الشعر للقتال الكلابي وقد أدخل بعض الرواة البيت الأول من هذه الأبيات مع أبيات سحيم عبد بني الحسحاس التي أولها * فما بيضة بات الظليم يحفها * في لحن واحد وذكرت ذلك في موضعه وأفردته على حدته وأتيت به على حقيقته والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة فى مجري الوسطى وذكر الهشامي ان فيه لأبي كامل ثاني ثقيل لا أدري أهذا يعني أم غيره ووافقه ابراهيم فى لحن أبي كامل ولم يجنسه وذكر ان فيه لحناً آخر لابن عباد وفيه ثقيل أول ذكر ابن المكي انه لمعبد وذكر الهشامي انه لطويس وفي هذه القصيدة يقول العتابي

أعالى أخت المالكيين نولي * بما ليس مفقودا وفيه شفائيا

أصارمتى أم العلاء وقد رمى * بي الناس في أم العلاء المراميا

أيا اخوتي لا أصبحن بعضاة * تشيب اذا عدت على النواصيا

واتبعته فيكم اذا كان حقهم * كما كنت لو كنت الطريد مراديا

وشمر ولا تجعل عليك غضاضة * ولا تنس يا ابن المضرحي بلائيا

ولهذه القصيدة أخبار تذكر في مواضعها ههنا ان شاء الله تعالى

أخبار القتال ونسبه

القتال لقب غاب عليه لتمرده وفتكه واسمه عبد الله بن المضرحي بن عامر الهصار بن

كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ويكني أبا المسيب وأمه عمرة بنت حرفة بن عوف بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب وقد ذكرها في شعره وفخر بها فقال

لقد ولدتني حرة ربعية * من اللاء لم تحضرن في القيظ ديدنا

(نسخت) من كتاب لمحمد بن داود بن الجراح خبره ذكر أن عبد الله بن سليمان السجستاني دفعه اليه وأخبره أنه سمعه من عمر بن شبة وأجاز له روايته وأخبرني بأكثر رواية عمر بن شبة هذه الاخفش عن السكرى عنه في أخبار اللصوص وجمعت ذلك أجمع قال عمر بن شبة حدثنى حميد بن مالك بن يسار المسمعي قال حدثني شداد بن عقبة بن رافع بن زمل بن شعيب بن الحرث بن عامر بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب وكانت أم رافع جنوب بنت القتال وحدثنى شيخ من بني أبي بكر بن كلاب يكنى أبا خالد أيضا بحديث القتال قال أبو خالد كان القتال قتال ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب يتحدث الى إبنة عم له يقال لها العالية بنت عبد الله فلما قدم رأي القتال يتحدث الى أخته فنهاه وحلف لئن رآه ثانية ليقتلنه فلما كان بعد ذلك بأيام رآه عندها فأخذ السيف وبصر به القتال فخرج هاربا وخرج في أثره فلما دنا منه ناشده القتال بالله والرحم فلم يلتفت اليه فبينا هو يسعي وقد كاد يلحقه وجد رمحا مركوزا وقال اليشكري وجد سيفا فأخذه وعطف على زياد فقتله وقال

نهيت زيادا والمهامه بيننا * وذكرته أرحام سعد وهيثم(١)
فلما رأيت أنه غير منته * أملت له كفي بلدن مقوم
ولما رأيت أنني قد قتلته * ندمت عليه أى ساعة مندم

وقال أيضا

نهيت زيادا والمهامه بيننا * وذكرته بالله حولا مجرما
فلما رأيت أنه غير منته * ومولاي لا يزداد الا تقدما
أملت له كفي بأبيض صارم * حسام اذا ما صادف العظم صمما
بكف امرئ لم تخدم الحي أمه * أخي نجدات لم يكن متهضما

ثم خرج هاربا وأصحاب القتيل يطلبونه فمر بابنة عم له تدعى زينب متنحية عن الماء فدخل عليها فقالت له ويحك ما دهاك قال ألقي علي ثيابك فألقت عليه ثيابها وألبسته برقعها وكانت تمس حناء فأخذ الحناء فلطخ بها يديه وتحت عنه وجد الطلب فلما أتوا البيت قالوا وهم يظنون أنه زينب أين الخبيث فقال لهم أخذ ههنا لغير الوجه الذى أراد أن يأخذه فلما عرف أن قد بعدوا أخذ في وجه آخر فالحق بعماية وعماية جبل فاستتر فيه وقال في ذلك

فمن مبلغ فتيان قومي انني * تسميت لما شبت الحرب زينبا

---

(١) وروي نشدت زيادا والمقامة بيننا

وأرخيت جلبابي على نبت لحيتي ✿ وأبديت للناس البنان المخضبا

وقال فيها

جزي الله عنا والجزاء بكفه ✿ عماية خيرا أم كل طريد
فما يزدهيها القوم ان نزلوا بها ✿ وان أرسل السلطان كل بريد
حمتني منها كل عنقاء عيطل ✿ وكل صفا جم الفلاة كؤد

فمكث بعماية زمانا يأتيه أخ له بما يحتاج اليه وألفه نمر في الجبل كان يأوى معه في شعب (وأخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثني محمد بن حبيب عن ابن الكلبي قال كان القتال الكلابي أصاب دما فطلب به فهرب الى جبل يقال له عماية فأقام في شعب من شعابه وكان يأوي الى ذلك الشعب نمر فراح اليه كعادته فلما رأى القتال كشر عن أنيابه فجرد القتال سيفه من جفنه فربض بازائه وأخرج براثنه فسل القتال سهامه من كنانته فضرب بيده وزأر فأوتر القتال قوسه وانبض وترها فسكن النمر وألفه فقال ابن الكلبي في هذا الخبر ووافقه عمر بن شبة في روايته كان النمر يصطاد الاروى فيجيء بما يصطاده فيلقيه بين يدي القتال فيأخذ منه مايقوته ويلقي الباقي للنمر فيأكله وكان القتال يخرج فيجرح الوحش بنبله فيصيب منه الشيء بعد الشيء فيأتي به الكهف فيأخذ اقوته بعضه ويلقي الباقي للنمر وكان القتال اذا ورد الماء قام عليه النمر حتي يشرب ثم يتنحي عنه ويرد النمر فيقوم عليه القتال حتي يشرب فقال القتال في ذلك من قصيدة له

ولي صاحب في الغار يعدل صاحبا ✿ أبا الجون الا أنه لا يعلل ✿

أبو الجون صديق له كان يأنس به فشبهه به وفي رواية عمر بن شبة أخي الجون فان القتال كان له أخ اسمه الجون فشبهه به

كلانا عدو لا يرى في عدوه ✿ مهزا وكل في العداوة مجمل
اذا ما التقينا كان أنس حديثنا ✿ صمات وطرف كالمعابل أطحل
لنا مورد صاف بأرض مضلة ✿ شريعتنا لأينا جاء أول
تضمنت الاروي لنا بقبولنا ✿ كلانا له منها سديف مخردل
✿ فاعلمه في صنعة الود أنني ✿ أميط الاذى عنه وما ان يهلل

أي مايسمي الله عند صيده (أخبرني) اليزيدى قال حدثني عمي الفضل عن اسحق الموصلي وأخبرني به محمد جعفر الصيدلاني عن الفضل عن اسحق وأخبرني به وسواسة ابن الموصلي عن حماد عن أبيه قال قال أبو المجيب أو شداد بن عقبة دعا رجل من الحي يقال له أبو سفيان القتال الكلابي الى وليمة فجلس القتال ينتظر رسوله لا يأكل حتي ارتفع النهار وكانت عنده قفرة من حوار فقال لامرأته

فان أبا سفيان ليس بمولم ✿ فقومي فهاتي قفرة من حوارك

قال اسحق فقلت له ثم مه قال لم يأت بعده بشيء انما أرسله يتيما فقلت له لمه أفلا أزيدك

اليه بيتا آخر ليس بدونه قال بلى فقلت

فبيتك خير من بيوت كثيرة * وقدرك خير من وليمة جارك

فقال بأبي أنت وأمي والله لقد أرسلته مثلا وما انتظرت به العرب وانك ابن طراز مارأيت بالعراق مثله ومايلام الخليفة أن يدنيك ويؤثرك ويعاجلك ولو كان الشباب يشترى لابتعته لك باحدى يدي ويمنى عيني وعلى ان فيك بحمد الله بقية تسر الودود وترغم الحسود (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال كان للقتال ابنان يقال لاحدهما المسيب وللآخر عبد السلام ولعبد السلام يقول قوله

عبد السلام تأمل هل ترى ظعنا * اني كبرت وأنت اليوم ذو بصر

لا يبعد الله فتيانا أقول لهم * بالابلق الفرد لما فاتني نظري

ألا ترون بأعلى عاصم ظعنا * نكبن فحلين واستقبلن ذا بقر

وقال أبو زيد عمر بن شبة من رواية ابن أبي داود عنه حدثني شداد بن عقبة قال اقتتل بنو جعفر بن كلاب وبنو العجلان بن كعب بن ربيعة بن صعصعة فقتلت بنو جعفر بن كلاب رجلا من بني العجلان قال شداد وكانت جدة القتال أم أبيه عجلانية وهي خولة بنت قيس بن زياد بن مالك بن العجلان في الطلب بثأرهم من بني جعفر وجعل يحضهم ويحرضهم فقال في ذلك وقد بلغه أنهم أخذوا من بني جعفر دية المقتول فعيرهم بما فعلوا

لعمري لحي من عقيل لقيتهم * بخطمة أولا قيتهم بالمناسك

عليهم من الحوك اليماني بزة * على أرحبيات طوال الحوارك

احب الى نفسي واملح عندها * من المروات آل قيس بن مالك

اذا ما لقيتم عصبة جعفرية * كرهتم بني الكعكاع وقع السنابك

فلستم بأخوالي فلا تصلبنني * ولكنما أمي لاحدي العواتك

قصار العماد لا تزوي سراتهم * مع الوفد جثامون عند المبارك

قتلتم فاما ان طالبتم عقلتم * كذلك يؤتى بالذليل كذلك

وقال ابن حبيب خرج ابن هبار القرشي الى الشأم في تجارة أو الى بعض بني امية فاعترضه جماعة فيهم القتال الكلابي وغيره فقتلوه واخذوا ماله وشاع خبره فاتهم جماعة من بني كلاب وغيرهم من فتاك العرب فأخذوا وحبسوا أخذهم عامل مروان بن الحكم فوجههم اليه وهو بالمدينة فحبسهم ليبحث عن الامر ثم يقتل قتلة ابن هبار فلما خشي القتال أن يعلم أمره ورأى أصحابه ليس فيهم غناء اغتال السجان فقتله وخرج هو ومن كان معه من السجن فهربوا فقال يذكر ذلك

أميم أبيني قبل جد التزيل * أبيني بوصل أو بصرم معجل

أميم وقد حملت ماحمل امرؤ * وفي الصرم احسان اذا لم ينول

واني وذكري أم حيان كالفتى * متى مايذق طعم المدامة يجهل

وهي قصيدة طويلة وقال أبو زيد في خبره وأنشدني شداد للقتال الكلابي يذكر قتل ابن هبار

تركت ابن هبار لدي الباب مسندا * وأصبح دوني شابة وأرومها

بسيف امرئ مالن أخبر باسمه * وان حقرت نفسي الى همومها

هكذا روي ابن حبيب وعمر بن شبة (ونسخت من كتاب للشاهيني بخطه فيه شعر القتال في ابن عمه الذي قتله فحبس زمانا في السجن ثم كان بين ابن هبار القرشي وبين ابن عم له من قريش احنة فبلغ ابن عمه ان القتال محبوس بالمدينة فأتاه فقال له أرأيت ان أنا أخرجتك أتقتل ابن عمي المعروف بابن هبار قال نعم قال فاني سأرسل اليك بحديدة في طعامك فعالج بها قيدك حتي تفكه ثم البسه حتي لا تنكر فاذا خرجت الى الوضوء فاهرب من الحرس فاني جالس لك ومخاصك ومعطيك فرسا تنجو عليه وسيفا تمتنع به فان خاصت ذلك والا فأبعدك الله فقال قد رضيت قال وكان أهل المدينة يخرجون المحتبسين اذا أمسوا للوضوء ومعهم الحرس ففعل ما أمره به وأتاه القرشي فخاصه وآواه حتى أمسك عنه الطلب ثم جاء به وأعطاه سيفا فقتل ابن عمه المعروف بابن هبار ووهب له نجيبا فنجا عليه وقال

تركت ابن هبار لدي الباب مسندا * وأصبح دوني شابة وأروم

بسيف امرئ لا أخبر الناس باسمه * ولو أجهشت نفسي الى همـوم

وقال أبو زيد عمر بن شبة فيما رواه عن أصحابه من القتال بعلية بنت شيبة بن عامر بن ربيعة بن كعب بن عبد بن أبي بكر وأخويها جهم وأويس فسألها زمانا فأبت أن تعطيه وكانت جدتهم أم أبيهم أمة يقال لها أم حدير كانت لقرظة بن حذيفة بن عمار ابن ربيعة بن كعب بن عبد بن ابي بكر فولدت له هولا واسمها نجيبة فولدت له علية فقال القتال يهجوهم

ياقبح الله صبيانا تجيء بهم * أم الهنيبر من زندلها وار

من كل أعلم منشق مشافره * ومؤذن ما وفي شبرا بشبار

ياويح شيخة نابت بأحرار * متى اذا ما اعترتني بعض زوار

ان القريظين لم يدعوك كنيتهم * فاصربي آل مسعود ودينار

أما الاماء فلم يدعونني ولدا * اذا تحدث عن نقضي وامراري

يابنت أم حدير لو وهبت لنا * ثنين من محكم بالقد أو بار

اما جديدا واما باليا خلقا * ماد العذارى لقطميه بأسبار

ان العروق اذا استنزعتها نزعت * والعرق يسري اذا ما عرس الساري

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال أنشدني الاصمعي للقتال رائيته يقول فيها

ان العروق اذا استنزعتها نزعت * والعرق يسري اذا ما عرس الساري
قد جرب الناس عودي يقرعون به * فاقصروا عن صليب غير خوار

فقال لقد أحسن وأجاد لولا أنه أفسدها بقوله انه طلب جملا فلم يعطه وكان في دناءة نفسه شبه الحطيئة وكان فارساً شاعراً شجاعاً (وقال السكري) في روايته زوج القتال ابنته أم قيس واسمها قطاة رذاذ بن الاخرم بن مالك بن مطرف بن كعب بن عوف بن عبد بن أبي بكر فمكثت عنده زماناً وولدت له أولاداً ثم أغارها فشكت الى ابيها فاستعدى عليه ورماه بخادمها وجاء رذاذ بالبينة على قذفه أياه بالأمة فأقيم ليضرب فلم تنتصر له عشيرته وقامت عشيرة رذاذ فاستوهبوا حده من صاحبهم فوهبه لهم وكانت عشيرة القتال تبغضه لكثرة جناياته وما يلحقها من أذاه ولا تمنعه من مكروه فقال يهجو قومه

اذا ما لقيتم راكباً متعمماً * فقولوا له ما الراكب المتعمم
فان يك من كعب بن عبد فانه * لئيم المحيا حالك اللون أدهم
دعوت أبا كعب ربيعة دعوة * وفوقي غواشي الموت تحي وتحجم
ولم أك أردى انه ثكل أمه * اذا قيل للاحرار في الكربة اقدموا
فلو كنت من قوم كرام أعزة * لحاميت عني حين احمي واضرم
دعوت فكم [illegible] من كل مؤذن * قبيح المحيا شانه الوجه والفم
ولكن قومي قاشة حطب * يجمعها بالكف والليل مظلم

قال أبو زيد وحدثني شداد بن عتبة قال كانت عند القتال بنت ورقاء بن الهيثم بن الهصان وكان جاراً لبني الحصين بن الحويرث بن كعب بن أبي بكر وكانت له ضرة عنده يقال لها أم رباح بنت مسير بن نفر الهضان وهي أم جنوب بنت القتال فخرج القتال في سفر له فلما آب منه أقبل حتي أناخ الى اهله فوجد عند بنت ورقاء جرير بن الحصين فلما راي جرير القتال نهض فسأل القتال عنه فقالت له امرأته أم رباح وهي صفية بنت الحرث بن هضان ان هذا البيت لبيت لانزال نسمع فيه مالا يعجبنا وطلق القتال بنت ورقاء وهي حامل فولدت له بعد طلاقها المسيب ابنه وقال السكري في خبره فقال القتال في ذلك

ولما ان رايت بني حصين * بهم جنف الى الجارات باد
خلعت عذارها وطيت عنها * كما خلع العذار من الجواد
وقلت لها عليك بني حصين * فما بيني وبينك من عواد
أناديها بأسفل واردات * ولدت ابا المسيب من تناد

وفي رواية السكري

أناديها وما يوم كيوم * قضى فيه امرؤ وطر الفؤاد
فرحت كأنني سيف صقيل * وعزت جارة ابن ابي قراد

قال ثم إن كلاب بن ورقاء بن حذيفة بن عمار بن ربيعة بن كعب بن عبد بن أبي بكر نحر جزوراً وصنع طعاماً وجمع القوم عليه وقال كلوا أيها الفتيان فان الطعام خير هنة في الشيوخ فقال القتال أنا والله خير للفتيان منك أرى المرأة قد أعجبت أحدهم فأطاقها له وفي القوم جرير بن الحصين الذي كان وجده عند امرأته فرفع جرير السوط فضرب أنف القتال ثم انهم أعطوا القتال حقه فلم يقبله حتى أدرك أبناء المسيب وعبد السلام وقال السكري حتي احتلم ولده الاربعة وهم حبيب وعبد الرحمن وعبد الحي وعمير وأمهم ريا بنت معن بن عامر بن كعب بن أبي بكر فحملهم على الخيل حتى أظلم الليل ثم أتى بهم حصيناً فاقى افاحا لهم مائي فأسمرها وبات يسوقها لا تخاف ناقة إلا عقرها حتي حبسها على الحصى ماء لعبد الله بن أبي بكر فحبسها وزجرهم عنها حي بني حصين فعقلوا له من ضريبته أربعين بكرة وأهدرت الضريبة وإنما أخذ الأربعين بكرة مكرهاً لأن قومه أجبروه على ذلك قال شداد فقال القتال في إبنه عبد السلام

عبد السلام تأمل هل ترى ظعناً * إني كبرت وأنت اليوم ذو بصر
لا يبعد الله فتياناً أقول لهم * بالابراق الفرد لما فاتني نظري
ياهل ترون بأعلى عاصم ظعناً * نكبن فحلين واستقبلن ذا بقر
صلى على عمرة الرحمن وابنتها * ليلى وصلى على جاراتها الاخر

قال أبوزيد وحدثني شداد بن عقبة قال أتى الاخرم بن مالك مطرف بن كعب بن عوف ابن عبد بن أبي بكر ومحصن بن الحرث بن هضان في نفر من بني أبي بكر القتال وهو محبوس فشرطوا عليه أن لا يذكر عالية في شعره وهي التي ينسب بها في أشعاره فضمن ذلك لهم وأخرجوه من السجن عشاء ثم راح القوم من السجن وراح القتال معهم حتي اذا كان في بعض الليل انحدر يسوق بهم ويقول

قالت له يا أخرم بن مل * ان كنت لم تزر على الوصال
ولم تجدني فاحش الخلال * فارفع لنا من قاص عجال
مستوسقات كالقطا عبال * امالنا نطرق أم عال *
تخيري خيرت في الرجال * بين قصير باعه تنبال
* وأمه راعية الجمال * تبيت بين القت والجمال
أذاك أم مخرق السربال * كريم عم وكريم خال
متلاف مل ومفيد مل * ولا تزال آخر الليالي

* قلوصه تعثر في النقال *

النقال المناقلة قال شداد فنزل القوم فربطوه ثم آلوا أن لا يحلوه حتي يوثق لهم بيمين أن لا يذكرها أبداً ففعل وحلوه قال وهي امرأة من بني نصر بن معاوية وكانت زوجة رجل من اشراف الحي (قال) وحدثني أبو خالد قال كانت ام القتال سرية فقال له القتال

لا تطأها فانا قوم نبغض أن تلد فينا الاماء فعصاه عمه فضربها القتال بسيفه فقتلها فادعى عمه انه قتلها وفي بطنها جنين منه فمشى القتال اليها فأخرجها من قبرها وذهب معه بقوم عدول وشق بطنها وأخرج رحمها حتى رأوه لاحمل فيه فكذبوا عمه فقال القتال في ذلك

أنا الذي انتشلتها انتشالا * ثم دعوت غلمة أزوالا
* فصدعوا وكذبوا ماقالا *

وقال أيضا

أنا الذي ضربتها بالمنصل * عند القرين السائل المفضل
* ضربا بكفي بطل لم ينكل *

وقال السكري في روايته اراد القتال ان يتزوج بنت المحاق بن حنتم فتزوجها عبد الرحمن بن صاغر البكائي فاتى امراة يقال لها جون فقال لها مافعلت قالت تزوجها عبد الرحمن بن صاغر قال مالها ولعبد الرحمن فقالت له ذاك ابن فارس عراد قال فأنا ابن فارس ذى الرحل وانا ابن فارس العرجاء ثم انصرف وانشأ يقول

يابنت جون ابانت بنت شراد * نعم لعمري لغور بعد انجاد
لمطلع الشمس ما هذا بمنحدر * نحو الربيع ولا هذا باصعاد
قالت فوارس عراد فقلت لها * وفيم امي من فرسان عراد
فرسان ذي الرحل والعرجاء وابنتها * فدى لهم رهط رواد وشراد

والقصيدة التي في اولها الغناء المذكور يقولها القتال يحض اخاه وعشيرته على تخاصه من المطالبة التي يطالب بها في قتل زياد بن عبيد الله واحتمال العقل عنه ويلومهم في قعودهم عن المطالبة بثار لهم قبل بني جعفر بن كلاب * وكان السبب في ذلك فيما ذكره عمر بن شبة عن حميد بن مالك عن ابي خالد الكلابي قال كان عمرو بن سلمة بن سكن بن قريط بن عبد بن ابي بكر اسلم فحسن اسلامه ووفد الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستقطعه حمى بين الشماري والسعدية والسعدية ماء لعمرو بن سلمة والشماري ماء لبني قتادة بن سكن بن قريط وهي رحبة طولها تسعة اميال في ستة اميال فأقطعه اياها فأحماها ابنه حجوش فاسترعاه نفر من بني جعفر بن كلاب فأرعاهم فحملوا انعمهم مع خيامهم بغير اذنه فاخبر بذلك فغضب واراد اخراجهم منه فقاتلوه فكانت بينهم شجاج بالعصى والحجارة من غير رمي ولا طعان ولا تسايف فظهر عليهم حجوش ثم تداعوا الى الصلح ومشت السفراء بينهم على ان يدعوا جميعا الجراحات فتواعدوا للصلح بالغداة واخ لحجوش يقال له سعد في حلقه سلمة وهو متنح عن الحي عند امراة من بني بكر ترقيه فرجع الى اخيه ومعه رجلان من قومه يقال لاحدهما محرز بن يزيد وللآخر الاخدر ابن الحرث فلقيهم قراد بن الاخدر بن بشر بن عامر بن مالك وابن عمه ابوذر بن اشهل ورجل آخر من الجعفريين فحمل قراد على سعد فطعنه فقتله فحذف محرز بن يزيد فرس قراد فعقرها

فأردفه أبوذر خلفه ولحقوا بأصحابه الجعفريين وأوقد جحوش بن عمرو نار الحرب في رأس جرعاء طويلة فاجتمعت اليه بنو أبي بكر وخرج قراد هارباً الى بشر بن مروان وهو ابن عمته حتي اذا كان بالقفار حميت عليه الشمس فأناخ الى بيت امرأة من بني أسد فقال في بيتها فبينا هو نائم إذ نبهته الأسدية فقالت له وما دهاك ويحك انظر الى الطير تحوم حول ناقتك فخرج يشتد الى ناقته فاذا هي قد خرجت والطير تمزق ولدها فجاء فأخبرها فقالت ان لك لخبراً فاصدقني عنه فلعله أن يكون لك فيه فائدة فأخبرها أنه مطلوب بدم فهو هارب طريد قالت فهل وراءك أحد تشفق عليه فقال أخ لي يقال له جباه وهو أحب الناس الي قالت فانه في أيدي أعدائك فارجع أو امض فخرج لوجهه الى بشر قال ولما حرض القتال قومه على الطلب بثأرهم في الجعفريين وعيرهم بالقعود عنهم ومضي جميعهم لقتال بني جعفر فقال لهم الجعفريون ياقومنا مالنا في قتالكم حاجة وقاتل صاحبكم فقد هرب وهذا أخوه جباه فاقتلوه فرضوا بذلك فأخذوا جباها فلما صاروا بأسود العين قدمه جحوش فضرب عنقه بأخيه سعد ومما قاله القتال في تحريضهم في قصيدة طويلة

فيا لأبي بكر ويا لجحوش * ولله مولى دعوة لا يجابها

أفي كل عام لا تزال كتيبة * ذؤيبية تهفو عليكم عقابها

يسقي ابن بشر ثم يمسح بطنه * وحولي رجال مايسوغ شرابها

لهم جزر منكم عبيط كأنه * وقائع الملوك فتكها واغتصابها

فما الشر كل الشر لا خير بعده * على الناس إلا أن تذل رقابها

نساء ابن بشر بدن ونساؤنا * بلايا عليها كل يوم سلابها

صوت

ألا لله درك مـن * بني قوم اذا رهب

وقالوا من فتي للحر * ب يرقبنا ويرتقب

فكنت فتاهم فيهـا * اذا يدعي لها يثب

ذكرت أخي فعاودني * صداع الرأس والوصب

فدمع العين من برحا * ء مافي الصدر ينسكب

كما أودي بماء الشنة المخروزة السرب *

على عبد بن زهرة طو * ل هذا الليل أكتئب

الشـعر لأبي العيال الهـذلي والغناء لمعبـد ثقيل أول بالخنصر في مجري الوسـطي عن اسحق وابن المكي وعزة ممـا لا يشك فيه من صنعته والثالث والرابع من الأبيات لمالك خفيف ثقيـل عن الهشامي ومن الناس من ينسـبه الى معبـد أيضاً وفي الأول والثاني والثالث لمعبـد أيضا خفيف رمل بالوسـطي عن عمرو بن بانة وذكر الهشامي وحماد بن

اسحق انه لابن عائشة وفيه لمالك هزج بالبنصر فيما ذكر حبش

أخبار أبي العيال ونسبه

أبو العيال بن أبي عنترة وقال أبو عمرو الشيباني ابن أبي عنثرة بالثاء ولم أجد له نسبا يتجاوز هذا في شيء من الروايات وهو أحد بني خفاجة بن سعد بن هذيل وهذا أكثر ما وجدته من نسبه شاعر فصيح مقدم من شعراء هذيل مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ثم أسلم فيمن أسلم من هذيل وعمر الى خلافة معاوية وهذه القصيدة يرثي بها ابن عمه عبد بن زهرة ويقال انه كان أخاه لامه أيضاً قال الاصمعي وأبو عمرو وكان أبو العيال وبدر بن عامر وهما جميعا من بني خفاجة بن سعد بن هذيل يسكنان مصر وكانا خرجا اليها في خلافة عمر بن الخطاب وأبو العيال معه ابن أخ له فبينا ابن اخي أبي العيال قائم عند قوم ينتضلون اذ أصابه سهم فقتله فكان فيه بعض الهيج فخاصم في ذلك أبو العيال واتهم بدر بن عامر وخشي أن يكون ضلعه مع خصمائه فاجتمعا في ذلك في مجلس فتبانا فقال بدر بن عامر

بخلت فطيمة بالذي توليني * الا الكلام وقل ما يجديني
ولقد تناهي القلب حين نهيته * عنها وقد يغوى اذا يعصيني
أفطيم هل تدرين كم من متلف * جاوزت لا مرع ولا مسكون

يقول فيها

وأبو العيال أخي ومن يعرض له * منكم بسوء يؤذني ويسوني
اني وجدت ابا العيال ورهطه * كالحصن شد بجندل موضون
أعيى الفرانيق الدواهي دونه * فتركنه وأبر بالتحصين

فأجابه أبو العيال

ان البلاء لدي المقارس معرض * ما كان من غيب ورجم ظنون
واذا الجواد ونى وأخلف منسرا * ضمرا فلم يوثق له بيقين
لو كان عندك ماتقول حماتني * كنزا لريب الدهر غير ضنين
ولقد رمقتك في المجالس كلها * فاذا وأنت تعين من يبغيني
هلا درأت الخصم حين رأيتهم * جنفا على بألسن وعيون
وزجرت عني كل اشوس كاشح * نزق المقالة شامخ العرنين

فأجابه بدر بن عامر فقال

اقسمت لاأنسي منيحة واحد * حتى تخيط بالبياض قروني
حتي اصير بمسكن أثوي به * لقرار ملحدة العداء شطون
ومنحتني جداء حين منحتني * شخصا بثالثة الحلاب لبون
وحبوتك النصح الذي لايشتري * بالمال فانظر بعد ماتحبوني

وتأمل السبت الذى احذوكه * فانظر بمثل امامه فاحذوني

فأجابه أبو العيال

أقسمت لاأنسى سباب قصيدة * ابدا فما هذا الذى ينسيني
واسوف تنساها وتعلم أنها * تبع لآبية العصاب زبون
ومنحتني فرضيت أي منيحتي * فاذا بها والله طيف جنون
جهراء لاتألو اذا هي أظهرت * بصرا ولا من حاجة تغنيني
قرب حذاءك قاحلا أو لينا * فتمن في التحصير والتليين
وارجع منيحتك التى أتبعتها * هرعا وحد مذاق مسنون

وهما في هذا المعني نقائض طوال يطول ذكرها وليست لها طلاوة الا مايستفاد في شعر أمثالهما من الفصاحة وانما ذكرت ماذكر ههنا منها لاني لم أجد لهذا الشاعر خبرا غير ماذكرته

صوت

ألم تسأل بعارمة الديارا * عن الحي المفارق أين سارا
بلى سألتها فأبت جوابا * وكيف سؤالك الدمن القفارا

الشعر للراعى والغناء لاسحق خفيف ثقيل اول بالبنصر عن عمرو ومن جامع اسحق

نسب الراعى وأخباره

هوعبيد بن حصين بن معاوية بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبدالله بن الحرث بن نمير بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ويكني أبا جندل والراعي لقب غلب عليه لكثرة وصفه الابل وجودة نعته اياها وهو شاعر فحل من شعراء الاسلام وكان مقدما مفضلا حتي اعترض بين جرير والفرزدق فاستكفه جرير فأبى أن يكف فهجاه ففضحه وقد ذكرت بعض أخباره فى ذلك مع أخبار جرير وأتممتها هنا وقصيدة الراعي هذه مدح بها سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية وفيها يقول

ترجي من سعيد بنى لؤى * أخي الاعياص أنواء غزارا
تلقّ نوأهن سرار شهر * وخير النوء مالقى السرارا
خليل تعزب العلاة عنه * اذا ماحان يوم أن يزارا
متي ماتأته ترجو نداه * فلا بخلا تخاف ولا اعتذارا
هو الرجل الذي نسبت قريش * فصار المجد منها حيث صارا
وأنضاء تحن الى سعيد * طروقا ثم عجلن ابتكارا
على أكوارهن بنو سبيل * قليل نومهم الا غرارا
حمدن مزاره ولقين منه * عطاء لم يكن عدة ضمارا

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا يحيي بن الحسين السكرى عن الرياشي

عن الاصمعي قال وذكره المغيرة بن حجناء قال حدثني أبي عن أبيه قال كان راعي الابل يقضي للفرزدق على جرير ويفضله وكان راعي الابل قد ضخم أمره وكان من أشعر الناس فلما أكثر من ذلك خرج جرير الى رجال من قومه فقال ألا تعجبون لهذا الرجل الذي يقضي للفرزدق علي وهو يهجو قومه وأنا أمدحهم قال جرير ثم ضربت رأيي فيه فخرجت ذات يوم أمشي اليه قال ولم يركب جرير دابته وقال والله مايسرني أن يعلم أحد بمسيري اليه قال وكان لراعي الابل وللفرزدق وجلسائهما حلقة بأعلى المربد بالبصرة يجلسون فيها قال فخرجت أتعرض لها لالقاه من حيال حيث كنت أراه ثم اذا انصرف من مجلسه لقيته وما يسرني ان يعلم أحد حتي اذا هو قد مر على بغلة له فوانبه جندل يسير وراءه راكبا مهرالى أحوي محذوف الذنب وانسان يمشي معه ويسأله عن بعض السبب فلما استقبلته قلت مرحبابك ياأبا جندل وضربت بشمالي الى معرفة بغلته ثم قلت ياأبا جندل ان قولك يستمع وانك تفضل على الفرزدق تفضيلا قبيحا وأنا أمدح قومك وهو يهجوهم وهو ابن عمي وليس منك ولا عليك كافة في أمري معه وقد يكفيك من ذلك هين أن تقول اذا ذكرنا كلاهما شاعر كريم فلا تحمل منه لائمة ولا مني قال فبينا أنا وهو كذلك وهو واقف لا يرد جوابا لقولي اذ لحق ابنه جندل فرفع كرمانية معه فضرب بها عجز بغلتي ثم قال أراك واقفا على كلب بني كليب كأنك تخشى منه شرا أوترجو منه خيرا فضرب البغلة ضربة شديدة فزحمتني زحمة وقعت منها قلنسوتي فوالله لويعوج على الراعي لقلت سفيه غوي يعني جندلا ابنه ولكن لا والله ماعاج على فأخذت قلنسوتي فمسحتها واعدتها على رأسي وقلت

أجندل ماتقول بنو نمير * اذا ماالاير است في ايك غابا

قال فسمعت الراعي قال لابنه اما والله لقد طرحت قلنسوته طرحة مشؤمة قال جرير ولا والله ماكانت القلنسوة بأغيظ امره لوكان عاج على فانصرف جرير مغضبا حتى اذا صلى العشاء ونزله في علية قال ارفعوا الى باطية من نبيذ واسرجوا لي فأسرجوا له واتوه بباطية من نبيذ فجعل يهيم فسمعته عجوز في الدار فطلعت في الدرجة حتي نظرت اليه فاذا هو في الفراش عريان لما هو فيه فانحدرت فقالت ضيفكم مجنون رأيت منه كذا وكذا فقالوا لها اذهبي لطيتك نحن اعلم به وبما يمارس فما زال كذلك حتي كان السحر فاذا هو يكبر قد قالها ثمانين بيتا فلما بلغ الى قوله

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فذلك حين كبر ثم قال اخزيته ورب الكعبة ثم اصبح حتى اذا عرف ان الناس قد جلسوا في مجالسهم بالمربد وكان جرير يعرف مجلس الراعي ومجلس الفرزدق فدعا بدهن فادهن واصلح وجهه وكان حسن الشعر ثم قال ياغلام اسرج فاسرج له حصانا ثم قصد مجلسهم حتي اذا كان بموضع السلام لم يسلم ثم قال ياغلام قل لعبيد

الراعي أبعثتك نسوتك تكسبهن المال بالعراق والذى نفس جرير بيده لتؤبن اليهن بمير يسوء ولا يسرهن ثم اندفع في القصيدة فأنشدها فنكس الفرزدق رأسه وأطرق راعى الابل فلو انشقت له الارض لساخ فيها وأرم القوم حتى اذا فرغ منها سار فوثب راعي الابل فركب بغلته بشر وعر وتفرق أهل المجلس وصعد الراعي الى منزله الذى كان ينزله ثم قال لاصحابه ركابكم ركابكم فليس لكم ههنا مقام فضحكم والله جرير فقال له بعضهم ذلك شؤمك وشؤم جندل ابنك قال فما اشتغلوا بشيء غير ترحلهم قال فسرنا والله الى أهلنا سيرا ماساره أحدوهم بالشريف وهوأعلى داربني نمير فحلف راعى الابل أنهم وجدوا في أهلهم قول جرير * فغض الطرف انك من نمير * يتناشده الناس وأقسم بالله مابلغه انسان قط وان لجرير لا شياعا من الجن فتشاءمت به بنونمير وسبوه وسبوا ابنه فهم الى الآن يتشاءمون بهم وبولدهم (وأخبرني) بهذا الخبر عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثني النضر بن عمرو وعن أبي عبيدة بمثله أو نحو منه وقال في خبره أجئت توقر ابلك لنسائك برا وتمرا والله لاحملن الى أعجازها كلاما يبقى ميسمه عليهن مابقى الليل والنهار يسوءك واياهن استماعه وقال في خبره أيضا فلما قال * فغض الطرف انك من نمير * وثب وثبة دق رأسه السقف فجاء له صوت هائل وسمعت عجوز كانت ساكنة في علو ذلك الموضع صوته فصاحت ياقوم ضيفكم والله مجنون فجئنا اليه وهو يحبو ويقول غضضته والله أخزيته والله فضحته ورب الكعبة فقلت له مالك ياأبا حزرة فأنشد القصيدة ثم غدا بها عليه * وذكر ابن الكلبي * عن النهشلى عن مسحل بن كسيب عن جرير فى خبره مع الحجاج لما سأله عمن هجاه من الشعراء قال قال لى الحجاج مالك وللراعي فقلت أيها الامير قدمت البصرة وليس بيني وبينه عمل فبلغني أنه قال فى قصيدة له

ياصاحبي دنا الرواح فسيرا * غلب الفرزدق في الهجاء جريرا

وقال أيضا في كلمة له

رأيت الجحش جحش بنى كليب * تيمم حوض دجلة ثم هابا

فأتيته وقلت ياأبا جندل انك شيخ مضر وقد بلغني تفضيلك الفرزدق على فان أنصفتني وفصلتني كنت أحق بذلك لاني مدحت قومك وهجاهم وذكر فى الخبر نحوا مما ذكره من تقدم وقال في خبره فقلت له ان أهلك بعثوك مائرا وبئس والله المائر أنت وانما بعثني أهلي لاقعد لهم على قارعة هذا المربد فلا يسبهم أحد الاسببته فان على نذرا ان كحلت عيني بغمض حتى أخزيك فما أصبحت حتى وفيت بيميني ثم غدوت عليه فأخذت بعنانه فما فارقني حتى أنشدته اياها فلما بلغت قولى

أجندل ماتقول بنو نمير * اذا ماالابر فى است أبيك غابا

قال فأرسل يدي ثم قال يقولون شرا (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني

محمد بن الحسن بن الحزون قال قال أبو عبيدة أنشد جرير الراعي هذه القصيدة والفرزدق حاضر فلما بلغ فيها قوله * بهابرص بأسفل اسكتيها * غطي الفرزدق عنفقته بيده فقال جرير * كعنفقة الفرزدق حين شابا * فقال الفرزدق أخزاك الله والله لقد علمت أنك لا تقول غيرها قال فسمع رجل كان حاضرا أبا عبيدة يحدث بها فخالف جزما ان الفرزدق لقن جريرا هذا المصراع بتغطية عنفقته ولو لم يفعل لما انتبه لذلك وما كان هذا شيئا قاله متعمدا وانما انتبه لذلك (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرني أبو الغراف قال الذي هاج التهاجي بين جرير والفرزدق الراعي كان يسأل عن جرير والفرزدق فيقول الفرزدق أكرمهما وأشعرهما فلقيه جرير فاستعذره من نفسه ثم ذكر باقي الخبر مثل ماتقدم وزاد فيه ان الراعي قال لابنه جندل لما ضرب بغلته

ألم تر أن كلب بني كليب * أراد حياض دجلة ثم هابا

ونفرت البغلة فزحمته حتى سقطت قلنسوة جرير فقال الراعي لابنه أما والله لتكونن فعلة مشؤمة عليك فانه يهجوني واياك لا يجاوزنا ولا يذكر نسوتنا وعلم الراعي أنه قد أساء وندم فتزعم بنو نمير انه مات قبل ان تمضي سنة ويقول غير بني نمير انه كمد لما سمعها فمات كمدا (أخبرني) محمد بن العباس الزهري وأبو الحسن علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب وابراهيم بن سعدان عن أبي عبيدة وسعدان والمفضل وعمارة بن عقيل وأخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلام عن ابن البيداء قالوا جميعا مر راكب بالراعي وهو يتغنى

وعاوعوى من غير شئ رميته * بقافية أنفاذها تقطر الدما

خروج بأفواه الرواة كأنها * قرا هند واني اذاهز صمما

فسمعها الراعي فأتبعه رسولا وقال له من يقول هذين البيتين قال جرير فقال الراعي ألام أن يغلبني هذا والله لواجتمع الجن والانس على صاحب هذين البيتين ما أغنوا فيه شيئا قال ابن سلام خاصة في خبره وهذان البيتان لجرير في البعيث وكذلك كان خبره معه اعترضه في غير شئ (أخبرنا) أبو خليفة قال قال محمد بن سلام كان الراعي من رجال العرب ووجوه قومه وكان يقال له في شعره كأنه يعتسف الفلاة بغير دليل أي انه لا يحتذى شعر شاعر ولا يعارضه وكان مع ذلك بذيا هجاء لعشيرته فقال له جرير

وقرضك في هوازن شر قرض * تهجنها وتمتدح الوطابا *

(أخبرنا) أبو خليفة قال أخبرنا محمد بن سلام قال قال أبو الغراف جاور راعي الابل بني سعد بن زيد مناة من تميم فنسب بامرأة منهم من بني عبد شمس ثم أحد بني وابش فقال

بني وابش انا هوينا جواركم * وما جمعتنا نية قبلها معا

خليطين من حيين شتى تجاورا * جميعا وكانا بالتفرق أضيعا

أرى أهل ليلى لايبالى أسيرهم * على حالة المحزون أن يتصدعا

وقال فيها أيضا

صوت

تذكر هذا القلب هند بني سعد * سفاها وجهلا ماتذكر من هند

تذكر عهدا كان بيني وبينها * قديما وهل أبقت لك الحرب من عهد

في هذين البيتين لحن من الثقيل الاول بالوسطي وذكر الهشامي انه لنبيه وذكر قمري انه لبنان قال ابن سلام فلما بلغهم شعره أزعجوه وأصابوه بأذى فخرج عنهم وقال فيهم

أرى ابلى تكالأ راعياها * مخافة جارها الدنس الذميم

وقد جاورتهم فرأيت سعدا * شعاع الامر عازبة الحلوم

فأمي أرض قومك ان سعدا * تحملت المخازي عن تميم

(أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة عن يونس قال قدم جندل بن الراعي على بلال بن ابي بردة وقد مدحه وكان يكثر ذكر ابيه ووصفه فقال له بلال أليس أبوك الذى يقول في بنت عمه وامه وامرأة من قومه

فلما قضت من ذى الاراك لبانة * ارادت الينا حاجة لا نريدها

وقد كان بعد هجاء جرير اياه مغلبا فقال له جندل لئن كان جرير غلبه لما امسك عنه عجزا ولكنه اقسم غضبا على ان لايجيبه سنة فأين انت عن قوله في عدي بن الرقاع العاملي

لو كنت من احد يهجى هجوتكم * يا ابن الرقاع ولكن لست من احد

تأبى قضاعة لم تعرف لكم نسبا * وابنا نزار وأنتم بيضة البلد *

قال فضحك بلال وقال له اما في هذا فقد صدقت (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي وعمى قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن عن ابن عائشة قال لما أنشد عبيد بن حصين الراعي عبد الملك بن مروان قوله

فان رفعت بهم رأسا نعشتهم * وان لقوا مثلها من قابل فسدوا

قال له عبد الملك فتريد ماذا قال ترد عليهم صدقاتهم فتنعشهم فقال عبد الملك هذا كثير قال انت اكثر منه قال قد فعلت فسلني حاجة تخصك قال قد قضيت حاجتى قال سل حاجتك لنفسك قال ما كنت لافسد هذه المكرمة (حدثني) احمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال حدثنا يحيي بن الحسن العلوي قال حدثنا اسمعيل بن يعقوب عن عثمان بن نمير عن ابيه قال كنت عند العباس بن محمد في يوم فدخل عليه موسي بن عبيد الله بن حسن فقال له العباس بن محمد يا ابا الحسن مالى اراك متغيرا فقال له موسي والله اني لارق بما كان اليوم قال وما كان يا ابا الحسن قال ذاك ان امير المؤمنين اخرج لى وللعباس بن الحسن خمسين ألفا للعباس منها ثلاثون ألفا والله ما اجد لي ولكم مثلا الا ماقال اخو بني العنبر وجاور هو وراعي الابل في بني سعد بن زيد مناة فكانوا

اذا مدحهم الراعي أخذوا مال العنبري فأعطوه الراعي فقال العنبري في ذلك

أيقطع موصول ويوصل جانب * أسعد بن زيد عمرك الله أجملي
فانا بأرض ههنا غير طائل * متي تعلفوا بالرغم والخسف نأكل

قال فقال له العباس انكم نازعتم القوم شرفهم ومع ذاك فعباس الذي يقول لبنت حيدة المحاربية يرثيها

أتت دون الفرش فأبشرتنا * مصيبتنا بأخت بني حداد
كأن الموت لايعني سوانا * عشية نحوها يحدوه حادي
فان خليفة الله المرجى * وغيث الناس في الازم الشداد
تطاول ليله فعداك حتى * كأنك لاتؤب الى معاد
يظل وحق ذاك كان شوكا * عليه العين تطرف من سهاد
فليت نفوسنا حقا فدتها * وكل طريف مال أو تلاد

وجندل بن الراعي شاعر وهو القائل وفي شعره هذا صنعة

صوت

طلبت الهوى الغوري حتى بلغته * وصيرت في نجدية ماكفانيا
وقلت لحلمي لاتزعني عن الصبا * وللشيب لاتذعر على الغوانيا

الشعر لجندل بن الراعي والغناء لاسحق خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو من جامع اسحق وقال الهشامي وله فيه أيضاً ثاني ثقيل وهو لحن مشهور وما وجدناه في جامعه ولعله شذعنه او غلط الهشامي في نسبته اليه وقال حبش فيه ايضا لاسحق خفيف رمل (واخبرني) جعفر ابن قدامة قال حدثني ابو عبدالله الهشامي قال اسحق قال ابو عبيدة كانت لجندل بن الراعي امرأة من بنى عقيل وكان بخيلا فنظر اليها يوما وقد هزلت وتخدد لحمها فأنشأ يقول

عقيلية أما ملاث ازارها * فضخم واما لحمها(١) فقليل

فقالت مجيبة له

عقيلته حسناء ازري باجمها * طعام لديك ابن الرعاء قليل

فجعل جندل يسبها ويضربها وهى تقول قلت فأجبت وكذبت فصدقت فما غضبك

صوت

اصبح القلب من سلا * مة ريا مجذذا
حبذا انت ياسلا * مة الفين حبذا
ثم الفين مضعفين والفين هكذا
فى صميم الاحشاء مني وفي القلب قد حذا
حذوة من صبابة * تركته مفلذا

---

(١) وروى واما خصرها فبتيل

الشعر لعمار ذى كناز والغناء لحكم الوادى هزج بالوسطى عن الهشامي قال الهشامي وذكر يحيى المكي انه لسليم الوادي لا لحكم

أخبار عمار ذى كناز ونسبه

هو عمار بن عمرو بن عبد الاكبر يلقب ذا كناز همدانى صليبة كوفي وجدت ذلك في كتاب محمد بن عبد الله الحزنبل وكان ابن الشعر ماجنا خميرا معاقرا للشراب وقد حد فيه مرات وكان يقول شعرا ظريفا يضحك من اكثره شديد التهافت جم السخف وله اشياء صالحة نذكر اجودها في هذا الموضع من اخباره ومنتخب اشعاره وكان هو وحماد الراوية ومطيع ابن اياس يتنادمون ويجتمعون على شأنهم لايفترقون وكلهم كان متهما بالزندقة وعمار ممن نشأ في دولة بني امية ولم اسمع له بخبر في لدولة العباسية ولا كان مع شهوة الناس لشعره واستطابتهم اياه ينتجع احدا ولا يبرح الكوفة لمشاء بصره وضعف نظره (فاخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية واخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم الفراسي قال حدثنا العمري قال استقدمني هشام بن عبد الملك في خلافته وامر لي بصلة سنية وحملان فلما دخلت عليه استنشدني قصيدة الافوه الاودى

لنا معاشر لم يبنوا لقومهم * وان بنى قومهم ما افسدوا عاذوا

قال فأنشدته اياها ثم استنشدني قول ابي ذؤيب الهذلى * امن المنون وريبها تتوجع * فأنشدته اياها ثم استنشدنى قول عدى بن زيد * ارواح مودع ام بكور * فأنشدته اياها فأمر لي بمنزل وجراية واقمت عنده شهرا فسألني عن اشعار العرب وايامها ومآثرها ومحاسن اخلاقها وانا اخبره وانشده ثم امر لي بجائزة وخلعة وحملان وردني الى الكوفة فعلمت أنه أمر مقبل ثم استقدمني الوليد بن يزيد بعده فما سألني عن شيء من الجد الا مرة واحدة ثم جعلت أنشده بعدها في ذلك النحو فلا يلتفت اليه ولا يهش الى شيء منه حتى جرى ذكر عمار ذي كناز فعرفه وسأل عنه وما ظننت ان شعر عمار شيء يراد ولا يعبأ به ثم قال لي هل عندك شيء من شعره فقلت نعم أنا احفظ قصيدة له وكنت لكثرة عبثي به قد حفظتها فأنشدته قصيدته التى يقول فيها

حبذا أنت يا سلا * مة الفين حبذا
اشتهى منك منك منـ * ـك مكانا مجنبذا
مفعما في قبيلة * بين ركنين ربذا
مدغما ذا مناكب * حسن القد محتذى
رابيا ذا مجسة * أحذما قد تقنفذا
لم تر العين مثله * في منام ولا كذا

تامكا كالسنام اذ * بذعنه مقذذا

ملء كف ضجيعها * نال منها تفخذا

لو تاملته دهشت * وعاينت جهبذا

طيب العرف والجسة واللمس هربذا

فأجا فيه فيه فيه * بابر كمثل ذا

ليت ايرى وليت حرك جميعاً تآخذا

فأخذ ذا بشعر ذا * وأخذ ذا بقعر ذا

قال فضحك الوليد حتى سقط على قفاه وصفق بيديه ورجليه وأمر بالشراب فأحضر وأمرني بالانشاد فجعلت أنشده هذه الابيات واكررها عليه وهو يشرب ويصفق حتى سكر وأمر لي بحلتين وثلاثين ألف درهم فقبضتها ثم قال مافعل عمار فقلت حي كميت قد غشي بصره وضعف جسمه لاحراك به فأمر له بعشرة آلاف درهم فقلت له الا أخبر امير المؤمنين بشيء يفعله لا ضرر عليه فيه وهو احب الى عمار من الدنيا بحذافيرها لو سيقت اليه فقال وما ذاك قلت انه لا يزال ينصرف من الحانات وهو سكران فترفعه الشرط فيضرب الحد فقد قطع بالسياط ولا يدع الشراب ولا يكف عنه فتكتب بأن لا يعرض له فكتب الى عامله بالعراق ان لا يرفع اليه احد من الحرس عماراً في سكر ولا غيره إلا ضرب الرافع له حدين واطلق عماراً فأخذت المال وجئته به وقلت له ماظننت ان الله يكسب احداً بشعره نقيراً ولا يسأل عنه عاقل حتى كسبت بأوضع شيء قاته ثلاثين الفاً فقال عز علي فذلك لقلة شكرك يابن الزانية فهات نصيبي منها فقلت لقد استغنيت عن ذلك بما خصصت به ودفعت اليه العشرة الآلاف فقال وصلك الله يا اخي وجزاك خيراً ولكنها سبب قتلي لاني اشرب بها مادام معي منها درهم واضرب ابدا حتى اموت فقلت له قد كفيتك هذا وهذا عهد امير المؤمنين ان لاتضرب وان يضرب كل من يرفعك حدين فقال والله لا انا اشد فرحا به مني بالمال فجزيت خيراً من اخ صديق وقبض المال فلم يزل يشرب حتى مات وبقية عنده (نسخت من كتاب الحزنبل) المشتمل على شعر عمار واخباره ان عماراً ذا كناز كانت له امراة يقال لها دومة بنت رباح وكان يكنيها ام عمار وكانت قد تخلقت بخلقه في شرب الشراب والمجون والسفه حتى صارت تدخل الرجال عليها وتجمعهم على الفواحش ثم حجت في إمارة يوسف بن عمر فقال لها عمار

اتقي الله قد حججت وتوبي * لا يكونن ما صنعت خبالا

ويك يادوم لاتدومي على الخمر * ولاتدخلي عليك الرجالا

ان بالمصر يوسفاً فاحذريه * لا تصيري للعالمين نكالا

وثقيف ان تثقفنك بحدّ * لم يساو الاهاب منك قبالا

قد مضى مامضى وقد كان ماكا * ن وأودى الشباب منك فزالا

قال فضربته دومة وخرقت ثيابه ونتفت لحيته وقالت أتجعلني غرضاً لشعرك فطلقها واشترى جارية حسناء فزادت في أذاه وضربه غيرة عليه فشكاها الى يوسف بن عمر فوجه اليها بخدم من خدمه وأمرهم بضربها وكسر نبيذها وإغرامها ثياب عمار ففعلوا ذلك وبلغوا منها الرضا لعمار فقال في ذلك عمار

ان عرسي لاهداها الله بنت لرباح *
كل يوم تفزع الجلاس منها بالصياح
وزنوخ حين تؤتى * وتهيأ للنكاح
كاب دباغ عقور * هر من بعد نباح
ولها لون كداجي الليل من غير صباح
ولسان صارم كالسيف مشحوذ النواحي
يقطع الصخر ويفريـ * ـه كما تفري المساحي
عجل الله خلاصي * من يديها وسراحي
تتعب الصاحب والجا * ر وتبغي من تلاحي
زعمت أني بخيل * وقداخني بي سماحي
ورأت كفي صفرا * من تلادي ولقاحي
كذبت بنت رباح * حين همت باطراحي
حاتم لو كان حياً * عاش في ظل جناحي
ولقد أهلكت مالي * في ارتياحي وسماحي
ثم ما أبقيت شيئاً * غير زادي وسلاحي
وكميت بين أشطا * ن جواد ذي مراح
يسبق الخيل بتقريـ * ـب وشد كالرياح
ثم غارت وتجنت * وأجدت في الصياح
لابتياعي أملح النسـ * ـوان من قني الرماح
دمية المحراب حسنا * وحكت بيض الاداحي
هي أشهى اصدي الظمـ * آن من برد القداح
قلت يا دومة بيني * ان في البين صلاحي
فانا اليوم طليق * من اساري ذو ارتياح
لست عمن ظفرت كفي بها اليوم بصاح
انا مجنون بريم * مخطف الخصر رداح
مشبع الدملج والخلخال جوال الوشاح

ان عمار بن عمرو * ذا كناز ذوامتداح

وهجاء سائر في الناس لا يمحوه ماحي

أبدا ماعاش ذورو * ح ونودى بالفلاح

وكان لعمار جار يبيع الرؤس يقال له غلام أبي داود فطرق عمارا قوم كانوا يعاشرونه ويدعونه فقالوا أطعمنا واسقنا ولم يكن عنده شيء يومئذ فبعث الى صاحبي الرؤس يسأله ان يوجه بثلاثة أرؤس ليعطيه ثمنها اذا جاء فلم يفعل فباع قميصا له واشتري للقوم مايصلحهم وشربوا عنده فلما أصبح خرج الى المحلة وأهلها مجتمعون فأنشأ يقول

غلام لابي داو * ديدعي سالق الروس

وفي حجزته قمل * كأمثال الجواميس

تحاكى أوجه الموتى * وريحا كالكرابيس

يُنَقّى القمل منهن * اذا باع بتدليس

قال فشاعت الابيات في الناس فلم يقرب أحد ذلك الرجل ولا اشترى منه شيأ فقام من موضعه ذلك وعطل حانوته (قال) وحضر عمار مع همدان لقبض عطائه فقال له خالد بن عبدالله ما كنت لاعطيك شيأ فقال ولم أيها الامير قال لانك تنفق مالك في الخمر والفجور فقال هيهات ذلك وهل بقي لى أرب في هذا وأنا الذى أقول

أير عمار أصبح الـ * ـيوم رخوا قد انكسر

* الداء يري به * أم من الهم والضجر

* أم به اخذة فقد * تطاق الاخذة النشر

فلئن كان قوس الـ * ـيوم أوعضه الكبر

فلقدما قضي ونا * ل من اللذة الوطر

ولقد كنت منعظا * أبدا قائم الذكر

وانا اليوم لو ارى الـ * ـسحر عندي لما انتشر

ساقط راسه على * خصيتيه به زور

* كلما سمته النهو * ض الى كوة عثر

قال فضحك خالد وامر بعطائه فلما قبضه قضي منه دينه واصلح حاله وعاد لشأنه وقال

اصبح اليوم اير عمار قد قام واسبطر

اخذ الرزق فانشا * ط فياما من البطر

فهو اليوم كانشا * ط من النمط والاشر

يترك القرن في المكر صريعا وما فتر

يشرع العود لاطما * زاذا انساع ذو الخور

سلم ابم الضجيع اذ * ت لنا ايلة الخصر

ليلة الرعد والبرو * ق مع الغيم والمطر
ليتني قد لقيتكم * في خلاء من البشر
فنشرنا حديثنا * عندكم كل منتشر
خاليا ليلة التمام بسلمي الى السحر
فهي كالدرة النقية والوجه كالقمر

قال وخرج عمار في بعض اسفاره ومعه رجل يعرف بدندان فلما بلغا الى الفرات نزلا على قرية يقال لها ناباذ وارادوا العبور فلم يجدوا معبرا فلما توسطا الفرات خلي عنه فبعد جهد ما نجا فقال عمار في ذلك

كاد دندان بأن يجعلني * يوم ناباذ طعاما للسمك
قلت دندان أغثني قمضى * وانا اعلو واهوى في الدرك
ولقد أوقعني في ورطة * شيبت رأسي وعاينت الملك
ليت دندان بكفي أسد * أو قتيلا ثاويا فيمن هلك

(اخبرني) ابو الحسن الاسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح عن ابى اليقظان قال دخل عمار ذو كناز على خالد القسري بالكوفة فلما مثل بين يديه صاح به ايها الامير

اخلقت ريطتي واودي القميص * وازاري والبطن طاو خميص

قال خالد فنصنع ماذا ما كل من اخلقت ثيابه كسوناه فقال

وخلا منزلي فلا شيء فيه * لست ممن تخشي عليه اللصوص

فقال له خالد ذلك من سوء فعلك وشربك الخمر بما تعطاه فقال

واستحل الامير حبس عطائي * خالد ان خالدا لحريص

فقال خالد وقد غضب على ماذا ثكلتك امك فقال

ذو اجتهاد على العبادة والخير * ولكن في رزقنا تعويص

فقال علام تقبض العطاء ولا غناء فيك عن المسلمين فقال

رخص الله في الكتاب لذى العذ * روما عند خالد ترخيص

فقال اولم نرخص لذى العذر ان يقيم ويبعث مكانه رسولا فقال

كاف البائس الفقير بديلا * هل له عنه معدل او محيص
العليل الكبير ذا العرج الظا * لع اعشي بعينه تخميص
ياابا الهيثم المبارك جدلي * بعطاء ماشانه تنغيص
وبرزقي فاننا قد رزحنا * من ضياع وللعيال بصيص
كبصيص الفرخين ضمهما العش * وغاديهما اسير قنيص

قال فدمعت عينا خالد وامر له بعطائه (ونسخت من كتاب الخزنبل) ان عمارا وقف على عصم بن عقيل بن جعدة بن هبيرة المخزومي فقال له

عاصم يابن عقيل * أفسح العالم باعا

وارث المجد قديما * ساميا ينمي ارتفاعا

عن هبير وابنه جم * دة فاحتل التلاعا

فقال عاصم أسمعت ياعمار فقل فقد أبلغت في الثناء فقال

اكسني أصلحك الله قميصا وصقاعا

وأرحني من ثياب * باليات تتداعي

طال ترقيعي لها حتي لقد صارت رعاعا

كلها لا شيء فيها * غير قمل تتساعي

لم تزل تولى الذي ير * جوك براً واصطناعا

فنزع عاصم جبة كانت عليه وأمر غلامه فجعل تحتها قميصا ودفعها اليه وأمر له بمائتي درهم فأما القصيدة الذالية التي استحسنها الوليد وسأل حمادا عنها فانها كثيرة المرذول ولكنها مضحكة طيبة من الشعر المرذول وفيها يقول

أنت وجدا بها كمغضي جفون على القذى

تحت حر وصلته * صار سعدا مهذذا

قول عمار ذي كنا * زفيا حسن ما احتذي

عللاني بذكرها * واسقياني مجذذا

يترك الاذن سخنة * أرجوانا بها خذا

ومن صالح شعره فيه قوله

شجا قلبي غزال ذو * دلال واضح السنه

أسيل الخد مربوب * وفي منطقه غنه

ألا ان الغواني قد * برى جسمي هواهنه

وقالوا شفك الحور * هوي قلت لهم انه

ولكني على ذاك * معني باذا كنه

أراح الله عمارا * من الدنيا ومنهنه

بعيدات قريبات * فلا كان ولا كنه

فقد أذهلن ني العق * ل والقلب شجاهنه

يمنين الأباطيل * ويجحدن الذي قلنه

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الحسن بن أحمد بن طالب الديناري قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال قال حماد الراوية أرسل الوليد بن يزيد الي بمائتي دينار وأمر يوسف بن عمر بحملني على البريد فقلت يسألني عن مآثر طرفيه قريش وثقيف فنظرت في كتابي ثقيف وقريش حتي حفظتهما فلما قدمت عليه سألني عن أشعار

بلى فأنشدته منها ماحفظته ثم قال لى أنشدني في الشراب وعنده قوم من وجوه أهل الشام فأنشدته لعمار ذي كناز

أصبح القوم قهوة * فى أباريق تحتذى
من كميت مدامة * حبذا تلك حبذا
تترك الاذن شرّعا * أرجوانا بها خذا

قال أعدها فأعدتها فقال لخادمه خذوا آذان القوم قال فأتينا بالشراب فسقينا حتى مادرينا متي حملنا فطرحنا فى دار الضيفان فما أيقظنا إلا حر الشمس وجعل شيخ من أهل الشام يشتمني ويقول فعل الله بك وفعل أنت صنعت بنا هذا والله أعلم

صوت

شطت ولم تئب الرباب * ولعل للكلف الثواب
نعب الغراب فراعنى * للبين إذ نعب الغراب

عروضه من الضرب الثالث من العروض الثالثة من الكامل والشعر لعبد الله بن مصعب الزبيري والغناء لحكم الوادي ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق

نسبة عبد الله بن مصعب وأخباره

عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب شاعر فصيح خطيب ذو عارضة وبيان واعتبار من الرجال وكلام في المحافل وقد نادم أوائل الخلفاء من بني العباس وتولى لهم أعمالا وكان خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة على أبي جعفر المنصور فيمن خرج من آل الزبير فلما قتل محمد استتر عنه وقيل بل كان استتاره مدة يسيرة الى أن حج أبو جعفر المنصور وأمن الناس جميعا فظهر (أخبرني) الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عمي وفليح بن اسمعيل عن الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة قال دخلت على المهدي واذاهو يكتب على الارض بفحمة قول عبد الله بن مصعب

فان يحجبوها أو يحل دون وصلها * مقالة واش أو وعيد أمير
فلم يمنعوا عيني من دائم البكا * ولن يخرجوا ماقد أجن ضميري
وما برح الواشون حتي بدت لنا * بطون الهوى مقلوبة لظهور
الى الله أشكو ما ألاقى من الجوي * ومن نفس يعتادني وزفير

ويقول احسن والله عبد الله بن مصعب ماشاء وهذه الأبيات تنسب الى المجنون أيضا وفيها بيتان فيهما غناء ليزيد حوراء خفيف رمل بالوسطي من رواية عمرو بن بانة ويقال انه للزبير بن دحمان وذكر حبش ان فيهما لاسحق خفيف ثقيل اول بالوسطي (اخبرني)

أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن الحسن بن زياد وسمعت هذا الخبر من كتاب أبي سعد عن العذري عن أبي الطرماح مولي آل مصعب بن الزبير من أهل ضرية وروايته أتم أن عبد الله بن مصعب لما ولي اليمامة مر بالحوأب يوما وهو ماء لبني أبي بكر بن كلاب وهو الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم فرأي على الماء جارية منهم فهويها وهويته وقال

ياجمل للواله المستعبر الوصب * ماذا تضمن من حزن ومن نصب

أني أتيحت له للحين جارية * في غير مأثم منها ولا كذب

جارية من أبي بكر كلفت بها * ممن يحل من الحصباء والحوب

من غير معرفة أن لا تعرضها * حينا كذلك ان الحين مجتابي

قامت تعرض لي عمدا فقلت لها * ياعمرك الله هل تدرين ماحسبي

فخطبها وكانت العرب لا تنكح الرجل امرأة شبب بها قبل خطبته فلم يزوجوها اياه فلما يئست منه قالت

اذا خدرت رجلي ذكرت ابن مصعب * فان قيل عبد الله خف فتورها

ألا ليتني صاحبت ركب ابن مصعب * اذا ما مطاياه اتلأبت صدورها

لقد كنت أبكي واليمامة دونه * فكيف اذا التفت عليه قصورها

قال ابو الطرماح في خبره وكان لها اخوة شرس غير فقتلوها (اخبرنا) ببعض هذه القصة ابن عمار عن احمد بن سليمان بن أبي شيخ عن أبيه عن أبي عزيرة الزهري وذكر الشعرين جميعا والالفاظ قريبة (واخبرني) احمد بن عبد العزيز بن عمار قال حدثني على ابن محمد النوفلي قال حدثني أبي ان عبد الله بن مصعب خصم رجلا من ولد عمر بن الخطاب بحضرة المهدي فقال له عبد الله بن مصعب أنا ابن صفية قل هي أدنتك من الظل ولولاها لكنت ضاحيا وكنت بين الفرث والحوية قال ابن الحواري قال وكان يقال ان امه كانت تهوى رجلا يكرى الحمير يقال له وردان فكان من سببه ينسبه اليه وقال الشاعر

أتدعي حواري الرسول سفاهة * وأنت لوردان الحمير سلالي

قال والله لانا بابي أشبه من التمرة بالتمرة والغراب بالغراب قال العمري كذبت والا فاخبرني مابال آل الزبير قطط الشعر وماهم سمر اجعادا وانت أحمر سبط قال الى تقول هذا ياابن قتيل أبي لؤلؤة قال العمري ياابن قتيل ابن جرموز على ضلالة اتعيرني ان قتل أبي رجل نصراني وهو امير المؤمنين قائما يصلي في محرابه وقد قتل اباك رجل مسلم من صفين يدفعه عن باطل ويدعوه الي حق فانا أقول رحم الله ابن جرموز فقل انت رحم الله ابا لؤلؤة ثم أقبل على المهدي فقال ألا تسمع ياامير المؤمنين ما يقول عائذ الكلب في عمر بن الخطاب وقد عرفت ما كان بينه وبين أبيك العباس بن عبد المطلب

وجده عبد الله بن الزبير وبين جدك عبد الله فأعن يا أمير المؤمنين اولياءك على اعدائك فوثب رجل من آل طلحة فقال له يا امير المؤمنين ألا تكف هذين السفيهين عن تناول اعراض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وتكلم الناس بينهما وتوسطوا كلامهما واكثروا فأمر المهدي بكفهما والتفريق بينهما قال النوفلي وكان عبد الله بن مصعب يلقب عائد الكلب لقوله

مالي مرضت فلم يعدني عائد ٭ منكم ويمرض كلبكم فأعود
واشد من مرضي علي صدودكم ٭ وصدود عبدكم علي شديد

فلقب عائد الكلب قال ابن عمار هكذا حفظي عن النوفلي وقد يزيد القول وينقص لحكم الوادي في هذين البيتين الذين اولهما

مالي مرضت فلم يعدني عائد ٭ منكم ويمرض كلبكم فأعود

لحنان خفيف ثقيل بالوسطي عن ابراهيم وحبش ورمل بالوسطي عن الهشامي (اخبرني) احمد بن عبد العزيز بن عمار قال حدثني احمد بن سليمان بن ابي شيخ قال انشد الاحيحي المهدي قصيدة مدحه بها وكان عبد الله بن مصعب حاضرا فحسده على اقبال المهدي عليه وكان المهدي يحبيه فجعل يخاطب المهدي ويحدثه فقال له أمسك فما يشغلني كلامك عنه فقطع الاحيحي الانشاد ثم أقبل على المهدي فقال له

عبد مناف أبو أبوتنا ٭ وعبد شمس وهاشم توم
بحران خر الموام بينهما ٭ فالتطما والبحار تلتطم

قال المهدي كذاك هو فدع هذا المعنى وعد الى ما كنت فيه وخجل عبد الله فما انتفع بنفسه يومئذ قال ابن عمار فحدثني بعض شيوخنا قال كنت عند مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير يوما وقد جرى ذكر الاحيحي فأنشدته هذين البيتين فتغير لونه ثم قال لي نعم قد كان خاطب أبي بهما فأمضه فلما قام عنه قال لي ويحك أتنشد رجلا تتعلم منه وتأخذ عنه هجاء في أبيه فقلت له دعني فني أحببت ان اغض من كبره قال وكان في مصعب بعض ذلك

صوت

زارت سليمى وكان الحي قد رقدا ٭ ولم تخف من عدو كاشح رصدا
لقد وفت لك سلمى بالذي وعدت ٭ لكن عقبة لم يوف الذي وعدا

عروضه من البسيط ٭ الشعر لابن مفرغ الحميري والغناء لابن سريج رمل بالوسطي عن احمد ابن المكي وفيه لمعبد لحن من ذات ابراهيم غير مجنس وقد تقدمت أخبار ابن مفرغ مستقصاة فيما قبل هذا من الكتاب فاستغني عن اعادتها ههنا واعادة شيء منها اذ كان قد مضى منها ما فيه كفاية ولله الحمد

صوت

ماشأن عينك ضلة الاجفان ٭ لم تفيض مريضة الانسان

مطروفة تهمي الدموع كأنها * وشل تشلشل دائم التهتان

الشعر لعمارة بن عقيل والغناء لمتيم ثاني ثقيل بالوسطى

أخبار عمارة ونسبه

عمارة هو ابن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الخطفى وقد تقدم نسبه ونسب جده في أول الكتاب ويكنى عمارة أبا عقيل شاعر مقدم فصيح وكان يسكن بادية البصرة ويزور الخلفاء في الدولة العباسية فيجزلون صلته ويمدح قوادهم فيحظى بكل فائدة وكان النحويون بالبصرة يأخذون عنه اللغة (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال سمعت محمد بن يزيد يقول ختمت الفصاحة في شعراء المحدثين بعمارة بن عقيل (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي والحسن بن على والصولى قالوا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال سمعت سلم بن خالد بن معاوية بن أبي عمرو بن العلاء يقول كان جدى أبو عمرو يقول ختم الشعر بذي الرمة ولو رأي جدي عمارة ابن عقيل لعلم أنه اشعر في مذاهب الشعراء من ذي الرمة قال العنزى ولعمري لقد صدق وسمعت سلما يقول هو أشد استواء في شعره من جرير لان جريرا اسقط في شعره وضعف وما وجدوا لعمارة سقطة واحدة في شعره (قال العنزى) وحدثني أحمد بن الحكم بن بشر بن أبي عمرو ابن العلاء قال أتيت عمارة أسأله عن شيء أكتبه عنه فقال لى من أنت فقلت أنا ابن أخيك أنا ابو بشر بن أبي عمرو بن العلاء فقال لى كان ابوك صديقى ثم انشأ يقول

بنا لكم العلاء بناء صدق * وتممر ذاك ياحكم بن بشر

فما مدحي لكم لاصيب مالا * ولكن مدحكم زين لشعري

(حدثني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا أبو ذكوان قال حدثنا ابو محلم قال هجا عمارة ابن عقيل امرأة ثم أتته في حاجته بعد ذلك فجعل يعتذر اليها فقالت لها خفض عليك يا أخي فلو ضر الهجاء احدا لقتلك وقتل اباك وجدك (قال مؤلف هذا الكتاب) وكان عمارة هجاء خبيث اللسان فهجا فروة بن حميصة الاسدي وطال التهاجي بينهما فلم يغلب أحدهما على صاحبه حتي قتل فروة (واخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا ابو ذكوان قال قال لى عمارة ما هاجيت شاعرا قط الا كفيت مؤنتـه في سنة او اقل من سنة إما ان يموت وإما ان يقتل او افحمه حتى هاجاني أبو الرديني العكلي فخبثني بالهجاء وهجا بني نمير فقال

اتوعدني لتقتلني نمير * متى قتلت نمير من هجاها

فكفتنيه بنو نمير فقتلوه فقتلت به بنو عكل وهم يومئذ ثلاثمائة رجل أربعة آلاف رجل من بني نمير وقتلت لهم شاعر ابن رأس الكلب وشاعرا آخر (أخبرني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثني العنزي قال حدثني محمد بن عبد الله بن آدم العبدي قال حدثني عمارة بن عقيل قال كنت جالساً مع المأمون فاذا أنا بهاتف يهتف من خلفي ويقول

* نجي عمارة منا ان مدته * فيها تراخ وركض السابح النقل
ولو ثقفناه أو هينا جوانحه * بذابل من رماح الخط معتدل
فان أعناقكم للسيف مختلة * وان مالكم المرعي كالهمل
اذ لا يوطن عبد الله مهجته * على النزال ولا اصا بني حمل

قال وهذا الشعر لفروة بن حميصة فيّ قال فدخلني من ذلك ماقد علمه الله وما ظننت ان شعر فروة وقع الى هناك ثم خرج علي بن هشام من المجلس وهو يضحك فقلت أبا الحسن أتفعل بي مثل هذا وأنا صديقك فقال ليس عليك في هذا شيء فقلت من أين وقع اليك قال وهل بقي كتاب الا وهو عندي فقلت يا أمير المؤمنين أصغي فقال دع هذا وأخبرني بخبر هذا الرجل وما كان بينك وبينه فأنشدت قصيدتي فيه فلما انتهيت الى قولي

مافي السوية ان تجر عليهم * وتكون يوم الروع أول صادر

أعجب المأمون هذا البيت فقال لي المأمون أفلهذه القصيدة نقيضة قلت نعم قال فهاتها فقلت له أؤدي سهمي بلساني فقال على ذلك فأنشدته اياها فلما بلغت الى قوله

وابن المراغة جاحر من خوفنا * بالوسم منزلة الذليل الصاغر
يخشي الرياح بأن تكون طليعة * أو أن تحل به عقوبة بادر

فقال لي أوجعك ياعمارة فقلت ما أوجعته به أكثر (أخبرني) محمد قال حدثني الحسن قال حدثني محمد بن عبد الله بن آدم قال حدثني عمارة قال انما قتل فروة قولي له

مافي السوية أن تجر عليهم * وتكون يوم الروع أول صادر

فلما أحاطت به طيء وقد كان في معاذ وموئل وكان كثير الظفر بهم كثير العفو عمن قدر عليه فقالوا له والله لاعرضنا لك ولا اوصلنا اليك سوأ فامض لكاملتك ولكن الوتر معك فان لنا فيهم ثأرا فقال فروة فانا اذا كما قال ابن المراغة

مافي السوية أن تجر عليهم * وتكون يوم الروع أول صادر

فلم يزل يحمي أصحابه وينكي في القوم حتي اضطرهم الى قتله وكان جمعهم اضعاف جمعه (أخبرني) محمد قال حدثنا الحسن قال حدثني محمد بن عبد الله قال حدثني عمارة قال رحت الى المأمون فكان ربما قرب الى الشيء من الشراب أشربة بين يديه وكان يأمر بكتب كثير مما أقول فقال لي يوما كيف قلت قلت مفداة قال هي امرأتي نظرت الي وقد افتقرت وساءت حالي قال فكيف قلته فأنشدته

قالت مفداة لما أن رأت أرقي * والهم يعتادني من طيفه لمم
نهبت مالك في الادنين آصرة * وفي الاباعد حتي حفك العدم
فاطلب اليهم تجد ما كنت من حسن * تسدي اليهم فقد بانت بهم حرم
فقلت عاذلتي قد أكثرت لائمتي * ولم يمت حاتم عذلا ولا هرم

قال فنظر الى المأمون مغضبا وقال لقد علت همتك ان ترقى بنفسك الى هرم وقد خرج من ماله في اصلاح قومه (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني عمارة قال استشفعت بعلي بن هشام في أن يؤذن لى في الانصراف فقال ماأفعل ذلك أنت تنشد أمير المؤمنين اذا خلوت وتخبره عن وقائعك وفعلك ثم تخبره انك مظلوم وقد أخذ هذا أمير المؤمنين عليك ثم تذاكرنا فقال أما تذكر أبا الرازي حين أوقع بقومك وأوقعوا به ثم تدخل على أمير المؤمنين مغضبا فتقول

علام نزار الخيل تفأى رؤسها * وقد أسلمت مع النبي نزار

وهي أبيات قلتها حين قتلهم أبو الرازى وكان عمارة قد خرج من عند المأمون فنظر الى رؤس أصحابه فدخل فأنشد هذا البيت قال وأكره أن يتبعك نفس أمير المؤمنين فيجد على من كلمه فيك فعليك بعمرو بن مسعدة وأبي عباد فانهما يكتبان بين يدى أمير المؤمنين ويخلو ان معه ويمازحانه فأتيت أبا عباد فذكرت له التشوق الى العيال وسألته الاستئذان فصاح في وجهي وقال مقامك أحب الى أمير المؤمنين من ظعنك ومأفعل مايكرهه فذهبت من فوري الى عمرو ابن مسعدة فدخلت عليه وهو يختضب فشكوت اليه الامر فقال ياأبا عقيل لقد أذنت لك في ساعة ماأظهر فيها لاحد ولى حاجة قلت وما هي قال ألف درهم تجعل لك في كيس تشترى بها عبدا يؤنسك في طريقك ولست أقصر فيما تحب فتلعثمت وتلكأت فقال محقا لئن لم تأخذها لا كلمتك فأخذتها وانصرفت وأنا أقول

عمرو بن مسعدة الكريم فعاله * خير وأمجد من ابي عباد
من لم يدنس و لداه ولم يكن * بالرى علج بطانة وحصاد
بصرته سبل الرشاد فما اهتدى * لسبيل مكرمة ولا ارشاد
وعرفت اذ علقت يدي بعنانه * اني علقت عنان غير جواد
وأصون عرضي بالسخاء وان غدت * غبر المحاجر شعثا أولادى

أخبرني محمد بن يحيي قال حدثنا المبرد قال حدثنى سلم بن خالد قال أنشد عماره قصيدة له فيها الارياح والامطار فقال له أبو حاتم السجستاني هذا لا يجوز انما هو الارواح فقال لقد جذبنى اليها طبعي فقال له أبو حاتم قد اعترضه عامي فقال أما تسمع قولهم رياح فقال له ابو حاتم هذا خلاف ذلك قال صدقت ورجع (حدثنا) محمد بن يحيي قال حدثنا الحسن قال حدثنا المبرد قال قدم عمارة البصرة على الواثق فأتاه علماء أهل البصرة وانا معهم وكنت غلاما فأنشدهم قصيدة يمدح بها الواثق فلما بلغ الى قوله

وبقيت في السبعين أبيض صاعدا * قحمي لداتي كلهم متشعبوا

بكي على ما مضي من عمره فقالوا له املها علينا قال لا افعل حتي انشدها امير المؤمنين فاني مدحت رجلا مرة بقصيدة فكتبها مني رجل ثم سبقني بها اليه قال فلما قدم اتوه وانا

معهم فأملاها عليهم ثم حدثهم فقال ادخلني اسحق بن ابراهيم على الواثق فأمر لي بخلعة وجائزة فجاءني بهما خادم فقلت قد بقي من خلعتي شيء قال وما بقي قلت خلع على المأمون خلعة وسيفا فرجع الى الواثق فأخبره فأمر بادخالي فقال ياعمارة ماتصنع بسيف تريد ان تقتل به بقية الاعراب الذين قتلتهم بعقالك قلت يا امير المؤمنين لا والله ولكن لي شريك في تحصيلي من الجماعة ربما خانني فيه فاملي اجربه عليه فضحك وقال نامر لك به قاطعا فدفع الي سيفا من سيوفه قال الصولي حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال حدثني النخعي قال لما قدم عمارة بغداد قال لي كلم لي المأمون وكان النخعي من ندماء المأمون قال فما زلت اكلمه حتي اوصلته اليه فأنشده هذه القصيدة

حتام قلبك بالحسان موكل ✽ كلف بهن وهن عنه ذهل

فلما فرغ قال لي يانخعي مادري اكثر ماقال لا انا اشك وقد امرت له لكلامك بعشرين ألفا (حدثني) الصولي قال حدثني الحسن قال حدثني محمد بن عبد الله بن آدم العبدي قال كانت بنو تميم اجتمعت ببغداد على عمارة حين قال شعره الذي يقدم فيه خالد بن يزيد على تميم بن خزيمة فقالوا له قطع الله رحمك واهانك واذلك اتقدم غلاما من ربيعة على شيخ من بني تميم تميم ابن خزيمة وهو مع ذلك من بيت تميم ولاموه فقال

اصبرا بما قدمت شيبان وائل ✽ بطرف على شيخ اضن واوغب
أن سمت برذونا بطرف غضبتم ✽ على وما في السوق والسوم مغضب
فان اكرمتنا انجبت ام خالد ✽ فزندا الحصينين اوري واثقب

قال ثم حدثنا عمارة قال قال لي علي بن هشام وفيه عصبية على العرب قد علمت مكانك مني وقيامي بأمرك حتي قربك المأمون والمنة لا انها اتت على بسببك وههنا من بني عمك من هو اقرب اليك واجدر ان يعينني على ماقبل امير المؤمنين لك فقلت ومن هو قال تميم بن خزيمة قال قلت ايه قال وخالد بن يزيد بن مزيد قلت سآتيهما فبعث معي شاكريا من شاكريته حتي وقف بي على باب تميم فلما نظر الي غلمانه انكروني فدنى الشاكري فقال اعلموا الامير ان على الباب ابن جرير الشاعر جاء مسلما فتوانوا وخرج غلام اعرف انه غلام الامير يحجبني فداخلني من ذلك ما الله به علم فقلت للشاكري اين منزل خالد فقال اتبعني فلم يكن الا قليلا حتي وقف بي على بابه ودخل بعض غلمانه يطلب الاذن فلم يكن الا قليلا حتي خرج في قميصه وردائه يتبعه حشمه فقال لي بعض القوم هذا خالد قد اقبل اليك قال فأردت ان انزل اليه فوثب وثبة فاذا هو معي اخذ بعضدي يريد ان اتكئ عليه فجعلت اقول جعلني الله فداك انزل فيأبي حتى اخذ بعضدي فأنزلني وادخلني وقرب الي الطعام والشراب فأكلت وشربت واخرج الي خمسة آلاف درهم وقال ياابا عقيل لم آكل لا بلدين وأنا على جناح من ولاية أمير المؤمنين فان صحت لم أدع أن أغنيك وهذه خمسة أثواب خز آثرتك بها كنت قد ادخرتها قال

عمارة فخرجت وأنا أقول

فليت بثوبيه لنا كان خالداً * وكان لبكر بالثراء تميم
فيصبح فينا سابق متمهل * ويصبح في بكر أغم بهيم
فقد يسلغ المرء اللئيم اصطناعه * ويعتل نقد المرء وهو كريم

(أخبرني) الصولي قال حدثني الحسن قال حدثني محمد بن عبد الله قال حدثني عمارة قال لما بلغ خالد بن يزيد هذا الشعر قال لي يا ابا عقيل أبلغك أن أهلي يرتضون مني ببديل كما رضيت بنو تميم بتميم بن خزيمة فقلت إنما طلبت حظ نفسي وسقت مكرمة الى أهلي لو جاز ذلك فما زال يضاحكني (أخبرني) الصولي قال حدثنا الحسن قال سمعت عبد الله بن محمد النباجي يقول سمعت عمارة يقول ما هجيت بشيء أشد عليّ من بيت فروة

وابن المراغة جاحر من خوفنا * بالوسم منزلة الذليل الصاغر

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني النباجي قال لما قال عمارة يمدح خالداً

تأبى خلائق خالد وفعاله * إلا تجنب كل أمر عائب
فاذا حضرت الباب عند غدائه * أذن الغداء لنا برغم الحاجب

لقيه خالد فقال له أوجبت والله على حقاً ما حييت قال العنزي وسمعت سعد بن خالد يقول قلت لعمارة ما أجود شعرك قال ما هجوت به الأشراف فقلت ومن هم قال بنو أسد وهل هاجاني أشعر من بني أسد (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني العنزي قال حدثني علي بن مسلم قال أنشدت ابن السكيت قصيدة عمارة التي رد فيها على رجاء بن هرون أخي بني تيم اللات بن ثعلبة التي أولها

حي الديار كأنها اسطار * بالوحي يدرس نحتهم الاحبار
لعب البلا بجديدها وتنسفت * عرصاتها لأرواح والأمطار

قال أبو علي وهذا البيت الذي أخطأ فيه عمارة فقال الارياح فرده عليه أبو حاتم السجستاني وهو يتغيظ فلما بلغ الى قوله

وجموع أسعد اذ تقض رؤسهم * بيض يطير لوقعهن شرار
حتى اذا عزموا الفرار وأسلموا * بيضاً حواسر ما لهن قرار
لحقت حفيظتنا بهن ولم نزل * دون النساء اذا فزعن نغار

قال ابن السكيت لله دره ما سمعت هجاء قط أكرم من هذا أخبرني محمد بن يحيى قال وفد عمارة على المتوكل فعمل فيه شعراً فلم يأت بشيء ولم يقارب وكان عمارة قد اختل وانقطع في آخر عمره فسار الى ابراهيم بن سعدان المؤدب وكان قد روى عنه شعره القديم كله فقال له أحب أن تخرج الي أشعاري كلها لأنقل ألفاظها الى مدح الخليفة فقال لا والله أو تقاسمني جائزتك فحلف له على ذلك فأخرج اليه شعره وقلب قصيدة الى

المتوكل وأخذ بها منه عشرة آلاف درهم وأعطى ابراهيم بن سعدان نصفها والله أعلم

صوت

خليلي هبا نصطبح بسواد * ونروِ قلوباً هامهن صواد
وقولا لساقينا زياد يرقها * فقد هز بعض القوم سقي زياد

الشعر والغناء لاسحق ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر

﴿ تم الجزء الموفي عشرين ويليه الجزء الحادي والعشرون أوله خبر اسحق مع غلامه زياد ﴾

فهرست الجزء العشرين من كتاب الأغاني

(للامام أبي الفرج الأصبهاني)

صحيفة

المتوكل وأخذ بها منه عشرة آلاف درهم وأعطى ابراهيم بن سعدان نصفها والله أعلم

صوت

خايلي هبا نصطبح بسواد * ونرو قلوباً هامهن صواد
وقولا لساقينا زياد يرقها * فقد هز بعض القوم سقي زياد

الشعر والغناء لاسحق ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر

﴿ تم الجزء الموفي عشرين ويليه الجزء الحادي والعشرون أوله
خبر اسحق مع غلامه زياد ﴾

فهرست الجزء العشرين من كتاب الأغاني

(للامام أبي الفرج الأصبهاني)

صحيفة

صحيفة

﴿ تمت ﴾

بحمد الله تم كتاب الأغاني للعلامة أبي الفرج الأصبهاني الغني لشهرته عن الاطراء والمدح البعيد لرفعته عن الانتقاد والقدح الجامع لجميع محاسن الآداب النافع لكل من اشتغل به من أولي الألباب وغاية ما أقول فيه

حدّث عن البحر الخضم فكم به * من درّة تصبو لها الأفراح

وقد بذلت الجهد في تصحيحه وتهذيبه وتنقيحه وأضفت اليه بعض حواش بهيه وفاق بها على الطبعة الأميريه بأبهى مزيه كما امتاز عليها بطبع الجزء الحادي والعشرين الأخير الذي خلت منه ثم بالفهرست الجامع لبيان أسماء الرجال والنساء والقوافي والبلدان وغيرها ومواقعها من كل صحيفة في كل جزء من أجزاء الكتاب وقد أبرز من اللغة الفرنسوية الى اللغة الشريفة العربية وشرع في طبعه على أبهى شكل وأجمل ترتيب فتكوّن منه أربعة مجلدات في نحو الألف صحيفه وقد أحضر هذا وذاك من مكاتب أوروبا ملتزمه الشهير الذي شمر في تحصيله عن ساعد الاجتهاد حضرة الحاج محمد ساسي المغربي التونسي بلغه الله المراد وقد ظهرت هذه الطبعة ترفل في حلل الجمال وتبرجت بزينتها متحلية بأنواع الكمال في أواخر شهر ربيع الثاني من سنة ألف وثلثمائة وثلاثة وعشرين من هجرة من أوتي السبع المثاني سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وصلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ما لاح بدر التمام وفاح مسك الختام آمين آمين

م م

م



﴿ الجزء الحادي والعشرون من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني
رحمه الله تعالى

(وهو الجزء الحادى والعشرون)

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

خبر إسحق مع غلامه زياد

هذا الشعر يقوله إسحق في غلام له مملوك خلاسي يقال له زياد كان مولدا من مولدي المدينة فصيحا ظريفاً فجعله ساقيه وذكره هو وغيره في شعره فممن ذكره من الشعراء دعبل وله يقول (أخبرني) بذلك على بن سليمان الاخفش عن أبي سعيد السكري قال كان زياد الذي يذكره إسحق في عدة مواضع منها قوله * وقولا لساقينا زياد يرقها * نظيف السقى لبقاً فقال فيه دعبل

يقول زياد قف بصحبك مرة * على الربع مالي والوقوف على الربع

صوت

أدرها على فقد الحبيب فربما * شربت على نأي الاحبة والفجع

فما بلغتني الكأس الا شربتها * والاسقيت الارض كأساً من الدمع

غنى في البيت الثاني والثالث من هذه الابيات محمد بن العباس بن عبد الله بن طاهر لحنا من خفيف الثقيل الاول بالبنصر (قال) أبو الحسن وقد قيل ان هذين البيتين يعني

* خليلي هبا نصطبح بسواد * للاخطل (أخبرني) على بن سليمان قال حدثني أبي قال قال لى جعفر بن معروف الكاتب وكان قد جاوز مائة سنة لقد شهدت اسحق يوماً في مجلس أنس وهو يتغنى هذا الصوت * خليلي هبا نصطبح بسواد * وغلامه زياد جالس على مسورة يسقي وهو يومئذ غلام أمرد أصفر رقيق البدن حلو الوجه وما أحد يراجعه ولا أحد يستطيع يقول له زدني ولا أنقصني (أخبرني) على بن صالح بن الهيثم الانباري قال حدثني أحمد بن الهيثم يعني جد أبي رحمه الله قال كنت ذات يوم جالسا في منزلي بسر من رأى وعندي إخوان لى وكان طريق إسحق في مضيه الى دار الخليفة ورجوعه منها على فجاءني الغلام يوما وعندي أصدقاء لى فقال لى إسحق ابن إبراهيم الموصلي بالباب فقلت له قل له ويلك يدخل أوفى الخلق أحد يستأذن عليه لاسحق فذهب الغلام وبادرت أسعي في أثره حتى تلقيته فدخل وجلس منبسطاً آنساً فعرضنا عليه ماعندنا فاجاب الى الشرب فاحضرناه نبيذا مشمساً فشرب منه ثم قال أتحبون ان أغنيكم قلنا أي والله أطال الله بقاءك إنا نحب ذلك قال فلم لم تسئلوني قلنا هبناك والله قال فلا تفعلوا ثم دعا بعود فاحضرناه

فاندفع فغنانا فتسربنا وطربنا فلما فرغ قال أحسنت أم لا فقلنا بلى والله جعلنا الله فداءك لقد أحسنت قال فما منعكم أن تقولوا لي أحسنت قلنا الهيبة والله لك قال فلا تفعلوا هذا فيما تستأنفون فان المغني يحب ان يقال له غن ويحب ان يقال له اذا غني أحسنت (قال) ثم غنانا صوته

* خليلي هبا نصطبح بسواد * فقلنا له يا أبا محمد من هو زياد الذي غنيته قال هو غلامي الواقف بالباب أدعوه ياغلمان فادخل الينا فاذا غلام خلاسي قيمته عشرون دينارا أو نحوها فامسكنا عنه فقال أتسئلوني عنه فاعرفكم اياه ويخرج كما دخل وقد سمعتم شعري فيه وغنائي أشهدكم أنه حر لوجه الله واني زوجته أمتي فلانة فاعينوه على أمره (قال) فلم يخرج حتي أوصلنا اليه عشرين الف درهم أخرجناها له من اموالنا (اخبرني) يحي بن علي بن يحي قال حدثني ابي قال توفي زياد غلام اسحق الذي يقول فيه وقولا اساقينا زياد يرقها فقال اسحق يرثيه

فقدنا زيادا بعد طول صحابة * فلا زال يسقي الغيث قبر زياد
ستبكيك كاس لم تجد من يديرها * وظمآن يستبطي الزجاجة صاد

(أخبرني) عمي قال حدثني ابن المكي عن أبيه قال اصطبح محمد الامين ذات يوم وأمر بالتوجيه الى إسحق فوجه اليه عدة رسل كلهم لا يصادفه حتي جاء أحدهم به فدخل منتشيا ومحمد مغضب فقال له اين كنت ويلك قال أصبحت يا أمير المؤمنين نشيطاً فركبت الى بعض المتنزهات فاستطبت الموضع وأقمت فيه وسقاني زياد فذكرت أبياتا للاخطل وهو يسقيني فدار لي فيها لحن حسن فصنعته فيها وقد جئتك به فتبسم ثم قال هات فما تزال تأتي بما يرضي عنك عند السخط فغناه

صوت

اذا ما زياد عاني ثم عاني * ثلاث زجاجات لهن هدير
خرجت أجر الذيل زهوا كانني * عليك امير المؤمنين امير

قال بل على أبيك قبح الله فملك فما يزال احسانك في غنائك يمحو اساءتك في فعلك وأمر له بألف دينار الشعر في هذين البيتين للاخطل والغناء لاسحق رمل بالبنصر ورواية شعر الاخطل * اذا ماندىمي علني ثم علني * وانما غيره اسحق إذا مازياد * (أخبرني) علي بن سليمان عن محمد بن يزيد النحوي ان عبد الملك بن مروان قال للاخطل مايدعوك الى الخمر فوالله ان أولها لمر وان آخرها لسكر قال أجل ولكن بينهما حالة ماملكك عندها بشئ وقد قلت في ذلك

اذا ماندىمي علني ثم علني * ثلاث زجاجات لهن هدير
خرجت أجر الذيل زهوا كانني * عليك أمير المؤمنين أمير

قال فجعل عبد الملك يضحك

صوت

اشارت بطرف العين خيفة أهلها * إشارة محزون ولم تتكلم
فأيقنت ان الطرف قد قال مرحبا * واهلا وسهلا بالحبيب المسلم
هنيئاً لكم حبي وصفو مودتي * فقد سيط من لحمي هواك ومن دمي

بسم الله الرحمن الرحيم

خبر إسحق مع غلامه زيد

[illegible]

صوت

[illegible]

[illegible]

صوت

[illegible]

صوت

[illegible] بطرف [illegible] * [illegible] و [illegible]

[illegible] ان الطرف قد قال مرحبا * واهلا وسهلا بالحبيب [illegible]

لكم حبي وصفو مودتي * فقد [illegible] من [illegible] هوا [illegible]

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن عائشة ثاني ثقيل بالبنصر وفيه لدحمان ثقيل أول بالبنصر ويقال انه لابن سريج وقيل ان الثقيل الاول لابن عائشة والثقيل الثاني لابن سريج وفيه خفيف ثقيل أول ينسب الى ابن سريج والى علي بن الجواري (أخبرني) الحسن بن يحيى وابن أبي الازهر عن حماد ابن اسحق عن أبيه عن المدائني قال كانت حبابة جارية يزيد بن عبد الملك معجبة بغناء ابن عائشة وكان ابن عائشة حديث السن فلما طال عهدها به اشتاقت الى أن تسمع غناءه فلم تدر كيف تصنع فاختلفت هي وسلامة في صوت لمعبد فأمر يزيد باحضاره ووجه في ذلك رسولا فبعثت حبابة الى الرسول سراً فأمرته ان يأتي ابن عائشة وأمير المدينة في خفاء ويبلغهما رسالتها بالخروج مع معبد سراً وقالت قل لهما يستران ذلك عن أمير المؤمنين فلما قدم الرسول الى عامل المدينة أبلغه ماقالت حبابة فأمر ابن عائشة بالرحلة مع معبد وقال لمعبد أنظر ماتأمرك به حبابة فانته اليه فقال نعم فخرجا حتي قدما على يزيد وبلغ الخبر حبابة فلم تدر كيف تصنع في ابن عائشة فلما حضر معبد حاكمت سلامة اليه فحكم لها فاندفعت فغنت صوتا لابن عائشة وفيه لابن سريج لحن ولحن ابن عائشة أشهرهما وهو أشارت بطرف العين خيفة أهلها فقال يزيد ياحبيبتي أني لك هذا ولم أسمعه منك وهو على غاية الحسن أن لهذا لشأنا فقالت ياأمير المؤمنين هذا لحن كنت أخذته عن ابن عائشة قال ذلك الصبي قالت نعم وهذا استاذه فقال لمعبد أهذا لحن ابن عائشة أو انتحله فقال معبد هذا اصلح الله الامير له فقال يزيد لو كان حاضراً ما كرهنا ان نسمع منه فقال معبد هو والله معي لايفارقني فقال يزيد ويلك يامعبد احتملنا الساعة أمرك فزدتنا ما كرهنا ثم قال لحبابة هذا والله عملك قالت أجل ياسيدي قال لها هذه الشام ولا تحتمل انا ماتحتمله المدينة قالت ياسيدي أنا والله أحب أن أسمع من ابن عائشة فأحضر فلما دخل قال له هات صوتاً غنته حبابة أشارت بطرف العين خيفة أهلها فغناه فقال هو والله ياحبابة منه أحسن منه منك قالت أجل ياسيدي ثم قال يزيد هات يامحمد ماعندك فغني

صوت

قف بالمنازل قبل ان نتفرقا * واستنطق الربع المحيل الخالقا
عن علم مافعل الخليط لعله * بجواب رجع حديثهم ان ينطقا
* فيبين من اخبارهم لتيم * أمسي وأصبح بالرسوم معلقا
كلفاً بها أبداً يسح دموعه * وسط الديار مسائلا مستنطقا
ذرفت له عين يري انسانها * في لجة من مائها مغرورقا
يذري محاجرها الدموع كانها * در وهي من سلكه مستوسقا

الغناء لابن عائشة ولحنه من الثقيل الاول بالوسطي وفيه لشارية خفيف رمل مطلق في مجرى الوسطي ويقال انه لعمرو بن بانة ويقال ان فيه لابن جندب وحنين لحنين قال فقال له يزيد أهلا وسهلا بك يا ابن عائشة فانت والله الحسن الوجه الحسن الغناء وأحسن اليه ووصله ثم لم يره يزيد بعد هذا المجلس وبعثت اليه حبابة ببر والطاف واتبعتها سلامة في ذلك

صوت

لقيت من الغانيات العجابا * لو ادرك مني العذاري الشبابا
علام يكحلن حور العيون * ويحدثن بعد الخضاب الخضابا
ويبرقن الا لما تعلمون * فلا تمنعن النساء الضرابا

الشعر لايمن بن خريم بن فاتك الاسدي والغناء لابراهيم الموصلي ولحنه من الثقيل الاول بالسبابة في مجري الوسطي من رواية الهشامي

أخبار ايمن بن خريم

وأيمن بن خريم بن فاتك الاسدي لابيه صحبة برسول الله صلي الله عليه وسلم ورواية عنه وينسب الي فاتك وهو جد أبيه وهو أيمن بن خريم بن الاخرم بن عمرو بن فاتك بن القليب بن عمرو بن اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وكان ايمن يتشيع وكان ابوه أحد من اعتزل حرب الجمل وصفين وما بعدها من الاحداث فلم يحضرها (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني النوشجاني عن العمري عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش عن مجالد قال كان عبد الملك شديد الشغف بالنساء فلما اسن ضعف عن الجماع وازداد غرامة بهن فدخل اليه يوما أيمن بن خريم فقال له كيف انت فقال بخير يا أمير المؤمنين قال فكيف قوتك قال كما احب ولله الحمد اني لآكل الجذعة من الضأن بالصاع من البر وأشرب العس المملو وأرتحل البعير الصعب وأنصبه وأركب المهر الارن فأذلله وأفترع العذراء ولا يقعدني عنها الكبر ولا يمنعني منها الحصر ولا يرويني منها الغمر ولا ينقص مني الوطر فغاظ عبد الملك قوله وحسده فمنعه العطاء وحجبه وقصده بما كره حتي أثر ذلك في حاله فقالت له امرأته ويحك أصدقني عن حالك هل لك جرم قال لا والله قالت فأي شئ دار بينك وبين أمير المؤمنين آخر ما لقيته فاخبرها فقالت انا لله من هاهنا أتيت انا أحتال لك في ذلك حتي أزيل ما جرى عليك فقد حسدك الرجل على ما وصفت به نفسك فتهيأت ولبست ثيابها ودخلت على عاتكة زوجته فقالت أسألك أن تستعدى لي أمير المؤمنين على زوجي قالت وماله قالت والله ما أدرى أنا مع رجل أو حائط وان له لسنين ما يعرف فراشي فسليه أن يفرق بيني وبينه فخرجت عاتكة الى عبد الملك فذكرت ذلك له وسألته في أمرها فوجه الي ايمن بن خريم فحضر فسأله عما شكت منه فاعترف به فقال أولم اسألك عاما أول عن حالك فوصفت كيت وكيت فقال يا امير المؤمنين ان الرجل ليتجمل عند سلطانه وتجلد على اعدائه با كثر مما وصفت نفسي به وانا القائل

لقيت من الغانيات العجابا * لو ادرك مني الغواني الشبابا
ولاكن جمع النساء الحسان * عناء شديد اذا المرء شابا
ولو كلت بالمد للغانيات * وضاعفت فوق الثياب الثيابا
اذا لم تنلهن من ذاك ذاك * جحدنك عند الامير الكتابا
* يذدن بكل عصا ذائد * ويصبحن كل غداة صعابا

إذا لم يخالطن كل الخلا * طأصبحن مخر نطمات غضابا
على م يكحلن حور العيون * ويحدثن بعد الخضاب الخضابا
ويعركن بالمسك اجيادهن * ويدنين عند الحجال العيابا
ويبرقن الا لما تعلمون * فلا تحرموا الغانيات الضرابا

قال فجعل عبد الملك يضحك من قوله ثم قال أولى لك يا ابن خريم لقد لقيت منهن ترحا فما ترى أن نصنع فيما بينك وبين زوجتك قال تستأجلها الى أجل المنين وادارها لعلى استطيع امساكها قال افعل ذلك وردها اليه وأمر له بما فات من عطائه وعاد الى بره وتقريبه أخبرنى هاشم بن محمد الخزاعي أبو دلف قال حدثنا الرياشي قال ذكر العتبي ان منازعة وقعت بين عمرو بن سعيد وعبد العزيز بن مروان فتعصب لكل واحد منهما أخواله وتداعوا بالسلاح واقتتلوا وكان أيمن بن خريم حاضرا للمنازعة فاعتزلهم هو ورجل من قومه يقال له ابن كوز فعاتبه عبد العزيز وعمرو جميعا على ذلك فقال

أأقتل بين حجاج بن عمرو * وبين خصيمه عبد العزيز
أنقتل ضلة في غير شيء * ويبقى بعدنا أهل الكنوز
لعمر أبيك ما أوتيت رشدي * ولا وفقت للحرز الحريز
فاني تارك لهما جميعا * ومعتزل كما اعتزل ابن كوز

أخبرني عمي قال حدثني الكرانى عن العمري عن الهيثم بن عدي قال أصاب يحي بن الحكم جارية في غزاة الصائفة بها وضح فقال اعطوها أيمن بن خريم وكان موضحا فغضب وأنشأ يقول

تركت بني مروان تندي أكفهم * وصاحبت يحيى ضلة من ضلاليا
فانك لو أشبهت مروان لم تقل * لقومي هجرا ان أتوك ولا ليا

وانصرف عنه فأتى عبد العزيز بن مروان وكان يحيي محمقا حدثنى محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمى الفضل قال حدثنى مصعب الزبيرى عن اشياخه ان عبد الملك بن مروان قال يا معشر الشعراء تشبهوننا مرة بالاسد الابخر ومرة بالجبل الاوعر ومرة بالبحر الاجاج الا قلتم فينا كما قال أيمن بن خريم في بني هاشم

نهاركم مكابدة وصوم * وليلتكم صلاة واقتراء
وليتم بالقران وبالتزكى * فاسرع فيكم ذاك البلاء
بكى نجد غداة غد عليكم * ومكة والمدينة والجواء
وحق لكل أرض فارقوها * عليكم لا أبا لكم البكاء
أأجعلكم وأقواما سواء * وبينكم وبينهم الهواء
وهم أرض لارجلكم وأنتم * لارؤسهم واعينهم سماء

أخبرني الحسن بن على عن احمد بن زهير عن أبي همام الوليد بن شجاع قال حدثنا عبد الله بن ادريس قال أصاب أيمن بن خريم امرأة له خطأ يعني قتلها فوداها عبد الملك بن مروان اعطى

ورثتها ديتها وكفر عنه كفارة القتل واعطاه عدة جوار ووهب له مالا فقال أيمن

رأيت الغواني شيئا عجابا * لو آنسن مني الغواني الشبابا
ولاكن جمع العذاري الحسان * عناء شديد اذا المرء شابا
ولو كلت بالمدى للغانيات * وضاعفت فوق الثياب ثيابا
اذا لم تناهن من ذاك ذاك * بغينك عند الامير الكذابا
* يذدن بكل عصا ذائد * ويصبحن كل غداة صعابا
اذا لم يخالطن كل الخلاط * تراهن مخرنطمات غضابا
علام يكحلن حور العيون * ويحدثن بعد الخضاب الخضابا
ويعركن بالمسك أجيادهن * ويدنين عند الحجال العيابا
ويغمزن الا لما تعلمون * فلا تحرموا الغانيات الضرابا

(قال) فبلغني ان عبد الملك أنشد هذا الشعر فقال نعم الشفيع أيمن لهن (وأخبرني) أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة وابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال قال له عبد الملك لما أنشده هذا الشعر ماوصف النساء احد مثل صفتك ولا عرفهن أحد معرفتك (قال) فقال له ائن كنت صدقت في ذلك لقد صدق الذي يقول

صوت

فان تسألوني بالنساء فانني * خبير بأدواء النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء أوقل ماله * فليس له من ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه * وشرخ الشباب عندهن عجيب

فقال له عبد الملك قد لعمري صدقتما واحسنتما الشعر لعلقمة بن عبدة والغناء لابن سباسة ولحنه خفيف ثقيل أول بالوسطي عن حبش وهذه الابيات يقولها علقمة بن عبدة يمدح بها الحرث ويسئله اطلاق ابنه شاش (١) وخبره يذكر وخبر الحرث بعد انقضاء أخبار أيمن بن خريم

رجع الحديث الي أخبار أيمن

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني المدائني عن أبي بكر الهذلى قال دخل نصيب يوما الي عبد العزيز بن مروان فانشده قصيدة له امتدحه بها فاعجبته واقبل على أيمن بن خريم فقال كيف ترى شعر مولاي هذا قال هو أشعر أهل جلدته فقال هو أشعر

(١) قوله ويسأله اطلاق ابنه شاس قال في القاموس انه أخوه وتابعه على ذلك شارحه وقال في لسان العرب إنه أخوه وقال ذلك ايضاً العيني فى شرح الشواهد وقال ابن الانباري في شرح المفضليات انه اخوه وقيل ابن اخيه

والله منك قال أمني أيها الامير فقال آى والله قال لا والله ولكنك طرف ملول فقال له لو كنت كذلك ماصبرت على مؤاكلتك منذ سنة وبك من البرص مابك فقال ائذن لى أيها الامير في الانصراف قال ذلك اليك فمضي لوجهه حتى لحق ببشر بن مروان وقال فيه

ركبت من المقطم فى جمادى * الى بشر بن مروان البريدا
ولو اعطاك بشر الف الف * راي حقاً عليه ان يزيدا
امير المؤمنين اقم ببشر * عمود الدين ان له عمودا
ودع بشراً يقومهم ويحدث * لاهل الزيغ اسلاماجديدا
وانا قد وجدنا ام بشر * كام الاسد مذكارا ولودا
كان التاج تاج ابى هرقل * جلوه لاعظم الايام عيدا
يخالف لونه ديباج بشر * اذا الالوان خالفت الخدودا

يعرض بمن كان بوجه عبد العزيز * فقبله بشر بن مروان ووصله ولم يزل اثيرا عنده (فاخبرني) عمى قال حدثني الكراني وابو العيناء عن العتبي قال لما اتي ايمن بن خريم بشر بن مروان نظر الناس يدخلون عليه افواجا فقال من يؤذن لنا الامير او يستأذن لنا عليه فقيل له ليس على الامير حجاب ولاستر فدخل وهو يقول

يري بارزا للناس بشر كانه * اذا لاح في اثوابه قمر بدر
ولوشاء بشر اغلق الباب دونه * طماطم سود اوصقالبة شقر
ابي ذاولا كن سهل الاذن للتي * يكون له في غبها الحمد والشكر

فضحك اليه بشر وقال انا قوم نحجب الحرم واما الاموال والطعام فلا وأمر له بعشرة آلاف درهم (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى أبو دلف قال حدثني الرياشي قال حدثنا الاصمعى عن المعتمر بن سليمان قال لما طالت الحرب بين غزالة وبين أهل العراق وهم لايغنون شيأ قال أيمن ابن خريم

أتينا بهم مائتي فارس * من السافكين الحرام العبيطا
وخمسون من مارقات النسا * ءيسحبن للمنديات المروطا
وهم مائتا الف ذي قونس * يئط العراقان منهم أطيطا
رأيت غزالة ان طرحت * بمكة هودجها والغبيطا
سمت للعراقين فى جمعها * فلاقى العراقان منها بطيطا
ألا يستحي الله أهل العرا * ق ان قلدوا الغانيات السموطا
وخيل غزالة تسبى النساء * وتحوى النهاب وتحوى النبيطا
ولو أن لوطا أمير لكم * لاسلمتم في الملمات لوطا

أخبار (١) بحر ونسبه

هو بحر بن العلاء مولى بني أمية حجازي أدرك دولة بني هاشم وعمر الى أيام الرشيد وقد هرم وكان له أخ يقال له عباس وأخوه بحر أصغر منه مات في أيام المعتصم وكان يلقب حامض الرأس وله صنعة كثيرة وأقدمه الرشيد عليه ثم كرهه فصرفه (حدثني) جحظة قال حدثني ميمون بن هارون قال حدثني احمد بن أبي خالد الاحول عن علي بن صالح صاحب المصلى أن الرشيد سمع من علوية ومخارق وهما يومئذ من صغار المغنين في الطبقة الثالثة اصواتا استحسنها ولم يكن سمعها فقال لهما ممن أخذتما هذه الاصوات فقالا من بحر فاستعادها وشرب عليها ثم غناه مخارق بعد أيام صوتا لبحر فأمر باحضاره وأمره ان يغني ذلك الصوت فغناه فسمع الرشيد صوتا حائلا مرتعشا فلم يعجبه واستثقله لولائه بني أمية فوصله وصرفه ولم يصل اليه بعد ذلك

صوت

تصابيت أم هاجت لك الشوق زينب ✽ وكيف تصابي المرء والرأس أشيب
اذا قربت زادتك شوقا بقربها ✽ وان جانبت لم يسل عنها التجنب
فلا اليأس ان الموت يبدو فيرعوي ✽ ولا أنت مردود بما جئت تطلب
وفي اليأس لو يبدو لك اليأس راحة ✽ وفي الارض عمن لا يواتيك مذهب

الشعر لحجية بن المضرب الكندي فيما ذكره اسحق والكوفيون وذكر الزبير بن بكار انه لاسمعيل ابن يسار وذكر غيره انه لاخيه احمد بن يسار والغناء ليونس الكاتب ولحنه من الثقيل الثاني باطلاق الوتر في مجرى البنصر وفيه ثقيل أول بالبنصر ذكر حبش انه لمالك وذكر غيره انه لمعبد

اخبار حجية بن المضرب

(حدثني) ابن عمار قال حدثنا سعيد بن يحيي الأموى (وأخبرنا) به وكيع عن اسمعيل بن اسحق عن سعيد بن يحيي الاموي قال حدثني المحبر بن قحذم عن هشام بن عروة عن أبيه قال ... القاسم بن محمد بن أبي بكر واخته من مصر (واخبرني) بهذا الخبر محمد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن الهيثم بن عدى عن عوانة قال كان القاسم بن محمد بن أبي بكر ... قال لما قتل معاوية بن حديج الكندي وعمرو بن العاصي ابى يعني محمد بن ابي بكر بمصر ...

(١) وهنا سقط في الاصل لان أبا الفرج وعد سابقا في ... ٧ ... ٣١ ... والحارث الجفني يذكر بعد انقضاء خبر يمن قال المرى وكان ... شاسا فرحل اليه يطلب فيه والقصة في شرح الشنتمري لديوان علقمة

عبد الرحمن بن أبي بكر فحملني واختاً لي من مصر وقد جمعت الروايتين واللفظ لابن أبي الأزهر وخبره أتم قال فقدم بنا المدينة فبعثت الينا عائشة فاحتملتنا من منزل عبد الرحمن اليها فما رأيت والدة قط ولا والداً أبر منها فلم نزل في حجرها على فخذها ثم بعثت الى عمي عبد الرحمن فلما دخل عليها تكلمت فحمدت الله عز وجل وأثنت عليه فما رأيت متكلماً ولا متكلمة قبلها ولا بعدها أبلغ منها ثم قالت يا أخي اني لم أزل أراك معرضاً عني منذ قبضت هذين الصبيين منك ووالله ما قبضتهما تطاولاً عليك ولا تهمة لك فيهما ولا لشيء تكرهه ولكنك كنت رجلاً ذا نساء وكانا صبيين لا يكفيان من أنفسهما شيئاً فخشيت أن يرى نساؤك منهما ما يتقذرن به من قبيح أمر الصبيان فكنت ألطف لذلك وأحق بولايته فقد قويا على أنفسهما وشبا وعرفا ما يأتيان فهاهما هذان فضمهما اليك وكن لهما كحجية بن المضرب أخي كندة فانه كان له أخ يقال له معدان فمات وترك أصيبية صغاراً في حجر أخيه فكان أبر الناس بهم وأعطفهم عليهم وكان يؤثرهم على صبيانه فمكث بذلك ما شاء الله ثم انه عرض له سفر لم يجد بداً من الخروج فيه فخرج وأوصى بهم امرأته وكانت احدى بنات عمه وكان يقال لها زينب فقال اصنعي ببني أخي ما كنت أصنع بهم ثم مضى لوجهه فغاب أشهراً ثم رجع وقد ساءت حال الصبيان وتغيرت فقال لامرأته ويلك ما لي أرى بني معدان مهازيل وأرى بني سماناً فقالت قد كنت أواسي بينهم ولكنهم كانوا يعبثون ويلعبون فخلا بالصبيان فقال كيف كانت زينب لكم فقالوا سيئة ما كانت تعطينا من القوت الا ملء هذا القدح من لبن وأروه قدحاً صغيراً فغضب على امرأته غضباً شديداً وتركها حتى اذا أراح عليه راعياه ابله قال لهما اذهبا فأنتما وابلكما لبني معدان فغضبت من ذلك زينب وهجرته وضربت بينه وبينها حجاباً فقال والله لا تذوقين منها صبوحاً ولا غبوقاً أبداً وقال في ذلك

حجبتِ وحبٌّ هاهنا في التغضب * ووضع الحجاب بيننا والتجنب
وحطت بفودي [illegible] * فقالي وشد [illegible] زينب
تلوم على مال شفاني مكانه * الومي حياتي مبدأ ذاك واغضبي
رحمت بني معدان اذ قل مالهم * وحق لهم مني ورب المحصب
وكان اليتامى لا يسد اختلالهم * هدايا لهم في كل قعب مشعب
فقلت لعبدي ارحلا [illegible] * [illegible] بباب آخر معزب
وقلت احبسوها واعلموا أن [illegible] * هو اليوم أولى منكم بالتكسب
عيالي أحق ان ينالوا خصاصة * وان يشربوا رنقاً الى حين مكسب
أحب بني [illegible] * حرى لآسى على كل موكب
أخي والذي ان أدعه لعظيمة * يجبني وان أغضب الى السيف يغضب

ان هذه رواية بن عمار (وفي الخبر اسحق قال فلما بلغ زينب هذا الشعر وما وهب زوجها خرجت حتى أتت المدينة فأسلمت وذلك في ولاية عمر بن الخطاب فقدم حجية المدينة يطلب زينب أن ترد عليه وكان نصرانياً فأتى عمر فأخبره بقصته فقال له اياك وأن يبلغ هذا عنك

عمر فتلقى منه أذى وانتشر خبر حجية وفشا بالمدينة وعلم من كان مقامه فبلغ ذلك عمر فقال للزبير قد بلغني قصة ضيفك ولقد هممت به لولا تحرمه بنزوله عليك فرجع الزبير الى حجية فاعلمه قول عمر فقال حجية في ذلك

ان الزبير بن عوام تداركني * منه بسيب كريم سيبه عمم
نفسي فداؤك مأخوذا بحجتها * اذ شاط لحمي واذ زلت بي القدم
اذ لا يقوم بها الا فتى أنف * عاري الاشاجع في عرنينه شمم

ثم انصرف من عنده متوجهاً الى بلده آئساً من زينب كئيباً حزيناً فقال في ذلك

* تصابيت أم هاجت لك الشوق زينب *

الابيات المذكور فيها الغناء

صوت

يا عمود الاسلام خير عمود * والذي صيغ من حياء وجود
ان يوما أراك فيه ليوم * طالع شمسه بسعد السعود

الشعر لابي العتاهية يمدح به محمد الامين والغناء لاسحق ثقيل اول بالبنصر عن عمرو بن بانة

ذكر الاخبار لام جعفر [illegible]

(اخبرني) محمد بن يحيى الصولي [illegible]
الامين في الخلافة [illegible]

[illegible]

قال ثم خرج الى دار [illegible]
من مدائحك في المهدي [illegible]

[illegible]

فقالت له الآن وفيت [illegible]
حدثني محمد بن موسى اليزيدي قال حدثني [illegible]
زبيدة في كل سنة مائة الف دينار [illegible]
والف درهم فاغفلته سنة فدفع الي [illegible]

خبروني ان في ضرب السنه * جددا بيضا وصفرا حسنه
سككا قد احدثت لم ارها * مثل ما كنت ارى كل سنه

فقلت ان لله اغفلناه فوجهت اليه بوظيفة على يدي (حدثني) محمد بن موسى قال حدثنا جعفر ابن المفضل بن الكاتب قال احست زبيدة من المأمون بجفاء فوجهت الى ابي العتاهية تعلمه بذلك وتأمره ان يعمل فيه ابياتا تعطفه عليها فقال

صوت

لا ان ريب الدهر يدني ويبعد * ويؤنس بالالاف طورا ويفقد
أصابت ريب الدهر مني يدي يدي * فسلمت للاقدار والله احمد
وقلت لريب الدهر ان ذهبت يد * فقد بقيت والحمد لله لي يد
اذا بقي المأمون لي فالرشيد لي * ولي جعفر لم يفقدا ومحمد

فغناه محمد قال فحسن موقع الابيات منه وعدلها المأمون الى اكثر مما كان لها عليه (وجدت) في كتاب محمد بن الحسن الكاتب حدثني هارون بن مخارق قال حدثني ابي قال ظهرت لام جعفر جفوة من المأمون فبعثت الى بأبيات وامرتني ان أغني فيها المأمون اذا رأيته نشيطا واسنت لي الجائزة وكان كاتبها قال الابيات فغنيت فسألني المأمون عن الخبر فعرفته فبكى ورق لها وقام من وقته فدخل اليها فكب عليها وقبل يديه وقال لها يا امه ماجفوتك تعمدا ولكن شغلت عنك بما لايمكن اغفاله فقالت يا امير المؤمنين اذا حسن رأيك لم يوحشني شغلك واتم يومه عندها والابيات

لا ان ريب الدهر يدني ويبعد * ويؤنس بالالاف طورا ويفقد

وذكر بقية الابيات مثل ما في الخبر الاول (اخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني الحسن بن علي الرازي قال حدثني ابو سهل الرازق عن ابيه قال عمل ابو العتاهية شعرا على لسان زبيدة يأمرها لما قدم المأمون بغداد اوله

خير امام قام من خير عنصر * وافضل راق فوق اعواد منبر

(فذكر) محمد بن احمد بن المرزبان عن بعض كتب السلطان ان المأمون لما قدم مدينة السلام واستقرت به الدار والتقص له الامور امرت ام جعفر كاتبها فقال هذه الابيات وبعثت بها الى علوية وسألته أن يصنع فيها لحنا ويغني فيه المأمون ففعل وكان ذلك مما عطفه عليها وأمرت لعلوية بعشرين ألف درهم وقد روي ان الابيات التي اولها * يا عمود الاسلام خير عمود * لعيسى بن زينب المراكبي (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني حسين بن يحيى الكاتب قال حدثنا علي بن نجيح قال حدثني صالح بن الرشيد قال كنا عند المأمون يوما وعقيد المغني وعمرو بن بانة يغنيان وعيسى ابن زينب المراكبي حاضر وكان مشهورا بالابنة فتغنى عقيد بشعر عيسى

يا عمود الاسلام خير عمود * والذي صيغ من حياء وجود
لك عندي في كل يوم جديد * طرفة تستفاد يابن الرشيد

فقال المأمون لعقيد انشد بقية هذا الشعر فقال أصون سمع أمير المؤمنين عنه فقال هاته ويحك

كنت في مجلس أنيق وريحا ✽ ن وراح ومسمعات وعود
فتغني عمرو بن بانة اذ ذا ✽ ك وهو ممسك بأير عقيد
ياعمود الاسلام خير عمود ✽ والذي صيغ من حياء وجود
✽ فتنفست ثم قلت كذا كل محب صب الفؤاد عميد

فقال المأمون لعيسي بن زينب والله لافارقتك حتى تخبرني عن تنفسك عند قبض عمرو على أير عقيد لاي شيء هو لابد من أن يكون ذلك اشفاقا عليه بعينه أو على ان تكون مثله لعن الله تنفسك هذا يا مريب قال وانما سمي المراكبي لتوليه مراكب المنصور وامه زينب بنت بشر صاحب طاقات بشر بباب الشأم

صوت من المائة المختارة

يادار عبلة من مشارق مأسل ✽ درس الشؤوز وعهدها لم يحلل
واستبدلت عفر الظباء كانما ✽ أبعارها في الصيف حب الفلفل

ذكر يحيي بن علي ان الشعر لعنترة بن شداد وليس ذلك بصحيح وذكر غيره من الرواة انه لعبد قيس بن خفاف البرجمي وليس ذلك بصحيح أيضا والشعر لحارثة بن بدر الغداني من قصيدة له طويلة يفتخر فيها ويذكر سالف ايامه وقد ذكرت المختار منها بعقب أخبار حارثة وبعد انقضائها والغناء المختار لابي دلف العجلي ولحنه في المختار

نسب حارثة بن بدر وأخباره

حارثة بن بدر بن حصين بن قطن بن غدانة بن يربوع وقال خالد بن جبل حارثة بن بدر بن مالك ابن كليب بن غدانة بن يربوع وأم حارثة بن بدر امرأة من بني صريم بن الحرث يقال لها الصدوف بنت صدي اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني العلاء بن الفضل ابن أبي سوية المنقري قال مر عمرو بن الاهتم بحارثة بن بدر والاحنف بن قيس وزيد بن جبلة وهم مجتمعون فسلم عليهم ثم تقي مفكرا فقالوا مالك فقال مافي الارض ثلاثة نجب من آبائكم حيث جاؤا بأمثالكم من امثال امهاتكم فضحكوا منه قال وام الاحنف الزافرية واسمها حبي من باهلة وأم زيد بن جبلة عمرة بنت حدلم من بني الشعيراء وأم حارثة الصدوف بنت صدى من بني صريم ابن الحرث وقد مضي نسب بني يربوع في نسب جرير وغيره من هذا الكتاب وفي بني غدانة يقول الفرزدق

أبني غدانة انني حررتكم ✽ فوهبتكم لعطية بن جعال
لولا عطية لاجتدعت أنوفكم ✽ من بين ألأم أعين وسبال

وكان عطية استوهب منه أعراضهم لصهر كان بينه وبينهم وكان عطية سيداً من سادات بني تميم فلما سمع هذا الشعر قال والله لقد امتن علىّ أبو فراس بهذه الهبة وما تممها حتى ارتجعها ووصل

الامتنان بتحريرهم بأقبح هجاء لهم قال وكان عطية هذا جواداً وفيه يقول جرير

إن الجواد على المواطن كلها * وابن الجواد عطية بن جمال
يهب النجائب لا يمل عطاءها * والمقربات كأنهن سعالي

وحارثة بن بدر من فرسان بني تميم ووجوهها وساداتها وأحسب أنه قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم في حال صباه وحداثته وهو من ولد بني الاحنف بن قيس وليس بمعدود في فحول الشعراء ولكنه كان يعارض نظراءه الشعر وله من ذلك أشياء كثيرة ليست مما يلحقه بالمتقدمين في الشعر والمتصرفين في فنونه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال أنبأنا عمر بن شبة قال أنبأنا المدائني قال كان زياد مكرماً لحارثة بن بدر قابلا لرأيه محتملا لما يعلمه من تناوله الشراب فلما ولي عبيد الله ابن زياد أخر حارثة بعض التأخير فعاتبه على ذلك فقال له عبيد الله انك تتناول الشراب فقال له قد كان أبوك يعلم هذا مني ويقربني ويكرمني فقال له إن أبي كان لايخاف من القالة في تقريبك ما أخاف وان اللسان إلي فيك لأسرع منه الى أبي فقال حارثة

وكم من أمير قد تجبر بعدما * مريت له الدنيا بسيفي فدرت
اذا ماهي احلولت اني حق مقسمي * ويقسم لي منها اذا ما أمرت
اذا زبنته عن فواق يريده * دعيت ولا أدعى اذا ما أقرت

وقال حارثة بن بدر أيضاً وشاوره عبيد الله في بعض الامر

أهان وأقصى ثم يتنصحونني * ومن ذا الذي يعطي نصيحته قسرا
رايت اكف المصلتين عليكم * ملاء وكفي من عطاياكم صفرا
متى تسئلوني ما علي وتمنعوا * الذي لي لاأسطع على ذلكم صبرا

فقال له عبيد الله فاني معوضك ومواليك فولاه (اخبرني) يحيى بن علي إجازة قال انبأنا احمد بن يحيي بن جابر البلاذري قال قال لي ابو اليقظان حول زياد دعوة حارثة بن بدر وديوانه في قريش لمكانه منه فقال رجل من بني كليب يهجوه بذلك

شهدت بأن حارثة بن بدر * غداني اللهازم والكلام
سجاح في كتاب الله ادنى * له من نوفل وبني هشام

يعني سجاح التي ادعت النبوة وهي امراة من بني تميم (قال) احمد بن يحيي وقال المدائني احترقت دار حارثة بن بدر بالبصرة أحرقها بعض اعدائه من بني عمه فقال في ذلك

رايت المنايا بادئات وعودا * الى دارنا سهلا اليها طريقها
لها سمة كانت تقينا فروعها * فقد تلفت إلا قليلا عروقها

قال وكان لحارثة أخ يقال له دراع فأحرق مع ابن الحضرمي بالبصرة وقال أحمد بن يحيي أيضا كان عطية بن جمال يهاجي حارثة بن بدر ثم اصطلحا وكان أيضاً يهاجيه من قومه العكمص وكانت بنو سليط ترى هجاءه لحارثة بن بدر فقال حارثة يهجوهم

أراوية علي بنو سليط * هجاء الناس يا لبني سليط

فما لحمي لتأكله سليط * شبيهاً بالذكي ولا العبيط

(أخبرنا) أحمد بن محمد بن عبد الله بن صالح بن سمح بن عمرة الاسدي أبو الحسن قال أنبأنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قال روح بن السكن كان أنس بن زنيم الليثي صديقاً لعبيد الله بن زياد فرأى منه جفوة وأثرة لحارثة بن بدر الغداني فقال

أهان وأقصى ثم ترجي نصيحتي * وأي امرئ يعطي نصيحته قسرا
رأيت أكف المصلتين عليكم * ملاء وكفي من عطاياكم صفرا
فان تسئلوني ما على وتمنعوا * الذي لي لا أسطع على ذلكم صبرا
رأيتكم تسطون من ترهبونه * زرابية قد وشحت خلماً صفرا
واني مع الساعي عليكم بساعة * اذا عظمكم يوماً رأيت به كسرا

فقال عبيد الله بن زياد لحارثة بن بدر أجبه فأجابه واستعفاه لمودة كانت بينهما فأكرهه على ذلك وأقسم عليه فقال

تبدلت من أنس إنه * كذوب المودة خوانها
أراه بصيراً بضر الخليل * وشر الأخلاء عورانها

فأجابه أنس فقال

ان الخيانة شر الخليـ * ـل والكفر عندك ديوانها
بصرت به في قديم الزمان * كما تبصر العين انسانها

فأجابه حارثة بن بدر فقال

ألكني الى أنس انه * عظيم الحواشة عندي مهيب
فما أبتغي عثرات الخليل * ولا أتبغى عليه الوثوب
وما ان أرى ماله مغنما * من الدهر ان أعوزتني الكسوب

فقال أنس

أحار بن بدر وأنت امرؤ * لعمري المتاع الى الحبيب
متى كان مالك لي مغنما * من الدهر ان أعوزتني الكسوب
وشر الأخلاء عند البلاء * وعند الرزية خل كذوب

(قال) فتهادى أنس وحارثة الشعر عند عبيد الله زماناً ووقع بينهما شر حتى قدم سلم بن زياد من عند يزيد بن معاوية عاملا على خراسان وسجستان فجعل ينتخب ناساً من أهل البصرة والكوفة وكان الذي بين عبيد الله وبين سلم سيئ فارسل سلم الى انس يعرض عليه صحبته وجعل له ان يستعمله على كورة فقال له أنس امهلني حتى أنظر في امري وكتب الى عبيد الله بن زياد

الم ترني خيرت والامر واقع * فما كنت لما قلت بالمتخير
رضاك على شئ سواه ومن يكن * اذا اختار ذا حزم من الامر يظفر
قعدت لترضي عن جهاد وصاحب * شفيق قديم الود كان مؤمري

على احد الثغرين ثم تركته * وقد كنت في تأميره غير مقتر
فأمسكت عن سلم عناني وصحبتي * ليعرف وجه العذر قبل التعذر
فان كنت لما تدر ماهي شيمتي * فسل بي اكفائي وسل بي معشري
الست مع الاحسان والجود ذاغني * وبأس اذا ما كفروا في التستر
ورائي وقد اعصي الهوي خشية الردي * واعرف غب الامر قبل التدبر
وما كنت لولا ذاك ترتد بغيتي * على ارتداد المظلم المتحير *

قال ودفعها الي عبيد الله في صحيفة فقرأها ثم دفعها الى حارثة بن بدر وقال له اردد على أنس صحيفته فلا حاجة لنا فيها فقال حارثة

الكني الي من قال هذا وقل له * كذبت فما ان أنت بالمتخير
وانك لو صاحبت سلما وجدته * كعهدك عهد السوء لم يتغير
أتنصح لي يوما ولست بناصح * لنفسك فاغشش ما بدالك أوذر
كذبت ولكن انت رهن بخزية * ويوم كايام عبوس مذكر
كاشقر أضحي بين رمحين ان مضى * على الرمح يحر أو تأخر يعقر

(قال) وأعجبت عبيد الله وقال لعمري لقد أجبته على ارادتي وأمسكها عبيد الله في يده فلما دخل عليه أنس دفعها اليه فنظر فيها ثم قال لعبيد الله لقد رد على من لا أستطيع جوابه وظن ان عبيد الله قالها وخرج أنس والصحيفة في يده فلقيه عبد الرحمن بن رألان فدفعها اليه أنس فلما قرأها قال هذا شعر حارثة بن بدر أعرفه فقال له أنس صدقت والله ثم قال لحارثة

عجبت لهوج من زمان مصالب * ورأى لالباب الرجال مغير
ومن عقبة عرجاء غول تلبست * على الناس جلد الاربد المتنمر
فلا يعرف المعروف فيه لاهله * وان قيل فيه منكر لم ينكر
لحارثة المهدي الخني لي ظالما * ولم أر مثلي مدرّصيد مدّري
لحار بن بدر قد أتتني مقالة * فما بال نكر منك من غير منكر
أيروي عليك الناس مالا تقوله * فتعذر أم أنت امرؤ غير معذر
فان يك حقاً مايقال فلا يكن * دبيباً وجاهرني فما من تستر
أقلدك ان كنت امرأ حان عرضه * قوافي من بقي الكلام المشهر
وقد كنت قبل اليوم جربت انني * أشق على ذي الشعر والمتشعر
وأن لساني بالقصائد ماهر * تعن له عن القوافي وتنبري
أصادفها حينا يسيرا وأبتغي * لها مرة شزرا اذا لم تيسرا
تناولني بالشتم في غير كنهه * فمهلا أبا الخنساء وابن المعذر
هجرت وقد سامالك في الشعر خطة الـ * ذليل ولم يفعل كافعال منكر

قال وقال أنس بن زنيم لعبيد الله بن زياد وفيه غناء

سل أميري ما الذي غيره * عن وصالي اليوم حتى ودعه

لا تهني بعد اكرامك لي * فشديد عادة منتزعه *

لا يكن وعدك برقا خلبا * ان خير البرق ما الغيث معه

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال زعم عاصم بن الحدثان ان حارثة ابن بدر قال لعبيد الله بن زياد بن ظبيان وكانا في عرس لابن مسمع هل لك في شراب قال نعم فأتيا بنبيذ من زبيب وعسل فاخذ ابن ظبيان العس فكرع فيه حتى كاد يأتي عليه ثم ناوله حارثة فقال له حارثة انك لطالب بحسوها فقال اجل والله اني لاشربها حلالا وأجاهر بها اذا أخفى غيري شرب الحرام فقال له حارثة من غيرك هذا قال سائلي عن هذا الامر فقال حارثة

اذا كنت ندماني فخذها واسقني * ودع عنك من رآك يكرع في الخمر

فاني امرؤ لا أشرب الخمر في الدجا * ولكنني أحسوا النبيذ من التمر

حيا وتقى الله والله عالم * بكل الذى نأتيه في السر والجهر *

ومثلك قد جربته وخبرته * أبا مطر والحين أسبابه تجري

حساها كمستدمي الغزال عتيقة * اذا شعشعت بالماء طيبة النشر

أقام عليها دهره كل ليلة * يشافهها حتى يرى وضح الفجر

فاصبح ميتا ميتة الكلب ضحكة * لاصحابه حتى يدهده في القبر

فما ان بكاه غير دن ومزهر * وعانية كالبدر واضحة الثغر

وباطية كانت له خدن زنيه * يعاهرها والليل معتكر الستر

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن عاصم بن الحدثان قال عاتب الاحنف بن قيس حارثة بن بدر على معاقرة الشراب وقال له قد فضحت نفسك وأسقطت قدرك وأوجعه عتابا فقال له اني سأعتبك فانصرف الاحنف طامعا في صلاحه فلما أمسى راح اليه فقال له اسمع يا أبا بحر ما قلت لك فقال هات فانشده

يذم أبو بحر أمورا يريدها * ويكرهها الاريحى المسود

فان كنت عيابا فقل ما تريده * ودع عنك شربي لست فيه بأوحد

سأشربها صهباء كالمسك ريحها * وأشربها في كل ناد ومشهد

فنفسك فاصلح يا ابن قيس وخلني * ورأيي فان رأيي برأي مسدد

وقائلة يا حار هل أنت ممسك * عليك من التبذير قلت لها اقصدي

ولا تأمريني بالسداد فانني * رأيت الكثير المال غير مخلد

ولا عيب لي الا اصطباحي قهوة * متى يمزجها الماء في الكاس تزبد

ومعتقة صهباء كالمسك ريحها * اذا هي فاحت أذهبت ثقة المعتدي

ألا انما الرشد المبين طريقه * خلاف الذى قد قلت للمرء يرشد

سأشربها ما حج لله راكب * مجاهرة وحدى ومع كل مسعد

على احد الثغرين ثم تركته * وقد كنت في تأميره غير مقتر
فأمسكت عن سلم عناني وصحبتي * ليعرف وجه العذر قبل التعذر
فان كنت لما تدر ماهي شيمتي * فسل بي اكفائي وسل بي معشري
الست مع الاحسان والجود ذاعني * وبأس اذا ما كفروا في التستر
ورائي وقد اعصي الهوي خشية الردي * واعرف غب الامر قبل التدبر
وما كنت لولا ذاك ترتد بغيتي * على ارتداد الظالم المتحير *

قال ودفعها الي عبيد الله في صحيفة فقرأها ثم دفعها الى حارثة بن بدر وقال له اردد على أنس صحيفته فلا حاجة لنا فيها فقال حارثة

الكني الي من قال هذا وقل له * كذبت فما ان أنت بالمتخير
وانك لو صاحبت سلما وجدته * كعهدك عهد السوء ثم يتغير
أتنصح لي يوما ولست بناصح * لنفسك فاغشش ما بدالك أوذر
كذبت ولكن انت رهن بخزية * ويوم كأيام عبوس مذكر
كاشقر أضحي بين رمحين ان مضى * على الرمح يحر أو تأخر يعقر

(قال) وأعجبت عبيد الله وقال لعمري لقد أجبته على ارادتي وأمسكها عبيد الله في يده فلما دخل عليه أنس دفعها اليه فنظر فيها ثم قال لعبيد الله لقد رد على من لا أستطيع جوابه وظن ان عبيد الله قالها وخرج أنس والصحيفة في يده فلقيه عبد الرحمن بن رألان فدفعها اليه أنس فلما قرأها قال هذا شعر حارثة بن بدر أعرفه فقال له أنس صدقت والله ثم قال لحارثة

عجبت لهوج من زمان مصالل * ورأى لالباب الرجال مغير
ومن عقبة عرجاء غول تلبست * على الناس جلد الاربد المتنمر
فلا يعرف المعروف فيه لاهله * وان قيل فيه منكر لم ينكر
لحارثة المهدي الخنى لي ضلة * وما أمتى مدرصيد مدرى
لحار بن بدر قد أتتني مقالة * فما بال نكر منك من غير منكر
أيروي عليك الناس مالا تقوله * فتعذر أم أنت امرؤ غير معذر
فان يك حقا مايقال فلا يكن * دبيبا وجهرني فما من تستر
أقلدك ان كنت امرأ حان عرضه * قوافي من رقى الكلام المشهر
وقد كنت قبل اليوم جربت انني * أشق على ذي الشعر والمتشعر
وأن لساني بالقصائد ماهر * تمر له عن القوافي وتنبري
أصادفها حينا يسيرا وأبتغي * لها مرة شزرا اذا لم تيسرا
تناولني بالشتم في غير كنهه * فمهلا أبا الخياء وابن المعذر
عجرت وقد سامتك في الشعر خطة الـ * ذليل ولم يفعل كافعال منكر

قال وقال أنس بن زنيم لعبيد الله بن زياد وفيه غناء

سل أميري ما الذي غيره * عن وصالي اليوم حتى ودعه
لا تهني بعد اكرامك لي * فشديد عادة منتزعه
لا يكن وعدك برقا خلبا * ان خير البرق ما الغيث معه

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال زعم عاصم بن الحرث ان حارثة ابن بدر قال لعبيد الله بن زياد بن ظبيان وكانا في عرس لابن مسمع هل لك في شراب قال نعم فأتيا بنبيذ من زبيب وعسل فاخذ ابن ظبيان العس فكرع فيه حتى كاد يأتي عليه ثم ناوله حارثة فقال له حارثة انك لطاب بحسوها فقال اجل والله اني لاشربها حلالا وأجاهر بها اذا أخفى غيري شرب الحرام فقال له حارثة من غيرك هذا قال سائلي عن هذا الامر فقال حارثة

اذا كنت ندماني فخذها واسقني * ودع عنك من رآك يكرع في الخمر
فاني امرؤ لا أشرب الخمر في الدجا * ولكنني أحسوا النبيذ من التمر
حيا وتقى لله والله عالم * بكل الذى نأتيه في السر والجهر
ومثلك قد جربته وخبرته * أبا مطر والحين أسبابه تجري
حساها كمستدمي الغزال عتيقة * اذا شعشعت بالماء طيبة النشر
أقام عليها دهره كل ليلة * يشافهها حتى يرى وضح الفجر
فاصبح ميتا ميتة الكلب ضحكة * لاصحابه حتى يدهده في القبر
فما ان بكاه غير دن ومزهر * وغانية كالبدر واضحة النحر
وباطية كانت له خدن زينه * يباهرها والليل منكر الستر

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن عاصم بن الحدثان قال عاتب الاحنف بن قيس حارثة بن بدر على معاقرة الشراب وقال له قد فضحت نفسك وأسقطت قدرك وأوجعه عتابا فقال له انى سأعتبك فانصرف الاحنف طامعا في صلاحه فلما أمسى راح اليه فقال له اسمع يا أبا بحر ما قلت لك فقال هات فأنشده

يذم أبو بحر أمورا يريدها * ويكرهها الاريحي المسود
فان كنت عيابا فقل ما تريده * ودع عنك شربي لست فيه بأوحد
سأشربها صهباء كالمسك ريحها * وأشربها في كل ناد ومشهد
فنفسك فاصلح يا ابن قيس وخلني * ورأيي فما رأيي برأى مفند
وقائلة يا حار هل أنت ممسك * عليك من التبذير قلت لها اقصدي
ولا تأمريني بالسداد فانني * رأيت الكثير المال غير مخلد
ولا عيب لي إلا اصطباحي قهوة * متى يمزجها الماء في الكاس تزبد
ومعتقة صهباء كالمسك ريحها * اذا هي فاحت أذهبت غمة الصدي
ألا انما الرشد الذي بين طريقه * خلاف الذى قد وات ان أنت مرشدي
سأشربها ما حج لله راكب * مجاهرة وحدى ومع كل مسعد

وأسعد ندماني وأتبع شهوتي * وأبذل عفوا كلما ملكت يدي
كذا العيش لا عيش ابن قيس وصحبه * من الشرب للماء القراح المصرد

فقال له الاحنف حسبك فاني أراك غير مقلع عن غيك ولن أعاتبك بعدها أبداً قال عاصم ثم كان بعد ذلك بين الاحنف وحارثة كلام وخصومة فافترقا عن مجلسهما متغاضبين فبلغ حارثة ان الاحنف قال اما والله لولا مايعلم لفات فيه ما هو اهله فقال حارثة وهل يقدر على ان يذمني باكثر من الشراب وحي له وذلك أمر لست اعتذر منه الى أحد ثم قال في ذلك

وكم لائم لي في الشراب زجرته * فقلت له دعني وما أنا شارب
فلست عن الصهباء ماعشت مقصراً * وان لامني فيها اللئام الاشائب
أأترك لذاتي وآتي هواكم * ألا ليس مثلي يابن قيس يخالب
أنا الليث معدوا عليه وعاديا * اذا سلت البيض الرقاق القواضب
فأنت حليم تزجر الناس عن هوى * نفوسهم جهلا وحلمك عازب
فحلمك صنه لا تذله وخلني * وشأني واركب كل ماأنت راكب
فاني امرؤ عودت نفسي عادة * وكل امرئ لاشك ماعتاد طالب
أجود بمالي ما حييت سماحة * وأنت بخيل يحتويك المصاحب
فما أنت أو ماغيٌّ من كان غاويا * اذا أنت لم تسدد عليك المذاهب

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال أنبأنا أبو الاسود الخليل بن أسد قال أنبأنا العمري عن العتبي قال أجرى الوليد بن عبد الملك الخيل وعنده حارثة بن بدر الغداني وهو حينئذ في ألف وست مائة من العطاء فسبق الوليد فقال حارثة هذه فرصة فقام فهنأه ودعا له ثم قال

الى الالفين مطلع قريب * زيادة أربع لي قد بقينا
فان اهلك فهن لكم وإلا * فهن من المتاع لكم سنينا

فقال له الوليد فتشاطرني ذلك لك مائتان ولي مائتان فصير عطاؤه ألفاً وثماني مائة ثم أجرى الوليد الخيل فسبق ايضا فقال حارثة هذه فرصة فقام فهنأه ودعا له ثم قال

وما احتجب الألفان إلا بهين * هما الآن أدنى منهما قبل ذلكا
فجد بهما تفديك نفسي فانني * معلق آمالي ببعض حبالكا *

فأمر الوليد له بالمائتين فانصرف وعطاؤه ألفان (أخبرني) محمد بن يحيى قال أنبأنا محمد بن زكريا قال أنبأنا مهدي بن سابق قال أنبأنا عبد الرحمن بن شبيب بن شبية عن أبيه قال قال زياد يوما لحارثة بن بدر من أخطب الناس أنا أو أنت فقال الامير أخطب مني اذا توعد ووعد وأعطى ومنع وبرق ورعد وأنا أخطب منه في الوفادة وفي الثناء والتحبير وأنا أكذب اذا خطبت فاحشو كلامي بزيادة مليحة شهية والامير يقصد الى الحق وميزان العدل ولا يزيد فيه شعيرة ولا ينقص منه فقال له زياد قاتلك الله فلقد أجدت تخليص صفتك وصفتي من حيث أعطيت نفسك الخطابة كلها وأرضيتني وتخلصت ثم التفت الى أولاده فقال هذا لعمركم البيان الصريح (أخبرني) محمد بن

يحيي قال أنبأنا محمد بن زكريا عن الحرمازي قال شرب حارثة بن بدر مع بني زياد ليلة الى الصبح فأكثر وسرف ومزجوا فلما أن غدا على زياد كان وجهه شديد الحمرة ففطن له زياد فقال مالك ياحارثة فقال أكلت البارحة رماناً فأكثرت قال قد عرفت مع من أكلته ولكنهم قشروه وأكلته بقشره فأصارك الى ماترى قال الحرمازي قال بعض أهل العلم إن زياداً استعمل حارثة على سرق فمات زياد وهو بها ثم انه بلغه موته فقال حارثة يرثيه

إن الرزية في قبر بمنزلة * تجري عليها بظهر الكوفة المور
أدت اليه قريش نعش سيدها * ففيه ضافي الندى والحزم مقبور
أبا المغيرة والدنيا مغيرة * وان من غر بالدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك للنكراء تنكير
وكنت تؤتي فتعطي الخير عن سعة * فاليوم بابك دون الخير مهجور
ولا تلين اذا عوسرت مقتسراً * وكل أمرك ما يوسرت ميسور

قال وكان الذي أتاه ينعيه مسعود بن عمرو الازدي فقال حارثة

لقد جاء مسعود أخو الازد غدوة * بداهية غراء باد حجولها
من الشر ظل الناس فيها كأنهم * وقد جاء بالاخبار من لا يحيلها

(أخبرني) الحسن بن علي قال أنبأنا العمري عن أحمد بن خالد بن محفوف عن مؤرج السدوسي قال دخل حارثة بن بدر على عبيد الله بن زياد وعنده سعد الرابية أحد بني عمرو بن يربوع بن حنظلة وكان شريراً يضحك ابن زياد ويلهيه وله يقول الفرزدق

اني لابغض سعداً ان أجاوره * ولا أحب بني عمرو بن يربوع
قوم اذا حاربوا لم يخشهم احد * والجار فيهم ذليل غير ممنوع

فلما جلس حارثة قال له سعد ياحارثة أبيع الكرم قال نعم فاسقوني من هذا الأعيص فيه قال إني لم أرد بأساً قال أجل ولست من أهل البأس ولكن هل لك علم بالأتان اذا عاض رحمها كيف يسطى عليها أكما يسطى على الفرس أم كيف قال لي واحدة بواحدة والبادي أظلم سألتني عما لا علم لي به وسألتك عما تعلم قال أنت بما سألتك عنه أعلم مني بما سألتني عنه ولكن من شاء جهل نفسه وانكر ما يعرف وقال حارثة يهجو سعدا

لا ترج مني يابن سعد هوادة * ولا نعمة ما أرزمت أم حائل
أعند الامير ابن الامير تعيبني * وأنت ابن عمرو مضحك في القبائل
ولو غيرنا ياسعد رمت حريمه * بخسف لقد غودرت لحماً لآكل
فشانك بالعنقاء أو صرت لحمة * لاغبس عواء العشيات عاسل

(أخبرني) هاشم بن محمد قال أنبأنا الرياشي عن الاصمعي وأبي عبيدة قالا كان حارثة بن بدر يجالس مالك بن مسمع فاذا جاء وقت يشرب فيه قام فاراد مالك أن يعلم من حضره انه قام ليشرب فقال له الى أين تمضي ياأبا العنبس قال أجيء بعباد بن الحصين يفقأ عينك الأخرى (وقال) الاصمعي

أمضي فافقأ عين عباد بن الحصين لآخذ لك بثأرك وكان عباد فقأ عين مالك يوم المربد قال وذكر المدائني ان حارثة بن بدر كان يومئذ وهو يوم فتنة مسعود على خيل حنظلة بازاء بكر بن وائل فحمل عبس بن طلق بن ربيعة الصريمي على الخيل بحيال الازد معه سعد والرباب والاساورة وقال حارثة بن بدر

سيكفيك عبس أخو كهمس * مقارعة الازد بالمربد
ويكفيك عمرو وأشياعها * لكيز بن أفصى وما عددوا
وأكفيك بكرا إذا أقبلت * بطعن يشيب له الأمرد

فلما اصطف الناس أرسل مالك بن مسمع الى ضرار بن القعقاع يسئله الصلح على أن يعطيه ما أحب فقال له حارثة انه والله ما أرسل اليك نظراً لك ولا ابقاء عليك ولكنه أراد أن يغري بينك وبين سعد فمضي ضرار إلى راية الاحنف فحملها وحمل على مالك فهزمه وفقئت عينه يومئذ (أخبرني) محمد بن يحيي قال أنبأنا محمد بن زكريا عن محمد بن سلام عن ابيه اليقظان قال مر حارثة بن بدر بالمسجد الذي يقال له مسجد الاحامرة بالبصرة فرأي مشيخة قد خضبوا لحاهم بالحناء فقال ماهذه الاحامرة فالمسجد الآن يلقب مسجد الاحامرة منذ يوم قال حارثة هذا القول (أخبرني) محمد بن يحيي قال أنبأنا محمد بن زكريا عن القحذمي قال عرض لحارثة بن بدر رجل من الخلج في أمر كرهه عند زياد فقال فيه حارثة

لقد عجبت وكم للدهر من عجب * مما تزيد في أنسابها الخلج
كانوا خسا أوزكا من دون أربعة * لم يخلقوا وجدود الناس تعتلج

الخسا الفرد والزكا الزوج (اخبرني) الحسن بن علي قال أنبأنا احمد بن يحيي قال أنبأنا محمد بن عمر بن زياد الكندي قال أنبأنا يحيي بن آدم عن ابي زائدة عن مجالد عن الشعبي قال كنت عند عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فانشده لحارثة بن بدر

وكان لنا نبع نقيا عروقه * فقد بانت الا قليلا حلوقها
وشيب رأسي واستخف حلومنا * رعود المنايا فوقنا وبروقها
وانا لتستحي المنايا نفوسنا * وتترك أخري مرة ماتذوقها
رأيت المنايا بادئات وعودا * الى دارنا سهلا اليها طريقها
فقد قسمت نفسي فريقين منهم * فريق مع الموتي وعندي فريقها

قال الشعبي فقال لي ابن جعفر نحن كنا أحق بهذا الشعر وجاءه غلامه بدراهم في منديل فقال له هذه غلة أرضك بمكان كذا وكذا فقال ألقها في حجر الشعبي فالقاها في حجري (أخبرني) الحسن بن علي قال انبأنا احمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن مسلمة بن محارب ان زياداً استعمل حارثة بن بدر على كوارا وهو اذ ذاك عامل علي بن ابي طالب رضى الله عنه على فارس وكان حارثة بن بدر صاحب شراب فكتب زيد الى حارثة يحثه على جباية الخراج فكتب اليه علقمة بن معبد المازني

ألم تر أن حارثة بن بدر * يصلي وهو أكفر من حمار(١)

وأن المال يعرف من حواه * ويعرف بالزواني والعقار

(وقال) المدائني في خبره هذا حمل زياد بن أبيه حارثة بن بدر على بغلة يقال لها أطلال كان خرزاذ بن الهربد ابتاعها بأربعة آلاف درهم وأهداها له فركبها حارثة وكان فيها نفار فصرعته عن ظهرها فقام فركبها وقال

ماهاج أطلال بجنبي حرمه * تحمل وضاحاً ينوء الحكمه

* قرما اذا زاحم قرما رحمه *

(أخبرني) محمد بن يحيى قال أنبأنا محمد بن زكريا قال أنبأنا ابراهيم بن عمر عن أبي عبيدة وعبد الله بن محمد قالا مر سليمان بن عمرو بن مرثد بحارثة بن بدر وهو بفارس يريد خراسان فأنزله وقراه وقرى أصحابه وحملهم وزوده فلما ركبوا للمسير قال سليمان

قريت فأحسنت القرى وسقيتنا * معتقة صهباء كالعنبر الرطب

وواسيتنا فيما ملكت بنفسها * وكنت ابن بدر ربيع ذوي الركب

وأنت امرؤ في عمر عمادها * اذا ما تداعت للعلى دون القصب

وفارسها في كل يوم كريهة * ومدحوها إن حل خطب من الخطب

وعندكم نال الغني من أراده * اذا ما خطرتم كالفحول المصاعب

يري الحلق الماذي فوق حماتهم * اذا الحرب شبت بالمهندة القضب

وعند الرجا والأمن غيث ورحمة * لمن يعتريهم خائفاً صولة الحرب

وجدهم حول صبحا وجوههم * كأنما على العارض فرق من الخضب

* كأن دنانيراً على قسماتهم(٢) * اذا جئتهم عند المسغبة من الجدب

فقال حارثة يجيبه

---

(١) هو رجل من عاد يقال له حمار بن مويلع وقال الشرقي هو حمار بن مالك بن نصر الأزدي كان مسلماً وكان له واد طوله مسيرة يوم في عرض أربعة فراسخ لم يكن ببلاد العرب أخصب منه فيه من كل الثمار فخرج بنوه يتصيدون فأصابتهم صاعقة فهلكوا فكفر وقال لا أعبد من فعل هذا ببني ودعا قومه الى الكفر فمن عصاه قتله فأهلكه الله تعالى وأخرب واديه فضربت به العرب المثل في الكفر وأنشد البيت اه ميداني

(٢) المخصص وفي الوجه القسمة وهي مجري الدمع من العين الى الوجنة وأنشد

كأن دنانيرا على قسماتهم * وإن كان قد شف الوجوه لقاء

وقال في القاموس والقسام والقسامة الحسن كالقسمة بكسر السين وفتحها وهي الوجه أو ما أقبل منه أو ما خرج عليه من شعر أو الأنف وناحيتاه أو وسط الأنف أو فوق الحاجب أو ظهر الخدين أو ما بين العينين أو أعلى الوجه أو أعلى الوجنة أو مجري الدمع أو ما بين الوجنتين والأنف

واسحم ملآن جررت افتية * كرام أبوهم خير بكر بن وائل
وأطولهم كفا وأصدقهم حيا * وأكرمهم عند اختلاف المناصل
من المرثديين الذين اذا اغتدوا * رأيت نديا جوده غير خامل
فما لهم زين لهم ووجوههم * بزين الذي يأتونه في المحافل
فسقيا ورعيا لابن عمرو بن مرثد * سليمان ذي المجد التليد الحلاحل
فتى لم يزل يسمو إلى كل نجدة * فيدرك ما أعيت يدا المتناول
فحسبك بي عالما به وبفضله * اذا ذكر الاقوام أهل الفضائل

(أخبرني) عمي قال انبأنا الكراني قال انبأنا العمري عن عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال دخل أنس بن زنيم على عبيد الله بن زياد وعنده حارثة بن بدر وكان بينهما تعارض ومقارضة قبل ذلك فلما خرج انس قال عبيد الله لحارثة أي رجل هو أنس عندك قال هو عندى اصلح الله الامير كما قلت فيه

يبيت بطينا من لحوم صديقه * خميصا من التقوى ومن طاب الحمد
ينام اذا ما الليل جن ظلامه * ليسري الى حاجاته نومة الفهد
يراعي عذارى قومه كلما دجا * له الليل والسوآت كالاسد الورد
جريئا على أكل الحرام وفعله * جبانا عن الاقران معترم الكرد

فلما كان من الغد دخل أنس على عبيد الله فقال له عبيد الله بحضرة حارثة إني سألت هذا عنك فأخبرني بما كرهته لك ولم أكن أخالك كما نعت لي فقال أصلح الله الامير ان يكن قال خيراً فانا أهله وان قال غير ذلك فلم يعد ما هو أولى به مني أما والله لو كان أصلح الله الامير حقاً لحفظ غيبتي فاقد أوليته حسن الثناء بما ليس أهله والله يعلم اني كنت كاذبا وما أخال ماقاله في الا عقوبة فان عقوبة الكذب حاضرة وثمرة الكذب الندامة فقد لعمري أجنيتها بكذبي وقولي فيه ماليس فيه وهو عندي كما أقول أصلح الله الامير وانشد

يحلي لي الطرف ابن بدر وانني * لاعرف في وجه بن بدر لي البغضا
رآني شجاً في حلقه ما يسيغه * فما ان يزال الدهر يحرض بي حرضا
وما لي من ذنب اليه علمته * سوى ان رآني في عشيرته محضا
وان ابن بدر في تميم مكركس * اذا سيم خسفاً او مشنعة اغضى
فعش يا ابن بدر ما بقيت كما أري * كثير الخنا لا تسأم الذل والفضا
تعيب الرجال الصالحين وفعلهم * وتبذل بخلا دون ما نلته العرضا
وترضى بما لا يرتضي الحر مثله * وذو الحزم بالتخييس والذل لا يرضى

(قال) وقال انس في حارثة بن بدر ينسبه الى الخمر والفجور

أحار بن بدر باكر الراح انها * تنسيك ماقدمت في سالف الدهر
* تنسيك أسباب العصا ركبتها * وانت على عمياء في سنن تجري

أتذكر ما أسديت واخترت فعله * وجئت من المكروه والشر والنكر
اذا قلت مهلا نالت عرضي فالذي * تعيب على مثلي هبلت أبي عمرو
أليس عظيما ان تكايد حرة * مهفهفة الكشحين طيبة النشر
فان كنت قد أزمعت بشرك بالذي * عرفت به اذ أنت تخزي ولا تدري
فدع عنك شرب الخمر وارجع الى التي * بها يرتضي أهل النباهة والذكر
عليك نبيذ التمر ان كنت شاربا * فان نبيذ التمر خير من الخمر
ألا ان شرب الخمر يزري بذا الحجى * ويذهب بالمال التلاد وبالوفر
فصبرا عن الصهباء واعلم بأنني * نصيح واني قد كبرت عن الزجر
وانك ان كفكفتني عن نصيحة * تركتك يا حار بن بدر الى الحشر
أأبذل نصحي ثم تعصي نصيحتي * وتهجرني عنها هبلت أبا بدر

(أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد عن أبيه قال لما ولي حارثة بن بدر سرق خرج معه المشيعون من البصرة وفيهم أبو الاسود الدؤلي فلما انصرف المشيعون دنا منه أبو الاسود فقال

أحار بن بدر قد وليت إمارة * فكن جرذا فيها تخون وتسرق (١)
ولا تحقرن يا حار شيئا تصيبه * فحظك من ملك العراقين سرق
* فان جميع الناس اما مكذب * يقول بما يهوي واما مصدق
يقولون أقوالا بظن وشبهة * فان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا
فلا تعجزن فالعجز أبطأ مركب * وما كل من يدعي الى الرزق يرزق
* وكاثر تميما بالغنى ان للغنى * لسانا به يسطو الغبي وينطق (٢)

فقال له حارثة

جزاك مليك الناس خير جزائه * فقد قلت معروفا وأوصيت كافيا
أمرت بحزم لو أمرت بغيره * لالفيتني فيه لرأيك عاصيا
ستلقى أخا يصفيك بالود حاضرا * ويوليك حفظ الغيب ان كنت نائيا

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال لما ندب حارثة بن بدر لقتال الازارقة بدولاب لقيهم فلما حميت الحرب بينهم واشتدت قال حارثة لاصحابه

كرنبوا ودولبوا * وحيث شئتم فاذهبوا

ثم انهزم فقال غوث بن الحباب يهجوه ويعيره بالفرار ويعيره بشرب الخمر ومعاقرته

---

(١) والبيت من شواهد الالفية قال العيني الاستشهاد فيه في قوله أحار حيث أريد به حارثة رخمه أولا بحذف الهاء على لغة من لم ينو رد المحذوف ثم رخمه ثانيا بحذف الثاء على لغة من نوى رد المحذوف (٢) وروي لسانا به المرء الهيوبة ينطق

أحار بن بدر دونك الكأس انها * بثالث أولى من فراع الكتائب

عليك بها صهباء كالمسك ريحها * يظل أخوها ناعماً غير هائب

فدع عنك اقواماً أوليت قتالهم * فاست صبوراً عند وقع القواضب

وخذها كعين الديك تشفي من الجوى * وتترك ذا الهم حصر المذاهب

اذا شعشعت بالماء خلت حبابها * نظائم در أو عيون الجنادب

كأنك اذ تحسو ثلاثة أكؤس * مراتبه فرع من قروم المرازب

ودع عنك ابناء الحروب وشدهم * اذا خطروا امثال الجمال المصاعب

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا العلاء بن الفضل بن ابي سوية قال حدثني ابي قال كانت في تميم حمالات فاجتمعوا في مقبرة بني شيبان فقال لهم الاحنف لا تعجلوا حتي يحضر سيدكم فقالوا من سيدنا غيرك قال حارثة بن بدر قال وقدم حارثة من الاهواز بمال كثير فبلغه ماقال الاحنف فقال اغرمنيها والله ابن الزافريه ثم اتاهم كانه لم يعلم فيما اجتمعوا فقال لاتلقوا فيها احدا ثم اتي منزله فقال

خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردي بالسودد

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا احمد بن سليمان بن ابي شيخ عن ابيه قال خرج اصحاب الحديث الى سفيان بن عيينة فازدحموا فقال لقد هممت الا احدثكم شهرا فقام اليه شاب من اهل العراق فقال له يا أبا محمد الن جنابك وحسن قولك وتأس بصالحي سلفك وأجمل مجالسة جلسائك فقد أصبحت بقية الناس وأمينا لله ورسوله على العلم والله إن الرجل ليريد الحج فتتعاظمه مشقته حتي يكاد ان يقيم فيكون لقاؤه اياك وطمعه فيك أكثر ما يحركه عليه (قال) فخضع سفيان ورق وبكى ثم تمثل بقول حارثة

خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردي بالسودد

ثم حدثهم بعد ذلك بكل ما أرادوا الى ان رحلوا (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي ومحمد بن الحسين الكندي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة ان حارث بن بدر الغداني كان سعى في الارض فسادا فاهدر على بن أبي طالب عليه السلام دمه فهرب فاستجار بأشراف الناس فلم يجره أحد فقيل له عليك بسعيد بن قيس الهمداني فلعله يجيرك فطلب سعيدا فلم يجده فجلس في طلبه حتي جاء فأخذ بلجامه فقال أجرني أجارك الله قال ويحك مالك قال اهدر أمير المؤمنين دمي قال وفيما قال سعيت في الارض فساداً قال ومن أنت قال حارثة بن بدر الغداني قال أقم وانصرف الى على عليه السلام فوجده قائما على المنبر يخطب فقال يا أمير المؤمنين ما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً قال ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وارجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض قال يا أمير المؤمنين لا من قال إلا من تاب قال فهذا حارثة بن بدر قد جاء تائبا وقد أجرته قال انت رجل من المسلمين وقد أجرنا من أجرت ثم قال علي عليه السلام وهو على المنبر أيها الناس اني كنت نذرت دم حارثة

ابن بدر فمن لقيه فلا يعرض له فانصرف اليه سعيد بن قيس فاعامه وحمله وكساه واجازه بجائزة سنية فقال فيه حارثة

الله يجزي سعيد الخير نافلة * أعني سعيد بن قيس قرم همدان
أنقذني من شفا غبراء مظلمة * لولا شفاعته البست أكفان
قالت تميم بن مر لانخاطبه * وقد ابت ذلكم قيس بن عيلان

(قال الهيثم) لم يكن الحسن بن عمارة يروي من هذا الشعر غير هذه الثلاثة الابيات وأخذت الشعر كله من حماد الراوية فقلت له ممن أخذته قال من سماك بن حرب وهو

اسائل في الخلق ريقا كان يجرضني * واظهر الله سري بعد كتمان
اني تداركني عف شمائله * آباؤه حين ينمى خير قحطان
ينميه قيس وزيد والفتى كرب * وذو جبائر من اولاد عثمان
وذو رعين وسيف وابن ذي يزن * وعلقم قبلهم اعني ابن نبهان

فلما اراد الانصراف الى البصرة شيعه سعيد بن قيس الى نهر النعمان في الف راكب وحمله وجهزه فقال حارثة

لقد سررت غداة النهر اذ برزت * اشياخ همدان فيها المجد والخير
يقودهم ملك جزل مواهبه * واري الزناد لدي الخيرات مذكور
أعني سعيد بن قيس خير ذي يزن * سامي العماد لدي السلطان محبور
ما ان يلين اذا ما سيم منقصة * لكن له غضب فيها وتكبير
اغر ابلج يستسقى الغمام به * جنابه الدهر يضحي وهو ممطور

(اخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن معاوية الزيادي عن القحذمي قال كان حارثة بن بدر فصيحا بليغا عارفا باخبار الناس وايامهم حلوا شاعرا ذا فكاهة فكان زياد يأنس به طول حياته فلما مات وولي عبيد الله ابنه كان يجفوه فدخل اليه في جمهور الناس فجلس متواريا منه حتى خف الناس ثم قام فاذكره بحقوقه على زياد وانسه به فقال له ما عرفني بما قلت سيرة ابي كان قد عرفه الناس وعرفوا سيرته فلم يكن يلحق به من اهل الريبة مثل ما يلحقني مع الشباب وقرب العهد بالامارة فاما إن قلت ما قلت فاختر مجالستي إن شئت ليلا وإن شئت نهاراً فقال الليل أحب إلي فكان يدعوه ليلا فيسامره فلما عرفه استحلاه فغلب عليه ليله ونهاره حتى كان يغب فيبعث من يحضره فجاءه ليلة وبوجهه آثار فقال له ما هذا يا حار قال ركبت فرسي الاشقر فلجج بي حتى صرعني فسحجني قال لكنك لو ركبت أحد الاشهبين لم يصبك شيء من هذا يعني اللبن والماء (أخبرني) محمد بن يحيي قال أنبأنا محمد بن زكريا قال أنبأنا محمد بن معاويه الزيادي عن القحذمي عن عمه قال خرج حارثة بن بدر الى سلم بن زياد بخراسان فأوصى رجلا من غدانة أن يتعاهد امرأته الشماء ويقوم بأمرها فكان الغداني يأتيها فيتحدث عندها ويطيل حتى أحبها وصبا بها فكتب الى حارثة يخبره أنها فسدت عليه وتغيرت ويشير عليه بفراقها ويقول له إنها قد فضحتك من تابعت

الرجال بها فكتب اليها بطلاقها وكتب في آخر كتابه

الا آذنتا شماء بالبين انه * أبي أود الشماء أن يتقوما

(قال) فلما أطلقها وقضت عدتها خطبها الغداني فتزوجها وكان حارثة شديد الحب لها وبلغه ذلك وما صنعت فقال

لعمرك ما فارقت شماء عن قلى * ولكن أطات النأى عنها فقات

مقيما بسروروذ لا أنا قافل * اليها ولا تدنو اذا هي حات

(أخبرني) محمد بن يحيى قال أنبأنا محمد بن زكريا قال أنبأنا مهدي بن سابق قال أنبأنا عطاء عن عاصم بن الحدثان قال تزوج حارثة بن بدر ميسة بنت جابر وكانت تذكر بجمال وعقل ولسان فلما هلك حارثة تزوجها بشر بن شعاف بعده فلم تحمده فقالت ترثي حارثة

بدلت بشرا شقاء أو معاقبة * من فارس كان قدما غير عوار

يا ليتني قبل بشر كان عاجلني * داع من الله أو داع من النار

وقالت أيضاً فيه

ما خار لي ذو العرش لما استخرته * وعذبه ان صرت لابن شعاف

فما كان لي بعلا ومن كان مثله * يكون حليفاً أو ينال إلافي

فيا رب قد أوقعتني في بلية * فكن لي حصناً منه رب وكاف

وثم إلاهي ربقتي من يد امرئ * شتيم محياه الكل مصافي *

هو السوءة السوآء لا خير عنده * اطاب خير غير حذ قوافي

يرى أكلة ان نالها قبع ضرسه * وما نالت زلفى بال عبد مناف

وان حدث عص شعفي فيكن * [illegible] ولا ذا تدرأ وقذاف

(أخبرني) محمد بن مزيد قال أنبأنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال اتى أنس ابن زنيم الدئلي حارثة بن بدر فقال له يا حارثة قد قلت لك أبياتاً فاسمعها فقال هاتها فأنشده

أخي ثقة أنت ابن بدر [illegible] * وصحبت تخسون الحليب من الكرم

فان كان شراً فله [illegible] * [illegible] من أهل التخبط والظلم

وان كان [illegible] ابن بدر فقد ترى * سئمت من الاكثار من ذلك الغم

وان كنت [illegible] * [illegible] مايشينك عن علم

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible] وفنت في احكم

وقد [illegible] ان [illegible] * بقولي ولا أجمل كلامي من جرم

فرب نصيح الجيب رد نصاحه * عليه الاذب وعوجل بالشتم

فقال له حارثة لقد قلت فأحسنت ونصحت فأبلغت جزيت الخير أبا زنيم فلما رجع الى منزله اتاه ندماؤه فذكر لهم ما قال ابن زنيم فقالوا ولله ماترى ذلك الا حسدا ثم قال حارثة بن بدر لابن زنيم

يعيب على الراح من لو يذوقها * لجن بها حتى يغيب في القبر
* فدعها او امدحها فانا نحبها * صراحاً كما اغراك ربك بالهجر
علام تذم الراح والراح كاسمها * تريح الفتى من همه آخر الدهر
فلمني فان اللوم فيها يزيدني * غراماً بها ان الملامة قد تغري
وبالله اولى صادقا لو شربتها * لاقصرت عن عذلي ومات الى عذري
وان شئت جربها وذقها عتيقة * لها أرج كالمسك محمودة الخبر
فان أنت لم تخلع عذارك فالحني * وقل لى لحاك الله من عاجز غمر
وقبلك ماقد لامني في اصطباحها * وفي شربها بدر فأعرضت عن بدر
وحاسيتها قوما كأن وجوههم * دنانير في اللأواء والزمن النكر
فدعني من التعذال فيها فانني * خلقت أبي الا الين على القسر
أجود وأعطي المنفسات تبرعا * وأغلى بها عند اليسارة والعسر
وأشربها حتى أخر مجدلا * معتقة صهباء طيبة النشر
ولولا النهى لم أصح ماعشت ساعة * ولكنني نهنهت نفسي عن الهجر
فقصرت عنها بعد طول لجاجة * وحب لها في سر أمري وفي الجهر
وحق لمثلي أن يكف عن الخنى * ويقصر عن بعض الغواية والنكر

(أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة ان عبيد الله بن زياد استعمل حارثة بن بدر على نيسابور فغاب عنه أشهراً ثم قدم فدخل عليه فقال له ما جاء بك ولم أكتب اليك قال استنظفت خراجك وجئت به [illegible] يردد عليهم الخراج وخذه منهم نجوما حتى تنقضي السنة [illegible] ان تحملهم على جميع غلاتهم ومواشيهم [illegible] فاستخرجه منهم نجوما حتى مضت السنة (اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا [illegible] عن الاصمعي قال قال الاحنف بن قيس ماغبت عن أمر قط فحضره حارثة بن بدر الا وثقت باحكامه اياه وجودة عقده له وكان حارثة بن بدر من الدهاة (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا احمد بن يحيى عن ابن الاعرابي قال كان حارثة بن بدر يصيب من الشراب وكان حظيا عند زياد فعوتب زياد على رأيه فيه فقال أتلومونني على حارثة فوالله ما تفل في مجلسي قط ولا حك ركابه ركابي ولا سار معي في علاوة الريح فعبر على ولا دعوته قط فاحتجت الى تجشم الالتفات اليه حتى يوازيني ولا شاورته في شئ الا نصحني ولا سألته عن شئ من أمر العرب واخبارها الا وجدته به بصيرا (أخبرني) احمد بن عبد العزيز واحمد بن عبيدالله بن عمار قالا حدثنا عمرو بن شبة قال حدثنا الاصمعي قال لما كان يوم دولاب وافضت الحرب الى حارثة بن بدر صاح من جاءنا من الموالي فله فريضة العرب ومن جاءنا من الاعراب فله فريضة المهاجر فلما رأي مايلقى أصحابه من الازارقة قال

أير الحمار فريضة لشبابكم * والخصيتان فريضة الاعراب

عض الموالي جلد أير أبيهم * إن المـوالي معشر الخياب

ثم قال

كرنبوا ودولبوا وشرقوا وغربوا وحيث شئتم فاذهبوا

يعني بقوله كرنبوا أي خـذوا طريق كرني ودولبوا خذوا طريق دولاب (اخبرني) محمد بن زكريا الصحاف قال حدثنا قعنب بن محرز قال حدثنا الهيثم بن عدي عن أبي عياش عن المغيرة ابن المنتشر قال انا عند عبيدالله بن زياد وعنده الاحنف وحارثة بن بدر وكان حارثة يتهم بالشراب فقال له عبيد الله ياحارثة اي الشراب اطيب قال برة طيسارية بأقطة عنزية بسمنة عربية بسكرة سوسية فتبسم عبيد الله ثم قال للاحنف ياابابحر اي الشراب اطيب قال الخمر فقال له عبيد الله وما يدريك ولست من اهلها قال رايت من يستحلها لايعدوها الى غيرها ومن يحرمها يتأول فيها حتى يشربها قال فضحك عبيد الله (اخبرني) محمد بن محمد بن الحسن الاسدي وعمرو بن عبد الله العتكي قالا حدثنا الرياشي ان حارثة بن بدر كان بكوار وقال العتكي في خبره عن ابي عبيدة ولم يقله الاسدي ولا تجاوز الرياشي به ان حارثة كان بكوارا من اردشير خره فقال

الم تر ان حارثة بن بدر * اقام بدير اباق من كوارا

ثم قال لجند كانوا معه من اجاز هذا البيت فله حكمه فقال له رجل منهم انا اجيزه على ان تجعل لي الامان من غضبك وتجعلني رسولك الى البصرة وتطلب لي القفل من الامير قال ذلك لك قال ثم رد عليه نشيد البيت فقال الرجل

مقيما يشرب الصـهباء صرفا * اذا ماقلت تصرعه استدارا

فقال له حارثة لك شرطك ولو كنت قلت لنا شيئا يسرنا لسررناك كتب الى أبو خليفة الفضل بن الحباب أخبرنا محمد بن سلام قال قدم الابيرد الرياحي على حارثة بن بدر فقال له اكسني ثوبين أدخل بهما على الامير فكساه ثوبين لم يرضهما فقال فيه

أحارث أمسك فضل برديك انما * أجاع وأعري الله من كنت كاسيا

وكنت اذا استمطرت منك سحابة * لتمطرني عادت عجاجا وسافيا

أحارث عاود شربك الخمر انني * رأيت زيادا عنك أصبح لاهيا

فبلغت زيادا وبلغت حارثة فقال قبحه الله لقد شهد بما لم يعلم ولم أدع جوابه الا لما لم يعلم أخبرني محمد ابن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال كان الحكم بن المنذر بن الجارود يشرب الشراب فقيل له في ذلك وعوتب وعرف ان الصلتان العبدي هجاه فقال فيه

ترك الاشـياء طرا والخنى * يشرب الصهباء من ماء العنب

لايخاف الناس قد أدمنها * وهي تزري باللئـيم المؤتشب

وهي بالاشراف أزري والي * غاية التأنيب تدعوا ذا الحسب

فدع الخمر اباحرب وسـد * قومك الادنين من بين العرب

فقال لعنه الله والله ماترك للصالح موضعا ولقد صدق ولولا الشرب لكنت الرجل الكامل ومايخفى

على قبيحه وسوء المقالة فيه ولكني سمعت حارثة بن بدر الغداني أنشد أبياتا يوما فحملتني على المجاهرة بالشراب وان كان ذلك الى بغيضاً قيل له وما الأبيات قال سمعته ينشد

اذهب عني الغم والهم والذى * به تطرد الاحداث شرب المروق
فوالله ما أنفك بالراح مغرما * ولو لامني فيها كل حر موفق
فما لائمي فيها وان كان ناصحاً * باعلم مني بالرحيق المعتق
ولكن قلبي مستهام بحبها * وحب القيان رأي كل محقق
أحب التي لاأملك الدهر بغضها * وذلك فعل معجب كل اخرق
سأشربها صرفا وأسقي صحابتي * واطاب غرات الغزال المنطق

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال كان لحارثة بن بدر نديم من قريش يصيب معه الشراب ولا يفارقه اذا شرب وقال فيه

وأبيض من أولاد سعد بن مالك * سقيت من الصهباء حتى تقطرا
وحتى رأى الشخص القريب بسكره * شخوصا فنادي يال سعد وكبرا
فقلت أسكران فقال مكابر * * أي الله لى ان استخف واسكرا
فقلت له اشرب هذه بابلية * تخال بها مسكا ذكيا وعنبرا
فلما حساها هدها ثم انه * * تماسك شيئا واجما متفكرا *
وقال بعدها قلت صبرا سويعة * فهوم شيئاً ثم قام فبربرا *
فقلت له نم ساعة على ما أرى * من السكر يبدي منك صمراً فذكرا

قال اسحق قال عاصم بن الحدثان كان أبو صخر مخارق بن صخر أحد بني ربيعة بن مالك شاعرا وهو خال أبي حزابة أو خال أبي جميعة وكان صديقا لحارثة بن بدر فدخل عليه يوما وهو مصطبح فعاتبه وقال قد اسقطت الخمر قدرك ومروءتك فقال له دع عنك هذا الجنون وهلم نتساعد واسمع ماقلت قال هاته فانشده

غدا ناصحا يبذل جهدا مخارق * يلوم على شرب السلاف المعتق
فقلت ابا صخر دع الناس يجهلوا * ودونكها صهباء ذات تألق
تراها اذا ما الماء خالط جسمها * تخايل في كف الوصيف المنطق
لها ارج كالمسك يذهب ريحها * علانية حاسيها بحسن ترفق
وكم لائم فيها بصير بفضلها * رماه بسهم صائب متألق
* فظل لرياها يعض ندامة * يديه ورعي بعد طول تحقق
وقال لك المذر ابن بدر عياني * تسلى هموم المستهام المشوق
فلست ابن صخر تاركا شرب قهوة * لقول اثيم جاهل متحذلق
يعيب على الشرب والشرب همه * ليحسب ذا رأى اصيل مصدق
فما انا بالغر ابن صخر ولا الذي * يصمم في شيء من الامر موبق

عض الموالي جلد أير أبيهم ✽ إن المـوالي معشر الخياب

ثم قال

كرنبوا ودولبوا وشرقوا وغربوا وحيث شئتم فاذهبوا

يعني بقوله كرنبوا أي خـذوا طريق كرنبي ودولبوا خذوا طريق دولاب (اخبرني) محمد بن زكريا الصحاف قال حدثنا قعنب بن محرز قال حدثنا الهيثم بن عدي عن أبي عياش عن المغيرة ابن المنتشر قال انا عند عبيدالله بن زياد وعنده الاحنف وحارثة بن بدر وكان حارثة يتهم بالشراب فقال له عبيد الله ياحارثة اى الشراب اطيب قال برة طيسارية بأقطة عنزية بسمنة عربية بسكرة سوسية فتبسم عبيد الله ثم قال للاحنف ياابابحر اي الشراب اطيب قال الخمر فقال له عبيد الله وما يدريك ولست من اهلها قال رايت من يستحلها لايعدوها الى غيرها ومن يحرمها يتأول فيها حتي يشربها قال فضحك عبيد الله (اخبرني) محمد بن محمد بن الحسن الاسدى وعمرو بن عبد الله العتكي قالا حدثنا الرياشي ان حارثة بن بدر كان بكوار وقال العتكي في خبره عن ابي عبيدة ولم يقله الاسدى ولا تجاوز الرياشي به ان حارثة كان بكوارا من اردشير خره فقال

الم تر ان حارثة بن بدر ✽ اقام بدير اباق من كوارا

ثم قال لجند كانوا معه من اجاز هذا البيت فله حكمه فقال له رجل منهم انا اجيزه على ان تجعل لى الامان من غضبك وتجعلنى رسولك الى البصرة وتطاب لى القفل من الامير قال ذلك لك قال ثم رد عليه نشيد البيت فقال الرجل

مقيما يشرب الصهباء صرفا ✽ اذا ماقات تصرعه استدارا

فقال له حارثة لك شرطك ولو كنت قلت لنا شيئا يسرنا لسررناك كتب الى أبو خليفة الفضل بن الحباب أخبرنا محمد بن سلام قال قدم الابيرد الرياحي على حارثة بن بدر فقال له اكسني ثوبين أدخل بهما على الامير فكساه ثوبين لم يرضهما فقال فيه

أحارث أمسك فضل برديك انما ✽ أجاع وأعرى الله من كنت كاسيا

وكنت اذا استمطرت منك سحابة ✽ لتمطرني عادت عجاجا وسافيـا

أحارث عاود شربك الخمر انـنى ✽ رأيت زيادا عنك أصبح لاهيـا

فبلغت زيادا وبلغت حارثة فقال قبحه الله لقد شهد بما لم يعلم ولم أدع جوابه الا لما لم يعلم أخبرني محمد ابن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال كان الحكم بن المنذر بن الجارود يشرب الشراب فقيل له في ذلك وعوتب وعرف ان الصلتان العبدى هجاه فقال فيه

ترك الاشـياء طرا والخني ✽ يشرب الصهباء من ماء العنب

✽ لايخاف الناس قد أدمنها ✽ وهي تزري باللئـيم المؤتشب

وهي بالاشراف أزري والي ✽ غاية التأنيب تدعوا ذا الحسب

فدع الخمر ابا حرب وسـد ✽ قومك الادنين من بين العرب

فقال لعنه الله والله ماترك للصلح موضعا ولقد صدق ولولا الشرب لكنت الرجل الكامل ومايخفى

على قبيحه وسوء القالة فيه ولكني سمعت حارثة بن بدر الغـداني أنشد أبياتا يوما فحملتني على المجاهرة بالشراب وان كان ذلك الى بغيضاً قيل له وما الابيات قال سمعته ينشد

اذهب عني الغم والهم والذي ✲ به تطرد الاحداث شرب المروق
فوالله ما أنفك بالراح مهترا ✲ ولو لام فيها كل حر موفق
فما لائمي فيها وان كان ناصحاً ✲ باعلم مني بالرحيق المعتـق
✲ ولكن قلبي مستهام بحبها ✲ وحب القيان رأي كل محقق
أحب التي لا أملك الدهر بغضها ✲ وذلك فعل معجب كل اخرق
سأشربها صرفا وأسقي صحابتي ✲ واطاب غرات الغزال المنطق

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال كان لحارثة بن بدر نديم من قريش يصيب معه الشراب ولا يفارقه اذا شرب وقال فيه

وأبيض من أولاد سعد بن مالك ✲ سقيت من الصهباء حتى تقطرا
وحتى رأى الشخص القريب بسكره ✲ شخوصا فنادي يال سعد وكبرا
فقلت أسكران فقال مكابر ✲ ✲ أبي الله لي ان استخف واسكرا
فقلت له اشرب هذه بابلية ✲ تخال بها مسكا ذكيا وعنبرا
فلما حساها هدها ثم انه ✲ ✲ تماسك شيئا واجما متفكرا ✲
وقال بعدها قلت صبرا سويعة ✲ فهوم شيئاً ثم قام فبربرا ✲
فقلت له نم ساعة على ما أرى ✲ من السكر يبدي منك صرماً فذكرا

قال اسحق قال عاصم بن الحدثان كان أبو صخر مخارق بن صخر أحد بني ربيعة بن مالك شاعرا وهو خال أبي حزابة أو خال أبي جميعة وكان صديقا لحارثة بن بدر فدخل عليه يوما وهو مصطبح فعاتبه وقال قد اسقطت الخمر قدرك ومروءتك قال له دع عنك هذا الجنون وهلم تساعد واسمع ماقلت قال هاته فانشده

غدا ناصحا لم يأل جهدا مخارق ✲ يلوم على شرب السلاف المعتق
فقلت اباصخر دع الناس يجهلوا ✲ ودونكها صهباء ذات تألق
تراها اذا الماء خالط جرمها ✲ تخايل في كف الوصيف المنطق
لها ارج كالمسك يذهب ريحها ✲ عمالة حاسيها بحسن ترفق
وكم لائم فيها بعير بعضها ✲ رمته بسهم صائب متزلق
✲ فظل لرياها يعض ندامة ✲ يديه وارعي بعد طول تحمق
وقال لك العذر ابن بدر على التي ✲ تسلي هموم المستهام المشوق
فلست ابن صخر تاركا شرب قهوة ✲ لقول اثيم جاهل متحذلق
يعيب على الشرب والشرب همه ✲ ايحسب ذا راى اصيل مصدق
فما انا بالغر ابن صخر ولا الذي ✲ يصمم في شيء من الامر موبق

فقال له مخارق ابن صخر انما عاتبتك لان الناس قد كثروا فيك ورايت النصيحة لله واجبة علي وكرهت ان تضع لذتك قدرك فان اطعتني في تركها والا فلا تجاهر بها فانك قادر ان تبلغ حاجتك في ستر فقال حارثة ما عندي غير ما سمعت فتركه وانصرف (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال انبأنا الرياشي عن محمد بن سلام عن يونس بن حبيب قال لما بني داره فيل مولى زياد بالسيابجة صنع طعاما ودعا أصحاب زياد فدخلوا الحمام المعروف بحمام فيل وخرجوا فتغدوا عنده وركب فيل واصحابه تلك الهماليج والمقاريف والبغال واجتاز بهم معه على حارثة بن بدر وأبي الاسود الدؤلي وهما جالسان فقال ابو الاسود

لعمر أبيك ماحمام كسري * على الثلثين من حمام فيل

فقال له حارثة

وما ايجافنا خلف الموالي * بسنتنا على عهد الرسول

(أخبرني) محمد بن مزيد قال انبأنا حماد عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال حدثني عمي عن الحرث الهجيمي قال ذكر حلم الاحنف بن قيس عند عبيد الله بن زياد وعنده حارثة بن بدر فنفس عليه حارثة ذلك فقال لعبيد الله ايها الامير ما يبلغ حلم من لا قدرة له ولا يملك لعدوه ضرا ولا لصديقه نفعاً وانما يتكلف الدخول فيما لا يعنيه فبلغ ذلك من قوله الاحنف فقال أهون بحارثة وكلامه وما حارثة ومقداره أليس الذي يقول قبح الله رأيه في قوله

اذا ماشربت الراح أبدت مكارمي * وجدت بما حازت يداي من الوفر

وان سبني جهلا نديمي لم أزد * على اشرب سقاك الله طيبة النشر

أرى ذاك حقاً واجباً لمنادمي * فما قل لي غير الجميل من السكر

(أخبرني) عمي قال انبأنا الكراني قال انبأنا الرياشي عن الاصمعي قال كان لحارثة بن بدر جارية يقال لها ميسة وكان بها مشغوفا فلما ماتت تزوجت بعده بشر بن شغاف فهؤلاء الشغافيون من ولدها وفيها يقول حارثة

خليلي لولا حب ميسة لم أبل * أفي اليوم لاقيت المنية أم غدا

خليلي ان أفشيت سري اليكما * فلا تجعلا سري حديثاً مبددا

وان انتما أفشيتماه فلا رأت * عيونكما يوم الحساب محمدا

ولا زلتما في شقوة ما بقيتما * تذوقان عيشاً سيء الحال انكدا

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال انبأنا الحسين بن عليل قال انبأنا مسعود بن بشر عن ابي عبيدة قال اجتاز حارثة بن بدر الغداني بمجلس من مجالس قومه بني تميم ومعه كعب مولاه فكلما اجتاز بقوم قاموا اليه وقالوا مرحباً بسيدنا فلما ولى قال له كعب ما سمعت كلاما قط اقر لعيني ولا الذ بسمعي من هذا الكلام الذي سمعته اليوم فقال له حارثة لكني لم اسمع كلاما قط اكره لنفسي وابغض الى مما سمعته قال ولم قال ويحك يا كعب انما سودني قومي حين ذهب خيارهم واماثلهم فاحفظ عني هذا البيت

خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردي بالسودد

(قال) واشتكى حارثة واشرف على الموت فجعل قومه يعودونه فقالوا له هل لك من حاجة او شيء تريده قال نعم اكسروا رجل مولاي كعب لئلا يبرح من عندي فانه يؤنسني ففعلوا وانشأ يقول

يا كعب مهلاً فلا تجزع على احد * يا كعب لم يبق منا غير اجساد

يا كعب ماراح من قوم ولا بكروا * الا وللموت في آثارهم حادي

يا كعب ما طلعت شمس ولا غربت * الا تقرب آجال لميعاد

يا كعب كم من حمى قوم نزلت به * على صواعق من زجر وايعاد

فان لقيت بواد حية ذكراً * فاذهب ودعني امارس حية الوادي

صوت

عش فحبيك سريعاً قاتلي * والضنى ان لم تصلني واصلي

ظفر الشوق بقلب دنف * فيك والسقم بجسم ناحل

فهما بين اكتئاب وضنى * تركاني كالقضيب الذابل

الشعر لخالد الكاتب والغناء للمسدود رمل مطلق في مجرى الوسطى وذكر جحظة ان هذا الرمل اخذ عنه وانه اول صوت سمعه فكتبه

أخبار خالد الكاتب

هو خالد بن يزيد ويكنى أبا الهيثم من أهل بغداد وأصله من خراسان وكان أحد كتاب الجيش ووسوس في آخر عمره قيل ان السوداء غلبت عليه وقال قوم كان يهوى جارية لبعض الوجوه ببغداد فلم يقدر عليها وولاه محمد بن عبد الملك الاعطاء في الثغور فخرج فسمع في طريقه منشداً ينشد ومغنية تغني

من كان ذا شجن بالشام يطلبه * ففي سوى الشام أمسى الأهل والشجن

فبكى حتى سقط على وجهه مغشياً عليه ثم أفاق مختلطاً واتصل ذلك ووسوس وبطل وكان اتصل بعلي بن هشام انه صحبه في وقت خروجه الى الثغر في جملة كتاب الاعطاء فانه وهو في طريقه ان خالداً يقول الشعر فأنس به وسر به وأحضره فانشده قوله

يا تارك الجسم [illegible] * [illegible] كنت أهو[illegible]

يا مفرد [illegible] * [illegible]

[illegible] عيني أبصرت [illegible] * [illegible] على قلب[illegible]

حسيبك الله [illegible] * [illegible] في [illegible]

للمسدود في هذه الأبيات رمل طنبوري مطلق من رواية الهشامي قال جحظة عن ابن هشام في [illegible] الى ان قتل ثم صحب الفضل بن مروان فذكره للمعتصم وهو بالأحوزة فبل[illegible] بي [illegible] من رأ[illegible] فقال خالد

عزم السرور على المقا * م بسر من را للامام
بلد المسرة والفتـو * ح المستنيرات العظام
وتراه أشـبه منزل * في الأرض بالبلد الحرام
فالله يعـمره بمـن * أضحى به عز الأنام

فاستحسنها الفضل بن مروان وأوصلها الى المعتصم قبل ان يقال في بناء سر من رأي شيء فكانت أول ما أنشد في هذا المعني من الشعر فتبرك بها وأمر لخالد بخمسة آلاف درهم (وذكر) ذلك كله اسمعيل بن يحيي الكاتب (وذكر) اليوسفي صاحب الرسائل ان خالدا قال أيضاً في ذلك

بين صفو الزمان عن كدره * في ضحكات الربيع عن زهره
ياسر من را بوركت من بلد * بورك في نبته وفي شجره
غرس جدود الانام نكبتها * بابك والمازيار من ثمره
فالفتح والنصر ينزلان به * والخصب في تربه وفي شجره

فغني مخارق في هذه الابيات فسأله المعتصم لمن هذا الشعر فقال لخالد ياأمير المؤمنين قال الذي يقول

كيف ترجي لذاذة الاغماض * لمريض من العيون المراض

فقال محمد بن عبد الملك نعم ياأمير المؤمنين هو له ولكن بضاعته لاتزيد على أربعـة أبيات فأمر له المعتصم بأربعة آلاف درهم وبلغ خالدا الخبر فقال لأحمد بن عبد الوهاب صاحب محمد بن عبد الملك وقيل لأبي جعفر أعزه الله اذا بلغت المراد في أربعة أبيات فالزيادة فضل (قال) اليوسفي ولما قال خالد في صفة سر من رأي قصيدته التي يقول فيها

أسقني في جرائر وزقاق * اتلافي السرور يوم التلاق
من سلاف كأن في الكأس منه * عبرات من مقلتي مشتاق
في رياض بسر من را الى الكر * خ ودعني من سائر الآفاق
بادكارات كل فتح عظيم * لامام الهدي أبي اسحق

وهي قصيرة لقيه دعبل فقال ياأبا الهيثم كنت صاحب مقطعات فداخلت الشعراء في القصائد الطوال وأنت لاتدوم على ذلك ويوشك ان تتعب بما تقول وتغلب عليه فقال له خالد لو عرفت النصح منك لغيري لأطعتك في نفسي قال اليوسفي وحدثني أبو الحسن الشهرزاني ان خالدا وقع بينه وبين الحابي الشاعر الذي يقول فيه البحتري * سل الحي عن حاب * خلاف في معنى شعر فقال له الحابي لاتعد طورك فأخرسك فقال له خالد لست هناك ولا فيك موضع للهجاء ولكن ستعلم أني أجعلك ضحكة سر من رأي وكان الحابي من أوسخ الناس فجعل يهجو جبته وثيابه وطيلسانه فمن ذلك قوله

وشاعر ذي منطق رائق * في جبة كالعارض البارق
قطماء شـلاء رقاعيـة * دهرية مفـرقة العـاتق

وقوله

وشاعر مقصده له قوم * ليس عليهم في نصره لوم

قد ساعدوه في الجوع كلهم * فقري فكل غداؤه الصوم
يأتيك في جبة مرقعة * أطول أعمار مثلها يوم
وطيلسان كالآل يلبسه * على قميص كأنه غيم
من حاب في صميم سفلتها * غناه فقر وعزه ضيم

قال وقال فيه

تاه على ربه فأفقره * حتى رآه الغني فأنكره
فصار من طول حرفة علماً * يقذفه الرزق حيث أبصره
ياحاسباً قضي الاله له * بالتيه والفقر حين صوره
لو خالطوه بالملك وسخه * أو طرحوه في البحر كدره

حدثني جحظة قال حدثني خالد الكاتب قال دخلت على ابراهيم بن المهدي فاستنشدني فقلت أيها الامير أنا غلام أقول في شجون نفسي لا أكاد أمدح ولا أهجو فقال ذاك أشد لدواعي البلاء فأنشدته

صوت

عاتبت نفسي في هوا * ك فلم أجدها تقبل
وأطعت داعيها اليـ * ـك ولم أطع من يعذل
لا والذي جعل الوجو * ه لحسن وجهك تمثل
لا قلت إن الصبر عنـ * ـك من التصابي أجمل

لجحظة في هذه الأبيات رمل مطلق بالوسطى قال فبكي ابراهيم وصاح وأي عليكما يا ابراهيم ثم أنشدته أبياتي التي أقول فيها

وبكي العاذل من رحمتي * فبكائي لبكا العاذل

وقال ابراهيم يارشيق كم معك من العين قال ستمائة وخمسون ديناراً قال أقسمها بيني وبين الفتي واجعل الكسر له صحيحاً فاعطاني ثلاثمائة وخمسين ديناراً فاشتريت بها منزلي بساباط الحسن والحسين فواراني الى يومي هذا (حدثني) جحظة قال حدثني خالد الكاتب قال قال لي علي بن الجهم هب لي بيتك الذي تقول فيه

ليت ما أصبح من * رقة خديك بقلبك

فقلت ياجاهل هل رأيت أحداً يهب ولده وقال أحمد بن اسمعيل الكاتب لقيت خالداً الكاتب ذات يوم فسألته عن صديق له وكان قد باعده ولم أعلم فأنشأ يقول

ظعن الغريب لغيبة الأبد * حتى المخافة نائي البلد
حيران يؤنسه ويكلؤه * يوم توعده بشر غد
سنح الغراب له بأنكر ما * تغدو النحوس به على أحد
وابتاع أيمنه بأشأمه الـ * ـجد العثور له يدا بيد
حتي ينيخ بارض مهلكة * في حيث لم يولد ولم يلد

جزعت حلياته عليه فما * تخلو من الزفرات والكمد
نزل الزمان بها فأهلكها * منه وأهدي اليتم للولد
ظفرت به الايام فانحسرت * عنه بناقرة ولم تكد
فتركن منه بعد طيته * مثل الذي أبقين من لبد

قال فقلت له ياأبا الهيثم منذكم دخلت فى قول الهجاء قال منذ سلمت لحوربت وصافيت فنوفقت وقال الرياشي كان خالد مغرماً بالغلمان المرد ينفق عليهم كل ما يفيد فهوي غلاماً يقال له عبد الله وكان أبو تمام الطائي يهواه فقال فيه خالد

قضيب بان جناه ورد * تحمله وجنة وخد
لم انن طرفي اليه الا * مات عزاء وعاش وجد
ملك طوع النفوس حتي * علمه الزهو حين يبدوا
واجتمع الصد فيه حتي * ليس لخلق سواه صد

فبلغ ابا تمام ذلك فقال فيه ابياتا منها

شعرك هذا كله مفرط * في برده ياخالد البارد

فعلمها الصبيان فلم يزالوا يصيحون به ياخالد يابارد حتي وسوس قال ومن الناس من يزعم ان هذا السبب كان بينه وبين رجل غير ابي تمام وليس الامر كذلك قد هجا ابا تمام فى هذه القصة فقال فيه

يامعشر المرد اني ناصح لكم * والمرء فى القول بين الصدق والكذب
لاينكحن حبيباً منكم أحد * فان وجعاءه اعدى من الجرب
لاتأمنوا ان تحولوا بعد ثالثة * فتركبوا عمدا ليست من الخشب

(حدثني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني الحسن بن اسحق قال حدثنى خالد الكاتب قال لما بويع ابراهيم بن المهدي بالخلافة طلبني وقد كان يعرفني وكنت متصلا ببعض أسبابه فأدخلت اليه فقال لى أنشدنى ياخالد شيئاً من شعرك فقلت ياأمير المؤمنين ليس شعري من الشعر الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشعر لحكم (١) وانما امزح واهزل فقال لاتقل هذا فان جد الادب وهزله جد هات أنشدني فانشدته

عش فحبيك سريعا قاتلي * والضنى ان لم تصلني واصلي
ظفر الشوق بقلب دنف * فيك والسقم بجسم ناحل
فهما بين اكتئاب وضنى * تركاني كالقضيب الذابل

قال فاستملح ذلك ووصلني (حدثني) حمزة بن أبي سلالة الشاعر الكوفي قال دخلت بغداد فى

---

(١) ولفظ الحديث ان من الشعر لحكما أي من الشعر كلاما نافعاً يمنع من الجهل والسفه وينهى عنهما قيل أراد بها المواعظ والامثال التي ينتفع بها الناس والحكم العلم والفقه والقضاء بالعدل وهو مصدر حكم يحكم ويروى ان من الشعر لحكمة وهي بمعني الحكم اه من النهاية

بعض السنين فبينا انا مار لجنينة اذا أنا برجل عليه مبطنة نظيفة وعلى رأسه قانسية سوداء وهو راكب قصبة والصبيان خلفه يصيحون به ياخالديابارد فاذا آذوه حمل عليهم بالقصبة فلم أزل اطردهم عنه حتي تفرقوا وادخلته بستانا هناك فجلس واستراح واشتريت له رطبا فأكل واستنشدته فانشدني

قد حاز قلبي فصار يملكه * فكيف أسلو وكيف أتركه
رطيب جسم كالماء تحسبه * يخطر في القلب منه مسلكه
يكاد يجري من القميص من النعمة لولا القميص يمسكه

فاستزدته فقال لا ولا حرف وذكر علي بن الحسين بن أبي طاحة عن أبي الفضل الكاتب انه دعا خالدا ذات يوم فأقام عنده وخلع عليه فما استقر به المجلس حتى خرج قال فأتبعته رسولا ليعرف خبره فاذا هو قد جاء الى غلام كان يحبه فسئل عنه فوجد في دار القمار فمضي اليه حتي خلع عليه تلك الثياب وقبله وعانقه وعاد الينا فلما جاز خالد أعطاه الغلام الذى وجهنا به دنانير ودعاه فجاء به الينا واخفيناه وسألنا خالداً عن خبره فكتمه وجمجم فغمزنا الرسول فاخرجه علينا فلما رآه خالد بكى ودهش فقلنا له لاترع فان من القصة كيت وكيت وانما أردنا ان نعرف خبرك لاان نسوءك فطابت نفسه واجلسه الى جنبه وقال قد بليت بحبه وبالخوف عليه مما قد بلي به من القمار ثم أنشد لنفسه فيه

محب شفه ألمه * وخامر جسمه سقمه
وباح بما يجمجمه * من الاسرار مكتتمه
اما ترثي لمكتئب * يحبك لحمه ودمه
يغار على قميصك حين تلبسه ويتهمه

وذكر علي بن الحسين أيضاً ان محمد بن السري حدثه انه أطال الغيبة عن بغداد وقدوسوس خالد فمر به في الرصافة والصبيان يصيحون به ياغلام الشريطي ياخالد البارد ويرجع عليهم فيضربهم ويزيد ويرميهم قال فقلت له كيف أنت ياابا الهيثم قال كما ترى فقلت له فمن تعاشر اليوم قال من احذره فعجبت من جوابه مع اختلاله فقلت له ماقلت بعدي من الشعر قال ماحفظه الناس وانسيته وعلى ذلك قولي

* كبد شفها غليل التصابي * بين عتب وسخطة وعتاب
كل يوم تدمى بجرح من الشو * ق ونوع مجدد من عذاب *
يا سقيم الجفون اسقمت جسمي * فاشفني كيف شئت لا بك ما بي
ان اكن مذنبا فكن حسن العفـ * ـو او اجعل سوى الصدود عقابي

ثم قال ياابا جعفر جننت بعدك فقلت ماجعلك الله مجنونا وهذا كلامك لي ونظمك (حدثني) محمد بن الطلاس ابو الطيب قال حضرت جنازة بعض جيراني فلقيت خالدا في المقبرة فقبضت عليه وقلت انشدني فذهب ليهرب مني فغمزت على يده غمزة أوجعته فقال خل عني أنشدك فأرخيت يدى عن يده فأنشدني

لم تر عين نظرت * أحسن من منظره
النور والنعمة والنـ * ـعمة في مخـبره
لاتسل الالسن بالـ * ـوصف الى أكثره
كيف بمن تناسب الـ * ـشمس الى جوهره

(حدثني) عمي رحمه الله قال مر بنا خالد الكاتب ههنا والصبيان خلفه يصيحون به فجلس الي فقال فرق هؤلاء عني ففعلت وألحت عليه جارية تصيح ياخالد يابارد فقال لها

مري يامنتنة الكس * ويا من كسها دس

فقلت له ياأبا الهيثم أي شيء معنى دس ههنا قال تشتهي الأير الصغير والكبير والوسـط ولا تكره منها شيئاً وأقبـل الصبيان يصيحون بتلك الجارية بمثل ما قال لها خالد وهي ترميهم وتهرب منهم حتى غابوا معها عنا فأقبل على خالد متمثلا فقال

وماأنافي أمري ولا في خصومتي * بمهتضم حقي ولا قارع سـني

فاحتبسته عندي يومي ذلك فلما شرب وطابت نفسه أنشدنا لابي تمام

* أحبابه لم تفعلون بقلبه * ما ليس يفعـله به أعداؤه
مطر من العبرات خدي أرضه * حتى الصباح ومقلتاي سماؤه
نفسي فداء محمـد ووقاؤه * وكذبت مافي العالمين فداؤه
أزعمت أن البدر يحكي وجهه * والغصن حين يميد فيه ماؤه
أسكت فأين بهاؤه وكماله * وجماله وحياؤه وضـياؤه
لا تقر أسماء الملاحة باطلا * في من سواه فانهـا أسماؤه

ثم قال وقد عارضه أبو الهيثم يعني خالد نفسه فقال

فديت محمـداً من كل سو * يحـاذر في رواح أو غدو
أيا قمر السماء سفلت حتي * كانك قد ضجرت من العلو
رأيتك من حبيبك ذا بعاد * وممن لا يحبك ذا دنو *
وحسبك حسرة لك من حبيب * رأيت زمامه بيدي عـدو

(هكذا) أخبرني عمي عن خالد وهذه الابيات أيضاً تروى لأبي تمام (وقال) ابن أبي طاحة حدثني الهلالي قال مررت بخالد وحوله جماعة ينشدهم فقلت له يا أبا الهيثم سلوت عن صديقك قال لا والله قلت فانه عليل وما عدته فسكت ساعة ثم رفع رأسه إلي وقال

زعموا انني صحوت وكلا * أشهد الله انني لن أملا
كيف صبري يامن اذا ازدادتيها * أبداً زدته خضوعا وذلا

ثم قال احفظ وأبلغه عني

بجسمي لابجسمك ياعليل * ويكفيني من الالم القليل
تعداك السقام الي إني * على مابي لعـادته حمول

اذا ما كنت يا أملي صحيحاً * نخالفني وسالمك النحول
الست شقيق ماضمت ضلوعي * على اني لملتاك العليل

قال وحدثني العباس بن يحيى انهم كانوا عند على بن المعتصم فغني في شعر لخالد فأمر باحضاره وطلب فلم يوجد فوجه الى غلام كان يتعشقه فأحضر وسأله عنه فدل عليه وقال كنا نشرب الي السحر وقد مضي الي حمام فلان وهو يخرج ويجلس عند فلان الفقاعي ودكانه مالف للغلمان المرد والمغنين فبعث اليه فأحضر فلما جلس أخرج على بن المعتصم الغلام وقال هذا دلنا عليك وهو يزعم انك تعشقه فقال له الغلام نعم أيها الامير لولم يكن في نصيحته اياى الا انه اذ لم يوجد أحضرت وسألت عنه فاقبل عليه خالد وقال

يا تارك الجسم بلا قلب * ان كنت أهواك فما ذنبي
يامفردا بالحسن أفردتني * منك بطول الشوق والحب
ان تك عيني أبصرت فتنة * فهل على قلبي من عتب
حسيبك الله لما بي كما * أنك في فعلك بي حسبي

لجحظة فيه رمل فاستحسن على الشعر وامر له بخمسين ديناراً قال حدثني ابن أبي المدور انه شهد خالدا عند عبد الرحيم بن الازهر الكاتب وانه دخل عليهم غلام من أولاد الكتاب فلما رأي خالدا أعرض عنه فقلت له لم أعرضت عن أبي الهيثم فقال والله لو علمت أنه ههنا مادخلت اليكم مايبالى اذا شرب هذين القدحين ماقال ولا من هتك فقال لى خالد الا تعينني على ظالمي فقلت بلى والله أعينك فاقبل الفتي وقال

صوت

هبني أسأت فكان ذنـبي مثل ذنب أبي لهب
فأنا أتوب وكم أسأ * ت وكم أسأت ولم تتب

فما زلنا مع ذلك الفتي نداريه ونستعطفه له حتي اقبل عليه وكلمه وحادثه فطابت نفسه وسر بقية يومه فى هذين البيتين لابى العبيس خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطي ولرذاذ خفيف رمل مطلق وحدثني عبد الله بن صالح الطوسي ان على بن المعتصم دعا خالدا يوماً وهو يشرب وقد أخرجت اليه وصيفة من وصفاء حظيته تفاحة معضوضة مغلفة بعثت بها اليه ستها فقال

تفاحة خرجت بالدر من فيها * أشهي الى من الدنيا وما فيها
بيضاء في حمرة علت بغالية * كانما قطفت من خد مهديها
جاءت بها قينة من عند غانية * روحي من السوء والمكروه يفديها
لو كنت ميتا ونادتني بنغمتها * اذا لاسرعت من لحدي ألبيها

فاستحسن على بن المعتصم الابيات وغنى فيها وأمر له بتخت ثياب وخمسين دينارا

صوت

فوالله لا أنسى قتيلا رزيته * بجانب قوسى ماحييت على الارض

لم تر عين نظرت * أحسن من منظره
النور والنعمة والنشـ * ـمة في مخبره
لا تمل الالسن بالـ * وصف الى أكثره
كيف بمن تنتسب الـ * شمس الى جوهره

(حدثني) عمي رحمه الله قال مر بنا خالد الكاتب ههنا والصبيان خلفه يصيحون به فجلس الي فقال فرق هؤلاء عني ففعلت وألحت عليه جارية تصيح ياخالد يابارد فقال لها

مري يامنتنة الكس * ويا من كسها دس

فقلت له ياأبا الهيثم أي شيء معنى دس ههنا قال تشتهي الأير الصغير والكبير والوسط ولا تكره منها شيئاً وأقبل الصبيان يصيحون بتلك الجارية بمثل ما قال لها خالد وهي ترميهم وتهرب منهم حتى غابوا معها عنا فأقبل على خالد متمثلا فقال

وماأنا في أمري ولا في خصومتي * بمهتضم حقي ولا قارع سني

فاحتبسته عندي يومي ذلك فلما شرب وطابت نفسه أنشدنا لابي تمام

* أحبابه لم تفعلون بقلبه * ما ليس يفعله به أعداؤه
مطر من العبرات خدي أرضه * حتى الصباح ومقلتاي سماؤه
نفسي فداء محمد ووقاؤه * وكذبت مافي العالمين فداؤه
أزعمت أن البدر يحكي وجهه * والغصن حين يميد فيه ماؤه
أسكت فأين بهاؤه وكماله * وجماله وحياؤه وضياؤه
لا تقر أسماء الملاحة باطلا * في من سواه فانها أسماؤه

ثم قال وقد عارضه أبو الهيثم يعني خالد نفسه فقال

فديت محمداً من كل سو * يحاذر في رواح أو غدو
أيا قمر السماء سفلت حتى * كانك قد ضجرت من العلو
رأيتك من حبيبك ذا بعاد * وممن لا يحبك ذا دنو *
وحسبك حسرة لك من حبيب * رأيت زمامه بيدي عدو

(هكذا) أخبرني عمي عن خالد وهذه الابيات أيضاً تروى لأبي تمام (وقال) ابن أبي طلحة حدثني الهلالي قال مررت بخالد وحوله جماعة ينشدهم فقلت له يا أبا الهيثم سلوت عن صديقك قال لا والله قلت فانه عليل وما عدته فسكت ساعة ثم رفع رأسه إلي وقال

زعموا انني صحوت وكلا * أشهد الله انني ان أملا
كيف صبري يامن اذا ازدادتها * أبداً زدته خضوعا وذلا

ثم قال احفظ وأبلغه عني

بجسمي لا بجسمك ياعليل * ويكفيني من الالم القليل
تعداك السقام الي إني * على مابي لعادته حمول

اذا ما كنت يا أملي صحيحاً ✽ تخالفني وسالمك النحول
الست شقيق ما ضمت ضلوعي ✽ على اني لعلتك العليل

قال وحدثني العباس بن يحيى انهم كانوا عند علي بن المعتصم فغني في شعر لخالد فأمر باحضاره وطلب فلم يوجد فوجه الى غلام كان يتعشقه فأحضر وسأله عنه فدل عليه وقال كنا نشرب الي السحر وقد مضي الي حمام فلان وهو يخرج ويجلس عند فلان الفقاعي ودكانه مالف للغلمان المرد والمغنين فبعث اليه فأحضر فلما جلس أخرج علي بن المعتصم الغلام وقال هذا دلنا عليك وهو يزعم انك تعشقه فقال له الغلام نعم أيها الامير لو لم يكن في نصيحته اياى الا انه اذ لم يوجد أحضرت وسألت عنه فاقبل عليه خالد وقال

يا تارك الجسم بلا قلب ✽ ان كنت أهواك فما ذنبي
يا مفردا بالحسن أفردتني ✽ منك بطول الشوق والحب
ان تك عيني أبصرت فتنة ✽ فهل على قلبي من عتب
حسيبك الله لما بي كما ✽ أنك في فعلك بي حسبي

لجحظة فيه رمل فاستحسن علي الشعر وامر له بخمسين ديناراً قال حدثني ابن أبي المدور انه شهد خالدا عند عبد الرحيم بن الازهر الكاتب وانه دخل عليهم غلام من أولاد الكتاب فلما رأي خالدا أعرض عنه فقلت له لم أعرضت عن أبي الهيثم فقال والله لو علمت أنه ههنا مادخلت اليكم ما يبالي اذا شرب هذين القدحين ماقال ولا من هتك فقال لي خالد الا تعينني على ظالمي فقلت بلى والله أعينك فاقبل الفتي وقال

صوت

هبني أسأت فكان ذنبي مثل ذنب أبي لهب
فأنا أتوب وكم أسأ ✽ ت وكم أسأت ولم تتب

فما زلنا مع ذلك الفتي نداريه ونستعطفه له حتي اقبل عليه وكلمه وحادثه فطابت نفسه وسر بقية يومه في هذين البيتين لابي العبيس خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطي ولرذاذ خفيف رمل مطلق وحدثني عبد الله بن صالح الطوسي ان علي بن المعتصم دعا خالدا يوماً وهو يشرب وقد أخرجت اليه وصيفة من وصفاء حظيته تفاحة معضوضة مغلفة بعثت بها اليه ستها فقال

تفاحة خرجت بالدر من فيها ✽ أشهي الى من الدنيا وما فيها
بيضاء في حمرة علت بغالية ✽ كانما قطفت من خد مهديها
جاءت بها قينة من عند غانية ✽ روحي من السوء والمكروه يفديها
لو كنت ميتا ونادتني بنغمتها ✽ اذا لاسرعت من لحدي أنبيها

فاستحسن علي بن المعتصم الابيات وغني فيها وأمر له بتخت ثياب وخمسين دينارا

صوت

فوالله لا أنسي قتيلا رزيته ✽ بجانب قوسي ما حييت على الارض

بلى انها تعفو الكلوم وانما * نوكل بالادنى وان جل مايمضي
ولم أدر من ألقى عليه رداءه * ولكنه قد بزعن ماجد محض

الشعر لابي خراش الهذلي والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالوسطى من رواية عمرو بن بانة وذكر يحيي المكي انه لابن مسجح وذكر الهشامي انه ليحيى المكي نحله ابن مسجح وفي أخبار معبد ان له فيه لحنا

ذكر أبي خراش الهذلي وأخباره

أبو خراش اسمه خويلد بن مرة احد بني قرد واسم قرد عمرو بن معاوية بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر فحل من شعراء هذيل المذكورين الفصحاء مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام فاسلم وعاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم مدة ومات في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه نهشته أفعي فمات وكان ممن يعدو فيسبق الخيل في غارات قومه وحروبهم أخبرني حبيب بن نصر المهلبي وعمي والحسن بن على قالوا حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدثنا احمد بن عمر بن اسمعيل بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثني ابو بركة الاشجعي من أنفسهم قال خرج ابو خراش الهذلي من أرض هذيل يريد مكة فقال لزوجته أم خراش ويحك اني أريد مكة لبعض الحاجة وانك من أفك النساء وان بني الديل يطلبونني بترات فاياك وان تذكريني لاحد حتى نصدر منها قالت معاذ الله أن أذكرك لاهل مكة وانا أعرف السبب (قال) فخرج بأم خراش وكمن لحاجته وخرجت الى السوق لتشترى عطراً أو بعض ماتشتريه النساء من حوائجهن فجلست الي عطار فمر بها فتيان من بني الديل فقال أحدهما لصاحبه أم خراش ورب الكعبة وانها لمن أفك النساء وان كان ابو خراش معها فستدلنا عليه (قال) فوقفا عليها فسلما واحفيا المسألة والسلام فقالت من أنتما بأبي انتما فقالا رجلان من أهلك من هذيل قالت بأبي انتما فان أبا خراش معي ولاتذكراه لاحد ونحن رائحون العشية فخرج الرجلان فجمعوا جماعة من فتيانهم وأخذوا مولى لهم يقال له مخلد وكان من أجود الرجال عدوا فكمنوا في عقبة على طريقه فلما رآهم قد لاقوه في عين الشمس قال لها قتلتني ورب الكعبة لمن ذكرتني فقالت والله ما ذكرتك لاحد الا لفتيين من هذيل فقال لها والله ماهم من هذيل ولكنهما من بني الديل وقد جلسا لى وجمعا على جماعة من قومهم فاذهبي أنت فاذا جزت عليهم فانهم لن يعرضوا لك لئلا استوحش فأفوتهم فاركضي بعيرك وضعي عليه العصا والنجاء النجاء (قال) وهي على قعود عقيلي يسابق الريح فلما دنا منهم وقد تلثموا ووضعوا تمراً على طريقه على كساء فوقف قليلا كأنه يصلح شيئاً وجازت بهم أم خراش فلم يعرضوا لها لئلا ينفر منهم ووضعت العصا على قعودها وتواثبوا اليه ووثب يعدوا (قال) فزاحمه على المحجة التي يسلك فيها على العقبة ظبي فسبقه ابو خراش وتصايح القوم يا مخلد أخذاً أخذاً (قال) ففات الاخذ فقالوا ضرباً ضرباً فسبق الضرب فصاحوا رمياً رمياً فسبق الرمي وسبقت أم خراش الى الحي فنادت ألا ان أبا خراش قد قتل فقام الحي اليها وقام أبوه وقال ويحك ماكانت قصته فقالت ان بني الديل عرضوا له الساعة في العقبة قال فمارأيت أو ماسمعت

قالت سمعتهم يقولون يا مخلد اخذاً اخذاً قال ثم سمعت ماذا قالت ثم سمعتهم يقولون ضرباضربا قال ثم سمعت ماذا قالت سمعتهم يقولون رمياً رمياً قال فان كنت سمعت رمياً رمياً فقد أفلت وهو منا قريب ثم صاح يا أبا خراش فقال ابو خراش يا ابيك واذا هو قد وافاهم على اثرها وقال ابو خراش في ذلك

رفوني وقالوا يا خويلد لم ترع * فقلت وأنكرت الوجوه هم هم (١)

رفوني بالفاء سكنوني وقالوا لا بأس عليك

فغاررت شيئا والدريس كانما * يزعزعه وعك من الموم مردم

غاررت تلبثت والدريس الخلق من الثياب ومثله الجرد والسحق والخشيف ومردم لازم

تذكرت ما اين المفر واننى * بحبل الذي ينجي من الموت معصم

فوالله ما ربداء أو علج عانة * أقب وما ان تيس رمل مصمم

بأسرع منى اذ عرفت عديم * كاني لاولاهم من القرب توأم

وأجود منى حين وافيت ساعيا * وأخطأني خلف الثنية أسهم

أوائل بالسيف الذليق وحثي * لدي المتن مشبوح الذراعين خلجم

تذكر ذحلا عندنا وهو فاتك * من القوم يعروه اجتراء ومأثم

تقول ابنتي لما رأتني عشية * سلمت وما ان كدت بالامس تسلم

فقلت وقد جاوزت صارى عشية * أجاوزت أولى القوم ام أنا أحلم

فلولا دراك الشدقاطت حلائلي * تخير في خطابها وهى أيم

فتسخط أو ترضي مكاني خليفة * وكاد خراش عند ذلك ييتم

(اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي ومحمد بن الحسين الكندي خطيب المسجد الجامع بالقادسية قالا حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال حدثني رجل من هذيل قال دخل أبو خراش الهذلي مكة وللوليد بن المغيرة المخزومي فرسان يريد ان يرسلهما في الحلبة فقال للوليد ما تجعل لى ان سبقتهما قال ان فعلت فهما لك فأرسلا وعدا بينهما فسبقهما فأخذهما قال الاصمعي اذا فات الهذلى أن يكون شاعراً أو ساعيا أو راميا فلا خير فيه واخبرني بما اذكره من مجموع أخبار أبي خراش على بن سليمان الاخفش عن أبي سعيد السكرى واخبرني بما اذكره من مجموع أشعارهم واخبارهم فذكره أبو سعيد عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى عن أبي حاتم عن أبي عبيدة وعن ابن حبيب عن أبي عمرو (وأخبرني) ببعضه محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي وعن

---

(١) قال المفضل بن سلمة في الفاخر والمرزوقي في شرح الفصيح رفوت الرجل إذا سكنته وأنشد هذا البيت ويقال رافيت فلانا إذا وافقته قال الشاعر

* ولما رأيت أبا رويم * يرافيني ويكره أن يلاما

واما رفات الثوب إذا أصلحت خرقه أرفاه رفا فبالهمز اه

ذكرت ماروا في اشعار هذيل واخبارها كل واحد منهم عن أصحابه في مواضعه قال السكري فيما رواه عن ابن حبيب عن أبي عمرو قال نزل أبو خراش الهذلي على دبية السلمي وكان صاحب العزى التي في غطفان وكان يسدنها وهي التي هدمها خالد بن الوليد لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها فهدمها وكسرها وقتل دبية السلمي قال فلما نزل عليه أبو خراش أحسن ضيافته ورأى في رجليه نعلين قد أخلقتا فأعطاه نعلين من حذاء السبت فقال ابو خراش يمدحه

حذاني بعد ماخذمت نعالي * دبيـة انه نعم الخليل

مقابلتين من صلوي مشب * من الثيران وصلهما جميل

بمثلهما يروح المرء لهوا * ويقضي الهم ذو الارب الرجيل

فنعم معرس الاضياف تزجي * رحالهم شآمية بليل

يقاتل جوعهم بتكللات * من الفرني يرعبها الجميل (١)

قال أبو عمرو الجميل الاهالة ولا يقال لها جميل حتى تذاب اهالة كانت أوشحما وقال أبو عمرو ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فهدم عزى غطفان وكانت ببطن نخلة نصبها ظالم بن أسعد بن عامر بن مرة وقتل دبية فقال أبوا خراش الهذلي يرثيه

مالدبية منذ اليوم لم أره * وسط الشروب ولم يلمم ولم يطف

لو كان حيا لغاداهم بمترعة * فيها الرواويق من شيزى بني الهطف

بنو الهطف قوم من بني أسد يعملون الجفان

كابي الرماد عظيم القدر جفنته * حين الشتاء كحوض المنهل اللقف

المنهل الذي ابله عطاش واللقف الذي يضرب الماء أسفله فيتساقط وهو ملآن

أمسي سقام خلاء لاأنيس به * الا السباع ومر الريح بالغرف

وقال الاصمعي وأبو عمرو في روايتهما جميعا أخذ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم حنين أساري وكان فيهم زهير بن العجوة أخو بني عمرو بن الحرث فمر به جميل بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح وهو مربوط في الاسري وكانت بينهما إحنة في الجاهلية فضرب عنقه فقال ابو خراش يرثيه

فجع أصحابي جميل بن معمر * بذي فجر تأوي اليه الارامل

طويل نجاد السيف ليس بجيدر * اذا قام واستنت عليه الحمائل

الي بيته يأوي الغريب اذا شتا * ومهتلك بالي لدريسين عائل

تروح مقرورا وراحت عشية * لها حدب تحته فيوائل

---

(١) قال في اللسان ويقال للشحم جميل وأنشد البيت وفيه والجميل الشحم يذاب ثم يجمل اي يجمع وقيل الجميل الشحم يذاب فكلما قطر وكف على الخبز ثم اعيد وقد أجمله اذا به واستخرج دهنه وجمل أفصح من اجمل اه

تكاد يداه تسلمان رداءه * من القر لما استقبلته الشمائل
فما بال أهل الدار لن يتصدعوا * وقد خف منها اللوذعي الحلاحل
* فأقسم لو لاقيته غير موثق * لآبك بالجزع الضباع النواهل
لظل جميل أسوأ القوم تلة * ولكن قرن المرء للظهر شاغل
فليس كعهد الدار يا أم مالك * ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل
وعاد الفتي كالكهل ليس بقائل * سوي الحق شيئاً فاستراح العواذل
* ولم أنس أياماً لنا ولياليا * بحلية اذ نلقى بها ما نحاول *

وقال أيضا يرثيه

* أفي كل ممسي ليلة أنا قائل * من الدهر لا يبعد قتيل جميل
فما كنت اخشى ان تصيب دماءنا * قريش ولما يقتلوا بقتيل *
* فابرح ما امرتم وعمرتم * مدي الدهر حتي تقتلوا لعليل

(وقال) أبو عمرو في خبره خاصة أقبل أبو خراش وأخوه عروة وصهيب القردي في بضعة عشر رجلا من بني قرد يطلبون الصيد فبيناهم بالمجمعة من نخلة لم يرعهم الا قوم قريب من عدتهم فظنهم القرديون قوما من بني ذؤيبة أحد بني سعد بن بكر بن هوازن او من بني حبيب احد بني نصر فعدا الهذليون اليهم يطلبونهم وطمعوا فيهم حتي خالطوهم واسروهم جميعا واذا هم قوم من بني ليث بن بكر فيهم ابنا شعوب اسرهما صهيب القردي فهم بقتلهما وعرفهم ابو خراش فاستنقذهم جميعاً من اصحابه واطلقهم فقال ابو خراش في ذلك يمن على ابني شعوب احد بني شجع بن عامر بن ليث فعله بهما

عدونا عدوة لا شك فيها * وخلناهم ذؤيبة او حبيبا
* فنغري الثائرين بهم وقلنا * شفاء النفس ان بعثوا الحروبا
منعنا من عدي بني حنيف * صحاب مضرس وابني شعوبا
فأثنوا يا بني شجع علينا * وحق ابني شعوب أن يثيبا
وسائل سبرة الشجعي عنا * غداة نخالهم نجواً جنيبا *
بأن السابق القردي ألقي * عليه الثوب اذ ولى دبيبا
ولولا ذاك أرهقه صهيب * حسام الحد مطروراً خشيبا

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال أقفر أبو خراش الهذلي من الزاد أياما ثم مر بامرأة من هذيل جزلة شريفة فامرت له بشاة فذبحت وشويت فلما وجد بطنه ريح الطعام قرقر فضرب بيده على بطنه وقال إنك لتقرقر لرائحة الطعام والله لا طعمت منه شيئاً ثم قال ياربة البيت هل عندك شيء من صبر أو مر قالت تصنع به ماذا قال أريده فاتته منه بشيء فاقتمحه ثم أهوى الى بعيره فركبه فناشدته المرأة فأبى فقالت له ياهذا هل رأيت بأساً أو أنكرت شيئا قال لا والله ثم مضي وأنشأ يقول

واني لأثوي الجوع حتى يملني * فاحيا ولم تدنس ثيابي ولا جرمي
وأصطبح الماء القراح فأكتفي * اذا الزاد أضحى للمزلج ذا طعم
أرد شجاع البطن قد تعلمينه * وأوثر غيري من عيالك بالطعم
مخافة أن أحيا برغم وذلة * فللموت خير من حياة على رغم

(واخبرني) عمي عن هرون بن محمد الزيات عن احمد بن الحرث عن المدائني بنحو مما رواه الاصمعي وقال ابو عمرو اسرت فهم عروة بن مرة اخا ابي خراش (وقال) غيره بل بنو كنانة اسرته فلما دخلت الاشهر الحرم مضى ابو خراش اليهم ومعه ابنه خراش فنزل بسيد من ساداتهم ولم يعرفه نفسه ولكنه استضافه فانزله واحسن قراه فلما تحرم به انتسب له واخبره خبر اخيه وسأله معاونته حتى يشتريه منهم فوعده بذلك وغدا على القوم مع ذلك الرجل فسالهم في الاسير ان يهبوه له فما فعلوا فقال لهم فبيعونيه فقالوا اما هـذا فنعم فلم يزل يساومهم حتى رضوا بما بذله لهم فدفع أبو خراش اليهم ابنه خراشاً رهينة وأطلق أخاه عروة ومضيا حتى أخذ أبو خراش فكاك أخيه وعاد به الى القوم حتى أعطاهم اياه وأخذ ابنه فبينما أبو خراش ذات يوم في بيته اذ جاءه عبد له فقال ان أخاك عروة جاءني وأخذ شاة من غنمك فذبحها ولطمني لما منعته منها فقال له دعه فلما كان بعد أيام عاد فقال له قد أخذ أخرى فذبحها فقال دعه فلما أمسى قال له ان أخاك اجتمع مع شرب من قومه فلما انتشى جاء الينا واخذ ناقة من ابلك لينحرها لهم فعالجته فوثب ابو خراش اليه فوجده قد اخذ الناقة لينحرها فطردها ابو خراش فوثب أخوه عروة اليه فلطم وجهه واخذ الناقة فعـقرها وانصرف ابو خراش فلما كان من غد لامه قومـه وقالوا له بئست لعمر الله المكافأة كانت منك لاخيك رهن ابنه فيك وفداك بماله ففعلت به مافعلت فجاء عروة يعتذر اليه فقال أبو خراش

لعلك نافعي ياعرو يوما * اذا جاورت من تحت القبـور
أخذت خفارتي ولطمت عيني * وكيف تثيب بالمـن الكبير
ويوم قد صبرت عليك نفسي * لدى الاشهاد مرتدي الحرور
اذا ماكان كس القوم روقا * وحالت مقلتا الرجل البصير
بما يممته وتركت بكرى * وما أطعمت من لحم الجزور

قال معنى قوله بكري أي بكر ولدي أولهم وقال الاصمعي وأبو عبيدة وابو عمرو وابن الاعرابي كان بنو مرة عشرة ابو خراش وابو جندب وعروة والأبح والاسود وابو الاسود وعمـرو وزهير وجناد وسفيان وكانو جميعا شعراء دهاة سراعا لايدركون عدواً فاما الاسود بن مرة فانه كان على ماء من داءة وهو غلام شاب فوردت عليه ابل رئاب بن ناضرة بن المؤمل من بني لحيان ورئاب شيخ كبير فرمي الاسود ضرع ناقة من الابل فغضب رئاب فضربه بالسيف فقتله وكان اشدهم ابو جندب فعرف خبر اخيه فغضب غضباً شديداً وأسف فاجتمعت رجال هذيل اليه يكلمونه وقالوا خذ عقل اخيك واستبق بن عمك فلم يزالوا به حتى قال نعم اجمعوا العقل فجاؤه به في مرة

واحدة فلما اراحوه عليه صمت فطال فقالوا له أرحنا اقبضه منا فقال اني اريد ان اعتمر فاحبسوه حتى ارجع فان هلكت فلام ما أنتم هذه لغة هذيل يقولون أم بالكسر ولا يستعملون الضم وان عشت فسوف ترون امرى وولى ذاهبا نحو الحرم فدعا عليه رجال من هذيل وقالوا اللهم لا ترده فخرج فقدم مكة فواعد كل خليع وفاتك في الحرم ان يأتوه يوم كذا وكذا فيصيب بهم قومه فخرج مبادراً حتى أخذته الذبحة في جانب الحرم فمات قبل أن يرجع فكان ذلك خبره قالوا واما زهير بن مرة فخرج معتمرا قد جعل على جسده من لحاء الحرم حتي ورد ذات الاقير من نعمان فبينا هو يسقي ابلا له اذ ورد عليه قوم من ثمالة فقتلوه فله يقول أبو خراش وقد انبعث يغزو ثمالة ويغير عليهم حتي قتل منهم بأخيه اهل دارين أي حلتين من ثمالة

خذوا ذلكم بالصلح اني رأيتكم * قتلتم زهيرا وهو مهدي ومهمل

مهد أي اهدى هديا للكعبة مهمل قد أهمل ابله في مراعيها

قتلتم فتي لا يفجر الله عامـدا * ولا يجتويه جاره عام يمحـل

ولهم يقول ابو خراش

اني امرؤ أسئل كيما أعلما * من شر رهط يشهدون الموسما

وجدتهم ثمالة ابن أسلما

وكان ابو خراش اذا لقيهم في حروبه لهم أوقع بهم ويقول

* اليك أم ذبان * ماذا لك من حلب الضأن

لكن مصاع الفتيـان * بكل لين حران *

قال وأما عروة بن مرة وخراش بن أبي خراش فاخذهما بطنان من ثمالة يقال لهما بنو رزام وبنو بلال وكانوا متجاورين فخرج عروة بن مرة وابن أبي خراش أخيه مغيرين عليهم طمعاً في أن يظفروا من أموالهم بشئ فظفروا بهما الثماليون فأما بنو رزام فنهوا عن قتلهما وأبت بنو بلال الا قتلهما حتى كاد يكون بينهم شر فألقى رجل من القوم ثوبه على خراش حين شغل القوم بقتل عروة ثم قال له انج وانحرف القوم بعد قتلهم عروة الى الرجل وكانوا أسلموه اليه فقالوا أين خراش فقال افلت مني فذهب فسعي القوم في اثره فاعجزهم فقال ابو خراش في ذلك يرثي اخاه عروة ويذكر خلاص ابنه

حمدت إلاهي بعد عروة اذ نجا * خراش وبعض الشر أهون من بعض

فوالله لا أنسى قتيلا رزيتـه * بجانب قوسي ماحييت على الارض

بلى انها تعفو الكلوم وانمـا * نوكل بالادنى وان جل ما يمضى

ولم أدر من ألقى عليه رداءه * سوي انه قد سل عن ماجد محض

ولم يك مثلوج الفـؤاد مهبلا * اضاع الشباب في الربيلة والخفض

ولكنه قد نازعتـه مجاوع * على انه ذو مرة صادق النهض

قال ثم ان أبا خراش وأخاه عروة استنفرا حياً من هذيل يقال لهم بنو زليفة بن صبيح ليغزوا ثمالة

نهم طالبين بثار أخيهما فلما دنوا من ثمالة أصاب عروة ورد حمي وكانت به حمي الربع فجعل عروة يقول

أصبحت مورودا فقربوني * الى سواد الحي يدفنوني
ان زهيرا وسطهم يدعوني * رب المخاض واللقاح الجون

فلبثوا الى ان سكنت الحمي ثم بيتوا ثمالة فوجدوهم خلوفاً ليس فيهم رجال فقتلوا من وجدوا من الرجال وساقوا النساء والذراري والاموال وجاء الصائح الى ثمالة عشاء فلحقوهم وانهزم أبو خراش وأصحابه وانقطعت بنو زليفة فنظر الاكنع الثمالي وكان مقطوع الاصبع الى عروة فقال ياقوم ذلك والله عروة وأنا والله رام بنفسي عليه حتي يموت أحدنا وخرج يمعج نحو عروة فصاح عروة بأبي خراش أخيه أي أبي خراش هذا والله الاكنع وهو قاتلي فقال أبو خراش أمضه وقعد له على طريقه ومر به الاكنع مصمما على عروة وهو لايعلم بموضع أبي خراش فوثب عليه أبو خراش فضربه على حبل عاتقه حتى بلغت القرنة سحره وانهزمت ثمالة ونجا أبو خراش وعروة وقال أبو خراش يرثى أخاه ومن قتله ثمالة وكنانة من أهله وكان الاصمعي يفضلها

فقدت بني لبني فلما فقدتهم * صبرت فلم أقطع عليهم أباجلي

الاباجل عرق في الرجل

رماح من الخطي زرق نصالها * حداد أعاليها شداد الاسافل
فلهفي على عمرو بن مرة لهفة * ولهفي على ميت بقوسي المعاقل
حسان الوجوه طيب حجزاتهم * كريم نثاهم غير لف معازل
قتلت قتيلا لا يحالف غدرة * ولا سبة لا زلت أسفل سافل
وقد امنوني واطمانت نفوسهم * ولم يعلموا كل الذي هو داخلي
فمن كان يرجو الصلح مني فانه * كأحمر عاد أو كليب بن وائل
أصيبت هذيل بابن لبنى وجدعت * أنوفهم بالاوذعي الحلاحل *
رايت بني العلات لما تضافروا * يحوزون سهمى دونهم بالشمائل

قالوا واما ابو الاسود فقتلته فهم بياتاً تحت الليل واما الابح فكان شاعرا فامسي بدار بعرعر من ضيم فذكر لسارية بن زنيم العبدي احد بني عبد بن عبدى بن الديل فخرج بقوم من عشيرته يريده ومن معه فوجدوهم قد ظعنوا وكان بين بني عبد بن عدى بن الديل وبينهم حرب فقال الابح في ذلك

لعمرك ساري بن أبي زنيم * لانت بعرعر الثأر المنيم
تركت بني معاوية بن صخر * وأنت بمربع وهم بضيم
تساقيهم على رصف وظر * كدابغة وقد حلم الاديم (١)

---

(١) وحلم الجلد كفرح وقع فيه الحلم اه قاموس يقول له أنت تسعي في اصلاح امر قدتم فساده وهذا الشطر مثل من أمثال العرب يضرب للامر الذي قد انتهي فساده وذلك ان الجلد اذا حلم فليس بعدها اصلاح

رصف وظر ما آن • ومربع وضيم موضعان

فلم نتركهم قصداً ولكن * فرقت من المصالت كالنجوم
رأيتهم فوارس غير عزل * اذا شرق المقاتل بالكلوم

فاجابه سارية فقال

املك يا أخي حسبت اني * قتلت الاسود الحسن الكريما
أخذتم عقله وتركتموه * يسوق الظمي وسط بني تميما

عيرهم بأخذ دية الأسود بن مرة أخيهم وانهم لم يدركوا بثاره وبنو تميم من هذيل (قالوا) وأما جناد وسفيان فماتا وقتل عمرو ولم يسم قاتله قالوا وأمهم جميعاً لبني الاسفيان بن مرة فان أمه أم عمرو القردية وكان أيسر القوم واكثرهم مالا (وقال) ابو عمرو وغزا ابو خراش فهما فأصاب منهم عجوزا وأتي بها منزل قومه فدفعها الى شيخ منهم وقال احتفظ بها حتي آتيك وانطلق لحاجته فادخلته بيتاً صغيراً واغلقت عليه وانطلقت فجاء ابو خراش وقد ذهبت فقال

سدت عليه دولجا ثم يممت * بني فالج بالليث أهل الخزائم

الدولج بيت صغير يكون للبهم والليث ماء لهم والخزائم البقر واحدتها خزومة

وقالت له دنخ مكانك انني * سألقاك ان وافيت أهل المواسم

يقال دنخ الرجل ودمخ اذا أكب على وجهه ويديه (وقال) أبو عمرو ودخلت أميمة امرأة عروة بن مرة علي أبي خراش وهو يلاعب ابنه فقالت له يا أبا خراش تناسيت عروة وتركت الطلب بثاره ولهوت مع ابنك أما والله لو كنت المقتول ماغفل عنك وطلب قاتلك حتي يقتله • فبكي ابو خراش وانشأ يقول

لعمري لقد راعت أميمة طلعتي * وان ثوائي عندها لقليل
وقالت أراه بعد عروة لاهياً * وذلك رزء لو علمت جليل
فلا تحسبي اني تناسيت فقده * ولكن صبري يا أميم جميل
الم تعلمي أن قد تفرق قبلنا * نديما صفاء مالك وعقيل
ابي الصبر اني لا يزال يهيجني * مبيت لنا في خلا ومقيل
واني اذا ما الصبح آنست ضوءه * يعاودني قطع علي ثقيل

(قال) ابو عمرو فاما ابو جندب اخو ابي خراش فانه كان جاور بني نفاثة بن عدي بن الديل حينا من الدهر ثم انهم هموا بأن يغدروا به وكانت له إبل كثيرة فيها اخوه جناد فراح عليه اخوه جناد ذات ليلة واذا به كاوم فقال له ابو جندب مالك فقال ضربني رجل من جيرانك فاقبل ابو جندب حتي أتي جيرانه من بني نفاثة فقال لهم يقوم ماهذا الجوار لقد كنت أرجو من جواركم خيراً من هذا أيجاور أهل الاعراض بمثل هذا فقالوا أولم يكن بنو لحيان يقتلوننا فوالله مافرت دماؤنا وما زالت تغلي والله انك للثأر المنيم فقال اما انه لم يصب أخي الا خير ولكنها هذه معاتبة لكم وفطن للذي يريد القوم من الغدر به وكان بأسفل دفاق فاصبحوا ظاعنين وتواعدوا ماءطر فنفذ الرجال إلى الماء وأخروا النساء لان يتبعهم إذا نزلوا واتخذوا الحياض للابل فامر أبو جندب أخاه جناداً

وقال له اسرح مع نعم القوم ثم توقف وتأخر حتي تمر عليك النعم كلها وأنت في آخرها سارح ابلك وأتركها متفرقة في المرعي فاذا غابوا عنك فاجمع ابلك واطردها نحو ارضنا وموعدك نجد ألوذ ثنية في طريق بلاده وقال لامرأته أم زنباع وهي من بني كاب بن عوف أظمني وتمكثي حتى تخرج آخر ظعينة من النساء ثم توجهي فموعدك ثنية يا عان من جانب النخلة وأخذ أبو جندب دلوه وورد مع الرجال فاتخذ القوم الحياض واتخذ أبو جندب حوضاً فملأه ماء ثم قعد عنده فمرت به ابل ثم إبل فكلما وردت إبل سأل عن إبله فيقولون قد بانت تركناها بالضجن ثم قدمت النساء كلما قدمت ظعينة سألها عن أهله فيقولون بانت تركناها تظعن حتى اذا ورد آخر النعم وآخر الظعن قال والله لقد حبس اهلي حابس أبصر يافلان حتي استأنس اهلي وابلي وطرح دلوه على الحوض ثم ولى حتي ادرك القوم بحيث وعدهم فقال ابو جندب في ذلك

اقول لام زنباع اقيمى ✽ صدور العيس شطر بني تميم
وغربت الدعاء واين مني ✽ اناس بين مرّ وذي يدوم

غربت الدعاء دعوت من بعيد

وحي بالمناقب قد حموها ✽ لدى قران حتى بطن ضيم
واحياء لدى سعد بن بكر ✽ بأمـلاح فظاهرة الاديم
اولائك معشري وهم ارومي ✽ وبعض القوم ليس بذي اروم
هنالك لو دعوت اتاك منهم ✽ رجال مثل ارميـة الحميم

الارمية السحاب الشديد الوقع واحدها رمي والحميم مطر القيظ

✽ اقل الله خيرهم الما ✽ يدعهم بعض شرهم القديم
✽ الما يسلم الجيران منهم ✽ وقد سال الفجاج من الغميم
غداة كان جناد بن لبني ✽ به نضخ العبير من الكلوم
دعا حولى نفاثة ثم قالوا ✽ لعـلك لست بالثأر المنيم

المنيم الذى اذا ادرك استراح اهله

نعوا من قتلت لحيان منهم ✽ ومن يغتر بالحرب العدوم

قالوا جميعا وكان أبو جندب ذا شر وبأس وكان قومه يسمونه المشؤم فاشتكي شكوي شديدة وكان له جار من خزاعة يقال له حاطم فوقعت به بنو لحيان فقتلوه قبل ان يستبل أبو جندب من مرضه واستاقوا أمواله وقتلوا امرأته وقد كان أبو جندب كلم قومه فجمعوا لجاره غنما فلما أفاق أبو جنـدب من مرضه خرج من أهله حتى قدم مكة ثم جاء يمشي حتي استلم الركن وقد شق ثوبه عن استه فعرف الناس انه يريد شرا فجعل يصيح ويقول

اني امرؤ أبكي على جاريه ✽ أبكي على الكعبي والكعبيه
ولو هلكت بكيا علـيه ✽ كانا مكان الثوب من حقويه

فلما فرغ من طوافه وقضى حاجته من مكة خرج فى الخلماء من بكر وخزاعة فاستجاشهم على بنى

لحيان فقتل منهم قتلى وسبي من نسائهم وذراريهم سبايا وقال في ذلك

لقد أمسى بنو لحيان مني * بحمد الله في خزي مبين
تركتهم على الركبات صعرا * يشيبون الذوائب بالانين

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي قال حدثني عمي قال هاجر خراش بن أبي خراش الهذلي في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغزا مع المسلمين فاوغل في ارض العدو فقدم ابو خراش المدينة فجلس بين يدي عمر وشكا اليه شوقه الى إبنه وانه رجل قد انقرض اهله وقتل اخوته ولم يبق له ناصر ولا معين غير ابنه خراش وقد غزا وتركه وانشأ يقول

الا من مبلغ عني خراشا * وقد يأتيك بالنبأ البعيد
وقد يأتيك بالاخبار من لا * تجهز بالحذاء ولا تزيد

تزيد وتزود واحد من الزاد

* تناديه ليغبقه كليب * ولا يأتي لقد سفه الوليد
فرد اناءه لا شيء فيه * كأن دموع عينيه الفريد
وأصبح دون غابقه وأمسى * جبال من حرار الشام سود
ألا فاعلم خراش بأن خير ال * مهاجر بعد هجرته زهيد
رأيتك وابتغاء البر دوني * كمخضوب اللبان ولا يصيد

قال فكتب عمر رضي الله عنه بأن يقبل خراش الى أبيه وأن لا يغزو من كان له أب شيخ إلا بعد أن يأذن له (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الاصمعي (وأخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن ابن الكلبي عن أبيه (وأخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ قال أبو عبيدة (وأخبرني) أيضا هاشم قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه وذكره أبو سعيد السكري في رواية الاخفش عنه عن أصحابه قالوا جميعا أسلم أبو خراش فحسن إسلامه ثم أتاه نفر من أهل اليمن قدموا حجاجا فنزلوا بأبي خراش والماء منهم غير بعيد فقال يابني عمي ما أمسى عندنا ماء ولكن هذه شاة وبرمة وقربة فردوا الماء وكلوا شاتكم ثم دعوا برمتنا وقربتنا على الماء حتي نأخذها قالوا والله مانحن بسائرين في ليلتنا هذه وما نحن ببارحين حيث أمسينا فلما رأى ذلك أبو خراش أخذ قربته وسعى نحو الماء تحت الليل حتي استقى ثم أقبل صادراً فنهشته حية قبل أن يصل اليهم فأقبل مسرعا حتى أعطاهم الماء وقال اطبخوا شاتكم وكلوا ولم يعلمهم بما اصابه فباتوا على شاتهم يأكلون حتى اصبحوا واصبح ابو خراش في الموت فلم يبرحوا حتي دفنوه وقال وهو يعالج الموت

* لعمرك والمنايا غالبات * على الانسان تطلع كل نجد
لقد اهلكت حية بطن انف * على الاصحاب ساقا ذات فقد

وقال ايضا

لقد اهلكت حية بطن انف * على الاصحاب ساقا ذات فضل

فما تركت عدوا بين بصرى * الى صنعاء يطلبه بذحل

قال فبلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه خبره فغضب غضبا شديدا وقال لولا ان تكون سنة لامرت ان لا يضاف يمان ابدا ولكتبت بذلك الى الآفاق ان الرجل ليضيف احدهم فيبذل مجهوده فيسخطه ولا يقبله منه ويطالبه بما لا يقدر عليه كانه يطالبه بدين او يتبعه ليفضحه فهو يكلفه التكاليف حتي اهلك ذلك من فعلهم رجلا مسلما وقتله ثم كتب الى عامله باليمن بأن ياخذ النفر الذين نزلوا بابي خراش فيغرمهم ديته ويؤدبهم بعد ذلك بعقوبة يمسهم جزاء لاعمالهم

صوت

الا طرقت في الدجى زينب * واحبب بزينب ان تطرق

* عجبت ازينب انى سرت * وزينب من ظلها تفرق *

عروضه من المتقارب الشعر لابن رهيمة والغناء لخليل المعلم رمل بالبنصر عن الهشامي وأبي أيوب المدني

أخبار خليل ونسبه

هو خليل بن عمرو مكي مولى بنى عامر بن لؤي مقل لا يعرف له صنعة غير هذا الصوت (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني القطراني المغني عن محمد بن حسن قال كان خليل المعلم يلقب خليلان وكان يؤدب الصبيان ويعلم الجواري الغناء في موضع واحد فحدثني من حضره قال كنت يوما عنده وهو يردد على صبي يقرأ بين يديه ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ثم يلتفت الى صبية يردد عليها

اعتاد هذا القلب بلباله * أن قربت للبين أجماله

فضحكت ضحكا مفرطاً لما فعله فالتفت الي فقال ويلك مالك فقلت فضحكي مما تفعل والله ماسبقك الى هذا أحد ثم قلت انظر أى شئ أخذت على الصبي من القرآن وأي شيء تلقى على الصبية والله انى لأظنك ممن يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله فقال أرجو ألا أكون كذلك ان شاء الله (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثني عبد الصمد بن المعذل قال كان خليلان المعلم أحسن الناس غناء وأفتاهم وأصفهم فدخل يوماً على عقبة بن سلم الازدي العتابي فاحتبسه عنده فأكل معه ثم شرب وحانت منه التفاتة فرأي عوداً معلقاً فعلم انه عرض له به فدعا به وأخذه فغناهم

يابنة الازدي قلبي كئيب * مستهام عندها ماينيب

وحانت منه التفاتة فرأي وجه عقبة بن سلم متغيرا وقد ظن انه عرض به ففطن لما أراد فغنى

* ألا هزئت بنا قرشية يهتز موكبها * فسري عن عقبة وشرب فلما فرغ وضع العود من حجره وحلف بالطلاق ثلاثا انه لا يغني بعد يومه ذلك إلا لمن يجوز حكمه عليه

نسبة هذين الصوتين

يابنة الازدي قلبي كئيب * مستهام عندها مايئيب
ولقد لاموا فقلت دعوني * ان من تنهون عنه حبيب
انما أبلى عظامي وجسمي * حبها والحب شيء عجيب
أيها العائب عندي هواها * أنت تفدى من أراك تعيب

عروضه من المديد والشعر لعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه والغناء لمعبد ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لمالك خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجري البنصر عنه وفيه خفيف رمل بالسبابة في مجري الوسطي لم ينسبه اسحق الى أحد ووجدته في روايات لا أثق بها منسوباً الى حنين وقد ذكر يونس ان فيه لحنين لمالك كلاهما ولعل هذا أحدهما وذكر حبش ان خفيف الرمل لابن سريج وذكر الهشامي وعلى بن يحيي ان لحن مالك الآخر ثاني ثقيل وذكر الهشامي ان فيه لطويس هزجا مطلقا في مجرى البنصر وذكر عمرو بن بانة ان لمالك فيه ثقيلا أول وخفيفا ولمعبد خفيف ثقيل آخر

صوت

ألا هزئت بنا قرشيـ * ـة يهتز موكبها
رأت بي شيبة في الرأ * س مني لا أغيبها
فقالت لي ابن قيس ذا * وبعض الشيب يعجبها
لها بعل خبيث النفـ * ـس يحظرها ويحجبها
يراني هكذا أمشي * فيوعدها ويضربها

عروضه من الوافر الشعر لابن قيس الرقيات والغناء لمعبد خفيف ثقيل بالخنصر في مجرى الوسطي وفيه ليونس ثقيل أول عن اسحق بن ابراهيم والهشامي

صوت

تريم بها لا الدهر فان ولا التي * تواهو لا يأسيك نأي ولا شغل
كبيضة أدحيّ بميث خميلة * يحففها جون بجؤجؤه صعل

الشعر لعبد الرحمن بن مسافع بن دارة والغناء لابن محرز ثقيل أول بالوسطي عن ابن المكي

أخبار ابن دارة ونسبه

هو عبد الرحمن بن مسافع بن دارة وقيل بل هو عبد الرحمن بن ربعي بن مسافع بن دارة وأخوه مسافع بن دارة وكلاهما شاعر وفي شعريهما جميعاً غناء يذكر هاهنا وأخوهما سالم بن مسافع بن دارة شاعر أيضاً وفى بعض شعره غناء يذكر بعد أخبار هذين فاما سالم فمخضرم قد أدرك الجاهلية

والاسلام واما هذان فى شعراء الاسلام ودارة لقب غاب على جدهم (١) ومسافع أبوهم وهو ابن شريح بن يربوع الملقب بدارة ابن كعب بن عدي بن جشم بن عوف بن بهثة بن عبدالله بن غطفان ابن سعد بن قيس عيلان بن مضر وهذا الشعر يقوله عبد الرحمن فى حبس السمهري العكلي اللص وقتله وكان نديما له واخا (أخبرني) بخبره هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال لما أخذ السمهري العكلي وحبس وقيل وكانت بنو أسد أخذته وبعثت به الى السلطان وكان نديما لعبد الرحمن بن مسافع بن دارة فقتل بعد طول حبس فقال عبد الرحمن بن مسافع يهجو بني أسد ويحرض عليهم عكلا

صوت

ان يمس بالعينين سقم فقد أتي * لعينيك من طول البكاء على جمل

تريم بها لا الدهر فان ولا المني * سواها ولا تسلى بنأي ولا شغل

كبيضة أدحي بميث خميلة * يحففها جون بجؤجؤه الصعل

وما الشمس تبدو ايوم غيم فأشرقت * على الشامة العنقاء فالنير فالذبل

بدا حاجب منها وضنت بحاجب * بأحسن منها يوم زالت على الحمل

يقولون أزل حب جمل وقربها * وقد كذبوا ما فى المودة من أزل

اذا شحطت عني وجدت حرارة * على كبدي كادت بها كمدا تغلى

ولم أر محزونين أجمل لوعة * على نائبات الدهر مني ومن جمل (٢)

كلانا يذود النفس وهي حزينة * ويضمر وجدا كالنوافذ بالنبل

واني لمبلي اليأس من حب غيرها * فاما على جمل فاني لا أبلي

وان شفاء النفس لو تسعف النوى * ذوات الثنايا الغر والحدق النجل

أولئك ان يمنعن فالمنع شيمة * لهن وان يعطين يحمدن بالبذل

سأمسك بالوصل الذي كان بيننا * وهل ترك الواشون والنأى من وصل

ألا سقياني قهوة فارسية * من الاول المختوم وايست من الفضل

تنسي ذوي الاحلام والباب حلمهم * اذا أن بدت في دنها زبد الفحل

ويا راكبا إما عرضت فبلغن * على نأيهم مني القبائل من عكل

بأن الذي أمست تجمجم فقعس * اسار بلا أسر وقتل بلا قتل

وكيف تنام الليل عكل ولم تنل * رضي قود بالسمهري ولا عقل

فلا صلح حتى تخرط الخيل في القنا * وتوقد نار الحرب بالحطب الجزل

---

(١) قوله ودارة لقب غاب على جدهم قال ابن قتيبة في ترجمة سالم بن مسافع المعروف بابن دارة ودارة أمه وهي من بني أسد وسميت بذلك لأنها شبهت بدارة القمر من جمالها

(٢) وروي ألا لا أري اثنين احسن شيمة * على حدثان الدهر مني ومن جمل

وجرد تعادي بالكماة كأنها * تلاحظ من غيظ بأعينها القبل

عليها رجال جالدوا يوم منعج * ذوي التاج ضرابو الملوك على الوهل

بضرب يزيل الهام عن مستقره * وطعن كأفواه المفرجة الهدل

على م تمشي فقعس بدمائكم * وما هي بالفرع المنيف ولا الاصل

وكنا حسبنا فقعساً قبل هذه * أذل على وقع الهوان من النعل

فقد نظرت نحو السماء وسامت * على الناس واعتاضت بخصب من المحل

رمي الله في أكبادكم أن نجت بها * شعاب القنان من ضعيف ومن وغل

وان أنتم لم تثأروا بأخيكم * فكونوا نساء للخلوق وللكحل

وبيعوا الردينيات بالحلى واقعدوا * على الذل وابتاعوا المغازل بالنبل

ألا حبذا من عنده القلب في كبل * ومن حبه داء وخبل من الخبل

ومن هو لا ينمى ومن كل قوله * لدينا كطعم الراح أو كجنى النحل

ومن إن نأى لم يحدث النأي بغضه * ومن إن دنا في الدار أرصد بالبذل

وأما خبر السمهرى ومقتله فان على بن سليمان الاخفش أخبرني به قال حدثنا أبو سعيد السكرى قال حدثنا محمد بن حبيب عن أبي عمرو الشيباني قال لقي السمهري بن بشر بن أقيش بن مالك ابن الحرث بن أقيش العكلي ويكنى ابا الديل هو وبهدل ومروان ابنا قرفة الطائيان عون بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي ومعه خاله أحد بني حارثة بن لام بن طيء ثعلبية وهو يريد الحج من الكوفة أو يريد المدينة وزعم آخرون أنهم لقوه بين نخل و[illegible] فقتلوه [illegible] فقال يا غلام جئني بهم فقالوا لا والله ما [illegible] نريد فقال عرفتهم فقاتلوا ولا [illegible] فأخذ السيف فشد عليهم وهو صائم وكان يومئذ لا يعطله سهم فرمي عوناً فأقصده فلما قتلوه ندموا فهربوا ولم ياخذوا إبله فتفرقت إبله ونجا خاله الطائي إما عرفوه فكفوا عن قتله وإما هرب ولم يعرف القتلة فوجد بعض إبله في يدي شافع بن واتر الاسدي وبلغ عبد الملك بن مروان الخبر فكتب الى الحجاج بن يوسف وهو عامله على العراق والى هشام بن اسمعيل وهو عامله على المدينة والى عامل اليمامة أن يطلبوا قتلة عون ويبالغوا في ذلك وأن يأخذوا السعاة به أشد أخذ ويجعلوا لمن دل عليهم جعله وانشام السمهري في بلاد غطفان ماشاء الله ثم مر بجبل فقالت عجوز من بني فزارة أظن والله هذا العكلي الذي قتل عوناً فوثبوا عليه فأخذوه ومر أيوب بن سلمة المخزومي ثم فقالت له بنو فزارة هذا العكلي قاتل ابن عمك فأخذه منهم فأتى به هشام بن اسمعيل المخزومي عامل عبد الملك على المدينة فجحد وأبى ان يقر فرفعه الى السجن فحبسه وزعم آخرون ان بني عذرة اخذوه فلما عرفت إبل عون في يدي شافع بن واتر اتهموه بقتله فأخذوه وقالوا انت قرفتنا قتلت عوناً وحبسوه بفيد ماء لبني اسد وجحد وقد كان عرف من قتله إما أن يكون كان معهم فورى عنهم وبرأ نفسه وإما أن يكون أودعوها إياه او باعوها منه فقال شافع

فان سركم ان تعلموا اين ثاركم ❊ فسامى معان وابن قرفة ظالم
وفي السجن عكاي شريك لبهدل ❊ فولوا ذباب السيف من هو حازم
❊ فوالله ما كنا جناة ولا بنا ❊ توب عونا حتفه وهو صائم

فمرفوا من قتله فالحوا على بهدل في الطلب وضيقوا على السمهري في القيود والسجن وجهد فلما كان ذلك من إلحاحهم على السمهري ايقنت نفسه انه غير ناج فجعل يلتمس الخروج من السجن فلما كان يوم الجمعة والامام يخطب وقد شغل الناس بالصلاة فك إحدى حلقتي قيده ورمي بنفسه من فوق السجن والناس في صلاتهم فقصد نحو الحرة فولج غاراً من الحرة وانصرف الامام من الصلاة فخفل اهل المدينة عامتهم الباعة وغلقوا ابوابهم وقال لهم الامير أتبعوه فقالوا وكيف نتبعه وحدنا فقال لهم أنتم الفا رجل فكيف تكونون وحدكم فقالوا ارسل معنا الأبليين وهم حرس واعوان من اهل الابلة فأعجزهم الطلب فلما امسى كسر الحلقة الاخرى ثم همس ليلته طلقاً فاصبح وقد قطع ارضاً بعيدة فبينا هو يمضي اذ نعب غراب عن شماله فتطير فاذا الغراب على شجرة بان ينتش ريشه ويلقيه فاعتاف شيئاً في نفسه فمضي وفيها ما فيها فاذا هو قد لقي راعياً في وجهه ذلك فسأله من انت قال رجل من لهب من ازد شنوءة ابجع اهلي فقال له هل عندك شيء من زجر قومك فقال اني لامس من ذلك شيئاً فقص عليه حاله غير انه وري الذنب على غيره والعياقة وخبره عن الغراب والشجرة فقال اللهبي هذا الذى فعل ما فعل ورأى الغراب على البانة يطرح ريشه سيصلب فقال السمهري بفيك الحجر فقال اللهبي بل بفيك الحجر استخبرتني فأخبرتك ثم تغضب ثم مضى حتى اعترز في بلاد قضاعة وترك بلاد غطفان حتى أتي أرض عذرة بن سعد يستجير القوم الى القوم متنكراً ويستحلب الرعيان اللبن فيحلبون له ولقيه عبد الله الأحدب السعدي أحد بني مخزوم من بني عبد شمس وكان أشد منه وأنص فحبني جناية فطلب فترك بلاد تميم ولحق ببلاد قضاعة وهو على نجيبة لا تساير فبينا السمهري يماشى راعياً لبني عذرة ويحدثه عن خيار إبلهم ويسئله السمهري عن ذلك وانما يسئله عن أنجهن ليركبها فيهرب بها اذلا يفارق الأحدب فاشار له الى ناقة فقال السمهري هذه خير من التي تفضلها هذه لاتجارى فتحين الغفلة فلما غفل وثب عليها ثم صاح بها فخرجت تطير به وذلك في آخر الليل فلما أصبحوا فقدوها وفقدوه فطلبوه في الأثر وخرجا حتى اذا كان حجر عن يسارهم وهو واد في جبل أوشبه الثقب فيه استقبلتهما سعة هي أوسع من الطريق فظنا ان الطريق فيها فسارا ملياً فيها ولا نجم يأتمان به فلما عرفا انهما حائدان والتفت عليهما الجبال امامهما ووجد الطلب أثر بعيريهما وقد سلك الثقب في غير طريق عرفوا انه سيرجع فقعدوا له بفم الثقب ثم كرا راجعين وجاءت الناقة وعلى رأسها مثل الكوكب من لغامها فلما أبصر القوم هم أن يعقر ناقتهم فقال له الأحدب ماهذا جزاؤها فنزل ونزل الأحدب فقاتلهما القوم حتى كادوا يغشون السمهري فهتف بالأحدب فمفرد عنه القوم حتى توقلا في الجبل وفي ذلك يقول السمهري يعتذر من ضلاله

وما كنتُ محياراً ولا فزع السرى ❊ ولكن حذا حجر بغير دليل

وقال الأحدب في ذلك

لما دعاني السمهري أجبته * بأبيض من ماء الحديد صقيل
وما كنت ما اشتدت على السيف قبضتي * لأسلم من حب الحياة زميلي

وقال السمهري أيضاً

نجوت ونفسي عند ليلى رهينة * وقد غمني داج من الليل دامس
وغامست عن نفسي بأخلاق مقصل * ولا خير في نفس امرئ لا تغامس
ولو ان ليلى أبصرتني غدوة * ومطواي والصف الذين أمارس
إذا لبكت ليلى علي وأعولت * وما نالت الثوب الذي أنا لابس

فرجع الى صحراء منعج وهي الى جنب أضاخ والحلة قريب منها وفيها منازل عكل فكان يتردد ولا يقرب الحلة وقد كان أكثر الجعل فيه فمر بابني فائد بن حبيب من بني أسد ثم من بني فقعس فقال أجيرا متنكرا فحاباله فشرب ومضى لا يعرفانه وذهب ثم لبث السمهري ساعة وكر راجعا فتحدث الى أخت ابني فائد فوجداه منبطحاً على بطنه يحدثها فنظر أحدهما الى ساقه مكدحة واذا كدوح طرية فأخبر أخاه بذلك فنظر فرأي ما أخبره أخوه فارتابا به فقال أحدهما هذا والله السمهري وقد جعل فيه ما جعل فاتفقا على مصابرته فوثبا عليه فقعد أحدهما على ظهره وأخذ الآخر برجاه فوثب السمهري فألقي الذي على ظهره وقال أتلعبان وقد ضبط رأس الذي على ظهره تحت ابطه وعالجه الآخر فجعل رأسه تحت ابطه أيضاً وجعلا يعالجانه فناديا أختهما ان تعينهما فقالت الى الشرك في جمالكما قالا نعم فجاءت بجرير فجعلته في عنقه ثم جذبته حتى ذبحته وهو مشغول بالرجلين يمنعهما فلما استحكمت العقدة وراخت من علابيه خلى عنهما وشد أحدهما فجاء بصرار فألقاه في رحله وهو يداور الآخر والاخرى تخنقه فخر لوجهه فربطاه ثم انطلقا به الى عثمان بن حيان المري وهذا في إمارته على المدينة وأخذا ما جعل لأحده فكتب فيه الى الخليفة فكتب أن ادفعه الى ابن اخي عون فدفع اليه فقال السمهري أتقتلني وأنت لا تدري أقاتل عمك أنا أم لا ادن اخبرك فاراد الدنو منه فنودي إياك والكلب وانما أراد ان يقطع انفه فقتله ولما حبسه ابن حيان في السجن تذكر زجر اللهبي وصدقه فقال

ألا أيها البيت الذي أنا هاجره * فلا البيت منسي ولا أنا زائره
ألا طرقت ليلى وساقي رهينة * بأشهب مشدود على مسامره
* فان أنج يا ليلى فرب فتى نجا * وان تكن الأخرى فشيء أحاذره
وما أصدق الطير التي برحت لنا * وما أعيف اللهبي لا عز ناصره
رأيت غرابا ساقطا فوق بانة * ينتف أعلى ريشه ويطايره
فقال غراب باغتراب من النوى * وبان ببين من حبيب تحاذره
فكان اغتراب بالغراب وبينة * وبالبان بين [illegible] حاذره

وقال السمهري في الحبس يحرض أخاه مالكا على ابني فائد

فمن مبلغ عني خليلي مالكا * رسالة مشدود الوثاق غريب
ومن مبلغ حزما وتيما ومالكا * وأرباب حامي الحفر رهط شبيب
ليبكوا التي قالت بصحراء منعج * لي الشرك يابني فائد بن حبيب
أتضرب في لحمي بسهم ولم يكن * لها في سهام المسلمين نصيب

وقال السمهري يرقق بني أسد

تمنت سليمي أن أقيل بأرضها * وأني لسلمي ويبها ما تمنت
ألا ليت شعري هل أزورن ساجرا * وقد رويت ماء الغوادي وعلت
بني أسد هل فيكم من هوادة * فيغفر ان كانت بي النعل زلت

وبنو تميم تزعم أن البيت لمرة بن محكان السعدي وقال السمهري في الحبس يذم قومه

لقد جمع الحداد بين عصابة * تسائل في الاقياد ماذا ذنوبها
بمنزلة أما اللئيم فشامت * بها وكرام القوم باد شحوبها
اذا حرسي قعقع الباب ارعدت * فرائص أقوام وطارت قلوبها
ألا ليتني من غير عكل قبيلتي * ولم أدر ماشبان عكل وشيبها
قبيلة لايقرع الباب وفدها * لخير ولايهدي الصواب خطيبها
ترى الباب لاتسطيع شيئاً وراءه * كأنا قني أسلمتها كعوبها
وان تك عكل سرها ما أصابني * فقد كنت مصبوباً على مايريبها

وقال السمهري أيضاً في الحبس

ألا حي ليلى اذ ألم لمامها * وكان مع القوم الاعادي كلامها
تعلل بليلى انما أنت هامة * من الغد يدنو كل يوم حمامها
وبادر بليلى أوجه الركب انهم * متى يرجعوا يحرم عليك كلامها
وكيف ترجيها وقد حيل دونها * وأقسم أقوام مخوف قسامها
لاجتنبها أو ليبتدرنني * ببيض عليها الاثر فعم كلامها
لقد طرقت ليلى ورجلي رهينة * فما راعني في السجن الا لمامها
فلما انتبهت للخيال الذي سري * اذا الارض قفر قد علاها قتامها
فالا تكن ليلى طوتك فانه * شبيه بليلى حسنها وقوامها
ألا ليتنا نحيا جميعاً بغبطة * وتبلى عظامي حين تبلى عظامها

وقال أيضاً

ألا طرقت ليلى وساقي رهينة * بأسمر مشدود على ثقيل
فما البين ياسلمى بان تشحط النوى * ولكن بيننا مايريد عقيل
فان أنج منها أنج من ذي عظيمة * وان تكن الاخرى فتلك سبيل

وقال أيضاً وهو طريد

فلا تيأسا من رحمة الله وانظرا ❊ بوادي جبونا ان تهب شمال
ولا تيأسا ان ترزقا أريحية ❊ كعين المها أعناقهن طوال
من الحارثيين الذين دماؤهم ❊ حرام وأما مالهم فحلال

وقال أيضاً

الم تراني وابن أبيض قد جفت ❊ بنا الارض الا ان نؤم الفيافيا
طريدين من حيين شتى اشدتا ❊ مخافتنا حتى نخالنا التصافيا
وما لمه في أمر حزم ونجدة ❊ ولا لامني في مرتي واحتياليا
وقالت له ادخل يسقي ويستقي ❊ وقد كان ضوء الصبح لليل حاديا
لعمري لقد لاقت ركابك مشرباً ❊ لئن هي لم تصبح عليهن عاليا

واخذت طيء بهدل ومروان اخيه أشد الاخذ وحبسوا فقالوا ان حبسنا لم نقدر عليهما ونحن محبوسون ولكن خلوا عنا حتي نجسس عنهما فأتيكم بهما وكانا بدامع الوحش برميان الصيد فهو رزقهما ولما طال على مروان هبط الى راع فتحدث اليه فسقاه وبسطه حتي اطمأن اليه ولم يشعره انه يعرفه فجعل يأتيه بين الايام فلا ينكره فانطلق الراعي فأخبر باختلافه اليه فجاء مع الطالب واكمنهم حتى اذا جاء مروان الى الراعي كما كان يفعل سقاه وحدثه فلم يشعر حتي أطافوا به فاخذوه واتوا به عثمان بن حيان ايضا عامل الوليد بن عبد الملك على المدينة فاعطى الذي دل عليه جعله وقتله (وأما) بهدل فكان يأوي الى هضبة سلمى فبلغ ذلك سيد من بسلمي من طيء فقال قد أخيفت طيء وشردت من السهل من أجل هذا الفاسق الهارب فجاء حتي حل بأهله اسفل تلك الهضبة ومعه أهلات من قومه فقال لهم انكم بعيني الخبيث فاذا كان النهار فليخرج الرجال من البيوت وليخلوا النساء فانه اذا رأي ذلك انحدر الى القباب وطلب الحاجة فاذا اظلم ثابوا الى رحالهم اياما فظن بهدل انهم يفعلون ذلك لشغل يأتيهم فانحدر الى قبة السيد وقد أمر النساء ان انحدر اليكم رجل فانه ابن عمكم فأطعمنه وادهن رأسه وفي قبة السيد ابنتان له فسألهما من انتما فاخبرتاه واطعمتاه ثم انصرف فلما راح ابوهما اخبرتاه فقال احسنتما الى ابن عمكما فجعل ينحدر اليهما حتى اطمأن وغسلتا رأسه وفلتاه ودهنتاه فقال الشيخ لابنتيه افلياه ولا تدهناه اذا اتاكما هذه المرة واعقدا خصل لمته اذا نعس رويدا بخمل القطيفة ثم اذا شددنا عليه فاقلبا القطيفة على وجهه وخذا بشعره من ورائه فمدا به اليكما ففعلتا واجتمع له صحابه فكروا الى رحالهم قبل الوقت الذي كانوا يأتونها وشدوا عليه فربطوه فدفعوه الى عثمن بن حيان فقتله فقالت بنت بهدل

فيا ضيعة الفتيان اذ يعتلونه ❊ ببطن الشرى مثل الفنيق المسدم
دعا دعوة لما أتي أرض مالك ❊ ومن لايجب عند الحفيظة يسلم
اما كان في قيس من ابن حفيظة ❊ من القوم طلاب الترات غشمشم
فيقتل جبراً بامرئ لم يكن به ❊ بواء ولكن لا تكايل بالدم

وكان دعا يال مالك لينتزعوه فلم يجبه احد (قال) ولما قال عبد الرحمن بن دارة ابن عم سالم بن دارة

هذه القصيدة يحض عكلا على بني فقعس تحاربا من الكميت بن معروف اسالم حين قتله زميل الفزاري فاعترض الكميت بن معروف الفقعسي فقال قوله

فلا تكثروا فيه الضجاج فانه ✿ محا السيف ماقال بن دارة اجمعا

فقال عبد الرحمن

فيا راكبا اما عرضت فبلغن ✿ مغلغلة عنى القبائل من عكل

جات جماً عنها القصاف وما جات ✿ أقيش وفي الشدات والحرب مايحلى

فان يك باع الفقعسى دماءهم ✿ بوكس فقد كانت دماؤكم تغلى

وكيف تنام الليل عكل ولم يكن ✿ لها قود بالسمهرى ولا عقل

رمي الله في اكبادهم ان نجت بها ✿ حروف القنا من ذليل ومن وغل

وكنا حسبنا فقعساً قبل هذه ✿ أذل على طول الهوان من النعل

فان أنتم لم تثأروا بأخيكم ✿ فكونوا بغايا للخلوق وللكحل

وبيعوا الردينيات بالحلى واقعدوا ✿ على الوتر وابتاعوا المغازل بالنبل

فان الذي كانت تجمجم فقعس ✿ قتيل بلا قتلي وتبل بلا تبـل

فلا سلم حتى تخط الخيل بالقنا ✿ وتوقد نار الحرب بالحطب الجزل

فلما بلغ قوله مالكا أخا السمهري بخراسان انحط من خراسان حتي قدم بلاد عكل فاستجاش نفراً من قومه فمالقوا في أرض بني أسد يطلبون الغرة فوجدوا بنادق رجلا معه امرأة من فقعس فقتلوه وحزوا رأسه وذهبوا بالرأس وتركوا جسده وقتلوها أيضاً وذكر لي أن الرجل ابن سعدة والمرأة التي كانت معه هي سعدة أمه فقال عبد الرحمن في ذلك

ما اقتيـل فقعس لا رأس له ✿ هلا سألت فقعساً من جدله

لا يتبعن فقعسي جـله ✿ فرداً اذا ماالفقعسي أعمـله

✿ لا يلقين قاتلا فيقتله ✿ بسيفه قد سمه وصقله ✿

وقال عبد الرحمن أيضاً

لـما تمالى القوم في رأد الضحى ✿ نظراً وقـد لمع السراب فجالا

نظر ابن سـعد نظرة وبلا بها ✿ كانت اصحبك والمطى خبالا

لمـا رأي من فوق طود يافع ✿ بعض العداة وجنـة وظلالا

عيرتني طاب الحمول وقد أرى ✿ لباهن مكافا بطالا ✿

فانظر لنفسك يا ابن سعدة هل ترى ✿ ضبعا تجر بنادق أوصـالا

أوصال سـعدة والكميت وانما ✿ كان الكميت على الكميت عيالا

وقال عبد الرحمن في ذلك

أصبحتم تبكى انما وأصـبحت ✿ شياطين عكل قد عراهن فقعس

قضى مالك ماقد قضى ثم قلصت ✿ به في سواد الليل وجناء عرمس

* فأضحت باعلى ثادق وكأنها * محالة غرب تستمر وتمرس

(وحدثني) على بن سليمان الاخفش أن بني أسد ظفرت بعبد الرحمن بن دارة بالجزيرة بعد ما أكثر من سبهم وهجائهم وتوامروا في قتله فقال بعضهم لاتقتلوه ولتأخذوا عليه أن يمدحنا ويحسن اليه فيمحو بمدحه ماسلف من هجائه فعزموا على ذلك ثم إن رجلا منهم قد عضه بهجائه اغتفله فضربه بسيفه فقتله وقال في ذلك

قتل ابن دارة بالجزيرة سبنا * وزعمت أن سبابنا لا يقتل

قال على بن سليمان وقد روي أن البيت المتقدم

فلا تكثروا فيه الضجاج فانه * محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا

لهذا الشعر قتل ابن دارة وهو من بنى اسد وهكذا السكرى

صوت

داينت أروى والديون تقضي * فمطلت بعضا وأدت بعضا

ياليت أروى اذ لوتك القرضا * جاءت بقرض فشكرت القرضا

الشعر لرؤبة بن العجاج والغناء لعمرو بن بانة رمل بالوسطي

أخبار رؤبة ونسبه

هو رؤبة بن العجاج واسم العجاج عبد الله بن رؤبة بن حنيفة وهو ابو جذيم بن مالك بن قدامة ابن اسامة بن الحرث بن عوف بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم من رجاز الاسلام وفصحائهم والمذكورين المقدمين منهم نزل البصرة وهو من مخضرمي الدولتين مدح بني امية وبني العباس ومات في ايام المنصور وقد اخذ عنه وجوه اهل اللغة وكانوا يقتدون به ويحتجون بشعره ويجعلونه إماما ويكنى ابا الجحاف وابا العجاج اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري واحمد بن عمار واللفظ له قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا خلاد بن يزيد قال حدثني يونس بن حبيب قال كنت جالساً مع أبي عمرو بن العلاء اذ مر بنا شبيل بن عزرة الضبعي قال أبو يزيد وكان علامة فقال ياأبا عمرو أشعرت أني سألت رؤبة عن اسمه فلم يدر ماهو ومامعناه قال يونس فقلت له والله لرؤبة أفصح من معد بن عدنان وأنا غلام رؤبة أفتعرف أنت روبة وروبة وروبة ورؤبة قال فضرب بغلته وذهب فما تكلم بشيء قال يونس فقال لى أبو عمرو ما يسرني انك نقصتني منها قال ابن عمار في خبره والروبة اللبن الخاثر والروبة ماء الفحل والروبة الساعة تمضى من الليل والروبة الحاجة والرؤبة شعب القدح قال وانشد في بعض ذلك

* فاما تميم تميم بن مر * فالفاهم القوم روبي نياما (١)

(١) وقال في المخصص وقوم روبي خثراء الانفس وأنشد البيت وفيه قال سيبويه رجل رائب وقوم رؤبى وهم الذين أثخنهم السفر والوجع اه

(حدثني) ابن عمار قال حدثني عبد الله بن ابي سعد قال حدثني يحيي بن محمد بن اعين المروزى قال حدثني ابو عبيدة قال شهدت شبيلا الضبعي وأبا عمرو فذكر نحوه اخبرني ابو خليفة في كتابه إلي عن محمد بن سلام قال قلت ليونس هل رايت عربيا قط افصح من رؤبة قال لا ماكان معد بن عدنان افصح منه قال يونس قال لى رؤبة حتي متي ازخرف لك كلام الشيطان اماترى الشيب قد بلغ في ظنك وقد روي رؤبة بن العجاج الحديث المسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه ابوه ايضا اخبرني عبد الله بن ابي داود السجستاني قال حدثنا عبد الله بن محمد بن خلاد قال حدثنا يعقوب بن محمد الزهري قال حدثنا محمد بن ابراهيم عن يونس بن حبيب عن رؤبة بن العجاج عن أبيه قال أنشدت أبا هريرة

* الحمد لله الذي تمات * بأمره السماء واستقلت

باذنه الارض وما تعيت * أرسي عليها بالجبال الثبت

* الباعث الناس ليوم الموقت *

قال أبو هريرة أشهد انك تؤمن بيوم الحساب (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى عن ابن شبة عن ابي حرب الباهلي من آل الحجاج بن باب قال حدثنا يونس بن حبيب عن رؤبة بن العجاج عن أبي الشعثاء عن أبي هريرة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر وحاد يحدو

طاف الخيالان فهاجا سقما * خيال لبني وخيال تكتما

قامت تريك خشية أن تصرما * ساقا بخنداة وكعبا أدرما

والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع ولا ينكر (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله ابن عمرو عن محمد بن اسحق السهمي عن أبي عبيدة الحداد قال حدثنا رؤبة بن العجاج عن أبيه قال سمعت أبا عبيدة يقول السواك يذهب وضر الطعام أخبرني عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا ابو حاتم والاشنانداني ابو عثمان عن أبي عبيدة عن رؤبة ابن العجاج قال بعث الى ابو مسلم لما افضت الخلافة الى بني هاشم فلما دخلت عليه رأي مني جزعا فقال اسكن فلا بأس عليك ماهذا الجزع الذي ظهر منك قلت اخافك قال ولم قلت لانه بلغني انك تقتل الناس قال انما اقتل من يقاتلني ويريد قتلي افانت منهم قلت لا قال فهل ترى بأسا قلت لا فاقبل على جلسائه ضاحكا ثم قال اما ابن العجاج فقد رخص لنا ثم قال أنشدني قولك *وقاتم الاعماق خاوى المخترق* فقلت وأنشدك أصلحك الله احسن منه قال هات فانشدته

قلت وقولي مستجدا حوكا * لبيك اذ دعوتني لبيكا

* أحمد ربا ساقني اليكا *

قال هات كلمتك الاولى قلت وانشدك احسن منها قال هات فانشدته

ما زال يبني خندقا ويهدمه * ويستجيش عسكرا ويهزمه

* ومغنما يجمعه ويقسمه * مروان لما ان تهاوت انجمه

وخانه في حكمه منجمه

قال دع هذا وانشدني وقاتم الاعماق قلت أو أحسن منه قال هات فانشدته

رفعت بيتاً وخفضت بيتاً * وشدت ركن الدين اذ بنيتا
في الاكرمين من قريش بيتا

قال هات ماسألتك عنه فأنشدته

مازال يأتي الامر من أقطاره * على اليمين وعلى يساره
مشمراً لا يصطلى بناره * حتي أقر الملك في قراره
وفر مروان على حماره

قال ويحك هات مادعوتك له وأمرتك بانشاده ولا تنشد شيئاً غيره فانشدته

* وقاتم الاعماق خاوى المخترق * فلما صرت الى قولى * يرمي الجلاميد بجلمود مدق *

قال قاتلك الله لشد ما استصابت الحافر ثم قال حسبك انا ذلك الجلمود المدق (قال) وجيء بمنديل فيه مال فوضع بين يدي فقال ابو مسلم يا رؤبة انك آتيتنا والاموال مشفوهة وان لك لعودة الينا وعلينا معولا والدهر اطرق مستتب فلا تجعل بجنبيك الاسدة (قال) رؤبة فأخذت المنديل منه وتالله ما رأيت أعجمياً افصح منه وما ظننت ان أحداً يعرف هذا الكلام غيري وغيرأبي (قال) الكراني قال أبو عثمان الاشناندانى خاصة يقال اشتف ما في الاناء وشفهه اذا اتي عليه وانشد

وكاد المال يشفهه عيالى * وما ذو عيلتي من لا أعول

(اخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد (وأخبرني) ابراهيم بن ايوب قال حدثني ابن قتيبة قال كان رؤبة يأكل الفأر فقيل له في ذلك وعوتب فقال هو والله انظف من دواجنكم ودجاجكم اللواتي يأكلن القذر وهل يأكل الفار الا نقي البر ولباب الطعام (أخبرني) محمد بن الحسن ابن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة عن رؤبة قال لما ولى الوليد بن عبد الملك الخلافة بعث بي الحجاج مع أبي لنلقاه فاستقبلنا الشمال حتي صرنا بباب الفراديس (قال) وكان خروجنا في عام مخصب وكنت اصلى الغداة وأجتنى من الكمأة ماشئت ثم لا أجاوز الا قليلا حتى أرى خيرا منها فارمي وآخذ الآخر حتى نزلنا بعض المياه فأهدي الينا حمل مخرفج ووطب ابن غايظ وزبدة كانها رأس نعجة حوشية فقطعنا الحمل آرابا وكررنا عليه اللبن والزبدة حتى اذا بلغ اناه انتشلنا اللحم بغير خبز ثم شربت من مرقه شربة لم تزل هاذفرياي ترشحان حتي رجعنا الي حجر فكان أول من لقينا من الشعراء جريرا فاستعهدنا أن لا نعين عليه فكان أول من أذن له من الشعراء ابي ثم انا فاقبل الوليد على جرير فقال له ويلك ألا تكون مثل هذين عقدا الشفاه عن اعراض الناس فقال اني أظلم فلا أصبر ثم لقينا بعد ذلك جرير فقال يا بني أم العجاج والله لئن وضعت كلكلي عليكما ما اغنت عنكما مقطعاتكما فقلنا لا والله ما بلغه عنا شيء ولكنه حسدنا لما أذن لنا قبله واستنشدنا قبله (وقد) أخبرني ببعض هذا الخبر الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني احمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال قال روح بن فلان الكلبي كنت عند عبد الملك بن بشر بن مروان فدخل جرير فلما رأي العجاج اقبل عليه ثم قال له والله لئن سهرت لك ليلة ليقلن عنك نفع مقطعاتك هذه فقال العجاج يا ابا حزرة

والله ما فعلت ما بلغك وجعل يعتذر ويخاف ويخضع فلما خرج قال له رجل لشد ما اعتذرت الى جرير قال والله لو علمت انه لا ينفعني الا السلاح لسلحت (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة عن احمد بن معاوية عن الاصمعي عن سليمان بن اخضر عن ابن عون قال ما شبهت لهجة الحسن البصرى الا بلهجة رؤبة ولم يوجد له ولا لأبيه فى شعرهما حرف مدغم قط (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمه قال قيل ليونس من أشعر الناس قال العجاج ورؤبة فقيل له لم ولم نعن الرجاز فقال هم أشعر من أهل القصيد انما الشعر كلام فأجوده أشعره قد قال العجاج * قد جبر الدين الاله فجبر * وهو نحو من مائتى بيت موقوفة القوافي ولو أطلقت قوافيها كانت كلها منصوبة وكذلك عامة أراجيزهما (أخبرني) أبو خليفة في كتابه الي عن محمد بن سلام عن أبي زيد الانصارى والحكم بن قنبر قالا كنا نقعد الى رؤبة يوم الجمعة في رحبة بني تميم فاجتمعنا يوماً فقطعنا الطريق ومرت بنا عجوز فلم تقدر على ان تجوز في طريقها فقال رؤبة بن العجاج

تنح للعجوز عن طريقها * إذ أقبلت رائحة من سوقها

* دعها فما النحوي من صديقها *

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وأحمد بن عبيد الله بن عمار قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو زيد سعيد بن أوس الانصاري النحوي قال دخل رؤبة بن العجاج السوق وعليه برنكان أخضر فجعل الصبيان يعبثون به ويغرزون شوك النخل في برنكانه ويصيحون به يا مرذوم يا مرذوم فجاء الى الوالي فقال أرسل معي الوزعة فان الصبيان قد حالوا بيني وبين دخول السوق فأرسل معه أعوانا فشد على الصبيان وهو يقول

أنحي على أمك بالمرذوم * أعور جعد من بني تميم

* شراب ألبان خلايا الكوم *

ففروا من بين يديه فدخلوا داراً في الصيارفة فقال له الشرط أين هم قال دخلوا دار الظالمين فسميت دار الظالمين الى الآن لقول رؤبة وهي في صيارفة سوق البصرة وذكر أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال قدم البصرة راجز من أهل المدينة فجلس الى حلقة فيها الشعراء فقال أنا أرجز العرب أنا الذى اقول

مروان يعطى وسعيد يمنع * مروان نبع وسعيد خروع

وددت اني راميت من احب في الرجز يداً بيد والله لأنا ارجز من العجاج فليت البصرة جمعت بيني وبينه قال والعجاج حاضر وابنه رؤبة معه فأقبل رؤبة على ابيه فقال قد انصفك الرجل فأقبل عليه العجاج وقال ها أنا ذا العجاج فهلم وزحف اليه فقال واي العجاجين أنت قال ماخلتك تعني غيري انا عبد الله الطويل وكان يكني بذلك فقال له المدني ماعنيتك ولا اردتك فقال وكيف وقد هتفت بي قال ومافي الدنيا عجاج سواك قال ماعلمت قال لكني اعلم وإياه عنيت قال فهذا ابني رؤبة فقال اللهم غفراً مابيني وبينكما عمل وانما مرادي غيركما فضحك اهل الحلقة منه وكفا عنه (اخبرني)

ابو خليفة في كتابه عن محمد بن سلام عن يونس قال غدوت يوماً انا وابراهيم بن محمد العطاردي على رؤبة فخرج الينا كأنه نسر فقال له ابن نوح اصبحت والله كقولك

كالكرز المشدود بين الأوتاد * ساقط عنه الريش كر الأبراد

فقال له رؤبة والله ياابن نوح مازلت لك ماقتاً فقلت بل اصبحت ياابا الجحاف كما قال الآخر

فأبقين منـه وابقى الطرا * د بطناً خميصاً وصلباً سمينا

فضحك وقال هات حاجتك (قال) ابن سلام ووقف رؤبة على باب سليمان بن علي يستأذن فقيل له قد اخذ الاذريطوس فقال رؤبة

يامنزل الوحي على ادريس * ومنزل اللعن على ابليس
وخالق الاثنين والخميس * بارك له في شرب إذريطوس

(اخبرني) الحسن بن يحيى قال قال حماد اخبرني ابي عن الاصمعي قال انشد رؤبة سلم بن قتيبة في صفة خيل * يهوين شتى ويقعن وقفا * فقال له اخطأت يا أبا الجحاف جعلته مقيداً فقال ادنني أيها الامير ذنب البعير أصفه لك كما يجب (اخبرني) أبو خليفة في كتابه الي عن محمد بن سلام عن عبدالرحمن ابن محمد عن علقمة الضبي قال خرج شاهين بن عبدالله الثقفي برؤبة الى أرضه فقعدوا يلعبون بالنرد فلما أتو بالخوان قال رؤبة

يا اخوتي جاء الخوان فاقموا * جنـانة كعابهـا تقعـقع
لم أدر ما ثلاثها والاربع

قال فضحكنا ورفعناها وقدم الطعام (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن محمد بن عبد الله بن مالك عن أبيه عن يعقوب بن داود قال لقيت الخليل بن احمد يوما بالبصرة فقال لي يا أبا عبد الله دفنا الشعر واللغة والفصاحة اليوم فقلت وكيف ذاك قال هذا حين انصرفت من جنازة رؤبة

صوت

دور عفت بقري الخابور غيرها * بعد الأنيس سوافي الريح والمطر
إن تمس دارك ممن كان ساكنها * وحشا فذلك صرف الدهر والغير
وقد تحل بها بيض ترائبها * كأنها بين كثبان النقا البقر

الشعر للربيع بن أبي الحقيق روي ذلك السكري عن الطوسي وعن محمد بن حبيب والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وهو صوت مشهور ابتداؤه نشيد

أخبار الربيع بن أبي الحقيق

كان الربيع من شعراء اليهود من بني قريظة وهم وبنو النضير جميعاً من ولد هرون بن عمران يقال لهما الكاهنان وكان الربيع أحد الرؤساء في يوم حرب بعاث وكان حليفاً للخزرج هو وقومه فكانت رياسة بني قريظة للربيع ورياسة الخزرج لعمرو بن النعمان البياضي وكان رئيس بني النضير

يومئذ سلام بن مشكم (أخبرني) عمي ومحمد بن حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن الحسن الانصاري قال حدثني الحسن بن موسى مولى بني مازن بن النجار عن أبي عبيدة قال أقبل النابغة الذبياني يريد سوق بني قينقاع فلحقه الربيع بن أبي الحقيق نازلا من أطمه فلما أشرفا على السوق سمعا الضجة وكانت سوقا عظيمة فحاصت بالنابغة ناقته فانشأ يقول * كادت تهال من الاصوات راحلتي * ثم قال للربيع بن أبي الحقيق أجز يا ربيع فقال * والنفر منها إذا ما أوجست خلق * فقال النابغة ما رأيت كاليوم قط ثم قال * لولا أنهنهها بالسوط لاجتذبت * أجز يا ربيع فقال * مني الزمام وإني راكب لبق * فقال النابغة * قد ملت الحبس في الآطام واشتعفت * اجز يا ربيع فقال * إلى مناهلها لو أنها طلق * فقال النابغة أنت يا ربيع أشعر الناس (حدثنا) أحمد ابن عبد العزيز الجوهري ومحمد ابن العباس اليزيدي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني الحزامي قال حدثني سعيد بن محمد الزبيري قال حدثنا ابن أبي الزناد عن أبيه قال قلما جلست إلى أبان بن عثمان إلا سمعته يتمثل بأبيات بن أبي الحقيق

سئمت وأمسيت رهن الفرا * ش من جرم قومي ومن مغرم
ومن سفه الرأي بعد النهي * وعيب الرشاد ولم يفهم
فلو ان قومي اطاعوا الحليـ * ـم لم يتعدوا ولم يظلم
ولكن قومي اطاعوا الغوا * ة حتى تعكس اهل الدم
فأودي السفيه برأي الحليـ * ـم وانتشر الامر لم يبرم

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا معاذ عن أبي عبيدة قال قال الربيع بن أبي الحقيق يعاتب قوما من الانصار في شئ بينهم وبينه

رأيت بني العنقاء زالوا وملككم * وآبو بأنف في العشيرة مرغم
فان يقتلوا تندملذاك وإن بقوا * فلابد يوما من عقوق ومأثم
وإنا فوق الرأس شؤبوب مزنة * لها برد ما يمش م الارض يحطم

صوت

ألا يالقومي لا أرى النجم طالعاً * ولا الشمس الا حاجبي بيمين
معزبتي خلف القفا بعمودها * فجل نكيري أن أقول ذرين
امين على اسرارهن وقد أري * اكون على الاسرار غير أمين
فللموت خير من حداج موطا * مع الظعن لا يأتي المحل لحين

عروضه من الطويل المعزبة امرأة تكون مع الشيخ الخرف تكلاه وقوله امين على اسرارهن اي ان النساء صرن يحدثن بين يدي باسرارهن ويفعلن ما كن قبل ذلك يرهبنني فيه لاني لا اضرهن والحداج والحدج مركب من مراكب النساء الشعر لزهير بن جناب الكلبي والغناء لاهل مكة ولحنه من خفيف الثقيل الاول بالوسطى عن الهشامي وحبش وفيه لحنين ثاني ثقيل بالوسطى

أخبار زهير بن جناب ونسبه

زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة شاعر جاهلي وهو أحد المعمرين وكان سيد بني كلب وقائدهم في حروبهم وكان شجاعاً مظفراً ميمون النقيبة في غزواته وهو واحد من مل عمره فشرب الخمر صرفاً حتى قتلته ولم يوجد شاعر في الجاهلية والاسلام ولد من الشعراء اكثر من ولد زهير وسأذكر اسماءهم وشيئاً من شعرهم بعقب ذكر خبره ان شاء الله تعالى قال ابن الاعرابي كان سبب غزوة زهير بن جناب غطفان أن بني بغيض حين خرجوا من تهامة ساروا بأجمعهم فتعرضت لهم صداء وهي قبيلة من مذحج فقاتلوهم وبنو بغيض سائرين بأهاليهم ونسائهم وأموالهم فقاتلوا عن حريمهم فظهروا على صداء فأوجعوا فيهم ونكؤوا وعزت بنو بغيض بذلك وأثرت وأصابت غنائم فلما رأوا ذلك قالوا اما والله لنتخذن حرماً مثل حرم مكة لا يقتل صيده ولا يعضد شجره ولا يهاج عائذه فوليت ذلك بنو مرة بن عوف ثم كان القائم على امر الحرم وبناء حائطه رياح بن ظالم ففعلوا ذلك وهم على ماء لهم يقال له بس وبلغ فعلهم وما اجمعوا عليه زهير بن جناب وهو يومئذ سيد كلب فقال والله لا يكون ذلك ابداً وانا حي ولا اخلي غطفان تتخذ حرماً ابداً فنادى في قومه فاجتمعوا فقام فيهم فذكر حال غطفان وما بلغه عنها وأن اكرم مأثرة يعتقدها هو وقومه ان يمنعوهم من ذلك ويحولوا بينهم وبينه فاجابوه واستمد بني القين من جشم فابوا ان يغزوا معه فسار في قومه حتى غزا غطفان فقاتلهم فظفر بهم زهير وأصاب حاجته فيهم واخذ فارساً منهم اسيراً في حرمهم الذي بنوه فقال لبعض اصحابه اضرب رقبته فقال انه بسل فقال زهير وابيك ما بسل على بحرام ثم قام اليه فضرب عنقه وعطل ذلك الحرم ثم من على غطفان ورد النساء واستاق الاموال وقال زهير في ذلك

ولم تصبر لنا غطفان لما ✽ تلاقينا وأحرزت النساء
فلولا الفضل منا ما رجعتم ✽ الى عذراء شيمتها الحياء
✽ وكم غادرتم بطلاً كمياً ✽ لدي الهيجاء كان له غناء
فدونكم ديوناً فاطلبوها ✽ وأوتاراً ودونكم اللقاء
فانا حيث لا نخفى عليكم ✽ ليوث حين يحتضر اللواء
فخلي بعدها غطفان بساً ✽ وما غطفان والارض الفضاء
فقد أضحى لحي بني جناب ✽ فضاء الارض والماء الرواء
ويصدق طعننا في كل يوم ✽ وعند الطعن يختبر اللقاء
نفينا نخوة الاعداء عنا ✽ بأرماح أسنتها ظماء ✽
ولولا صبرنا يوم التقينا ✽ لقينا مثل مالقيت صداء
غداة تعرضوا لبني بغيض ✽ وصدق الطعن للنوكى شفاء
وقد هربت حذار الموت قين ✽ على آثارمن ذهب العفاء

وقد كنا رجونا ان تمدوا * فاخافنا من اخوتنا الرجاء

وألهى القين عن نصر الموالي * حلاب النيب والمرعي الضراء

وقال أبو عمرو الشيباني كان أبرهة حين طلع نجدا أتاه زهير بن جناب فاكرمه أبرهة وفضله على من أتاه من العرب ثم أمره على ابني وائل تغلب وبكر فوليهم حتي أصابتهم سنة شديدة فاشتد عليهم مايطلب منهم زهير فاقام بهم زهير في الجدب ومنعهم من النجعة حتى يؤدوا ماعليهم فكادت مواشيهم تهلك فلما رأى ذلك ابن زيابة أحد بني تيم الله بن ثعلبة وكان رجلا فاتكا بيت زهيرا وكان نائما في قبة له من ادم فدخل عليه فالفى زهيرا نائما وكان رجلا عظيم البطن فاعتمد التيمي بالسيف على بطن زهير حتي اخرجه من ظهره مارقا بين الصفاق وسلمت اعفاج بطنه وظن التيمي انه قد قتله وعلم زهير انه قد سلم فتخوف أن يتحرك فيجهز عليه فسكت وانصرف ابن زيابة الى قومه فقال لهم قد والله قتلت زهيرا وكفيتكموه فسرهم ذلك ولما علم زهير انه لم يقدم عليه الا عن ملأ من بكر وتغلب وانما مع زهير نفر من قومه بمنزلة الشرط فامر زهير قومه فغيبوه بين عمودين في ثياب ثم أتوا القوم فقالوا لهم انكم قد فعلتم بصاحبنا مافعلتم فائذنوا لنا في دفنه ففعلوا فحملوا زهيراً ملفوفاً في عمودين والثياب عليه حتي اذا بعدوا عن القوم أخرجوه فالففوه في ثيابهم ثم حفروا حفيرة وعمقوها ودفنوا فيها العمودين ثم ساروا ومعهم زهير فلما بلغ زهير أرض قومه جمع لبكر وتغلب الجموع وبلغهم أن زهيرا حي فقال ابن زيابة

طعنة ماطعنت في غبش الليل زهيرا وقد توافى الخصوم

حين تجبي له المواسم بكر * أين بكر وأين منها الحلوم

خانني السيف اذ طعنت زهيرا * وهو سيف مضلل مشؤوم

قال وجمع زهير بني كلب ومن تجمع له من شذاذ العرب والقبائل ومن أطاعه من اهل اليمن فغزا بكرا وتغلب ابني وائل وهم على ماء يقال له الحبي وقد كانوا نذروا به فقاتلهم قتالا شديدا ثم انهزمت بكر واسلمت بني تغلب فقاتلت شيئا من قتال ثم انهزمت وأسر كليب ومهلهل ابنا ربيعة واستيقت الاموال وقتلت كلب في تغلب قتلي كثيرة واسروا جماعة من فرسانهم ووجوههم وقال زهير بن جناب في ذلك

تباً لتغلب أن تساق نساؤهم * سوق الاماء الى المواسم عطلا

لحقت أوائل خيلنا سرعانهم * حتي أسرن على الحبي مهلهلا

انا مهلهل لا تطيش رماحنا * ايام تنقف في يديك الحنظلا

وات حماتك هاربين من الوغى * وبقيت في حلق الحديد مكبلا

فلئن قهرت لقد اسرتك عنوة * ولئن قتلت لقد تكون مرملا

وقال ايضا يعير بني تغلب بهذه الوقعة في قصيدة أولها

حي دارا تغيرت بالجناب * أقفرت من كواعب اتراب

يقول فيها

اين اين الفرار من حذر المو * ت اذا تتقون بالاسلاب
اذا أسرنا مهلهلا وأخاه * وابن عمرو في القدوابن شهاب
وسبينا من تغلب كل بيضا * ء رقود الضحي برود الرضاب
يوم يدعو مهلهل يال بكر * ها أهذي حفيظة الاحساب
ويحكم ويحكم أبيح حماكم * يا بني تغلب انا بن ضراب
وهم هاربون في كل فج * كشريد النعام فوق الروابي
واستدارت رحى المنايا عليهم * بليوث من عامر وجناب
طحنتهم أرحاؤها بطحون * ذات ظفر حديدة الانياب
فهم بين هارب ليس يألو * وقتيل معفر في التراب
فضل العز عزنا حين يسمو * مثل فضل السماء فوق السحاب

(اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن ابن الكلبي عن ابيه قال وفد زهير بن جناب وأخوه حارثة على بعض ملوك غسان فلما دخلا عليه حدثاه وأنشداه فأعجب بهما ونادمهما فقال يوماً لهما ان أمي عليلة شديدة العلة قداعياني دواؤها فهل تعرفان لها دواء فقال حارثة كمأة حارة وكانت فيه لوثة فقال الملك اي شيء قال فقال له زهير كمأة حارة تطعمها فوثب الملك وقد فهم الاولي والاخري يريهما انه يامر باصلاح الكمأة لها وحلم عن مقالة حارثة وقال حارثة لزهير يازهير اقلب ماشئت ينقلب فارسلها مثلا(١) (اخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني احمد بن الغيث الباهلي عن أبيه قال كان من حديث زهير بن جناب الكلبي انه كان قد بلغ عمرا طويلا حتى ذهب عقله وكان يخرج تائها لايدري أين يذهب فتلحقه المرأة من أهله والصبي فيردونه ويقول له اني أخاف عليك الذئب ان يأكلك فأين تذهب فذهب يوما من أيامه ولحقته ابنته لتردّه فرجع معها وهو يهدج كانه رأل وراحت عليهم سماء في الصيف فاتتهم منها بغشة ثم اردفها عين منكر وسمع له زجل منكرا فقال ماهذا يا بنية فقالت عارض هائل ان اصابنا دون اهلنا هلكنا فقال انعتيه لي فقالت أراه منبطحا مسلنطحا قد ضاق ذرعا وركب ردعا ذا هيدب يطير وهام وزفير ينهض نهض الكسير عليه مثل شبارق الساج في ظلمة الليل الداجي يتضاحك مثل شعل النيران يهرب منه الطير ويوائل منه الحشرة قال أي بنية وائلي منه الى عصر قبل ان لاعين ولا اثر (أخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثني ابي قال حدثني احمد بن عبيد عن ابن الكلبي عن أبيه عن مشيخة من الكلبيين قالوا عاش زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله خمسين ومائتي سنة أوقع فيها مائتي وقعة في العرب ولم تجتمع قضاعة إلا عليه وعلى حن بن زيد العذرى ولم يكن في اليمن أشجع ولا أخطب ولا أوجه عند الملوك من زهير وكان يدعي الكاهن لصحة رأيه (قال) هشام ذكر حماد الراوية ان زهيراً عاش اربعمائة وخمسين سنة قال وقال الشرقي بن القطامي عاش أربعمائة سنة فرأته ابنة له حفيدة لابن لها فقالت جدك فقال له من أنت فقال فلان بن فلان بن فلانة فأنشأ يقول

---

(١) والمعروف اقلب قلاب

وقد كنا رجونا ان تمدوا * فاخلفنا من اخوتنا الرجاء
وألهى القين عن نصر الموالي * حلاب النيب والمرعي الضراء

وقال أبو عمرو الشيباني كان أبرهة حين طلع نجدا أتاه زهير بن جناب فاكرمه أبرهة وفضله على من أتاه من العرب ثم أمره على ابنى وائل تغلب وبكر فوليهم حتي أصابتهم سنة شديدة فاشتد عليهم مايطلب منهم زهير فاقام بهم زهير في الجدب ومنعهم من النجعة حتى يؤدوا ماعليهم فكادت مواشيهم تهلك فلما رأى ذلك ابن زيابة أحد بني تيم الله بن ثعلبة وكان رجلا فاتكا بيت زهيرا وكان نائما في قبة له من ادم فدخل عليه فالفى زهيرا نائما وكان رجلا عظيم البطن فاعتمد التيمى بالسيف على بطن زهير حتي اخرجه من ظهره مارقا بين الصفاق وسلمت اعفاج بطنه وظن التيمى انه قد قتله وعلم زهير انه قدسلم فتخوف أن يتحرك فيجهز عليه فسكت وانصرف ابن زيابة الى قومه فقال لهم قد والله قتلت زهيرا وكفيتكموه فسرهم ذلك ولما علم زهير انه لم يقدم عليه الا عن ملأ من بكر وتغلب وانما مع زهير نفر من قومه بمنزلة الشرط فامر زهير قومه فغيبوه بين عمودين فى ثياب ثم أتوا القوم فقالوا لهم انكم قد فعلتم بصاحبنا مافعلتم فائذنوا لنا في دفنه ففعلوا فحملوا زهيراً ملفوفاً في عمودين والثياب عليه حتي اذا بعدوا عن القوم أخرجوه فالففوه في ثيابهم ثم حفروا حفيرة وعمقوها ودفنوا فيها العمودين ثم ساروا ومعهم زهير فلما بلغ زهير أرض قومه جمع لبكر وتغلب الجموع وبلغهم أن زهيرا حى فقال ابن زيابة

طعنة ماطعنت في غبش الليل زهيرا وقد توافى الخصوم
حين تجبي له المواسم بكر * أين بكر وأين منها الحلوم
خانني السيف اذ طعنت زهيرا * وهو سيف مضلل مشؤوم

قال وجمع زهير بنى كلب ومن تجمع له من شذاذ العرب والقبائل ومن أطاعه من اهل اليمن فغزا بكرا وتغلب ابني وائل وهم على ماء يقال له الحبي وقد كانوا نذروا به فقاتلهم قتالا شديدا ثم انهزمت بكر واسلمت بنى تغلب فقاتلت شيئا من قتال ثم انهزمت وأسر كليب ومهلهل ابنا ربيعة واستيقت الاموال وقتلت كلب في تغلب قتلي كثيرة واسروا جماعة من فرسانهم ووجوههم وقال زهير بن جناب فى ذلك

تباً لتغلب أن تساق نساؤهم * سوق الاماء الى المواسم عطلا
لحقت أوائل خيلنا سرعانهم * حتي أسرن على الحبي مهلهلا
انا مهلهل لا تطيش رماحنا * ايام تنقف في يديك الحنظلا
ولت حماتك هاربين من الوغى * وبقيت في حلق الحديد مكبلا
فلئن قهرت لقد اسرتك عنوة * ولئن قتلت لقد تكون مرملا

وقال ايضا يعير بني تغلب بهذه الوقعة في قصيدة أولها

حي دارا تغيرت بالجناب * أقفرت من كواعب اتراب

يقول فيها

اين اين الفرار من حذر المو * ت اذا تتقون بالاسلاب

اذا أسرنا مهلهلا وأخاه * وابن عمرو في القد وابن شهاب

وسبينا من تغلب كل بيضا * ء رقود الضحي رود الرضاب

يوم يدعو مهلهل يال بكر * ها أهذي حفيظة الاحساب

ويحكم ويحكم أبيح حماكم * يا بني تغلب أنا ابن ضراب

وهم هاربون في كل فج * كشريد النعام فوق الروابي

واستدارت رحى المنايا عليهم * بليوث من عامر وجناب

طحنتهم أرحاؤها بطحون * ذات ظفر حديدة الانياب

فهم بين هارب ليس يألو * وقتيل معفر في التراب

فضل العز عزنا حين يسمو * مثل فضل السماء فوق السحاب

(اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن ابن الكلبي عن ابيه قال وفد زهير بن جناب وأخوه حارثة على بعض ملوك غسان فلما دخلا عليه حدثاه وأنشداه فأعجب بهما ونادمهما فقال يوماً لهما ان أمي عليلة شديدة العلة فداعياني دواؤها فهل تعرفون لها دواء فقال حارثة كمرة حارة وكانت فيه لوثة فقال الملك اي شيء قلت فقال له زهير كمئة حارة تطعمها فوثب الملك وقد فهم الاولى والاخرى يريهما انه يأمر باصلاح الكمأة لها وحلم عن مقالة حارثة وقال حارثة لزهير يا زهير اقلب ماشئت ينقلب فارسلها مثلا (١) (اخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني احمد بن الغيث الباهلي عن أبيه قال كان من حديث زهير بن جناب الكلبي انه كان قد بلغ عمراً طويلا حتى ذهب عقله وكان يخرج تائها لايدرى أين يذهب فتلحقه المرأة من أهله والصبي فيرده ويقول له اني أخاف عليك الذئب ان يأكلك فأين تذهب فذهب يوما من أيامه ولحقته ابنة له فردته فرجع معها وهو يهدج كانه رأل وراحت عليهم سماء في الصيف فلمتهم منها بغشة ثم اردفهم عيثا منكرا وسمع له رجلا منكرا فقال ماهذا يا بنية فقالت عارض هائل ان اصابنا دون اهلنا هلكنا فقال انعتيه لي فقالت أراه منبطحا مسلنطحا قد ضاق ذرعا وركب ردعا ذا هيدب يطير وهماهم وزفير ينهض نهض الكسير عليه مثل شبرق الساج في ظلمة الليل الداجي يتضاحك مثل شعل النيران يهرب منه الطير ويوئل منه الحضرة قال أي بنية وائلي منه الى عصر قبل ان لاعين ولا اثر (أخبرني) محمد بن القسم الانباري قال حدثني ابي قال حدثني احمد بن عبيد عن ابن الكلبي عن أبيه عن مشيخة من الكلبيين قالوا عاش زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله خمسين ومائتي سنة أوقع فيها مائتي وقعة في العرب ولم تجتمع قضاعة إلا عليه وعلى حن بن زيد العذرى ولم يكن في اليمن أشجع ولا أخطب ولا أوجه عند الملوك من زهير وكان يدعي الكاهن لصحة رأيه (قال) هشام ذكر حماد الراوية ان زهيراً عاش اربعمائة وخمسين سنة قال وقال الشرقي بن القطامي عاش أربعمائة سنة فرأته ابنة له فقالت لابن لها خذ بيد جدك فقال له من أنت فقال فلان بن فلان بن فلانة فأنشأ يقول

---

(١) والمعروف اقلب قلاب

بني ان أهلك فقد * أورثتكم مجداً بنيه
وتركتكم أبناء سا * دات زنادكم وريه
ولكل منك الفتي * قد ناله إلا التحيه
والموت خير للفتي * فليهلكن وبه بقيه
من أن يري الشيخ البجا * ل وقد تهادي بالعشيه
ولقد شهدت النار للأ * سلاف توقد في طميه
ولقد رحلت البازل الـ * ـكوماء ليس لها وليه
وخطبت خطبة ماجد * غير الضعيف ولا العييه
ولقد غدوت بمشرف الـ * ـقطرين لم يغمز شظيه
فأصبت من بقر الجنا * ب نعجي ومن حمر القفيه

قال ابن الكلبي وقال زهير في كبره أيضاً

ألا ياقومي لا أري النجم طالعاً * ولا الشمس إلا حاجبي بيميني
ومعزبتي عند القفا بعمودها * فأقصي نكيري أن أقول ذريني
أمين على أسرارهن وقد أري * أكون على الأسرار غير أمين
فللموت خير من حداج موطا * على الظعن لا يأتي المحل لحين

قال وقال زهير أيضاً في كبره

إن تنسني الأيام إلا جلالة * أمت حين لا تأسي علي العوائد
فيأذي بي الأدني ويشمت بي العدا * ويأمن كيدي الكاشحون الاباعد

قال وقال زهير أيضاً

لقد عمرت حتي لا أبالي * أحتفي في صباحي أم مسائي
وحق لمن أتت مائتان عاماً * عليه أن يمل من الثواء
شهدت الموقدين على خزازي * وبالسلان جمعاً ذا زهاء
ونادمت الملوك من آل عمرو * وبعدهم بني ماء السماء

قال ابن الكلبي وكان زهير اذا قال ألا إن الحي ظاعن ظعنت قضاعة واذا قال ألا إن الحي مقيم نزلوا وأقاموا فلما أن أسن نصب ابن أخيه عبد الله بن عليم للرياسة في كلب وطمع أن يكون كعمه وتجتمع قضاعة كلها عليه فقال زهير يوماً ألا إن الحي ظاعن فقال عبد الله ألا إن الحي مقيم فقال زهير ألا إن الحي مقيم فقال عبد الله ألا إن الحي ظاعن فقال زهير من هذا المخالف علي منذ اليوم فقالوا ابن اخيك عبد الله بن عليم فقال أعدي الناس للمرء ابن اخيه ألا إنه لا يدع قاتل عمه او يقتله ثم انشأ يقول

وكيف بمن لا أستطيع فراقه * ومن هو إن لم يجمع الدار آلف
أمير شقاق إن أقم لا يقم معي * ويرحل وان ارحل يقم ويخالف

ثم شرب الخمر صرفاً حتي مات قال وممن شرب الخمر صرفاً حتى مات عمرو بن كلثوم التغلبي وابو

براء عامر بن مالك ملاعب الاسنة قال هشام عاش هبل بن عبد الله جد زهير بن جناب ستمائة سنة وسبعين سنة وهو القائل

يا رب يوم قد غني فيه هبل * له نوال ودرور وجدل

كأنه في العز عوف أو حجل

(قال) عوف وحجل قبيلتان من كلب (قال) أبو عمرو الشيباني كان الجلاح بن عوف السحمي قد وطأ لزهير بن جناب وأنزله معه فلم يزل في جناحه حتى كثر ماله وولده وكانت أخت زهير متزوجة في بني القين بن جسر فجاء رسولها الى زهير ومعه برد فيه صرار رمل وشوكة قتاد فقال زهير لاصحابه أتتكم شوكة شديدة وعدد كثير فاحتملوا فقال له الجلاح أنحتمل اقول امرأة والله لانفعل فقال زهير

أما الجلاح فانني فارقته * لاعن قلي ولقد تشطبنا النوي

فلئن ظعنت لاصبحن مخيما * ولئن أقمت لاظعنن على هوي

قال فأقام الجلاح وظعن زهير وصبحهم الجيش فقتل عامة قوم الجلاح وذهبوا بما له قال واسم الجلاح عامر بن عوف بن بكر بن عوف بن عامر بن عوف بن عذرة ومضي زهير لوجهه حتى اجتمع مع عشيرته من بني جناب وبلغ الجيش خبره فقصدوه فحاربهم وثبت لهم وقتل رئيساً منهم فانصرفوا عنه خائبين فقال زهير

أمن آل ذا سامي الخيال المؤرق * وقد نق الطيف الغريب المشوق

وأني اهتدت سامي لوجه محالنا * وما دونها من مهمه الارض يخفق

فلم تر إلا هاجماً عند حرة * على ظهرها كور عتيق ونمرق

ولما رأتني والطايح تبسمت * كما انهل أعلى عارض يتألق

فحييت عنا زودينا تحية * امل بها العاني من الكبل يطلق

فردت سلاما ثم ولت لحاجة * ونحن لعمري بابنة الخير أشوق

فيا طيب ما ريا ويا حسن منظر * لهوت به لو أن رؤياك تصدق

ويوم أثالى قد عرفت رسومها * فعجنا اليها والدموع ترقرق

وكادت تبين القول لما سألتها * وتخبرني لو كانت الدار تنطق

فيا دار سامي هجت للعين عبرة * فماء الهوي يرفض أو يترقرق

قال وفي هذه القصيدة يذكر خلاف الجلاح عليه

أيا قومنا ان تقبلوا الحق فانتهوا * وإلا فأنياب من الحرب تحرق

فجاءوا إلى رجراجة مكفهرة * يكاد المدير نحوها الطرف يصعق

سيوف وارماح بأيدي أعزة * وموضونة مما افاد محرق

فما برحوا حتي تركنا رئيسهم * وقد حار فيه المضرحي المذلق

وكائن تري من ماجد وابن ماجد * له طعنة نجلاء للوجه يشهق

وقال زهير في ذلك أيضاً

سائل أميمة عني هل وفيت لها * ام هل منعت من المخزاة جيرانا

لا يمنع الضيف الا ماجد بطل * أن الكريم كريم أين ما كانا

ما أبي جيرتي الا مصممة * تكسو الوجوه من المخزاة ألوانا

مانا عليهم بورد لا كفاء له * يفاقن بالبيض تحت النقع أبدانا

اذا ارجحنوا علوناهامهم قدما * كانما تختلي بالهام خطبانا *

كم من كريم هوى للوجه منعفر * قد اكتسي ثوبه في النقع ألوانا

ومن عميد تناهي بعد عثرته * تبدوا ندامته للقوم خزيانا

وأما الشعراء من ولد زهير فمنهم مصاد بن أسد بن جنادة بن صهبان بن امريء القيس بن زهير ابن جناب وهو القائل

تمنيت أن تبقى لقاح ابن محرز * وقبلك شامتها العيون النواظر

منحة في الامر بين مناحة * وللضيف فيها والصديق معاقر

فهلا بني عيناء عاينت جمعهم * بحالك اذ سدت عليك المصادر

ومنهم حريث بن عامر بن الحرث بن امريء القيس بن زهير بن جناب وهو القائل

أرى قومي بني قطن أرادوا * بأن لا يتركوا بيدي مالا

فان لم أجزهم غيظا بغيظ * وأوردهم على عجل شلالا

فليت التغلبية لم تلدني * ولا أغنت بما ولدت قبالا

ومنهم الحزنبل بن سلامة بن زهير بن اسعد بن صهبان بن امريء القيس بن زهير بن جناب وهو القائل

عبأت بمنخرق القميص كأنه * وضح الهلال على الخمور معذل

ياسلم ويحك والخليل معاتب * أزممت أن تصلي سواي وتجل

لما رأيت بعارضي ولتى * غيرالشباب على المشيب المبدل

صرمت حبل فتى يهش الى الندي * لو تطلبين نداه لم يتعلل

إنا لنصبر عند معترك الوغى * ونبذ مكرمة الكريم المفضل

ومنهم عمر بن أبي جابر بن زهير بن جناب وهو القائل

أبلغ ابا عمرو وأنـ * ـت على ذو النعم الجزيله

انا منعنا أن تـذ * ل بلادكم وبنو جديله

وطرقتهم ليلا أخـ * ـبرهم بهم ومعي وصيله

فصدقتهم خبري فطا * روا في بلادهم الطويله

ومنهم عرفجة بن جنادة بن أبي النعمان بن زهير بن جناب وهو القائل

عفا أبرق العزاف من أم جابر * فمنعرج الوادي عفا فحفير

فروض ثوبرعن يمين روية * كأن لم تربعه اوانس حور

رقاق الثنايا والوجوه كأنها * ظباء الفلا في لحظهن فتور

ومنهم المسيب بن رفل بن حارثة بن جناب بن قيس بن امرئ القيس بن أبي جابر بن زهير ابن جناب وهو القائل

قتلنا يزيد بن المهلب بعد ما * تمنيتم أن يغلب الحق باطله
وما كان منكم في العراق منافق * عن الدين الا من قضاعة قاتله
تجلله فحل بأبيض صارم * حسام جلا عن شفرتيه صياقله

يعني بالفحل ابن عياش بن سمير بن ابي شراحيل بن عرين بن ابي جابر بن زهير بن جناب وهو قتل يزيد بن المهلب ومن بني زهير شعراء كثيرة ذكرت منهم الفحول دون غيرهم

صوت

لقد قلت حين قربت * العيس يانوار
قفوا فاربعوا قليلا * فلم يربعوا وساروا
فنفسي لها حنين * وقلبي له انكسار
وصدري به غليل * ودمعي له انحدار

الشعر لسعيد بن وهب والغناء لسليم رمل بالوسطى عن الهشامي ومن جامع سليم ونسخة عمرو الثانية

أخبار سعيد بن وهب

سعيد بن وهب أبو عثمان مولى بني سامة بن لؤى بن نصر مولده ومنشأه بالبصرة ثم صار الى بغداد فاقام بها وكانت الكتابة صناعته فتصرف مع البرامكة فاصطنعوه وتقدم عندهم وكان شاعراً مطبوعا ومات في أيام المأمون وأكثر شعره في الغزل والتشبيب بالمذكر وكان مشغوفا بالغلمان والشراب ثم تنسك وتاب وحج راجلا على قدميه ومات على توبة واقلاع ومذهب جميل ومات وأبو العتاهية حي وكان صديقه فرثاه فاخبرني على بن سليمان الاخفش عن محمد بن مزيد قال حدثت عن بعض أصحاب أبي العتاهية قال جاء رجل الي أبي العتاهية ونحن عنده فساره في شيء فبكي ابو العتاهية فقلنا له ماقال لك هذا الرجل يا ابا اسحق فابكاك فقال وهو يحدثنا لايريد ان يقول شعراً

قال لى مات سعيد بن وهب * رحم الله سعيد بن وهب
* ياأبا عثمان أبكيت عيني * يا أبا عثمان اوجعت قلبي *

قال فعجبنا من طبعه وانه يحدث فكان حديثه شعرا موزونا اخبرني الحسن بن على الخفاف قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني سيبويه ابو محمد قال كان سعيد بن وهب الشاعر البصري مولي بني سامة قد تاب وتزهد وترك قول الشعر وكان له عشرة من البنين وعشر من البنات فكان اذا وجد شيئاً من شعره خرقه واحرقه وكان امرأ صدق كثير الصلاة يزكى في كل سنة عن جميع ماعنده حتي انه ليزكى عن فضة كانت على امرأته اخبرنى عمى قال حدثنى على بن الحسين ابن عبد الاعلى قال حدثني ابو عثمان الليثي قال كان سعيد بن وهب يتعشق غلاماً يتشطر يقال له

سعيد فبلغه انه توعده ان يجرحه فقال فيه

من عذيري من سمي * من عذيري من سعيد
* انا بالاجرم اجاه * ويجاني بالحديد *

حدثني جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال نظر سعيد بن وهب الى قوم من كتاب السلطان في احوال جميلة فانشأ يقول

من كان في الدنيا له شارة * فنحن من نظارة الدنيا
نرمقها من كثب حسرة * كاننا لفظ بلا معنى
يعلو بها الناس وأيامنا * تذهب في الارذل والادنى

(أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن يعقوب بن داود قال حدثني عبد الله بن العلاء المغني قال نظر الى سعيد بن وهب وأنا على باب ميمون بن اسمعيل حين اخضر شاربي ومعه اسحق بن ابراهيم الموصلي فسلمت على اسحق فاقبل عليه سعيد وقال من هذا الغلام فتبسم وقال هذا ابن صديق لي فاقبل على وقال

لا تخرجن مع الغزيّ لمغنم * ان الغزيّ يراك أفضل مغنم
في مثل وجهك يستحل ذو التقى * والدين والعلماء كل محرم
* ما أنت الا غادة ممكورة * لولا شواربك المطلة بالفم

اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني احمد بن أبي طاهر عن أبي دعامة قال مر سعيد ابن وهب والكسائي فلقيا غلاماً جميل الوجه فاستحسنه الكسائي وأراد أن يستميله فاخذ يذاكره بالنحو ويتكلم به فلم يمل اليه واخذ سعيد بن وهب في الشعر ينشده فمال اليه الغلام فبعث به الى منزله وبعث معه بالكسائي وقال له حدثه وآنسه الى أن أجي وتشاغل بحاجة له فمضي به الكسائي فما زال يداريه حتي قضي حاجته منه وأربه ثم قال له انصرف وجاء سعيد فلم يره فقال

أبو حسن لا بني * فمن ذا يبقى بعده
أثرت له شادنا * فصايده وحده *
وأظهر لي غدرة * وأخلفني وعده
* ساطلب ماساءه * كما ساءني جهده

(اخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال كان سعيد بن وهب لي صديقا وكان له ابن يكني أبا الخطاب من اكيس الصبيان واحسنهم وجها وأدباً فكان لايكاد يفارقه في كل حال لشدة شغفه به ورقته عليه فمات وله عشر سنين فجزع عليه جزعا شديداً وانقطع عن لذاته فدخلت اليه يوما لاعاتبه على ذلك واستعطفه فحين رأي ذلك في وجهي فاضت دموعه ثم انتحب حتي رحمته وأنشدني

عين جودي على أبي الخطاب * اذ تولى غضا بماء الشباب
لم يقارف ذنباً ولم يبلغ الحنـ * ـث مزجي مطهر الاثواب

فقدته عيني اذا ماسعي انتشر ابه من جماعة الاتراب
ان غدا موحشاً لداري فقد اصبح انس الثرى وزين التراب
احمد الله ياحبيبي فاني * بك راج منه عظيم الثواب

ثم ناشدني الا اذكره بشيء مما جئت اليه فقمت ولم اخاطبه بحرف وقد رايت هذه الابيات بعينها بخط اسحق في بعض دفاتره يقول فيه انشدني سعيد بن وهب لنفسه يرثي إبناً له صغيراً وهي على ماذكره جعفر بن قدامة عن حماد سواء (اخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني ابو هفان قال حدثني ابو دعامة قال كان سعيد بن وهب مألفة لكل غلام امرد وفتى ظريف وقينة محسنة فحدثني رجل كان يعاشره قال دخل اليه يوماً وانا عنده غلامان امردان فقالا له قد تحاكمنا اليك اينا اجمل وجها واحسن جسما وجعلنا لك اجر حكمك ان تختار اينا حكمت له فتقضي حاجتك منه فحكم لاحدهما وقام فقضي حاجته منه واحتبسهما فشربا عنده نبيذاً ثم مال على الآخر ايضاً وقمت معه فداخلتهما حتى فعلت كفعله فقال لي سعيد هذا يوم الغارات في الخسارات ثم قال

رشأان جاءا فحكماني * لا حكم قاض ولا امير
هذا كشمس الضحى جمالا * وذا كبدر الدجى المنير
وفضل هذا كذا على ذا * فضل خميس على عشير
قالا أشر بيننا برأى * ونجعل الفضل للمشير
تباذلا ثم قمت حتى * اخذت فضلي من الكبير
وكان عيباً بان اراني * احرم حظي من الصغير
فكان مني ومن قريني * اليهما وثبة المغير
فمن رأى حاكما كحكمي * اعظم جوراً بلا نكير

وقال وشاعت الابيات حتى بلغت الرشيد فدعا به فاستنشده إياها فتلكأ فقال له أنشد ولا بأس عليك فأنشد فقال له ويلك اخترت الكبير سناً أو قدراً قال بل الكبير قدراً قال لو قلت غير هذا سقطت عندي واستخففت بك ووصله (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني أبوالعيناء قال دخل سعيد ابن وهب على الفضل بن يحيي في يوم قد جلس فيه للشعراء فجعلوا ينشدونه ويأمر لهم بالجوائز حتي لم يبق منهم أحد فالتفت الى سعيد بن وهب كالمستنطق فقال له أيها الوزير إني ما كنت استعددت لهذه الحال ولا تقدمت لها عندي مقدمة فأعرفها ولكن قد حضرني بيتان أرجو أن ينوبا عن قصيدة فقال هاتهما فرب قليل أبلغ من الكثير فقال سعيد

مدح الفضل نفسه بالفعال * فعلا عن مديحنا بالمقال
أمروني بمدحه قلت كلا * كبر الفضل عن مديح الرجال

قال فطرب الفضل وقال له أحسنت والله وأجدت ولئن قل القول ونزر لقد اتسع المعنى وكثر ثم أمر له بمثل ما اعطاه كل من أنشده مديحا يومئذ وقال لا خير فيما يجيء بعد بيتك وقام من المجلس وخرج الناس يومئذ بالبيتين لا يتناشدون سواهما (حدثني) عمي قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثت عن الحرمي

قال كان الفضل بن يحيى ينافس أخاه جعفرا وينافسه جعفر وكان أنس بن أبي شيخ خاصا بجعفر ينادمه ويأنس به في خلواته وكان سعيد بن وهب بهذه المنزلة للفضل فدخلت يوما الى جعفر ودخل اليه سعيد بن وهب فحدثه وأنشده وتنادر له وحكى عن المتنادرين وأتى بكل مايسر ويطرب ويضحك وجعفر ينظر اليه لايزيد على ذلك فلما خرج سعيد من عنده تجاهلت عليه وقلت له من هذا الرجل الكثير الهذيان قال أو ما تعرفه قلت لا قال هذا سعيد بن وهب صديق أخي ابي العباس وخاصانه وعشيقه قلت وأي شيء رأى فيه قال لاشيء والله الاالقذر والبرد والغثاثة ثم دخلت بعد ذلك الى الفضل ودخل أنس بن شيخ فحدث وندر وحكى عن المضحكين وأتى بكل طريقة فكانت قصة الفضل معه قصة جعفر مع سعيد فقلت له بعد أن خرج من حضرته من هذا المبرد قال أولا تعرفه قلت لا قال هذا أنس بن أبي شيخ صديق أبي الفضل وعشيقه وخاصته قلت وأي شيء اعجبه فيه قال لاأدري والله الاالقذر والبرد وسوء الاختيار (قال) وانا والله اعرف بسعيد وأنس من الناس جميعاً ولكني تجاهلت عليهما وساعدتهما على هواهما (حدثني) عمي قال حدثني ميمون بن هرون قال قال ابراهيم بن العباس قال لي الفضل بن الربيع ذات يوم عرفتنا ايام النكبة من كنا نجهله من الناس وذلك انا احتجنا الى أن نودع أموالنا وكان أمرها كثيرا مفرطا فكنا نلقيها على الناس القاء ونودعها الثقة وغير الثقة فكان ممن أودعته سعيد بن وهب وكان رجلا صعلوكا لامال له انما صحبنا على البطالة فظننت ان ماأودعته ذاهب ثم طالبته منه بعد حين فجاءني والله بخواتيمه وأودعت على بن الهيثم كاتبنا جملة عظيمة وكان عندي أوثق من أودعته فلما أمنت طالبته بالوديعة فجحدنيها وبهتني وحلف على ذلك فصار سعيد عندي في السماء وبلغت به كل مبلغ وسقط على بن الهيثم فما يصل إلي ولا يلقاني (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه حدثني عمرو بن بانة قال كان في جواري رجل من البرامكة وكانت له جارية شاعرة ظريفة يقال لها حسناء يدخل اليها الشعراء ويسألونها عن المعاني فتأتي بكل مستحسن من الجواب فدخل اليها سعيد بن وهب يوما وجلس اليها فحادثها طويلا ثم قال لها بعد ذلك

حاجيتك ياحسنا * في جنس من الشعر
وفيها طوله شبر * وقد يوفى على الشبر
له في رأسه شق * نطوف بالندى يجري
اذا ماجف لم يجر * لدي بر ولا بحر
وان بل أتي بالعـ * ـجب العاجب والسحر
أحيي لم أرد فحشاً * ورب الشفع والوتر
ولكن صفت ابياتاً * لها حظ من الزجر

(قال) فغضب مولاها وتغير لونه وقال اتفحش على جاريتي تخاطبها بالخنى فقالت له خفض عليك فما ذهب الى ماظننت وانما يعني القلم فسري عنه وضحك سعيد وقال هي أعلم منك بماسمعت

صوت

حضر الرحيل وشدت الاحداج * وغدا بهن مشمر مزعاج

للشوق نيران قدحن بقلبه * حتى استمر به الهوى اللجاج
أزعج هواك الى الذين تحبهم * ان المحب يسوقه الازعاج
لن يدنينك للحبيب ووصله * الا السرى والبازل الهجهاج

الشعر لسلم الخاسر والغناء لهاشم بن سليمان ثقيل أول بالوسطى

﴿ أخبار سلم الخاسر ونسبه ﴾

سلم بن عمرو مولى بني تيم بن مرة ثم مولى أبي بكر الصديق رضوان الله عليه بصري شاعر مطبوع متصرف في فنون الشعر من شعراء الدولة العباسية وهو راوية بشار بن برد وتلميذه وعنه أخذ ومن بحره اغترف وعلى مذهبه ونمطه قال الشعر ولقب سلم الخاسر فيما يقال لانه ورث من أبيه مصحفاً فباعه واشترى بثمنه طنبوراً وقيل بل خلف له أبوه مالاً فأنفقه على الادب والشعر فقال له بعض أهله انك لخاسر الصفقة فلقب بذلك وكان صديقاً لابراهيم الموصلي ولأبي العتاهية خاصة من الشعراء والمغنين ثم فسد ما بينه وبين أبي العتاهية وكان سلم منقطعاً الى البرامكة والى الفضل بن يحيى خصوصاً من بينهم وفيه يقول أبو العتاهية

انما الفضل لسلم وحده * ليس فيه لسوى سلم درك

وكان هذا أحد الاسباب في فساد ما بينه وبين أبي العتاهية ولسلم يقول أبو العتاهية وقد حج مع عتبة

والله والله ما أبالي متى * مت يا سلم بعد ذا السفر
أليس قد طفت حيث طافت وقـ * ـبلت الذي قبلت من الحجر

وله يقول أبو العتاهية وقد حبس ابراهيم الموصلي

سلم يا سلم ليس دونك سر * حبس الموصلي فالعيش مر
ما استطاب اللذات مذ سكن المطـ * ـبق رأس اللذات والله حر
ترك الموصلي من خلق الله جميعاً وعيشهم مقشعر

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني على بن الحسن الواسطي قال حدثني أبو عمرو سعيد بن الحسن الباهلي الشاعر قال لما مات عمرو أبو سلم الخاسر اقتسموا ميراثه فوقع في قسط سلم مصحف فرده وأخذ مكانه دفاتر شعر كانت عند أبيه فلقب الخاسر بذلك (أخبرني) الحسن قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال ورث سلم الخاسر أباه مائة ألف درهم فأنفقها على الادب وبقي لا شيء عنده فلقبه الجيران ومن يعرفه بسلم الخاسر وقالوا أنفق ماله على ما لا ينفعه ثم مدح المهدي أو الرشيد وقد كان بلغه اللقب الذي لقب به فأمر له بمائة ألف درهم وقال له كذب بهذا المال جيرانك فجاءهم بها وقال لهم هذه المائة الالف التي أنفقتها وربحت الادب فأنا سلم الرابح لا سلم الخاسر (أخبرني) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثني على بن محمد النوفلي عن أبيه قال إنما لقب سلم الخاسر لانه ورث عن أبيه مصحفاً فباعه واشترى بثمنه طنبوراً (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل قال قال لي الجماز سلم الخاسر خالي خالاً فسألته لم لقب الخاسر فضحك ثم قال انه قد كان نسك

مدة يسيرة ثم رجع الى أقبح ماكان عليه وباع مصحفاً له ورثه عن أبيه وكان لجده قبله واشترى بثمنه طنبوراً فشاع خبره وافتضح فكان يقال له ويلك هل فعل أحد مافعلت فقال لم أجد شيئاً أتوسل به الى إبليس هو أقر لعينه من هذا (أخبرني) عمي قال أنبأنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن صالح المؤدب (وأخبرنا) يحيى بن علي إجازة قال حدثني أبي عن أحمد بن صالح قال قال بشار بن برد

صوت

لاخير في العيش ان دمنا كذا أبداً * لا نلتقي وسبيل الملتقى نهج

قالوا حرام تلاقينا فقلت لهم * مافي التلاقي ولا في غيره حرج

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

قال فقال سلم الخاسر أبياتاً ثم أخذ معنى هذا البيت فسلخه وجعله في قوله

من راقب الناس مات غماً * وفاز باللذة الجسور

فبلغ بيته بشاراً فغضب واستشاط وحلف ألا يدخل اليه ولا يفيده ولا ينفعه مادام حياً فاستشفع اليه بكل صديق له وكل من يثقل عليه رده فكلموه فيه فقال أدخلوه الي فأدخلوه اليه فاستدناه ثم قال إيه يا سلم من الذي يقول

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

قال أنت يا أبا معاذ قد جعلني الله فداءك قال فمن الذي يقول

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

قال تلميذك وخريجك وعبدك يا أبا معاذ فاجتذبه اليه وقنعه بمخصرة كانت في يده ثلاثاً وهو يقول لا أعود يا أبا معاذ الى ما تنكره ولا آتي شيئاً تذمه انما أنا عبدك وتلميذك وصنيعتك وهو يقول له يافاسق أتجيء الى معنى قد سهرت له عيني وتعب فيه فكري وسبقت الناس اليه فتسرقه ثم تختصره لفظاً تقربه به لتزرى علي وتذهب بيتي وهو يحلف له ألا يعود والجماعة يسئلونه فبعد لاي وجهد ماشفعهم فيه وكف عن ضربه ثم رجع له ورضي عنه (أخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال أخبرني يعقوب بن اسرائيل مولى المنصور قال حدثني عبد الوهاب بن مرار قال حدثني أبو معاذ النميري راوية بشار قال قد كان بشار قال قصيدة فيها هذا البيت

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

قال فقلت له يا أبا معاذ قد قال سلم الخاسر بيتاً هو أحسن وأخف على الالسن من بيتك هذا قال وماهو فقلت

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور *

فقال بشار ذهب والله بيتنا أما والله لوددت انه ينتمي في غير ولاء أبي بكر رضي الله عنه واني مغرم ألف دينار محبة مني لهتك عرضه واعراض مواليه قال فقلت له ماأخرج هذا القول منك الا غم قال أجل فوالله لاطعمت اليوم طعاماً ولاصمت اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم

ابن مهرويه قال حدثني محمد بن اسحق بن محمد النخعي قال قال أبو معاذ النميري قال بشار قصيدة وقال فيها

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فعرفته ان سلما قد قال

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور *

فلما سمع بشار هذا البيت قال سار والله بيت سلم وخمل بيتنا قال وكان كذلك لهج الناس ببيت سلم ولم ينشد بيت بشار أحد (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني أبو مالك محمد بن موسى اليماني قال لما بني صالح بن المنصور قصره بدجلة قال فيه سلم الخاسر

يا صالح الجود الذي مجده * أفسد مجد الناس بالجود

بنيت قصرا مشرفا عاليا * بطائري سعد ومسعود

* كأنما يرفع بنيانه * جن سليمان بن داود

لا زلت مسرورا به سالما * على اختلاف البيض والسود

يعني الايام والليالي فامر له بألف درهم (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني بعض آل ولد حمدون بن اسمعيل وكان ينادم المتوكل عن أبيه قال كان سلم الخاسر من غلمان بشار فلما قال بشار قصيدته الميمية في عمر بن العلاء وهي التي يقول فيها

اذا نبهتك صعاب الامور * فنبه لها عمرا ثم نم

فتى لا يبيت على دمنة * ولا يشرب الماء الا بدم

بعث بها مع سلم الى عمر بن العلاء فوافاه فأنشده اياها فامر لبشار بمائة ألف درهم فقال له سلم ان خادمك يعني نفسه قد قال في طريقه فيك قصيدة قال فانك لهناك قال تسمع ثم تحكم ثم قال هات فأنشده

صوت

قد عزني الداء فما لي دواء * مما ألاقي من حسان النساء

قلب صحيح كنت أسطو به * أصبح من سلمى بداء عياء

أنفاسها مسك وفي طرفها * سحر ومالي غيرها من دواء

وعدتني وعدا فأوفي به * هل تصلح الحرة إلا بماء

ويقول فيها

كم كربة قد مسني ضرها * ناديت فيها عمر بن العلاء

قال فأمر له بعشرة آلاف درهم فكانت أول عطية سنية وصلت اليه (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني ابن مهرويه قال وجدت في كتاب بخط الفضل بن مروان وكان عاصم بن عتبة الغساني جد أبي السمراء الذي كان مع عبدالله بن طاهر صديقاً لسلم الخاسر كثير البر به والملاطفة له وفيه يقول سلم

الجود في قحطان * ما بقيت غسان

اسلم ولا أبلى * مافعل الاخوان
ما ضر مرتجيه * من عثرة الزمان
من غاله مخوف * فعاصم أمان

وكانت سبعين بيتاً فاعطاه عاصم سبعين ألف درهم وكان مبلغ ما وصل الى سلم من عاصم خمسمائة ألف درهم فلما حضرته الوفاة دعا عاصم فقال له إني ميت ولا ورثة لي وأن مالي مأخوذ فأنت أحق به فدفع اليه خمسمائة ألف درهم ولم يكن لسلم وارث قال وكان عاصم هذا جوادا (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن طهمان قال أخبرني القاسم بن موسي بن مزيد أن يزيد بن مزيد قال ما حسدت أحدا قط على شعر مدح به الا عاصم بن عتبة الغساني فاني حسدته على قول سلم الخاسر فيه

لعاصم سماء * عارضها تهتان
أمطارها اللجين * والدر والعقيان
ونارة تنادي * اذ خبت النيران
اجود في قحطان * ما بقيت غسان
اسلم ولا أبلى * مافعل الاخوان
صانت له المعالي * والسيف والسنان

(أخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن نعيم عن محمد بن القاسم بن مهرويه (وأخبرني) به الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن الغربي عن محمد بن عمر الجرجاني قال كان سلم تلميذ بشار الا انه كان تباعد ما بينهما فكان سلم يقدم أبا العتاهية ويقول هو أشعر الجن والانس الى أن قال أبو العتاهية يخاطب سلما

تعالى الله يا سلم بن عمرو * أذل الحرص أعناق الرجال
هب الدنيا تصير اليك عفواً * أليس مصير ذاك الى زوال

قال وبلغ الرشيد هذا الشعر فاستحسنه وقال لعمري ان الحرص لمفسدة لامر الدين والدنيا وما فتشت عن حريص قط معيبه الا انكشف لي عما أذمه وبلغ ذلك سلما فغضب على ابي العتاهية وقال ويلي على الجرار ابن الفاعلة الزنديق زعم أني حريص وقد كنز البدور وهو يطلب وأنا في ثوبي هذين لا أملك غيرهما وانحرف عن أبي العتاهية بعد ذلك (أخبرني) محمد بن يحي الصولي قال حدثنا محمد بن موسى قال أخبرني محمد بن اسمعيل السدوسي قال حدثني جعفر العاصمي (وأخبرني) عمي عن احمد بن أبي طاهر عن القاسم بن الحسن عن زكريا بن يحي المدائني عن علي بن المبارك القضاعي عن سلم الخاسر أن أبا العتاهية لما قال هذا الشعر فيه كتب اليه

ما أقبح التزهيد من واعظ * يزهد الناس ولا يزهد
لو كان في تزهيده صادقا * أضحي وأمسى بيته المسجد
ورفض الدنيا ولم يلقها * ولم يكن يسعي ويسترفد

تخاف أن تنفد أرزاقه * والرزق عند الله لا ينفد

الرزق مقسوم على من ترى * يناله الابيض والاسود

كل يوفي رزقه كاملا * من كف عن جهد ومن يجهد

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو العسكر المسمعي وهو محمد بن سليمان قال حدثني العباس بن عبيد الله بن سنان بن عبد الملك بن مسمع قال كنا عند قثم بن جعفر ابن سليمان وهو يومئذ أمير البصرة وعنده أبو العتاهية ينشده شعره في الزهد فقال لي قثم يا عباس اطلب لي الجماز الساعة حيث كان فجئني به ولك سبق فطلبته فوجدته جالساً عند ركن دار جعفر ابن سليمان فقلت له أجب الامير فقام معي حتى أتى قثم فجلس في ناحية مجلسه وأبو العتاهية ينشده ثم قام اليه الجماز فواجهه وأنشد قول سلم الخاسر فيه

ما أقبح الزهيد من واعظ * يزهد الناس ولا يزهد

لو كان في تزهيده صادقا * أضحي وأمسي بيته المسجد

وذكر الابيات كلها فقال أبو العتاهية من هذا أعز الله الامير قال هذا الجماز وهو ابن أخت سلم الخاسر انتصر لخاله منك حيث قلت له

تعالى الله يا سلم بن عمرو * أذل الحرص أعناق الرجال

قال فقال أبو العتاهية للجماز يا ابن أخي اني لم أذهب في شعري الاول حيث ذهب خالك ولا أردت ان اهتف به ولا ذهبت أيضاً في حضوري وانشادي حيث ذهبت من الحرص على الرزق والله يغفر لكما ثم قام فانصرف (أخبرني) عمي عن أحمد بن أبي طاهر عن أبي هفان قال وصل الى سلم الخاسر من آل برمك خاصة سوي ماوصل اليه من غيرهم عشرون الف دينار ووصل اليه من الرشيد مثلها (اخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله والفضل عن أبيهما عن أبي محمد اليزيدي انه حضر مجلس عيسي بن عمرو وحضر سلم الخاسر فقال له يا أبا محمد اهجني على روى قصيدة امرىء القيس

رب رام من بني ثعل * مخرج كفيه في ستره

قال فقلت له مادعاك الى هذا قال كذا أريد فقلت له يا هذا انا وانت اغنى الناس عما تستدعيه من الشر فالتمس العافية فقال انك لتحتجز مني نهاية لاحتجاز وأراد ان يوهم عيسي اني منحجم عنى لاأقدر على ذلك فقال لي عيسي اسألك يا أبا محمد بحقي عليك الا فعلت فقلت

رب مغموم بعاقبة * غمط النعمة من أشره

وامرىء طالت سلامته * فرماه الدهر من غيره

بسهام غير مبرية * نقضت منه قوى مرره

وكذاك الدهر منقلب * بالفتي حالين من عصره

يخلط العسر بميسرة * ويسار المرء في عسره

عق سلم أمه صغراً * وأبا سلم على كبره

كل يوم خافه رجل ✽ رامح يسعى على أثره
يولج الغرمول سبته ✽ كولوج الضب في جحره

قال فاغتم سلم وندم وقال هكذا تكون عاقبة البغي والتعرض للشر فضحك عيسى وقال له قد جهد الرجل ان تدعه وصيانته ودينه فأبيت ان لايدخلك في حر أمك اخبرني الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني على بن محمد النوفلي قال سمعت أبي يقول كان المهدى يعطي مروان وسلما الخاسر عطية واحدة فكان سلم يأتي باب المهدى على البرذون الفاره قيمته عشرة آلاف درهم بسرج ولجام مفضضين ولباسه الخز والوشي وما أشبه ذلك من الثياب الغالية الأثمان ورائحة المسك والطيب والغالية تفوح منه ويجيء مروان بن أبي حفصة عليه فرو كبل وقميص كرابيس وعمامة كرابيس وخفا كبل وكساء غليظ وهو منتن الرائحة وكان لايأكل اللحم حتى يقرم اليه بخلا فاذا قرم أرسل غلامه فاشترى له رأساً فأكله فقال له قائل أراك لاتأكل إلا الرأس قال نعم اعرف سعره فآمن خيانة الغلام ولا أشتري لحما فيطبخه فيأكل منه والرأس آكل منه الوانا آكل منه عينيه لونا ومن غاصمته لونا ومن دماغه لونا (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا يحيى بن الحسن الربيعي قال أخبرني أبي قال كان سلم الخاسر قد بلي بالكيمياء فكان يذهب بكل شيء له باطلا فلما أراد الله عز وجل ان يصنع له عرف أن بباب الشأم صاحب الكيمياء عجيباً وانه لايصل اليه أحد إلا ليلا فسأل عنه فدلوه عليه قال فدخلت اليه الى موضع معور فدققت الباب فخرج الى فقال من أنت عافاك الله فقلت رجل معجب بهذا العلم قال فلا تشهرني فاني رجل مستور انما اعمل القوت قال قلت اني لاأشهرك انما أقتبس منك قال فاكتم ذلك قال وبين يديه كوز شبه صغير فقال لى اقلع عروته فقلعتها فقال اسبكها في البوطقة فسبكتها فاخرج شيئاً من تحت مصلاه فقال ذره عليه ففعلت فقال افرغه فأفرغته فقال دعه معك فاذا أصبحت فأخرج فبعه وعد الى فاخرجته الى باب الشأم فبعت المثقال باحدى وعشرين درهما ورجعت اليه فأخبرته فقال اطلب الآن ماشئت قلت تفيدني قال بخمسمائة درهم على أن لاتعلمه أحداً فأعطيته وكتب لى صفة فامتحنتها فاذا هي باطلة فعدت اليه فقيل لى قد تحول واذا عروة الكوز المشبه من ذهب مركبة عليه والكوز شبه ولذلك كان يدخل اليه من يطلبه ليلا ليخفي عليه فانصرفت وعلمت ان الله عز وجل أراد بي خيراً وان هذا كله باطل (أخبرني) محمد ابن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني ابو مالك اليماني قال حدثني أبو كعب قال لما ماتت البانوكة بنت المهدى رثاها سلم الخاسر بقوله

أودي ببانوكة ريب الزمان ✽ مؤنسة المهدي والخيزران
لم تنطو الارض على مثلها ✽ مولودة حن لها الوالدان
بانوك يابنت امام الهدي ✽ أصبحت من زينة أهل الجنان
بكت لك الارض وسكانها ✽ في كل أفق بين إنس وجان

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثني على بن الحسن الشيباني قال حدثني

أبو المستهل الاسدى وهو عبد الله بن تميم بن حمزة قال كان سلم الخاسر يهاجي والبة بن الحباب فأرسلني اليه سلم وقال قل له

ياوالب بن الحباب ياحلقي * لست من أهل الزناء فانطلق
تدخل فيه الغرمول تولجه * مثل ولوج المفتاح في الغلق

قال فأتيت والبة فقلت له ذلك فقال لى قل له ياابن الزانية سل عنك ربعان التميمي يعني انه نا كه قال وكان ربعان لوطياً آفة من الآفات وكان علامة ظريفاً قال فحدثني جعفر بن محمد العجلي عن أحمد بن معاوية الباهلي قال سمعت ربعان يقول نكت الهيثم بن عدى فمن ترونه يفلت مني بعده وأخبرني احمد بن العباس العسكري قال حدثنا العنزي قال حدثني أبو مالك محمد بن موسى اليماني قال كان سلم الخاسر مدح بعض العلويين فبلغ ذلك المهدي فتوعده وهم به فقال سلم فيه

اني أتتني على المهدى معتبة * تكاد من خوفها الاحشاء تضطرب
اسمع فداك بنو حواء كلهم * وقد يجور برأس الكاذب الكذب
فقد حلفت يميناً غير كاذبة * يوم المغيبة لم يقطع لها سبب
الا يخالف مدحي غيركم أبدا * ولو تلاقى على الغرض والحقب
ولو ملكت عنان الريح أصرفها * في كل ناحية مافاتها الطلب
مولاك مولاك لاتشمت أعاديه * فما وراءك لى ذكر ولا نسب

فعفا عنه (وأخبرني) أحمد بن العباس وأحمد بن عبيد الله بن عمار قالا حدثنا العنزي قال حدثني العباس بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان قال حدثني موسى بن عبد الله بن شهاب المسمعي قال سمعت أبا عبيدة معمر بن المثني يقول كان سلم الخاسر لايحسن أن يمدح ولكنه كان يحسن أن يرثي ويسئل (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني علي بن الحسن الشيباني قال حدثني أبو المستهل قال دخلت يوما على سلم الخاسر واذا بين يديه قراطيس فيها أشعار يرثي ببعضها أم جعفر وببعضها جارية غير مسماة وببعضها أقواما لم يموتوا وأم جعفر يومئذ باقية فقلت له ويحك ماهذا فقال تحدث الحوادث فيطالبونا بأن نقول فيها ويستعجلونا ولا يجمل بنا أن نقول غير الجيد فنعد لهم هذا قبل كونه فمتى حدث حادث أظهرنا ماقلناه فيه قديماً على انه قيل في الوقت (أخبرني) محمد بن مزيد وعيسي بن الحسين قالا حدثنا الزبير بن بكار قال قال عبد الله بن الحسن الكاتب أنشد المأمون قول أبي العتاهية

تعالى الله يا سلم بن عمرو * أذل الحرص أعناق الرجال

فقال المأمون صدق لعمر الله إن الحرص لمفسدة للدين والمروءة والله مارأيت من رجل قط حرصاً ولا شرهاً فرأيت فيه مصطنعاً فبلغ ذلك سلما الخاسر فقال ويلى على ابن الفاعلة بياع الخزف كنز البدور بمثل ذلك الشعر المفكك الغث ثم تزهد بعد أن استغني وهو دائباً يهتف بي وينسبني الى الحرص وأنا لا أملك الا ثوبي هذين (أخبرني) عمي والحسن بن علي قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا زكريا بن مهران قال طالب أبو الشمقمق سلما الخاسر بأن

يهب له شيئاً وقد خرجت لسلم جائزة فلم يفعل فقال أبو الشمقمق يهجوه

يا أم سلم هداك الله زورينا * كيما نراك فرداً أو تريكينا
مالي ذكرت الاهاج لي شق * ومذ ذكرتك أم سلم يشجينا

قال فجاءه سلم فأعطاه خمسة دنانير وقال أحب أن تعفيني من استزارتك أمي وتأخذ هذه الدنانير فتنفقها (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني يحيى بن الحسن بن عبد الخالق قال حدثني محمد بن القاسم بن الربيع عن أبيه قال دخل الربيع على المهدي وأبو عبيد الله جالس يعرض كتبا فقال له أبو عبيد الله مر هذا أن يتنحى يعني الربيع فقال له المهدي تنح فقال لا أفعل فقال كأنك تراني بالعين الاولى فقال لا بل أراك بالعين التي أنت بها قال فلم لا تتنحى اذ أمرتك فقال له أنت ركن الاسلام وقد قتلت ابن هذا فلا آمن أن يكون معه حديدة يغتالك بها فقام المهدي مذعوراً وأمر بتفتيشه فوجدوا بين جوربه وخفه سكينا فردت الامور كلها الى الربيع وعزل أبو عبيد الله وولى يعقوب بن داود فقال سلم الخاسر فيه

يعقوب ينظر في الامو * ر وأنت تنظر ناحيه
أدخلته فعلا عليـ * ـك كذلك شؤم الناصيه

قال وكان بلغ المهدي من جهة الربيع أن ابن أبي عبيد الله زنديق فقال له المهدي هذا حسد منك فقال أفحص عن هذا فان كنت مبطلا بلغت مني الذي يلزم من كذبك فأتى بابن عبيد الله فقرره تقريرا خفياً فأقر بذلك فاستتابه فأبي أن يتوب فقال لأبيه اقتله فقال لا تطيب نفسي بذلك فقتله وصلبه على باب أبي عبيد الله (قال) وكان ابن أبي عبيد الله هذا من أحمق الناس وهب له المهدي وصيفة ثم سأله بعد ذلك عنها فقال موضعها بيني وبين الارض حشية قط أوطأ منها حاشي سامع فقال المهدي لأبيه أتراه يعنيني أو يعنيك قال بل يعني أمه الزانية لا يكني (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني يحيى بن الحسن قال حدثني أبي قال كنت أنا والربيع نسير قريباً من محمل المنصور حتى قال للربيع رأيت كأن الكعبة تصدعت وكأن رجلا جاء بحبل أسود فشددها فقال له الربيع من الرجل فلم يجبه حتى اذا اعتل قال للربيع أنت الرجل الذى رأيته فى نومى شدد الكعبة فأي شيء تعمل بعدي قال ما كنت أعمل في حياتك فكان من أمره في أخذ البيعة للمهدي ما كان فقال سلم الخاسر في الفضل بن الربيع

وابن الذي جبر الاسلام يوم وهي * واستنقذ الناس من عمياء صيخود
قالت قريش غداة انقض ملكهم * ابن الربيع وأعطوا بالمقاليد
فقام بالامر ميناس بوحدته * مضى العزيمة ضراب القماحيد
إن الامور إذا ضاقت مسالكها * حلت يد الفضل منها كل معقود
إن الربيع وان الفضل قد بنيا * رواق مجد على العباس ممدود

قال فوهب له الفضل خمسة آلاف دينار (أخبرني) عمي قال حدثنا أبو هفان قال حدثني سعيد أبو هريم وأبو دعامة قالا لما قال سلم الخاسر في الرشيد حين عقد البيعة لابنه محمد الامين

قد بايع الثقلان في مهدي الهدي * لمحمد بن زبيدة ابنة جعفر
وليته عهد الانام وأمرهم * فدمغت بالمعروف رأس المنكر

اعطته زبيدة مائة الف درهم (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثني احمد بن محمد بن علي الخراساني عن يحيى بن الحسن بن عبد الخالق عن ابيه قال قال سلم الخاسر في المهدي قصيدته التي يقول فيها

له شيمة عند بذل العطا * ء لا يعرف الناس مقدارها
ومهدي أمتنا والذي * حماها وأدرك أوتارها

فامر له المهدي بخمسمائة ألف درهم (أخبرنا) وكيع قال حدثنا عبد الله بن سليمان قال حدثنا منصور ابن أبي مزاحم قال شهدت المهدي وقد أمر لمروان بن أبي حفصة بأربعين الف درهم وفرض له على أهل بيته وجلسائه ثلاثين الف درهم وأمر الرشيد بعد ذلك لما ولي الخلافة لسلم الخاسر وقد مدحه بسبعين الف درهم فقال له يا أمير المؤمنين ان أكثر ما أعطي المهدي مروان سبعون الف درهم فزدني وفضلني عليه ففعل ذلك وأعطاه تتمة ثمانين الف درهم فقال سلم

ألا قل لمروان أتتك رسالة * لها نبأ لا ينثني عن لقائكا
حباني أمير المؤمنين بنفحة * مشهرة قد طأطأت من حبائكا
ثمانين ألفاً حزت من صلب ماله * ولم يك قسماً من ألى وألائكا

فاجابه مروان فقال

أسلم بن عمرو قد تعاطيت غاية * تقصر عنها بعد طول عنائكا
فأقسم لولا ابن الربيع ورفده * لما ابتلت الدلاء في رشائكا
وما نالت مذ صورت الاعطية * تقوم بها مصرورة في ردائكا

(حدثني) وسواسة بن الموصلي وهو محمد بن احمد بن اسمعيل بن ابراهيم قال حدثني حماد عن ابيه قال استوهب أبي من الرشيد تركة سلم الخاسر وكان قد مات عن غير وارث فوهبها له قبل أن يتسلمها صاحب المواريث فحصل منها خمسين الف دينار (أخبرني) عمي قال حدثني أبو هفان عن سعيد بن هريم وأبي دعامة أنه رفع الى الرشيد ان سلماً الخاسر قد توفي وخلف مما أخذه منه خاصة ومن زبيدة الف الف وخمسمائة ألف درهم سوي ما خلفه من عقار وغيره مما تقدم قدره فقبضه الرشيد وتظلم اليه مواليه من آل أبي بكر الصديق رضوان الله عليه فقال هذا خادمي ونديمي والذي خلفه من مالي فانا أحق به فلم يعطهم الا شيئاً يسيرا من قديم أملاكه أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسماعيل عن القحذمي قال كان مالك وشهاب ابنا عبد الملك بن مسمع بن مالك بن مسمع ومعن ابن زائدة متواخين لا يكادون يفترقون وكان سلم الخاسر ينادمهم ويمدحهم ويفضلون عليه ولا يحوجونه الى غيرهم فتوفى مالك ثم أخوه ثم معن في مدة متقاربة فقال سلم يرثيهم

عين جودى بعبرة تهتان * واندبي من أصاب ريب الزمان
واذا مابكيت قوما كراما * فعلى مالك أبي غسان *

أين معن أبو الوليد ومن كا ٭ ن غياثاً للهالك الحيران
طرقتك المنون لا واهي الحبـ ٭ ـل ولا مقعد بخاف يمان
وشهاب وأين مثل شهاب ٭ عند بذل الندى وحر الطعان
رب خرق رزئته من بني قيـ ٭ ـس وخرق رزئت من شيبان
در در الأيام ماذا أجنت ٭ منهم في لفائف الكتان
ذاك معن ثوى ببست رهيناً ٭ وشهاب ثوى بأرض عمان
وهما ما هما لبذل العطايا ٭ ولف الأقران بالأقران
يسبقان المنون طعناً وضرباً ٭ ويفكان كل كبل وعان

اخبرني وكيع قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال حدثني عبد الصمد بن المعذل قال لما انشد سلم الخاسر الرشيد قصيدته فيه ٭ حضر الرحيل وشدت الاحداج ٭ أمر له بمائة ألف حدثني جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال دخل سلم الخاسر على الفضل بن يحيي في يوم نيروز والهدايا بين يديه فانشده

أمن ربع تسائله ٭ وقد أقوت منازله
بقلبي من هوى الأطلا ٭ ل حب ما يزايله
رويداً عن الشغو ٭ ف ان الحب قاتله
بلابل صدره تسري ٭ وقد نامت عواذله
أحق الناس بالتفضيـ ٭ ـل من ترجى فواضله
رأيت مكارم الأخلا ٭ ق ما ضمنت حمائله
فلست أرى فتى في النا ٭ س الا الفضل فاضله
يقول لسانه خيراً ٭ فتفعله أنامله ٭
ومهما يرج من خير ٭ فان الفضل فاعله

وكان ابراهيم الموصلي وابنه اسحق حاضرين فقال لابراهيم كيف ترى وتسمع قال احسن مرئي ومسموع وفضل الامير اكثر منه فقال خذوا جميع ما أهدي الي اليوم فاقتسموه بينكم ثلاثاً الا ذلك التمثال فاني أريد ان أهديه اليوم الى دنانير ثم قال لا والله هكذا تفعل الاحرار يقوم ويدفع اليكم ثمنه ثم نهديه فقوم بألفي دينار فحملها الى القوم من بيت ماله واقتسموا جميع الهدايا بينهم
اخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني عيسي بن اسمعيل تينة قال حدثني القحذمي قال قيل لمعن بن زائدة ما احسن ما مدحت به من الشعر عندك قال قول سلم الخاسر

أبلغ الفتيان مألكة ٭ ان خير الود ما نفعا
ان قرماً من بني مطر ٭ أتلفت كفاه ما جمعا
٭ كلما عدنا لنائله ٭ عاد في معروفه جذعا

(اخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة واخبرني الحسن بن علي قال

حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه عن أبي توبة قال حدث في أيام الرشيد أمر فاحتاج اليه الى الرأي فاشكل وكان الفضل بن يحيي غائبا فورد في ذلك الوقت فاخبروه بالقصة فاشار بالرأى في وقته وأنفذ الامر على مشورته فحمد ماجري فيه فدخل عليه سلم الخاسر فانشده

* بديهته وفكرته سواء * اذا مانابه الخطب الكبير

وأحزم مايكون الدهر رأيا * اذا عي المشاور والمشير

فامر له بعشرة آلاف درهم (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني أبو العيناء قال حدثني الجماز ان أبا الشمقمق جاء الي سلم الخاسر يستميحه فنعه فقال له اسمع اذا ماقلته وأنشده

* حدثوني ان سلما * يشتكي جارة ايره *

فهو لا يحمد شيئاً * غير أير في أست غيره

* واذا سرك يوما * ياخليلي نيل خيره

* قم فمر راهبك الاصلع يقرع باب ديره

فضحك سلم وأعطاه خمسة دنانير وقال له أحب جعلت فداءك ان تصرف راهبك الاصلع عن باب ديرنا (أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني احمد بن أبي كامل قال حدثني أبو دعامة قال دخل سلم الخاسر على الرشيد فانشده * حي الاحبة بالسلام * فقال الرشيد * حياهم الله بالسلام * فقال * أعلى وداع أم مقام * فقال الرشيد * حياهم الله على أي ذلك كان فانشده لم يبق منك ومنهم * غير الجلود على العظام

فقال له الرشيد بل منك وأمر باخراجه وتطير منه ومن قوله فلم يسمع منه بقي الشعر ولا أثابه بشئ (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال أتت وفاة المهدي الى موسي الهادى وهو بجرجان فبويع له هناك فدخل عليه سلم الخاسر مع المهنئين فهناه بخلافة الله ثم أنشده

* لما أتت خير بني هاشم * خلافة الله بجرجان *

* شمر للحزم سرابيله * برأي لا غمر ولا وان *

لم يدخل الشوري على رأيه * والحزم لايمضيه رأيان *

(أخبرني) الحسن بن على وعمي قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني صالح بن عبد الرحمن عن أبيه قال دخل سلم الخاسر على الرشيد وعنده العباس بن محمد وجعفر بن يحي فانشده قوله فيه * حضر الرحيل وشدت الاحداج * فلما انتهي الى قوله

ان المنايا في السيوف كوامن * حتي يهيجها فتى هياج

فقال الرشيد كان ذلك معن بن زائدة فقال صدق أمير المؤمنين ثم أنشد حتى انتهي الي قوله

ومدجج يغشي المضيق بسيفه * حتي يكون بسيفه الافراج

فقال الرشيد ذلك يزيد بن مزيد فقال صدق أمير المؤمنين فاغتاظ جعفر بن يحيي وكان يزيد بن مزيد عدوا للبرامكة مصافيا للفضل بن الربيع فلما انتهي الى قوله

فهد أبو سفيان وكنى ولم أكن * جزوعا ولا مستنكرا للنوائب
غنينا معاً بعدما وستين حجة * خليلي صفاء ودنا غير كاذب
فأصبحت الحات الارض دونه * على قربه منى كمن لم أصاحب

وذكر محمد بن داود عن عمل بن ذكوان أن محمد بن سليمان قال له اختر ما شئت غيرها لان أبا ايوب قد وطئها (اخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد النحوي قال حدثت من غير وجه عن سلمة بن عياش انه قال قلت لابي حية النميري اهزأ به ويحك يا أبا حية أتدرى ما يقول الناس قال لا قلت يزعمون انى اشعر منك قال انا لله هلك والله الناس وفي بربر هذه يقول سلمة بن عياش وفيه غناء وذكر عمر بن شبة انه لمطيع بن اياس

صوت

اظن الحب من وجدي * سيقتاني على بربر
* وبربر درة الغوا * ص من يملكها يحبر
تخافي الله يا بربر * فقد افتنت ذا العسكر
بحسن الدل والشكل * وريح المسك والعنبر
ووجه يشبه البدر * وعيني جؤذر احور

فيه لحكم ثلاثة الحان رمل مطلق في مجري الوسطى عن اسحق وخفيف رمل عن هرون بن الزيات وهزج عن ابي ايوب المدني (اخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال بربر جارية آل سليمان اعتقت وكان لها جوار مغنيات فيهن جارية اسمها جوهر وكان في البصرة فتى يعرف بالصحاف حسن الوجه فبلغ مطيع بن اياس انه بات مع جوهر جارية بربر فغاظه ذلك فقال

نال والله جوهر الصحاف * وعليها قميصها الافواف
شام فيها ايرا له اضلاع * لم يخنه نقص ولا اخطاف
زعموها قالت وقد غاب فيها * قائماً في قيامه استحصاف
بعض هذا مهلا ترفق قليلا * ما كذا يا فتى تناك الظراف

قال وقال فيها وقد وجهت بجواريها الى عسكر المهدي

* خافي الله يا بربر * فقد أفسدت ذا العسكر
أفضت الفسق في الناس * فصار الفسق لا ينكر
ومن ذا يملك الناس * اذا ما أقبلت بربر *
وأعطاف جواريها * كريح المسك والعنبر
* وجوهر درة الغوا * ص من يملكها يحبر
ألا يا جوهر القلب * لقد زدت على الجوهر
وقد أكملك الله * بحسن الدل والمنظر
* اذا غنيت يا احسـ * ـن خلق الله بالمزهر

فهـذا حزنا يبكي * وهذا طربا يكفر *
وهـذا يشرب الكأس * وذا من فرح ينعـر
ولا والله ما المهد * ي أولى منك بالمنبر
* فما عشت فني كفيـ * ك خاع ابن أبي جعفر

قال فبلغ ذلك المهدي فضحك وأمر لمطيع بصلة وقال أنفق هذا عليها وسلها الا تخلعنا ما عاشت قال وفي جوهر يقول مطيع

جارية احسن من حليها * وفيه فضل الدر والجوهر
وجرمها اطيب من طيبها * والطيب فيه المسك والعنبر
جاءت بها بربر ممكورة * ياحبذا ما جلبت بربر

قال وقال فيها

انت ياجوهر عندي جوهره * في بياض الدرة المشتهره
واذا غنت فنار اضرمت * قدحت في كل قلب شرره

فاما الشنفري فانه رجل من الازد ثم من بني الاوس بن الحجر بن الهنو بن الازد ومما يغني فيه من شعره

صوت

الا ام عمرو ازمعت(١) فاستقلت * وما ودعت جيرانها اذ تولت
فوا ندما بانت امامة بعد ما * طمعت فيها نعمة قد تولت
وقد اعجبتني لاسقوطا خمارها * اذا ما مشت ولا بذات تلفت

غني في هذه الابيات ابراهيم ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة

خبر الشنفري ونسبه

(أخبرني) بخبره الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا أبو يحيى المؤدب وأحمد بن أبي المنهال المهلبي عن مؤرج عن أبي هشام محمد بن هشام النمري أن الشنفري كان من الاواس بن الحجر بن الهنو ابن الازد بن الغوث أسرته بنو شبابة بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان فلم يزل فيهم حتى اسرت بنو سلامان بن مفرج بن عوف بن ميدعان بن مالك بن الازد رجلا من فهم ثم أحد بني شبابة ففدته بنو شبابة بالشنفري قال فكان الشنفري في بني سلامان بن مفرج لاتحسبه الا أحدهم حتى نازعته بنت الرجل الذي كان في حجره وكان السلامي اتخذه ولدا فقال لها الشنفري اغسلي رأسي يا أخية فأنكرت أن يكون أخاها ولطمته فذهب مغاضباً حتى أتى الذي اشتراه من فهم فقال له الشنفري اصدقني ممن أنا قال أنت من الاواس بن الحجر فقال اما أني ان أدعكم حتى أقتل منكم

(١) وروى أجمعت يقال أجمع على الامر اذا عزم عليه اه من بن الانباري

مائة مما استعبدتموني ثم انه قام يقتلهم حتى قتل تسعة وتسعين رجلاً وقال الشنفري للجارية السلامية

ألا ليت شعري والتلهف ضلة * بما ضربت كف الفتاة هجينها

ولو علمت قعسوس انساب والدي * ووالدها ظلت تقاصر دونها

انا ابن خيار الحجر بيتاً ومنصباً * وأمي ابنة الاحرار لو تعرفينها

قال ثم لزم الشنفرى دار فهم فكان يغير على الأزد على رجليه فيمن معه من فهم وكان يغير عليهم وحده أكثر ذلك وقال الشنفرى لبني سلامان

واني لأهوى أن ألف عجاجتي * على ذي كساء من سلامان أو برد

وأمشي لدى العصداء أبغي سراتهم * وأسلك خلا بين أرفاغ والسرد

فكان يقتل بني سلامان بن مفرج حتى قعد له رهط من الغامديين من بني الرمداء فأعجزهم فأشلوا عليه كلباً لهم يقال له حبيش ولم يصنعوا شيئاً ومر وهو هارب بقرية يقال لها دحيس برجلين من بني سلامان بن مفرج فرادهما ثم خشي الطلب فقال

قتلت لحجار أتانا إن قتله * بجوف دحيس أو تبالة تسمعا

يريد ياهذان اسمعا وقال فيما كان يطالب به بني سلامان

فلا تزرني حتفي أو تلاقي * أمشي بدهر أو عداف فنورا

أمشي بأطراف الحماط وتارة * تنفض رجلي بسبطاً فعصنصرا

وأبغي بني صعب بن مر بلادهم * وسوف ألاقيهم إن الله يسرا

ويوماً بذات الرأس أو بطن منجل * هنالك تلقى القاصي المتغورا

قال ثم قعد له بعد ذلك أسيد بن جابر السلاماني وخازم الفهمي بالناصف من أبيدة ومع أسيد ابن أخيه فمر عليهم الشنفري فأبصر السواد بالليل فرماه وكان لايرى سواداً الا رماه كائناً ما كان فشك ذراع ابن أخي أسيد الى عضده فلم يتكلم فقال الشنفري ان كنت شيئاً فقد اصبتك وان لم تكن شيئاً فقد أمنتك وكان خازم بطحاً بالطريق يرصده فنادى أسيد يا خازم أصلت يعني اسلل سيفك فقال الشنفري لكل أصلت فأصلت الشنفرى فقطع اصبعين من اصابع خازم الخنصر والتي تليها وضبطه خازم حتى لحقه أسيد فضبطاه وهما تحته وأخذ أسيد برجل ابن أخيه فقال أسيد رجل من هذه فقال الشنفرى رجلي فقال ابن أخي أسيد بل هي رجلي ياعم فأسروا الشنفري وأدوه الى أهلهم وقالوا له أنشدنا فقال انما النشيد على المسرة فذهب مثلاً ثم ضربوا يده فتعصعصت أي اضطربت فقال الشنفري في ذلك

لاتبعدي أما ذهبت شامه * فرب واد نفرت حمامه

* ورب قرن فصلت عظامه *

ثم قال له السلامي أأطرفك ثم رماه في عينه فقال الشنفرى كان(١) كنا نفعل أي كذلك كنا نفعل وكان

---

(١) وفي بعض الروايات كان وهي لغة

الشنفرى اذا رمي رجلا منهم قال له أأطرفك ثم يرمي عينه ثم قالوا له حين أرادوا قتله أين نقبرك فقال

لا تقبروني ان قبري محرم ۞ عليكم ولكن ابشرى أم عامر
اذا احتملت راسي وفي الراس اكثرى ۞ وغودر عند الملتقى ثم سائري
هنالك لا ارجو حياة تسرني ۞ سمير (١) الليالي مبسلا بالجرائر

وقال تأبط شرا يرثي الشنفرى

على الشنفرى سارى الغمام ورائح ۞ غزير الكلى وصيب الماء باكر
عليك جزاء مثل يومك بالجبا ۞ وقد رعفت منك السيوف البواتر
ويومك يوم العيكتين وعطفة ۞ عطفت وقد مس القلوب الحناجر
تجاول دفع الموت فيهم كأنهم ۞ بشوكتك الحذاضئين عواثر (٢)
فانك لو لاقيتني بعد ما ترى ۞ وهل يلقين من غيبته المقابر
۞ لالفيتني في غارة ادعي بها ۞ اليك واما راجعا انا ثائر ۞
وان تك مأسورا وظلت مخيما ۞ وابليت حتى ما يكيدك واتر
وحتى رماك الشيب في الرأس عانسا ۞ وخيرك مبسوط وزادك حاضر
واجمل موت المرء اذ كان ميتا ۞ ولا بد يوما موته وهو صابر
فلا يبعدن الشنفرى وسلاحه الـ ۞ ـحديد وشد خطوه متواتر
اذا راع روع الموت راع وان حمي ۞ حمي معه حر كريم مصابر

وقال غيره لا بل كان من أمر الشنفري وسبب أسره ومقتله ان الازد قتلت الحرث بن السائب الفهمي فأبوا أن يبوؤا بقتله فباء بقتله رجل منهم يقال له حرام بن جابر قبل ذلك ثمات أخو الشنفري فانشأت تبكيه أمه فقال الشنفري وكان أول ماقاله من الشعر

ليس لوالدة هرها (٣) ۞ ولا قولها لابنها دع دع
تحاذر أن غالني غائل (٤) ۞ وغيرك أملك بالمصرع

قال فلما ترعرع الشنفري جعل يغير على الازد مع فهم فيقتل من أدرك ثم قدم مني وبها حرام بن جابر فقيل له هذا قاتل أبيك فشد عليه فقتله ثم سبق الناس على رجليه فقال

۞ قتلت حراماً مهدياً بمليد ۞ ببطن مني وسط الحجيج المصوت

قال ثم ان رجلا من الازد أتى أسيد بن جابر وهو أخو حرام المقتول فقال تركت الشنفرى بسوق حباشة فقال أسيد بن جابر والله لئن كنت صادقا لا نرجع حتى نأكل من جني أليف أبيدة فقعد له على الطريق هو وابنا حرام فلما أحسوه في جوف الليل وقد نزع نعلا ولبس نعلا ليخفي وطأه

---

(١) وروى سجيس وهما بمعني ومبسلا من قول الله تعالى ابسلوا بما كسبوا قاله ابن سيده

(٢) وروى تجول ببز الموت فيه كأنهم ۞ اشوكتك الحدى ضئين نوافر ۞ الحدى فعلى من الحدة واراد الحادة اه ابن الانبارى (٣) وروى همها (٤) وروي اطوف وتحذر احواله

فلما سمع الغلامان وطأه قالا هذه الضبع فقال أسيد ليست الضبع ولكنه الشنفري ليضع كل واحد منكما سهمه على مقبضه حتى اذا رأى سواده نكص ساعة ينظر هل يتبعه أحد ثم رجع حتى دنا منهم فقال الغلامان أبصرناه فقال عمهما لا والله ما أبصرناه ولكنه أطرد لكما ان تبعوه فليضع كل واحد منكما سهمه على مقبضه فرماهم الشنفري فشك في عضد ولم يتحرك للرمي ثم رمى فانتظم ساق أسيد فلما رأى ذلك أقبل حتى دنا منهم فوثبوا عليه فأخذوه فشدوه وثاقا ثم انهم انطلقوا به الى قومهم فطرحوه وسطهم فتماروا بينهم في قتله فبعضهم يقول أخوكم وابن عمكم فلما رأى ذلك أحد بني حرام ضربه فقطع يده من الكوع وكانت بها شامة سوداء فقال الشنفري حين قطعت يده

لاتبعدي اما هلكت شامه * فرب خرق قطعت قتامه

ورب قرن فصلت عظامه

وقال تأبط شرا يرثيه

لايبعدن الشنفري وسلاحه الـحديد وشـد خطوه متواتر

اذا راع روع الموت راع وان حمي * حمي معـه حر كريم مصابر

قال وذرع خطو الشنفري ليلة قتل فوجد أول نزوة نزاها احدي وعشرين خطوة ثم الثانيـة سبع عشرة خطوة (١) قال وقال ظالم العامري في الشنفري وفي غارته على الازد وعجزهم عنه ويحمد أسيد بن جابر في قتله الشنفري

مالكم لم تدركوا رجل شنفري * وأنتم خفاف مثل أجنحة الغرب

تعاديتم حـتي اذا ما لحقـتم * تباطأ عنكم طالب وأخو سقب

لعمرك للساعي أسيد بن جابر * أحق بها منكم بني عقب الكلب

قال ولما قتل الشنفرى وطرح رأسه مر به رجل منهم فضرب جمجمة الشنفرى بقدمه فعـقرت قدمه فمات منها فتمت به المائة وقال الشنفري في قتله حراما قاتل أبيه

ارى أم عمرو أزمعت فاسـتقلت * وما ودعت جيرانها اذ تولت *

فقد سبقتنا أم عمرو بأمرها * وقد كان أعناق المطي أظلت

فوا ندما على أميمة بعـدما * طمعت فيها نعمة العيش زلت

أميمة لايخزي نثاهـا حليلها * اذا ذكر النسوان عفت وجلت

تحل بمنجاة من اللوم بيتها * اذا ما بيوت بالملامـة حلت

فقد أعجبتني لا سقوطا قناعها * اذا ما مشت ولا بذات تلفت

كأن لها في الارض نسيا تقصه * اذا ما مشت وان تحدثك تبلت

النسي الذي يسقط من الانسان وهو لايدري أين هو يصفها بالحياء وانها لاتلتفت يميناً ولا شمالا تبرجا ويروي تقصه على أمها وان تكلمك

---

(١) وزاد ابن الانباري والثالثة خمس عشرة خطوة

فدقت وجلت واسبكرت وأكملت * فلو جن انسان من الحسن جنت
تبيت بعيد النوم تهدي غبوقها * لجاراتها اذا الهدية قلت
فبتنا كأن البيت حجر حولنا * بريحانة راحت عشاء وطلت
بريحانة من بطن حلية أمرعت * لها أرج ماحولها غير مسنت
غدوت من الوادي الذي بين مشعل * وبين الجشاهيات أنشأت سربت
أمشي على الارض التي لن تضيرني * لا كسب مالا أو ألاقي حمت
اذا ماأتتني ميتتي لم أبالها * ولم تذر خالاتي الدموع وعمت
وهني بي قوم ولا ان هنأتهم * وأصبحت في قوم وليسوا بمنبت
وأم عيال قد شهدت تقوتهم * اذا أطعمتهم أوتحت(١) وأقلت
تخاف علينا الجوع ان هي أكثرت * ونحن جياع أي آل تألت
عفاهية (٢) لاتقصر الستر دونها * ولا ترتجي للبيت ان لم يبيت
لها وفضة فيها ثلاثون سلجما (٣) * اذا مارأت أولى العدي اقشعرت
وتأتي العدي بارزا نصف ساقها * كعدو حمار الغابة المتفلت
اذا فزعت طارت بأبيض صارم * ورامت بما في جوفها ثم سلت
حسام كلون الملح صاف حديده * جراز من اقطار الحديد المنعت
تراها كأذناب الحسيل صوادرا * وقد نهلت من الدماء وعلت
سنجزي سلامان بن مفرج قرضهم * بما قدمت أيديهم وأزلت
شفينا بعبد الله بعض غليلنا * وعوف لدي المعدي أوان استهلت
قتلنا حراما مهديا ملبد * محلهما بين الحجيج المصوت
فان تقبلوا نقبل بمن نيل منهم * وان تدبروا فأم من نيل فتت
ألا لاتزرني ان تشكيت خلتي * كفاني بأعلى ذي الخميرة عدوت
واني لحلو ان أريدت حلاوتي * ومر اذا النفس الصدوف استمرت
أبي لما آبي وشيك مفيئتي * الى كل نفس تنتحي بمودت

وقال الشنفري أيضاً

ومرقبة عيطاء يقصر دونها * أخو ضروة الرجل الخفيف المشفف
نميت الى أعلى ذراها وقد دنا * من الليل ملتف الحديقة أسدف
فبت على حد الذراعين محدبا * كما يتطوي الأرقش المتقصف

---

(١) وروى حترتهم قال في اللسان في مادة ح ت ر واحتر علينا رزقنا أي أقله وحبسه وقال الفراء حتره يحتره ويحتره اذا كساه واعطاه وانشد البيت على هذه الرواية وروي المفضل أوتحت وتقلت وروي الانباري احترت وقال الحنفي الشيء القليل (٢) وروي مصعلكة (٣) وروي سيحفا

قليل جهازي غير نعلين اسحقت * صدورهما مخصورة لا تخصف
وملحفة درس وجرد ملاءة * اذا نجحت من جانب لا تكفف
وأبيض من ماء الحديد مهند * مجد لاطراف السواعد معطف
وصفراء من نبع أبي ظهيرة * ترن كارنان الشجي وتهتف
اذا طال فيها النزع تأبي بعجسها * وترمي بذرويها بهن فتقذف
كان حفيف النبل من فوق عجسها * عوازب نحل أخطأ الغار مطنف
نأت أم قيس المربعين كلاهما * وتحذر أن ينأي بها المتصيف
وانك لو تدرين أن رب مشرب * مخوف كداء البطن أوهو أخوف
وردت بمأثور يمان وضالة * تخيرتها مما أريش وأرصف
أركبها في كل أحمر غائر * وأنسج للولدان ماهو مقرف
وتابعت فيه البري حتي تركته * يزف اذا أنفذته ويذفذف
فيكفي منها للبغيض كراهة * اذا بمت حلاما له متخوف
وواد بعيد العمق ضنك جماعه * بواطنه للجن والاسد مألف
تعسفت منه بعد ماسقط الندي * غماليل يخشي غيلها المتعسف
اذا خشعت نفس الجبان وخيمت * فلي حيث يخشي أن يجاوز مخشف
وإن امرءا أجار سعد بن مالك * علي وأثواب الاقيصر تعنف

وقال الشنفري أيضاً

ومستبسل جافي القميص ضممته * بأزرق لا نكس ولا متعوج
عليه نساري على خوط نبعة * وفوق كعرقوب القطاة مدحرج
وقاربت من كفي ثم فرجتها * بنزع اذا ما استكره النزع مخلج
فصاحت بكفي صيحة ثم راجعت * أنين الاميم ذي الجراح المشجج

(وقال غيره : لا بل كان من سبب أمر الشنفري انه سبت بنو سلامان بن مفرج بن مالك بن هوازن بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد الشنفري وهو أحد بني ربيعة بن الحجر ابن عمران بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد وهو غلام فجعله الذي سباه في بهمه يرعاها مع ابنة له فلما خلي بها الشنفري ذهب ليقبلها فصكت وجهه ثم سعت إلى أبيها فاخبرته فخرج اليه ليقتله فوجدوه وهو يقول

ألا هل أتي فتيان قومي جماعة * بما لطمت كف الفتاة هجينها
ولو علمت تلك الفتاة مناسبي * ونسبتها ظلت تقاصر دونها
أليس أبي خير الاواس وغيرها * وأمي ابنة الخيرين لو تعلمينها
اذا ما أروم أود بيني وبينها * يؤم بياض الوجه مني يمينها

قال فلما سمع قوله سأله ممن هو فقال أنا الشنفرى أخو بنى الحرث بن ربيعة وكان من أقبح الناس

وجهاً فقال له لولا أني أخاف أن يقتلني بنو سلامان لانكحتك ابنتي فقال على ان قتلوك أن اقتل منهم مائة رجل بك فانكحه ابنته وخلى سبيله فسار بها الى قومه فشدت بنوا سلامان خلافه على الرجل فقتلوه فلما بلغه ذلك سكت ولم يظهر جزعا عليه وطفق يصنع النبل ويجعل افواقهـا من القرون والعظام ثم ان امرأته بنت السلاماني قالت له ذات يوم لقد خست بميثاق أبي عليك فقال

كأن قد فلا يغررك مني تمكثي * سلكت طريقا بين يربغ فالسرد
واني زعيم أن تثور عجاجتي * على ذي كساء من سلامان او برد
هم أعدموني ناشئاً ذا مخيلة * أمشي خلال الدار كالفرس الورد
كاني اذا لم يمس في الحي مالك * بتيهاء لاأهدي السبيل ولااهدي

قال ثم غزاهم فجعل يقتلهم ويعرفون نبله بافواقها في قتلاهم حتى قتل منهم تسعة وتسعين رجلا ثم غزاهم غزوة فنذروا به فخرج هاربا وخرجوا في أثره فمر بامرأة منهم يلتمس الماء فعرفته فاطعمته اقطا ليزيد عطشاً ثم استسقى فسقته رائبا ثم غيبت عنه الماء ثم خرج من عندها وجاءها القوم فاخبرتهم خبره ووصفت صفته وصفة نبله فعرفوه فرصدوه على كر لهم وهو ركي ليس لهم ماء غيره فلما جن عليه الليل أقبل الى الماء فلما دنا منه قال إني أراكم وليس يري أحداً إنما يريد بذلك أن يخرج رصدا ان كان ثم فأصاخ القوم وسكتوا ورأي سوادا وقد كانوا تواصوا قبل ان قتل منهم قتيل أن يمسكه الذي الى جنبه لئلا تكون حركة قال فرمي لما ابصر السواد فأصاب رجلا فقتله فلم يتحرك أحد فلما رأي ذلك أمن في نفسه واقبل الى الكر فوضع سلاحه ثم انحدر فيه فلم يرعه إلا بهم على رأسه فاخذوا سلاحه فنزا ليخرج فضرب بعضهم شماله فسقطت فاخذها فرمي بها كبد الرجل فخر عنده في القليب فوطيء على رقبته فدقها وقال في قطع شماله

لاتبعدي أما ذهبت شامه * فرب واد نفرت حمامه
ورب قرن فصلت عظامه * ورب حي فرقت سوامه

قال ثم خرج اليهم فقتلوه وصلبوه فلبث عاما أو عامين مصلوبا وعليه من نذره رجل قال فجاء رجل منهم كان غائبا فمر به وقد سقط فركض برأسه برجله فدخل فيها عظم من راسه فبغت عليه فمات منها فكان ذلك الرجل هو تمام المائة

صوت

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها * فلما انقضي مابيننا سكن الدهر
فياهجر ليلى قد بلغت بي المدي * وزدت على مالم يكن بلغ الهجر
ويا حبها زدني جوي كل ليلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر
اما والذي ابكي واضحك والذي * امات واحيا والذي امره امر
لقد تركتني احسد الوحش ان ارى * قرينين منها لم يروعهما الزجر

الشعر لابي صخر الهذلي والغناء لمعبد في الاول والثاني من الابيات ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو ولابن سريج في الرابع والخامس ثقيل واعريب فيهما ايضاً ثقيل اول آخر وهو الذي فيه استهلال

ه والواثق فيهما رمل ولابن محرز ايضاً ثاني ثقيل في الثالث وما بعده عن احمد بن المكي وذكر ابن المكي ان الثقيل الثاني بالوسطى لجده يحيى المكي

﴿ أخبار أبي صخر الهذلي ونسبه ﴾

هو عبد الله بن سلم السهمي احد بني مرمض وهذا اكثر ما وجدته من نسبه في نسخة السكري وهي اتم النسخ مما أخذ عن الرياشي عن الاصمعي وعن الاثرم عن ابي عبيدة وعن ابن حبيب عن ابن الاعرابي وهو شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية وكان موالياً لبني مروان متعصبا لهم وله في عبد الملك بن مروان مدائح وفي اخيه عبد العزيز وعبد العزيز بن خالد بن اسيد وحبسه ابن الزبير الى ان قتل فاخبرني يحيى بن احمد بن الجون مولى بني امية اجازة بالرقة قال حدثني الفيض بن عبد الملك قال حدثني مولاي عن ابيه عن مسلمة بن الوليد القرشي عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال لما ظهر عبد الله بن الزبير بالحجاز وغلب عليها بعد موت يزيد بن معاوية وتشاغل بنو امية بالحرب بينهم في مرج راهط وغيره دخل عليه ابو صخر الهذلي في هذيل وقد جاؤوه ليقبضوا عطاءهم وكان عارفا بهواه في بني أمية فمنعه عطاءه فقال علام تمنعني حقاً لي وانا امرء مسلم ما احدثت في الاسلام حدثا ولا اخرجت من طاعة يداً قال عليك بني امية فاطلب عندهم عطاءك قال اذا اجدهم سباطا اكفهم سمحة انفسهم بذلاء لاموالهم وهابين لمجتديهم كريمة اعراقهم شريفة أصولهم زاكية فروعهم قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبهم وسببهم ليسوا اذا نسبوا باذناب ولا وشائط ولا اتباع ولا هم في قريش كفقعة القاع لهم السودد في الجاهلية والملك في الاسلام لا كمن لا يعد في عيرها ولا نفيرها ولا حكم آباؤه في نقيرها ولا قطميرها ليس من احلافها المطيبين ولا من ساداتها المطعمين ولا من جودائها الوهابين ولا من هاشمها المنتجبين ولا عبد شمسها المسودين وكيف تقاتل الرؤوس بالاذناب واين النصل من الجفن والسنان من الزج والذنابي من القدامي وكيف يفضل الشحيح على الجواد والسوقة على الملك والمجيع بخلا على المطعم فضلا فغضب ابن الزبير حتى ارتعدت فرائصه وعرق جبينه واهتز من قرنه الى قدمه وامتقع لونه ثم قال له يا ابن البوالة على عقبيها ويا جلف يا جاهل اما والله لولا الحرمات الثلاث حرمة الاسلام وحرمة الحرم وحرمة الشهر الحرام لأخذت الذي فيه عيناك ثم امر به الى سجن عارم فحبس به مدة ثم استوهبته هذيل ومن له من قريش خؤولة في هذيل فاطلقه بعد سنة واقسم الا يعطيه عطاء مع المسلمين ابداً فلما كان عام الجماعة وولي عبد الملك وحج لقيه ابو صخر فلما رآه عبد الملك قربه وادناه وقال له انه لم يخف على خبرك ولا ضاع لك عندي هواك ولا موالاتك فقال اما اذ شفا الله منه نفسي ورأيته قتيل سيفك وصريع أوليائك مصلوبا مهتوك الستر مفرق الجمع فما ابالي ما فاتني من الدنيا ثم استأذنه في الانشاد فاذن له فمثل بين يديه قائماً وانشأ يقول

عفت ذات عرق عصلها فرئامها * فدهناؤها وحش واجلى سوامها
على ان مرسي خيمة خف اهلها * بابطح محلال وهيهات عامها

اذا اعتلجت فيها الرياح فادرجت * عشيا جرى في جانبيها قتامها

وان معاجي في الديار وموقفي * بدارسة الرقمين بال ثمامها

لجهل ولا كني اسلى ضمانة * يضعف اسرار الفؤاد سقامها

فاقصر فلا ما قد مضى لك راجع * ولا لذة الدنيا يدوم دوامها

وان امير المؤمنين الذي رمى * بجأواء جمهور تسيل إكامها

من ارض قرى الزيتون مكة بعدما * غلبنا عليها واستحل حرامها

يقول رمى مكة بالرجال من اهل الشأم وفي ارض الزيتون

واذ عاث فيها الناكثون وافسدوا * فجيعت اقاصيها وطار حمامها

فشج بهم عرض الفلاة تعسفا * اذا الارض أخفى مستواها سوامها

فصبحهم بالخيل تزحف بالقنا * وبيضاء مثل الشمس يبرق لامها

لهم عسكر في الصفوف عرمرم * وجمهورة يحمي العدو انتقامها

فطهر منهم بطن مكة ماجد * أبي الضيم والميلاء حين يسامها

فدع ذا وبشر شاعري أم مالك * بأبيات خزي طويل عرامها

شاعري ام مالك رجلان من كنانة كانا مع ابن الزبير يمدحانه ويحرضانه على ابي صخر لعداوة كانت بينهما وبينه

فان تبد تجرع مستراً ثمالة * مشرشرة حرى حديد حسامها

وان تخف عنا وتخنس من ادتنا * توشك تباريح [illegible] وسمامها

فلولا قريش لاسترقت نجيزة * وعضت على ذلي رجالك [illegible]

قال فأمر له عبد الملك بما فاته من العطاء ومثله صلة من ماله وكساه وحمله (نسخت) من كتاب ابي سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي وابي عبيدة قالا كان ابو صخر الهذلي منقطعا الى أبي خالد عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد [illegible] فقال له يوما ارثني يا ابا صخر وانا حي حتى اسمع كيف تقول واين مراثيك لي بعدي من مدائحك اياي في حياتي فقال له اعيذك بالله ايها الامير من ذلك بل يبقيك الله ويقدمني قبلك فقال ما من ذلك بد فقال فيه قصيدته التي يقول فيها

أبا خالد نفسي وقت نفسك الردى * وكان بها من قبل [illegible]

أأبكيك يا عبد العزيز فلا أرى * أضر بها نقص [illegible]

سمون بنا يجتبن كل تنوفة * تضل بها عن [illegible]

فما قدمت حتى تواتر سيرها * وحتى [illegible]

ففرج عن ركبانها الهم والصدى * كريم [illegible]

أخو شتوات يقتل الجوع [illegible] * [illegible]

ولا نهي القتال [illegible] * [illegible]

فان تمس رمساً بالرصافة ثاويا * فما مات يا ابن العيص نائلك الغمر
وذي ورق من فضل مالك ماله * وذي حاجة قد رشت ليس له وفر
فأضحى مريحاً بعد ما قد يؤوبه * وكل به المولى وضاق به الامر

قال فاضعف له عبد العزيز جائزته ووصله وأمر أولاده فرووا القصيدة وقال أبو عمرو الشيباني كان لابي صخر ابن يقال له داود لم يكن له ولد غيره فمات فجزع عليه جزعا شديدا حتي خولط فقال يرثيه

لقد هاجني طيف لداود بعد ما * دنت فاستقلت تاليات الكواكب
وما في ذهول الياس عن غير سلوة * رواح من السقم الذى هو غالبي
وعندك لو يحيا صداك فلانني * شفاء لمن غادرت يوم التناضب
فهل لك طب نافعي من علاقة * يهيمني بين الحشا والترائب
تشكيتها اذ صدع الدهر شعبها * فامست وقد أعيت على مذاهبي
ولولا يقيني انما الموت عزمة * من الله حتى يبعثوا للمحاسب
* لقلت له فيما ألم برمسه * هل أنت غدا غاد معي فمصاحبي
وما ترني في غائب لا يغيثني * فاست بناسيه وليس بآئب *
سألت مليكي إذ بلاني بفقده * وفاة بأيدي الروم بين المقانب
تنوني وقد قدمت ثأري بطعنة * تجيش بمور من الموت ثاعب
فقد خفت أن ألقى المنايا وانني * لتابع من وافى حمام الجوالب
* ولما اطاعن في العدو تنفلا * الى الله أبغي فضله وأضارب
واعطف وراء المسلمين بطعنة * على دبر مجل من العيش ذاهب

وقال ابو عمرو وبلغ أبا صخر أن رجلا من قومه عابه وقدح فيه فقال أبو صخر في ذلك

ولقد أتاني ناصح عن كاشح * بعداوة ظهرت وقبح أقاول
الخين احكمني المشيب فلا فتى * غمر ولا قحم واعصم بازلي
ولبست اطوار المعيشة كلها * بمؤيدات للرجال دواغل
اصبحت تقرضني وتقرع مروتي * بطرا ولم يرعب شعابك وابلي
وتالك اظفاري ويبرك مسحلي * بري الشسيب من السراء الذابل
فتكون للباقين بعدك عبرة * واطأ جبينك وطأة المتثاقل

وقال ابو عمرو وكان ابو صخر الهذلي يهوى امراة من قضاعة مجاورة فيهم يقال لها ليلى بنت سعد وتكني ام حكيم وكانا يتواصلان برهة من دهرها ثم تزوجت ورحل بها زوجها الى قومه فقال في ذلك ابو صخر

* الم خيال طارق متاوب * لام حكيم بعد ما نمت موصب
وقد دنت الجوزاء وهى كأنها * ومرزمها بالغور ثور وربرب

فبات شرابي في المنـام مع المني * غريض اللمي يشفي جوي الحزن اشنب

* قضاعية ادني ديار تحلها * قناة وأنى من قناة المحصب *

سراج الدجى تغتل بالمسك طفلة * فلا هي متفال ولا اللون اكهب

دميثة ما تحت الثياب عميمـة * هضيم الحشا بكر المجسـة ثيب

تعلقتها خودا لذيذا حـديثها * ليـالي لا تحمى ولا هي تحجب

فكان لها ودي ومحض علاقتي * وليدا الى أن راسي اليوم اشيب

فلم ار مثلي ايأست بعـد علمها * بودي ولا مثلي على الياس يطلب

ولو تلتقي اصداؤنا بعد موتنا * ومن دون رمسينا من الارض سبسب

لظل صدى رمسي ولو كنت رمة * لصوت صدي ليلى يهش ويطرب

وقصيدة ابى صخر التي فيها الغناء المذكور من مختار شعر هذيل واولها

لليلى بذات الجيش دار عرفتها * واخرى بذات البين آياتها سطر

* وقفت برسميها فلما تنكرا * صدفت وعيني دمعها سرب همر

وفي الدمع ان كذبت بالحب شاهده * يبين ما أخفي كما بين البـدر

صبرت فلما غال نفسي وشفها * عجاريف نأي دونها غلب الصبر

اذا لم يكن بين الخليلين ردة * سوي ذكر شيء قد مضى درس الذكر

وهذا البيت خاصة رواه الزبير بن بكار لنصيب

اذا قلت هذا حين أسلو يهيجني * نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر

واني لتعروني لذكراك فـترة * كما انتفض العصفور بلله القطر

هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى * وزرتك حتى قيل ليس له صبر

صدقت أنا الصب المصاب الذي به * تباريح حب خامر القلب أو سحر

أما والذي أبكى وأضحك والذي * أمات وأحيا والذي أمره أمر

لقد تركتني أحسد الوحش ان ارى * أليفين منهـا لم يروعهما الزجر

فيا هجر ليلى قد بلغت بي المدي * وزدت على ما لم يكن بلغ الهجر

ويا حبها زدني جوي كل ليـلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها * فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

فليست عشيات الحمي برواجع * لنا أبدا ما أورق السلم النضر

صوت

واني لآتيها وفي النفس هجرها * بتاتا لأخرى الدهر ما وضح الفجر

فمـا هو الا أن أراها فجاءة * فأبهت لا عرف لدى ولا نكر

تكاد يدي تندي اذا ما لمستها * وينبت في أطرافها الورق الخضر

في هذه الابيات ثقيل أول قديم مجهول وفي البيت الاخير لعريب خفيف ثقيل وقد اضافت اليه

بيتاً ليس من الشعر وهو

أبي القلب الا حبها عامرية * لها كنية عمرو وليس لها عمرو

(أخبرني) محمد مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أبي عن جدي قال دخلت يوما على موسي الهادي وهو مصطبح فقال لي يا ابراهيم غنني فان اطربتني فلك حكمك فغنيته

واني لتعروني لذكراك فترة * كما انتفض العصفور بلله القطر

فضرب بيده الي جيب دراعته فشقها حتي انتهي به الى صدره ثم غنيته

أما والذي أبكي وأضحك والذي * أمات وأحيا والذي أمره أمر

لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى * أليفين منها لم يروعهما الزجر

فشق دراعته حتى انتهي الي آخرها ثم غنيته

فيا حبها زدني جوى كل ليلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر

فشق جبة كانت تحت الدارعة حتي هتكها ثم غنيته

عجبت لسعى الدهر بيني وبينها * فلما انقضي ما بيننا سكن الدهر

فشق قميصاً كان تحت ثيابه حتي بدا جسمه ثم قال أحسنت والله فاحتكم فقلت تهب لي يا أمير المؤمنين عين مروان بالمدينة فغضب حتي دارت عيناه في رأسه ثم قال لاولا كرامة أردت أن تجعلني أحدوثة للناس وتقول اطربته فحكمني فحكمت فأمضى حكمي ثم قال لابراهيم الحراني خذ بيد هذا الجاهل وأدخله بيت مال الخاصة فان أخذ كل شيء فيه فلا تمنعه منه فدخلت معه فأخذت مالاجايلا وخرجت

(ومما يغنى فيه من شعر أبي صخر الهذلى قوله من قصيدة له)



بيد الذي شغف الفؤاد بكم * فرج الذي ألقى من الهم

هم من احلك ليس يكشفه * الا مليك جائز الحكم

فاستيقني أن قد كلفت بكم * ثم افعلي ما شئت عن علم

قد كان صرم في الممات لنا * فعجلت قبل الموت بالصرم

الشعر لابى صخر الهذلى والغناء للغريض ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وفيه لسياط ثقيل أول الاخر بالبنصر ابتداؤه نشيد * فاستيقني أن قد كلفت بكم * وهكذا ذكر الهشامي ايضا وذكر ان لحن الغريض ثاني ثقيل وان فيه لابن جامع خفيف رمل (أخبرني على بن صالح قال حدثنا الاخفش قال حدثنا محمد بن الحسن بن الحرون قال حدثني الكسروي قال لقي ابراهيم النظام غلاما أمرد فاستحسنه فقال له يابني لولا انه قد سبق من قول الحكماء ما سبق وجعلوا به السبيل لمثلي الي مثلك في قولهم لا ينبغي لاحد ان يكبر عن أن يسال كما لا ينبغي لاحد أن يصغر عن ان يقول لما انست الى مخاطبتك ولا هششت لمحادثتك ولكنه سبب الاخاء وعقد المودة وحللت من قلبي محل الروح من جسد الجبان فقال له الغلام وهو لا يعرفه لئن قلت ذلك أيها الرجل لقد قال الاستاذ ابراهيم النظام الطبائع تجاذب ما شاكلها بالمجانسة وتميل الى مقاربها بالموافقة وكلي مائل الى كلك بكليتي ولو كان ما انطوى لك عليه

عرضاً لم اعتد به ودا ولكنه جوهر جسمي فبقاؤه ببقاء النفس وعدمه بعدمها وأقول كما قال الهذلي

فتيقني أن قد كلفت بكم * ثم افعلي ماشئت عن علم

فقال له النظام انما كلمتك بما سمعت وأنت عندي غلام مستحسن ولو علمت ان محلك مثل محل معمر وطبقته في الجدل لما تعرضت لك قال ابو الحسن الاخفش فاخذ ابو دلف هذا المعنى فقال

أحبك ياجنان وانت مني * محل الروح من جسد الجبان
ولو اني أقول مكان نفسي * لخفت عليك بادرة الزمان
لاقدامي اذا ما الخيل خامت * وهاب كماتها حر الطعان

وتمام ابيات ابي صخر الميمية التي ذكرت فيها الغناء الاخير وخبره انشدنيها الاخفش عن السكري عن اصحابه

ولما بقيت ليبقين جوى * بين الجوانح مضرع جسمي
ويقر عيني وهي نازحة * ما لا يقر بعين ذي الحلم
أطلال نعم اذ كانت بها * ياذين هذا القلب من نعم
ولو أني استسقي على سقمي * بالمي عوارضها شفى سقمي
ولقد عجبت لنبل مقتدر * يسطو الفؤاد بها ولا يدمي
يرمي فيجرحني برميته * فلو اني ارمي كما يرمي
او كان قلب اذ سريت له * أو رمي وهجري كان ذا عزم
او كان لى غنم بذكركم * أمسيت قد اثريت من غنم

(اخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن أبي عبد الله الانصاري عن عمر بن طلحة الارقمي قال قال لي ابو السائب المخزومي وكان من اهل الفضل والنسك هل لك في احسن الناس غناء قلت نعم وكان على يومئذ طيلسان لي اسميه من غلظه وثقله مقطع الازرار فخرجنا حتى جئنا الى الجبانة الى دار مسلم بن يحيى الارت صاحب الخزمولي بني زهرة فاذن لنا فدخلنا بيتا طوله اثناعشر ذراعا في مثله وسمكه في السماء ستة عشر ذراعا فيه نمرقتان قد ذهب منهما اللحمة وبقي السدى وفراش محشو ليفاً وكرسيان من خشب قد تفلع عنهما الصبغ من قدمه وبينهما مرفقتان محشوتان بالليف ثم طلعت علينا عجوز كلفاء عجفاء كأن شعرها شعر ميت عليها قرقر هروي اصفر غسيل كأن ورسها في خيط من وسخها حتى جلست فقلت لابي السائب بأبي انت وأمي ما هذه قال اسكت فتناولت عودا فضربت وغنت

بيد الذي شغف الفؤاد بكم * فرج الذي ألقى من الهم

قال عمر فحسنت والله في عيني وجاء نقاء وصفاء فذهب الكلف من وجهها وزحف ابو السائب وزحفت معه ثم غنت

صوت

برح الخفاء فأي مابك تكتم * ولسوف يظهر مايسر ويعلم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مما تضمن من غريزة قلبه * ياقلب انك بالحسان لمغرم
ياليت أنك ياحسام بأرضنا * تلقي المراسي دائما وتخيم
فتذوق لذة عيشنا ونعيمه * ونكون اخوانا فماذا ينقم

الغناء لحكم خفيف رمل بالوسطي عن الهشامي فقال أبو السائب إن نتم هذا فيعض بظر أمه وزحف وزحفت معه حتي قاربنا النمرقتين وربت المجفاء في عيني كما يربو سويق يبيت في قربة ثم غنت

صوت

ياطول ليلي أعالج السقما * اذ حل دوني الاحبة الحرما
ما كنت أخشي فراق بينكم * فاليوم أضحي فراقكم عزما

الغناء للغريض ثقيل أول بالوسطي في مجراها وله أيضاً فيه خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق جميعا قال غرير فألقيت طيلساني وتناولت شاذ كونة فوضعتها على رأسي وصحت كما يصاح بالمدينة أوجد بالنوي وقام أبو السائب فتناول ربعة فيها قوارير بدهن كانت في البيت فوضعها على رأسه وصاح ابن الارت صاحب الجارية وكان الثغ قواليلي يريد قواريري أسألك بالله فلم يلتفت أبو السائب الى قوله وحرك رأسه فاصطفقت القوارير وتكسرت وسال الدهن على وجه أبي السائب وظهره وصدره ثم وضع الربعة وقال لها لقد هجت لي داء قديما قال ومكثنا نختلف اليها سنتين في كل جمعة يومين قال ثم بعث عبد الرحمن بن معاوية بن هشام من الاندلس فاشتريت له المجفاء وحملت اليه

صوت

ياويح من لعب الهوي بحياته * فأماته من قبل حين مماته
من ذا كذا كان الشقي بشادن * هاروت بين لسانه ولهاته
وحياة من أهوى فاني لم أكن * يوما لاحلف كاذبا بحياته
لاخالفن عواذلي في لذتي * ولاسعدن أخي على لذاته

الشعر لبعض شعراء الحجازيين ولم يقع الينا اسمه والغناء لابي صدقة رمل بالبنصر

أخبار أبي صدقة

اسمه مسكين بن صدقة من أهل المدينة مولى لقريش وكان مليح الغناء طيب الصوت كثير الرواية صالح الصنعة من أكثر الناس نادرة واخفهم روحا وأشدهم طمعا والحهم في مسئلة وكان له ابن يقال له صدقة يغني وليس من المعدودين وان ابنه احمد بن صدقة الطنبوري أحد المحسنين من الطنبوريين وله صنعة جيدة وكان أشبه الناس بجده في المزح والنوادر وأخباره تذكر بعد اخبار جده وأبو صدقة من المغنين الذين أقدمهم هارون الرشيد من الحجاز في أيامه (أخبرني) علي بن عبد العزيز عن عبد الله بن عبد الله قال قيل لابي صدقة ما أكثر سؤالك وأشد الحاحك فقال وما يمنعني من ذلك واسمي مسكين وكنيتي أبو صدقة وامرأتي فاقة وابني صدقة (أخبرني) رضوان بن

أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن المهدي ان الرشيد قال للحارث بن بشخير قد اشتهيت ان أرى ندمائي ومن يحضر مجلسي من المغنين جميعاً في مجلس واحد يأكلون ويشربون ويتبذلون منبسطين على غير هيبة ولا احتشام بل يفعلون مايفعلون في منازلهم وعند نظرائهم وهذا لايتم إلا بأن أكون بحيث لايرونني عن غير علم منهم برؤيتي إياهم فأعد لي مكاناً أجلس فيه أنا وعمي سليمان وإخوتي ابراهيم بن المهدي وعيسى بن جعفر وجعفر ابن يحيى فانا مغلسون عليك غداة غد واستزر أنت محمد بن خالد بن برمك وخالداً أخا مهرويه والخضر بن جبريل وجميع المغنين وأجلسهم بحيث نراهم ولا يرونا وابسط الجميع وأظهر برهم واخلع عليهم ولا تدع من الاكرام شيئاً الا فعلته بهم ففعل ذلك الحرث وقدم اليهم الطعام فأكلوا والرشيد ينظر اليهم ثم دعا لهم بالنبيذ فشربوا وأحضرت الخلع وكان ذلك اليوم يوما شديد البرد فخلع على ابن جامع جبة خز طاروني مبطنة بسمور صيني وخلع على ابراهيم الموصلي جبة وشي كوفي مرتفع مبطنة بفنك وخلع على أبي صدقة دراعة ملحم خراساني محشوة بقز ثم تغنى ابن جامع وتغنى بعده ابراهيم وتلاهما أبو صدقة فغنى لابن سريج

ومن أجل ذات الخال أعملت ناقتي * أكلفها سير الكلال مع الظلع

فاجاده واستعاده الحرث ثلاثا وهو يعيده فقال له الحرث أحسنت والله ياأبا صدقة فقال له هذا غنائي وقد قرصني البرد فكيف تراه فديتك كان فيكون لو كان تحت دراعتي هذه شعيرات يعني الوبر والرشيد يسمع ذلك فضحك وأمر بأن يخلع عليه دراعة ملحم مبطنة بفنك ففعلوا ثم تغنى الجماعة وغنى أبو صدقة لمعبد

بان الخليط على بزل مخيسة * هدل المشافر أدنى سيرها الرمل

ثم تغنى بعده لمعبد أيضاً

بان الخليط ولو طووعت مابانا * وقطعوا من حبال الوصل أقرانا

فاقام فيهما جميعا القيامة فطرب الرشيد حتى كاد أن يخرج الى المجلس طربا فقال له الحرث احسنت والله ياأبا صدقة فديتك وأجملت فقال أبو صدقة فكيف ترى فديتك الحال تكون لو كانت على هذه الدراعة نقيطات يعني الوشي فضحك الرشيد حتى ظهر ضحكه وعلموا بموضعه وعرف علمهم بذلك فأمر بادخالهم اليه وأمر بأن يخلع على أبي صدقة دراعة أخرى مبطنة بوشي فخلعت عليه

(أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال سأل الحسن ابن سليمان أخو عبيد الله بن سليمان الطفيلي الفضل وجعفر ابني يحيى أن يقيما عنده يوماً فاجابه فواعد عدة من المغنين فيهم أبو صدقة المدني فقال لابي صدقة إنك تبرم بكثرة السؤال فصادرني على شيء أدفعه اليك ولا تسئل شيئا غيره فصادره على شيء أعطاه إياه فلما جلسوا وغنوا أعجبوا بغناء ابي صدقة واقترحوا عليه أصواتاً من غناء ابن سريج ومعبد وابن محرز وغيرهم فغناهم ثم غنى والصنعة له رمل

يا ويح من لعب الهوى بحياته * فأماته من قبل حين مماته

من ذا كما كان الشقي بشادن * هاروت بين لسانه ولهاته

وذكر الابيات الاربعة المتقدم ذكرها قال فجد وأحسن ماشاء وطرب جعفر فقال له أحسنت وحياتي وكان عليه دواج خز مبطن بسمور جيد فلما قال له ذلك شرهت نفسه وعاد الى طبعه فقال لو أحسنت ما كان هذا الدواج عليك ولتخلعنه علي فألقاه عليه ثم غنى أصواتاً من القديم والحديث وغنى بعدها من صناعته في الرمل

أبطل العهد فتناساني * ولم أنب عنه فينساني

بدا بي غيري وبهتني * ولم تكن صاحب بهتان

لا وثقت نفسي بانسان * بعدك في سر واعلان

أعطيتني ماشئت من موثق * منك ومن عهد وأيمان

فقال له الفضل أحسنت وحياتي فقال لو أحسنت لخلعت علي جبة تكون شكلا لهذا الدواج فنزع جبته وخلعها عليه وسكروا وانصرفوا فوثب الحسن بن سليمان فقال له قد وافقتك على ما أرضاك ودفعته اليك على أن لا تسئل أحدا شيئاً فلم تف وقد أخذت مالك والله لا تركت عليك شيئاً مما أخذته ثم انتزعه منه كرها وصرفه فشكاه أبو صدقة الى الفضل وجعفر فضحكا منه وأخلفا عليه ما ارتجعه الطفيلي منه من خلعهما

نسبة ما مضى في هذه الاخبار من الغناء

صوت

بان الخليط على بزل مخيسة * هدل المشافر أدنى سيرها الرمل

من كل أعيس نضاح القفا قطم * يثني الزمام اذا ما حثت الابل

الغناء لابن عائشة خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو والهشامي وقال الهشامي خاصة فيه لابن محرز هزج ولاسحق ثقيل أول ووافقه ابن المكي وما وجدت لمعبد فيه صنعة في شيء من الروايات الا في الخبر المذكور وأما ابن الخياط ولو طوعت ما بي فقد مضى في المائة المختارة ونسب هناك وذكرت أخباره (أخبرني رضوان بن أحمد قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثني أبو اسحق ابراهيم بن المهدي قال كان أبو صدقة أسأل خلق الله وألحهم فقال له الرشيد ويلك ما أكثر سؤالك فقال وما يمنعني من ذلك واسمي مسكين وكنيتي أبو صدقة واسم ابني صدقة وكانت أمي تلقب فقة فمن أحق مني بهذا وكان الرشيد يعبث به عبثا شديدا فقال ذات يوم لمسرور قل لابن جامع وابراهيم الموصلي وزبير بن دحمان وزلزل وبرصوما وابن أبي مريم المديني اذا رأيتموني قد طابت نفسي فليسألني كل واحد منهم حاجة مقدارها مقدار صلته وذكر لكل واحد منهم مقدار ذلك وامرهم ان يكتموا امرهم عن أبي صدقة فقال لهم مسرور ما امره به ثم اذن لابي صدقة قبل اذنه لهم فلما جلس قال له يا أبا صدقة قد أضجرتني بكثرة مسئلتك وأنا في هذا اليوم ضجر وقد أحببت ان أتفرج وأفرح ولست آمن ان تنغص على مجلسي بمسئلتك فاما ان أعفيتني من ان

تسألني اليوم حاجة والا فانصرف فقال له يا سيدي لست اسألك في هذا اليوم ولا إلى شهر حاجة فقال له الرشيد اما اذا شرطت لي هذا على نفسك فقد اشتريت منك حوائجك بخمسمائة دينار وها هي ذه فخذها هنيئة معجلة فان سألتني شيأ بعدها في هذا اليوم فلا لوم على ان لم اصلك سنة بشيء فقال له نعم وسنتين فقال له الرشيد زدني في الوثيقة فقال قد جعلت امر ام صدقة في يدك فطلقها متي شئت ان شئت واحدة وان شئت الفاً ان سألتك في يومي هذا حاجة واشهد الله ومن حضر على ذلك فدفع اليه المال ثم اذن للجلساء والمغنين فحضروا وشرب القوم فلما طابت نفس الرشيد قال له ابن جامع يا امير المؤمنين قد نلت منك مالم تبلغه امنيتي وكثر احسانك الي حتي كبت اعدائي وقتلتهم وليست لي بمكة دار تشبه حالي فان راي امير المؤمنين ان يأمر لي بمال ابني به دارا وافرشها بباقيه لافقأ عيون اعدائي وازهق نفوسهم فعل فقال وكم قدرت لذلك قال أربعة آلاف دينار فامر له بها ثم قام ابراهيم الموصلي فقال له قد ظهرت نعمتك علي وعلى أكابر ولدي وفي أصاغرهم من قد بلغ وأريد تزويجه ومن أصاغرهم من احتاج الي ان أطهره ومنهم صغار احتاج الى ان اتخذ لهم خدماً فان رأي أمير المؤمنين ان يحسن معونتي على ذلك فعل فامر له بمثل ما أمر لابن جامع وجعل لكل واحد منهم يقوم فيقول من الثناء ما يحضره ويسأل حاجة على قدر جائزته وابو صدقة ينظر الى الاموال تفرق يميناً وشمالاً فوثب على رجليه قائماً وقال للرشيد ياسيدي اقلني اقالك الله عثرتك فقال له الرشيد لا افعل فجعل يستحلفه ويضرب ويلح والرشيد يضحك ويقول مالي الى ذلك سبيل الشرط املك فلما عيل صبره أخذ الدنانير فرمي بها بين يدي الرشيد وقال له هاكها قد رددتها عليك وزدتك فرج أم صدقة فطلقها ان شئت واحدة وإن شئت ألفاً وإن لم تلحقني بجوائز القوم فألحقني بجائزة هذا البارد ابن الباردة عمرو الغزال وكانت صلته ألف دينار فضحك الرشيد حتي استلقي ثم رد عليه الخمسمائة الدينار وأمر له بألف دينار معها وكان ذلك أكثر ما أخذه منه مذ يوم خدمه الى أن مات فانصرف يومئذ بألف وخمسمائة دينار (أخبرني) رضوان بن احمد قال حدثني يوسف بن ابراهيم قال حدثني ابو اسحق قال مطرنا ونحن مع الرشيد بالرقة مطراً من الفجر واتصل الى غد ذلك اليوم وعرفنا خبر الرشيد وانه مقيم عند امولده المسماة بسحر فتشاغلنا في منازلنا فلما كان من غد جاءنا رسول الرشيد فحضرنا جميعاً واقبل يسأل واحداً واحداً عن يومه الماضي ما صنع فيه فيخبره الى أن انتهى الى جعفر بن يحيي فسأله عن خبره فقال كان عندي أبو زكار الاعمي وابو صدقة فكان ابو زكار كلما غنى صوتاً لم يفرغ منه حتى يأخذه ابو صدقة فاذا انتهى الدور اليه أعاده وحكى أبا زكار فيه وفي شمائله وحركاته ويفطن ابو زكار لذلك فيجن ويموت غيظاً ويشتم أبا صدقة كل شتم حتي يضجر وهو لا يجيبه ولا يدع العبث به وانا أضحك من ذلك الى أن توسطنا الشراب وسئمنا من العبث به فقلت له دع هذا وغن غناءك فغنى رملاً ذكر انه من صنعته طربت له والله يا أمير المؤمنين طرباً ما اذكر اني طربت مثله منذ حين وهو

صوت

فتنتني بفاحم اللون جعد * وبثغر كانه نظم در

وبوجه كأنه صفحة البد * ر وعينين في طرفهم نفث سحر

فقلت له أحسنت والله يا أبا صدقة ثم أسكت عن هذه الكلمة حتي قال لي اني قد بنيت دارا حتي نفقت عليها حريتي وما أعددت لها فرشا ففرشها لي خولك الله لك في الجنة ألف قصر فتغافلت عنه وعدت غناء فتعمدت أن قلت له أحسنت ليعاود مسألتي وأتغافل عنه فسألني وتغافلت فقال لي ياسيدي هذا التغافل متى حدث لك سألتك بالله وبحق أبيك عليك الا أجبتني عن كلامي ولو بشتم فاقبلت عليه وقلت له أنت والله بغيض اسكت يا بغيض واكفف عن هذه المسئلة الملحة فوثب من بين يدي وظننت انه خرج لحاجة واذا هو قد نزع ثيابه وتجرد منها خوفا من أن تبتل ووقف تحت السماء لا يواريه منها شيء والمطر يأخذه ورفع رأسه وقال يارب أنت تعلم اني ملهو ولست نائحا وعبدك هذا الذي رفعته وأحوجتني الى خدمته يقول لي أحسنت لايقول لي أسأت وأنا منذ جلست أقول له بنيت ثم أقول هدمت فيحلف بك جرأة عليك اني بغيض فاحكم بيني وبينه ياسيدي فأنت خير الحاكمين فغلبني الضحك وأمرت به فتنحى وجهدت به أن يغني فامتنع حتي حلفت له بحياتك ياأمير المؤمنين اني افرش له داره وخدعته فلم اسم له ما أفرشها به فقال الرشيد طيب والله الآن تم لنا به لهو وهو ذا أدعو به فاذا رآك فسوف يقتضيك الفرش لانك حلفت له بحياتي فهو يتنجز ذلك بحضرتي ليكون أوثق له فقل له انا افرشها لك بالبواري وحركه الي ثم دعا به فأحضر فما استقر في مجلسه حتي قال لجعفر بن يحيي الفرش الذي حلفت لي بحياة أمير المؤمنين انك تفرش به داري تقدم فيه فقال له جعفر اختر ان شئت فرشتها لك بالبواري وان شئت بالبردي من الحصر فضج واضطرب فقال له الرشيد وكيف كانت القصة فأخبره فقال له أخطأت يا أبا صدقة اذ لم تسم النوع ولا حددت القيمة فاذا فرشها لك بالبواري أو بالبردي أو بما دون ذلك فقد وفي يمينه وانما خدعك ولم تفطن له انت ولا توثقت وضيعت حقك فسكت وقال توفر البردي والبواري عليه أيضا أعزه الله وغني المغنون حتي انتهي اليه الدور فأخذ يغني غناء الملاحين والبنائين والسقائين وما جرى مجراه من الغناء فقال له الرشيد ايش هذا الغناء ويلك قال من فرشت داره بالبواري والبردي فهذا الغناء كثير منه وكثير أيضا من هذه صلته فضحك الرشيد والله وطرب وصفق ثم أمر له بألف دينار من ماله وقال له افرش دارك من هذه فقال وحياتك لا آخذها يا سيدي أو تحكم لي على جعفر بما وعدني والا مت والله أسفا لفوت ما حصل في طمعي ووعدت به فحكم له على جعفر بخمسمائة دينار فقبلها جعفر وأمر له بها (أخبرني) محمد ابن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال كان سبب وصول أبي صدقة الى السلطان أن أبي حج مر بالمدينة فاحتاج الى قطع ثياب فالتمس خياطا حاذقا فدل على أبي صدقة ووصف له بالحذق في الخياطة والحذق في الغناء وخفة الروح فأحضره فقطع له ما أراد وخالطه وسمع غناءه فعجبه وسأله عن حاله فشكا اليه الفقر فخلف لعياله نفقة سابغة لسنة ثم أخذه معه وخلطه بالسلطان قال حماد فقال أبو صدقة يوما لابي قد اقتصرت به على صنعة أبي اسحق ابيك رحمه الله عندي وأنت لارب ذلك بشيء فقال له هذه الصينية الفضة التي بين يدي لك اذا انصرفت فشكره وسر بذلك ولم يزل يغنيه بقية يومه فلما أخذ النبيذ فيه قام قومة ليبول فدعا أبي بصينية رصاص فحول قنينته

وقدحه فيها ورفع الصينية الفضة فلما أراد أبو صدقة الانصراف شد الصينية في منديل ودفعها الى غلامه وقال له بت الليلة عندي واصطبح غدا وارود دابتك فقال اني إذاً لاحمق ادفع إلى غلامي صينية فضة فيأخذها ويطمع فيها أو يبيعها ويركب الدابة ويهرب ولكني أبيت عندك فاذا انصرفت غدا أخذتها معي وبات وأصبح عندنا مصطبحاً فلما كان وقت انصرافه أخذها ومضى فلم يلبث من غد أن جاءنا والصينية معه فاذا هو قد وجه بها الى من يعرفه [illegible] رصاص فلما رآني من بعيد صاح وعرف القصة وتماسك فقال له أبو صدقة [illegible] حلاوة [illegible] أحسن ما فعلت بي قال وأي شيء فعلت بك قال أعطيتني صينية رصاص فقال له [illegible] عينك [illegible] مرآتك بك وأنا من أين لي صينية رصاص [illegible] ثم قال [illegible] فقام فقال له الي الى أين قال أضع والله عليها الموصلي فضربه به حتى [illegible] الصينية [illegible] منه قال له اجلس يا أبا صدقة فانما مزحت معك وأمر له بوزنها دراهم

صوت

لقد علمت وما الإسراف من خلقي * [illegible] سوف يأتيني
[illegible] له فيعنيني [illegible] * [illegible] جلست [illegible]

الشعر لعروة بن أذينة و [illegible]

—— [illegible] عروة بن أذينة ونسبه ——

هو عروة بن أذينة وأذينة [illegible] بن رحل بن يعمر وهو الشداخ بن عوف [illegible] بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر [illegible] وخزاعة وقال قد [illegible] الشين ويكنى عروة بن أذينة [illegible] في الفقهاء والمحدثين [illegible] ابن عبد العزيز الجوهري [illegible] عليه السلام [illegible] المدائني [illegible] علي بن أبي طالب عليه السلام [illegible] [illegible] عمرة [illegible] ما عهدت أحسن [illegible] يوما يطلب [illegible] علي فقال [illegible]

برسالته ودفع اليه

فكتب

ابن بكار قال حدثني

المال في قومه من اهل

عليه فلما دخلوا

☆

فقال له هشام

☆

فقال له

عنده فركب

من تقريبات له

قال حدثنا

كان عروة بن

اذينة ونفر

اذينة بنو

(أخبرني)

قالوا حدثنا

اتي

☆

قال ابو غسان [illegible] ان ابن [illegible] [illegible] قوله

[illegible] ☆ [illegible]

ثم قال [illegible] [illegible] ذكرت [illegible] عمر بن شبة قال ابو غسان فحدثني حماد الحسيني قال ذكر ابن اذينة عند عمر بن عبد العزيز فقال نعم الرجل ابو عامر على انه الذي يقول

[illegible] ☆ [illegible]

(واخبرني) بهذا الخبر وكيع قال حدثني [illegible] بن محمد [illegible] عبد [illegible] عن الزبير عن محمد بن يحيى عن اسحق بن ابراهيم [illegible] ابن عائشة بن اذينة ثم ذكر الخبر مثل الذي قبله (اخبرني) [illegible] [illegible] قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ابو معوية [illegible] (واخبرنا) به وكيع قال حدثنا أبو أيوب المديني عن الحرث بن محمد [illegible] سكينة بنت الحسين بن علي عليهما السلام على عروة ابن أذينة في موكب [illegible] الذي تزعم ان لك مروءة وان غزلك من وراء عفة وانك [illegible] تقول

[illegible]

[illegible] عندي حب [illegible]

[illegible] على بصري

قال [illegible] صحيح في هذين البيتين [illegible] ولي بالبصر عن الهشامي وعمرو [illegible] وذكر علي بن محمد بن نصر [illegible] المتوكل وبين يديه [illegible] فقطع [illegible]

[illegible]

[illegible] عندي حب [illegible] فستر

قال [illegible] المنتصر أشد حاق لله بغضا للمعتز وطعنا عليه [illegible] بعد قتل المتوكل وافضاء الخلافة اليه [illegible] الخلاف [illegible] ورأي المعتز وعليه وشي مثقل وجه [illegible]

[illegible] وجلاجله

(أخبرني) وكيع قال حدثني [illegible] بن محمد قال حدثني عبد الله بن شعيب الزبيري قال حدثني عبد العزيز بن أبي سلمة قال مرت [illegible] اذينة [illegible] فقالت له أأنت ابن اذينة قال نعم قالت [illegible] الذي يقول [illegible]

[illegible] ☆ [illegible] القوم أبترد

هبـني بردت ببرد الماء ظاهره * فمن لحر على الاحشاء يتقد

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن عروة بن عبدالله وأخبرنا به وكيع عن هرون بن الزيات عن الزبيري عن عمه عن عروة بن عبد الله وذكره حماد عن أبيه عن الزبيري عن عروة هذا قال كان عروة بن اذينة نازلا في دار أبي بالعقيق فسمعه ينشد

صوت

ان التي زعمت فؤادك ملها * جعلت هواك كما جعلت هوى لها
فبك الذي زعمت بها وكلاكما * يبدي لصاحبه الصبابة كلها
ويبيت بين جوانحي حب لها * لو كان تحت فراشها لاقلها
ولعمرها لو كان حبك فوقها * يوما وقد ضحيت اذا لاظلها
واذا وجدت لها وساوس سلوة * شفع الفؤاد الى الضمير فسلها
بيضاء باكرها النعيم فصاغها * بلباقة فادقها واجلها *
لما عرضت مسلما لي حاجة * أرجوا معونتها وأخشى ذلها
منعت تحيتها فقلت لصاحبي * ما كان اكثرها لنا واقلها
* فدنا فقال لعلها معذورة * من اجل رقبتها فقلت لعلها

قال فاتاني أبو السائب المخزومي وانا في داري بالعقيق فقلت له بعد الترحيب هل بدت لك حاجة فقال نعم أبيات لعروة بن اذينة بلغني انك سمعتها منه فقلت له واية ابيات فقال وهل يخفى القمر قوله * ان التي زعمت فؤادك ملها * فانشدته اياها فلما بلغت الى قوله فقلت لعلها قال احسن والله هذا والله الدائم العهد الصادق الصبابة لا الذي يقول

ان كان اهلك يمنعوك رغبة * عني فاهلي بي اضن وارغب

اذهب لا صحبك الله ولا وسع عليك يعني قائل هذا البيت لقد عدا اعرابي طوره واني لارجو أن يغفر الله لصاحبك يعني عروة لحسن ظنه بها وطلبه العذر لها قال فعرضت عليه الطعام فقال لا والله ما كنت لآكل بهذه الابيات طعاما الى الليل وانصرف

ذكر ما في هذا الخبر من الغناء

في الشعر المذكور فيه لعروة في البيت الاول والرابع من الابيات خفيف رمل بالوسطى نسبه ابن المكي الي ابن مسجح وقيل انه من منحول اليه وفيهما وفي البيت الثالث من شعر ابن اذينة خفيف ثقيل لابن الهربذ والبيت

ويبيت بين جوانحي حب لها * لو كان تحت فراشها لاقلها

(اخبرني) الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عمر بن أبي بكر المؤملي قال حدثنا عبدالله بن أبي عبيدة قال قلت لابي السائب المخزومي ما أحسن عروة بن أذينة حيث يقول

صوت

[illegible] ثلاث مني [illegible] ✿ [illegible]
متجورين [illegible] ✿ [illegible]
وامن بالبيت العتيق [illegible] ✿ [illegible]
لو كان حي قبلهن [illegible] ✿ [illegible]
وكانهن وقد حسرن [illegible] ✿ [illegible]

في هذه الابيات الثلاثة لابن سريج ثاني ثقيل [illegible] حسن ولا جمال
ولكنه اهجر وأخطل في صفتهن [illegible] في كثير حيث يقول

صوت

تفرق اهواء الحجيج على مني ✿ [illegible]
فريقان منهم سالك بطن نخلة ✿ [illegible]

في هذين البيتين للدلال ثاني ثقيل [illegible] والهشامي [illegible]

فلم أر داراً مثلها دار غبطة ✿ [illegible] الحجيج [illegible]
أقل مقيم راضياً بمكانه ✿ [illegible]

أنظر اليه كيف تقدمت شهادته عامه [illegible] لا يرضي به [illegible]
مكره اخوك لا بطل والعرجي كان [illegible] مرض [illegible]
فقال لها غانيا مستكينا

عوجي على فسلمي جبر ✿ [illegible]
ما نلتقي إلا ثلاث منى ✿ حتى يفرق بيننا [illegible]

في هذين البيتين غناء قد تقدمت نسبته في [illegible] (اخبرني) الحرمي
ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني جعفر بن [illegible] قال كان عبد الملك بن
مروان إذا قدم مكة أذن للقرشيين في [illegible] وقال
اكذبنا إذاً قول الملحي يعني كثيراً حيث يقول

تفرق أهواء الحجيج على منى ✿ [illegible]

وذكر الابيات الاربعة (أخبرنا) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال [illegible] عن
خالد صامة وكان احد المغنين قال قدمت على [illegible] بن يزيد [illegible] في مجلس [illegible] به وهو
على سرير وبين يديه معبد ومالك بن عائشة وابو كامل [illegible] حتى [illegible] نوبة الي فغنيته

صوت

سري همي وهم المرء يسري ✿ وغار النجم [illegible]
أراقب في المجرة كل نجم ✿ تعرض للمجرة كيف يجري
لهم ما أزال له [illegible] ✿ كأن القلب أضرم حر جمر

على بكر أخي ولى حميداً ✽ وأي العيش يصفو بعد بكر

فقال لي الوليد أعد يا صاح فعدت فقال لي من يقول هذا الشعر قلت عروة بن أذينة يرثي أخاه بكراً فقال لي وأي العيش لا يصفو بعده هذا العيش والله الذي نحن فيه على رغم انفه والله لقد تحجر واسعا لابن سريج في هذه الابيات ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وابن المكي وغيرهما وفيها رمل ينسب الى أبي عباد الكاتب والي صاحب الخرون والى مسكين بن صدقة (حدثنا) الأخفش عن محمد بن يزيد قال قال الزبيري حدثت ان سكينة بنت الحسين عليه السلام أنشدت هذا الشعر فقالت من بكر هذا أليس هو الاسود الدحداح الذي كان يمر بنا قالوا نعم فقالت لقد طاب كل شيء بعده حتى الخبز والزيت (واخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا احمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال اني ابن أبي عتيق عروة بن أذينة فانشده قوله

لا بكر لي ذ دعوت بكرا ✽ ودون بكر ثري وطين

حتي فرغ منها ثم أنشده ✽ سرى همي وهم المرء يسرى ✽ حتي بلغ الى قوله ✽ وأي العيش صالح بعد بكر ✽ فقال له ابن عتيق كل العيش والله يصلح بعده حتى الخبز والزيت فغضب عروة من قوله وقام عن مجلسه وحلف ألا يكلمه أبدا فماتا متهاجرين



هل ما علمت وما استودعت مكتوم ✽ أم حبلها اذ نأتك اليوم مصروم
أم هل كبير بكى لم يقض عبرته ✽ إثر الاحبة يوم البين مشكوم
يحملن أترجة نضخ العبير بها ✽ كأن تطيابها في الانف مشموم
كأن فارة مسك في مفارقها ✽ للباسط المتعاطي وهو مزكوم
كأن ابريقهم ظبي على شرف ✽ مفدم بسبا الكتان ملثوم
قد أشهد الشرب فيهم مزهر رنم ✽ والقوم تصرعهم صهباء خرطوم

الشعر لعلقمة بن عبدة والغناء لابن سريج وله فيه لحنان أحدهما في الاول والثاني خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق والآخر رمل بالخنصر في مجري البنصر في الخامس والسادس من الابيات وذكر عمرو بن بانة ان في الاربعة الابيات الاول المتوالية لمالك خفيف ثقيل بالوسطي وفيها ثقيل أول نسبه الهشامي الى الغريض وذكر حبش ان لحن الغريض ثاني ثقيل بالبنصر وذكر حبش ان في الخامس والسادس خفيف رمل بالبنصر لابن سريج

أخبار علقمة ونسبه

هو علقمة بن عبدة بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار وكان زيد مناة بن تميم وفد هو وبكر بن وائل وكانا لدة عصر واحد على بعض الملوك وكان زيد مناة حسودا شرها طمعا وكان بكر بن وائل خبيثاً منكرا داهيا فخاف زيد مناة أن يحظى من الملك بفائدة يقل معها حظه فقال له يا بكر لا تلق الملك

ثياب سفرك ولكن تأهب للقائه وادخل عليه في أحسن زينة ففعل بكر ذلك وسبقه زيد مناة الى الملك فسأله عن بكر فقال ذلك مشغول بمغازلة النساء والتصدي لهن وقد حدث نفسه بالتعرض لابنة الملك فغاظه ذلك وأمسك عنه ونمى الخبر الى بكر بن وائل فدخل الى الملك فأخبره بما دار بينه وبين زيد مناة وصدقه عنه واعتذر اليه مما قاله فيه عذرا قبله فلما كان من غد اجتمعا عند الملك فقال الملك لزيد مناة ما تحب أن أفعل بك فقال لاتفعل ببكر شيئاً الا فعلت بي مثليه وكان بكر أعور من عين قد اصابها ماء فذهب بها فكان لايعلم من رآه انه أعور فاقبل الملك على بكر بن وائل فقال له ما تحب ان أفعل بك يا بكر قال تفقأ عيني اليمنى وتضعف لزيد مناة فأمر بعينه العوراء ففقئت وأمر بعيني زيد مناة ففقئتا فخرج بكر وهو أعور بحاله وخرج زيد مناة وهو أعمى (أخبرني) بذلك محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة ويقال لعلقمة بن عبدة علقمة الفحل سمي بذلك لأنه خلف على امرأة امرئ القيس لما حكمت له على امرئ القيس بأنه أشعر منه في صفة فرسه فطلقها فخلف عليها وما زالت العرب تسميه بذلك وقال الفرزدق

والفحل علقمة الذى كان له * حلل الملوك كلامه لا ينحل

(أخبرني) عمي قال حدثني النضر بن عمرو قال حدثني أبو سعيد عن أبي عبيدة مولى اسحق ابن عيسي عن حماد الراوية قال كانت العرب تعرض أشعارها على قريش فما قبلوه منها كان مقبولا وما ردوه منها كان مردودا فقدم عليهم علقمة بن عبدة فانشدهم قصيدته التي يقول فيها هل ما علمت وما استودعت مكتوم (١)هذا سمط الدهر ثم عاد اليهم العام المقبل فانشدهم

طحا بك قلب في الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب

فقالوا هاتان سمطا الدهر أخبرني الحسن بن علي قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك عن حماد بن اسحق قال سمعت أبي يقول سرق ذو الرمة قوله * عصفورية أذنابها عجم * من قول العجاج * اذا تلقته المقاليل طفا * وسرقه العجاج من علقمة بن عبدة في قوله * عصوية مقاتيل * أخبرني عمي قال حـدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم وحدثني محمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني أبو عبيدة قال كانت تحت امرئ القيس امرأة من طيء تزوجها حين جاور فيهم فنزل به علقمة الفحل ابن عبدة التميمي فقال كل واحد منهما لصاحبه أنا أشعر منك فتحاكما اليها فانشد امرؤ القيس قوله * خليلي مرا بي على أم جندب * حتى مر بقوله

فللسوط الهوب وللساق درة * وللزجر منه وقع أخرج مهذب

ويروي أهوج منعب فانشدها علقمة قوله * ذهبت من الهجران في غير مذهب * حتى انتهى الى قوله

فأدركهن ثانيا من عنانه * يمر كغيث رائح متحلب

فقالت له علقمة أشعر منك قال وكيف قالت لانك زجرت فرسك وحركته بساقك وضربته بسوطك وانه جاء هـذا الصيد ثم أدركه ثانياً من عنانه فغضب امرؤ القيس وقال ليس كما قلت ولكنك

---

(١) لعل الاصل فقالوا هذا سمط الدهر بدليل قوله بعد فقالوا هاتان سمطا الدهر

هويته فطلقها فتزوجها علقمة بعد ذلك وبهذا لقب علقمة الفحل أخبرني عمى قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمرى عن لقيط قال تحاكم علقمة بن عبدة التميمي والزبرقان بن بدر السعدي والمخبل وعمرو بن الاهتم الى ربيعة بن حذار الاسدي فقال أما انت يازبرقان فان شعرك كلحم لا انضج فيؤكل ولا ترك نيئاً فينتفع به وأما انت ياعمرو فان شعرك كبرد حبرة يتلألأ في البصر فكلما أعدته نقص وأما انت يامخبل فانك قصرت عن الجاهلية ولم تدرك الاسلام واما انت ياعلقمة فان شعرك كمزادة قد أحكم خرزها فليس يقطر منها شيء أخبرني محمد بن الحسن بن دريد(١) قال حدثني عمى عن العباس بن هشام عن أبيه قال مر رجل من مزينة على باب رجل من الانصار وكان يتهم بامرأته فلما حاذي بابه تنفس ثم تمثل

هل ماعلمت وما استودعت مكتوم * أم حبلها اذ نأتك اليوم مصروم

قال فتعلق به الرجل فرفعه الى عمر فاستعداه عليه فقال له المتمثل وماعلي في ان أنشدت بيت شعر فقال له عمر رضي الله عنه مالك لم تنشده قبل أن تبلغ بابه ولكنك عرضت به مع ماتعلم من القالة فيك ثم امر به فضرب عشرين سوطاً

صوت

متى تجمع القلب الذكى وصارما * وأنفاً حمياً تجتنبك المظالم(٢)

عروضه من الطويل الشعر لعمرو بن براق وقيل ابن براقة والغناء لمحمد بن اسحق بن عمرو بن بزيع ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى عن الهشامي

أخبار عمرو بن براق

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا السكرى عن أبي حبيب قال (وأخبرنا) ثعلب عن ابن الاعرابي عن المفضل قالا أغار رجل من همدان يقال له حريم على إبل لعمرو بن براق وخيل فذهب بها فاتى عمرو امرأة كان يتحدث اليها ويزورها فأخبرها أن حريماً أغار على إبله وخيله فذهب بها وإنه يريد الغارة عليه فقالت له المرأة ويحك لاتعرض لتالفات حريم فاني أخافه عليك قال فخالفها وأغار عليه فاستاق كل شيء له فأتاه حريم بعد ذلك يطلب اليه أن يرد عليه ماأخذه منه فقال لاأفعل وأبى عليه فانصرف وقال في ذلك

تقول سليمى لا تعرض لتالفة * وليلك عن ليل الصعاليك نائم
وكيف ينام الليل من جل ماله * حسام كلون الملح أبيض صارم
صموت اذا عض الكريهة لم يدع * لها طمعاً طوع اليمين مكارم(٣)
فقدت (٤) به أفاوساحت دونه * على النقد إذ لايستطاع الدراهم
ألم تعلمي أن الصعاليك نومهم * قليل اذا نام الدثور (٥) المسالم

---

(١) ولا يخفى مافى هذا التحاكم للمتأمل (٢) وروي المظالم (٣) وروي ملازم (٤) وروي نقدت (٥) وروي الخلي

اذا الليل ادجى واكفهرت نجومه ✲ وصاح من الافراط هام جواثمه (١)

ومال بأصحاب الكرى غالباته ✲ فاني على أمر الغواية حازمه ✲

كذبتم وبيت الله لا تأخذونها ✲ مراغمة ما دام للسيف قائمه

✲ تحالف أقوام على ليسلموا ✲ وجروا على الحرب اذ انا سالمه

أفالآن أدعى للهوادة بعدما ✲ أجيل على خيل الذي لي صلادمه

كأن حريقا اذ رجا ان يضمني ✲ ويذهب مالي يا ابنة القوم حالمه

متى تجمع القلب الذكي وصارما ✲ وأنفا حميا تجتنبك المظالم ✲

ومن يطلب المال الممنع بالقنا ✲ يعش ذا غني او تخترمه مخارمه

وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم ✲ فهل انا في ذا يال همدان ظالمه

فلا صالح حتي تعثر الخيل بالقنا ✲ وتضرب بالبيض الدقاق الجماجم

صوت

ان من يملك رقي ✲ مالك رق الرقاب

لم يكن يا أحسن الناس ✲ هذا في حسابي

الشعر لفضل الشاعرة والغناء لعريب خفيف ثقيل بالوسطى عن ابن المعتز

أخبار فضل الشاعرة

كانت فضل جارية مولدة من مولدات البصرة وكانت أمها من مولدات اليمامة بها ولدت ونشأت في دار رجل من عبد القيس وباعها بعد أن أدبها وخرجها فاشتريت وأهديت الى المتوكل وكانت هي تزعم أن الذي باعها أخوها وأن أباه وطئ أمها فولدتها منه فأدبها وخرجها معترفا بها وان بنيه من غير أمها تواطئوا على بيعها وجحدوها ولم تكن تعرف بعد أن أعتقت إلا بفضل العبدية وكانت حسنة الوجه والجسم والقوام أديبة فصيحة سريعة البديهة مطبوعة في قول الشعر ولم يكن في نساء زمانها أشعر منها أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال كانت فضل الشاعرة لرجل من النخاسين بالكرخ يقال له حسنويه فاشتراها محمد بن الفرج اخو عمر بن الفرج الرخجي واهداها الى المتوكل فكانت تجلس للرجال وتأتيها الشعراء فالقى عليها ابو دلف القاسم بن عيسى

قالوا عشقت صغيرة فأجبتهم ✲ أشهى المطي الي ما لم يركب

كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة ✲ نظمت وحبة لؤلؤ لم تثقب

فقالت فضل مجيبة له

ان المطية لا يلذ ركوبها ✲ ما لم تذلل بالزمام وتركب

---

(١) وروي يوم

والدر ليس بنافع أصحابه * حتى يؤلف للنظام بمثقب

(حدثني) عمي ومحمد بن خلف قالا حدثنا أبو العيناء قال لما دخلت فضل الشاعرة على المتوكل يوم أهديت اليه قال لها أشاعرة أنت قالت كذا زعم من باعني واشتراني فضحك وقال انشدينا شيئاً من شعرك فانشدته

استقبل الملك امام الهدى * عام ثلاث وثلاثينا

تعني سنة ثلاث وثلاثين ومائتين من سني الهجرة

خلافة أفضت الى جعفر * وهو ابن سبع بعد عشرينا

انا لنرجو يا امام الهدي * أن تملك الناس ثمانينا

لا قدس الله امرءاً لم يقل * عند دعائي لك آمينا

فاستحسن الابيات وأمر لها بخمسة آلاف درهم وأمر عريب فغنت فيها حدثني عمي قال حدثني أبو عبد الله أحمد بن حمدون قال عرضت على المعتمد جارية تباع في خلافة المتوكل وهو يومئذ حديث السن فشتط مولاها في السوم فلم يشترها وخرج بها الى ابن الاغلب فبيعت هناك فلما ولي المعتمد الخلافة سأل عن خبرها وقد ذكرها فأعلم انها بيعت وأولدها مولاها فقال لفضل الشاعرة قولي فيها شيئاً فقالت

علم الجمال تركتني * في الحب أشهر من علم

وأبحتني يا منيتي * غرض المظنة والتهم

فارقتني بعد الدنو * فصرت عندي كالحلم

فلو ان نفسي فارقت * جسمي لفقدك لم تلم

ما كان ضرك لو وصلت فخف عن قلبي الألم

برسالة تهدينها * أو زورة تحت الظلم

أو لا فطيفك في المنام * فلا أقل من اللمم

صلة المحب حبيبه * الله يعلم كرم

حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال كتب بعض اهلنا الى فضل الشاعرة

أصبحت فرداً هائم العقل * الى غزال حسن الشكل

أضنى فؤادي طول عهدي به * وبعده مني ومن وصلي

منية نفسي في هوى فضل * أن يجمع الله بها شملي

أهواك يا فضل هوى خالصاً * فما لقلبي عنك من شغل

قال فاجابته

صوت

الصبر ينقص والسقام يزيد * والدار دانية وانت بعيد

أشكوك أم أشكو اليك فانه * لا يستطيع سواهما المجهود

اني أعوذ بحرمتي بك في الهوى * من أن يطاع لديك في حسود

في هذه الابيات رمل طنبوري أظنه لجحظة أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني الحسن بن عيسى الكوفي قال حدثنا أبو دهمان وأخبرني أيضا به عبد الله بن نصر المروزي قالا كانت فضل الشاعرة من احسن الناس وجها وخلقا وخلقا وارقهم شعرا فكتب اليها بعض من كان يجمعه واياها مجلس الخليفة ولا تطلعه على حالها

ألا ليت شعري فيك هل تذكريني * فذكراك في الدنيا الى حبيب

وهل لي نصيب من فؤادك ثابت * كما لك عندي في الفؤاد نصيب

ولست بموصول فاحيا بزورة * ولا النفس عند اليأس عنك تطيب

قال فكتبت اليه

نعم والهي انني بك صبة * فهل أنت يامن لا عدمت مثيب

لمن أنت منه في الفؤاد مصور * وفي العين نصب العين حين تغيب

فثق بوداد انت مظهر مثله * على ان بي سقماً وانت طبيب

اخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني يحيى بن على بن يحيى المنجم قال حدثني الفضل بن العباس الهاشمي قال حدثتني بنان الشاعرة قال اتكأ المتوكل على يدي ويد فضل الشاعرة وجعل يمشي بيننا ثم قال أجيزا لي قول الشاعر

تعلمت اسباب الرضي خوف عتبها * وعلمها حبي لها كيف تغضب

فقالت له فضل

تصد وأدنوا بالمودة جاهداً * وتبعد عني بالوصال وأقرب

فقلت أنا

وعندي لها العتبي على كل حالة * فما منه لي بد ولا عنه مذهب

(اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال القى بعض اصحابنا على فضل الشاعرة

ومستفتح باب البلاء بنظرة * تزود منها قلبه حسرة الدهر

فقالت

فوالله مايدري أتدري بما جنت * على قلبه أو اهلكته وماتدري

(أخبرني) محمد بن خلف قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال القيت أنا على فضل الشاعرة

علم الجمال تركتني * بهواك أشهر من علم

فقالت على البديهة

وأبحتني يا سيدي * سقما يجل عن السقم

وتركتني غرضاً فديـ * ـتك للعواذل والتهم

صلة المحب حبيبه * الله يعلمه كرم

(اخبرني) محمد بن خلف قال حدثني محمد بن الوليد قال سمعت على بن الجهم يقول كنت يوما عند

فضل الشاعرة فلاحظتها لحظة استرابت بها فقالت

يارب رام حسن تعرضه * يرمي ولا يشعر أني غرضه

فقلت

أي فتى لحظك ليس يمرضه * وأي عقد محكم لا ينقضه

فضحكت وقالت خذ في غير هذا الحديث (حدثني) عمي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال كتبت فضل الشاعرة الى سعيد بن حميد وقد كانت بينهما محبة وتواصل

وعيشك لو صرحت باسمك في الهوى * لأقصرت عن أشياء في الهزل والجد

ولكنني أبدي لهذا مودتي * وذاك وأخلو فيك بالبث والوجد

مخافة أن يغرى بنا قول كاشح * عدو فيسعى بالوصال الى الصد

فكتب اليها سعيد

تنامين عن ليلي وأسهره وحدي * وأنهى جفوني أن تبثك ما عندي

فان كنت لا تدرين ما قد فعلته * بنا فانظري ماذا على قاتل العمد

قال عمي هكذا ذكر ابن مهرويه (وحدثني) به علي بن الحسين بن عبد الاعلى فذكر أن بيتي سعيد كانا الابتداء وان أبيات فضل كانت الجواب وذكر لهما خبرا في عتاب عاتبها به ولم احفظه وانما سمعته يذكره ثم اخرج الى كتابا بعد ذلك فيه اخبار عن علي بن الحسين فوجدت هذا الخبر فيه فقرأته عليه قال علي بن الحسين بن عبد الاعلى حضر سعيد بن حميد مجلسا حضرته فضل الشاعرة وبنان وكان سعيد يهواها وتظهر له هوى ويتهمها مع ذلك ببنان فرأى فيها اقبالا شديدا على بنان فغضب وانصرف فكتبت اليه فضل بالأبيات الاول واجابها بالبيتين الآخرين فاتفقت رواية بن مهرويه وعلي بن الحسين في هذا الخبر (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني ابو يوسف بن الدقاق الضرير قال صرت أنا وابو منصور الباخرزي الى منزل فضل الشاعرة فحجبنا عنها وانصرفنا وما علمت بنا ثم بلغها مجيئنا وانصرافنا فكرهت ذلك وغمها فكتبت الينا تعتذر

وما كنت أخشى أن تروا لي زلة * ولكن أمر الله ما عنه مذهب

أعوذ بحسن الصفح منكم وقبلنا * بصفح وعفو ما تعوذ مذنب

فكتب اليها أبو منصور الباخرزي

لئن أهديت عتبا الينا بلا جرم * فمثلك يا فضل الفضائل يعتب

اذا اعتذر الجاني محا العذر ذنبه * وكل امرئ لا يقبل العذر مذنب

(حدثني) علي بن هارون بن علي بن يحيى المنجم قال حدثني عمي عن جدي قال قال لي المتوكل يوما وفضل واقفة بين يديه يا علي كان بيني وبين فضل اليوم عربدة فشربت شربا فغضب فسكرت ونمت وجاءتني للموعد فحركتني بكل ما ينتبه به النائم من قرص وتحريك وغمز وكلام فلم أنتبه فلما علمت انه لا حيلة لها في كتبت رقعة ووضعتها على مخدتي فانتبهت فقرأتها فاذا فيها

قد بدا شبهك يا مو * لاي يحدو بالظلام

قم بنا نقض اللبا * نات التزام والتثام
قبل أن تفضحنا عو * دة أرواح النيام

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني احمد بن أبي طاهر قال كانت فضل الشاعرة تهاجي خنساء جارية هشام المكفوف وكانت شاعرة وكان ابو شبل عاصم بن وهب يعاون فضلا عليها ويهجوها مع فضل وكان القصيدي والحفصي يعينان خنساء على فضل وأبي شبل فقال ابو شبل على لسان فضل

خنساء طيري بجناحين * أصبحت معشوقة نذلين
من كان يهوي عاشقا واحدا * فأنت تهوين عاشقين
هذا القصيدي وهذا الفتى ال * حفصي قد زارك فردين
أمصت من هذا وهذا كما * يمص خنزير بجشين

فقالت خنساء تجيبها

ماذا مقال لك يا فضل بل * مقال خنزيرين فردين
يكني أبا الشبل ولو أبصرت * عيناه شبلا راث كرين

وقالت فضل في خنساء

ان خنساء لا رحمت فداها * اشتراها الكساح من مولاها
ولها نكهة يقول محدثها * أهذا حديثها أم فساها

وقالت خنساء في فضل وأبي شبل

تقول له فضل اذا ما تخوفت * ركوب قبيح نال في طلب الوصل
حرام فتى يلتاق في الحب ذلة * فقلت لها لا بل حرام أبي الشبل

وقالت خنساء تهجو أبا شبل

ما ينقضي فكري وطول تعجبي * من لحية تكني أبا الشبل
لعب الفحول بسفلها وعجانها * فتمردت كتمرد الفحل
لما اكتنيت بما اكتنيت به * وانسمت النقصان بالفضل
كادت بنا الدنيا تميد ضحى * ونرى السماء تذوب كالمهل

قال فغضب ابو شبل لذلك ولم يجبها وقال يهجو مولاها هشاما

نعم مأوى العزاب بيت هشام * حين يرمي الظلام باغي الظلام
من أراد السرور عند حبيب * لينال السرور تحت الظلام
فهشام نهاره ودجى اللي * ل سواء نفسي فداء هشام
ذاك حر دواته ليس تخلو * أبداً من تخرق الاقلام

حدثني عمي قال حدثني ميمون بن هرون قال زارت فضل الشاعرة سعيد بن حميد ليلة على موعد سبق بينهما فلما حصلت عنده جاءتها جاريتها مبادرة تعلمها أن رسول الخليفة قد جاء يطلبها فقامت مبادرة فمضت فلما كان من غد كتب اليها سعيد

ضن الزمان بها فلما نلتها * ورد الفراق فكان أقبح وارد

والدمع ينطق للضمير مصدقاً * قول المقر مكذباً للجاحد

حدثني الحسن بن علي قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال حدثني ميسرة بن محمد قال حدثني عبيد بن محمد قال قلت لفضل الشاعرة ماذا نزل بكم البارحة قال وذلك في صبيحة قتل المنتصر أو المعتز فقالت وهي تبكي

إن الزمان بذحل كان يطلبنا * ما كان أغفلنا عنه وأسهانا

مالي وللدهر قد أصبحت همته * مالي وللدهر ما للدهر لا كانا

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني محمد بن الفضل قال حدثني أبو هفان قال حدثني أحمد ابن أبي فنن قال خرجت قبيحة الى المتوكل يوم نيروز وبيدها كأس بلور بشراب صاف فقال لها ما هذا فديتك قالت هديتي لك في هذا اليوم عرفك الله بركته فأخذه من يدها واذا على خدها جعفر مكتوباً بالمسك فشرب الكأس وقبل خدها وكانت فضل الشاعرة واقفة على رأسه فقالت

صوت

وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا * بنفسي سواد المسك من حيث أثرا

لئن أثرت بالمسك سطراً بخدها * لقد أودعت قلبي من الحزن أسطرا

فيا من مناها في السريرة جعفر * سقى الله من سقيا ثناياك جعفرا

الغناء لعريب خفيف رمل قال وأمر عريب فغنت فيه وقالت فضل في ذلك أيضاً

سلافة كالقمر الباهر * في قدح كالكوكب الزاهر

يديرها خشف كبدر الدجى * فوق قضيب أهيف ناضر

على فتى أروع من هاشم * مثل الحسام المرهف الباتر

وقد رويت الابيات الاول لمحبوبة شاعرة المتوكل ولها أخبار وأشعار كثيرة قد ذكرت بعضها في موضع آخر من هذا الكتاب أخبرني محمد بن خلف قال أخبرني أبو الفضل المروروذي قال كتبت فضل الشاعرة الى سعيد بن حميد

بثثت هواك في بدني وروحي * فألف فيهما طمعاً بيأس

فاجابها سعيد في رقعتها

كفانا الله شر اليأس إني * لبعض اليأس أبغض كل شيء

حدثني عمي قال حدثني ابن أبي المدور الوراق قال كنت عند سعيد بن حميد وكان قد ابتدأ ما بينه وبين فضل الشاعرة يتشعب وقد بلغه ميلها الى بنان وهو بين المصدق والمكذب بذلك فأقبل على صديق له فقال أصبحت والله من أمر فضل في غرور أخادع نفسي بتكذيب العيان وأمنيها ما قد حيل دونه والله إن إرسالي اليها بعد ما قد لاح من تغيرها لذل وان عدولي عنها وفي امرها شبهة لعجز وان تصبري عنها لمن دواعي التلف ولله در محمد بن امية حيث يقول

ياليت شعري ما يكون جوابي * اما الرسول فقد مضى بكتابي

ونمجات نفسي صدود بمرت * ... الحرص مخيفة لرتاب
وتروعني حركات كل محرك * ... يد عه وليس ببابي
لا تخوان الدلي من وثبة * ... بطمع كذاب
والويل لي من بعد هذا كله * إن كان ما أخشاه رد جوابي

حدثني جحظة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال عتبت على فضل الشاعرة في أمر أنكرته عليها فاعتذرت إليه فلم يقبل معذرتها فأنشدتني لنفسها في ذلك

يا فضل صبرا إنها ميتة * تجرعها الكاذب والصادق
ظن بنا أن أي حبه * روحي إذ من بدني طاق

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو العباس المروزي قال قال المتوكل لعلي بن الجهم قل بيتا وطالب فضل الشاعرة بأن تجيزه فقال علي أجيزي يا فضل

لاذ بها يشتكي إليها * فلم يجد عندها ملاذا

قال فأطرقت هنيهة ثم قالت

ولم يزل ضارعا إليها * تهطل أجفانه رذاذا
فعاتبوه فزاد عشقا * فمات وجدا فكان ماذا

فطرب المتوكل وقال أحسنت وحياتي يا فضل وأمر لها بألفي دينار وأمر عريب فغنت في الأبيات قال مؤلف هذا الكتاب أعرف في هذه الأبيات هزجا لا أدري أهو هذا اللحن أم غيره ولم أره في أغاني عريب وأظنه شذ عنها

تفرق أهلي من مقيم وظاعن * فلله دري أي أهلي أتبع
أقام الذين لا أبالي فراقهم * وشط الذين بينهم أتوقع

الشعر للمتلمس والغناء للمتيم خفيف ثقيل بالوسطى

أخبار المتلمس ونسبه

المتلمس لقب غلب عليه ببيت قاله وهو

فهذا أوان العرض حي ذبابه * زنابيره والأزرق المتلمس

واسمه جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد بن دوفن بن حرب بن وهب بن جلي بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار قال أبو عبيدة أخبرنا به عبد الله بن مالك النحوي عنه ضبيعات العرب ثلاث كلها من ربيعة ضبيعة بن ربيعة وهم هؤلاء ويقال ضبيعة أضجم وضبيعة بن قيس بن ثعلبة وضبيعة بن عجل بن لجيم قال وكان العز والشرف والرئاسة على ربيعة في ضبيعة أضجم وكان سيدها الحارث بن الأضجم وبه سميت ضبيعة أضجم وكان يقال للحارث حارث الخير بن عبد الله بن دوفن بن حرب وإنما لقب بذلك لأنه أصابته لقوة فصار أضجم ولقب بذلك ولقبت به قبيلته ثم

انتقلت الرئاسة عن بني ضبيعة فصارت في عنزة وهو عامر بن أسد بن ربيعة بن نزار وكان يلي ذلك فيهم القدار أحد بني الحارث بن الدول بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة ثم انتقلت الرئاسة عنهم فصارت في عبد القيس فكان يليها فيهم الافكل وهو عمرو هنا انقطع ماذكره الاصبهاني رحمه الله وروي أبو عبيدة وغيره هذا الخبر على نص ما مضي عن ابن حبيب وقال الافكل هو عمرو بن الجعيد بن صبرة بن الدول بن شن بن أفصي بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة ثم انتقل الامر الى النمر بن قاسط فكان يلي ذلك منهم عامر الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر وانما سمي الضحيان لانه كان يقعد بهم في الضحي فيقضي بينهم ثم انتقل الامر الى بني يشكر بن بكر بن وائل فكان يلي ذلك منهم الحارث بن غبر بن غنم بن حبيب بن كعب ابن يشكر ثم انتقل الامر الى بني تغلب فصار يليه ربيعة بن مرة بن الحارث بن زهير بن جشم ابن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ثم وليه بعده ابنه كليب فكان من امره في البسوس ما كان فاختلفت أمورهم وذهبت رئاستهم وكان المتلمس في اخواله بني يشكر ويقال انه ولد فيهم ومكث فيهم حتي كادوا يغلبون على نسبه فسأل الملك وهو عمرو بن هند مضرط الحجارة وهو محرق (١) وانما سمي محرقا لانه حرق باليمامة مائة باب فسأل الملك يوما وهو عنده الحارث ابن التوأم اليشكري عن المتلمس وعن نسبه فاراد ان يدعيه فقال المتلمس في ذلك

تعيرني أمي رجال ولن تري * أخا كرم الا بأن يتكرما *
ومن كان ذا عرض كريم ولم يصن * له حسبا كان اللئيم المذمما
أحارث انا لو تساط دماؤنا * تزايلن حتي لا يمس دم دما
أمنتفيا من نصر بهثة خلتني * ألا انني منهم وان كنت أينما

بهثة بن وهب بن جلي بن احمس بن ضبيعة

وان نصابي ان سألت واسرتي * من الناس قوم يقتنون المزنما
لذي الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما
فلو غير أخوالي أرادوا نقيصتي * جعلت لهم فوق العرانين ميسما
وهل لي أم غيرها ان ذكرتها * أبي الله الا ان أكون لها أبنما
وقد كنت ترجوا ان أكون لعقبكم * زنيما فما أحرزت أن أتكلما

وقال محمد بن سلام المتلمس هو جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن ربيعة بن دوفن بن حرب وسائر النسب على ماتقدم قال والمتلمس خال طرفة بن العبد وكان طرفة هجاه وقال ابن قتيبة هو

---

(١) وفي القاموس والمحرق عمرو بن هند لانه حرق مائة من بني تميم قال شارحه يوم اوارة تسعة وتسعين من بني دارم وواحد من البراجم كما في الصحاح ويقال له المحرق الثاني ويقال له ايضاً مضرط الحجارة وقيل لتحريقه نخل ملهم كما في المحكم وشانه مشهور اه وفي الميداني انه حرق مائة من تميم تسعة وتسعين من بني دارم وواحدا من البراجم فلقب بالمحرق اه

المتلمس بن عبد العزى ويقال ابن عبد المسيح من بني ضبيعة بن ربيعة ثم من بني دوفن واخواله بنو يشكر واسمه جرير وقال أبو حاتم عن الاصمعي اسمه جرير بن زيد ويقال اسمه عمرو بن الحرث ويقال اسمه عبد المسيح بن جرير والمتلمس من شعراء الجاهلية المقلين الفائقين وجعله ابن سلام في الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية وقرن به سلامة بن جندل وحصين بن الحمام والمسيب ابن علس وقال ابن قتيبة قال أبو عبيدة واتفقوا على ان أشعر المقلين في الجاهليـة ثلاثة المتلمس والمسيب بن علس وحصين بن الحمام المري قال ابن قتيبة وكان للمتلمس ابن يقال له عبـد المنان ادرك الاسلام وكان شاعرا ومات بصري ولا عقب له وقال أبو عبيدة كانت ضبيعة بن ربيعـه رهط المتلمس حلفاء لبني ذهل بن ثعلبة بن عكابة فوقع بينهم نزاع فقال المتلمس يعاتب بني ذهل

✵ ألم تر ان المرء رهن منيـة ✵ صريع لعافي الطير أو سوف يرمس
✵ فلا تقبلن ضيما مخافة ميتة ✵ وموتن بها حرا وجلدك أملس
فمن حـذر الايام ما حز أنفـه ✵ قصير وخاض الموت بالسيف بيهس
نعامـة لما صرع القـوم رهطه ✵ تبين في اثوابه كيف يلبس
وما الناس الا ما رأوا وتحـدثوا ✵ وما العجز الا ان يضاموا فيجلسوا
ألم تر أن الجون أصـبح راسيا ✵ تطيف به الايام ما يتأيس ✵

الجون جبل أو حصن جعله جونا للونه ما يتأيس اي لا يؤثر فيـه الدهر يقول فليس الانسان كالحجارة والجبال التي لا تؤثر فيه الايام ولكنه غرض للحوادث فلا ينبغي له ان يقبل ضيما رجاء الحياة وقال الرياشي الجون حصن اليمامة ويقال انه اعي تبعا

عصى تبعا ايام اهلكت القرى ✵ يطان عليه بالصفيح ويكلس
هلم اليها قد اثيرت زروعهـا ✵ ودارت عليها المنجنون تكدس
وذلك اوان العرض جن ذبابه ✵ زنابيره والازرق المتلـمس
فان تقبلوا بالود نقبل بمثـله ✵ والا فانا نحـن آبي واشمس
يكون نذير من ورائي جنة ✵ وينصرني منهم جلي واحمس

نذير بن بهثة بن حرب بن وهب بن جلي بن احمس بن ضبيعة وقال ابو عمرو نذير بن ضبيعة بن نزار

وان يك عنا في حبيب تثاقل ✵ فقد كان منا مقنب ما يعرس

اراد حبيب فخفف وهو حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل يقول ان تثاقلوا عنا وقطعوا الرحم فان لقومي غزى ما يعرس وما يعرس في الغزو (فاما) حديث بيهس الذي ضرب به المثل فان ابا عبيدة قال مدركو الاوتار في الجاهلية ثلاثة سيف بن ذي اليزن الحميري وبيهس الفزاري وقصير صاحب جذيمة الازدي وقد مضى خبر قصير وسيف في موضعهما من هذا الكتاب وروى ابو حاتم عن الاصمعي ان بيهسا الفزاري غزا ومعه قوم فأغاروا على اخوته واهل بيته وقتلوهم اجمعين واسروا بيهسا فلما نزلوا بعض المنازل راجعين نحروا جزورا فأكلوا وقالوا ظللوا البقية فقال بيهس لكن بالاثلات لحم لا يظلل يعني اجساد من أصيب من قومه فذهبت مثلا فلطمه رجل منهم

وجعل يدخل رجليه في يدي سرباله فقال له رجل منهم لم تلبس هذا اللبس وجعل يعلمه كيف يلبس وكان يقال ان به طرقة يعني جنونا فقال

البس لكل عيشة ابوسها ✻ اما نعيمها واما بوسها

فلطمه الرجل الذي كان لطمه مرة أخرى فقال له بيهس لو نكلت عن الاولى لم تعد الى الثانية فقال بعضهم ان مجنون فزارة هذا ليتعرض للقتل فخلوا عنه فخلوه فلما أتى أهله جعل نساؤه يجننه فقال يا حبذا التراث لولا الذلة فذهبت مثلا فاجتمع عليه الغم مع ما به من قلة العقل فجعلت أمه تعاتبه ويشتد عليها ذلك منه فقالت لو كان فيك خير لمتات مع قومك فقال لو خيرت لاخترت فذهبت مثلا ثم جمع جمعاً وغزا القوم الذين وتروه ومعه خال له فوجدوهم في وهدة من الارض كبيرة فدفعه خاله عليهم وكان جسيما طويلا وانما سمي نعامة لذلك فقاتل القوم وهو يقول مكره أخوك لا بطل فذهبت مثلا وقتل القوم وأدرك بثأره وقال يعقوب بن السكيت في كتاب الامثال روي مثله عن أبي عبيدة وروي هذا الخبر أيضاً أبو عبيدة القاسم بن سلام واللفظ ليعقوب وروايته أتم الروايات قال كان بيهس وهو رجل من بني عراب بن فزارة بن ذبيان بن بغيض سابع سبعة اخوة فاغار عليهم ناس من أشجع بن ريث بن غطفان وبينهم حرب وهم في ابلهم فقتلوا ستة نفر منهم وبقي بيهس وكان يحمق وكان أصغرهم فارادوا قتله ثم قالوا ما تريدون من قتل مثل هذا أيحسب عليكم برجل ولا خير فيه فتركوه فقال دعوني أتوصل معكم الى الحي فانكم ان تركتموني وحدي اكلتني السباع وقتلني العطش ففعلوا فاقبل معهم فنزلوا منزلا فنحروا جزورا في يوم شديد الحر فقال بعضهم ظللوا لحمكم لا يفسد فقال بيهس لكن بالاثلات لحم لا يظلل فقالوا انه لمنكر وهموا أن يقتلوه ثم تركوه ففارقهم حين انشعب طريق أهله فاتى أمه فقالت ما جاء بك من بين اخوتك فقال لو خيرك القوم لاخترت فارسلها مثلا ثم ان أمه تعطفت عليه ورقت له فقال الناس قد أحبت أم بيهس بيهساً ورقت له فقال بيهس ثكل أرامها ولداً فارسلها مثلا أي عطفها ثم جعلت تعطيه ثياب أخوته ومتاعهم فيلبسها فقال يا حبذا التراث لولا الذلة فذهبت مثلا ثم أتى على ذلك ماشاء الله ثم انه مر على نسوة من قومه وهن يصلحن امرأة منهن يردن ان يهدينها لبعض القوم الذين قتلوا اخوته فكشف عن استه ثوبه وغطى رأسه به فقلن ويلك ماتصنع يابيهس فقال

البس لكل عيشة ابوسها ✻ اما نعيمها واما بوسها

فارسلها مثلا فلما اتى على ذلك ماشاء الله جعل يتتبع قتلة اخوته فيقتلهم ويتقصاهم حتى قتل منهم ناسا كثيراً فقال بيهس

يالها نفساً يالها انى لها الطعم والسلامه

قد قتل القوم اخوتها ✻ بكل واد زناء هامه

فلاطرقن قوماوهم نيام ✻ وأبركن بركة النعامه

وبهذا البيت لقب نعامة

قابض رجل باسط أخرى ✻ والسيف أقدمه أمامه

ثم أخبر ان ناسا من اشجع في غار يشربون فيه فانطلق الي خال له يقال له ابو حشر فقال له هل لك في غار فيه ظباء امانا نصيب منهن فقال نعم فانطلق بيهس بأبي حشر حتى اذا قام على فم الغار دفع أبا حشر في فم الغار فقال ضربا أبا حشر فقال بعض قومهم ان أبا حشر لبطل فقال أبو حشر مكره أخوك لابطل فكان بيهس مثلا في العرب فقال بعض شعراء بني تغلب

اقــدام متنصراً وقبس نطقاً * ولانت أجرأ صولة من بيهس

وقال الزبير بن بكار قتل اخوة بيهس نصر بن دهمان الاشجعي واراد قتل بيهس فقيل له انه احمق فوعد لامه تسكن اليه فلما بلغوا قال نصر ظللوا ذلك اللحم فذلك حيث يقول نعامة لكن بالأثلات لحم لا يظلل ففزع منه نصر فقيل له كلمة جاءت من أحمق (قال) الزبير الأثلات شجر وهو الطرفاء (قال) أبو عبيدة الأثلات موضع (وقد) روى ان هذا المثل مكره أخوك لابطل لغير نعامة أو خاله ابي حشر روي ان عبيد بن شرية الجرهمي وهو أحد المعمرين حدث معاوية بن أبي سفيان في حديث فيه طول ان مالك بن جبير سأل حارثة بن عبد العزى في مجلس علقمة بن علاثة الجعفري عن أول من قال مكره أخوك لابطل فقال حارثة أول من قال ذلك جروال بن نهشل بن دارم بن كعب وكان حياء هيوبا قد عرف الناس ذلك منه غير انه كان ذا خلق كامل وان حياً من أحياء العرب أغاروا على بني دارم وهم خلوف فاستاقوا أموالهم ونساءهم وسيدهم يومئذ نهشل بن دارم ابو جروال فخرج واجتمع اليه قومه فنادي فيهم أيما رجل لم يأتنا برأس أو أسير أو ظعينة فهو نفي منا ولحقتهم بنو دارم فاقتتلوا قتالا شديدا حتي كثرت القتلي في الفريقين جميعاً واصحابه في ذلك يأتونه بالرؤوس والأسري والظعائن وكان لنهشل ستة أخوة وهو سابعهم عبد الله ونهشل ومجاشع وابان وجروال وفقيم وخيبري هؤلاء بنو دارم بن كعب فساد القوم كلهم يومئذ مجاشع وذلك لانه أتاه ما فرض على ثلاثين رجلا بعشرة رؤوس وعشرة أساري وعشرة ظعائن فقسمها فيمن لم يكن قتل ولا أسر ولا استنقذ وان جروالا أتى عمه مجاشعاً فقال يا عم أعطني منها رأساً فقال له عمه ياجروال ان الهمام يصدق الحسام فسار جروال متذمراً حتي حمل على ناحية الجمهور على رجل يسوق ظعينة فلما رآه الرجل خشيه لكمال خلقه وهو لا يعرفه وكان قد سمع بخبر جروال وجبنه فلما دنا منه جروال هم الرجل بترك الظعينة فقال أنا جروال بن نهشل في الحسب المؤثل فعطف عليه الرجل فقال يا جروال بن نهشل ان الموهل فشل وليس هكذا العطل والقول يرفعه العمل ثم انه طعن فرمي جروال طعنه كبا به فاخذه وكتفه ثم ساقه وهو يقول

اذا مالقيت امرءا في الوغي * فذكر بنفسك يا جروال

حتي انتهى به الى قائد الجيش ورئيس القوم وكان قد عرف جبن جروال فقال له جروال ماعهدناك تقاتل الابطال ولا تحب النزال فقال جروال مكره أخوك لا بطل فاعطاه رأس رجل من بني دارم ثم قال انطلق فالجبن شر من الاسار فعمد اليه الذى كان أسره فجرحه وقال له حيث تستنقذ الظعائن يا لها من ظعينة ما كان اضيعها ثم خلى سبيله وجروال يري ان الرأس الذى أعطي من رؤوس حزبه فأتي أباه فقال يا أبت هكذا تلقى الابطال وتسلب الانفال الجدع خير من النفي ثم قال هذا رأس رجل

قتلته فنظر الى الرأس فاذا رأس رجل من أصحابه فجاء أخوة المقتول فقالوا اقيدونا جرولا بأخينا فانه قتله فلما رأي جرول الشر وما وقع فيه أخبر أباه والقوم الخبر فعرفوا جبنه وانه لم يكن يقتل الرجال فخلوا عنه وقالت عمرة أخت المقتول ترثي أخاها وتذكر جرولا

ألا يا قتيلا ما قتيل معاشر * ثوى بين أحجار صريعا وجندل
وقد يصبح الخيل المغيرة فيهم * ويسرع كر المهر في كل جحفل
ويهدي ضلول القوم في ليلة السري * أمين القوى في القوم ليس بزمل
فأدى الينا رأسه ثم جرول * فلله ماذا كان من فعل جرول
فشلت يداه يوم تحمل رأسه * الى نهشل والقوم حضرة نهشل

رجع الخبر الى حديث المتلمس

وروى ابو محمد عبدالله بن رستم عن يعقوب بن السكيت قال قدم المتلمس وطرفة بن العبد على عمرو ابن هند فقال

قولا لعمرو بن هند غير متئب * يا أخنس الانف والاضراس كالعدس

شبه اضراسه بالعدس في صغرها وسوادها

ملك النهار وأنت الليل مومسة * ماء الرجال على فخذيك كالقرس
لو كنت كلب قنيص كنت ذا جدد * تكون أربته في آخر المرس
اموا حريصاً يقول القانصان له * قبحت ذا أنف وجه ثم منتكس

المومسة الفاجرة وأراد بالقرس القريس وهو الجامد والقنيص القانص والقنيص أيضا الصيد والاربة العقدة والمرس الحبل أي هو أخس الكلاب فقلادته أخس القلائد وقال ابن الكلبي هذا الشعر لعبد عمرو بن عمار يهجو به الابيرد الغساني وبسببه قتل عبد عمرو وكان طرفة قد هجا عمرو بن هند أيضاً بعدة قصائد فلما قدما عليه كتب لهما الى عامله على البحرين وهجر وكان عامله عليهما فيما يزعمون ربيعة بن الحرث العبدي وقال لهما انطلقا فأقبضا جوائزكما فخرجا فزعموا أنهما لما هبط النجف قال المتلمس ياطرفة إنك غلام حديث السن والملك من عرفت حقده وغدره وكلانا قد هجاه فلست آمناً أن يكون قد أمر بشر فهلم فلننظر في كتبنا هذه فان يكن قد أمر لنا بخير مضينا فيه وإن تكن الأخرى لم نهلك أنفسنا فأبى طرفة أن يفك خاتم الملك وحرص المتلمس على طرفة فأبى وعدل المتلمس الى غلام من غلمان الحيرة عبادي فأعطاه الصحيفة ولا يدري مما هي فقرأها فقال ثكلت المتلمس أمه فانتزع المتلمس الصحيفة من الغلام واكتفى بذلك من قوله واتبع طرفة فلم يلحقه وألقى الصحيفة في نهر الحيرة ثم خرج هارباً الى الشام فقال المتلمس في ذلك

وألقيتها بالثني من جنب كافر * كذلك أقنو كل قط مضلل
رضيت لها بالماء لما رأيتها * يجول بها التيار في كل جدول

قال أبو عمرو كافر نهر بالحيرة وقال غيره كافر نهر قد ألبس الارض وغطاها وقال أبو عمرو أقنو

بنى عم النبي ورهط عمرو * وعثمن الالى عظموا فعالا
قياما ينظرون الى سعيد * كأنهم يرون به هلالا

قوله ورهط عمرو يريد بني هاشم واسم هاشم عمرو بن عبد مناف فقال مروان وكان الى جانب سعيد يافرزدق فهلا قلت قعودا قال لا والله الا قائما على رجليك يا أبا عبد الملك فحقدها مروان وقال كعب بن جعيل هذه والله الرؤيا التي رأيتها البارحة قال سعيد وما رأيت قال رأيت كأني في سكك المدينة فاذا انا بابن قترة أراد ان يتناولني فوقيته وقام الحطيئة فشق مابين رجليه حتي تجوزهما الى الفرزدق فقال له قل ماشئت فقد ادركت من مضي ولا يدركك من بقي ثم قال لسعيد هذا والله الشعر لا ماكنا نعالل به أنفسنا منذ اليوم وزادنا الغلابي في حكايته هذه قال وقد ذكر محمد بن سلام عن أبي يحيي الضبي ان الحطيئة لما قال للفرزدق هذه المقالة قال كعب بن جعيل فضله على نفسك ولا تفضله على غيرك فقال الحطيئة والله أفضله على نفسي وغيري ثم قال له ياغلام أنجدت أمك قال بل أنجد أبي ثم أقام الفرزدق بالمدينة يختلف الى بيوت القيان بها فاما ولي مروان بعد سعيد وفي قلبه على الفرزدق مافيه وقد كان مروان نهاه في صدر ولايته عن المداخل التي كان يدخلها وعن قول الخني في شعره فبعث اليه ألم أنهك عن الافصاح بالخني والاقرار بالفسق أخرج عن المدينة فاني عاهدت الله لان أصبتك بها بعد ثلاثة لاقطعن لسانك وأخبرنا أبو بكر بن دريد هاهنا قال فقال الفرزدق

توعدني وأجلني ثلاثا * كم وعدت لمهلكها ثمود

قال الغلابي فحدثني العباس بن بكار قال بعث اليه مروان بكتاب مختوم وقال توصله الى عاملي فقد كتبت اليه ان يدفع اليك ثلاثمائة دينار فاذا أصبحت فاغد حتي تودعني وكتب الي عامله ان يضربه مائة سوط ويحبسه ثم ندم مروان فقال يعمد الى الكتاب فيفتحه ويقرأ مافيه فيهجوني وأهل بيتي فلما أصبح غدا عليه الفرزدق فقال له مروان اني قد قلت في هذه الليلة أبياتا فاقرأها فقال الفرزدق وما قلت قال قلت

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها * ان كنت تارك مانهيتك فاجلس
ودع المدينة انها مذمومة * واقصد لمكة أوليت المقدس
وان اجتنبت من الامور عظيمة * فاعمد لنفسك بالزماع الاكيس

ففطن الفرزدق لما أراد فقال

يامروان مطيتي محبوسة * ترجو الحباء وربها لم ييأس
وحبوتني بصحيفة مختومة * يخشى علي بها حباء النقرس
الق الصحيفة يافرزدق لاتكن * نكداء مثل صحيفة المتلمس

ثم رمي بالصحيفة في وجهه وخرج حتي أتي سعيد بن العاصي وعنده الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر عليهم السلام فاخبرهم الخبر فأمر له كل واحد منهم بمائة دينار وراحلة فاخذ ذلك وتوجه الى البصرة وصار الى مروان جماعة من أهله فندموه على فعله وقالوا له تعرضت لشاعر مضر

فقدم وبعث اليه رسولا ومعه مائة دينار وراحلة فاوصل ذلك اليه وصارحتي قدم البصرة (رجع) الخبر الى حديث المتلمس وقال أبو عبيدة لما بلغ النعمان بن المنذر لحوق المتلمس بالشأم وكانت غسان قتلت أباه يوم عين أباغ شق عليه لحوقه بغسان وحلف ان لايدخل العراق ولا يطعم بها حتى يموت فقال المتلمس وروى أبو محمد بن رستم عن ابن السكيت ان عمرو بن هند كتب الى عماله على الريف ليأخذوا المتلمس ويمنعوه من الميرة فقال المتلمس

يا آل بكر ألا لله أمكم * طال الثواء وثوب العجز ملبوس

أغنيت شأني فأغنوا اليوم شأنكم * واستحمقوا في مراس الحرب أو كيسوا

وان علافا وهم بالاوذ من حضن * لما رأوا أنه دين خلابيس

علاف هو زبان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وحضن جبل معروف والأواذه نواحيه يقول قد ثويتم على العجز لا تطلبون يوماً طرفة ويقال أمر خلابيس وهو الامر فيه اختلاط لا واحد لها وقال ابن النحاس حضن جبل بنجد يقال ان علافا كانوا بهذا الجبل فلما أرذوا تحولوا الى عمان وقال خلابيس أمر فيه عور واختلاط وفساد ويقال أمر خلابيس اذا كان متفرقا

ردوا عليهم جمال الحي فارتحلوا * والظلم ينكره القوم الاكايس

ويروي شدوا الجمال بأكوار على عجل * والضيم ينكره القوم المكاييس

كانوا كسامة اذ شعف منازله * ثم استمرت به البزل القناعيس

وروي يعقوب * كونوا كسامة اذ خلي مساكنه * يريد سامة بن لوي بن غالب قال ابن الكلبي وكان من سببه انه جالس هو واخواه كعب وعامر ابنا لؤى يشربون فوقع بينهم كلام ففقأ سامة عين عامر وخرج الى عمان مغاضبا وقال أبو عبيدة بل فقأ عين سعد أخيه وقال أبو العباس الاحول لما غاضب سامة بن لؤى قومه خرج الي عمان فأبي الضيم وكان ينزل بكبكب وهو الجبل الاحمر وراء عرفة فتركه ومضي والمكابيس جمع مكياس قال وشعاف الجبل أعاليها وأراد انه كان منزله بمكة وهي أعلى البلاد وقال غيره شعف موضع بالبحرين

حنت قلوصى بها والليل مطرق * بعد الهدو وشاقها النواقيس

مطرق يقال تطارق في ركب بعض ظلمته بعضاً يقول حنت ناقتى الى الشأم وشاقها النواقيس لان غسان كانوا نصارى

معقولة ينظر التشريق راكبها * كانه من هوي للرمل مسلوس

ويروى كانه طرف للرمل مسلوس يريد بالتشريق أيام التشريق أى ينظرها لرمي الحجارة ثم يذهب الى الشأم وكان حج حين هرب والمسلوس والمألوس الذاهب العقل وقال ابن النحاس يريد بالتشريق اشراق الشمس

وقد أضاء سهيل بعد ما هجعوا * كانه ضرب بالكف مقبوس

اني طربت ولم تلحي على طرب * ودون الفك أمرات اماليس

حنت الى نخلة القصوى فقلت لها * بسل حرام ألا تلك الدهاريس

الامرات والاماليس التي لانبات بها ونخلة معرفة غير مصروف وهو واد مما يلي نجدا ونخلة القصوى طريق الشأم وبسل حرام والدهاريس الدواهي ولا واحد لها وحكي على بن سليمان الاخفش عن أبي العباس الاحول ان واحدها دهرس

أمي شآميـة اذ لاعراق لنـا * قوماً نودهم اذ قومنا شوس

أمي أى اقصدى في شآمية اى ناحية شآمية والاشوس الذى ينظر اليك نظر البغضة

ان تسلكي سبل البوباة منجدة * ماعاش عمرو ولاماعاش قابوس

وروي الاصمعي ماعشت عمرو ولا ماعشت قابوس على النداء والبوباة ثنية في طريق نجد يحدر منها الي العراق وعمرو وقابوس ابناء المنذر

اليت حب العراق الدهر آكله * والحب يأكله في القرية السوس (١)

لم تدر بصرى بما آليت من قسم * ولادمشق اذاديس الكداديس

يقول لم تدر بلاد الشأم بيمينك فتبرها وتمنعي حبها كما منعتنى حب العراق والكداديس جمع كدس على غير قياس ويروي اذاديس الفراديس والفراديس درب يقال له درب الفراديس وقال ابن النحاس الفراديس موضع بدمشق اي اذا درست الزروع التي عند الفراديس وقال الاصمعي الفراديس البساتين واحدها فردوس اي لم تبلغ الشأم يمينك اهوانك عليها يهزأ به وقوله والحب يأكله في القرية السوس لكثرته عندهم

فان تبدلت من قومي عديكم * اني اذا الضعيف العقل مسلوس

كم دون مية من مستعمل قذف * ومن فلاة بها تستودع العيس

ومن ذرى علم ناء مسافته * كانه في حباب الماء مغموس

جاوزته بأمون ذات معجمة * ترمي بكلكلها والراس معكوس

ويروي من دوّية قذف ويروي تجو بكلكلها والمستعمل الطريق الموطأ والقذف البعيد يقول ان العيس لبعد هذا الطريق تسقط فيه فيتركونها ويريد كان العلم اذا انغمس في السراب مغموس في الماء والامون التي يؤمن عثاره وخورها ومعجمتها خبرها من عجمت العود اذا عضضته لتنظر صلابته ويقال المعجمة الصلابة ومعكوس بالزمام لنشاطها وروي ان ابا عمرو بن العلاء اتي الفرزدق فاستنشده بعض شعره فانشده

كم دون مية من مستعمل قذف * ومن فلاة بها تستودع العيس

فقال له أبو عمرو أو هذا لك يا أبا فراس فقال اكتمها على والله لضوال الشعر أحب الى من ضوال

---

(١) أي حلفت على حب العراق انى لا أطعمه الدهر مع ان الحب متيسر يأكله السوس وهو قمل القمح ونحوه قال الكسائي ساس الطعام يساس وأساس يسيس وساست الشاة تساس اذا كثر قملها سوسا بالفتح والضم اسم اه عيني والبيت من شواهد الالفية والاستشهاد فيه حيث حذف حرف الجر منه ونصب مجروره توسعا في الفعل واجراء له مجري المتعدى اخ وبقية الكلام في العيني

الابل وقال أبو عبيدة لما لحق المتلمس بالشأم هاربا من عمرو بن هند وهند أمه وهي بنت الحارث ابن عمرو بن حجر آكل المرار بن معاوية الكندي وهو عمرو بن المنذر بن امرء القيس بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سعود بني مالك بن عمم وهو عدى بن نمارة بن لخم وقال ابن الكلبي إنما سمي عمما لانه أول من تعمم وذلك حين كتب له عمرو بن هند ولطرفة فقرأ المتلمس كتابه فلما رأى الداهية هرب وسار طرفة الى عامل البحرين فقتله فقال المتلمس يذكر لحاقه بالشأم ويحرض قوم طرفة على الطلب بدمه

إن العراق وأهله كانوا الهوي * فاذا نآني ودهم فليبعد

* فلتتركنهم بليل ناقتي * تدع السماك وتهتدي بالفرقد

فان السماك يمان والفرقد شامي

تعدو اذا وقع الممر بدفها * عدو النحوص تخاف ضيق المرصد

أجد اذا استنفرتها من مبرك * حلبت مغابنها برب معقد

الممر السوط المفتول والنحص الحائل من الاتن والاجد الموثقة الخلق ومغابنها أرفاغها شبه عرق تلك المواضع بالرب

واذا الركاب تواكلت بمد السري * وجري السراب على متون الجدجد

مرحت وصاح المرو من أخفافها * جذب القرينة بالنجاء الاجرد

الجدجد الصلب من الارض يقال جدد وجدجد والمرو حجارة بيض والقرينة بعيران في حبل فاذا أفلت أحدهما لم يأل جهداً والاجرد الخبيث السريع

لبلاد قوم لا يرام هديهم * وهدي قوم آخرين هو الردي

كطريفة بن العبد كان هديهم * ضربوا صميم قذاله بمهند

الهدي الجار هنا والهدي أيضاً الاسير يقول إن جار غسان لا يضام ولا يرام بسوء

إن الخيانة والمغالة والخنى * والغدر تتركه ببلدة مفسد

* ملك يلاعب أمه وقطينه * رخو المفاصل أيره كالمرود

يريد عمرو بن هند والقطين الحشم رماه بالمجوسية ونكاح الامهات ويقال بل أراد أن به تأسفاً

بالباب يرصد كل طالب حاجة * فاذا خلا فالمرؤ غير مسدد

واذا حللت ودون بيتي غاوة * فابرق بأرضك مابدا لك وارعد

غاوة موضع بالشأم أو باليمامة ويقال هي أرض دون بني حنيفة يقول تهددني مابدا لك فاني لا أبالي بوعيدك

أبني قلابة لم تكن عاداتكم * أخذ الدنية قبل خطة معضد

لم يرحض السوآت عن أحسابكم * نعم الحواثر إذ تساق لمعبد

فالعبد دونكم اقتلوا بأخيكم * كالعير أبرز جنبه للمطرد

قال يعقوب قال ابن الكلبي قلابة بنت الحرث بن قيس بن الحرث بن ذهل من بني يشكر تزوجها سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فولدت له مرثداً وكهفاً وقثة ومرقشاً الشاعر الاكبر

وقال غير ابن الكلبي قلابة امرأة من بني يشكر وهي بعض جدات طرفة وهي بنت عوف بن الحرث اليشكري ويقال هي قلابة بنت رهم ومعضد بن عمر الذي ولي قتل طرفة وهو ابن الحواثر من عبد القيس وقال غيره معضد الذي جاء بالابل لدية طرفة فدفعها الى قومه وقال يعقوب إن لذي قتل طرفة رجل من عبد القيس ثم من الحواثر يقال له أبو ريشة وإن الحواثر ودته الى أبيه وقومه لما كان من قتل صاحبهم إياه وقال ابن الكلبي الحواثر هم ربيعة وجبيل ابنا عمرو بن عوف ابن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس وعمرو بن عوف بن عمرو بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار وحوثرة هو ربيعة بن عمرو وإنما خص هؤلاء معه فسموا الحواثر والحوثرة حشفة الرجل وإنما سمى حوثرة لانه ساوم بقدح بعكاظ أو بمكة فاستصغره فقال اصاحبه لو وضعت فيه حوثرتي لملأته فبذلك سمي حوثرة ومعبد بن العبد أخو طرفة وقال ابن الكلبي كان عمرو بن هند ودي طرفة من ابل كان أصابه من الحواثر يقول ان يغسل عنكم العار أخذكم الدية دون أن تثأروا به وتقتلوا عمرو بن هند الذي هو كالحمار أعرض جنبه للرمح أي أمكن (وروي) أبو عبيدة قبل خطة معصد بالصاد غير معجمة أي يفعل به من العصد وهو النكاح يريد به عمرو بن هند وقال غيرهم إن عمرو بن هند انتفى من قتل طرفة وزعم انه لم يأمر الحوثري بقتله فأخذت ديته من الحوثري لانه قتله بيده فدفعت الى معبد بن العبد أخي طرفة (وروى) ابن الكلبي عن خراش بن اسمعيل العجلي (ورواه) المفضل الضبي قالا كان المتلمس شاعر ربيعة في زمانه وانه وقف على مجالس ابني ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فاستنشدوه فانشدهم شعراً فقال فيه

وقد أتناسى الهمّ عند احتضاره * بناج عليه الصيعرية مكدم

والصيعرية سمة تكون للاناث خاصة فقال له طرفة وهو غلام استنوق الجمل أي وصفت الجمل بوصف الناقة وخاطت فذهبت كلمته مثلا وقال الكميت بن زيد

* هززتكم لوأن فيكم مهزة * وذكرت ذا التأنيث فاستنوق الجمل

وقال ابن السكيت في كتاب الامثال زعموا أن المتلمس صاحب الصحيفة كان أشعر أهل زمانه وهو أحد بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار وانه وقف ذات يوم على مجالس ابني قيس بن ثعلبة وطرفة بن العبد يلعب مع الغلمان يستمعون فزعموا ان المتلمس أنشد هذا البيت

وقد أتناسي الهم عند احتضاره * بناج عليه الصيعرية مكدم

والصيعرية فيما يزعمون سمة توسم بها النوق باليمن دون الجمال فقال طرفة استنوق الجمل فارسلها مثلا فضحك القوم فغضب المتلمس ونظر الى لسان طرفة وقال ويل لهذا من هذا يعني رأسه من لسانه وقال أبو محمد بن رستم حدثني أبو يوسف يعقوب بن السكيت قال عاب طرفة وهو غلام على المسيب بن علس بيتا قاله في قصيدته وهو قوله

وقد أتناسى الهم عند احتضاره * بناج عليه الصيعرية مكدم

الصيعرية سمة تكون على الاناث خاصة مكدم غليظ

كميت كناز اللحم أو حميرية * مواشكة تنفي الحصي بملثم

كنلاز مكتنز اللحم مواشكة سريعة وملثم خف قد لثمته الحجارة

كأن على انسائه عذق خصبة * تدلى من الكافور غير مكمم

شبه هلب ذنبه بكباسة الخصبة وهي الدقلة والجمع الخصاب وغير مكمم غير مغطى فقال طرفة وهو لا يعرفه استنوق الجمل أي ان هذه السمة لا تكون الا على الناقة فقال له المسيب ارجع الى اهلك بوامئة وهي الداهية فقال له طرفة لو عاينت هن أمك هناك فقال له المسيب من أنت قال طرفة بن العبد فاعرض عنه المسيب وقال ابن النحاس قال الاصمعي المتلمس من الفحول وقال ابو عبيدة لم يسبق المتلمس الى قوله

لذي الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

وما كنت الا مثل قاطع كفه * بكف له أخرى فأصبح اجذما

يداه أصابت هذه حتف هذه * فلم تجد الاخرى عليها تقدما

فلما استقاد الكف بالكف لم تجد * له دركا في ان تبينا فأحجما

فأطرق اطراق الشجاع ولو يرى * مساغا لنابيه الشجاع لصمما

قال وذو الحلم عامر بن الظرب العدواني لما كبر قال لاهله ان جرت في حكومتي فاقرعوني بعصا وقال أبو رياش قرع العصا مثل تدعيه دوس وهم من أزد السراة لعمرو بن حممة وتدعيه قيس لعامر بن الظرب العدواني وتدعيه بنو قيس بن ثعلبة لسعد بن مالك بن ضبيعة فاما ماتدعيه دوس لعمر بن حممة فالخبر فيه وفي عامر بن الظرب واحد وهو انه كان كل واحد منهما حكما للعرب يحاكمون اليه في كل معضلة وهو عمرو بن حممة في هذا الحديث أشهر وذلك ان العرب أتوه يحاكمون اليه فغلط في بعض حكومته وكان الشيخ قد أسن وتغير فقالت له بنته انك قد صرت تهم في حكمك يقال وهم الرجل اذا غلط وذهب وهمي الى كذا أي ظني واوهم اذا أسقط فقال لابنته اذا رأيت ذلك فاقرعي لي العصا وكانت اذا قرعت له بالعصا ثاب اليه حلمه فأصاب في حكمه وأما ماتدعيه بنو قيس بن ثعلبة فيزعمون ان سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس اتى النعمان الاكبر ومعه خيل بعضها يقاد وبعضها أعراء مهملة فلما انتهى الى النعمان سأله عنها فقال له سعد اني لم أقد هذه لامنعها ولم أعر هذه لاهبها فسأله النعمان عن أرضه هل اصابها غيث يحمد أثره أو روى شجره فقال سعد أما المطر فغزير وأما الورق فشكير وأما النافدة فساهرة وأما الخزرة فشبعى نائمة واما الرمثاء قد امتلأت مساربها وابتلت جنئها ويروى الرهماء بدل الرمثاء واما النبائث فقدر لا تطاع واما الحذف فعراب لا تنكع تقتر اذا رتع الشكير ساعة بيته والنافدة ضرب من الغنم وكذلك الخزرة ايضا والرمثاء أرض والنبائث تراب والحذف غنم صغار وتنكع تمنع وتقتر تطلب القرارة وهي بقية القدر ويقال تقتر تطلب القرار وهي صغار الغنم فقال النعمان وحسده على مارأى من ذرابة لسانه وأبيك انك لمفوه فان شئت اتيتك بما تعيي عن جوابه فقال سعد شئت ان لم يكن منك افراط ولا ابعاط والابعاط مجاوزة القدر فأمر النعمان وصيفا له فلطمه وانما أراد ان يتعدى في القول فيقتله فقال له ماجواب هذه فقال سعد سفيه مأمور فارسلها مثلا فقال النعمان للوصيف الطمه أخرى فلطمه فقال ما جواب

هذه قال لو نهي عن الاولى لم يعد الاخري فارسلها مثلا فقال النعمان للوصيف أطعمه أخري ففعل فقال اما جواب هذه قال مالك يؤدب عبده فقال أطعمه أخري ففعل فقال ما جواب هذه قال مالك فأسجح فارسلها مثلا فقال له النعمان اجبت فأقعد فمكث عنده ما مكث ثم بدا للنعمان ان يبعث رائداً يرتاد له الكلا فبعث عمرو بن مالك أخا سعد بن مالك فابطأ عليه فاغضبه ذلك فاقسم ان جاء حامدا أو ذاماً ليقتلنه فلما قدم عمرو على النعمان دخل عليه والناس عنده وسعد قاعد لديه مع الناس وقد كان سعد عرف بما أقسم به النعمان من يمينه فقال سعد ائذن لي أيها الملك فأكلمه قال ان كلمته قطعت لسانك قال فأشير اليه قال ان اشرت اليه قطعت يدك قال فأومئ اليه قال اذاً انزع حدقتك قال فأقرع له العصا قال وما يوريه ماتقول العصا فأقرع له فتناول عصا من بعض جلسائه فوضعها بين يديه وأخذ عصاه التي كانت معه وأخوه قائم فقرع بعصاه العصا قرعة واحدة فنظر اليه أخوه ثم أومأ بالعصا نحوه فعرف انه يقول له مكانك ثم قرع العصا قرعة واحدة ثم رفعها الى السماء ومسح عصاه بالاخرى فعرف انه يقول له لم أجد جدباً ثم قرع العصا مرارا بطرف عصاه ثم رفعها شيئا فعرف انه يقول ولا نباتا ثم قرع العصا قرعة واقبل بها نحو النعمان فعرف انه يقول له كلمه فاقبل عمرو بن مالك حتى قام بين يدي النعمان فقال له النعمان هل حمدت خصبا أو ذممت جدبا فقال عمرو لم اذم جدبا ولم أحمد خصبا الارض مشكلة لا خصبها يعرف ولا جدبها يوصف رائدها واقف ومنكرها عارف وآمنها خائف فقال له النعمان أولى لك بذلك نجوت فنجا وهو أول من قرعت له العصا وعمرو هذا هو الخشام أخو سعد فقال سعد اقرعه العصا

قرعت العصا حتي تبين صاحبي * ولم تك لولا ذاك للقوم تقرع
فقال رأيت الارض ليس بممحل * ولا سارح فيها على الرعي يشبع
سواء فلا جدب فيعرف جدبها * ولا صابها غيث غزير فتمرع
فنجى بها حوباء نفس كريمة * وقد كاد لولا ذاك فيهم يقطع

وقد روي عبيد بن شرية الجرهمي ان حارثة بن عبد العزى سأل مالك بن جبير عن أول من قرع العصا وقرعت له وعن قول الشاعر

وزعمتم أن لا حلوم لنا * ان العصا قرعت لذي الحلم

فقال مالك على الخبير سقطت وبالعلم أحطت ان أول من قرع العصا سعد بن مالك أخو بني كنانة حين أتي الملك المنذر بن النعمان ومعه خيل بعضها تقاد مهيأة والاخري مهملة وذكر الخبر نحو ماذكره أبو رياش وفي الالفاظ زيادة ونقصان والمعنى واحد وذكر الجاحظ ان عامر بن الظرب العدواني حكم العرب في الجاهلية لما اسن واعتراه النسيان أمر بنته ان تقرع بالعصا اذا هو فه عن الحكم وجار عن القصد وكانت من حكيمات بنات العرب حتى جاوزت في ذلك مقدار صحر بنت لقمان وهند بنت الخس وجمعة بنت حابس بن مليل الاياديين وكان يقال لعامر ذو الحلم ولذلك قال الحرث بن وعلة

وزعمتم أن لا حلوم لنا * ان العصا قرعت لذي الحلم

وقال المتلمس في ذلك

لذى الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

وقال الفرزدق بن غالب

فان كنت أستأني حلوم مجاشع * فان العصا كانت لذي الحلم تقرع

ومن ذلك حديث سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة واعتزام الملك على قتل أخيه ان هو لم يصب ضميره فقال له سعد ابيت اللعن اتدعني حتي أقرع العصا له بعده العصا أختها فقال له الملك وما علمه بذلك أي بما تقول العصا فقرع بها مرة وأشار بها مرة ثم رفعها ثم وضعها ففهم المعني فاخبره ونجا من القتل (رجع الحديث الى خبر المتلمس) وروى أبو حاتم عن الأصمعي ان المتلمس هجا عمرو بن هند بعد لحاقه بالشأم فقال

أطردتني حذر الهجاء ولا * واللات والانصاب ماتئل

ورهنتني هندا وعرضك في * صحف تلوح كأنها خلل

شر الملوك وشرها حسبا * في الناس من علموا ومن جهلوا

بئس الفحولة حين جد بهم * عرك الرهان وبئس ماتجلوا

أعني الخؤلة والعموم فهم * كالطبن ليس لبيته حول

قال والطبن لعبة يلعب بها الصبيان في الاعراب وهي بالفارسية السدر وانما يصفه بالضعف قال أبو النجم

من ذكر آيات ورسم لاح * كالطبن في مختلف الرياح

ويروى أيضاً الطبن وروي ان عمرو بن عبد العزيز رحمه الله جلس يعترض الناس ويكتب الزمني نوقف عليه اعرابي فانشأ يقول

ان تكتبوا الزمني فاني لزمن * من ظاهر الداء وداء مستكن

أبيت أهوى في شياطين ترن * مختلف نجواهم حن وجن

فتى يلعبن حوالى الطبن

فقال زمنوا هذا ثم وقف عليه شيخ منهم فقال له مازمانتك فقال الاعرابي

فوالله ماأدرى أأدركت أمة * على عهد ذي القرنين أم كنت أقدما

متى تنزعا عني القميص تبينا * جناجن لم يكسين لحما ولا دما

فقال عمرو زمنوا هذا فانه لايدري متي ولد وقوله حن وجن فان الحن سفلة الجن وقال الجاحظ الجن ضربان حن وجن كما يقال ناس ونسناس والشعر الذى فيه الغناء مذكور بسببه خبر المتلمس يقوله المتلمس حين فارق أخواله من بني يشكر وروى أبو حاتم عن الأصمعي ان المتلمس ولدفي اخواله من بنى يشكر ونشأ فيهم حتي كادوا يغلبون عليه فسأل الملك عنه الحارث بن التوأم اليشكري والحارث بن جلدة فقال ممن المتلمس فقالا هو منوط فى بني عمرو بن مرة أى انه من ضبيعة مرة ومرة منا وهو ساقط بين الحيين ففارق أخواله ولحق بقومه بني ضبيعة وقال في ذلك

تفرق أهلى من مقيم وظاعن * فلله دري أي أهلى أتبع

أقام الذين لاأحب جوارهم * وبان الذين بينهم أتوقع

قال الرياشي الذي أعرف * أقام الذين لاأبالى فراقهم *

على أنهم أهل الأصل رفده * فرحزح عن الأدنين أن يتصدعوا

يقول لا أبعد عن الأدنين فيتصدعوا عنك ويفترقوا وقد عتب على أخواله من بني يشكر وقومه من بني ضبيعة

ألكني إلى قومي ضبيعة أنهم * أتاني قومهم بعد ذلك أودعوا

وقد كان أخوالي كريماً جوارهم * ولكن أصل العود من حيث ينزع

يقول أخوالي كانوا كراماً ولكني أذهب إلى أعمامي كما ينزع العرق إلى أصله

ولا تحسبني خاذلاً متخاذلاً * ولا عين صيد من هواي ولعلع

عين صيد ولعلع من آخر السواد التي هي في بين البصرة والكوفة ولعلع كان سجن الحجاج بن يوسف وقال المتلمس في ذلك أيضاً

ألا ليت يوم أن يمر بنا بي * شهدت وقد رمت عظامي في قبر

وتصبح مظلومة نساء ذليلة * على مثل فقير إلى صبر

ويهجرني الأخوان بعدي وأنني * ويصرفني ماتت لآله ولا يدري

ولو كنت حياً يوم ذلك لقسم * له خطة خسف وشدوت في الأمر

قال وفي ذلك يقول

ولو غير أخوالي أرادوا نقيصتي * جعلت لهم فوق العرانين ميسما

أحارث إنا لو تساط دماؤنا * تزايلن حتى لا يمس دم دما

يقول لو خلطت دماؤنا ودماؤكم لتزايلت وتميزت من عداوتنا وهذا كما قال الآخر

أصهرت أسقي وأبا ريح * على صوت الحجر مثل حين

يبغضني وأبغضه وبيننا * أرى دونه وأراه دوني

فلو أنا على حجر ذبحنا * جرى الدميان بالخبر اليقين

قال ابن قتيبة وهذا يعاب من قول المتلمس قوله

أحارث إنا لو تساط دماؤنا * تزايلن حتى لا يمس دم دما

وهذا من الكذب والإفراط ومثله قول رجل من بني شيبان كنت أسير مع بني عجل وفينا جماعة من موالينا في أيدي فضربوا أعناق بني عجل وأعناق الموالي على وهدة من الأرض فكنت والله أرى دم العربي يتميز من دم المولى حتى أرى بياض الأرض من بينهما فإذا كان هجيناً قام فوقه ولم يعتزل عنه قال ابن قتيبة ويتمثل من شعر المتلمس قوله

وأعلم علم حق غير ظن * وتقوى الله من خير العتاد

لحفظ المال أيسر من بغاه * وضرب في البلاد بغير زاد

وإصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير على الفساد

وقال أبو علي الحاتمي شرد مثل قال في بعض قول المتلمس

أحارث إنا لو تساط دماؤنا * تزايلن حتى لا يمس دم دما

حكي ذلك أبو عبيدة وزعم انه أسير مثل في البغض قال وأشرد مثل قيل في الفخر بالامهات قوله أيضاً

تعيرني أمي رجال ولن تري * اخا كرم الا بان يتكرما
وهل لى ام غيرها ان تركتها * ابي الله الا ان اكون لها ابنما

قال واشرد مثل قيل في اعتداد بنى العم والكف عن مقاتلتهم بفعلهم قوله

وما كنت الا مثل قاطع كفه * بكف له اخرى فاصبح اجذما
يداه اصابت هذه حتف هذه * فلم تجد الاخري عليها تقدما
فلما استقاد الكف بالكف لم يجد * له دركا في ان تبينا فاحجما
فاطرق اطراق الشجاع ولو يري * مساغا لنابيه الشجاع لصمما

قال أبو عبيدة يريد انه فيما صنع به أخواله بمنزلة من قطع احدي يديه بالاخرى فلو هجاهم وكافاهم كان بمنزلة من قطع يده الاخري فيبقى أجذم فامسك عنهم قال أبو على والبيت الآخير يضرب مثلا للرجل يقصر الى أن تمكنه الفرصة قال أبو عبيدة ولم أسمع لاحد بمثل هذه الابيات حكمة وامثالا من أولها الى آخرها وفيها من الامثال السائرة ما يضرب مثلا للحكيم عند نسيانه

لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما *

وفيها من شارد الامثال

اذا لم يزل حبل القرينين يلتوى * فلا بد يوما من قوى أن تجذما

قال أبو على واشرد مثل قيل في حفظ المال وتثميره قوله

قليل المال يصلحه فيبقى * ولا يبقى الكثير مع الفساد
وحفظ المال أيسر من بغاه * وسير في البلاد بغير زاد

صوت

اذا مت فادفني الى جنب كرمة * تروى مشاشي (١) بعد موتي عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فانني * أخاف اذا ما مت أن لا أذوقها

عروضه من الطويل ويروي اذا رحت مدفونا فلست أذوقها * الشعر لابي محجن الثقفي والغناء لابراهيم الموصلى ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيه لحنين لحن ذكره ابراهيم ولم يجنسه

ذكر أبي محجن ونسبه

هو ابو محجن عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن قسي وهو ثقيف وقد مضي نسبه في عدة مواضع وابو محجن من المخضرمين الذين ادركوا الجاهلية والاسلام وهو شاعر فارس شجاع معدود في اولى البأس والنجدة وكان من المعاقرين للخمر

(١) وروى عظامي (٢) وقيل عمرو بن حبيب وقيل مالك بن حبيب وقيل اسمه أبو محجن وهي كنيته أيضاً اهـ بغدادي

المحدودين في شربها اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن الحسن الاحول عن ابن الاعرابي عن المفضل قال لما كثر شرب ابي محجن الخمر واقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه عليه الحد مرارا وهو لا ينتهي نفاه الى جزيرة في البحر يقال لها حضوضى وبعث معه حرسيا يقال له ابن جهراء فهرب منه على ساحل البحر ولحق بسعد بن أبي وقاص وقال في ذلك يذكر هربه من ابن جهراء

الحمد لله نجاني وخلصني * من ابن جهراء والبوصي قد حبسا
من يجشم البحر والبوصي مركبه * الى حضوضى فبئس المركب التمسا
أبلغ لديك أبا حفص مغلغلة * عبد الاله اذا ما غار أو جلسا
أني أكر على الاولى اذا فزعوا * يوما وأحبس تحت الراية الفرسا
أغشي الهياج وتغشاني مضاعفة * من الحديد اذا ما بعضهم خنسا

هذه رواية ابن الاعرابي عن المفضل قال ابن الاعرابي وحدثني ابن دأب بسبب نفي عمر إياه فذكر أن أبا محجن هوي امرأة من الانصار يقال لها شموس فحاول النظر اليها بكل حيلة فلم يقدر عليها فآجر نفسه من عامل يعمل في حائط الى جانب منزلها فاشرف من كوة في البستان فرآها فأنشأ يقول

واقد نظرت الى الشموس ودونها * حرج من الرحمن غير قليل
قد كنت أحسبني كافى واجد * ورد المدينة عن زراعة فول

فاستعدي زوجها عليه عمر بن الخطاب فنفاه الى حضوضى وبعث معه رجلا يقال له ابن جهراء قد كان أبو بكر رضى الله عنه يستعين به وقال له عمر لاتدع أبا محجن يخرج معه سيفا فعمد أبو محجن الى سيفه فجعل نصله في غرارة وجعل جفنه في غرارة أخري فيهما دقيق له فلما انتهى به الى الساحل وقرب البوصي اشترى أبو محجن شاة وقال لابن جهراء هلم نتغدي ووثب الى الغرارة كانه يخرج منها دقيقا فاخذ السيف فلما رآه ابن جهراء والسيف في يده خرج يعدو حتى ركب بعيره راجعا الى عمر فاخبره الخبر واقبل ابو محجن الى سعد بن أبي وقاص وهو يقاتل العجم يوم القادسية وبلغ عمر خبره فكتب الى سعد بحبسه فحبسه فلما كان يوم أرماث والتحم القتال سأل أبو محجن امرأة سعد أن تعطيه فرس سعد وتحل قيده ليقاتل المشركين فان استشهد فلا تبعة عليه وإن سلم عاد حتي يضع رجله في القيد فأعطته الفرس وخلت سبيله وعاهدها على الوفاء فقاتل فأبلى بلاء حسناً الى الليل ثم عاد الى حبسه (حدثني) هذا الخبر عمي عن الخراز عن المدائني عن ابراهيم بن حكيم عن عاصم بن عروة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه غرب رجلا من ثقيف وهو أبو محجن وكان يدمن الخمر وأمر ابن جهراء النصري ورجلا آخر أن يحملاه في البحر وذكر الخبر مثل الذي قبله وزاد فيه وقال أبو محجن أيضاً

صوت

صاحبا سوء تحبهما * صاحباني يوم أرتحل
ويقولان ارتحل معنا * وأقول إني ثمل

إنني باكرت مـترعة * مزة راووقها خضل

الغناء في البيتين الاخيرين لينشو خفيف رمل وأوله ويقولون اصطبح معنا قال الاصبهاني وهذه القصة كانت لأبي محجن في يوم من أيام حرب القادسية يقال له يوم أرماث وكانت أيامه المشهورة يوم أغواث ويوم أرماث ويوم الكتائب وخبرها يطول جداً وليس في كلها كان لأبي محجن خبر وإنما ذكرنا ههنا خبره فذكرنا منها ما كان اتصاله بخبر أبي محجن (حدثنا) بذلك محمد بن جرير الطبري قال كتب إلي السري بن يحيى يذكر عن شعيب عن سيف عن محمد بن طلحة وزياد بن مخارق عن رجـل من طيء قال لما كان يوم الكتائب اقتتل المسلمون والفرس منذ اصبحوا الى ان انتصف النهار فلما غابت الشمس تزاحف الناس فاقتتلوا حتى انتصف الليل وهذه الليلة التي كان في صبيحتها يوم ارماث وقد كان المسلمون يوم اغواث اشرفوا على الظفر وقتلوا عامة اعلام الفرس وجالت خيلهم في القلب فلولا ان رجالهم يثبتون حتى كرت الخيل لكان رئيسهم قد اخذ لأنه كان ينزل عن فرسه ويجلس على سريره ويأمر الناس بالقتال قالوا فلما انتصف الليل تحاجز الناس وبات المسلمون ينتمون منذ لدن امسوا وسمع ذلك سعد فاستلقى لينام وقال لبعض من عنده ان تم الناس على الانتماء فلا توقظني فانهم أقوياء على عدوهم وان سكتوا وسكت العدو فلا تنبهني فانهم على السواء وان سمعت العدو ينتمون وهؤلاء سكوت فأنبهني فان انتماء العدو من السوء قالوا ولما اشتد القتال في تلك الليلة وكان أبو محجن قد حبسه سعد بكتاب عمر وقيده فهو في القصر صعد أبو محجن الى سعد يستعفيه ويستقيله فزبره ورده فنزل فأتي سلمى بنت أبي حفصة فقال يابنت أبي حفصة هل لك الى خير قالت وما ذاك قال تخلين عني وتعيرينني البلقاء فلله علي ان سلمني الله أن ارجع اليك حتى تضعي رجلي في قيدي فقالت وما أنا وذاك فرجع يرسف في قيوده ويقول

كفى حزناً أن تردي الخيل بالقنا * وأترك مشـدودا على وثاقيا

اذا قمت عناني الحديد وغلقت * مصاريع من دوني تصم المناديا

وقد كنت ذا مال كثير واخوة * فقد تركوني واحدا لا أخا ليـا

وقد شف جسمي أنني كل شارق * أعالج كبلا مصمتا قد برانيا

فلله دري يوم أترك مـوثقا * وتذهل عني اسرتي ورجاليا

حبيسا عن الحرب العوان وقد بدت * وأعمال غيري يوم ذاك العواليا

ولله عهد لا أخيس بعهـده * لئن فرجت أن لا أزور الحوانيا

فقالت له سلمى اني قد استخرت الله ورضيت بعهدك فأطلقته وقالت أما الفرس فلا أعيرها ورجعت الى بيتها فاقتاد أبو محجن الفرس واخرجها من باب القصر الذي يلي الخندق فركبها ثم دب عليها حتى اذا كان بحيال الميمنة واضاء النهار وتصاف الناس كبر ثم حمل على ميسرة القوم فلعب برمحه وسلاحه بين الصفين ثم رجع من خلف المسلمين الى القلب فبدر امام الناس فحمل على القوم يلعب بين الصفين برمحه وسلاحه وكان يقصف الناس ليلتئذ قصفا منكراً فعجب الناس منه وهم لا يعرفونه ولم يروه بالأمس فقال بعض القوم هذا من أوائل أصحاب هاشم بن عتبة أو هاشم بنفسه وقال قوم

ان كان الخضر يشهد الحروب فهو صاحب البلقاء وقال اخرون لولا أن الملائكة لاتباشر القتال ظاهرا لقلنا هذا ملاك بيننا وجعل سعد يقول وهو مشرف ينظر اليه الطعن طعن أبي محجن والصبر صبر البلقاء ولولا محبس أبي محجن لقلت هذا أبو محجن وهذه البلقاء فلم يزل يقاتل حتى انتصف الليل فتحاجز أهل العسكرين واقبل ابو محجن حتي دخل القصر ووضع نفسه عن دابته واعاد رجليه في القيد وانشأ يقول

لقد علمت ثقيف غير فخر * بأنا نحن اكرمهم سيوفا
واكثرهم دروعا سابغات * واصبرهم اذا كرهوا الوقوفا
وأنا رفدهم فى كل يوم * فان جحدوا فسل بهم عريفا
وليلة قادس لم يشعروا بي * ولم أكره بمخرجي الزحوفا
فان أحبس فقد عرفوا بلائى * وان أطلق أجرعهم حتوفا

فقالت له سلمي ياابا محجن في أي شيء حبسك هذا الرجل فقال أما والله ماحبسني بحرام أكلته ولا شربته ولكنى كنت صاحب شراب في الجاهلية وأنا امرء شاعر يدب الشعر على لساني فينفثه أحيانا فحبسني لاني قلت

اذا مت فادفني الى أصل كرمة * تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فانني * أخاف اذا مامت ألا أذوقها
ليروي بخمر الحص لحمى فانني * أسير لها من بعد ماقد أسوقها

قال وكانت سلمي قد رأت في المسلمين جولة وسعد بن أبي وقاص في القصر لعلة كانت به لم يقدر معها على حضور الحرب وكانت قبله عند المثنى بن حارثة الشيباني فلما قتل خلف عليها سعدا فلما رأت شدة البأس صاحت وامثناه ولا مثنى لي اليوم فلطمها سعد فقالت أف لك أجبنا وغيرة وكانت مغاضبة لسعد عشية ارماث وليلة الهدأة وليلة السواد حتي اذا أصبحت اتته وصالحته وأخبرته خبر أبي محجن فدعا به وأطلقه وقال اذهب فلست مؤاخذك بشيء تقوله حتي تفعله قال لا جرم والله اني لا أجيب لساني الى صفة قبيح ابدا أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا محمد بن حازم قال حدثنا عمرو ابن المهاجر عن ابراهيم بن محمد بن سعد عن أبيه وأخبرني على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد ابن الحسن بن دينار مولى بني هاشم عن ابن الاعرابي عن المفضل فروايته ثم قالوا كان أبو محجن الثقفى فيمن خرج مع سعد بن أبي وقاص لحرب الاعاجم فكان سعد يؤتي به شاربا فيتهدده فيقول له لست تاركها ألا لله عز وجل فاما لقولك فلا قالوا فأتي به يوم القادسية وقد شرب الخمر فامر به الى القيد وكانت بسعد جراحة فلم يخرج يومئذ الي الناس فاستعمل على الخيل خالد بن عرفطة فلما التقى الناس قال أبو محجن

كفى حزناً أن تردى الخيل بالقنا * وأترك مشدوداً على وثاقيا

وذكر الابيات وسائر خبره مثل ماذكره محمد بن جرير وزاد فيه فجاءت زبراء امرأة سعد هكذا

قال والصحيح انها سلمى فاخبرت سعداً بخبره فقال سعد أم والله لأضرب اليوم رجلا أبلى الله المسلمين على يده ما أبلاهم نخلي سبيله فقال أبو محجن قد كنت أشربها اذ كان الحد يقام علي وأطهر منها فاما اذ بهرجتني فلا والله لا أشربها ابدا وقال ابن الاعرابي في خبره وقال أبو محجن في ذلك

انكانت الخمر قد عزت وقد منعت * وحال من دونها الاسلام والحرج

فقد أباكرها صرفاً وأمزجها * رياً وأطرب أحياناً وأمتزج

وقد تقوم على رأسي منعمة * فيها اذا رفعت من صوتها غنج

ترفع الصوت أحياناً وتخفضه * كما يطن ذباب الروضة الهزج

أخبرني الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال لما انصرف أبو محجن ليعود الى محبسه رأته امرأة فظنته منهزما فأنشأت تعيره بفراره

من فارس كره الطعان يعيرني * رمحا اذا نزلوا بمرج الصفر

فقال لها ابو محجن

ان الكرام على الجياد مبيتهم * فدعي الرماح لاهلها وتعطري

وذكر السري عن شعيب عن سيف في خبره ووافقته رواية ابن الاعرابي عن المفضل ان الناس لما التقوا مع العجم يوم قس الناطف كان مع الاعجام فيل يكر عليهم فلا تقوم له الخيل فقال ابو عبيد بن مسعود هل له مقتل فقيل له نعم خرطومه الا انه لا يفلت منه من ضربه قال فانا وهبت نفسي لله وكمن له حتى إذا اقبل وثب اليه فضرب خرطومه بالسيف فرمي به ثم شد عليه الفيل فقتله ثم استدار فطحن الاعاجم وانهزموا فقال ابو محجن الثقفي يرثي ابا عبيد

أني تسدت نحونا أم يوسف * ومن دون مسراها فياف مجاهل

الى فتية بالطف نيلت سراتهم * وغودر أفراس لهم ورواحل

وأضحى أبو جبر خلاء بيوته * وقد كان يغشاها الضعاف الارامل

وأضحت بنو عمرو لدي الجسر منهم * الى جانب الأبيات جود ونائل

وما لمت نفسي فيهم غير أنها * لها أجل لم يأتها وهو عاجل

وما رمت حتى خرقوا بسلاحهم * اهابي وجادت بالدماء الاباجل

وحتى رأيت مهرتي مزوئرة * لدي الفيل يدمى نحرها والشواكل

وما رحت حتى كنت آخر رائح * وصرع حولى الصالحون الاماثل

مررت على الانصار وسط رحالهم * فقلت ألا هل منكم اليوم قافل

وقربت رواحا وكوراً ونمرقا * وغودر في اليس بكر ووائل

ألا لعن الله الذين يسرهم * رداي وما يدرون ما الله فاعل

وقال الاخفش في روايته عن الاحول عن ابن الاعرابي عن المفضل قال قال أبو محجن في تركه الخمر

رأيت الخمر صالحة وفيها * مناقب تهلك الرجل الحليما

فلا والله أشربها حياتي * ولا أسقي بها أبدا نديما

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط عن الهيثم بن عدي (وأخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه (وأخبرني) إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قالوا دخل ابن أبي محجن على معاوية فقال له أليس أبوك الذي يقول

إذا مت فادفني إلى جنب كرمة * تروي عظامي بعد موتي عروقها

ولا تدفنني بالفلاة فإنني * أخاف إذا ما مت ألا أذوقها

فقال ابن أبي محجن لو شئت لذكرت ما هو أحسن من هذا من شعره قال وما ذاك قال قوله

لا تسأل الناس عن مالي وكثرته * وسائل الناس ما فعلي وما خلقي

أعطي السنان غداة الروع حصته * وعامل الرمح أرويه من العلق

وأطعن الطعنة النجلاء عن عرض * وأحفظ السر فيه ضربة العنق

عف المطالب عما لست نائله * فإن ظلمت شديد الحقد والحنق

وقد أجود وما مالي بذي فنع * وقد أكر وراء المحجر البرق

والقوم أعلم أني من سراتهم * إذا سما بصر الرعديدة الشفق

قد يعسر المرء حيناً وهو ذو كرم * وقد يثوب سوام العاجز الحمق

سيكثر المال يوماً بعد قلته * ويكتسي العود بعد اليبس بالورق

فقال معاوية لئن كنا أسأنا لك القول لنحسنن لك الصفد ثم أجزل جائزته وقال إذا ولدت النساء فلتلد مثلك (أخبرني) الحسن بن علي وعيسى بن الحسين الوراق قالا حدثنا ابن مهرويه قال حدثني صالح بن عبد الرحمن الهاشمي عن العمري عن العتبي قال أتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بجماعة فيهم أبو محجن الثقفي وقد شربوا الخمر فقال أشربتم الخمر بعد أن حرمها الله ورسوله فقالوا ما حرمها الله ولا رسوله إن الله تعالى يقول ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات فقال عمر لأصحابه ما ترون فيهم فاختلفوا فيه فبعث إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فشاوره فقال علي إن كانت هذه الآية كما يقولون فينبغي أن يستحلوا الميتة والدم ولحم الخنزير فسكتوا فقال عمر لعلي ما ترى فيهم قال أرى إن كانوا شربوها مستحلين لها أن يقتلوا وإن كانوا شربوها وهم يؤمنون أنها حرام أن يحدوا فسألهم فقالوا والله ما شككنا في أنها حرام ولكنا قدرنا أن لنا نجاة فيما قلناه فجعل يحدهم رجلا رجلا وهم يخرجون حتى انتهى إلى أبي محجن فلما جلده أنشأ يقول

ألم تر أن الدهر يعثر بالفتى * ولا يستطيع المرء صرف المقادر

صبرت فلم أجزع ولم أك كائعاً * لحادث دهر في الحكومة جائر

وإني لذو صبر وقد مات إخوتي * ولست عن الصهباء يوماً بصابر

رماها أمير المؤمنين بحتفها * فخلانها يبكون حول المعاصر

فلما سمع عمر قوله * ولست عن الصهباء يوماً بصابر * قال قد أبديت ما في نفسك ولأزيدنك عقوبة لإصرارك على شرب الخمر فقال له علي عليه السلام ما ذلك لك وما يجوز أن تعاقب رجلا

قال لافعان وهو لم يفعل وقد قال الله في الشعراء وأنهم يقولون مالا يفعلون فقال عمر قد استثنى الله منهم قوماً فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فقال علي عليه السلام أفهؤلاء عندك منهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشرب العبد الخمر حين يشربها وهو مؤمن (أخبرنا) محمد ابن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال حدثني من مر بقبر أبي محجن الثقفي في نواحي اذربيجان أو قال في نواحي جرجان قال فرأيت قبره وقد نبتت عليه ثلاثة أصول كرم قد طالت واثمرت وهي معروشة وعلى قبره مكتوب هذا قبر أبي محجن الثقفي فوقفت طويلا أتعجب مما اتفق له حتى صار كامنية بلغها حيث يقول

اذا مت فادفني الى أصل كرمة ٭ تروي عظامي بعد موتي عروقها

ذكر مخارق وأخبار

هو مخارق بن يحيى بن ناوس الجزار مولى الرشيد وقيل بل ناوس لقب أبيه يحيى ويكنى أبا المهنأ كناه الرشيد بذلك وكان قبله لعاتكة بنت شهدة وهي من المغنيات المحسنات المتقدمات في الضرب ذكر ذلك مخارق واعترف به ونشأ بالمدينة وقيل بل كان منشأه بالكوفة وكان أبوه جزارا مملوكا وكان مخارق وهو صبي ينادي على ما يبيعه أبوه من اللحم فلما بان طيب صوته علمته مولاته طرفا من الغناء ثم أرادت بيعه فاشتراه ابراهيم الموصلي منها واهداه للفضل بن يحيى فاخذه الرشيد منه ثم أعتقه (اخبرني) الحسن بن يحيى قال قال حماد حدثني زكرياء مولاهم واخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني عبيد الله بن محمد بن عبد الملك قال حدثنا حماد بن اسحق عن زكريا مولاهم قال قدمت مولاة مخارق به من الكوفة فنزلت المخرم وصار ابراهيم الى جدي الاصبغ بن سنان المقين وسيرين بن طرخان النخاس فقالا له ان هاهنا امرأة من اهل الكوفة قد قدمت ومعها غلام يتغنى فاحب ان تنفعها فيه قال فوجهني مع مولاته لاحمله فوجدته متمرغا في رمل الجزيرة التي بازاء المخرم وهو يلعب بحمامة خافي وأتيت به ابراهيم فتغنى بين يديه فقال لها كم أملك فيه قالت عشرة آلاف درهم قال قد أخذته بها وهو خير منها فقالت أقالني قال قد فعلت فكم أملك فيه قالت عشرون الفاً قال قد أخذته بها وهو خير منها فقالت والله ما تطيب نفسي أن امتنع من عشرين ألف درهم بكبد رطبة فهل لك في خصلة تعطيني به ثلاثين الف درهم ولا استقيلك بعدها فقال قد فعلت وهو خير منها فصفقت على يده وبايعته وأمر بالمال فاحضر وأمر بثلاثة آلاف درهم فزيدت عليه وقال تكون هذه لهدية تهدينها أو كسوة تكتسينها ولا تثلمين المال قال وراح الى الفضل بن يحيى فقال له ما خبر غلام بلغني انك اشتريته قال هو ما بلغك قال فأرنيه فاحضره فلما تغنى بين يدي الفضل قال له ما أرى فيه الذي رأيت قال أنت تريد أن يكون في الغناء مثلي في ساعة واحدة ولم يكن مثله في الدنيا ولا يكون أبدا فقال بكم تبيعه فقال قد اشتريته بثلاثة وثلاثين الف درهم وهو حر لوجه الله تعالى ان بعته إلا بثلاثة وثلاثين الف دينار فغضب الفضل وقال انما أردت ان تمنعنيه او تجعله سبيلا الى ان تاخذ مني ثلاثة وثلاثين الف دينار فقال له انا اصنع بك خصلة ابيعك

نصفه بنصف هذا المال واكون شريكك في نصفه واعامه فان اعجبك اذا علمته اتممت لي باقي المال والا بعته بعد وكان الربح بيني وبينك فقال له الفضل انما اردت ان تاخذ مني المال الذي قدمت ذكره فاما لم تقدر على ذلك اردت ان تاخذ نصفه وغضب فقال ابراهيم فانا اهبه لك على انه يساوي ثلاثة وثلاثين الف دينار قال قد قبلته قال قد وهبته لك وعدا ابراهيم على الرشيد فقال له يا ابراهيم ما غلام بلغني انك وهبته للفضل قال فقلت غلام يا امير المؤمنين لم تملك العرب ولا العجم مثله ولا يكون مثله ابدا قال فوجه الى الفضل فامره باحضاره فوجه به اليه فغني بين يديه فقال لي كم يساوي قال قلت يساوى خراج مصر وضياعها فقال لي ويلك اتدري ماتقول مبلغ هذا المال كذا وكذا فقلت وما مقدار هذا المال في شيء لم يملك احد مثله قط قال فالتفت الى مسرور الكبير وقال قد عرفت يميني ان لا اسأل احدا من البرامكة شيأ بعد فتنة فقال مسرور فانا امضي الى الفضل فاستوهبه منه فاذا وهبه لي وكان عبدي فهو عبدك فقال له شأنك فمضي مسرور الى الفضل فقال له قد عرفتم ماوقعتم فيه من امر فتنة وان منعتموه هذا الغلام قامت القيامة واستوهبه منه فوهبه له فبلغ ما رأيت فكان علوية اذا غضب على مخارق يقول له حيث يقول انا مولي أمير المؤمنين متى كنت كذلك انما أنت عبد الفضل بن يحيي أو مولى مسرورا خبرني ابن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال كان مخارق بن ناوس الجزار وانما اقب بناوس لانه بايع رجلا انه يمضي الى ناوس الكوفة فيطبخ فيه قدرا بالليل حتى ينضج فطرح رهنه بذلك فدس الرجل الذي راهنه رجلا فألقى نفسه في الناوس بين الموتي فلما فرغ ناوس من الطبيخ مد الرجل يده من بين الموتي وقال له اطعمني فغرف ملء المغرفة من المرقة فصبها في يد الرجل فاحرقها وضربها بالمغرفة وقال له اصبر حتي نطعم الاحياء اولا ثم نتفرغ للموتي فلقب ناوس لذلك فنشأ ابنه مخارق وكان ينادي عليه اذا باع الجزور فخرج له صوت عجيب فاشتراه ابي واهداه للرشيد فامره بتعليمه فعلمه حتي بلغ المبلغ الذى بلغه وكان يقف بين يدي الرشيد مع الغلمان لايجلس ويغنى وهو واقف فغنى ابن جامع ذات يوم بين يدى الرشيد

كان نيرانها في جنب قلعهم ❊ مصبغات على ارسان قصار

هوت هرقلة لما ان رأت عجبا ❊ حوائما ترتمي بالنفط والنار

فطرب الرشيد واستعاده عدة مرات وهو شعر مدح به الرشيد في فتح هرقلة واقبل يومئذ على ابن جامع دون غيره فغمز مخارق ابراهيم بعينه وتقدمه الى الخلاء فلما جاءه قال له مالى اراك منكسراً فقال له اما ترى اقبال امير المؤمنين على ابن جامع بسبب هذا الصوت فقال له قد والله اخذته فقال ويحك انه الرشيد وابن جامع من تعلم ولا يمكن معارضته الا بما يزيد على غنائه والا فهو الموت قال دعني وحلاك ذم وعرفه باني اغني به فان احسنت فاليك ينسب وان اسأت فالي يعود فقال للرشيد يا امير المؤمنين اراك متعجباً من هذا الصوت بغير مايستحقه واكثر مما يستوجبه فقال لقد احسن ابن جامع ماشاء قال او لابن جامع هو قل نعم كذا ذكر قال فان عبدك مخارقا يغنيه فنظر الى مخارق فقال نعم يا امير المؤمنين فقال هاته فغناه وتحفظ فيه فأتي بالعجائب فطرب الرشيد حتي كاد يطير

فرحا وشرب ثم أقبل على ابن جامع فقال له ويلك ماهذا فابتدأ يحلف بالطلاق وكان محرجة انه لم يسمع ذلك الصوت قط الا منه ولا صنعه غيره وانها حيلة جرت عليه فاقبل على ابراهيم وقال اصدقني بحياتي فصدقه عن قصة مخارق فقال له أكذلك يامخارق قال نعم يامولاي فقال اجلس اذن مع اصحابك فقد تجاوزت مرتبة من يقوم واعتقه ووصله بثلاثة آلاف دينار واقطعه ضيعة ومنزلا اخبرني محمد بن خلف وكيع وحدثني محمد بن خلف بن المرزبان قال وكيع حدثني هارون بن مخارق وقال ابن المرزبان ذكر هارون بن مخارق قال كان ابي اذا غني هذا الصوت

يا ربع سلمي لقد هيجت لي طربا * زدت الفؤاد على علاته وصبا
ربع تبدل ممن كان يسكنه * عفر الظباء وظلمانا به عصبا

يبكي ويقول انا مولى هذا الصوت فقلت له وكيف ذلك ياابت فقال غنيته مولاي الرشيد فبكى وشرب عليه رطلا ثم قال احسنت يامخارق فسلني حاجتك فقلت ان تعتقني ياأمير المؤمنين اعتقك الله من النار فقال انت حر لوجه الله فأعد الصوت فأعدته فبكى وشرب رطلا ثم قال احسنت يامخارق فسلني حاجتك فقلت ضيعة تقيمني غلتها قال قد أمرت لك بها أعد الصوت فاعدته فبكى وقال سل حاجتك فقلت ياامير المؤمنين تأمر لي بمنزل وفرش وخادم قال ذلك لك أعد الصوت فاعدته فبكي وقال سل حاجتك فقبلت الارض بين يديه وقلت حاجتي ان يطيل الله بقاءك ويديم عزك ويجعلني من كل سوء فداءك فانا مولى هذا الصوت بعد مولاي اخبرني على بن سليمان الاخفش قال حدثنا المبرد بهذا الخبر فقال حدثني بعض حاشية السلطان أن ابراهيم الموصلي غني الرشيد هذا الصوت يوما فأعجب به وطرب له واستعاده مراراً فقال له فكيف لو سمعته من عبدك مخارق فانه أخذه عني وهو يفضل فيه الخلق جميعا ويفضلني فدعا بمخارق فأمره أن يغنيه وذكر باقي الخبر مثل الذي تقدم (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن أبي الدنيا عن اسحق بن محمد النخعي عن الحسين بن الضحاك عن مخارق أن الرشيد قال يوماً للمغنين وهو مصطبح من منكم يغني يا ربع سلمي لقد هيجت لي طربا فقمت فقلت أنا ياأمير المؤمنين فقال هاته فغنيته فطرب وشرب ثم قال علي بهرثمة بن أعين فقلت في نفسي مايريد منه فجاؤا بهرثمة فأدخل اليه وهو يجر سيفه فقال له ياهرثمة مخارق الشاري الذي قتلناه بناحية الموصل ما كانت كنيته فقال أبو المهنأ فقال انصرف فانصرف ثم أقبل على وقال قد كنيتك أبا المهنأ لاحسانك وأمر له بمائة ألف درهم فانصرفت بها وبالكنية (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني على بن محمد بن نصر البسامي قال حدثني خالي أبو عبد الله بن حمدون قال رحنا الى الواثق وأمه عليلة فلما صلى المغرب دخل الى أمه وأمر بأن لا نبرح وكان في الصحن حصر غير مفروشة فقال لي مخارق أمض بنا حتي نبسط حصيراً من هذه الحصر فنجلس على بعضه ونتكئ على المدرج منه وكانت ليلة مقمرة فمضينا ففرشنا بعض تلك الحصر واستلقينا وتحدثنا وأبطأ الواثق عند أمه فاندفع مخارق فغني

أيا بيت ليلى ان ليلى غريبة * بزذان لاخال لديها ولا ابن عم

فاجتمع علينا الغلمان وخرج الواثق فصاح ياغلام فلم تجبه أحد ومشي من المجلس الى ان توسط

لدار فلما رأيته بادرت اليه فقال لي ويلك هل حدث في داري شيء فقلت لا ياسيدي فقال فما لي أصيح فلا اجاب فقلت مخارق يغني والغلمان قد اجتمعوا عليه فليس فيهم فضل لسماع غير مايسمعونه منه فقال عذر والله لهم يا ابن حمدون وأي عذر ثم جلس وجلسنا بين يديه الى السحر (وذكر) هرون بن محمد بن عبد الملك أن مخارقا كان ينادي على اللحم الذي يبيعه أبوه فسمع له صوت عجيب فاشترته عاتكة بنت شهدة وعلمته شيئاً من الغناء ليس بالكثير ثم باعته من آل الزبير فاخذه منهم الرشيد وسلمه الى ابراهيم الموصلي فاخذ عنه وكان ابراهيم يقدمه ويؤثره ويخصه بالتعليم لما يتبينه منه ومن جودة طبعه (وأخبرني) على بن عبد العزيز الكاتب قال حدثني ابن خرداذبه قال كان مخارق بن يحيي بن ناوس الجزار وكان عبدا لعاتكة بنت شهدة وكانت عاتكة أحذق الناس بالغناء وكان ابن جامع يلوذ منها بالترجيع الكثير فتقول له اين يذهب بك هلم الي معظم الغناء ودعني من جنونك قال فحدثني من حضرها ان عاتكة افرطت يوماً في الرد على ابن جامع بحضرة الرشيد فقال اي ام العباس انا اشهد الله احب ان تحتك شعرتي بشعرتك فقالت له اسكت قطع الله لسانك ولم تعاود بعد ذلك اذيته قال وكانت شهدة ام عاتكة نائحة هكذا ذكر ابن خرداذبه وليس الامر في ذلك كما ذكره (حدثني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثنا الغلابي قال حدثني على بن محمد النوفلي عن عبد الله بن العباس الربيعي انه كان هو وابن جامع وابراهيم الموصلي واسمعيل بن على عند الرشيد ومعهم محمد بن داود بن على فغني المغنون جميعاً ثم اندفع محمد بن داود فغناه

صوت

أم الوليد سلبتني حلمي * وقتلتني فتحملي اثمي

بالله يا أم الوليد أما * تخشين في عواقب الظلم

وتركتني أبغي الطبيب وما * لطبيبنا بالداء من علم

قال فاستحسنه الرشيد وكل من حضر وطربوا له فسأله الرشيد عمن أخذته فقال أخذته عن شهدة جارية الوليد بن يزيد قال عبد الله بن العباس وهي أم عاتكة بنت شهدة الابيات المذكورة التي فيها الغناء لعبيد الله بن قيس الرقيات وتمامها

لله درك في ابن عمك قد * زودته سقما على سقم

في وجهها ماء الشباب ولم * تقبل بمكروه ولا جهم

والغناء فيه لابن محرز لحنان كلاهما له احدهما ثقيل الأول بالخنصر في مجري الوسطي عن اسحق والآخر خفيف ثقيل الأول بالبنصر عن عمرو بن بانة وفيه لمالك ثاني ثقيل عن الهشامي وحبش وفيه لسايم خفيف رمل بالبنصر عنهما وثقيل أول للحسين بن محرز وقال هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال أبي قال الواثق أمير المؤمنين خطأ مخارق كصواب علوية وخطأ اسحق كصواب مخارق وما غنانى مخارق قط الا قدرت انه من قلبي خلق ولا غناني اسحق الا ظننت أنه قد زيد في ملكي ملك آخر قال وكان يقال أتريدون ان تنظروا فضل مخارق على جميع أصحابه أنظروا الى هؤلاء الغلمان الذين يقفون في السماط فكانوا يتفقدونهم وهم وقوف فكلهم يسمع الغناء من المغنين

جميعا وهو واقف مكانه ضابط لنفسه فاذا تغني مخارق خرجوا عن صورهم فتحركت أرجلهم ومناكبهم وبانت أسباب الطرب فيهم وازدحموا على الحبل الذي يقفون من ورائه قال هرون وحدثت انه خرج مرة الى باب الكناسة بمدينة السلام والناس يرتحلون للخروج الي مكة فنظر الى كثرتهم واجتماعهم وازدحامهم فقال لاصحابه الذين خرجوا معه قد جاء في الخبر ان ابن سريج كان يتغنى في أيام الحج والناس بمنى فيستوقفهم بغنائه وسأستوقف لكم هؤلاء الناس واستلهيهم جميعا لتعلموا انه لم يكن ليفضلني الا بصنعته دون صوته ثم اندفع يؤذن فاستوقف أولائك الخلق واستلهاهم حتى جعلت المحامل يغشى بعضها بعضا وهو كالاعمى عنها لما خامر قلبه من الطرب لحسن ما يسمع (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني ابن أخت الحاركى وأبو سعيد الرامهرمزي وأخبرني على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد الازدى عن أحمد بن عيسى الجلودي عن محمد بن سعيد الترمذى وكان اسحق اذا ذكر محمداً وصفه بحسن الصوت ثم قال قد أفاتنا منه فلو كان يغني لتقدمنا جميعاً بصوته قالوا جاء أبو العتاهية الى باب مخارق فطرقه واستفتح فاذا مخارق قد خرج اليه فقال له أبو العتاهية ياحسان هذا الاقليم ياحكم أرض بابل أصبب في أذني شيئاً يفرح به قلبي وتنعم به نفسي فقال انزلوا فنزلنا فغنانا قال محمد بن سعيد فكدت ان أسعي على وجهي طربا قال وجعل أبو العتاهية يبكي ثم قال له يادواء المجانين لقد رققت حتى كدت ان أحسوك فلو كان الغناء طعاما لكان غناؤك أدما ولو كان شرابا لكان ماء الحياة (نسخت) من كتاب ابن أبي الدنيا حدثني بعض خدم السلطان قال قال رجل لأبي العتاهية وقد حضرته الوفاة هل في نفسك شيء تشتهيه قال ان يحضر مخارق الساعة فيغنيني

سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي * ويحدث بعدي للخليل خليل
اذا ما انقضت عني من الدهر مدتي * فان غناء الباكيات قليل *

(أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن حمزة العلوى قال حدثنا على بن الحسين بن الاعرابى قال لقي مخارق أبا العتاهية فقال له ياأبا اسحق أأنت القائل

اصرف بطرفك حيث شئـ * ـت فلن ترى إلا بخيلا

قال نعم قال بخلت الناس جميعاً قال نعم فانصرف بطرفك ياأبا المهنأ فانظر فانك لن تري إلا بخيلا وإلا فكذبني بجواد واحد فالتفت مخارق يميناً وشمالا ثم أقبل عليه فقال صدقت ياأبا اسحق فقال له أبو العتاهية فديتك لو كنت مما يشرب لذررت على الماء وشربت (حدثنا) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني بعض آل نوبخت قال كان أبي وعبد الله بن أبي سهل وجماعة من آل نوبخت وغيرهم وقوفاً بكناسة الدواب في الجانب الغربي من بغداد يتحدثون فانهم لكذلك إذ أقبل مخارق على حمار أسود وعليه قميص رقيق ورداء مسهم فقال فيما كنتم فأخبروه فقال دعوني من وسواسكم هذا أى شيء لي عليكم إن رميت بنفسي بين قبرين من هذه القبور وغطيت وجهي وغنيت صوتاً فلم يبق أحد بهذه الكناسة ولا في الطريق من مشتر ولا بائع ولا صادر ولا وارد إلا ترك عمله وقرب مني واتبع صوتي فقال له عبدالله انى لاحب أن أرى هذا

فقال ماشئت فقال فرسك الاشقر الذي طلبته منك فمنعتنيه قال هو لك ان فعلت ماقلت ثم دخلها
ورمي بنفسه بين قبرين وتغطى بردائه ثم اندفع يغني فغنى في شعر أبي العتاهية

نادت بوشك رحيلك الايام ✽ أفلست تسمع أم بك استصمام

قال فرأيت الناس يتقوضون الى المقبرة أرسالا من بين راكب وراجل وصاحب شوك وصاحب
حدي ومار الطريق حتي لم يبق بالطريق أحد ثم قال لنا من تحت ردائه هل بقي أحد قلنا لا وقد
وجب الرهن فقام فركب حماره وعاد الناس الى صنائعهم فقال لعبد الله أحضر الفرس فقال على أن
تقيم اليوم عندي قال نعم فانصرفنا معهما وسلم الفرس اليه وبره وأحسن اليه وأحسن رفده

نسبة هذا الصوت

صوت

نادت بوشك رحيلك الايام ✽ أفلست تسمع أم بك استصمام
ومضى أمامك من رأيت وأنت للـ ✽ ـباقين حتي يلحقوك إمام
مالي أراك كأن عينك لاترى ✽ عبراً تمر كأنهن سهام ✽
تمضي الخطوب وأنت منتبه لها ✽ فاذا مضت فكأنها أحلام

الشعر لأبي العتاهية والغناء لابراهيم ثقيل أول بالوسطي وفيه لمخارق هزج بالوسطي كلاهما عن
عمرو وفيه رمل فيقال إنه لعلوية ويقال إنه لمخارق عن الهشامي (أخبرني) جحظة قال ذكر ابن
المكي المرتجل عن أبيه أن أبا العتاهية دخل يوماً الى صديق له وعنده جارية تغني فقال يا أبا اسحق
إن هذه الجارية تغني صوتاً حسناً في شعر لك أفتنشط لسماعه قال هاتيه فغنته لحناً لعمرو بن بانة
في قوله ✽ نادت بوشك رحيلك الايام ✽ فعبس وبسر وقال لاجزي الله خيراً من صنع هذه
الصنعة في شعري قال فانها تغني فيه لحناً لمخارق قال فلتغنيه فغنته فأعجبه وطرب حتى بكى ثم قال
جزي الله هذا عني خيراً وقام فانصرف (وقد روى) هذا الخبر هرون بن الزيات عن حماد عن
اسحق عن أبيه عن غزوان انه كان وعبيد الله بن أبي غسان وأبو العتاهية ومحمد بن عمرو الرومي
عند ابن أبي مريم وعندهم مغنية يقال لها بنت إبليس فغني عبيد الله بن أبي غسان لحن مخارق
✽ نادت بوشك رحيلك الايام ✽ فلم يستحسنه أبو العتاهية ثم غني فيه لحنا لابراهيم بن المهدي فأطربه ثم
قال جزى هذا عني خيراً (أخبرني) إسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال بلغني ان
المتوكل دخل الى جارية من جواريه وهي تغني

صوت

أمن قطر الندى نظمت ثغرك أم من البرد
وريقك من سلاف البكر ✽ ماء من صفوة الشهد
أيا من قد جري مني ✽ كمجري الروح في الجسد
ضميرك شاهدي فيم ✽ أقاسيه من الكمد

والغناء لمخارق رمل فقال لها ويحك لمن هذا الغناء فقالت أخذته من مخارق قال فألقيه على الجواري جميعاً ففعلت فلما أخذته عنها أمر باخراجهن اليه ودعا بالنبيذ وامر بأن لاتغنينه غيره ثلاثة أيام متوالية وكان ذلك بعد وفاة مخارق (وأخبرنا) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال قال عمرو بن نوح بن جرير سألت أبا المضاء الاسدي ان ينشدني فقال انشدك من شعري شيئاً قلته لرجل لقيته على الجسر ببغداد فاعجبه مني مايرى من دماثتي واقبلت احدثه وهو ينصت لي وانشده فيحسن الاصغاء الى انشادي ويحدثني فنحسن الحديث حتى بلغنا منزله فأدخلني فغداني ثم لم يرم حتي كساني وسقاني فرواني ثم اسمعني والله شيئاً ماطار في مسامعي شيء قط احسن منه فلما خرجت سألت عنه فقال لي غلامه هذا أبو المهنأ مخارق فقلت فيه

أعاد الله يوم ابي المهنا * علينا انه يوم نضير

تغيب نحسه عنا وارخى * علينا وابل جود مطير

فلما أن رأيت القطر فوقي * وأقداحا يحث بها المدير

وأسعدنا بصوت لو وعاه * وني المهد خف به السرير

تذكرت الحبيب وأهل نجد * وروضا نبته غض نضير

قال فقلت له ولم ذكرت نجدا مع ما كنت فيه وكان ينبغي لك ان تنساه قال كلا ان المرء اذا كان فيما يحب تذكر أهله قلت فما غناك قال غناني

وما روضة جاد الربيع بوطله * عليها فرواها ورقت غصونها

وهبت عليها الريح حتى تنسمت * وحتى بدت فوق الغصون عيونها

بأحسن منها اذبدت وسط مجلس * وفي يدها عود فصيح يزينها

وقد أنطقته والشمال جرية * على عقد ما يأتي عليها يمينها

قال فلم يزل يردده علي حتي قضيت وطري من لذتي وحفظته عنه (أخبرني) جحظة قال حدثني حماد ابن اسحق عن ابيه قال دخلت على جدك ابراهيم وهو جالس بين بابين له ومخارق بين يديه وهو يغنيه

ياربع بشرة ان أضربك البلي * فلقد رأيتك آهلا معمورا

قال واللحن الذي كان يغنيه ثلاث وفيه عدة ألحان مشتركة فرأيت دموع أبي تجري على خديه من أربعة أماكن وهو ينشج أحر نشيج فلما رآني قال يااسحق هذا والله صاحب اللواء غدا ان مات أبوك (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني هارون بن مخارق عن أبيه قال رأيت بانا حدث كان شيخاً جالساً على سرير في روضة حسنة قد دعاني فقال لي غني يامخارق فقلت أصوتا تقترحه أم ما حضر فقال ماحضر فغنيته صنعتي في

صوت

دعي القلب لايزدد خبالا مع الذي * به منك أو داوي جواه المكتما

وليس بتزويق اللسان وصوغه * ولكنه قد خالط اللحم والدما

ولحن مخارق فيه ثقيل أول وفيه لابن سريج رمل قال فقال لي أحسنت يامخارق ثم أخذ وترامن أوتار

العود فالقه على المضراب ودفعه الى فجعل المضراب يطول ويغلظ والوتر ينتشر ويعرض حتى صار المضراب كالرمح والوتر كالعذبة عليه وصار في يدي علما ثم انتبهت فحدثت برؤياي ابراهيم الموصلي فقال لي الشيخ بلا شك ابليس وقد عقد لك لواء صنعتك فانت ما حييت رئيس أهلها قال مؤلف هذا الكتاب وأظن ان الشاعر الذي مدح مخارق إنما عني هذه الرؤيا بقوله

لقد عقد الشيخ الذي غر آدما * وأخرجه من جنـة وحدائق

لواءي فنون للقريض وللغنـا * وأقسم لا يعطيهما غـير حاذق

(وذكر) محمد بن الحسن الكاتب ان هرون بن مخارق حدثه قال كان الواثق شديد الشـغف بأبي وكان قد اقتطعه عنا وأمر له بحجرة في قصره وجعل له يوماً في الاسـبوع لنوبته في منزله وكان جواريه يختلفن لذلك اليوم قال فانصرف الينا مرة في نوبته فصلى الغداة مع طلوع الفجر على أسرة في صحن الدار في يوم صائف وجلس يسبح فما راعنا الاخدم بيض قد دخلوا فسلموا وقالوا إن أمير المؤمنين قد دعا بنا في هذه الساعة فأعدنا عليه الصوت الذي طرحته علينا فلم يرضه من أحد منا وأمرنا بالمصير اليك لتصححه عليك قال فأمر غلمانه فطرحوا لهم عدة كراسي فجلسوا عليها ثم قال لهم ردوا الصوت فردوه فلم يرضه من أحد منهم فدعا بجاريتـه عميم فردته عليهم فلم يرضه منها قال فتحول اليهم ثم اندفع فرد الصوت على الخدم فخرج الوصائف من حجر جواريه حتى وقفن حوالى الأسرة ودخل غلام من غلمانه وكان يسـتقي الماء فهجم على الصحن بدلوه وجاءت جارية على كتفها جرة من جرار المزملات حتي وقفت بالقرب منه قال وسبقتني عيناي فما كففت دموعها حتى فضت ثم قطع الصوت حين استوفاه فرجع الوصائف الاصاغر سـعيا الى حجر الجواري وخرج الغلام السقاء يشتد إلى بغله ورجعت الجارية الحاملة الجرة المزملة شدا الى الموضع الذي خرجت منه فتبسم أبي وقال مثلك يا هرون فقلت يا أبت جعلني الله فداءك ما ملكت عيني قال وأبوك أيضا لم يملك عينه وذكر هرون بن الزيت عن أصحابه قال جمع ابراهيم بن المهدي المغنين ذات يوم في منزله فأقاموا فلما دخلوا في الليل نام مخارق وسكر سكرا شديداً فسألوه أن يغني صوتاً فغني هذا البيت من شعر عمر بن أبي ربيعة المخزومي

قال ساروا وامعنوا واستقلوا * وبرغمي لو استطعت سبيلا

فانتهى منه إلى قوله واستقلوا وانثنى نائماً فقال ابراهيم بن المهدي مهدوه ولا تزعجوه فمهدوه ونام حتي مضى أكثر الليل ثم استقل من نومه فانتبه وهو يغني تمام البيت * وبرغمي لو استطعت سبيلا * قال فجعل ابراهيم يتعجب منه ويعجب من حضر من جودة طبعه وذكائه وصحة فهمه حدثنا يحيي ابن علي بن يحيي المنجم قال حدثنا حماد بن إسحق قال حدثنا محمد بن الحسـن بن مصعب قلت لاسحق يوماً أسألك بالله لا صدقتني في مخارق وابراهيم بن المهدي أيهما أحذق واحسن غنـاء فقال لي يا إسحق أجاد أنت والله ما تقاربا قط وتدليل على فضل مخارق عليه أن ابراهيم لا يؤدي صوتاً قديماً ثقيلا جيداً ولا يستوفيه وإنما يغني الاهزاج والغناء الخفيف وأما الذي فيه عمل شديد فلا يصيب أخبرنا يحيي قال حدثنا أبو أيوب المدني قال حدثني بعض ولد سعيد بن سلم قال دخل

مخارق على سعيد بن سلم فسأله حاجة فلما خرج قيل له أما تعرف هذا هذا مخارق فقال ويحكم دخل ولم نعرفه وخرج ولم نعرفه ردوه فردوه فقال له دخلت علينا ولم نعرفك فلما عرفناك أحببنا أن لا تخرج حتى نسمعك فقال له أي شيء تشتهي أن أسمعك فقال

* يا ربح ما تصنعين بالدمن * كم لك من محو منظر حسن

فغناه مخارق فلما خرج قال لبعض بنيه أبوكم هذا نكس يتشهى على مثلي * يا ربح ما تصنعين بالدمن * أخبرنا يحيى قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني عمي محمد قال سمعت أبي يقول وقد غني مخارق نعم الفسيلة غرس ابليس في الارض أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعيد قال حدثني محمد ابن محمد قال سمع محمد بن سعيد القاريء مهدية جارية يعقوب بن الساحر تغني صوتا لمخارق بحضرته وقد كانت أخذته عنه وهو

مالقلبي يزداد في اللهو غياً * والليالي قد أنضجتني كياً
سهلت بعدك الحوادث حتى * لست أخشى ولا أحاذر شياً

فأحسنت فيه ما شاءت وانصرف محمد بن سعد وقرأ على لحنه يا يحيى خذ الكتاب بقوة (حدثني) عمي قال حدثنا عبد الله قال حدثني محمد قال كنت عند مخارق أنا وهرون بن أحمد بن هشام فلعب مع هرون بالنرد فقمره مخارق مائتي رطل باقلي طرياً فقال مخارق وأنتم عندي أطعمكم من لحم جزور من الصناعة يعني من صناعة أبيه يحيى بن ناوس الجزار قال ومر بهرون بن أحمد فصيل ينادى عليه فاشتراه بأربعة دنانير ووجه به الى مخارق وقال يكون ما تطعمنا من هذا الفصيل فاجتمعنا وطبخ مخارق بيده جزورية وعمل من سنامه وكبده ولحمه غضائر شويت في التنور وعمل من لحمه لونا يشبه الهريسة بشعير مقشر في نهاية الطيب فأكلنا وجلسنا نشرب فاذا نحن بامرأة تصيح من الشط يا أبا المهنا الله الله في حلف زوجي علي بالطلاق ان يسمع غناءك ويشرب عليه فقال اذهبي وجيئي به فجاء الجلس فقال له ما حملك على ما صنعت فقال له ياسيدي كنت سمعت صوتا من صنعتك فطربت عليه حتى استخفني الطرب فحلفت ان أسمعه منك ثقة بايجابك حق زوجتي وكانت زوجته داية هرون بن مخارق فقال وما هو الصوت فقال

بكرت عليك فهيجت وجدا * هوج الرياح وأذكرت نجدا
أتحن من شوق اذا ذكرت * نجد وأنت تركتها عمدا

الشعر لحسين بن مطير والغناء لمخارق ثقيل أول وفيه لاسحق ثقيل أول آخر فغناه اياه وسقاه رطلا وأمره بالانصراف ونهاه ان يعاود وخرج فما لبثنا ان عادت المرأة تصرخ الله الله في يا أبا المهنا قد أعاد زوجي المشؤم اليمين ان تغنيه صوتا آخر فقال لها أحضريه فاحضرته أيضاً فقال له ويلك مالي ولك ايش قصتك فقال له ياسيدي انا رجل طروب وكنت قد سمعت صوتا لك آخر فاستفزني الطرب الى ان حلفت بالطلاق ثلاثا اني أسمعه منك قال وما هو قال لحنك

أبلغ سلامة ان البين قد أفدا * وأن صحبك عنها رائحون غدا
هذا الفراق يقينا ان صبرت له * أولا فانك منها ميت كمدا

لاشك أن الذي بي سوف يبكيني * ان كان أهلك حب قبله أحدا

فغناه اياه مخارق وسقاه رطلا وقال له أحذر ويلك ان تعاود فانصرف ولم نلبث ان عاودت الصياح تصرخ ياسيدي قد عاود الحين ثلاثة الله الله في وفي أولادي قال هاتيه فاحضرته فقال لها انصرفي انت فان هذا كلما انصرف حاف وعاد فدعيه يقيم يومه كله فتركته وانصرفت فقال له مخارق ما قصتك أيضاً قال قد عرفتك ياسيدي اني رجل طروب وكنت سمعت صوتا من صنعتك فاستخفني الطرب له فحلفت اني أسمعه منك قال وما هو قال

ألف الظبي بعادي * وفي الجسم رقادي
وعد الهجر على الوصـل بأسياف حداد
قال من زيف ودي * لست أهلا لودادي

قال فغناه اياه وسقاه رطلا ثم قال ياغلام مقارع فجيء بها فامر به فبطح وأمر بضربه فضرب خمسين مقرعة وهو يستغيث فلا تكلمه ثم قال له أحلف بالطلاق انك لا تذكرني أبدا والا كان هذا دأبك الى الليل فحلف بالطلاق ثلاثا على ما أمره به ثم أقيم فأخرج عن الدار فجعلنا نضحك بقية يومنا من حمقه أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله ابن أبي سعد قال حدثنا محمد بن محمد قال حدثني اسحق بن عمر بن بزيع قال أتيت مخارقا ذات يوم ومعي زرزور الكبير لنقيم عنده فوجدته قد أخرج رأسه من جناح له وهو مشرف على المقابر يغني هذا البيت ويبكي * أين الملوك التي كانت مسلطة * قال فاستحسنا ماسمعنا منه استحسان من لم يسمع قط غناء غيره فقال لنا انصرفوا اليوم فليس في فضل بعد ما رأيتم قال محمد وكان والله مخارق ممن لو تنفس لاطرب من يسمعه استماع نفسه وذكر محمد بن الحسن الكاتب ان محمد بن احمد بن يحيي المكي حدثه عن أبيه قال خرج مخارق مع بعض أصحابه الى بعض المتنزهات فنظر الى قوس مذهبة مع أحد من خرج معه فسأله اياها فكان المسؤول ضن بها قال وسنحت ظباء بالقرب منه فقال لصاحب القوس أرأيت ان تغنيت صوتا فعطفت عليك به خدود هذه الظباء أتدفع الي هذه القوس قال نعم فاندفع يغني

صوت

ماذا تقول الظباء * افـرقة أم لقاء
أم عهدها بسليمى * وفي البيان شفاء
مرت بنا سانحات * وقد دنا الامساء
فما أحرت جوابا * وطال فيها العناء

في هذه الابيات ليحيى المكي ثقيل أول بالوسطى قال فعطفت الظباء راجعة اليه حتى وقفت بالقرب منه مستشرفة تنظر اليه مصغية الى صوته فعجب من حضر من رجوعها ووقوفها وناوله الرجل القوس فاخذها وقطع الغناء فعاودت الظباء نفارها ومضت راجعة على سننها قال بن المكي وحدثني رجل من أهل البصرة كان يألف مخارقا ويصحبه قال كنت معه مرة في طيار ليلا وهو سكران فلما توسط دجلة اندفع بأعلى صوته فغني فما بقي أحد في الطيار من ملاح ولا غلام ولا خادم الا بكى

من رقة صوته ورأيت الشمع والسرج من جانبي دجلة في صحون القصور والدور يتساعون بين يدي أهلها يستمعون غناءه (حدثني) الصولى قال حدثني محمد بن عبد الله التميمي الحزنبل قال كنا في مجلس ابن الاعرابي اذ أقبل رجل من ولد سعيد بن سلم كان يلزم ابن الاعرابي وكان يحبه ويأنس به فقال له ما أخرك عني فاعتذر بأشياء منها انه قال كنت مع مخارق عند بعض بني الرشيد فوهب له مائة الف درهم على صوت غناه اياه فاستكثر ذلك ابن الاعرابي واستهوله وعجب منه وقال له بأي شئ غناه قال غناه بشعر العباس ابن الاحنف

صوت

بكت عيني لانواع * من الحزن وأوجاع
واني كل يوم عنـ * ـدكم يحظي بي الساعي

فقال ابن الاعرابي اما الغناء فما أدرى ماهو ولكن هذا والله كلام قريب مليح لحن مخارق في هذين البيتين ثقيل أول من جامع صنعته وفيهما لابراهيم الموصلي ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانة وذكر حبش ان فيهما لابراهيم بن المهدى لحنا ماخوريا (اخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدى قال غنت شارية يوما بحضرة أبي صوتا فأحد النظر اليها وصبر حتي قطعت نفسها ثم قال لها امسكي فامسكت فقال لها قد عرفت الى أي شئ ذهبت أردت ان تتشبهي بمخارق في تزايده قالت نعم ياسيدى قال فاياك ثم اياك ان تعودي فان مخارقا خلقه وحده الله في طبعه وصوته ونفسه يتصرف في ذلك اجمع كيف أحب ولا يلحقه في ذلك أحد وقد أراد غيرك ان يتشبه به في هذه الحال فهلك وافتضح ولم يلحقه فلا اسمعنك تتعرضين لمثل هذا بعد وقتك هذا (أخبرني) عمي قال حدثني على بن محمد بن نصر البسامي قال حدثنى خالى أبو عبد الله عن أبيه قال كنا بين يدي المعتصم ذات ليلة نشرب الى أن سكرنا جميعا فقام فنام وتوسدنا أيدينا ونمنا في مواضعنا ثم انتبه فصاح فلم يجبه أحد وسمعنا صياحه فتبادرنا نسأل عن الغلمان فاذا مخارق قد انتبه قبلنا فخرج الى الشط يتنسم الهواء واندفع يغني فتلاحق به الغلمان جميعاً فجئت الى المعتصم فاخبرته وقلت مخارق يغني على الشط والغلمان قد اجتمعوا عليه فليس فيهم فضل لشئ غير استماعه فقال لى يا ابن حمدون عذر والله وأي عذر ثم جلس وجلسنا بين يديه الى السحر وذكر محمد بن الحسن الكاتب ان أبان بن سعيد حدثه ان المأمون سأل اسحق عن ابراهيم بن المهدى ومخارق فقال يا أمير المؤمنين اذا تغني ابراهيم بعلمه فضل مخارقا واذا تغني مخارق بطبعه وفضل صوته فضل ابراهيم فقال له صدقت (نسخت) من كتاب هرون بن الزيات حدثني هرون بن مخارق عن أبيه قال دعاني محمد الامين يوما وقد اصطبح فاقترح على

استقبلت ورق الريحان تقطفه * وعنبر الهند والوردية الجددا
الست تعرفني فى الحي جارية * ولم أخنك ولم أرفع اليك يدا

فغنيته أياه فطرب طربا شديدا وشرب عليه ثلاثة أرطال ولاء وأمر لي بألف دينار وخلع على جبة وشي كانت عليه مذهبة ودراعة مثلها وعمامة مثلها تكاد تعشى البصر من كثرة الذهب فلما لبست

ذلك ورآه على ندم وكان كثيراً مايفعل ذلك فقال لبعض الخدم قل للطباخ يأتينا بمصلية معقورة الساعة فأتي بها فقال لى كل معي وكنت أعرف الناس بمذهبه وبكراهته لذلك فامتنعت فخاف ان آكل معه فحين أدخلت يدي في الغضارة رفع يده ثم قال أف نغصتها علي والله وقذرتها عندي بإدخالك يدك فيها ثم رفس القصعة رفسة فاذا هي في حجري وودكها يسيل على الخامة حتى نفذ الى جلدي فقمت مبادرا فنزعتها وبعثت بها الى منزلي وغيرت ثيابي وعدت وأنا مغموم بها وهو يضحك فلما رجعت الى منزلي جمعت كل صانع حاذق فجهدوا في اخراج ذلك الاثر منها فلم يخرج ولم انتفع بها حتى أحرقتها فاخذت ذهبها وضرب الدهر بعد ذلك ضربانه ثم دعاني المأمون يوما فدخلت اليه وهو جالس وبين يديه مائدة عليها رغيفان ودجاجتان فقال لى تعالى فكل فامتنعت فقال لى تعالى ويلك فساعدني فجلست فأكلت معه حتى استوفي ووضع النبيذ ودعا علوية فجلس وقال لى يامخارق أتغنى

أقول التماس العذر لما ظلمتني * وحملتني ذنبا وما كنت مذنبا

فقلت نعم ياسيدي قال غنه فغنيته فعبس في وجهي ثم قال قبحك الله اهكذا يغني هذا ثم اقبل على علوية فقال اتغنيه قال نعم ياسيدي قال غنه فغناه فوالله ماقاربني فيه فقال أحسنت والله وشرب رطلا وأمر له بعشرة آلاف درهم واستعاده ثلاثا وشرب عليه ثلاثة أرطال يعطيه مع كل رطل عشرة آلاف درهم ثم حذف باصبعه وقال برق يمان وكان اذا أراد قطع الشرب فعل ذلك وقمنا فقمت من أين أتيت فلما كان بعد أيام دعاني فدخلت اليه وهو جالس في ذلك الموضع بعينه يأكل هنالك فقال لي تعالى ويلك فساعدني فقلت الطلاق لى لازم ان فعلت فضحك ثم قال ويلك اتراني بخيلا على الطعام لا والله ولكنني أردت ان أودبك ان السادة لاينبغي لعبيدها ان تؤاكلها أفهمت فقلت نعم قال فتعال الآن فكل على الامان فقلت أكون اذا أول من أضاع تأديبك اياه واستحق العقوبة من قريب فضحك حتى استغرب ثم أمر لي بألف دينار ومضيت الى حجرتي المرسومة لى للخدمة وأتيت هناك بطعام فأكلت ووضع النبيذ ودعا بى وبعلوية فلما جلسنا قال له ياعلى أتغني

الم تقولي نعم قالت أرى وهما * مني وهل يؤخذ الانسان بالوهم

فقال نعم ياسيدي فقال هاته فغناه فعبس في وجهه وبسر وقال قبحك الله أتغني هذا هكذا ثم اقبل على فقال أتغنيه يامخارق فقلت نعم ياسيدي وعلمت انه أراد ان يستقيد لى من علوية ويرفع مني والا فما أتي علوية بما يعاب فيه فغنيته فطرب وشرب رطلا وأمر لى بعشرة آلاف درهم وفعل ذلك ثلاث مرات كما فعل به ثم أمر بالانصراف فانصرفنا وما عاودت بعد ذلك مؤاكلة خليفة الى وقتنا هذا

نسبة مافى هذا الخبر من الغناء

صوت

استقبلت ورق الريحان تقطفه * وعنبر الهند والوردية الجددا

الست تعرفنى في الحى جارية * ولم أخنك ولم تمدد الى يدا

الشعر فيما يقال لعمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وأصله يماني وفيه لابن جامع هزج

صوت

أقول التماس العذر لما ظلمتني * وحملتني ذنباً وما كنت مذنبا
هبيني امرءاً إما بريا ظلمته * وإما مسيئاً قد أناب وأعتبا

الشعر للاحوص والغناء لمالك خفيف رمل بالوسطي عن عمرو

صوت

ألم تقولي نعم قالت أرى وهما * مني وهل يؤخذ الانسان بالوهم
قولي نعم إن لا إن قلت قاتلتي * ماذا تريدين من قتلي بغير دم

الغناء لسياط خفيف رمل بالبنصر عن عمرو ولم يقع الي لمن الشعر قال هرون وحدثني أبو معاوية الباهلي قال حضرت علوية ومخارقا مجتمعين في مجلس فغني علوية صوتا فاحسن فيه وأجاده فأعاده مخارق وبرز عليه وزاد فرده علوية وتعمل فيه واجتهد فزاد على مخرق فجثا مخارق على ركبتيه وغناه وصاح فيه حتي اهتز منكباه فما ظننا الا ان الارض قد زلزلت بنا وغاب والله ماسمعنا على عقولنا ونظرت الى لون علوية وقد امتقع وطار دمه فلما فرغ مخارق توقعنا ان يغنى علوية فما فعل ولا غني بقية يومه قال وكان مخارق اذا صاح قطع أصحاب النايات أخبرني وسواسة بن الموصلي وهو أحمد بن اسمعيل بن ابراهيم قال حدثنا حماد بن اسحق قال قال لي مخارق دعاني يوما محمد المخلوع فدخلت عليه وعنده ابراهيم بن المهدي فقال غني يامخارق فغنيته أصواتا عدة فلم يطرب لها وقال هذا كله معاد فغني *لقد ازمعت للبين هند زيالها* فقلت لا والله ما أحسنه فقال غنى *يادار سعدي سقى أطلالك الديم* فقلت لا والله لا أحسنه فقال غني لا والذي نحرت له البدن فقلت لا والله ولا أحسنه فغضب وقال ويلك أسألك عن ثلاثة أصوات فلا تحسن منها واحدا فقال له ابراهيم بن المهدي ماذنبه اسحق استاذه وعليه يعتمد وهو يطابقه في صوت يعلمه اياه فقلت قد والله صدق مايعطيني شيئاً ولا يعلمنيه قال فما دواؤه فقد والله أعياني فقال له ابراهيم توكل به من يصب على رأسه العذاب حتى يعلمه مائة صوت قال أماهذا فبعيد ولكن اذهب اليه عني فمره ان يعلمك هذه الثلاثة الاصوات فان فعل والا فصب السوط على رأسه حتي يعلمك فدخلت الى إسحق فجلست بغير أمره وسلمت سلاماً منكرا ثم أقبلت عليه فقلت يأمرك أمير المؤمنين أن تعلمني كذا وكذا قال ماأحسنه فقلت اني أنفذ فيك ما أمرني به فقال تنفذ فيّ ماأمرت به ألا تستحي ويحك مني ومن تربيتي اياك قلت فلابد من أن تعلمني ماأمرك به أمير المؤمنين قال فاني لست أحسنه ولكن فلانة تحسنه هاتوها فجاءت وجعلت تطارحني حتي أخذت الاصوات الثلاثة وجعل كل من جاء يومئذ لا يحجبه ليروني وجاريته تطارحني فلما أخذت الاصوات رجعت الى محمد وأخبرته الخبر وحضر إسحق فغنيته اياها فطرب وجعل ابراهيم بن المهدي يقول أحسن والله أحسن والله فلما فرغت قال اسحق لا والله ماأحسن ولا أصاب هو ولا ابراهيم في استحسانه

واقد جهدت الجارية جهدها أن يأخذه عنها فلم يتوجه له ثم اندفع فغناه فكاني والله كنت ألعب عند ماسمعت ثم أقبل على ابراهيم بن المهدي فقال له كما أقول لك ليس هذا من علمك ولا مما تحسنه وأنت تكابر وتدخل نفسك فيما لاتحسنه فقال ألا تراه يا أمير المؤمنين يصيرني مغنياً فقال له اسحق ولم أنت أتجحد ذلك أو أسررت الى منه شيئاً تظهره للناس وتعلمهم إياه ومتى صرت تأنف من هذا وأنت تتبجح به وتفخر فايتك تحسنه والله ما تفرق بين الخطأ والصواب فيه وان شئت الآن ألقيت عليك ثلاثين مسئلة من أي علم شئت فان أجبت في واحدة منهن والا علمت انك متكلف فقال يا أمير المؤمنين يستقبلني بهذا بين يديك قال وما هذا مما لا أستقبلك به فقال له محمد نعم اختر ماشئت حتى نسألك عنه فقال انما يفعل هذا بالصبيان والنكمر حتى رحمته فقلت لمحمد يا أمير المؤمنين املك ترى مع هذا القول انه لايحسن بلى والله انه ليحسن كل شيء وما يقدر احد أن يقول هذا غيري وانه ليتقدم كثيرا من الناس في كل شيء فجعل محمد يضحك وهو يقول تشجه بيد وتدهنه بيد وتجرحه بيد وتأسوه بيد

نسبة هذه الاصوات

صوت

لقد أزمعت للبين هند زيالها * وزموا الى أرض العراق جمالها

فما ظبية ادماء واضحة القرا * تنص الى برد الظلال غزالها

تحت بقرنيها برير أراكة * وتعطو بظلفيها اذا الغصن طالها

باحسن منها مقلة ومقلدا * وجيدا اذا دانت تنوط شكالها

الشعر لكثير والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وفيه لابن سريج في الثالث والثاني ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق ولابراهيم ثقيل أول بالوسطي عن عمرو في الثاني والثالث وفي كتاب حكم لحكم فيه خفيف ثقيل وعن حبش لطويس فيه رمل بالوسطي وذكر أيضاً ان لحن معبد ثاني ثقيل

صوت

يادار سعدي سقى اطلالك الديما * مسقي الروايا وان هيجت لي سقما

دار خلت وعفت منهن معالمها * الا الثمام والا النؤي والحمما *

الغناء لقفا النجار ثقيل اول بالوسطي عن عمرو والهشامي وابراهيم

صوت

لا والذي نحرت له البدن * وله بمكة قبل الركن *

ما زلت يا سكنى أخا أرق * متكنفاي الهم والحزن

أخشي عليك وبعضه شفق * أن يفتنوك وأنت مفتتن

الغناء لابن سريج رمل باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق (وذكر) الهشامي انه لسليمان

الوادي أوله فيه لحن ونسبه ابراهيم لابن عباد ولم يجنسه (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدثني عبد الوهاب المؤذن قال انحدرنا مع المعتصم من السن ونحن في حراقته وحضر وقت الاذان فأذنت فلما فرغت من الاذان اندفع مخارق بعدي فأذن وهو جاث على ركبتيه فتمنيت والله أن دجلة انفرقت لي فغرقت فيها (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن عبد الله ابن حمدون قال حدثني أبي قال غضب المعتصم على مخارق فأمر به أن يجعل في المؤذنين ويلزمهم ففعل ذلك وأمهل حتى علم أن المعتصم يشرب وأذنت العصر فدخل هو الى الستر حيث يقف المؤذن للسلام ثم رفع صوته جهده وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الصلاة يرحمك الله فبكى حتى جرت دموعه وبكى كل من حضره ثم قال أدخلوه إلي ثم أقبل علينا وقال سمعتم هكذا قط هذا الشيطان لا يترك أحداً يغضب عليه فأمر به فأدخل اليه فقبل الارض بين يديه فدعاه المعتصم اليه وأعطاه يده فقبلها وأمره باحضار عوده فأحضر فأعاده الى مرتبته ووجدت في بعض الكتب عن علي بن محمد البسامي عن جده حمدون بن اسمعيل قال غنى علوية يوما بين يدي اسحق الموصلي

هجرتك اشفاق عليك من الاذى ✲ وخوف الاعادي واتقاء النمائم

فقال له اسحق أحسنت يا أبا الحسن أحسنت واستعاده ثلاثاً وشرب فقال له علوية يا أستاذ أين أنا الآن من صاحبي يعني مخارقا مع قولك هذا لي فقال لا تريد أن تعرف هذا قال بي والله الى معرفته أعظم الحاجة فقال اذا غنيتما ملكا اختاره عليك وأعطاه الجائزة دونك فضجر علوية وقال لاسحق أف من رضاك وغضبك

﴿ نسبة هذا الصوت ﴾

صوت

هجرتك اشفاقا عليك من الاذي ✲ وخوف الاعادي واتقاء النمائم
واني وذاك الهجر لو تعلمينه ✲ كسالية عن طفلها وهي رائم

الشعر لهلال بن عمرو الاسدي والغناء لعلوية ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وقال الجاحظ قال أبو يعقوب الخريمي ما رأيت كثلاثة رجال كانوا يأكلون الناس أكلا حتى اذا رأوا ثلاثة رجال ذابوا كما يذوب الرصاص على النار كان هشام بن الكلبي علامة نسابة وراوية للمثالب عيابة فاذا رأى الهيثم بن عدي ذاب كما يذوب الرصاص وكان علي بن الهيثم حريفاً مفقعاً نيا صاحب تقعر يستولي على كل كلام لا يحفل بخطيب ولا شاعر فاذا رأى موسى الضبي ذاب كما يذوب الرصاص وكان علوية واحد الناس في الغناء رواية وحكاية ودراية وصنعة وجودة ضرب واضراب وحسن خلق فاذا رأى مخارقا ذاب كما يذوب الرصاص على النار (أخبرني) علي بن عبد العزيز الكاتب عن ابن خرداذبه قال هوى مخارق جارية لام جعفر فحج في السنة التي حجت فيها أم جعفر بسبب الجارية فقال أحمد بن هشام فيه

يحج الناس من بر وتقوى * وحج أبي المها للتصابي

(قال) وكان المعتصم قد وهب دار مخارق لما قدم بغداد ايوناخة خليفة الافشين فقال عيسى بن زينب في ذلك

يادار غير رسمها يوناخه * وبقى مخارق قاعداً في فازه
لا تجزعن أبا المهنا انها * دنيا تنال بذلة وعزازه

(أخبرني) اسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة (وحدثني) محمد بن يحيى الصولي قال وجدت بخط عبد الله بن الحسين حدثني الحسن بن ابراهيم بن رياح قالا كان مخارق يهوي جارية لام جعفر يقال لها نهار ويستر ذلك عن أم جعفر حتى بلغها ذلك فأقصته ومنعته من المرور ببابها وكان بها كلفا (قال) الصولي في خبره فلما علم ان الخبر قد بلغ أم جعفر قطعها وتجافاها اجلالا لام جعفر وطمعا في السلو عنها وضاق ذرعه بذلك فبينا هو ذات ليلة في زلال وقد انصرف من دار المأمون وأم جعفر تشرب على دجلة اذ حاذي دارها فرأي الشمع يزهر فيها فلما صار بمسمع منها ومرأي اندفع فغني

صوت

ان يمنعوني ممري قرب دارهم * فسوف أنظر من بعد الى الدار
سيما الهوي شهرت حتي عرفت بها * انى محب وما بالحب من عار
ماضر جيرانكم والله يصلحهم * لولا شقائي اقبالي وادباري
لا يقدرون على منعي ولو جهدوا * اذا مررت وتسليمي باضماري

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لمخارق خفيف رمل بالوسطي فقالت أم جعفر مخارق والله ردوه فصاحوا بملاحه قدم فقدم وأمره الخدم بالصعود فصعد وأمرت له أم جعفر بكرسي وصينيه فيها نبيذ فشرب وخلعت عليه وأمرت الجوارى فغنين ثم ضربن عليه فغنى فكان أول ماغنى

صوت

أغيب عنك بود ما يغيره * نأى المحل ولا صرف من الزمن
فان اعش فلعل الدهر يجمعنا * وان أمت فقتيل الهم والحزن
قد حسن الله في عيني ماصنعت * حتى أرى حسناً ماليس بالحسن

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لمخارق رمل قال فاندفعت نهار فغنت كأنها تباينه وانما أجابته عن معني ماعرض لها به

تعتل بالشغل عنا ما تلم بنا * والشغل للقلب ليس الشغل للبدن

ففطنت أم جعفر انها خاطبته بما في نفسها فضحكت وقالت ماسمعنا باملح مماصنعتما وقال اسماعيل بن يونس في خبره ووهبتها له وقال هرون بن الزيات حدثني هرون بن مخارق عن أبيه ان المأمون سأله لما قدم مكة عن أحدث صوت صنعه فغناه

صوت

أقبلت تحصب الجمار وأقبلـ ✲ ـت لرمي الجمار من عرفات
ليتني كنت في الجمار انا المحـ ✲ ـصوب من كف زينب حصبات

الشعر للنميري والغناء لمخارق خفيف رمل بالبنصر قال فضحك ثم قال لعمري ان هذا لاحدث ما صنعت ولقد قنعت بيسير وما أظن نهارا كانت تجل عليك بان تحصبك بحصات كما تحصب الجمار فاستعاده الصوت مرات (اخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني هرون بن مخارق قال حدثني أبي قال كنا عند المأمون يوما فجاءه الخادم الحرمي فاسر اليه شيئاً فوثب فدخل معه ثم أبطأ علينا ساعة وعاود وعينه تذرف فقال لنا دخلت الساعة الى جارية لي كنت احظاها فوجدتها في الموت فسلمت عليها فلم تستطع رد السلام الا ايماء باصبعها فقلت هذين البيتين

سلام على من لم يطق عند بينه ✲ سلاما فأومي بالبنان المخضب
فما اسطاعت توديعاً له بسوي البكا ✲ وذلك جهد المستهام المعذب

ثم قال غن فيها يامخارق ففعلت فما استعادني ذلك الغناء قط إلا بكي أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي اجازة قال حدثني أحمد بن أبي العلاء قال حدثني أبي قال حج رجل مع مخارق فلما قضيا الحج وعادا قال له الرجل في بعض طريقه بحقي عليك غني صوتا فغناه

رحلنا فشرقنا وراحوا فغربوا ✲ ففاضت لروعات الفراق عيون

فرفع الرجل يده الى السماء وقال اللهم اني اشهدك أني قد وهبت حجي له وتوفي مخارق في أول خلافة المتوكل وقيل بل في آخر خلافة الواثق وذكر ابن خرداذبه ان سبب وفاته انه كان اكل قنبطية باردة فقتلته من فوره

صوت

أفي كل يوم أنت من غبر الهوي ✲ الى الشم من أعلام ميلاء ناظر
بعمشاء من طول البكاء كأنها ✲ بها خزر أوطرفها متخازر

عروضه من الطويل الغبر البقية من الشيء يقال فلان في غبر من علته وأكثرها يستعمل في هذا ونحوه والشم الطوال والاعلام جمع علم وهو الجبل قالت الخنساء

✲ كأنه علم في رأسه نار ✲

والخزر ضيق العين وصغرها ومنه سمي الخزر لضيق أعينهم قال الراجز

اذا تخازرت وما بي من خزر ✲ ثم كسرت الطرف من غير عور

الشعر لرجل من قيس يقال له كعب ويلقب بالمخبل والغناء لابراهيم ثقيل أول بالوسطي ومن الناس من يروي الشعر لغير هذا الرجل وينسبه الى ذي الرمة ويجعل مية مكان ميلاء ويقال ان اللحن ايضا لابن المكي وقد نسب الى غيرهما والصحيح ماذكرنا أولا

أخبار المخبل القيسي ونسبه

قال عبد الله بن أبي سعد الوراق فيما أخبرني به حبيب بن نصر المهلبي اجازة عنه حدثني على بن

الصبح بن الفرات قال أخبرني علي بن الحسن بن أيوب الهلالي عن رياح بن قطيب بن زيد الأسدي قال كانت عند رجل من قيس يقال له كعب بنت عم له وكانت أحب الناس اليه فخلا بها ذات يوم فنظر اليها وهي واضعة ثيابها فقال يا أم عمرو هل ترين أن الله خلق أحسن منك قالت نعم أختي ميلاء هي أحسن مني قال فاني أحب ان انظر اليها فقالت ان علمت بك لم تخرج اليك ولكن كن من وراء الستر ففعل وأرسلت اليها فجاءتها فلما نظر اليها عشقها وتنظرها حتى راحت الى أهلها فاعترضها فشكى اليها حبها فقالت والله يا بن عم ما وجدت من شيء إلا وقد وقع لك في قلبي أكثر منه وواعدته مرة أخرى فأتتهما أم عمرو وهما لا يعلمان فرأتهما جالسين فمضت الى اخوتها وكانوا سبعة فقالت إما ان تزوجوا ميلاء كعباً واما أن تكفوني أمرها وبلغهما الخبر ووقف اخوتها على ذلك فرمى بنفسه نحو الشام حياء منهم وكان منزله ومنزل أهله الحجاز فلم يدر أهله ولا بنو عمه أين ذهب فقال كعب

أفي كل يوم انت من لاعج الهوى * الى الشم من أعلام ميلاء ناظر
بعمشاء من طول البكاء كأنها * بها خزر أو طرفها متخازر
تمني المنى حتى اذا مات المنى * جرى واكف من دمعها متبادر
كما ارفض عنها بعد ما ضم ضمة * بخيط القتيل اللؤلؤ المتناثر

قال فرواه عنه رجل من أهل الشام ثم خرج بعد ذلك الشامي يريد مكة فاجتاز بأم عمرو واختها ميلاء وقد ضل الطريق فسلم عليهما ثم سألهما عن الطريق فقالت أم عمرو يا ميلاء صفي له الطريق فذكر لما نادت يا ميلاء شعر كعب هذا فتمثل به فعرفت أم عمرو الشعر فقالت يا عبد الله من أين انت قال رجل من أهل الشام قالت من أين رويت هذا الشعر قال رويته عن أعرابي بالشام قالت أو تدري ما اسمه فقال سمعت انه كعب فقسمت عليه لا تبرح حتى تعرف اخوتنا بذلك فتحسن اليك نحن وهم وقد انعمت علينا قال افعل واني لأروي له شعراً آخر لا ادري اتعرفونه ام لا فقالت نسألك بالله الا اسمعتنا قال سمعته يقول

خليلي قد قست الأمور ورمتها * بنفسي وبالفتيان كل زمان
فلم أخف سوء الصديق ولم أجد * خليلاً ولا ذا البث يستويان
من الناس إنسانان ديني عليهما * مليان لو شاءا لقد قضياني
خليلي أما أم عمرو فمنهما * وأما عن الأخرى فلا تسلاني
بلينا بهجران ولم أر مثلنا * من الناس انسانين يهتجران
أشد مصافاة وأبعد من قلى * وأعصى لواش حين يكتنفان
نحدث طرفانا بما في صدورنا * اذا استعجمت بالمنطق الشفتان
فوالله ما أدري أكل ذوي الهوى * على ما بنا او نحن مبتليان
فلا تعجبا مما بي اليوم من هوى * ففي كل يوم مثل ما تريان
خليلي عن أي الذي كان بيننا * من الوصل ام ماضي الهوى تسلان

وكنا كريمي معشر حم بيننا * هوي فحفظناه بحسن صيان
سلاه بأم العمر من هي اذ بدا * به سقم جم وطول ضمان
فما زادنا بعد المدى نقض مرة * ولا رجعا من علمنا ببيان
خليلي لا والله مالى بالذي * تريدان من هجر الحبيب يدان
ولا لي بالبين اعتلاء اذا أتت * كما انتما بالبين معتليان *

قال ونزل الرجل ووضع رحله حتي جاء اخوتهما فاخبراهم الخبر وكانوا مهتمين بكعب وكان كعب اظرفهم وأشعرهم فاكرموا الرجل وحملوه على راحلة ودلوه على الطريق وطلبوا كعباً فوجدوه بالشأم فاقبلوا به حتي اذا كانوا فى ناحية ماء اهلهم اذا الناس قد اجتمعوا عند البيوت وكان كعب ترك بنيا له صغيرا فزحمه غلام منهم فى ناحية الماء فقال له كعب ويحك ياغلام من أبوك فقال رجل يقال له كعب قال وعلى أي شئ قد اجتمع الناس واحس قلبه بالشر قال اجتمعوا على خالتي قال وماقصتها قال ماتت فزفر زفرة مات منها مكانه فدفن حذاء قبرها قال وقال كعب وهو بالشأم

أحقا عباد الله أن لست ماشيا * بمرحاب حتي يحشر الثقلان
ولا لاهيا يوماً الى الليل كله * ببيض لطيفات الخصور رواني
يمنيننا حتي تريع قلوبنا * ويخلطن مطلا ظاهرا بليان
* فعيني ياعيني حتي م انتما * بهجران أم العمر تختلجان
* أما أنتما الا على طاعة * على قرب اعدائي كما تريان
فلو ان ام العمر أضحت مقيمة * بمصر وجثماني بشحر عمان
اذا لرجوت الله يجمع شملنا * فانا على ماكان ملتقيان *

نسبة مافى هذا الخبر من الغناء

صوت

من الناس انسانان ديني عليهما * مليآن لو شاء لقد قضياني *
خليلى اما ام عمرو فمنهما * وأما عن الاخرى فلا تسلانى

عروضه من الطويل الشعر على مافى هذا الخبر لكعب المذكورة قصته وروي المفضل بن سلمة وأبو طالب بن أبي طاهر هذين البيتين مع غيرها لابن الدمينة الخثعمي والغناء لابراهيم الموصلى خفيف رمل بالوسطي ذكره أبو العبيس عنه وذكر ابن المكي انه لعلوية والابيات التي ذكرنا ان المفضل بن سلمة وابن أبي طاهر روياها لابن الدمينة مع البيتين الذين فيهما الغناء هي

من الناس انسانان ديني عليهما * مليآن لو شاءا لقد قضياني
خليلى اما أم عمرو فمنهما * واما عن الاخري فلا تسلاني
منوعان ظلامان ما ينصفانني * بدليهما والحسن قد خلباني
من البيض مجلاء العيون غذاهما * نعيم وعيش صارب بجران

أفي كل يوم أنت رام بلادها ✽ بعينين انساناهما غرقان ✽
اذا اغرورقت عيناي قال صحابتي ✽ لقد أولعت عينـاك بالهملان

وقد روي أيضاً أن هذا البيت ✽ أفي كل يوم أنت رام بلادها ✽ لعروة بن حزام
ألا فاحملاني بارك الله فيكما ✽ الى حاضر الروحاء ثم ذراني

«أخبرني» محمد بن خلف وكيع قال حدثني ابو سعيد القيسي قال حدثني سليمان بن عبدالعزيز قال حدثني خارجة المالي قال حدثني من رأي عروة بن حزام يطاف به حول البيت قال فقلت له من أنت قال أنا الذي أقول

أفي كل يوم أنت رام بلادها ✽ بعينين إنساهما غرقان ✽
ألا فاحملاني بارك الله فيكما ✽ الى حاضر الروحاء ثم ذراني

فقلت زدني قال لا ولا حرف ويقـال ان الذى هاج الواثق على القبض على أحمد بن الخصيب وسليمان بن وهب انه غني هذا الصوت أعني ✽ من الناس انسانان ديني عليهما ✽ فدعا خادماً كان للمعتصم ثم قال له اصدقني وإلا ضربت عنقك قال سل يا أمير المؤمنين عما شئت قال سمعت أبي وقد نظر اليك يتمثل بهذين البيتين ويومئ اليك إيماء تعرفه فهل الاذان عني قال قال لي إنه وقف على إقطاع أحمد بن الخصيب وسليمان بن وهب الفي دينار وأنه يريد الايقاع بهما فكان كلما رآني يتمثل بهذين البيتين قال صدقني والله والله لا يبقاني بها كما سبقاه ثم أوقع بهما وأخبرني محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى ميمون بن هرون قال نظر الواثق الى أحمد بن الخصيب يمشي فتمثل ✽ من الناس إنسانان ديني عليهما ✽ وذكر البيتين وأشار بقوله ✽ خليلي أما أم عمرو فمنهما ✽ الى أحمد بن الخصيب فلما بلغ هذا سليمان بن وهب قال إنا لله أحمد بن الخصيب والله أم عمرو وأنا الاخرى قال ونكبهما بعد أيام وقد قيل إن محمـد بن عبد الملك الزيات كان السبب في نكبتهما «أخبرنا» محمد بن يحيي قال حدثنا عون بن محمد الكندي قال كانت الخلافة أيام الواثق تدور على ايتاخ وعلى كاتبه سليمان بن وهب وعلى أشناس وكاتبه أحمد بن الخصيب فعمل الوزير محمد بن عبد الملك قصيدة وأوصلها الى الواثق على أنها لبعض أهل العسكر وهي

يا ابن الخلائف والاملاك إن نسبوا ✽ حزت الخلافة عن آبائك الاول
أجرت أم رقدت عيناك عن عجب ✽ فيه البرية من خوف ومن وهل
وليت اربعـة امر العبـاد معاً ✽ وكلهم حاطب في حبـل محتبل
هـذا سليمان قد ملكت راحته ✽ مشارق الارض من سهل ومن جبل
ملكته السند فالشحرين من عدن ✽ الى الجزيرة فالاطراف من ملل
خلافة قد حواها وحده فمضت ✽ أحكامه في دماء القوم والنفـل
وابن الخصيب الذى ملكت راحته ✽ خلافة الشأم والغازين والقفـل
فنيل مصر فبحر الشأم قد جريا ✽ بمـا أراد من الاموال والحلل
كأنهـم في الذي قسمت بينهم ✽ بنو الرشيد زمان القسم للدول

حوى سليمان ما كان الامين حوى * من الخلافة والتبليغ للامل
واحمد بن خصيب في إمارته * كالقاسم بن الرشيد الجامع السبل
أصبحت لا ناصح يأتيك مستتراً * ولا علانية خوفا من الحيل
سل بيت مالك اين المال تعرفه * وسل خراجك عن أموالك الجمل
كم في حبوسك من لا ذنوب لهم * أسرى التكذب في الاقياد والكبل
سميت باسم الرشيد المرتضى فيه * قس الامور التي تنجي من الزلل
عث فيهم مثل ما عاثت يداه معاً * على البرامك بالتهديم للقلل *

فلما قرا الواثق الشعر غاظه وبلغ منه ونكب سليمان بن وهب واحمد بن الخصيب واخذ منهما ومن اسبابهما الفي الف دينار فجعلها في بيت المال فقال احمد بن ابي فنن

نزلت بالخائنين سنه * سنة للناس ممتحنه
فترى اهل العفاف بها * وهم في دولة حسنه
وترى من جار همته * أن يؤدي كل ما احتجنه

وقال ابراهيم بن العباس لابن الزيات

إيها أبا جعفر وللدهر كرات * وعما يريب متسع
أرسلت ايثا على فرائسه * وانت منها فانظر متى تقع
لا كنه قوته وفيك له * وقد تقضت أقواته شبع

وهي أبيات وقد كان أحمد بن أبي داود حمل الواثق على الايقاع بابن الزيات وأمر على بن الجهم فقال فيه

امان الله موفرات * مصبحات ومهجرات
على بن عبد الملك الزيات * عرض شمل الملك للشتات
يرمي الدواوين بتوقيعات * معقدات غير مفتوحات
أشبه شيء برقى الحيات * كأنها بالزيت مدهونات
بعدر كوب الطوف في الفرات * وبعد بيع الزيت بالحبات
سبحان من جل عن الصفات * هرون يا بن سيد السادات
أما ترى الامور مهملات * تشكو اليك عدم الكفاة

وهي أبيات فهم الواثق بالقبض على ابن الزيات وقال لقد صدق قائل هذا الشعر ما بقي لنا كاتب فطرح نفسه على اسحق بن ابراهيم وكانا مجتمعين على عداوة بن أبي دواد فقال للواثق امثل ابن الزيات مع خدمته وكفايته يفعل به هذا وما جنى عليك وما خانك وانما دلك على خونة أخذت ما اختانوه فهذا ذنبه وبعد فلا ينبغي لك ان تعزل أحدا أو تعد مكانه جماعة يقومون مقامه فمن لك بمن يقوم مقامه فمحا ما كان في نفسه عليه ورجع له وكان ايتاخ صديقا لابن أبي دواد فكان يغشاه كثيراً فقال له بعض كتابه ان هذا بينه وبين الوزير ما تعلم وهو يجيئك دائما ولا تأمن ان يظن الوزير بك ممالاة

عليه فعرفه ذلك فلما دخل ابن أبي دواد اليه خاطبه في هذا المعنى فقال اني والله ماأجيئك متعززا بك من ذلة ولا متكثرا من قلة ولكن أمير المؤمنين رتبك رتبة أوجبت لقاءك فان لقيناك فله وان تأخرنا عنك فلنفسك ثم خرج من عنده فلم يعد اليه وفي هذه القصة أخبار كثيرة يطول ذكرها ليس هذا موضعها وانما ذكرنا هاهنا هذا القدر منها يذكر الشيء بغرابته

أخبار المسدود

المسدود من أهل بغداد وكان منزله في ناحية درب المفضل في الموضع المعروف بخراب المسدود منسوب اليه وأخبرني جحظة ان اسمه الحسن وكنيته أبو علي وان أباه كان قصابا وانه كان مسدود فرد منخر ومفتوح الآخر وكان يقول لوكان منخري الآخر مفتوحا لأذهلت بغنائي أهل الحلوم وذوي الالباب وشغلت من سمعه عن أمر دينه ودنياه ومعاشه ومعاده قال جحظة وكان أشجى الناس صوتا واحذره نادرة ولم يكتسب أحد من المغنين بطنبور ما كسبه وكان مع يساره وقلة نفقته يقرض بالعنية (١) وكانت له صنعة عجيبة اكثرها الاهزاج قال جحظة قال لي مخارق غلامه قال لي وقد صنع هذين البيتين وهما جميعا هزج

صوت

من رأي العيس عليها الرحال * إضم قصد لها أم اثال
لست أدري حيث حلوا ولاكن * حيث ما حلوا فثم الجمال

والآخر

عج بنا نجن بطرف الـ * ـعين تفاح الخدود
ونسلِّ القلب عمن * حظنا منه الكدود

والله لا تركت بعدي من يهزج قال جحظة والله ما كذب (اخبرني) جحظة قال كان الواثق قد اذن لجلسائه الا يرد احد نادرة عن احد يلاعبه فغنى الواثق يوما

نظرت كأني من وراء زجاجة * الى الدار من ماء الصبابة انظر

وقد كان النبيذ عمل فيه وفي الجلساء فانبعث اليه المسدود فقال انت تنظر أبدا من وراء زجاجة ان كان في عينك ماء صبابة أولم يكن فغضب الواثق من ذلك وكان في عينيه بياض ثم قال خذوا برجل العاض بظر أمه فسحب من بين يديه ثم قال ينفى الى عمان الساعة فنفي من وقته وحدر ومعه المؤكلون فلما سلموه الى صاحب البصرة سأله ان يقيم عنده يوما ويغنيه ففعل فلما جلسوا

---

(١) قوله بالعنية لعل الاصل بالعينة وهي ضرب من الربا قال ابن الاثير وسميت عينة لحصول النقد لصاحب العينة لان العين هو المال الحاضر من النقد والمشتري انما يشتريها ليبيعها بعين حاضرة تصل اليه معجلة وقال في لسان العرب والعين والعينة الربا وعين التاجر اخذ بالعينة او اعطى بها والعينة السلف

للشراب ابتدأ فقال احذروني يا أهل البصرة على حرمكم فقد دخلت الى بلدكم وانا ازني خلق الله قال فقال له الجماز اما يعني انه ازني خلق الله اما فغضب المسدود وضرب بطنبوره الارض وحلف ألا يغنى فسأله الامير ان يقيم عنده وأمر باخراج الجماز وكل من حضر فأبى ولج فاحدره الى عمان ومكث لا يسأل عنه سنة ثم اشتاقه فكتب في احضاره فلما جاءه الرسول ووصل الى الواثق قبل الارض بين يديه فاعتذر من هفوته وشكر التفضل عليه فامره بالجلوس ثم قال له حدثني بما رأيت بعدي فقال لى حديث ليس في الارض اظرف منه واعاد عليه حديثه بالبصرة فقال له الواثق قبحك الله ما اجهلك ويلك فأنت سوقة وانا ملك وكنت صاحيا وكنت منتشيا وبدأت القوم فأجابوك فبلغ بك الغضب ماذكرته وما بدأتك فتجيبني وبدأتني من المزح بما لا يحتمله النظير لنظيره ويلك لا تعاود بعدها ممازحة خليفة وان اذن لك في ذلك فليس كل احد يحضره حلمه كما حضرني فيك (اخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني عون بن محمد قال سمعت حمدون بن اسمعيل يقول لم يكن في الخلفاء احد احلم من الواثق ولا اصبر على اذي وخلاف كان يعجبه غناء ابى حشيشة الطنبوري فوجد المسدود من ذلك فكان يبلغه عنه مايكره ويتجاوز وكان المسدود قد هجاه ببيتين فكانا معه في رقعة وفي رقعة اخري حاجة له يريد ان يدفعها اليه فغلط بين الرقعتين فناوله رقعة الشعر وهو يري انها رقعة الحاجة فقرأها وفيها

من المسدود في الانف * الى المسدود في العين
أنا طبل له شق * فيا طبلا بشقين

فلما قرأ الرقعة علم انها فيه فقال للمسدود غلطت في الرقعتين فهات الاخرى وخذ هذه واحترز من مثل هذا والله مازاده على هذا القول (أخبرنى) جحظة قال تحدث المسدود في مجلس المنتصر بحديث فقال له المنتصر متي كان ذلك قال ليلة لاناه ولا زاجر يعرض له بليلة قتل فيها المتوكل فأغضى المنتصر واحتمله قال وقالت الذكورية يوما بين يدي المعتمد غن يامسدود فقال نعم يامفتوحة وقالت له امرأة كيف آخذ الي شجرة بابك قال قدامك أطعمك الله من ثمرها قال وغنى بين يدي المتوكل فسكته وقال لبكران الشيري تغن أنت فقال المسدود لغناء احتاج الى مستمع فلم يفهم المتوكل ماقال وقدم اليه طباخ المتوكل طبقا وعليه رغيفان ثم قال له أى شيء تشتهي حتي أجيئك به قال خبزاً فبلغ ذلك المتوكل فأمر بالطباخ فضرب مائتي مقرعة قال جحظة وحدثني بعض الجلساء انه لما وضع الطباخ الرغيفين بين يديه قال له المسدود هذا حرز فاين الزبر قال ودعاه بجار حداء أوغيره فاهدي له برذونا أشهب فارتبطه لياته فلما كان من غد نفق وبعث اليه يدعوه بعد ذلك فكتب انا لا أمضي الى من يعرف آجال الدواب فيهب ما قرب أجله منها قال واستوهب من بعض الرؤساء وبرا فأعطاه سمورا قد قرع بعضه فرده وقال ليس هذا سمورا هذا أشكر

صوت

كلانا يري الجوزاء ياجمل اذبدت * ونجم الثريا والمزار بعيد
فكيف بكم ياجمل أهلا ودونكم * بحور يقمصن السفين وبيد

اذا قلت قد حان القفول يصدنا * سليمان عن أهوائنا وسعيد

الشعر لمسعود بن خرشة المازني والغناء لبحر خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامى

أخبار مسعود بن خرشة

مسعود بن خرشة أحد بنى حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم شاعر اسلامي بدوى من لصوص بني تميم قال ابو عمرو وكان مسعود بن خرشة يهوى امرأة من بنى مازن يقال لها جمل بنت شراحيل أخت تمام بن شراحيل المازني الشاعر فانتجع قومها ونأوا عن بلادهم فقال مسعود

كلا نا يري الجوزاء يا جمل اذ بدت * ونجم الثريا والمزار بعيد

وذكر باقى الابيات قال ابو عمرو ثم خطبها رجل من قومها وبلغ ذلك مسعودا فقال

ايا جمل لا تشقي بأقعس حنكل * قليل الندي يسعى بكير ومحلب

له أعنز حو ثمان كأنما * يراهن غر الخيل أوهن أنجب

وقال أبو عمرو وسرق مسعود بن خرشة ابلا من مالك بن سفيان بن عمرو القعنبي هو ورفقاء له فأتوا بها اليمامة ليبيعوها فاعترض عليهم أمير كان بها من بني أسد ثم عزل وولى مكانه رجل من بنى عقيل فقال مسعود فى ذلك

يقول المرجفون أجاء عهد * كفى عهداً بتنفيذ القلاص

أتى عهد الامارة من عقيل * أغر الوجه ركب في النواصى

حصون بني عقيل كل عضب * اذا فزعوا وسابغة دلاص

وما الجارات عند المحل فيهم * ولو كثر الدوارج بالخماص

قال وقال مسعود وطلبه والي اليمامة فالجأ الى موضع فيه ماء وعشب

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بوعساء فيها للظباء مكانس

وهل أنجون من ذي لبيد بن جابر * كأن بنات الماء فيه المجالس

وهل أسمعن صوت القطا تندب القطا * الى الماء منه رابع وخوامس

صوت

قفا في دار خولة فاسئلاها * تقادم عهدها ومحت معاها

بمحلال يفوح المسك منه * اذا هبت بأبطحه صباها

أترعى حيث شاءت من حمانا * وتمنعنا فلا نرعى حماها

عروضه من الوافر الشعر لرجل من فزارة والغناء ذكر حماد عن أبيه انه لمعبد وذكر عنه في موضع آخر انه لابن مسجح وطريقته من الثقيل الأول مطلق في مجري الوسطي وهذا الشعر يقوله الفزاري في خولة بنت منظور بن زبان بن سيار بن عمرو بن سنان بن جابر بن عقيل بن هلال بن سمى بن مازن بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان

أخبار منظور بن زبَّان

وكان منظور بن زبان سيد قومه غير مدافع امه فهطم بنت هاشم بن حرملة وقد ولدت أيضاً زهير ابن جذيمة فكان آخذا بأطراف الشرف في قومه وهو أحد من طال حمل أمه به قال الزبير فيما أجاز لنا الحرمي والطوسي روايته فيما حدثنا به عنه وحدثني مغيرة بن أبي عدي قال الزبير وحدثني اياه ابراهيم بن زياد عن محمد بن طلحة وحدثنيه احمد بن محمد بن سعيد عن يحيي بن الحسن العلوي عن الزبير قالا حملت فهطم بنت هاشم بمنظور بن زبان أربع سنين فولدته وقد جمع فاه فسماه أبوه منظورا قال يعني لطول ما انتظره وقال فيه على ما رواه محمد بن طلحة في أخباره

وما جئت حتي قيل ليس بوارد * فسميت منظورا وجئت على قدر

واني لارجو أن تكون كهاشم * وانى لارجوان تسود بنى بدر

وذكر الهيثم بن عدى عن ابن الكلبي وابن العباس وذكر بعضه الزبير بن بكار عن عمه عن مجالد أن منظور بن زبان تزوج امرأة أبيه وهي مليكة بنت خارجة بن سنان بن أبى حارثة المرى فولدت له هشاما وعبد الجبار وخولة ولم تزل معه الى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان يشرب الخمر فرفع امره الى عمر رضى الله عنه فأحضره وسأله عما قيل فيه فاعترف وقال ماعلمت أن هذا حرام فحبسه الى قرب صلاة العصر ثم احلفه انه لم يعلم ان الله تعالى حرم مافعله فحلف فيما ذكر اربعين يميناً فخلى سبيله وفرق بينه وبين امراة ابيه وقال لولا انك حلفت لضربت عنقك قال ابن الكلبي في خبره ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال له اتنكح امراة ابيك وهي امك اوما علمت ان هذا نكاح المقت وفرق بينهما فتزوجها محمد بن طلحة قال ابن الكلبي فلما طلقها اسف عليها وقال فيها

ألا لا ابالى اليوم ما صنع الدهر * اذا منعت مني مليكة والخمر

فان تك قد امست بعيداً مزارها * فحي ابنة المرى ماطلع الفجر

لعمرك ما كانت مليكة سوءة * ولا ضم فى بيت على مثلها ستر

وقال ايضاً

لعمر ابي دين يفرق بيننا * وبينك قهراً انه لعظيم

وقال حجر بن معاوية بن عيينة بن حصن بن حذيفة لمنظور

لبئس ما خلف الآباء بعدهم * فى الامهات عجان الكلب منظور

قد كنت تغمزها والشيخ حاضرها * فالآن انت بطول الغمز معذور

(قال) مؤلف هذا الكتاب أخطأ ابن الكلبي في هذا وإنما تزوجها طلحة بن عبيد الله وأما محمد ابنه فانه تزوج خولة بنت منظور فولدت له ابراهيم بن محمد وكان أعرج ثم قتل عنها يوم الجمل فتزوجها الحسن بن على عليهما السلام فولدت له الحسن بن الحسن وكان ابراهيم بن محمد بن طلحة نازع بعض ولد الحسين بن على عليهما السلام على بعض ما كان بينهم وبين بني الحسين من

مال عليّ عليه السلام فقال الحسيني لأمير المدينة هذا الظالم الخالع يعني ابراهيم فقال له ابراهيم الله يعلم أني أبغضك فقال له الحسيني صادق والله يحب الصادقين وما يمنعك من ذلك وقد قتل جدي أباك وجدك ونك عمي أمك لا يكنى فأمر بهما الامير فقدم

رجع الخبر الى رواية ابن الكلبي

قال فلما فرق عمر رضي الله عنه بينهما وتزوجت رآها منظور يوما وهي تمشي في الطريق وكانت جميلة رائعة الحسن فقال يامليكة أمن الله ديناً فرق بيني وبينك فلم تكلمه وجازت وجاز بعدها زوجها فقال له منظور كيف رأيت أثر إيري في حر مليكة قال كم رأيت أثر إير أبيك فيها فلخمه فبلغ عمر رضي الله عنه الخبر فطلبه ليعاقبه فهرب منه قال الزبير في حديثه فتزوج محمد بن طلحة ابن عبيد الله خولة بنت منظور فولدت له ابراهيم وداود وأم القسم بني محمد بن طلحة ثم قتل عنها يوم الجمل فخلف عليها الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام فولدت له الحسن بن الحسن قال الزبير قال محمد بن الضحاك الحزامي عن أبيه تزوج الحسن بن علي عليهما السلام خولة بنت منظور زوجه إياها عبد الله بن الزبير وكانت أختها تحته (وأخبرني) أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثني يحيي بن الحسن قال حدثنا موسي بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن قال جعلت خولة أمرها الى الحسن عليه السلام فتزوجها فبلغ ذلك منظور بن زبان فقال له أمثلي يفتات عليه في ابنته فقدم المدينة فركز راية سوداء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق قيسي في المدينة الا دخل تحتها فقيل لمنظور أين يذهب بك تزوجها الحسن بن علي وليس مثله أحد فلم يقبل وبلغ الحسن عليه السلام ذلك فقال شأنك بها فأخذها وخرج بها فلما كانت بقباء جعلت خولة تندمه وتقول له الحسن بن علي سيد شباب أهل الجنة فقال تلبثي ههنا فان كان للرجل فيك حاجة فسيلحقنا ههنا فلحقه الحسن والحسين عليهما السلام وابن جعفر وابن عباس رضى الله عنهما فتزوجها الحسن ورجع بها قال الزبير في ذلك يقول جبير العبسي هذه الابيات

ان الندى في بني ذبيان قد علموا ✽ والجود في آل منظور بن سيار

الماطرين بأيديهم ندي ديما ✽ وكل غيث من الوسمي مدرار

تزور جارتهم وهنا فواضلهم ✽ وما فتاهم لها سراً بزوار ✽

ترضي قريش بهم صهراً لأنفسهم ✽ وهم رضي لبني أخت وأصهار

اخبرني اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابن ابي ايوب عن ابن عائشة المغني عن معبد ان خولة بنت منظور كانت عند الحسن بن علي عليهما السلام فلما اسنت مات عنها او طلقها فكشفت قناعها وبرزت للرجال قال معبد فأتيتها ذات يوم اطلبها بحاجة فغنيتها لحني في شعر قاله بعض بني فزارة وكان خطبها فلم ينكحها ابوها

صوت

قفا في دار خولة فسئلاها ✽ تقادم عهدها وعجرتماها

بمحلال كأن المسك فيه * اذا هبت بابطحه صباها
كأنك مزنة برقت بليل * لحران يضئ له سناها
فلم تمطر عليه وجاوزته * وقد أشفى عليها اورجاها
وما يألا فؤادي فاعلميه * سلو النفس عنك ولا غناها
وترعى حيث شاءت من حمانا * وتمنعنا فلا نرعى حماها

فطربت العجوز لذلك وقالت أيا عبد بني قطن انا والله يومئذ احسن من النار الموقدة في الليلة القرة

صوت

ألا يا لقومي للنوائب والدهر * وللمرء يردي نفسه وهو لا يدري
وللارض كم من صالح قد تودأت * عليه فوارته بلماعة قفر *

عروضه من الطويل قال الاصمعي يقال للرجل أو للقوم اذا دعوتهم يال كذا بفتح اللام واذا دعوت للشئ قلت بالكسر تقول يالرجال ويا للقوم وتقول يالغنيمة ويا للحادثة أي اعجلوا للغنيمة وللحادثة فكأنه قال ياقوم أعجلوا للغنيمة وروى الاصمعي وغيره مكان قد تودأت قد تلمأت عليه أي وارته ويروى تأكمت أي صارت اكمة الشعر لهدبة بن خشرم والغناء لمعبد ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق

أخبار هدبة بن خشرم ونسبه وقصته في قوله هذا الشعر وخبر مقتله

هو هدبة بن خشرم بن كرز بن أبي حية بن الكاهن وهو سلمة بن أسحم بن عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحرث بن سعد بن هذيم وسعد بن هذيم شاعر من أسلم بن الحرث بن قضاعة ويقال بل هو سعد بن أسلم وهذيم عبد لابيه رباه فقيل سعد بن هذيم يعني سعدا هذا وهدبة شاعر فصيح متقدم من بادية الحجاز وكان شاعراً راوية كان يروي للحطيئة والحطيئة يروي لكعب ابن زهير وكعب يروي لابيه زهير وكان جميل راوية هدبة وكثير راوية جميل فلذلك قيل ان آخر فحل اجتمعت له الرواية الى الشعر كثير وكان لهدبة ثلاثة اخوة كلهم شاعر حوط وسيحان والواسع أمهم حية بنت أبي بكر بن أبي حية من رهطهم الادنين وكانت شاعرة أيضا وهذا الشعر يقوله هدبة في قتله زيادة بن زيد بن مالك بن عامر بن قرة بن خنيس بن عمرو بن عبد الله بن ثعلبة بن ذبيان بن الحرث بن سعد بن هذيم اخبرني بالخبر في ذلك جماعة من شيوخنا فجمعت بعض رواياتهم الى بعض واقتصرت على ما لا بد منه من الاشعار وأتيت بخبرهما على شرح والحقت ما نقص من رواية بعضهم عن رواية صاحبه في موضع النقصان فممن حدثني به محمد ابن العباس اليزيدي قال حدثنا عيسى بن اسماعيل النخعي تينة قال حدثنا خالد بن المثنى الحداني عن أبي عمرو المدني « وأخبرني » الحسن بن يحيى ومحمد بن مزيد بن أبي الازهر البوشنجي عن حماد بن اسحق الموصلي عن ابيه « وأخبرني » ابراهيم بن أيوب الصائغ عن ابن قتيبة « وأخبرني » احمد بن

عبيد الله بن عمار عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن أبيه عن عمه وقد نسبت الى كل واحد منهم ما انفرد به من الرواية وجمعت ما اتفقوا عليه قال عيسى بن اسماعيل في خبره خاصة كان أول ماهاج الحرب بين بني عامر بن عبد الله بن ذبيان وبين بني رقاش وهم بنو قرة بن خنبس بن عبد الله بن ذبيان وهم رهط زيادة بن زيد وبنو عامر رهط هدبة أن حوط بن خشرم راهن زيادة بن زيد على جملين من ابلهما وكان مطلقهما من الغاية على يوم وليلة وذلك في القيظ فتزودوا الماء في الروايا والقرب وكانت أخت حوط سلمى بنت خشرم تحت زيادة بن زيد فمالت مع أخيها على زوجها فوهنت أوعية زيادة ففني ماؤه قبل ماء صاحبه فقال زيادة

قد جعلت نفسي في أديم * محرم الدباغ ذي هزوم

ثم رمت في عرض الديموم * في بارح من وهج السموم

عند اطلاع وغرة النجوم

قال اليزيدي في خبره المحرم الذي لم يدبغ والهزوم الشقوق قال وقال زيادة أيضاً

قد علمت سلمة بالعميس * ليلة مرمار ومرمريس

ان أبا المسور ذو شريس * يشفي صداع الاباعج الدلعيس

العميس موضع والمرمار والمرمريس الشدة والاختلاط وأبا المسور يعني زيادة نفسه وكانت كنيته أبا المسور قال فكان ذلك أول ما أثبت به الضغاين بينهما ثم ان هدبة بن خشرم وزيادة بن زيد اصطحبا وهما مقبلان من الشام في ركب من قومهما فكانا يتعاقبان السوق بالابل وكان مع هدبة أخته فاطمة فنزل زيادة فارتجز فقال

عوجي علينا واربعي يافاطما * ما دون أن يرى البعير قائما

ألا ترين الدمع مني ساجما * حذار دار منك ان تلائما

فعرجت مطرداً عراهما * فعما يبذ القطف الرواسما

مطرد متتابع السير وعراهم شديد وفعم ضخم والرسيم سير فوق العنق والرواسم الابل التي تسير هذا السير

كأن في المثناة منه عائما * انك والله لان تباغما

المثناة الزمام وعائم سائح تباغم تكلم

خودا كأن البوص والمأكما * منها نقا مخالط صرائما

البوص العجز والمأكمتان ما عن يمين العجز وشماله والنقا ما عظم من الرمل والصرائم دونه

خير من استقبالك السمائما * ومن مناد يبتغي معاكما

ويروي ومن نداء يبتغي اي رجلا تناديه ان يعينك على عكمك حتي تشده فغضب هدبة حين سمع زيادة يرتجز باخته فنزل فرجز باخت زيادة وكانت تدعي فيما روى اليزيدي ام خازم وقال الآخرون ام القاسم فقال هدبة

لقد أراني والغلام الحازما * نزجي المطي ضمراً سواهما

متى تظن القلاص الرواسما * والجلة الناجيـة العياهما

يبلغن أم خازم وخازما * اذا هبطن مستحيرا قاتما

ورجع الحادي لها الهماهما * الا ترين الحزن مني دائما

حذار دار منك ان تلائما * والله لا يشفي الفؤاد الهائما

تمساحك اللبات والمآكما * ولا اللمام دون أن تلازما

ولا اللزام دون أن تفاقما * ولا الفقام دون أن تفاغما

* وتركب القوائم القوائما *

قال فشتمه زيادة وشتمه هدبة وتسابا طويلا ثم صاح بهما القوم أركبالا حملكما الله فانا قوم حجاج وخشوا ان يقع بينهما شر فوعظوهما حتى أمسك كل واحد منهما على مافي نفسه وهدبة أشدهما حنقا لانه رأي ان زيادة قد ضامه اذ رجز باخته وهي تسمع قوله ورجز هو باخته وهي غائبة لا تسمع قوله فمضيا ولم يحاورا بكلمة حتى قضيا حجهما ورجعا الى عشائرهما قال اليزيدي خاصة في خبره ثم التقى نفر من بني عامر من رهط هدبة فيهم أبو جبر وهو رئيسهم الذي لا يعصونه وخشرم أبو هدبة وزفر عم هدبة وهو الذي بعث الشر وحجاج بن سلامة وهو أبو ناشب ونفر من بنى رقاش رهط زيادة وفيهم زيادة بن زيد واخوته عبد الرحمن ونفاع وأدرع بواد من أودية حرتهم فكان بينهم كلام فغضب ابن الغسانية وهو أدرع وأبو جبر وكان زفر عم هدبة يعزى الى رجل من بنى رقاش فقام أدرع فرجز به فقال

أدوا الينا زفرا * نعرف منه النظرا * وعينه والأثرا

قال فغضب رهط هدبة وادعوا حداً على بني رقاش فتداعوا الى السلطان ثم اصطلحوا على أن يدفع اليهم أدرع فيخلوا به نفر منهم فما رأوه عليه أمضوه فلما خلوا به ضربوه الحد ضربا مبرحا فراح بنو رقاش وقد أضمروا الحرب وغضبوا فقال عبد الرحمن بن زيد

الا أبلغ أبا جبر رسولا * فما بيني وبينكم عتاب

ألم تعلم بأن القوم راحوا * عشية فارقوك وهم غضاب

فاجابه الحجاج بن سلامة فقال

ان كان مالاقى ابن كنعاء مرغما * رقاش فزاد الله رغما سبالها

منعنا أخانا اذ ضربنا أخاكم * وتلك من الاعداء لا مثل مالها

قال اليزيدي في خبره وجعل زيادة وهدبة يتهاديان الاشعار ويتفاخران ويطلب كل واحد منهما العلو على صاحبه في شعره وذكر أشعارا كثيرة فذكرت بعضها وأتيت بمختار مافيه فمن ذلك قول زيادة في قصيدة أولها

أراك خليلا قد عزمت التجنبا * وقطعت حاجات الفؤاد فأصحبا

اخترت منها قوله

وانك كالناس الخليل اذا دنت * به الدار والباكى اذا ماتغيبا
وقد أعذرت صرف الليالي بأهلها * وشحط النوى بيني وبينك مطلبا
فلا هي تألو ماانأت وتباعدت * ولا هو يألو مادنا وتقربا
أطعت بها قول الوشاة فلا أرى * الوشاة انتهوا عنه ولا الدهر أعتبا
فهلا صرمت والحبال متينة * أميمة ان واش وشى وتكذبا
اذا خفت شك الامر فارم بعزمه * غيابته يركب بك الحزم مركبا
وان وجهة سدت عليك فروجها * فانك لاق لا محالة مذهبا
يلام رجال قبل تجريب غيرهم * وكيف يلام المرء حتى يجربا
واني لمراض قليل تعرضى * لوجه أمري يوماً اذا ماتجنبا
قليل عثاري حين أذعر ساكن * جناني اذا ما الحرب هرت اتكابا
بحسبك ماياتيك فاجمع لنازل * قراه ونوبه اذا ما تنوبا
ولا تتجمع شرا اذا حيل دونه * بستر وهب أسبابه ماتهيبا
انا ابن رقاش وابن ثعلبة الذى * بني هاديا يعلو الهوادي أغلبا
بني العز بنيانا لقومي فاصعدوا * بأسيافهم عنه فأصبح مصعبا
فما ان ترى في الناس أما كأمنا * ولا كأبينا حين ننسبه أبا
أتم وأنمى بالبنين الي العلى * وأكرم منا في المناصب منصبا
ماكنا ولم نملك وقدنا ولم نقد * كأن لنا حقا على الناس ترتبا
* بآية أنا لا نري متوجها * من الناس يعلونا اذا ما تعصبا
ولا ملكا الا اتقانا بملكه * ولاسوقة الا على الخرج أتعبا
ملكنا الملوك واستبحنا حماهم * وكنا لهم في الجاهلية موكبا
ندامي وإردافا فلم تر سوقة * توازننا فاسئل اياداً وتغلبا

فاجابه هدبة وهذا مختار مافيها

تذكر شجوا من أميمة منصبا * تليداً ومنتابا من الشوق مجلبا
تذكر حبا كان في ميعة الصبا * ووجدا بها بعد المشيب معتبا
اذا كاد ينساها الفؤاد ذكرتها * فيالك ما عني الفؤاد وعذبا
غدا في هواها مستكينا كانه * خليع قداح لم يجد متنشبا
وقد طال ماعاقت ليلي معمدا * ولیدا الى أن صار رأسك أشيبا
رأيتك في ليلي كذا الداء لم يجد * طبيبا يداوى مابه فتطببا
فلما اشتفى مما به كر طبه * على نفسه من طول ما كان جربا

فلم يزل هدبة يطلب غرة زيادة حتي أصابها فبيته فقتله وتنحي مخافة السلطان وعلى المدينة يومئذ سعيد بن العاص فارسل الى عم هدبة وأهله فحبسهم بالمدينة فلما بلغ هدبة ذلك أقبل حتي أمكن

من نفسه وتخاص عمه واهله فلم يزل محبوساً حتي شخص عبد الرحمن بن زيد أخو زيادة الى معاوية فأورد كتابه الي سعيد بأن يقيد منه اذا قامت البينة فاقامها فمشت عذرة الي عبد الرحمن فسألوه قبول الدية فامتنع وقال

صوت

أتحتم علينا كاكل الحرب مرة * فنحن منيخوها عليكم بكلكل
فلا تدعني قومي لزيد بن مالك * لئن لم أعجل ضربة أو أعجل
أبعد الذي بالنعف نعف كويكب * رهينة رمس ذي تراب وجندل
أذكر بالبقيا على من اصابني * وبقياي أني جاهد غير مؤتلي

غناه ابن سريج رملا بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وقيل انه لمالك بن أبي السمح وله فيه لحن آخر

رجع الخبر الى سياقته

واما على بن محمد النوفلى فذكر عن أبيه ان سعيد بن العاص كره الحكم بينهما فحملهما الى معاوية فنظر في القصة ثم ردها الى سعيد واما غيره فذكر أن سعيدا هو الذي حكم بينهما من غير ان يحملهما الى معاوية قال على بن محمد عن أبيه فلما صاروا بين يدى معاوية قال عبد الرحمن أخو زيادة له يا أمير المؤمنين اشكو اليك مظلمتي وقتل أخي وترويع نسوتي فقال له معاوية ياهدبة قل فقال ان هذا رجل سجاعة فان شئت ان اقص عليك قصتنا كلاماً او شعرا فعلت قال لا بل شعرا فقال هدبة هذه القصيدة مرتجلا بها

ألا يا لقومي للنوائب والدهر * وللمرء يردي نفسه وهو لا يدري
وللارض كم من صالح قد تأكمت * عليه فوارته بلماعة قفر
فلا تتقي ذا هيبة لجلاله * ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر

حتي قال

رمينا فرامينا فصادف رمينا * منايا رجال في كتاب وفي قدر
وأنت أمير المؤمنين فما لنا * وراءك من معدى ولا عنك من قصر
فان تك في أموالنا لم نضق بها * ذراعا وان صبر فنصبر للصبر

فقال له معاوية اراك قد اقررت بقتل صاحبهم ثم قال لعبد الرحمن هل لزيادة ولد قال نعم المسور وهو غلام صغير لم يبلغ وانا عمه وولى دم أبيه فقال انك لاتؤمن على اخذ الدية او قتل الرجل بغير حق والمسور احق بدم أبيه فرده الى المدينة فحبس ثلاث سنين حتي بلغ المسور اخبرني الحرمي ابن ابي العلاء قال حدثنا الزبير قال نسخت من كتاب عامر بن صالح قال دخل جميل بن معمر العذري على هدبة السجن وهو محبوس بدم زيادة بن زيد واهدي له بردين من ثياب كساه اياها سعيد بن العاص وجاءه بنفقة فلما دخل اليه عرض ذلك عليه وسأله ان يقبله منه فقال انت يا ابن معمر الذي تقول

بني عامر أني انجمتم وكنتم * اذا عدد الاقوام كالخصية الفرد

أم والله لئن خاص الله لي ساقي لامدن لك مضمارك خذ برديك ونفقتك تخرج جميل فلما صار في باب السجن خارجا قال اللهم أغن عني اجدع بني عامر قال وكانت بنو عامر قد قات فخالفت لاياد قال احمد بن الحارث الخراز عن المدائني فقالت أم هدبة فيه لما شخص الى المدينة فحبس بها

ايا اخوتي أهل المدينة اكرموا * أسيركم ان الاسير كريم

فرب كريم قد قراه وضافه * ورب أمور كان عظيم

عصا جاها يوما عليه فراضه * من القوم عياف أشم حليم

فارسل هدبة العشيرة الى عبد الرحمن في أول سنة فكلموه فامتنع منهم ثم قال

أبعد الذي بالنعف نعف كويكب * رهينة رمس ذي تراب وجندل

أذكر بالبقيا على من أصابني * وبقياي أني جاهد غير مؤتلي

فرجعوا الى هدبة بالابيات فقال لم يؤيسني بعد فلما كانت السنة الثالثة بلغ المسور فارسل هدبة الى عبد الرحمن من كلمه فأنصت حتى فرغوا ثم قام مغضباً وانشأ يقول

سأكذب أقواما يقولون انني * سآخذ مالا من دم انا واتره

فباست امرئ واست التي زجرت به * يوم سواما من أخ هو سائره

ونهض فرجعوا الى هدبة فاخبروه الخبر فقال الآن أيست منه وذهب عبد الرحمن بالمسور وقد بلغ الى والى المدينة وهو سعيد بن العاص وقيل مروان بن الحكم فاخرج هدبة (رجع الخبر الى سياقته) عن من روينا عنهم قالوا فلما كان في الليلة التي قتل في صباحها ارسل الى امرأته وكان يحبها ايتيني الليلة أستمتع بك وأودعك فأتته في اللباس والطيب فصارت الى رجل قد طال حبسه وانتنت في الحديد رائحته فحادثها وبكى وبكت ثم راودها عن نفسها وطاوعته فلما علاها سمعت قعقعة الحديد فاضطربت تحته فتنحي عنها وأنشأ يقول

وأدنيتني حتي اذا ما جعلتني * لدى الخصر اوادنى استقلك راجف

فان شئت والله انتهيت وانني * لان لاتريني آخر الدهر خائف

رأت ساعدي غول وتحت ثيابه * جآجئ يدمي حدها والحراقف

ثم قال الشعر حتى أتى عليه وهو طويل جداً وفيه يقول

صوت

فلم ترعيني مثل سرب رأيته * خرجن علينا من زقاق ابن واقف

تضمخن بالجادي حتى كأنما الأنوف اذا استعرضتهن رواعف

خرجن بأعناق الظباء وأعين الجآذر وارتجت لهن السوالف

فلو أن شيئاً صاد شيئاً بطرفه * لصدت بألحاظ ذوات المطارف

غني فيه الغريض رملا بالبنصر من رواية حبش وفيه لحن خفيف ثقيل وذكر اسحق ان فيه لحنا ليونس ولم يذكر طريقته في مجرده أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير عن عمه قال مر أبو الحارث

جمين يوما بسوق المدينة فخرج عليه رجل من زقاق ابن واقف بيده ثلاث سمكات قد شق اجوافها وقد خرج شحمها فبكي أبو الحارث ثم قال تعس الذي يقول

فلم تر عيني مثل سرب رايتــه * خرجن علينا من زقاق ابن واقف

وانتكس ولا انجبر والله لهذه السمكات الثلاث احسن من السرب الذي وصف واحسب ان هذا الخبر مصنوع لانه ليس بالمدينة زقاق يعرف بزقاق بن واقف ولا بهاسمك ولكن رويت ما روي وقال حماد في روايته قرأت على أبي حدثني ابن كناسة قال مر بهدبة على حي فقالت في سبيل الله شبابك وجلدك وشعرك وكرمك فقال هدبة

تعجب حي من أسير مقيد * صليب العصا باق على الرسفان

فلا تعجبي منه حليلة مالك * كذلك يأتي الدهر بالحدثان

وقال النوفلي عن أبيه فلما مضي من السجن للقتل التفت فرأي امرأته وكانت من أجمل النساء فقال

أقـلي على اللوم يا أم بوزعا * ولا تجزعي مما أصاب فأوجعا

ولا تنكحي ان فرق الدهر بيننا * أغم القفا والوجه ليس بأنزعا

كليلا سوي ماكان من حضرسه * أكيد مبطان العشيات أروعا

ضروبا بلحييه على عظم زوره * اذا الناس هشوا للفعال تقنعا

وحلي بذي أكرومة وحمية * وصبرا اذا ما الدهر عض فأسرعا

وقال حماد عن أبيه عن مصعب بن عبد الله قال لما أخرج هدبة من السجن جعل الناس يتعرضون له ويخبرون صبره ويستنشدونه فأدركه عبد الرحمن بن حسان فقال له ياهدبة أتأمرني أن أتزوج هـذه بعدك يعني زوجته وهي تمشي خلفه قال نعم إن كنت من شرطها قال وما شرطها قال قد قلت في ذلك

فلا تنكحي ان فرق الدهر بيننا * اغم القفا والوجه ليس بأنزعا

وكوني حبيساً اولاروع ماجد * اذا ضن اعشاش الرجال تبرعا

فمالت زوجته الى جزار فاخذت شفرته فجدعت بها انفها وجاءته تدمي مجدعة وقالت اتخاف ان يكون بعد هـذا نكاح قال فرسف في قيوده وقال الآن طاب الموت وقال النوفلي عن ابيه انها فعلت ذلك بحضرة مروان وقالت له ان لهدبة عندي وديعة فامهله حتى آتيه بها قال اسرعي فان الناس قد كثروا وكان جالس لهم بازاء داره فمضت الى السوق وانتهت الى قصاب وقالت اعطني شفرتك وخذ هذين الدرهمين وانا اردها عليك ففعل فقربت من حائط وارسلت ملحفتها على وجهها ثم جدعت انفها من اصله وقطعت شفتيها ثم ردت الشفرة واقبلت حتى دخلت بين الناس وقالت ياهدبة اتراني متزوجة بعد ماترى قال لا الآن طاب الموت ثم خرج يرسف في قيوده فاذا هو بأبويه يتوقعان الثكل وهما بسوء حال فاقبل عليهما وقال

أبلياني اليوم صبراً منكما * ان حزنا إن بدا بادئ شر

لا أراني اليوم إلا ميتاً * ان بعد الموت دار المستقر

اصبر اليوم فإني صابر * كل حي لقضاء وقدر

قال النوفلي فحدثني أبي قال حدثني رجل من عذرة عن أبيه قال إني ببلادنا يوماً في بعض المياه فإذا أنا بامرأة تمشي أمامي وهي مدبرة ولها خلق عجيب من عجز وهيئة وتمام جسم وكمال قامة فإذا صبيان قد اكتنفاها يمشيان قد ترعرعا فتقدمتها والتفت اليها فإذا هي أقبح منظر وإذا هي مجدوعة الأنف مقطوعة الشفتين فسألت عنها فقيل لي هذه امرأة هدبة تزوجت بعده رجلا فأولدها هذين الصبيين قال ابن قتيبة في حديثه فسأل سعيد بن العاص أخا زيادة أن يقبل الدية عنه وقال أعطيك ما لم يعطه أحد من العرب أعطيك مائة ناقة حمراء ليس فيها جداء ولا ذات داء فقال له والله لو نقبت لي قبتك هذه ثم ملأتها ذهباً ما رضيت بها من دم هذا الأجدع فلم يزل سعيد يسأله ويعرض عليه فيأبى ثم قال له والله لو أردت قبول الدية لمنعني قوله

لنجدعن بأيدينا أنوفكم * ويذهب القتل فيما بيننا هدرا

فدفعه اليه حينئذ ليقتله بأخيه قال حماد وقرأت على أبي عن مصعب بن عبد الله الزبيري قال ومر هدبة بحي فقالت له قد كنت أعدك في الفتيان وقد زهدت فيك اليوم لأني لا أنكر أن يصبر الرجل على الموت ولكن كيف تصبر على هذه فقال أما والله ان حبي لها لشديد وان شئت لأصفن لك ذلك ووقف ووقف الناس معه فقال

وجدت بها ما لم تجد أم واحد * ولا وجد حبي بابن أم كلاب
رأته طويل الساعدين شمردلا * كما ابتغت من قوة وشباب

فانقمعت داخلة الى بيتها فأغلقت الباب دونه قالوا فدفع الى أخي زيادة ليقتله قال فاستأذن في أن يصلي ركعتين فأذن له فصلاهما وخفف ثم التفت الى من حضر فقال لولا أن يظن بي الجزع لأطلتهما فقد كنت محتاجا الى اطالتهما ثم قال لأهله انه بلغني أن القتيل يعقل ساعة بعد سقوط رأسه فان عقلت فإني قابض رجلي وباسطهما ثلاثا ففعل ذلك حين قتل وقال قبل أن يقتل

ان تقتلوني في الحديد فإنني * قتلت أخاكم مطلقا لم يقيد

فقال عبد الرحمن أخو زيادة والله لا قتلته الا مطلقا من وثاقه فأطلق فقام اليه وهز السيف ثم قال

قد علمت نفسي وأنت تعلمه * لأقتلن اليوم من لا أرحمه

ثم قتله فقال حماد في روايته ويقال ان الذي تولى قتله ابنه المسور دفع اليه عمه السيف وقال له قم فاقتل قاتل أبيك فقام فضربه ضربتين قتله فيهما (أخبرني) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي قال بلغني أن هدبة أول من أقيد منه في الاسلام قال أحمد بن الحرث الخراز قال المدائني مرت كاهنة بأم هدبة وهو واخوته نيام بين يديها فقالت يا هذه ان الذي معي يخبرني عن بنيك هؤلاء بأمر قالت وما هو قالت أما هدبة وحوط فيقتلان صبرا وأما الواسع وسيحان فيموتان كمدا فكان كذلك (أخبرني) الحسين قال قال حماد قرأت على أبي وأخبرني مروان بن أبي حفصة قال كان هدبة أشعر الناس منذ دخل السجن الى أن أقيد منه قال الخراز عن المدائني قال واسع بن خشرم يرثي هدبة لما قتل

ياهدب ياخير فتيان العشيرة من * يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا
الله يعلم أني لو خشيتهم * أو أوجس القلب من خوف لهم فزعا
لم يقتلوه ولم أسلم أخي لهم * حتى نعيش جميعاً أو نموت معا

وهذه الأبيات تمثل بها ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبي طالب رضي الله عنهم لما بلغه قتل أخيه محمد (اخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن أبي خيثمة قال حدثني مصعب الزبيرى قال كنا بالمدينة أهل البيوتات اذا لم يكن عند احدنا خبر هدبة وزيادة وأشعارهما ازدريناه وكنا نرفع من قدر أخبارهما وأشعارهما ونعجب بها اخبرني محمد بن العباس اليزيدى قال أخبرني محمد بن الحسن الاحول عن رواية من الكوفيين قالوا كان جميل بن معمر العذرى راوية هدبة وكان هدبة راوية الحطيئة وكان الحطيئة راوية كعب بن زهير وأبيه حدثني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو المغيرة محمد بن اسحق قال حدثني أبو مصعب الزبيري قال حدثني المنكدر بن محمد بن المنكدر عن أبيه قال بعث هدبة بن خشرم الى عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها استغفري لى فقالت ان قتلت استغفرت لك

صوت

لما سمعت الديك صاح بسحرة * وتوسط النسران بطن العقرب
وبدا سهيل في السماء كأنه * نور وعارضه هجان الربرب
نبهت ندمانى وقلت له اصطبح * يابن الكرام من الشراب الطيب
صفراء تبدو في الزجاج كأنها * حدق الجرادة أو لعاب الجندب

الشعر لأبي الهندى والغناء لابراهيم الموصلى ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو

اخبار ابي الهندى ونسبه

اسمه غالب بن عبد القدوس بن شبث بن ربعى وكان شاعراً مطبوعاً وقد أدرك الدولتين دولة بني أمية وأول دولة ولد العباس وكان جزل الشعر حسن الالفاظ لطيف المعاني وانما اخمله وأمات ذكره بعده من بلاد العرب ومقامه بسجستان وبخراسان وشغفه بالشراب ومعاقرته اياه وفسقه وما كان يتهم به من فساد الدين واستفرغ شعره بصفة الخمر وهو أول من وصفها من شعراء الاسلام فجعل وصفها وكده وقصده ومن مشهور قوله فيها وهو غناء

سقيت أبا المطرح اذ أتاني * وذو الرعثات منتصب يصيح
شراباً يهرب الذبان منه * ويلثغ حين يشربه الفصيح

(أخبرني) على بن سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن يزيد أنه سمع اسحق أو علي بن يحيى يقول وأنشد شعراً لأبي الهندي في صفة الخمر فاستحسنه وقرظه فقد [illegible] أبو نواس فقال ومن أين أخذ أبو نواس معانيه الا من هذا الرجل وأما أبو نواس فأخذ هذه المعاني ثم في شعره فجعل

ينشد بيتاً من شعر أبي الهندي ثم يستخرج المعنى والموضع الذي سرقه الحسن فيه حتى أتى على
الأبيات كلها واستخرجها من شعره (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن
مهرويه قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني شيخ من أهل البصرة قال كنا عند أبي عبيدة
فانشد منشد شعراً في صفة الخمر أسيه الشيخ فضحك ثم قال هذا أخذه من قول أبي الهندي

سيغني أبا الهندي عن وطب سالم * أباريق لم يعلق بها وضر الزبد
مفدمة قزاً كأن رقابها * رقاب بنات الماء تفزع للرعد
جلاها الجوالي حين طاب مزاجها * وطيبها بالمسك والعنبر الورد
تمج سلافاً في الأباريق خالصاً * وفي كل كاس من مهاحسن اتقد
تضمنها زق أزب كأنه * صريع من السودان ذو شعر جعد

(نسخت) من كتاب ابن النطاح حدثني بعض أصحابنا ان أبا الهندي اشتهى الصبوح في الحانة ذات
يوم فأتى خماراً بسجستان في محلة يقال لها كوه زيان وتفسيره جبل الخسران يباع فيها الخمر والفاحشة
ويأوي اليها كل خارب وزان وبغية فدخل الى الخمار فقال له اسقني واعطاه ديناراً فكال له وجعل
يشرب حتى سكر وجاء قوم يسألون عنه فصادفوه على تلك الحال فقالوا للخمار ألحقنا به فسقاهم
حتى سكروا فانتبه فسأل عنهم فعرفه الخمار خبرهم فقال له هذا الآن وقت السكر الآن طاب ألحقني
بهم فجعل يشرب حتى سكر وانتبهوا فقالوا للخمار ويحك هذا نائم بعد فقال لا والله انتبه فلما
عرف خبركم شرب حتى سكر فقالوا ألحقنا به فسقاهم حتى سكروا وانتبه فسأل عن خبرهم فعرفه
فقال والله لألحقن بهم فشرب حتى سكر ولم يزل ذلك دأبه ودأبهم ثلاثة أيام لم يلتقوا وهم في
موضع واحد ثم تركوا هم الشرب عمداً حتى أفاق فأتوه وهذا الخبر بعينه يحكى لوالبة بن الحباب
مع أبي نواس وقد ذكر في أخبار والبة والصحيح انه لأبي الهندي وفي ذلك يقول

ندامى بعد ثالثة تلاقوا * يضمهم بكوه زيان راح
وقد باكرتها فتركت منها * قتيلا ما أصابتني جراح
وقالوا أيها الخمار من ذا * فقال أخ تخونه اصطباح
فقالوا هات راحك ألحقنا * به وتمالؤا ثم استراحوا
فما ان لبثهم ان رمتهم * بحد سلاحها ولها سلاح
وجاء تنبهي فسألت عنهم * فقال أتاحهم قدر متاح
رأوك مجدلا فاستخبروني * فخبركم الى الشرب ارتياح
فقلت بهم فألحقني فهبوا * فقالوا هل تنبه حين راحوا
فقال نعم فقالوا ألحقنا * به قد لاح للرائي صباح
فما ان زال ذلك الدأب منا * ثلاثاً يستغب ويستباح

(أخبرني) عمي الحسن بن أحمد قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال قال صدقة بن ابراهيم

البكري كان أبو الهندي يشرب معنا بمرو وكان اذا سكر يتقلب تقلبا قبيحا في نومه فكنا كثيراً ما نشد رجله لئلا يسقط من السطح فسكر ليلة وشددنا رجله بحبل وطولنا فيه ليقدر على القيام الى البول وغير ذلك من حوائجه فتقلب وسقط من السطح وامسكه الحبل فبقي منكسا وتخنق بما في جوفه من الشراب فأصبحنا فوجدناه ميتا قال صدقة فمررت بقبره بعد ذلك فوجدت عليه مكتوبا

اجعلوا ان مت يوما كفني * ورق الكرم وقبري معصره
انني أرجو من الله غدا * بعد شرب الراح حسن المغفره

قال فكان الفتيان بعد ذلك يجيئون الى قبره ويشربون ويصبون القدح اذا انتهى اليه على قبره قال حماد بن اسحق عن أبيه في وفاة أبي الهندي انه خرج وهو سكران في ليلة باردة من حانة خمار وهو ريان فاصابه ثلج فقتله فوجد من غد ميتا على الطريق وروى حماد بن اسحق عن أبيه قال حج نصر بن سيار واخرج معه ابا الهندي فلما حضرت ايام الموسم قال له يا ابا الهندي انا بحيث ترى وفد الله وزوار بيته فهب لي النبيذ في هذه الايام واحتكم علي فلولا ماترى مامنعتك فضمن له ذلك وغلظ عليه الاحتكام ووكل به نصر بن سيار فلما انقضي الاجل مضي في السحر قبل ان يلقى نصرا فجلس في اكمة يشرف منها على فضاء واسع فجلس عليها ووضع بين يديه إداوة واقبل يشرب ويبكي ويقول

أديرا على الكأس اني فقدتها * كما فقد المفطوم در المراضع
حليف مدام فارق الراح روحه * فظل عليها مستهل المدامع

قال وعاتب قوم ابا الهندي على فسقه ومعاقرته الشراب فقال

اذا صليت خمسا كل يوم * فان الله يغفر لى فسوقي
ولم أشرك برب الناس شيئاً * فقد امسكت بالدين الوثيق
وجاهدت العدو ونلت مالا * يبلغني الى البيت العتيق
فهذا الدين ليس به خفاء * دعوني من بنيات الطريق

قال اسحق وشرب يوما أبو الهندي بكود زنان عند خمارة هناك وكان عندها نسوة عواهر ففجر بهن ولم يعطهن شيئا فجعلن يطالبنه بجعل فلم ينفعهن فقال في ذلك

آلى يمينا ابو الهندي كاذبة * ليعطين زواني است ماشينا
وغرهن فلما أن قضي وطراً * قال ارتحلن فأخزى الله ذا دينا

(أخبرني) عمي عن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر عن أبي محلم قال خطب أبو الهندي غالب بن عبد القدوس بن شبث بن ربعي الى رجل من بني تميم فقال لو كنت مثل أبيك لزوجتك فقال له غالب لكنك لو كنت مثل أبيك ماخطبت اليك قال ابو محلم ومر نصر بن سيار بأبي الهندي وهو سكران يتمايل فوقف عليه فعذله وسبه وقال ضيعت شرفك وفضحت أسلافك فلما طال

عتابه التفت اليه فقال لولا أني ضيعت شرفي لم تكن انت
على خراسان فانصرف نصر خجلا قال أبو محلم وكان
بسجستان رجل يقال له برزين ناسكا وكان ابوه
صاحب في خرابة فجاس اليه ابو الهندي فطفق
يعذله ويعرض له بالشراب فقال له
أبو الهندي احدكم يرى القذى في
عين أخيه ولا يرى الجذع
في است أبيه فأفحمه
قال أبو محلم وكان
[illegible]
[illegible]
(تم)



فهرست الجزء الحادى والعشرين من كتاب الاغانى

(للامام أبي الفرج الاصبهاني)

﴿ تمت ﴾



بحمد الله تم كتاب الأغاني للعلامة أبي الفرج الأصبهاني الغني بشهرته عن الإطراء والمدح البعيد لرفعته عن الانتقاد والقدح الجامع لجميع محاسن الآداب النافع لكل من اشتغل به من أولي الألباب وغاية ما أقول فيه

حدث عن البحر الخضم فكم به * من درة تصبو لها الأرواح

وقد بذلت الجهد في تصحيحه وتهذيبه وتنقيحه ووضعت له بعض حواش بهية ووقفت
على الطبعة الأميرية التي مزية كل مثر على طبع جزء حادي وعشرون
الأخير الذي خلت منه وقد حضر هذا ونقل من مكاتب أوروبا ملتزمه
الشهير الذي شمر في تحصيله عن ساعد الاجتهاد حضرة الحاج
محمد ساسي المغربي التونسي بلغه الله المراد وقد ظهرت هذه
الطبعة ترفل في حلل الجمال وتبرجت بزينتها متحلية
بأنواع الكمال في أواخر شهر ربيع الثاني من
سنة ألف وثلاثمائة وثلاثة وعشرين من هجرة من
أوتي السبع المثاني سيدنا محمد سيد الأولين
والآخرين وصلى الله وسلم عليه
وعلى آله وصحبه أجمعين
ما لاح بدر التمام وفاح
مسك الختام
آمين

• ◆ •

ثم بالفهرست الجامع لبيان أسماء الرجال والنساء والقوافي والبلدان وغيرها ومواقعها من كل صحيفة في كل جزء من أجزاء الكتاب وقد أبرز من اللغة الفرنسوية إلى اللغة الشريفة العربية وشرع في طبعه على أبهى شكل وأجمل ترتيب فتكون منه أربعة مجلدات في نحو الألف صحيفه



